

الفتوحات المكية

التي فتح الله بها على الشيخ الإمام العامل الراسخ الكامل
خاتم الأولياء الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق
والدين أبي عبدالله محمد بن علي المعروف بابن عربي
الحاتمي الطائي قدس الله روحه و نور ضريحه آمين

بقية

الجزء الثالث □

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ □

«الباب الأحد والستون وثلاثمائة في معرفة منزل الاشتراك مع الحق في التقدير وهو من الحضرة المحمدية» □

لو كان في الكون غير الله ما وجدوا □ ما كان من فاعل فيه و منفعل
 لكنه واحد في الكون منفرد بالاختراع و بالتبديل للدول
 و ليس يرجع تكوين إلى عدم و لا استقامته في العين عن ميل
 فانظر إلى دول في طيها ملل و انظر إلى ملل تين عن نحل
 و أرقى بها فلكا من فوقه فلك من الهلال على قصد إلى زحل
 أتى بها ملك من سدره بلغت نهاية الأمر في ستر من الكلال
 و لا تناد بما نادى به فرق يا مبدأ الأمر بل يا علة العلال
 لأنه لقب أعطت معالمة فقرا يقوم به كسائر العلال

اعلم أيديك الله بروح منه أن الله عز وجل يقول لإبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي على جهة التشريف والاختصاص لآدم ع أسكبرت في نظرك وكذلك كان فإن الله أخبر عنه أنه استكبر وقال لنا عز وجل في كتابه العزيز إن إبليس قال أنا خير منه خلقتني من نار و خلقتهم من طين وقال لما قيل له اسجد أسجد لمن خلقت طينا فهذا معنى قولنا في نظرك أم كُنت من العالين في نفس الأمر أي إنك في نفس الأمر خير منه فهنا ظهر جهل إبليس وقد يريد بالعالين الملائكة المهمة في جلال الله الذين لم يدخلوا تحت الأمر بالسجود وهم أرواح ما هم ملائكة فإن الملائكة هي الرسل من هذه الأرواح كجبريل ع وأمثاله فإن الألوكة هي الرسالة في لسان العرب فالملائكة هم الرسل من هذه الأرواح خاصة فما بقي ملك إلا سجد لأنهم الذين قال الله لهم اسجدوا لآدم و لم تدخل الأرواح المهمة فيمن خوطب بالسجود فإن الله ما ذكر أنه خاطب إلا الملائكة ولهذا قال فسجد الملائكة كلهم أجمعون و نصب إبليس على الاستثناء المنقطع لا المتصل وهذه الأرواح المهمة في جلال الله لا تعلم أن الله خلق آدم ولا شيئا لشغلهم بالله يقول الله لإبليس أم كُنت من العالين أي من هؤلاء الذين ذكروا هم فلم يؤمر بالسجود والسجود التطاطؤ في اللسان لأن آدم خلق من تراب وهو أسفل الأركان لا أسفل منه ومن هنا يعرف شرف نقطة الدائرة على محيطها فإن النقطة أصل وجود المحيط فالعالون ما أمروا بالسجود لأنهم

ما جرى لهم ذكر في تعريف الله إيانا ولو لا ما ذكر الله إبليس بالإبادة ما عرفنا أنه أمر بالسجود فما أضاف آدم إلى يديه إلا على جهة التشريف على غيره والتنويه لتعلم منزلته عند الله ثم زاد في تشريفه بمخلقه بالدين قوله معرفا الأناسي الحيوانيين بكمال الأناسي المكملين أو لم يروا الضمير في يروا يعود على الأناسي الحيوانيين أنا خلقنا لهم أي من أجلهم فالضمير في لهم يعود على الناس الكمل المقصودين من العالم بالخطاب الإلهي مما عملت أيدينا فأضاف عمل الخلق إلى الأيدي الإلهية وعم الأسماء الإلهية بالنون من أيدينا وذلك لتعام التشريف الذي شرف به آدم في إضافة خلقه إلى يديه أنعاما وهي من إنعامه عليهم فهم لهم ما لكون فملكوها بتملك الله بخلاف الإنسان الحيواني فإنه يملكها عند نفسه بنفسه غافلا عن إنعام الله عليه بذلك فيتصرف في المخلوقات الإنسان الحيوان بحكم التبعية ويتصرف الإنسان الكامل فيها بحكم التملك الإلهي فتصرفه فيها بيد الله وبمال الله الذي آتاه كما قال تعالى أمراني حق الممالك وآتوهم من مال الله الذي آتاكم فكل مخلوق في العالم فمضاف خلقه إلى يد إلهية لأنه قال مِمَّا عَمَلَتْ أَيْدِينَا فجمع فكل يد خالقة في العالم فهي يده يد ملك وتصريف فالخلق كله لله لأنه الخلق والأمر وقد ورد أن شجرة طوبى غرسها الله بيده وخلق جنة عدن بيده فوحد اليد وثناها وجمعها وما ثناها إلا في خلق آدم وهو الإنسان الكامل ولا شك أن التثنية برزخ بين الجمع والإفراد بل هي أول الجمع والتثنية تقابل الطرفين بذاتها فلها درجة الكمال لأن المفرد لا يصل إلى الجمع إلا بها والجمع لا ينظر إلى المفرد إلا بها فبالإنسان الكامل ظهر كمال الصورة فهو قلب لجسم العالم الذي هو عبارة عن كل ما سوى الله وهو البيت المعمور بالحق لما وسعه يقول تعالى في الحديث المروي ما وسعني أرض ولا سماءي ووسعني قلب عبدي المؤمن فكانت مرتبة الإنسان الكامل من حيث هو قلب بين الله والعالم وسماءه بالقلب لتقليبه في كل صورة كل يوم هو في شأن وتصريفه واتساعه في التقليب والتصريف ولذلك كانت له هذه السعة الإلهية لأنه وصف نفسه تعالى بأنه كل يوم في شأن واليوم هنا الزمن الفرد في كل شيء فهو في شؤون وليست التصريفات والتقليبات كلها في العالم سوى هذه الشؤون التي الحق فيها ولم يرد نص عن الله ولا عن رسوله في مخلوق أنه أعطى كن سوى الإنسان خاصة فظهر ذلك في وقت في النبي ص في غزوة تبوك فقال كن أبا ذر فكان أبا ذر وورد الخبر في أهل الجنة أن الملك يأتي إليهم فيقول لهم بعد أن يستأذن في الدخول عليهم فإذا دخل ناولهم كتابا من عند الله بعد أن يسلم عليهم من الله فإذا في الكتاب لكل إنسان يخاطب به من الحي القيوم الذي لا يموت إلى الحي القيوم الذي لا يموت أما بعد فإني أقول للشيء كن فيكون وقد جعلتك تقول للشيء كن فيكون فقال ص فلا يقول أحد من أهل الجنة للشيء كن إلا ويكون فجاء بشيء وهو من أنكر النكرات فعم وغاية الطبيعة تكوين الأجسام وما تحمله مما لا تخلو عنه وتطلبه بالطبع ولا شك أن الأجسام بعض العالم فليس لها العموم وغاية النفس تكوين الأرواح الجزئية في النشآت الطبيعية والأرواح جزء من العالم فلم يعم فما أعطى العموم إلا الإنسان الكامل حامل السر الإلهي فكل ما سوى الله جزء من كل الإنسان فاعقل إن كنت تعقل وانظر في كل ما سوى الله وما وصفه الحق به وهو قوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده ووصف الكل بالسجود وما

جعل لواحد منهم أمرا في العالم ولا نهيا ولا خلافة ولا تكوينا عاما وجعل ذلك للإنسان الكامل فمن أراد أن يعرف كماله فليُنظر في نفسه في أمره ونهيه وتكوينه بلا واسطة لسان ولا جارحة ولا مخلوق غيره فإن صح له المعنى في ذلك فهو على بَيِّنَةٍ من رَبِّهِ في كماله فإنه عنده شاهد منه أي من نفسه وهو ما ذكرناه فإن أمر أو نهى أو شرع في التكوين بوساطة جارحة من جوارحه فلم يقع شيء من ذلك أو وقع في شيء دون شيء ولم يعم مع عموم ذلك بترك الواسطة فقد كمل ولا يقدح في كماله ما لم يقع في الوجود عن أمره بالواسطة فإن الصورة الإلهية بهذا ظهرت في الوجود فإنه أمر تعالى عباده على السنة رسله وفي كُتبه فمنهم من أطاع ومنهم من عصى وبارتفاع الوسائط لا سبيل إلا الطاعة خاصة لا يصح ولا تمكن إجابة قال ص يد الله مع الجماعة وقد رته نافذة ولهذا إذا اجتمع الإنسان في نفسه حتى صار شيئا واحدا نفذت همته فيما يريد وهذا ذوق أجمع عليه أهل الله قاطبة فإن يد الله مع الجماعة فإنه بالجموع ظهر العالم والأعيان ليست إلا هو أنظر في قوله تعالى ما يَكُونُ من بَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ثُمَّ قَالَ وَلَا أَذْنَى من ذَلِكَ وَهُوَ ما دون الثلاثة وَلَا أَكْثَرَ وَهُوَ ما فوق الثلاثة إلى ما لا يتأهى من العدد إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا وَجُودًا أو عندما حيثما فرضوا فهو سبحانه ثان للواحد فإن المعية لا تصح للواحد من نفسه لأنها تقتضي الصحبة وأقلها اثنان وهو ثالث للآخرين ورابع للثلاثة وخامس للأربعة بالغ ما بلغ وإذا أضيفت المعية للمخلوق دون الحق فمعية الثاني ثاني اثنين ومعية الثالث لآخرين ثالث ثلاثة ومعية الرابع للثلاثة رابع أربعة بالغ ما بلغ لأنه عين ما هو معه في المخلوقية فهو من جنسه والحق ليس كذلك فليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فليس بثالث ثلاثة ولا خامس خمسة فافهم فقد تبين الحق من الخلق من وجهه وقد ظهر بصورته أيضا من وجهه واعلم أن الطبيعة ظل النفس الكلية الموصوفة بالقوتين المعبر عنها بلسان الشرع باللوح المحفوظ فما لم يمتد من ظل النفس وبقي فيها فهو الذي نزلت به عن العقل في درجة النورية والإضاءة وما امتد من ظل النفس سمي طبيعة وكان امتداد هذا الظل على ذات الهيولى الكل فظهر من جوهر الهيولى والطبيعة الجسم الكل مظلما ولهذا شبهوه بالسبجة السوداء لهذه الظلمة الطبيعية وسموا النفس الزمردة الخضراء لما نزلت به عن العقل في النور وفي الجسم الكل ظهرت صور عالم الأجسام وأشكاله فكان ذلك للجسم الكل كالأعضاء فلما استعد الجسم بما استعد به توجهت عليه النفس وأنارته فانتشرت الحياة في جميع أعضائه كلها فتلك أرواح عالم الأجسام العلوي والسفلي من فلك وعنصر ثم استحال بعضه إلى بعضه لتأثير حكم الحركة الزمانية التي عينها الاسم الدهري في الأفلاك فظهرت للعين صور المولدات الفلكية كالكوكب والجنات ومرتبها وما فيها والعنصرية من معدن ونبات وحيوان وصور غريبة وأشكال عجيبة في عين وجودية فما خرج شيء من العدم إلا الصور والأعراض من تركيب وتحليل والجوهر ثابت العين قابل لهذه الصور كلها دنيا وآخرة وإذا علمت هذا وتقرر فاعلم إن قوله تعالى يُدَبِّرُ الْأُمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ أَنْ المعنى المراد من ذلك التقدير والإيجاد فالتدبير للتقدير والتفصيل للإيجاد من فصلت الشيء عن الشيء إذا قطعه منه وفصلت بينه وبينه حتى تميز فإن كان الفصل عن تقدير فهو على صورته وشكله وإن كان عن غير تقدير فقد لا يكون على صورته و

إن أشبهه في أمر ما فإنه يفارقه في أمر آخر كالبياض والسواد يشتركان في اللونية وإن كانا ضددين وكاللون والحركة يشتركان في العرضية وإن كانا مختلفين قال الشاعر □

ولأنت تفري ما خلقت و بعض الناس يخلق ثم لا يفري

وكالإسكاف وأمثاله من صانع وخياط وحداد وأمثال ذلك يريد أن يقطع من جلد نعلا فيأخذ نعلا فيقدره على الجلد فإذا أخذ قدرة من الجلد قطع من الجلد ذلك المقدار وفصله منه والظلال أوجدها الله على مثال الأشخاص ولما أراد فصلها مدها فظهرت أعيانها على صورة من هي ظله حدوك النعل بالنعل فلما خلق الله العالم دون الإنسان أي دون مجموعته هذا صورته على صورة العالم كله فما في العالم جزء إلا وهو على صورة الإنسان وأريد بالعالم كل ما سوى الله ففصله عن العالم بعد ما دبره وهو عين الأمر المدبر ثم إنه تعالى حذاه حذوا معنويا على حضرة الأسماء الإلهية فظهرت فيه ظهور الصور في المرآة للرائي ثم فصله عن حضرة الأسماء الإلهية بعد ما حصلت فيه قواها فظهر بها في روحه وباطنه فظاهر الإنسان خلق وباطنه حق وهذا هو الإنسان الكامل المطلوب وما عدا هذا فهو الإنسان الحيواني ورتبة الإنسان الحيواني من الإنسان الكامل رتبة خلق النسناس من الإنسان الحيواني هذا جملة الأمر في خلق الإنسان الكامل من غير تفصيل وأما تفصيل خلقه فاعلم إن الله لما خلق الأركان الأربعة دون الفلك وأدارها على شكل الفلك والكل أشكال في الجسم الكل فأول حركة فلكية ظهر أثرها فيما يليها من الأركان وهو النار فأثر فيه اشتعالا بما في الهواء من الرطوبة فكان ذلك الاشتعال والهب من النار والهواء وهو المارح أي المختلط ومنه سمي المرح مرجا لأنه يجوي على أخلاط من الأزهار والنبات ومنه وقع الناس في هرج أي قتل و مرج أي اختلاط ففتح الله في تلك الشعلة الجان ثم أفاضت الكواكب النيرة بأمر الله وإذنه فإنه أوحى في كل سماء أمرها فطرحت شعاعها على الأركان والأركان مطارح الشعاعات فظهرت الأركان بالأنوار وأشرقت وأضأت فأثرت وولدت فيها المعدن والنبات والحيوان وهي على الحقيقة التي أثرت في نفسها لأن الأفلاك أعني السموات إنما أوجدها الله عن الأركان ثم أثرت في الأركان بمجراتها وطرح شعاعات كواكبها ليتولد ما تولد فيها من المولدات فبضاعتها ردت إليها فما أثر فيها سواها و جعل ذلك من أشراط الساعة فإنه من أشراطها أن تلد المرأة بعلمها فولدت الأركان الفلك ثم نكحها الفلك فولد فيها ما ولد فهو ابنها زوجها ولم يظهر في الأركان صورة للإنسان الذي هو المطلوب من وجود العالم فأخذ التراب اللزج وخطه بالماء فصيره طينا بيديه تعالى كما يليق بجلاله إذ ليس كمثلته شيء وتركه مدة يخمثر بما يمر عليه من الهواء الحار الذي يتخلل أجزاء طينته فتخمثر وتغيرت رائحته فكان حمأ مسنونا متغير الريح من أراد أن يرى صدق ذلك إن كان في إيمانه خلل فليحك ذراعه بذراعه حكاً قويا حتى يجد الحرارة من جلد ذراعه ثم يستنشقه فيجد فيه رائحة الحمأة وهي أصله التي خلق الجسم منها قال الله تعالى خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فلما طهرت فخارة الإنسان بطبخ ركن

النار إياها والتأمت أجزاءه وقويت وصلبت قصرها بالماء الذي هو عنصر الحياة فأعطاها الماء من رطوبته والأن بذلك من صلابة الفخار ما الآن فسرت فيه الحياة وأمدته الركن الهوائي بما فيه من الرطوبة والحرارة ليقابل مجارته برد الماء فامتعا فتوفرت الرطوبة عليه فأحال جوهرة طينته إلى لحم ودم وعضلات وعروق وأعصاب وعظام وهذه كلها أمزجة مختلفة لاختلاف آثار طبيعة العناصر واستعدادات أجزاء هذه النشأة فلذلك اختلفت أعيان هذه النشأة الحيوانية فاختلفت أسماؤها ولتتميز كل عين من غيرها وجعل غذاء هذه النشأة مما خلقت منه والغذاء سبب في وجود النبات وبه ينمو فعبّر عن نموه وظهور الزيادة فيه بقوله **وَ اللّٰهُ أَنْبَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ بِبَاتًا** ومعناه فنبتتم نباتا فإن مصدر أنبت إنما هو إنبات فأضاف النبات إلى الشيء الذي ينمو يقول جعل غذاءكم منها أي مما تنبت فتنبتون به أي تنمي أجسامكم وتزيد فلما أكمل النشأة الجسمية النباتية الحيوانية وظهر فيها جميع قوى الحيوان أعطاه الفكر من قوة النفس العملية وأعطاه ذلك من قوة النفس العلمية من الاسم الإلهي المدبر فإن الحيوان جميع ما يعمل من الصنائع وما يعلمه ليس عن تدبير ولا روية بل هو مفطور على العلم بما يصدر عنه لا يعرف من أين حصل له ذلك الإتيان والإحكام كالعناكب والنحل والزناير بخلاف الإنسان فإنه يعلم أنه ما استنبط أمرا من الأمور إلا عن فكر ورؤية وتدبير فيعرف من أين صدر هذا الأمر وسائر الحيوان يعلم الأمر ولا يعلم من أين صدر وبهذا القدر سمي إنسانا لا غير وهي حالة يشترك فيها جميع الناس إلا الإنسان الكامل فإنه زاد على الإنسان الحيواني في الدنيا بتصرفه الأسماء الإلهية التي أخذ قواها لما حذاه الحق عليها حين حذاه على العالم فجعل الإنسان الكامل خليفة عن الإنسان الكل الكبير الذي هو ظل الله في خلقه من خلقه فعن ذلك هو خليفة ولذلك هم خلفاء عن مستخلف واحد فهم ظلالة للأنوار الإلهية التي تقابل الإنسان الأصلي وتلك أنوار التجلي تختلف عليه من كل جانب فيظهر له ظلالات متعددة على قدر أعداد التجلي فلكل تجل فيه نور يعطي ظلا من صورة الإنسان في الوجود العنصري فيكون ذلك الظل خليفة فيوجد عنه الخلفاء خاصة وأما الإنسان الحيواني فليس ذلك أصله جملة واحدة وإنما حكمه حكم سائر الحيواني إلا أنه يتميز عن غيره من الحيوان بالفصل المقوم له كما يتميز الحيواني بعضه عن بعض بالفصول المقومة لكل واحد من الحيوان فإن الفرس ما هو الحمار من حيث فصله المقوم له ولا البغل ولا الطائر ولا السبع ولا الدودة فالإنسان الحيواني من جملة الحشرات فإذا كمل فهو الخليفة فاجتمعنا لمعان وافتراقا لمعان ثم إن الله أعطاه حكم الخلافة واسم الخليفة وهما لفظان مؤنثان لظهور التكوين عنهما فإن الأنتى محل التكوين فهو في الاسم تنبيه ولم يقل فيه نائب وإن كان المعنى عينه ولكن قال إني جاعل في الأرض خليفة وما قال إنسانا ولا داعيا وإنما ذكره وسماه بما أوجده له وإنما فرقنا بين الإنسان الحيواني والإنسان الكامل الخليفة لقوله تعالى **يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ** فهذا كمال النشأة الإنسانية العنصرية الطبيعية ثم قال له بعد ذلك في أي صورة ما شاء ربك إن شاء في صورة الكمال فيجعلك خليفة عنه في العالم أو في صورة الحيوان فتكون من جملة الحيوان بفصلك المقوم لذاتك الذي لا يكون إلا لمن ينطلق عليه اسم الإنسان ولم

يذكر في غير نشأة الإنسان قط تسوية ولا تعديلاً وإن كان قد جاء الذي خَلَقَ فَسَوَّى فقد يعني به خلق الإنسان لأن التسوية والتعديل لا يكونان معا إلا للإنسان لأنه سواه على صورة العالم وعدله عليه ولم يكن ذلك لغيره من المخلوقين من العناصر ثم قال له بعد التسوية والتعديل كن وهو نفس إلهي فظهر الإنسان الكامل عن التسوية والتعديل ونفخ الروح وقول كن وهو قوله إِنَّ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فشبّه الكامل وهو عيسى ع بالكمال وهو آدم ع خليفة مجليفة وغير الخلفاء إنما سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وما قال فيه إنه قال له كن إلا في الآية الجامعة في قوله إِمَّا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَجَعَلَ بِالْكَافِ مَا نَهَيْتَكَ عَلَيْهِ فَتَنَقَّصَ عَنْ مَرْتَبَةِ الْكَمَالِ الَّتِي أَعْطَاهَا اللَّهُ لِلْخَلَفَاءِ مِنَ النَّاسِ و لما قسم الله الفلك الأطلس الذي هو فلك البروج وهو قوله وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ على اثني عشر قسماً وأوحى الله تعالى في سماء البروج أمرها فلك برج فيها أمر يميز به عن غيره من البروج وجعل الله لهذه البروج أثراً من أمر الله الموحى به فيها فيما دون هذه السماء من عالم التركيب والإنسان من حيث جسمه وطبيعته من عالم التركيب وهو زبدة مخض الطبيعة التي ظهرت بتحريك الأفلاك فهو المخضعة التي ليس في اللبن أطف منها بل هي روح اللبن إذا خرج منه بقي العالم مثل النخالة فهو فيه لافيه فإنه متميز عنه بالقوة وهو منه فإن الإنسان ما خرج من العالم وإن كان زبد مخضعة العالم إذ لو انفصل عنه ما بقي العالم يساوي شيئاً مثل اللبن إذا خرج عنه الزبد استحال وقل ثمنه وزال خيره الذي كان المطلوب منه ومن أجل تلك الزبدة كان يستعمل اللبن ويعظم قدره فلما قضى الله أن يكون لهذه البروج أثر في العالم الذي تحت حيطه سماء هذه البروج جعل الله في نشأة هذا الإنسان اثني عشر قابلاً يقبل بها هذه الآثار فيظهر الإنسان الكامل بها وليس ذلك للإنسان الحيوان وإن كان أتم في قبول هذه الآثار من سائر الحيوان ولكنه ناقص بالنظر إلى قبول الإنسان الكامل فمن الـاثني عشر لصوقها بالعالم حين حديث عليه ولصوقها بحضرة الأسماء الإلهية وبه صح الكمال لهذه النفس وهذه المجاورة على ثلاث مراتب منها مرتبة الاختصاص وهي في الإنسان الحيوان بما هو محصل لحقائق العالم وهي في الكامل كذلك وبما اختص به من الأسماء الإلهية حين انطلقت عليه بحكم المطابقة للحدو والإلهي الاعتنائي ولكونه ظلاً ولا شيء الصق من الظل بمن هو عنه والمرتبة الثانية من المجاورة مرتبة الشبيبة الرابطة بين الأمرين وهي الأدوات التي بها يظهر عن الإنسان ما يتكون عنه فيشترك الإنسان الحيوان مع الكامل في الأدوات الصناعية التي بها يتوصل إلى مصنوع مما يفعل بالأيدي ويزيد الكامل عليه بالفعل بالهمة فادواته همته وهي له بمنزلة الإرادة الإلهية إذا توجهت على إيجاد شيء فمن الحال أن لا يكون ذلك الشيء المراد والمرتبة الثالثة الاتصال بالحق فيفني عن نفسه بهذا الاتصال فيظهر الحق حتى يكون سمعه وبصره وهذا المسمى علم الذوق فإنه لا يكون الحق شيئاً من هذه الأدوات حتى تحترق بوجوده فيكون هو لاهي وقد ذقنا ذلك ووجدت الحرق حساً في ذكرى الله بالله فكان هو ولم أكن أنا فأحسست بالحرق في لساني وتأملت لذلك الحرق تألماً حسياً حيوانياً لحرق حسي قام بالعضو فكنت ذاكرة الله بالله في تلك الحالة ست ساعات أو نحوها ثم أنبت الله لي لساني فذكرته بالحضور معه لابه و

هكذا جميع القوي لا يكون الحق شيئاً منها حتى يحرق تلك القوة وجوده فيكون هو أي قوة كانت وهو قوله كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ومن لم يشاهد الحرق في قواه ومحسه وإلا فلا ذوق له وإنما ذلك توهم منه وهذا معنى قوله في الحجب الإلهية لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه فأى قوة أراد الحق إحراقها من عبده حتى يحصل له العلم بالأمر من طريق الذوق برفع الحجاب الذي بين الإنسان من حيث تلك القوة وبين الحق فتحترق بنور الوجه فيسد بنفسه خلل تلك القوة فإن كان سمعه كان الحق سمعه في هذه الحالة وإن كان بصره فكذلك وإن كان لسانه فكذلك ولنا في هذا المعنى □

و حكمي بهذا فيه حكم محقق □ ألا إن ذكر الله بالله يحرق

فحكمي عليه أنه الحق يصدق فإني و رب الواردات طعمته

ولذلك قال الحق في الحديث الصحيح كنت سمعه وبصره فجعل كينوته سمع عبد منعت بوصف خاص وهذا أعظم اتصال يكون من الله بالعبد حيث يزيل قوة من قواه ويقوم بكينوته في العبد مقام ما أزال على ما يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تكيف ولا حصر ولا إحاطة ولا حلول ولا بدلية والأمر على ما قلناه وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين وسئل القرية يعني الجماعة التي كُنا فيها يعني أهل الله المنعوتين بهذه الطريقة من عباد الله الذين قاموا بنوافل الخيرات وداوموا عليها وأقبلوا إلى الله بها والله يؤيدنا بالعصمة في الاعتقاد والقول والعمل إنه ولي الرحمة الأثر الثاني من الاثني عشر إن المثليين اللغويين لا يلزم من وصف كل واحد منهما بالمثلية لصاحبه المماثل له الاشتراك في صفات النفس لأن المثلية لغوية وعقلية فالعقلية هي التي يشترك بها في صفات النفس واللغوية بأدنى شبه بأمر ما يكون مثاله في ذلك الأمر فيكون للمثل حكم مثله من حيث ما هو مثله فيه وقابل له وما ثم بين العبد الإنساني الكامل والحق في ليس كمثل شيء إلا قبوله لجميع الأسماء الإلهية التي بأيدينا وبها صحت خلافة وفضل على الملائكة فالخليفة إن لم يظهر فيمن هو خليفة عليه بأحكام من استخلفه وصورته في التصرف فيه وإلما هو خليفة له كما أن الخليفة قد استخلف من استخلفه في ماله وجميع أحواله لما اتخذ وكلا فهو فيما استخلفه الحق فيه من التصرف في المستخلف عليه لا يتصرف إلا بنظر وكيله فهو المستخلف بالمستخلف فاستخلاف العبد ربه لما اتخذ وكلا خلافة مطلقة وكالة مفوضة دورية واستخلاف الرب عبده خلافة مقيدة بحسب ما تعطيه ذاته ونشأته يقول النبي ص لربه عز وجل لما سافر أنت صاحب في السفر والخليفة في الأهل فسماه خليفة والله تعالى قد أقسم بكل معلوم من موجود ومعدوم فقال فلا أقسم بما تُبصرونَ وما لا تُبصرونَ فأقسم بنفسه وبجميع المعلومات فهل لنا أن نقسم بما أقسم الله تعالى به أو محجور علينا ذلك فلا نكون إذا خلفاء فيما هو محجور علينا والمقسم به قد يقسم بالأمر مضافاً أو مفرداً فالمفرد والله لأفعلن كذا والمضاف مثل قول عائشة رضي الله عنها في قسمها ورب محمد فدخل المضاف في المضاف إليه في الذكر بالقسم فعلى هذا الحد

يقسم الإنسان الكامل بكل معلوم سواء ذكر الاسم أو لم يذكره وهو بعض تأويلات وجوه قسم الله بالأشياء في مثل قوله تعالى وَالشَّمْسُ وَالضُّحَىٰ وَ اللَّيْلُ وَالنَّجْمُ يَرِيدُ رَبَّ الشَّمْسِ وَ رَبَّ الضُّحَىٰ وَ رَبَّ النَّجْمِ فَمَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ فَاصْبِرْ فَلَا يَسْمَعُ لَكَ الْإِيمَانُ وَ مَا عَدَا ذَلِكَ مِنَ الْأَقْسَامِ فَهوَ سَاقِطٌ مَا يَنْعَقِدُ بِهِ يَمِينٌ فِي الْمَقْسُومِ عَلَيْهِ وَ لِهَذَا قَالَ تَعَالَى لَا يُؤْخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّعِينِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَ اللَّعِينُ السَّاقِطُ فَمَعْنَاهُ لَا يُؤْخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْإِيمَانِ الَّتِي أَسْقَطَ الْكُفَّارَةَ فِيهَا إِذَا حَنَّتُمْ وَ لَكِنْ يُؤْخِذُكُمُ بِمَا عَقَدْتُمْ الْأَيْمَانَ فَلَمَّا سَقَطَ الْعَقْدُ بِالْقَلْبِ عِنْدَ الْيَمِينِ سَقَطَتِ الْكُفَّارَةُ إِذَا وَقَعَ الْحَنْثُ وَ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْكُفَّارَةَ فِي الْإِيمَانِ الْمَذْكُورَةَ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ فِي الْيَمِينِ بِاللَّهِ لَا بَعِيرُهُ وَ جَاءَ بِالْإِيمَانِ مَعْرِفَةٌ بِالْإِضَافَةِ وَ الْأَلْفُ وَ اللَّامُ وَ قَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ص النَّهْيُ عَنِ الْيَمِينِ بَعِيرُ اللَّهِ فَالْخَلِيفَةُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مَعَ إِرَادَةِ مَنْ اسْتَخْلَفَهُ فِيمَا اسْتَخْلَفَهُ فِيهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَ الصُّورَةُ قَدْ تَكُونُ فِي اللِّسَانِ الْأَمْرُ وَ الشَّأْنُ فَقَوْلُهُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ أَيَّ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَ شَأْنُهُ فَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ أَيَّ عَلَىٰ مَنْ أَظْهَرَهُ بِصُورَتِهِ أَيَّ بِأَمْرِهِ فَإِنَّ لَهُ حَكْمَ الْعَزْلِ فِيهِ مَعَ بَقَايَا نَشَأَتِهِ فَيَذَلِكُ ذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِالصُّورَةِ النِّشَاءَةَ وَ إِنَّمَا أَرَادَ الْأَمْرَ وَ الْحَكْمَ فَالْعَالَمُ لَا يَبْدُلُ عَنْ سُنَنِ الْعِلْمِ وَمَرَادُ اللَّهِ فِي الْأَشْيَاءِ وَ هَذَا الْأَمْرُ وَ حُدَّهُ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ مِنْ آثَارِ الْجُوزَاءِ خَاصَّةٌ وَ هِيَ بَرْجُ هَوَائِي فَطَابِقُ الْأَمْرِ قَوْلُ النَّبِيِّ ص إِنَّ رَبَّكَ كَانَ فِي عِمَاءِ الْبَلَدِ وَ الْهَمْزَةُ وَ هُوَ السَّحَابُ الرَّيْقُ مَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ وَ مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ فَفَنَىٰ عَنِ هَذَا الْعِمَاءِ إِحَاطَةَ الْهَوَاءِ بِهِ وَ مَا تَعَرَّضَ لِنَفْيِ الْهَوَاءِ فَالْأَمْرُ لِلَّهِ فَلَيْسَتْ نَسْبَةُ الْعِمَاءِ إِلَيْهِ بِأَوْلَىٰ مِنْ نَسْبَةِ الْهَوَاءِ فَفَنَىٰ الْإِحَاطَةَ الْهَوَائِيَّةَ بِهَذَا الْعِمَاءِ لَا يَبْدُ فِيهِ مِنْ نَفْيِ الْجَمْعِ وَلَا الْجَمْعُ وَ قَدْ بَيَّنَّا فِي النَّفْسِ الرَّحْمَانِي حَدِيثَ الْعِمَاءِ وَ الْجُوزَاءِ بَيْنَ الْمَاءِ وَ التُّرَابِ لِأَنَّهَا بَيْنَ الثُّورِ وَ السَّرْطَانِ كَأَدَمَ بَيْنَ الْمَاءِ وَ الطِّينِ وَ لِهَذَا كَانَ حَكْمُ الْهَوَاءِ أَعْمَ مِنْ سَائِرِ الْأَرْكَانِ لِأَنَّهُ يَتَخَلَّلُ كُلَّ شَيْءٍ وَ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ سُلْطَانٌ فَيُزَلُّ الْأَرْضَ وَ يَمِجُّ الْمَاءَ وَ يَجْرِهُ وَ يوقِدُ النَّارَ وَ بِهِ حَيَاةُ كُلِّ نَفْسٍ مَتَنَفَسٌ وَ لَهُ الْإِتِّجَاعُ فِي الْأَشْجَارِ وَ هُوَ الرِّيحُ الْوَاقِحُ فَهَذَا الْآثَرُ الثَّانِي مِنَ الْأَقْسَامِ الْإِثْنِي عَشَرَ وَ أَمَّا الْآثَرُ الثَّلَاثُ وَ هُوَ مَا يَظْهَرُ فِي الْعَالَمِ مِمَّا يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَغْنِي عَنْهُ وَ إِنَّمَا ظَهَرَ مَعَ الِاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ لَتَظْهَرُ مَرْتَبَةً قُوَّةَ الْإِثْنَيْنِ لِثَلَاثِ مَا فِي الْوُجُودِ إِلَّا اللَّهُ مَعَ ظُهُورِ الْمَمَكَّنَاتِ وَ الْمَخْلُوقِينَ فَيَعْلَمُ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ مَعَ وَجُودِ الْعَالَمِينَ وَ الِاسْتِغْنَاءُ عَنْهُ مَعْقُولٌ فَجَاءَ فِي الْعَالَمِ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَغْنِي عَنْهُ مَعَ وَجُودِهِ لِيبَانَ غَنَى الْحَقِّ عَنِ الْعَالَمِ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ فِي الْعَالَمِ عَيْبًا فَأَعْطَى وَجُودَهُ مَعَ الِاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ هَذَا الْعِلْمَ وَ هُوَ عِلْمٌ نَافِعٌ وَ لَهُ نَظْمٌ خَاصٌ يُشْبِهُ نَظْمَ مَا لَا يَسْتَغْنِي عَنْهُ مِثْلُ وَجُودِ الْوَلَدِ عَنِ النِّكَاحِ وَ هُوَ مُسْتَغْنِي عَنْهُ دَلِيلُنَا نِكَاحُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ وَ نِكَاحُ الْعَقِيمِ وَ أَمَّا الْآثَرُ الرَّابِعُ فَكَقَوْلِهِ ص لَا تَقُومُ السَّاعَةُ وَ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ يَقُولُ اللَّهُ اللَّهُ فَآتَىٰ بِهِ مَرَّتَيْنِ وَ لَمْ يَكْتَفِ بِوَّاحِدَةٍ وَ أُثْبِتَ بِذَلِكَ أَنَّهُ ذَكَرَ عَلَى الْإِنْفِرَادِ وَ لَمْ يَنْعَتَهُ بِشَيْءٍ وَ سَكَنَ الْهَاءَ مِنَ الْأَسْمِ وَ هُوَ تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَ هُوَ تَكَرُّرُ هَذَا الْأَسْمِ وَ قَوْلُهُ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَ لَمْ يَذْكُرْ إِلَّا الْأَسْمَ لِلَّهِ خَاصَّةً وَ هُوَ مَأْمُورٌ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ فَلَوْ لَا إِنْ قَوْلُ الْإِنْسَانِ اللَّهُ اللَّهُ لَهْوَ حَفِظَ الْعَالَمَ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ هَذَا الذِّكْرُ لِمُتَّقَرِّنِ بِنِوَالِهِ زَوَالِ الْكُونَ الَّذِي زَالَ مِنْهُ وَ هُوَ الدُّنْيَا وَ هَذَا الْأَسْمَ كَانَ ذِكْرُنَا وَ ذَكَرَ شَيْخُنَا الَّذِي دَخَلْنَا عَلَيْهِ وَ مَا فِي فَوَائِدِ الْأَذْكَارِ أَعْظَمَ مِنْ فَائِدَتِهِ فَلَمَّا قَالَ

الحق وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ولم يذكر صورة ذكر آخر مع كثرة الأذكار بالأسماء الإلهية فاتخذها أهل الله ذكرا وحده فاتج لهم في قلوبهم أمرا عظيما لم ينتجه غيره من الأذكار فإن بعض العلماء بالرسوم لم ير هذا الذكر لارتفاع الفائدة عنده فيه إذ كل مبتدأ لا بد له من خبر فيقال له لا يلزم ذلك في اللفظ بل لا بد له من فائدة وقد ظهرت في الذاكر به حين ذكره بهذه الكلمة خاصة فنتج له في باطنه من نور الكشف ما لا ينتجه غيره بل له خبر ظاهر لا في اللفظ كإضافة إلى تنزيه أو ثناء بفعل ومعلوم أنه إذا ذكر أمر ما ثم ذكر أمر ما وكرر على طريق التأكيد له أنه يعطي من الفائدة ما لا يعطيه من ليس له هذا الحكم ولا قصد به فهو أسرع وأنجح في طلب الأمور فلا عبث في العالم جملة واحدة وأما الأثر الخامس وهو يشبه الرابع كما أشبه قسم الحمل من البروج قسم الأسد والقوس وغيره وإن كان هذا ما هو عين هذا وينفرد كل واحد منهما بأمر لا يكون لغيره من مماثلة مع كونه على مثله فلهذا وقع الشبه في الآثار كما وقع في الأصل وهو كل ما وقع في العالم ويعطي معنى صحيحا غير ظهوره ولو سقط من العالم لم يحتل ذلك الأمر الذي أعطى فيه هذا المعنى ولكنه لا بد أن ينقص عن الأمر الذي يعطيه وجوده وهذه تسمى عوارض الأعطيات التي لا يخل سقوطها وعدم وقوعها بحقيقة ما عدت منه وإن كان لها معنى كوجود لذة الجماع من غير جماع فحصلت الفائدة التي كان لها الجماع ولكن لحصولها بالجماع معنى لا يحصل إلا بالجماع لأن المقصود بالنكاح الالتذاذ ووجود اللذة وقد وجدت فما أخل سقوط الجماع باللذة ولهذا زوجنا الله بالحوار العين وأما الأثر السادس فهو ما يتعلق بصاحب الهمة إذا أراد أن يتكون عنه ما لا يقع بالعادة إلا بالآلة فيفعله بهمة لا بالآلة وفي وقت بالآلة فإن الله قادر أن يكون آدم ابتداء من غير تخمير ولا توجه يدين ولا تسوية ولا تعديل لنفخ روح بل يقول له كُنْ فَيَكُونُ ومع هذا فخمير طينته يديه وسواه وعدله ثم نفخ فيه الروح وعلمه الأسماء وأوجد الأشياء على ترتيب كما أنه لو شاء جعلنا نكتفي بالعلم به عن أسمائه ولكن تسمى بكذا في كل لسان وضعه في العالم فيسمى بالله في العرب وبجداي في الفرس وبواق في الحبش وفي كل لسان له أسماء مع العلم بوجوده وأظهر فائدة ذلك مع الاستغناء عما ظهر والاكتماء ومن هذا الباب ما يظهر عنا من الأفعال مع أنه يجوز أن يفعلها الله لا بأيدنا ولكن ما وصل إلى هذا الفعل في الشاهد إلا بأيدنا فأراد تحريك الجسم من مكان إلى مكان فجعل فينا إرادة طلب الانتقال فقمنا بحركة اختيارية نعقلها من نفوسنا وانتقلنا والانتقال خلق الله بالأصل ولكنه وجد عن إرادة حادثة اختيارية بخلاف حركة المرتعش فإنها اضطرارية فالإنسان المختار مجبور في اختياره عند السليم العقل ثم ما من حقيقة لا يظهر حكمها إلا بالحل فلا تظهر إلا بالحل فيفوق بين ما يجوز وبين ما لا يجوز فالتحرك محال وجوده إلا في متحرك ومن هذا الباب نزوله تعالى إلى السماء الدنيا في الثلث الباقي من الليل مع كونه معنا أينما كنا فهذا حكم نزول قد ظهر بفعل ما يمكن حصول ذلك المراد من غير هذا النزول لكن إذا أضفته إلى قوله تعالى فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ كان نزولا ولا بد عن مرتبة الغني لأنه لا يقبل هذا النزول إلا لنسبة إلهية تقتضيها ذاته فلم تكن إلا بنزول فافهم فإن الإضافات لها من الحكم الذاتي ما ليس لغير المضاف والحقائق لا تتبدل والشأن إنما هو ظهور حكم في محكوم فهو من

وجه تطلبه ذاته ومن وجه لا تطلبه ذاته تعالى كخالق يطلب الخلق والعالم يطلب المعلوم وأما الأثر السابع فوجود الظرفية في الكون هل هي أصل في الكون ثم حملناها على الحق حملا شرعيا أو هي في الحق بحسب ما يليق بجلاله وظهرت في العالم بالفعل كقول رسول الله ص للسوداء أين الله فأشارت إلى السماء وكانت خرساء قال تعالى وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وبنية فعيل ترد بمعنى الفاعل وبمعنى المفعول كقتيل وجرىح فعليم بمعنى عالم وبمعنى معلوم وكلا الوجهين سائغ في هذه الآية إذا كانت الباء من قوله بكل بمعنى الفاعل فهو في كل شيء معلوم وبكل شيء مُحِيط أي له في كل شيء إحاطة بما هو ذلك المعلوم عليه وليس ذلك إلا لله أو لمن أعلمه الله وأما الأثر الثامن فقوله تعالى فَسْئَلْ بِهِ خَيْرًا أَي إذا أردت أن تسأل عن حقيقة أمر فاسأل عنه من له فيه ذوق ومن لا ذوق له في الأشياء فلا تسأله فإنه لا يخبرك إلا باسم ما سألت عنه لا بحقيقته فلا يسأل العبد عن الله فإنه لا ذوق له في الألوهة ولا خبرة له بها فما عنده منها إلا الأسماء خاصة فاسأل الله عن الله واسأل العبد عن العبودة فنسبة العبودة للعبد لله فإنه لا ذوق له في الألوهة إلا بخبر الله فإخبار الحق عن العبودة إخبارا له وإخبار العبد عن الألوهة إخبارا عبد ولذلك ورد من عرف نفسه عرف ربه فيعرف نفسه معرفة ذوق فلا يجد في نفسه للالوهة مدخلا فيعلم بالضرورة أن الله لو أشبهه أو كان مثاله لعرفه في نفسه وعلم باقتقاره أن ثم من يفتقر إليه ولا يمكن أن يشبهه فعرف ربه أنه ليس مثله وإن كان الله قد أقامه خليفة وأوجده على الصورة فيخاف ويرجى ويطاع ويعصى فقد بينا معنى ذلك في هذه الآثار من هذا الباب وأما الأثر التاسع وهو قوله في خلق السموات والأرض إنه ما خلقهما إلا بالحق أي ما خلقهما إلا له تعالى جده و تبارك اسمه لأنه قال وَإِنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ فما خلق العالم إلا له تعالى ولذلك قال فيمن علم أنه جعل في نشأته عزة وهما الجن والإنس وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون أي ليتدلوا إلي لما ظهر فيهما من العزة ودعوى الألوهة والإعجاب بنفوسهم فمن لطف الله بهم أن ينههم على ما أراد بهم في خلقه إياهم فمن تنبه كان من الكثير الذي يسجد لله ومن لم يتنبه كان من الكثير الذي حق عليه العذاب وأما قوله في هذه الآية وما خلقت الجن والإنس قد يريد به الإنسان وحده من حيث ما له ظاهر وباطن فمن حيث ما له ظاهر هو أنس من آنت الشيء إذا أبصرته قال تعالى في حق موسى إخبارا عنه إني آنت نارا أي أبصرت والجن باطن الإنسان فإنه مستور عنه فكأنه قال وما خلقت ما ظهر من الإنسان وما بطن إلا ليعبدون ظاهرا وباطنا فإن المنافق يعبد ظاهرا لا باطنا والمؤمن يعبد ظاهرا وباطنا والكافر المعطل لا يعبد إلا في الظاهر ولا في الباطن وبعض العصاة يعبد باطنا لا ظاهرا وما ثم قسم خامس وما أخرجنا الجن الذين خلقهم الله من نار من هذه الآية وجعلناها في الإنسان وحده من جهة ما ظهر منه وما استتر إلا لقول الله لما ذكر السجود أنه ذكر جميع من يسجد لهن في السموات ومن في الأرض وقال في الناس وكثير من الناس فما عمهم ودخل الشياطين في قوله من في الأرض وذلك أن الشيطان وهو البعيد من الرحمة يقول للإنسان إذا أمره بالكفر فكفر إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فأبان الله لنا عن معرفة الشيطان بربه وخوفه منه فلذلك كان صرف الجن في هذه الآية إلى ما استتر من الإنسان

أولى من إطلاقه على الجان والله أعلم وأما الأثر العاشر فهو ما ظهر في العالم من إبادة الرسل المترجمين عن الله ما أنزل الله على عباده مع إنزال كتبه فما اكتفى بنزول الكتب الإلهية حتى جعل الرسل نين ما فيها لما في العبارة من الإجمال وما تطلبه من التفصيل ولا تفصل العبارة إلا بالعبارة فنابت الرسل مناب الحق في التفصيل فيما لم يفصله وأجمله وهو قوله تعالى لَتُنَبِّئَنَّ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ تَبْلِيغِهِ مَا نَزَّلَ إِلَيْنَا وَهَذِهِ حَقِيقَةُ سَارِيَةِ فِي الْعَالَمِ وَلَوْلَاهَا مَا شَرَحْتَ الْكُتُبَ وَلَا تَرَجَمْتَ مِنْ لِسَانٍ إِلَى لِسَانٍ وَلَا مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ قَالَ تَعَالَى فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ وَهُوَ مَا أَنْزَلَهُ خَاصَّةً وَأَمَّا مَا فَصَلَهُ الرَّسُولُ وَأَبَانَ عَنْهُ فَهُوَ تَفْصِيلُ مَا نَزَلَ لَا عَيْنَ مَا نَزَلَ وَيَقَعُ الْبَيَانُ بِعِبَارَةٍ خَاصَّةٍ وَيَعْقِلُ بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ وَأَمَّا الْأَثَرُ الْحَادِي عَشَرَ وَالثَّانِي عَشَرَ فَهُمَا الْمَرْتَبَتَانِ مِنَ الْمَرَاتِبِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي ذَكَرْنَا فِي أَوَّلِ هَذِهِ لِأَنَّهَا وَهِيَ مَرْتَبَةُ الْإِتِّصَالِ بِالْحَقِّ وَمَرْتَبَةُ السَّبَبِ الرَّابِطِ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ وَقَدْ تَقَدَّمَ فَلْنَذَكُرْ مَا فِي هَذَا الْمَنْزِلِ مِنَ الْعُلُومِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَمَنْ ذَلِكَ عِلْمُ السَّبَبِ الْمَوْجِبِ لِبَقَاءِ الْمُؤْمِنِ فِي النَّعِيمِ فِي دَارِ النَّعِيمِ وَفِيهِ عِلْمُ أَسْبَابِ الْفَوْزِ وَالنَّجَاةِ مِنَ الْجَهْلِ الَّذِي هُوَ شَرُّ الشُّرُورِ وَفِيهِ عِلْمُ مَا يَسْتَحِقُّهُ الْمَوْطِنُ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَكُونُ بِهَا السَّعَادَةُ لِلْإِنْسَانِ وَقَدْ تَظْهَرُ فِي مَوْطِنٍ آخَرَ وَلَا تَعْطِي سَعَادَةً وَفِيهِ عِلْمُ كُلِّ مَا ثَبَتَ عَيْنُهُ هَلْ يَسْقُطُ حُكْمُهُ أَوْ لَا يَسْقُطُ إِلَّا حُكْمُ بَعْضٍ مَا ثَبَتَ عَيْنُهُ أَوْ لَا يَسْقُطُ لَهُ حُكْمٌ عَلَى الْإِطْلَاقِ بَلْ يَسْقُطُ عَنْهُ حُكْمٌ خَاصٌ لِأَكْلِ حُكْمٍ فَهَلْ يَشْتَغَلُ بِمَا يَسْقُطُ حُكْمُهُ أَوْ لَا يَشْتَغَلُ بِهِ كَلِغْوِ الْيَمِينِ فَإِنَّ الْكُفَّارَةَ سَقَطَتْ عَنْهُ فِي الْحَنْثِ وَفِيهِ عِلْمُ مَا يَظْهَرُ مِنَ الزِّيَادَةِ إِذَا أُضِيفَ الْفِعْلُ إِلَى الْمَخْلُوقِ بِوَجْهِ شَرْعِي يَوْجِبُ ذَلِكَ أَوْ كَرَمِ خَلْقٍ عَقْلِيٍّ وَفِيهِ عِلْمُ الْمَالِ وَالْخَلْأِ وَفِيهِ عِلْمُ فِعْلِ مَا يَنْبَغِي وَتَرْكِ مَا لَا يَنْبَغِي وَفِيهِ عِلْمُ التَّعْدِي فِي حُدُودِ الْأَشْيَاءِ وَهَلِ الْحُدُودُ دَاخِلٌ فِي الْحُدُودِ فَالْحُدُودُ فَلَا يَكُونُ تَعْدِيًا وَإِذَا دَخَلَ كَيْفَ صُورَةَ دَخُولِهِ وَالْفَرْقُ بَيْنَ قَوْلِهِ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَاقِقِ وَقَوْلِهِ أَلْتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَهَذَا حَدٌّ بِكَلِمَةٍ مَعِينَةٍ تَقْتَضِي فِي الْوَاحِدِ خُرُوجَ الْحُدُودِ مِنَ الْحُدُودِ وَفِي الْآخَرِ دَخُولَ الْحُدُودِ فِي الْحُدُودِ وَفِيهِ عِلْمُ مَعْرِفَةِ الْحُدُودِ فِي نَفْسِهِ مَا هُوَ فَإِنَّ لِلْحُدُودِ حَدًّا وَلَا يَتَسَلَّلُ وَفِيهِ عِلْمُ الْعَهْدِ وَالْأَمَانَاتِ وَمَا هِيَ الْأَمَانَاتُ مَا هِيَ الْعَهْدُ وَالْعَقُودُ الَّتِي أَمَرْنَا بِهَا وَالْعَهْدُ الْإِلَهِيُّ هَلْ لَهُ حُكْمٌ عَهْدِ الْمَخْلُوقِ أَمْ لَا وَفِيهِ عِلْمُ الْفَضْلِ بَيْنَ الْمَالِ الْمُرُوثِ وَالْمَكْتَسَبِ وَبِأَيِّ الْمَالَيْنِ تَقَعُ اللَّذَّةُ أَكْثَرَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ عِلْمُ ذَوْقِ وَيَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْمَزَاجِ فَإِنَّهُ ثُمَّ مِنْ جَبَلٍ عَلَى الْكَسَلِ فَمَالِ الْمِيرَاثِ عِنْدَهُ أَلَمْ لِأَنَّهُ لَا تَعْمَلُ لَهُ فِيهِ وَمِنْهُمْ أَهْلُ الْفُتُوحِ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ هُوَ مَجْبُولٌ فِي نَفْسِهِ عَلَى الرَّئَاسَةِ فَيَلْتَمِذُ بِالْمَالِ الْمَكْتَسَبِ مَا لَا يَلْتَمِذُ بِالْمَالِ الْمُرُوثِ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّعْمَلِ لِإِظْهَارِ قَدْرَتِهِ فِيهِ بِجَهَّةِ كَسْبِهِ وَفِيهِ عِلْمُ تَوْقِفِ الْمَسَبِّاتِ عَلَى أَسْبَابِهَا هَلْ هُوَ تَوْقِفٌ ذَاتِيٌّ أَمْ اخْتِيَارِيٌّ مِنَ اللَّهِ وَفِيهِ عِلْمُ الْاسْتِحَالَاتِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فَهَلْ تَتَّبِعُ الْأَعْيَانَ تِلْكَ الْأَحْوَالِ فَتَسْتَحِيلُ مِنْ عَيْنٍ إِلَى عَيْنٍ أَمْ الْعَيْنُ وَاحِدَةٌ وَالْاسْتِحَالَاتُ تَقَعُ فِي الْأَحْوَالِ وَالْمَذَاهِبِ فِي ذَلِكَ مَخْتَلِفَةٌ فَأَيْنَ الْحَقُّ مِنْهَا وَفِيهِ عِلْمُ حِفْظِ الصَّانِعِ لِصَنْعَتِهِ هَلْ حَفِظَهُ لِصَنْعَتِهِ أَوْ لِعَيْنِ الْمَصْنُوعِ فَإِنَّ الصَّنْعَةَ لِلصَّانِعِ قَدْ تَكُونُ مُسْتَفَادَةً لَهُ كَصَنْعَةِ الْحَيَاطَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِالْعِلْمِ وَقَدْ تَكُونُ الصَّنْعَةُ بِالْفِطْرَةِ لَا بِالتَّفَكُّرِ كَصَنْعَةِ الْحَيَوَانَاتِ كَالنَّحْلِ وَالْعَنَاكِبِ وَكُلِّهَا بِالْجَعْلِ وَقَدْ تَكُونُ ذَاتِيَّةً كِإِضَافَةِ الصَّنْعَةِ إِلَى اللَّهِ وَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ مَعَ هَذَا يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ فَتَنْسَبُ التَّدْبِيرَ إِلَيْهِ وَفِيهِ

علم حكمة ما يثبت من الأمور في الكون وما لا يثبت وضرب مثل النبي ص بذلك فيما جاء به بالمطر والبقاع فيمن نفعه الله بما جاء به ومن لم ينفعه وفيه علم وجود الأعلى من الأدنى فأما في المعاني كوجود علمنا بالله عن وجود علمنا بأنفسنا وفيه علم ما للنياحة في الأمر من الحكم للنائب وفيه علم معرفة الشيء بما يكون منه لا به وفي هذا الباب تسمية الشيء باسم الشيء إذا كان مجاورا له أو كان منه بسبب أو يتضمنه وفيه علم التوحيد المطلوب من العالم ما هو وفيه علم الفضائل حتى يقع الحسد فيها هل هي فضائل لأنفسها أو هي بحكم العرف والوضع وفيه علم ما يبقى به كل شيء على التفصيل والاختلاف فما كل واق من شيء يكون واقيا من شيء آخر وما الأمر الجامع لكل وقاية وفيه علم فائدة وجود الأمثال مع الاكتفاء بالأول من الأمثال وفيه علم الحجب الحائلة بين الناس وبين العلم بالأشياء وفيه علم من اتخذ الجهل علما هل يجد في نفسه القطع به أو تكون نفسه تزلزله في ذلك حتى إذا حقق النظر في نفسه وجد الفرق بين ما يوافق العلم من ذلك وبين ما لا يوافقها وليس ذلك إلا في الجهل خاصة و أما في الظن والشك فليس حكمهما هذا الحكم فإن الظان يعلم بظنه والشاك يعلم بشكه وقد لا يعلم الجاهل بجهله فإنه من علم بجهله فله علم يمكن أن يوصف به وفيه علم حكمة التأيد هل هو عناية أو إقامة حجة أو في موضع عناية وفي موضع إقامة حجة بالنظر إلى حال شخصين وفيه علم ما ينسب إلى العالم بالشيء مما لا يستحقه علمه به ومع ذلك ينسبه إلى نفسه كالترجي من العالم بوقوع ما يترجاه أو عدم وقوعه فما يتعلق الرجاء مع العلم وفيه علم حكمة من يأتي الأحسن وهو لا يقطع بثمرته هل ذلك راجع إلى علمه بجهل من أحسن إليه بمرتبة الإحسان أو راجع إلى نفسه لكونه لا يعلم أنه وفي حق الإحسان فيه وفيه علم حكمة استمرار العذاب والضرب على المضرورين من أصحاب الآلام هل ذلك على جهة الرحمة بهم أم لا وفيه علم من استعمل الأمر في غير ما وضع له أو لم يستعمله إلا فيما وضع له إذا كان له وجوه كثيرة متضادة فما خرج عن حكم ما هو له كالمريض له وجه إلى الصبر وله وجه إلى الضجر وفيه علم تذكر الناسي هل ينفعه تذكره أم لا وفيه علم الصادق يسمى كاذبا وفيه علم الاستعاذة وما يستعاذ به ومنه وأين يحمد وفي أي موضع يذم وفيه علم ما ينفع من الاعتراف مما لا ينفع فإن للمواطن حكما في الاعتراف وللأحوال فيه حكما أيضا فإن من الناس من يعترف بالخطأ مع بقاءه عليه ومن الناس من يزول عنه وفيه علم شرف الخطاب ووجود الالتذاذ به وفيه علم حكمة وجود الشك في العالم وفيه علم نجاة المجتهد أخطأ أم أصاب مع توفيقه ما آتاه الله من ذلك وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثاني والستون وثلاثمائة في معرفة منزل سجود القلب والوجه والكل والجزء وهما منزل السجودين والسجدتين» □

في غير سهل من الأكوان أحكام □ مقام سهل سجود القلب ليس له
و الوجه يرفع و التغيير إعلام لا يرفع القلب رأسا بعد سجده
و قبلة القلب أسماء و أعلام فإنه غير مشهود بقبلته

و ما له في علوم الخلق أقدام تبدي حقيقته تأيد سجده

هذا المنزل يسمى منزل التمكين وإلى ما يؤول إليه أمر كل ما سوى الله ويسمى أيضا منزل العصمة اعلم أن الله تعالى لما خلق العالم جعل له ظاهرا و باطنا وجعل منه غيبا وشهادة لنفس العالم فما غاب من العالم عن العالم فهو الغيب وما شاهد العالم من العالم فهو شهادة وكله لله شهادة و ظاهر فيجعل القلب من عالم الغيب وجعل الوجه من عالم الشهادة وعين للوجه جهة يسجد لها سماها بيته وقبلته أي يستقبلها بوجهه إذا صلى وجعل استقبالها عبادة وجعل أفضل أفعال الصلاة السجود وأفضل أقوالها ذكر الله بالقرآن وعين للقلب نفسه سبحانه فلا يقصد غيره وأمره أن يسجد له فإن سجد عن كشف لم يرفع رأسه أبدا من سجده دنيا وآخرة ومن سجد من غير كشف رفع رأسه ورفع المعبر عنه بالغفلة عن الله ونسيان الله في الأشياء فمن لم يرفع رأسه في سجود قلبه فهو الذي لا يزال يشهد الحق دائما في كل شيء فلا يرى شيئا إلا ويرى الله قبل ذلك الشيء وهذه حالة أبي بكر الصديق ولا تظن في العالم أنه لم يكن ساجدا ثم سجد بل لم يزل ساجدا فإن السجود له ذاتي وإنما بعض العالم كشف له عن سجوده فعلمه وبعض العالم لم يكشف له عن سجوده فجعله فتخيل أنه يرفع ويسجد ويتصرف كيف يشاء واعلم أن السجود الظاهر لما كان نقلة من حال قيام أو ركوع أو قعود إلى تطأطؤ ووضع وجه على الأرض يسمى ذلك التطأطؤ سجودا علمنا أنه طرأ على الساجد حالة لم يكن عليها في الظاهر المرئي لأبصارنا فطلبنا من الله الوقوف على منقل هذا المنقول من حال إلى حال فمن الناس من جعل ذلك وأمثاله نسبا وهو الذي أعطاه الكشف الإلهي في العلم بالأكوان التي هي الحركة والسكون والاجتماع والافتراق فالحركة عبارة عن كون الجسم أو الجوهر قد شوهد في زمان في حيز أو في مكان ثم شوهد في الزمان الآخر في حيز آخر أو في مكان آخر فليل قد تحرك وانتقل والسكون أن يشاهد الجوهر أو الجسم في حيز واحد زمانين فصاعدا فسمى إقامته في حيزه سكونا والاجتماع عبارة عن جوهرين أو جسمين في حيزين متجاورين ليس بين الحيزين حيز ثالث والافتراق عبارة عن جوهرين أو جسمين في حيزين غير متجاورين بينهما حيز ليس فيه أحدهما فليس الأمر سوى هذا ووافق بعض أهل الكلام أهل الكشف في هذا وبقي من المسألة من هو المحرك هل المتحرك أو أمر آخر فمن الناس من قال المحرك هي الحركة قامت بالجسم فأوجبت له التحرك والانتقال واختلفوا في الحركة التي أوجبت التحرك للجسم هل تعلق بها مشيئة العبد فتسمى اختيارية أي حركة اختيار أو لم تعلق بها مشيئة المتحرك فتسمى اضطرارية كحركة المرتعش وهذا كله إذا ثبت أن ثم حركة كما زعم بعضهم ولم يختلفوا في إن هذه الأكوان أعراض سواء كانت نسبا أو معاني قائمة بالحال الموصوفة بها فإننا لا نشك أنه قد عرض لها حال لم تكن عليه ومن الحال أن يكون واحد من تلك الأعراض ذاتيا لها وإنما الذات لها قبولها واختلفوا فيمن أوجد تلك الحركة أو السكون إذا ثبت أن ذلك عين موجودة هل هو الله تعالى أو غير الله فمن قائل بهذا الوجه ومن قائل بهذا الوجه وسواء في ذلك المرتعش وغير المرتعش ومن قائل إن الأكوان لا وجود لها وإنما هي نسب فلن تستند ونحن نقول في

النسبة الاختيارية إن الله خلق للعبد مشيئة شاء بها حكم هذه النسبة وتلك المشيئة الحادثة عن مشيئة الله يقول الله عز وجل وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ فَاَنْتَبِ سُبْحَانَهِ الْمَشِيئَةَ لَهُ وَلَنَا وَجَعَلَ مَشِيئَتَنَا مَوْقُوفَةً عَلَى مَشِيئَتِهِ هَذَا فِي الْحَرَكَةِ الْاِخْتِيَارِيَّةِ وَأَمَّا فِي الْاِضْطْرَارِيَّةِ فَالْأَمْرُ عِنْدَنَا وَاحِدٌ فَالسَّبَبُ الْأَوَّلُ مَشِيئَةُ الْحَقِّ وَالسَّبَبُ الثَّانِي الْمَشِيئَةُ الَّتِي وَجَدْتَ عَنْ مَشِيئَةِ الْحَقِّ غَيْرَ إِنْ هُنَا لَطِيفَةٌ أَعْطَاهَا الْكَشْفُ وَأَشَارَ بِهَا مِنْ خَلْفِ حِجَابِ الْكَوْنِ وَهِيَ قَوْلُهُ وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ فَاللَّهُ هُوَ الْمَشِيءُ بِالْكَشْفِ وَإِنْ وَجَدَ الْعَبْدُ فِي نَفْسِهِ إِرَادَةَ لِذَلِكَ فَالْحَقُّ عَيْنُ إِرَادَتِهِ لِأَخِيهِ كَمَا ثَبَتَ أَنَّهُ إِذَا أَحْبَبَهُ كَانَ سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ وَيَدُهُ وَجَمِيعُ قَوَاهِ فَحُكْمُ الْمَشِيئَةِ الَّتِي يَجِدُهَا فِي نَفْسِهِ لَيْسَتْ سِوَى الْحَقِّ فَإِذَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ مَا شَاءَ فَهُوَ عَيْنُ مَشِيئَةِ كُلِّ مَشِيءٍ كَمَا يَقُولُ مَثَبُ الْحَرَكَةِ إِنْ زِيدَ تَحْرُكٌ أَوْ إِنِهُ حَرَكٌ يَدُهُ فَإِذَا حَقَّقْتَ قَوْلَهُ عَلَى مَذْهَبِهِ وَجَدْتَ أَنَّ الَّذِي حَرَكَ يَدَهُ إِنَّمَا هِيَ الْحَرَكَةُ الْقَائِمَةُ بِيَدِهِ وَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهَا فَإِنَّكَ تَدْرِكُ أَثَرَهَا وَمَعَ هَذَا تَقُولُ إِنْ زِيدَ حَرَكُ يَدِهِ كَذَلِكَ تَقُولُ إِنْ زِيدَ حَرَكُ يَدِهِ وَالْحَرَكُ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْعَالَمِ سَكُونُ الْبَتَّةِ وَإِنَّمَا هُوَ مُتَقَلِّبٌ أَبَدًا دَائِمًا مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ دُنْيَا وَآخِرَةً ظَاهِرًا وَبَاطِنًا إِلَّا إِنْ تَمَّ حَرَكَةٌ خَفِيَّةٌ وَحَرَكَةٌ مَشْهُودَةٌ فَالْأَحْوَالُ تَتَرَدَّدُ وَتَذْهَبُ عَلَى الْأَعْيَانِ الْقَابِلَةِ لَهَا وَالْحَرَكَاتُ تَعْطِي فِي الْعَالَمِ آثَارًا مُخْتَلِفَةً وَلَوْلَاهَا لَمَا تَنَاهَتْ الْمُدَدُ وَلَا وَجَدَ حُكْمٌ لِلْعَدَدِ وَلَا جَرَتْ الْأَشْيَاءُ إِلَى أَجْلِ مَسْمُومٍ وَلَا كَانَ انْتِقَالٌ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ وَأَصْلُ وَجُودِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ النُّعُوتِ الْإِلَهِيَّةِ مِنْ نَزُولِ الْحَقِّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلِّ لَيْلَةٍ وَاسْتَوَاءِ عَلَى عَرْشٍ مُحَدَّثٍ وَكُونِهِ وَلَا عَرْشٍ فِي عَمَاءٍ وَهَذَا الَّذِي أَوْجَبَ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ سَمِعَ الْعَبْدَ وَبَصَرَهُ وَعَيْنَ مَشِيئَتِهِ فَبِهِ يَسْمَعُ وَيَبْصُرُ وَيَتَحَرَّكُ وَيَشَاءُ فَسُبْحَانَ مَنْ خَفِيَ فِي ظَهْرِهِ وَظَهَرَ فِي خَفَائِهِ وَوَصَفَ نَفْسَهُ بِمَا يُقَالُ فِيهِ إِنَّهُ صَمَدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُصَوِّرُنَا فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَهُوَ مَعْنَى إِنَّمَا كُنَّا وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنْ فَكْرِنَا بِنَا وَوَحْدَانَهُ بِهِ ثُمَّ طَلَبَ مَنْ أَنْ نُوحِدَهُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَوَحْدَانَهُ بِأَمْرِهِ وَكَثْرَانَهُ بِنَا □

في كل وقت ولا يخليه عن حكم □ ما كل وقت يريك الحق حكمته

من الطبايق عن الألواح عن قلم فانظر إلى فرح في القلب من ترح

على سرائرنا من حضرة الكلم جاءت بها رسل الأرواح نازلة

على العقول التي لم تحظ بالقدم فكل علم خفي عز مطلبه

أمشي على الرأس سعيا لا على القدم فقامت حبا و إجلالا لمنزها

ولما لم تكن الأكوان سوى هذه الأربعة الأحوال فبقي الكلام في الساكن إذا سكن فبمن وإذا تحرك فإلى من وإذا اجتمع فبمن وإذا افترق فبمن

فما ثم إلا الله ما ثم غيره وما ثم إلا عينه وإرادته

فسكن في الله فهو حيزه إذ كان في علمه ولا عين له فهو هيولاه فتصور بصورة العبد فكان له حكم ما خلق ولهُ ما سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالتَّهَارِ وَمِنَ الْحَالِ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ خِلَافَ هَذَا فِيهِ تَلْبَسُ وَعَلَيْهِ أُسَسُ بِنْيَانِهِ وَثَبَتَ □

وإن تكثرت الآيات و الصور □ فإن شهدت سواء فهو صورته

لكنها سور تعنو لها سور ليست بغير سوى من كان منزلها

فما في الكون حركة معقولة كما أنه ما ثم سكون مشهود □

فانظر إلى الضد كيف يخفى وليس شيء سواه يبدو □

فأعجب لحركة في عين سكون فإن الخلاق امتلاً فالعالم ساكن في خلائه والحركة لا تكون إلا في خلاء هذه حركة الأجسام والخلا ملآن فلا يقبل الزيادة فإنه ما لها أين وكما سكن في الله تحرك إلى الله كما قال وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَي ارجعوا إلى ما منه خرجتم فإنهم خرجوا مقرين بربوبيته ثم فرغوا فيها فقيل لهم ارجعوا إلى ما منه خرجتم وليس إلا الله ولا رجوع إليه إلا به إذ هو الصاحب في السفر فإن رجع رجعنا فإن الرجوع لا يكون إلا لمن له الحكم ولا حكم إلا لله ثم تابَ عَلَيْهِمْ لِيُتُوبُوا □

فلا تعدل عن الرشد □ فهذا صدق ما قلنا

فإن الحق بالرصد فكونوا كيفما شئتم

وإذا تحركت إليه فهو الهادي أو منه فمن اسمه المضل فحيرك ثم هدك فتاب عليك بالهدى فتحررت إليه بالتوبة فمن مضل إلى هاد وإن إلى ربك الرجعى وأما قولنا إذا اجتمع فبمن فنقول اجتمع بالله في عين كونه تولاه الله وهو قوله لعبد هـ واليت في وليا فإنه عند وليه فمن والى في الله فقد والى الله وليس الاجتماع سوى ما ذكرناه ورد في الخبر أن الله يقول يا عبدي مرضت فلم تعدني فيقول يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين فقال يا عبدي أما علمت إن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما أنك لو عدته لوجدتني عنده فإن المريض لا يزال ذاكر الله ذكر اضطرار وافتقار وهو الذكر الأصلي الذي أنبنى عليه وجود الممكن والحق تعالى جليس الذاكر له فمن والى في الله وليا فقد اجتمع بالله فإن كنت أنت وليا فاعلم إن الله أيضا معك فإذا واليت وليا والله معه فقد اجتمع الله بالله فجمعت بين الله ونفسه فحصل لك أجر ما يستحقه صاحب هذه الجمعية فرأيت الله برؤية وليه فإن كان في الولاية أكبر منك فالله عنده أعظم وأكبر مما هو عندك فإن الله عند أوليائه على قدر معرفتهم به فأكثرهم جهلا به وحيرة فيه أعظمهم علما به وإذا لم تحصل لك بولاية ولي الله نسبة الله إلى ذلك الولي الخاص حتى تفرق بين نسبته سبحانه إليك ونسبته تعالى إلى ذلك الولي فما واليته جملة واحدة فيكلمك الحق على لسان ذلك الولي بما يسمع ليفيدك علما لم يكن عندك أو يذكرك وتسمع أنت منه إن كنت وليا تشهد

ولايتك فتسمع بالحق إذ هو سمعك ما يتكلم به الحق على لسان ذلك الولي فيكون الأمر كمن يحدث نفسه بنفسه فيكون الحدث عين السامع وهذا ذوق يجده كل أحد من نفسه ولا يعرف ما هو إلا من شهد الأمر على ما هو عليه وأما قولنا الافتراق فعمن قتمام الخبر وهو قوله أو عادت في عدو أو من عادته فقد فارقه فإن الهادي يفارق المضل والضار يفارق النافع فمن أحكم الأسماء الإلهية انتح له في العلم بالله باب عظيم لا يضيق عن شيء □

لم تك غير الذي يقول □ فلو علمت الذي أقول

فلا قَوْل ولا مقول ما أنت مثلي بل أنت عيني

فيما أتتنا به العقول تحيرت في الذي عيننا

فالحق إذا اعتبر ما يشاهده صاحب الكشف ربما عثر على الحق المطلوب فإنه في غاية الوضوح والظهور لذي عينين

فالحال يلعب بالعقول وبالتهي كتلاعب الأسماء بالأكوان

فالعداوة والمعاداة من هناك ظهرت في الكون فالعالم المشاهد لا يتغير عليه الحال في عينه بقيام الأضداد به فإنه حق كله فإن فهمت ما أشرنا إليه علمت كيف توالي وكيف تعادي ومن تعادي ومن يعادي ومن تولى ومن يولي فسبحان من أوجدك منك وأشهدك إياك وامتن عليك بك ف من عرف نفسه عرف ربه فلم ينسب شيئاً إلا إليه والله غني عن العالمين واعلم أن الله لما نسب الأوهة للهوى وجعله مقابلاً له فقال لنبيه ع داود فَأَحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ وَقَالَ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَلَا يَسْمَعُ لِحُكْمِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ تَقَرَّرَ قَوْلُهُ وَمَا تَشَاوُرُنَّ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ فَقَدْ عَلِمْتَ بِنِهَايَةِ حِكْمِهِ مِنْ حِكْمِ بَهْوَاهُ وَلِهَذَا قَالَ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ أَيَّ حَيْرَةٍ فَإِنَّ الْعِلْمَ بِاللَّهِ أَوْجِبَ لَهُ الْحَيْرَةَ فِي اللَّهِ إِذْ لَا حَاكِمَ إِلَّا اللَّهُ □

و قال لنا ما لها ما لها □ فقد زلزل الأرض زلزالها

إلى ربها حين أوحى لها فلو نظرت أعين أدركت

كما أخرجت لك أثقالها وحدثت الأرض أخبارها

فمن لم يشاهد هذا المشهد لم يشهد عظمة الله في الوجود وفاته علم كثير يفوت هذا المشهود واعلم أن الأمر لما كان محصوراً في أربع حقائق الأولى والثانية والثالثة والرابعة قامت نشأة العلم على التريبع لم يكن في طريق الله تعالى صاحب تمكين إلا من شاهد التريبع في نفسه وأفعاله فأقام الفرائض وهي الإقامة الأولى وأقام النوافل وهي الإقامة الأخرى في ظاهره وفي باطنه فإن حكم ذلك في الظاهر وفي الباطن فعم حكم الله نشأته

فإذا شهد هذا ذوقاً من نفسه علم ما يثمر له هذا الأمر فله في ظاهره ست جهات والستة لها الكمال فإنها أول عدد كامل فإن سدسها إذا أضفته إلى ثلثها ونصفها كان كالكل والقلب له ستة وجوه لكل جهة وجه من القلب هو عين تلك الجهة بتلك العين يدرك الحق إذا تجلّى له في الاسم الظاهر فإن عم التجلي الجهات كلها من كونه بكل شيء محيطاً عم القلب بوجوهه ما بدا له من الحق في كل جهة فكان نوراً كله وهناك يقول العبد فعلت يا رب ويخاطبه ويقول أنت كما قال العبد الصالح كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ فَظَهَرَ الضَّمِيرُ مَعَ كَوْنِهِ ضَمِيراً وَالْمُضْمَرُ بِخَالْفِ الظَّاهِرِ وَقَدْ ظَهَرَ مَعَ كَوْنِهِ مُضْمِراً فِي حَالِ ظَهْوِهِ فَيَقُولُ فِي الْحَقِّ أَنَّهُ الظَّاهِرُ فِي حَالِ بَطُونِهِ وَالبَاطِنُ فِي حَالِ ظَهْوِهِ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ فَإِنَّ كَلِمَةَ أَنْتَ ضَمِيرٌ مُخَاطَبٌ وَليْسَ سِوَى عَيْنِكَ وَأَنْتَ مُشْهُودٌ بِالْمُخَاطَبِ فَأَنْتَ الْمُضْمَرُ الظَّاهِرُ بِخِلَافِ الْأَسْمَاءِ الْمُضْمَرَاتِ أَعْظَمُ قُوَّةً وَأَمْكَنٌ فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ (وَحَكِيمِي) عَنْ بَعْضِ الْعَارِفِينَ وَرَأْيَتُهُ مُنْقُولاً عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْبَسْطَامِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ مَشَاهِدِهِ مَعَ الْحَقِّ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ أَنَا نَبِيٌّ أَنَا نَبِيَّتُكَ أَيُّ كَمَا يَنْتَلِقُ عَلَى الْأَسْمَاءِ الْمُضْمَرِ بِحَقِيقَتِهِ كَذَلِكَ يَنْتَلِقُ عَلَيْكَ مَا هُوَ مِثْلُ الْأَسْمَاءِ الظَّاهِرِ وَلَا مِثْلُ الْوَصْفِ الظَّاهِرِ وَهَذَا عَيْنٌ مَا قَلْنَا مِنْ قُوَّةِ الْمُضْمَرَاتِ وَمَا وَقَعَ فِي الْكَوْنِ التَّشْبِيهِ وَالِاشْتِرَاكَ فِي الصُّورِ بِحَيْثُ أَنْ يَغِيبَ أَحَدُ الشَّخْصَيْنِ وَيَحْضُرُ الْآخَرَ فَيَتَخِيلُ النَّاطِرُ إِلَى الْحَاضِرِ أَنَّ الْحَاضِرَ عَيْنَ الْغَائِبِ وَضَعُ اللَّهُ فِي الْعَالَمِ الْإِشَارَاتِ فِي الْإِخْبَارَاتِ وَالضَّمَائِرَ لِرَفْعِ هَذَا اللَّبْسِ وَالْفَصْلُ بَيْنَ مَا هُوَ بَيْنَ مَنْ يَظْهَرُ بِصُورَتِهِ وَعَمَدُوا عَلَيْهِ وَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْإِنْسَانَ مَخْلُوقٌ عَلَى الصُّورَةِ قَالَ عِيسَى عَ كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ فَفَصَلَ بَيْنَ الْحَقِّ وَبَيْنَ مَنْ هُوَ عَلَى الصُّورَةِ فَكَأَنَّهُ قَالَ كُنْتُ مِنْ حَيْثُ عَيْنِكَ لَا مِنْ هُوَ عَلَى صُورَتِكَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ فَفَنَابَ أَنْتَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَنَابَ الْعَيْنِ الْمَقْصُودَةِ وَلَنَا جُزْءٌ فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْمُضْمَرَاتِ سَمِينَاهُ كِتَابُ الْهُوِّ وَهُوَ جُزْءٌ حَسَنٌ بِالْغِنَا فِيهِ فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْمُضْمَرَةِ وَهِيَ تَقْبَلُ كُلَّ صُورَةٍ قَدِيمَةٍ وَحَدِيثَةٍ لَتَمَكُّهَا وَعِلْمُ مَقَامِهَا وَالْعَالَمُ وَإِنْ تَكَثَّرَ فَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى عَيْنٍ وَاحِدَةٍ □

وكل من في الشهود خلق □ فكل من في الوجود حق

في عين حق يحويه حق فانظر إلى حكمة تجلت

فليس حق ولا محق فالعبد محق والحق محق

فيا ولي لا تعطل زمانك في النظر في الحركات وتحقيقها فإن الوقت عزيز وانظر إلى ما توجه فاعتمد عليه بما يعطيك من حقيقته فإنك إن كنت نافذ البصيرة عرفت من عين النتيجة عين الحركة والحرك فإن الحركة حقيقة العين والحرك من وراء حجاب الكون والنتيجة ظاهرة سافرة معربة عن شأنها فاعتمد عليها فهذه نصيحتي لك يا ولي ولهذا ما نسب الحق إلى نفسه انتقالاً إلا وذكر النتيجة ليعرفك ما هو عين الانتقال المنسوب إليه في نازلة ما مثل قوله ينزل ربنا إلى السماء الدنيا في الثلث الباقي من الليل ثم ذكر النتيجة فقال فيقول هل من تائب هل من داع هل من مستغفر وقال مثل

هذا كثيرا ليربح عباده من تعب الفكر والاعتذار فإن المقصود من الحركات ما تنتج لأعينها وكذا كل شيء فالمبتدأ لولا الخبر ما كان له فائدة و
لكان عبثا الإتيان به ومن هنا يعرف قوله أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَقَوْلُهُ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا وَمِنْ هُنَا يَقَعُ التَّنْبِيهُ
على معرفة الحكمة التي أوجد الله لها العالم وأن اسمه الحق تعالى حق وقوله فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ إِنَّ مَعْنَاهُ غَنِيٌّ عَنِ الوجوده لا عن ثبوته فإن
العالم في حال ثبوته يقع به الاكتفاء والاستغناء عن وجوده لأنه وفي الأوهة حقتها بإمكانه ولولا طلب الممكنات وافتقارها إلى ذوق الحالات و
أرادت أن تذوق حال الوجود كما ذاقته حال العدم فسألت بلسان ثبوتها واجب الوجود أن يوجد أعيانها ليكون العلم لها ذوقا فأوجدها لها لاله
فهو الغني عن وجودها وعن إن يكون وجودها دليلا عليه و علامة على ثبوته بل عدمها في الدلالة عليه كوجودها فأبي شيء رجح من عدم أو
وجود حصل به المقصود من العلم بالله فهذا علمنا إن غناه سبحانه عن العالم عين غناه عن وجود العالم وهذه مسألة غريبة لاتصاف الممكن
بالعدم في الأزل وكون الأزل لا يقبل الترجيح وكيف قبله عدم الممكن مع أزليته وذلك أنه من حيث ما هو ممكن لنفسه استوى في حقه القبول
للممكنين فيما يفرض له حال عدم إلا ويفرض له حال وجود فما كان له الحكم فيه في حال الفرض فهو مرجح فالترجيح ينسحب على الممكن أزلا
في حال عدمه وإنه منعوت بعدم مرجح والترجيح من المرجح الذي هو اسم الفاعل لا يكون إلا بقصد لذلك والقصد حركة معنوية يظهر حكمها
في كل واحد بحسب ما تعطيه حقيقته فإن كان محسوسا فرغ حيزا وشغل حيزا وإن كان معقولا أزال معنى وأثبت معنى ونقل من حال إلى حال
وفي هذا المنزل من العلوم علوم شتى منها علم الدعاء المقيد والدعاء المطلق وما ينبغي أن يقال لكل مدعو ويعامل به ومنها علم الحركات و
أسبابها ونتائجها ومنها علم منزلة من تكلم فيما لا يعلم ويتخيل أنه يعلم هل ما تكلم به علم في نفس الأمر أم ليس بعلم أم يستحيل أن يكون إلا علما
لكن لا يعلمه هذا المتكلم وهل ظهر مثل هذا في العالم وهو خلق لله لتمييز المراتب فيعلم به مرتبة الجهل من العلم والجاهل من العالم أو ما ثم إلا علم و
منها علم تعيين من جعل الله الخيرة في العالم على يديه وهل الخيرة تعطي سعادة على الإطلاق أو شقاوة أو فيها تفصيل منها ما يعطي سعادة ومنها
ما يعطي شقاوة وهل المتحير فيه هل كونه متحيرا فيه اسم مفعول لذاته أم يمكن أن لا يتحير فيه وفيه علم سبب الاحتراق الذي يجده صاحب
الخيرة في باطنه في حال حيرته وهل إذا علم الحائر أن الذي تحير فيه لا يكون العلم به إلا عين التحير فيه فيزول عنه ألم الاحتراق ومنها علم نصب
الأدلة كيف رتبها الله للعقلاء أصحاب النظر والإستبصار ومنها علم غريب وهو هل يمكن أن يمر على القابل للعلوم زمان لا يستفيد فيه علما أم
لا ومنها علم الرتبة الإلهية هل تحجب عن الله أو تدل على الله و صفة من تحجبه و صفة من تكون له دلالة على خالقه ومنها علم كون الله ما
أوجد واحدا قط ولا يصح وإنما أوجد اثنين فصاعدا معا من غير تقدم في الوجود ولا تأخر ومنها علم كون الحق لا تثبت له أحدية إلا في الوهيته
وأما في وجوده فلا بد من معقولين فصاعدا فاجعل ذلك ما شئت إما نسبا أو صفات بعد أن لا تعقل أحدية ومنها علم تعلق الأسماء الإلهية

بالكائنات ومنها علم سعى الآخرة إلى أن تجيء ومن أين جاءت وما هذه الحركة المنسوبة إليها ومنها علم معقول الدنيا والآخرة ما هو ومنها علم جهل من أعرض عن الله وأينما تولوا فثم وجهه الله فكيف يشقى من أقبل على وجه الله وإن لم يقصد الإقبال على وجه الله وهو في نفس الأمر مقبل على وجه الله معرض عن وجه الله ومتى ينطلق على الإنسان الإقبال على الله بكل وجهه وذلك إذا كان الإنسان وجهها كله وعينا كله لم يصبح في حق من هذه صفته إعراض عن الله ومنها علم غريب وهو أنه لا يرجع إلى الإنسان إلا ما خرج منه للأصل الذي بعضده وهو قوله وإليه يرجع الأمر كله ومنه بدا الأمر كله وإليه يعود وهذا معنى قوله ص إنما هي أعمالكم ترد عليكم فاجهد إن لا يخرج عنك إلا ما تحمد رجوعه إليك ومنها علم من يكون مع الله على آخر قدم ما يصنع ولا يكون ذلك إلا في حضرة التكليف إذ لا أجر إلا فيه فاجتهد على علم هذا ومنها علم الريح والخسران وما يقع فيه الريح والخسران وهل ثم موطن للإنسان يكون فيه لا يكون دنيا ولا آخرة وأعني بالآخرة الدار الآخرة التي جاءت الشرائع بها عن الله ومنها علم ما انقسم بالحال في الدنيا انقسم بالدار في الآخرة ففي الآخرة منزلان جنة وجهنم وفي الدنيا منزلتان عذاب ونعيم أو ألم ولذة فإذا كان الإنسان في حال يقال فيه إنه لا صفة له كدعوى أبي يزيد فهل صاحب هذه الدعوى هو الذي له الموطن الذي ليس بدنيا ولا آخرة ومنها علم ما يؤول إليه حال من ترك الأخذ بالأهم فالأهم وفيه علم الأمور العوارض ما لها من الأثر في العالم ومنها علم خزائن الأرزاق وقول بعض الصالحين وقد شكى إليه شخص كثرة العائلة فقال له أدخل إلى بيتك وانظر كل من ليس له رزق على الله فأخرجه فقال له كلهم رزقهم على الله فقال له فما تضررك أكثرهم أو قلتهم ومنها علم الفصل بالشهود والكشف بالحكم وفيه علم الفرق بين الإرادة والمشية والهمة والعزم والقصد والنية وفيه علم ما للنائب من صفات من استنابه هل يقوم بها كلها أو ما يطلبه من استناب فيه ومنها علم مراتب القول وبما ذا ينسب السوء إليه من الحسن من الطيب ومنها علم بيان الطرق الموصلة إلى الثناء على الله بطريق التنزيه والإثبات ومنها علم ما يقع به التساوي بين الأشقياء والسعداء في الدنيا ومنها علم الميل إلى الأكوان والميل إلى جانب الحق وما يحمد من ذلك وما يذم ومنها علم إقامة نشأة ما نسب الحق إلى نفسه مما لا يقوم إلا على أيدي عباده ومنها علم الكور والخور واللازم والقائم والخاضع والنازل ومنها علم الإعلام بتكرار القصد إلى الحق في الأمور التي دعا الحق عباده إليها من العبادات ومنها علم السبل القريبة والبعيدة والسالكين فيها واحتساب الآثار إذا كان السلوك فيها وعليها مشروعاً وغير مشروع لكن يقتضيه العقل السليم والنظر الصحيح وتعيين القرب الإلهية في ذلك من غير توقيف وما يصح من ذلك وما لا يصح ومنها علم الحمد لله على آلائه القريبة المناسبة من الإنسان ومنها علم ما لكل موجود من المنافع في العالم ومنها علم الموانع في العالم وما منعت عقلاً وشرعاً ومنها علم ظهور المدوم في صورة الموجود وتميزه في الوجود من الوجود الحقيقي ومنها علم النحل والملل ومنها علم ما لا ينتفع به إلا بعد إزالة ما ينتفع به منه ومنها علم أحوال السائلين وما يليق بكل سائل من الجواب ومنها علم ما يقبل الحق من أعمال عباده مما لا يقبل مع كونه ليس بحرم ولا مذموم ومنها علم

الفرق بين العظمة الإلهية والكبرياء ومنها علم الإحسان ومعرفة ماهيته ومنها علم صفة من ينوب الحق عنه في صرف ما يسوءه مع وجود ما يسوءه ومنها علم المعارضة بالمثل ومنها علم عواقب الأسماء الحسنی ومنها علم العمارة والحزاب وحكهما في الدنيا والآخرة ومنها علم الرجوع عن الحق ما يؤثر في الراجع ومنها علم تقدير الواحد بالكثير كما قال بعضهم

وما على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد □

ومنها علم تقدير التخالف في الحديث وما يرفع من ذلك وما لا يرفع ومنها علم عرض الفتن على القلوب وحكم من أنس بها من غيره ومنها علم السبب المبقي للشاك على شكه مع التمكن من النظر المخرج عن الشك فلم يفعل ومنها علم الفرق بين الايمان والعلم وما بين العالم والمؤمن من المراتب ومنها علم تتبع الحق مرضي عباده الذين تتبعوا مرضيه جزاء وفاقا ومنها علم تأخير البيان مع التمكن من استعجال إيضاحه لأمر يراه العالم مع الحاجة إليه ومنها علم صفة من يطلبه العفو الإلهي ومنها علم ما ينبغي أن يكشف من العلوم وما ينبغي أن يستتر منها ومنها علم تداخل عالم الغيب في الشهادة وعالم الشهادة في الغيب ومنها علم الاستدراج والمكر ومنها علم كل علم غاية العمل فلم تظهر غايته ما العلة في ذلك ومنها علم كون السماء كالخيمة لا كالكرة المحوفة وأن هيئة السموات على خلاف ما ذكره أصحاب علم الهيئة ولما ذا يرجع سير الكواكب هل لأنفسها أو لفلك دائر بها وفيه علم ما لا ينبغي فيه تنازع لوجود الإمكان العقلي فيه ومنها علم ما يؤثر العلم به في نفس العالم به ومنها علم استحالة خلق العالم أعيان الجواهر ومنها علم المصطفى المختار من كل نوع من العالم ومن كل جنس ومنها علم الآباء والأبناء في المعاني وغير المعاني ومنها علم التعلق بالأسباب وترك التعلق بها وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ انتهى السفر الرابع والعشرون

((بسم الله الرحمن الرحيم)) □

«الباب الثالث والستون وثلاثمائة في معرفة منزل إحالة العارف ما لم يعرفه على من هو دونه ليعلمه ما ليس في وسعه أن يعلمه وتزيهه الباري عن

الطرب والفرح» □

جاء به ناطق الكتاب □ وضع الموازين للحساب
ولا مداد ولا اكتساب كتاب ذات بلا يراع
ولا ذهب ولا إياب ولا صفات ولا نعوت
قابلة قابل المتاب فإن يتب للذي اعتراه
وفي جفان مثل الجوابي طالبه الشكر في قدور

هذا منزل التوحيد العقلي أعني توحيد الأفعال أي لا فاعل إلا الله وهو منزل شريف فاعلم إن العالم لم يزل في حال عدمه مشاهد الواجب الوجود لأنه لم يزل في عدم مرجح وهو ثابت العين وقد وصفه الحق في حال عدمه بالسمع والطاعة له فلم يستحل عليه إضافة المشاهدة ولهذا لم ينكره أحد من الممكنات في حال وجوده إلا أن هذا الموجود الإنساني وحده من بين العالم أشرك بعضه به من غلب عليه حجاب الطبع وهو ما اعتاد أن يسمع ويطيع ويعبد بالأصالة إلا الرب يشهده وقد صير ذلك المعبود حجاب الطبع غيبا له فاتخذ ما اتخذ من الموجودات التي يشهدها ويراهها إما من العالم السماوي كالنجوم وإما من العالم الأسفل كالعناصر أو ما تولد عنها ربا يعبده على المشاهدة التي اعتادها وسكنت نفسه بها إليه وتوهم في نظره أن ذلك المتخذ لها يشهد الحق وأنه أقرب إليه منه فعبد نفسه له خدمة ليقربه إلى الله عز وجل كما أخبر الله عنهم أنهم قالوا ما نَعْبُدُهُمْ يعني الآلهة الذين اتخذوها للعبادة إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى فَأَكْذُوبَةٌ بَلْغَىٰ وَكَانَ هَذَا عَنْ نَظَرٍ وَاجْتِهَادٍ ثُمَّ رَأَوْا أَصْحَابَ الشَّرَائِعِ الْمُنزَلَةِ الإلهية قد قيدوا الناس بالسجود ووضع الوجوه على الأرض والركوع والاستقبال على طريق القرية إلى الله في جهة معينة وتقبيل حجر قالوا لنا إنه يمين الله وجاءوا بتعظيم شعائر وأعلام محدثات أضافوها إلى الله وجعلوا تعظيمنا إياها أي لتلك الشعائر والمناسك من تقوى القلوب وقرنوا بذلك التعظيم إذا ظهر منا سعادتنا فزادهم ذلك اعتمادا على ما قرروه ونصبوه من الآلهة والشرائع ولم يفرقوا بين ما هو وضع لله في خلقه وبين ما وضعوه لأنفسهم من أنفسهم وكلامنا إنما هو مع الأئمة أصحاب النظر الأول الذين وضعوا هذه الأمور معبودة لهم على طريق القرية إلى الله عز وجل ثم إنهم مما اغتروا به ما رأوه وسمعوه في الشرائع الإلهية من سعادة المجتهد على الإطلاق سواء أخطأ أو أصاب فالأجر له محقق بعد استيفاء النظر في حقه والاجتهاد في زعمه على قدر ما أعطاه الله نفسه من الاستعداد فتخلوا فيما ليس ببرهان أنه برهان على ما طلبوه فما اتخذوه إلها إلا عن برهان في زعمهم وهو قوله وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ يَعْزِمُ فِي زَعْمِهِ فَدَلَّ عَلَىٰ أَنَّهُ مِنْ قَامٍ لَهُ بُرْهَانٌ فِي نَظَرِهِ إِنَّهُ غَيْرُ مُؤَاخَذٍ وَإِنْ أخطأ فما كان الخطاء له مقصودا وإنما كان قصده إصابة الحق على ما هو عليه الأمر وأصل هذا كله أن لا يعبد غيبا لأنه بالأصالة ما تعودوه ولهذا جاء جبريل يعلم النبي ص وأصحابه ما هو الأمر عليه في صورة أعرابي فقال النبي ص أتدرون من هذا أو قال ردوا على الرجل فالتمس فلم يجدوه فقال النبي ص لأصحابه لما أدبر هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم وكان فيما سأله إن قال له ما الإحسان فقال له النبي ص في الجواب أن تعبد الله كأنك تراه لما علم إن العبادة على الغيب تصعب على النفوس ثم تم وقال فإن لم تكن تراه فإنه يراك أي أحضر في نفسك أنه يراك وهو نوع آخر من الشهود من خلف حجاب تعلم أن معبودك يراك من حيث لا تراه ويسمعك فما أتانا الشرع في هذا كله إلا بما كان فيه لهؤلاء اغترار وإليه استناد ولذلك قال تعالى يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَقَالَ يُضِلُّ مِنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مِنْ يَشَاءُ وَهُوَ الَّذِي يَرْزُقُ الْإِنْسَانَ فِي النَّظَرِ وَالَّذِي يَرْزُقُ الْإِنْسَانَ فَخَرَجَ مِنْ مَضْمُونِ هَذَا كَلِمَةُ الْعِبَادَةِ لَا تَعْلُقُ مِنَ الْعَابِدِ إِلَّا بِمَشْهُودٍ أَوْ كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ لَا تَعْلُقُ مِنَ الشَّاهِدِ إِلَّا بِمَشْهُودٍ وَهَذَا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الْخَفِيَّةِ وَالْأَطَافَةِ وَ

ما خرج عن ذكرناه إلا المقلدة فيهم الحق الشقاء فجعل لهم الحق في الشرع المنزل مستندا من رحمته فيهم يستندون إليه فيه فقال فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وأهل الذكر هم أهل القرآن فإن الله تعالى يقول إِنَّا نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَهُوَ الْقُرْآنَ وَهُمْ أَهْلُ الاجْتِهَادِ وَمِنْهُمْ الْمُصِيبُ وَالْمُخْطِئُ فَإِذَا سَأَلَ الْمُقْلِدُ مِنْ أَهْلِ الاجْتِهَادِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَعَمَلٍ بِمَا أَقْتَاهُ فَإِنَّهُ مَأْجُورٌ لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ بِالسُّؤَالِ فَاسْتَدَّ مُقْلِدٌ وَالنَّظَارِ الَّذِينَ أَخْطَأُوا فِي نَظَرِهِمْ فِي الْأَصُولِ مَعَ تَوْفِيَةِ مَا آدَاهُمْ إِلَيْهِ اسْتَعْدَادِهِمْ فِيمَا أَقْتَوْهُمْ بِهِ مِنْ اتِّخَاذِهِمُ الْآلِهَةَ دُونَ اللَّهِ وَإِنْ لَمْ يَنْظُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا كَلَفَ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا وَهُوَ مَا جَعَلَ فِيهَا فَعَمَتِ رَحْمَتُهُ الْأُتْمَةَ وَالْمَأْمُومِينَ فَمَا فِي الْعَالَمِ إِلَّا مُوَحَّدٌ أَيْ مُسْتَدٌّ إِلَى وَاحِدٍ وَقَدْ عَلِمْتَ مِنْ هَذَا الْمَسَاقِ مَا الشَّرْكَ وَمَا صِفَةُ الْمُشْرِكِ وَقَدْ أَعْذَرَهُمُ اللَّهُ مِنْ وَجْهِ فَقَالَ لَهُمْ لَا تَقْتَبُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا هَذَا إِذَا قَصِدَ الْعَبْدُ فَعَلَّ الذَّنْبَ مَعْتَقِدًا أَنَّهُ ذَنْبٌ فَكَيْفَ حَالٌ مِنْ لَمْ يَتَعَمَّدِ إِيَّانَ الذَّنْبِ وَاتَّخَذَ ذَلِكَ قَرِيبَةً لِشَبْهَةِ قَامَتْ لَهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِالْمَغْفِرَةِ وَأَمَّا مُؤَاخَذَتُهُ أَهْلَ الشَّرْكَ عَلَى الْقَطْعِ بِقَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ فَهُوَ ظَاهِرٌ لِقَرِينَةِ الْحَالِ وَأَمَّا مِنْ طَرِيقِ اللَّسَانِ فَهُوَ الْوَاقِعُ فَإِنَّ اللَّهَ مَا سَتَرَ الشَّرْكَ عَلَى أَهْلِ الشَّرْكَ بَلْ ظَهَرُوا بِهِ فَهُوَ إِخْبَارٌ بِمَا وَقَعَ فِي الْوُجُودِ مِنْ ظُهُورِ الشَّرْكَ وَسَتَرًا مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ أَنْ يَسْتَرِ فَإِنْ ثَمَّ أُمُورًا لَمْ تَظْهَرْ لِعَيْنٍ وَلَا لِعَقْلِ كَمَا جَاءَ فِي وَصْفِ الْجَنَّةِ فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ وَلَكِنْ قِرَائِنُ الْأَحْوَالِ تَدُلُّ عَلَى الْقَطْعِ بِمُؤَاخَذَةِ الْمُشْرِكِينَ ثَمَّ لَمْ يَذَكَرْ سُبْحَانَهُ مَا هُوَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ فِيهِمْ بَعْدَ الْمُؤَاخَذَةِ الَّتِي هِيَ إِقَامَةُ الْحُدِّ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ يَوْمَ الدِّينِ الَّذِي هُوَ الْجَزَاءُ فَيَدْخُلُونَ النَّارَ مَعَ بَعْضِ آلِهِمْ لِيَتَحَقَّقُوا مَشَاهِدَةَ أَنْ تِلْكَ الْآلِهَةُ لَا تَغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا لِكَوْنِهِمْ اتَّخَذُوا عَنْ نَظَرِهِمْ لَا عَنْ وَضْعِ الْإِلَهِيِّ فَانظُرْ يَا وَليُّ فِي عَدْلِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَهَذَا حَمْدُ نَبِيِّ صَاحِبِ الْإِنْتِئَاءِ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ مُشْرِكٍ وَغَيْرِ مُشْرِكٍ فَإِنَّ الْمُشْرِكِ كَمَا قُلْنَا مَا جَعَلَ الْعِظْمَةَ وَالْكَبْرِيَاءَ إِلَّا اللَّهُ وَجَعَلَ الْآلِهَةَ كَالسُّدْنَةِ وَالْحِجَابِ فَمَا عَبَدُواهُمْ إِلَّا مِنْ أَجْلِهِ وَإِنْ أَخْطَأُوا فِيهِمْ فَمَا أَخْطَأُوا إِلَّا فِي الْأَحْدِيَةِ فَهُمْ أَيْضًا مِنَ الْحَامِدِينَ لِلَّهِ إِذْ كَانُوا أَهْلَ ثَنَاءِ عَلَى اللَّهِ بِتَوْحِيدِ عِظْمَتِهِ وَإِثَارِهِ عَلَى هَوْلَاءِ الْحِجْبَةِ فَاجْعَلْ بِالْكَرْحَةِ اللَّهُ السَّابِغَةَ الْوَاسِعَةَ الَّتِي بَسَطَهَا اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ تَرشِدًا لِلْحَقِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَأَمَّا اخْتِلَافُ الْعُقَائِدِ فِي اللَّهِ فِي أَصْحَابِ الشَّرَائِعِ الْإِلَهِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ فَإِنَّ الْعَالَمَ لَوْ أَخَذَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْخَطَاءِ لَأَخَذَ كُلَّ صَاحِبِ عَقِيدَةٍ فِيهِ فَإِنَّهُ قَدْ قِيدَ رَبَّهُ بِعَقْلِهِ وَنَظَرِهِ وَحَصْرِهِ وَلَا يَنْبَغِي لِلَّهِ إِلَّا الْإِطْلَاقُ فَإِنَّ يَدَهُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ فَهُوَ يَقِيدُ وَلَا يَقِيدُ وَلَكِنْ عَفَا اللَّهُ عَنِ الْجَمِيعِ فَمَنْ أَرَادَ إِصَابَةَ الْحَقِّ وَإِنْ يُوْفِيهِ حَقَّهُ وَفَقَهُ لَعَلَّمَهُ بِسَعْتِهِ وَاتِّسَاعِهِ وَأَنَّهُ عِنْدَ اعْتِقَادِ كُلِّ مَعْتَقِدٍ مُشْرِكٌ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مَفْقُودًا عِنْدَ اعْتِقَادِ الْمُعْتَقِدِ فَإِنَّهُ رِبَطُ اعْتِقَادِهِ بِهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ فَصَاحِبُ هَذَا الْعِلْمِ يَرَى الْحَقَّ دَائِمًا وَفِي كُلِّ صُورَةٍ فَلَا يَنْكُرُهُ إِذَا أَنْكَرَهُ مِنْ قِيْدِهِ وَمَعَ هَذَا فَالَّذِي قَدْ عَفَا عَنْ قِيْدِهِ أَوْ تَشْبِيهِهِ مِنْ أُمَّةِ الدِّينِ ثَمَّ انظُرْ فِي شَهَادَةِ اللَّهِ عِزُّ وَجَلُّ عِنْدَ نَبِيِّهِ ص فِي حَقِّ الْمُشْرِكِينَ وَلَكِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَهُوَ تَنْبِيهِ عَجِيبٌ وَمَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ وَمَا رَأَوْا لَهُ عَيْنًا وَلَا يَعْلَمُونَهُ إِلَّا مَسْمَى اللَّهُ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ عَيْنٌ مَسْمَى الرَّحْمَنِ فَخَلِيلُوا فِي الرَّحْمَنِ أَنَّهُ شَرِيكٌ لِلَّهِ فَانْكُرُوا ذَلِكَ وَلَمْ يَنْكُرُوا ذَلِكَ

فيمين نصبوه إلهاً على ما قررناه لأنهم عالمون بأسماء من نصبوهم آلهة من دون الله فعملوا بأسمائهم أنهم ليسوا في الحقيقة في الألوهة مثله فإن له تعالى عندهم توحيد العظمة والكبرياء ودهم بالسجود للرحمن على عبادة غيب ف قالوا وما الرَّحْمَنُ أَتَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا لأنهم ما علموا في الغيب إلا إلهاً واحداً فقال الله لنبيه ص ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فتعجبوا من ذلك غاية العجب لأنهم تخيلوا أن مسمى الرحمن ليس هو مسمى الله وإن كان لكل واحد الأسماء الحسنى وذلك لما أعمى الله بصائرهم وكثف أعينهم فلم يعقلوا عن الله ما أراد بما أنزله في حقهم وجعل الحق ذلك أيضاً مستندا لهم حيث جاء إليهم باسم يطلب مسمى لا يعرفون هذه العلامة له حين علم ذلك أهل الله وخاصة □

حقائق كلها في الذات تشترك □ فالله و الرب و الرحمن و الملك
لذا بدا الجسم والأرواح والفلك فالعين واحدة و الحكم مشترك
و بيننا و لهذا يضمن الدرك و كلها أدوات بين خالقنا
مع الكتاب الذي قد ساقه الملك جاءت بها رسل الرحمن قاطبة

واعلم أن العلم بالله له طريقان طريق يستقل العقل بإدراكه قبل ثبوت الشرع وهو يتعلق بأحدثته في الوهته وأنه لا شريك له وما يجب أن يكون عليه إلا له الواجب الوجود وليس له تعرض إلى العلم بذاته تعالى ومن تعرض بعقله إلى معرفة ذات الله فقد تعرض لأمر يعجز عنه ويسيء الأدب فيه و عرض نفسه لخطر عظيم وهذا الطريق هو الذي قال فيه الخليل إبراهيم لقومه أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون فنبههم على إن العلم بالله من كونه إلهاً واحداً في الوهته من مدركات العقول فما أحالهم إلا على أمر يضح منه أن ينظر فيعلم ينظره ما هو الأمر عليه والطريق الآخر طريق للشرع بعد ثبوته فأتى بما أتى به العقل من جهة دليله وهو إثبات أحدية خالقه وما يجب له عز وجل والمسلك الآخر من العلم بالله العلم بما هو عليه في ذاته فوصفه بعد أن حكم العقل بدليله بعصمته فيما ينقله عن ربه من الخبر عنه سبحانه مع ليس كميته شيء وإن لا يضرب له مثل بل هو الذي يضرب الأمثال لأنه يعلم ونحن لا نعلم فنسب إليه تعالى أموراً لا يتمكن للعقل من حيث دليله أن ينسبها إليه ولا يتمكن له ردها على من قام الدليل العقلي عنده على عصمته فأورثه ذلك حيرة بين الطريقين وكلا الطريقين صحيحان لا يقدر على الطعن على أحدهما فمن العقلاء من تأول تأويل تنزيهه وتأييد وعضد تأويله ب ليس كميته شيء وبقوله وما قدرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ ومن العقلاء من سلم علم ذلك إلى من جاء به أو إلى الله ومن العقلاء من أهل اللسان من شبه وعذر الله كل طائفة وما طلب من عباده في حقه إلا أن يعلموا أنه إله واحد لا شريك له في الوهته لا غير

وَأَنَّ لِلَّهِ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَىٰ بِمَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعَانِي فِي اللِّسَانِ وَقَرْنَ النَّجَاةَ وَالسَّعَادَةَ بِمَنْ وَقَفَ عِنْدَ مَا جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ وَعَلَى
أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ ع

بنفسه في كتبه فاعتقد □ إذا أبان الحق عن نفسه
و ذلك العلم به فاعتقد فما علينا من جناح به
به الذي ينفي وجود العدد فإن حظ العقل من علمه
و إنه الله الذي لَمْ يَلِدْ و إنه في شأنه واحد
بعقله عن فكره لا تزد كذاك لَمْ يُولَدْ و لمن رآه

وبرهان ذلك يا ولي اختلاف المقالات فيه من العقلاء النظار و اتفاق المقالات فيه من كل من جاء من عنده من رسول و نبي و ولي و كل مخبر عن
الله و لو وقف العاقل من المؤمنين على معنى قوله في كتابه و لَمْ يُولَدْ و علم إن ما أنتجه العقل من فكره بتركيب مقدمته أن تلك النتيجة للعقل عليها
ولادة و إنها مولودة عنه و هو قد نفى أن يولد فأين الايمان و ليس المولود إلا عينه بخلاف ما إذا أتيج العقل نسبة الأحدية له فما معقولة الأحدية
للوحد عين من نسبت إليها الأحدية فللعقل على الأحدية ولادة و على الاستناد إليه ولادة و على كل لا يكون له على عينه ولادة فأما هويته و
حقيقته فما لعقل عليها ولادة و قد نفى ذلك بقوله و لَمْ يُولَدْ و من هنا تعرف أن كل عاقل له في ذات الله مقالة إنما عبد ما ولده عقله فإن كان مؤمنا
كان طعنا في إيمانه و إن لم يكن مؤمنا فيكفيه إنه ليس بمؤمن و لا سيما بعد بعثة محمد ص العامة و بلوغها إلى جميع الآفاق و إن لله عبادا عملوا على
إيمانهم و صدقوا الله في أحوالهم ففتح الله أعين بصائرهم و تجلى لهم في سرائرهم فعرفوه على الشهود و كانوا في معرفتهم تلك على بصيرة و بينة
بشاهد منهم و هو الرسول المبعوث إليهم فإن الله جعل الرسل شهداء على أممهم و لأممهم فمع كون هذا المؤمن على بينة من ربه حين تجلى له تلاه في
تلك الحال شاهد منه و هو الرسول فأقامه له في الشهود مرآة فقال له هذا الذي جئت من عنده فلما أبصره ما أنكره بعد ذلك مع اختلاف صور
التجلي فرمما كني عنه من هذه حالته من المؤمنين بما وصف نفسه في كتبه أو على ألسنة رسله أو وصفته به رسله فأمن العاقل المؤمن بذلك من
كتاب الله و قول الرسول و كهر بذلك من قول صاحب هذه الحالة من المؤمنين المتبعين و أما غير المؤمنين فهم الذين يَقُولُونَ النَّبِيِّنَ بَعِيرٍ حَقٍّ وَيَقُولُونَ
الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ وَ هُمُ الْوَرِثَةُ الَّذِينَ دَعَا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ كَمَا دَعَا الرَّسُلُ قَالَ تَعَالَى عَنْهُ صَادِعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ
أَتَّبَعَنِي وَمَعْنَى الْبَصِيرَةِ هُنَا مَا ذَكَرْنَاهُ أَيْ عَلَى الْكَشْفِ مِثْلَ كَشْفِ الرَّسْلِ فَكَيْفَ آمَنَ بِهَذَا الْمُؤْمِنُ مِنَ الرَّسُولِ وَ كَهْرَ بِهِ بَعِينَهُ مِنَ التَّابِعِ رَسُولِ اللَّهِ
ص أَخِيهِ الْمُؤْمِنُ إِذَا جَاءَ بِهِ فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ يَأْخُذَهُ مِنْهُ حَاكِيَا وَمَا رَأَيْنَا وَلَا سَمِعْنَا عَنْ صَاحِبِ كَشْفِ إلهي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ خَالَفَ كَشْفَهُ مَا جَاءَتْ بِهِ

الرسول جملة واحدة ولا تجده فقد علمت الفرق بين العقلاء في معرفة عينه وبين الرسل والأولياء وما جاءت به الكتب المنزلة في ذلك فالمؤمن عند ما أعطاه سييله والعامل عند ما أعطاه دليله □

سبحانه جل على نفسه □ وأين حكم العقل من حكمه
إلا به إذ ليس من جنسه هيهات لا يعرفه غيره
بفكره القاصر في حبسه والعقل قد أدخل معبوده
في خلدي فهو على قدسه وقال هذا ولدي صنته
قالوا تعالى الله في نفسه كلام حال فإذا حوقلوا
في فرعه الأعلى وفي رأسه فخالقي المخلوق لي فاعتر

فعليك بعبادة الله التي جاء بها الشرع وورد بها السمع ولا تكفر بما أعطاك دليلك المؤدي إلى تصديقه وقصارى الأمر إن تسلم له ولأمثاله مقالته في ربه لثبوت صدقه وثبوت المؤمن على اتباعه فإذا أنصفت في الأمر وعلمت ما نطقت به الرسل ع في حق الله جوزت أن تهب من تلك المعرفة نفحة على قلوب المتبعين من المؤمنين تؤديهم إلى الموافقة في النطق وإنه حيث كان لسان الحق فتسلمه في الفرع كما سلمته في الأصل بجامع الموافقة وإياك والكفران فإنه غاية الحرمان فتكون من الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون فاعبد ربك المنعوت في الشرع حتى يأتيك اليقين فيكشف الغطاء ويحدد البصر فتري ما رأى وتسمع ما سمع فتأحق به في درجته من غير نبوة تشريع بل وراثته محققة لنفس مصدقة متبعة وهذا باب يتسع المجال فيه لاتساع الأفعال فإن توحيد الأفعال يتسع باتساعها فإن نسب الأفعال لا تنتهي بل هي في مزيد ما دام الفعل يظهر من الفاعل ومنه طلب المزيد في قوله تعالى رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا فإن له في كل فعل تجلياً خاصاً لا يكون إلا لعين ذلك الفعل ولهذا يتميز كل فعل عن غيره بما يخصه من التجلي □

لا ترعوي فيه ولا تأتلي □ قد قلت في الحق الذي قلته
من عنده وهو العليم الولي فإنه الحق الذي جاءني
مؤيد بكشفه كيف لي فكيف لي برده وهو لي

قال الله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فَأتى بكاف الصفة في نفي المماثلة عن المثل المفروض ولها عموم النفي حتى تقترن بها حال مخصصة إذ قصارى الناظر في ذلك التوقف حتى يرى ما تعطيه قرائن الأحوال فيها وهذه آية صاحب الدليل العقلي لكنه جاء هذا للنفي والإثبات للمثلية باللسان

العربي والمماثلة في اللسان على غير المماثلة التي اصطلاح على إطلاقها العقلاء فيحتاج العاقل أن يتكلف دليلا على إن الحق أراد المماثلة العقلية و لا دليل يطلب من صاحب اللسان فيها فإنه بلسانه نزلت وعلى اصطلاحه ومثل هذا لا يدرك بالقياس ولا بالنظر فإنه يرجع إلى قصد المتكلم ولا يعرف ما في نفس المتكلم إلا بإفصاحه عما في نفسه وقد قال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ وَالْعَرَبِيَّ لَا يَعْرِفُ الْمِمَّاثِلَةَ الْعَقْلِيَّةَ وَلَا يَنْكُرُهَا إِذَا سَمِعَهَا وَكُلَّ لَفْظٍ وَرَدَّ فِي وَصْفِ اللَّهِ تَعَالَى مَعْرَى عَنْ لَفْظَةِ الْمَثَلِ وَحَرْفِ كَافِ الصِّفَةِ فَقَدْ تَعَرَّى عَنْ أَدْوَاتِ التَّشْبِيهِ وَلِحَقِّ الْأَلْفَاظِ الْمَشْتَرَكَةِ وَعَلِمَ أَنَّ كَافَ الصِّفَةِ لَا فَرْقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ لَفْظَةِ الْمَثَلِ وَإِنْ كَانَ لِهَذَا الْحَرْفِ مَوَاطِنٌ مِنْ جَمَلَتِهَا مَوَاطِنُ الصِّفَةِ فَإِذَا وَرَدَتْ فِي مَوَاطِنِ الصِّفَةِ فِي اللِّسَانِ وَهُوَ أَنْ تَقُولَ زَيْدٌ كَعَمْرٍو فَإِنَّ الْعَرَبَ لَا تَرِيدُ إِلَّا الْإِفَادَةَ فَمِنْ الْحَالِ أَنْ تَجِيءَ بِمَثَلِ هَذَا وَتَرِيدُ بِهِ أَنَّهُ يَمِثَلُهُ فِي الْإِنْسَانِيَّةِ وَهِيَ الْمِمَّاثِلَةُ الْعَقْلِيَّةُ وَإِنَّمَا تَرِيدُ أَنَّهُ كَعَمْرٍو فِي الْكِرْمِ مِثْلًا أَوْ فِي الشُّجَاعَةِ أَوْ فِي الْفَصَاحَةِ أَوْ فِي الْعِلْمِ أَوْ فِي الْحَسَنِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا دَلَّ عَلَيْهِ الْحَالُ بِقَرِينَتِهِ عِنْدَ السَّمْعِ لَتَقَعُ لَهُ الْفَائِدَةُ فَإِذَا قَالَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فَلَا بَدَّ أَنْ يَقُولَ فِيمَا ذَا أَوْ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَرِينَةُ الْحَالِ فِي الْجُلُوسِ وَلَا سِيَمَا وَقَدْ أُرْدِفَ نَفْيَ الْمِمَّاثِلَةَ بِقَوْلِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَهَاتَانِ صِفَتَانِ مُحَقَّقَتَانِ فِي الْمَخْلُوقِ فَلَا بَدَّ أَنْ تَحَقِّقَ مَا نَفَى وَأَنْ يَعْلَمَ هَلْ هِيَ كَافِ الصِّفَاتِ أَوْ غَيْرَهَا مِمَّا يَطْلُبُهُ اللِّسَانُ مِنْهَا بِمَا وَضَعَهَا لَهُ فَإِنَّ كَافَ صِفَةٍ هُنَا فَمَا نَفَى الْإِمَّاثِلَةَ الْمَثَلِ أَنْ يَمِثَلَ فَأَثْبَتَ الْمَثَلُ لَهُ بِالْهَاءِ الَّتِي فِي مِثْلِهِ وَهِيَ ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَى الْحَقِّ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمَثَلَ لَيْسَ عَيْنَ مِمَّاثِلِهِ وَلَوْ كَانَ عَيْنَ مَنْ هُوَ مِثْلُ لَهُ مَا كَانَ مِثْلَالَهُ لَا عَقْلًا وَلَا شَرعًا فَوْجُودَ الْمَثَلِ عَيْنَ إِثْبَاتِ الْغَيْرِ بِالشَّكِّ فَإِنَّ عَمَتَ الْمِمَّاثِلَةَ فِيهِ الْعَقْلِيَّةُ بِالشَّكِّ وَلَا يَنْكُرُهَا اللِّسَانُ وَإِنْ خَصَّتْ فِيهِ لِمَا خَصَّتْ لَهُ حَقِيقَةُ لَا مَجَازًا مِثْلَ زَيْدٍ كَالْبَحْرِ لَا تَسَاعَهُ فِي الْعِلْمِ أَوْ فِي الْجُودِ وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ جَعَلَ الْكَافَ فِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ زَائِدَةً فَإِنَّ كَافَ لَمَعْنَى فَمَا هِيَ زَائِدَةٌ فَإِنَّ ذَلِكَ الْمَعْنَى الَّذِي سَيِّقَتْ لَهُ لَا يَظْهَرُ وَلَا يَحْصُلُ إِلَّا بِهَا فِي نَفْسِ الْمُخَاطَبِ فَاتَّقَى إِنْ تَكُونُ زَائِدَةً فَإِنَّ اللَّهَ مَا خَلَقَ شَيْئًا بِاطِلَاوَلَا عِبْتًا وَالزَّائِدَ لَغَيْرِ مَعْنَى إِنَّمَا هُوَ عِبْتٌ وَالْعَرَبُ مِنَ الْحَالِ أَنْ تَجِيءَ بِزَائِدٍ لَغَيْرِ مَعْنَى فَإِذَا جَاءَتْ بِهَذَا الْحَرْفِ جَاءَتْ بِهِ لَمَعْنَى فَهُوَ لَمَّا جَاءَتْ بِهِ فَإِنَّ الْمَتَكَلِّمَ لَا يَجِيءُ بِالْكَلِمَةِ فِيمَا يَقُولُهُ النَّحْوِيُّ زَائِدَةً إِلَّا لِقَصْدِ التَّوَكِيدِ فَإِذَا زَالَتِ زَالِ التَّوَكِيدِ فَإِذَا مَا هِيَ زَائِدَةٌ فَإِنَّ الْكَلَامَ الْمُؤَكَّدَ مَا اسْتَقَلَّ دُونَهَا وَمَا يَقُومُ مَقَامَهَا فَإِذَا أُكِّدَ تَعَالَى نَفْيَ الْمَثَلِ فَمَا هِيَ زَائِدَةٌ فَجَعَلَ تَأْكِيدَ نَفْيِ الْمَثَلِ فِي مَقَابِلَةِ مَنْ أَثْبَتَ الْمَثَلَ فَرَضًا وَوَجُودًا فِي زَعْمِهِ وَالصَّحِيحُ فِي هَذِهِ الْكَافِ أَنَّهَا كَافِ الصِّفَةِ بِقِرَائِنِ الْأَحْوَالِ أَيْ لَوْ فَرَضَ لَهُ مِثْلٌ لَمْ يَمِثَلِ ذَلِكَ الْمَثَلُ فَأُحْرِي إِنْ لَا يَمِثَلُ فَهُوَ أَلْبَغُ فِي نَفْيِ الْمِمَّاثِلَةَ فِي اللِّسَانِ ثُمَّ تَقُولُ فِي قَوْلِنَا بِقِرَائِنِ الْأَحْوَالِ لَكُونِ الْحَقِّ مَا وَصَفَ الْإِنْسَانَ الْكَامِلَ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فَنَفَى مِمَّاثِلَةَ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ أَنْ يَمِثَلَهُ شَيْءٌ مِنَ الْعَالَمِ وَيَعْضُدُ هَذَا قَوْلُهُ إِنَّهُ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ فَهَذَا خَبَرٌ يَقَعُ بِهِ الْأَنْسُ لِلنَّفْسِ فَمَا فِي الْعَالَمِ زَائِدٌ لَغَيْرِ مَعْنَى لِأَنَّهُ مَا فِيهِ عِبْتٌ وَلَا بَاطِلٌ بَلْ كُلُّ مَا فِيهِ مَقْصُودٌ لَمَعْنَى فَإِنَّ قَلْتِ فَأَيْنَ الْمِمَّاثِلَةَ فِي الْفِعْلِ قَلْنَا بَيَانَ هَذَا مِنْ وَجْهَيْنِ الْوَجْهَ الْوَاحِدِ أَنْ يَفْعَلَ بِأَلَّةِ ظَاهِرَةٍ فَإِذَا قَمْتِ فِي تَوْحِيدِهِ فِي الْأَفْعَالِ جَعَلْنَا آلَةً لَهْ فَيَفْعَلُ بِنَا مَا يَنْسَبُ فِي الشَّاهِدِ لَنَا فَعَلَهُ فَنَحْنُ لَهُ كَالْقُدُومِ لِلنَّجَارِ وَالْإِبْرَةِ لِلخَائِطِ مِثْلًا هَذَا إِذَا جَعَلْنَا مِثْلًا لَنَا إِذَا جَعَلْنَا

أنفسنا مثاله وهو الوجه الآخر من الوجهين في الجواب وهو الفعل بالإرادة والقصد وهي آلة باطنة فإنها نسبة فهو يفعل بالإرادة فإذا كان الإنسان صاحب همة نافذة فإنه يفعل بهمة كان مثاله ولا يوجد ذلك في كل إنسان من هذا النوع وإنما نحن به وله في فعلنا ويفعل بنا ويفعل فينا فلا يثبت التوحيد في الأعمال إلا أن نكون آلة لا بد من ذلك والله العالم والمعلم الذي اطلع من شاء على ما شاء من علمه وفي هذا المنزل من العلوم علم ما بقي من الزمان لقيام الساعة وفيه علم الفرق بين ما ينزل من العلم على قلوب العلماء من حضرة الربوبية وحضرة الرحمانية دون غيرهما من الحضرات الإلهية وفيه علم ما ينبغي أن يكون عليه صاحب هذا العلم من الصفة وهل يصح هذا العلم لمن لا يرفع به رأساً أم لا وفيه علم الأسرار التي لا تداع وفيه علم الرد والقبول وفيه علم الفرق بين الرؤيا والمبشرات وأن الرؤيا أعم والمبشرات أخص فإن الإنسان قد يرى ما يحدث به نفسه وما يلعب به الشيطان أو يحزنه ولو لم يكن لذلك أثر فيمن رويت له أو رآها لنفسه ما أثبت الشارع لذلك الخوف مزيلاً وهو قوله أن يتقل صاحب الرؤيا المفزعة على يساره ثلاثاً ويستعذ بالله من شر ما رأى فإنها لا تضره وليتحول من شقه الذي كان عليه نائماً حين الرؤيا إلى شقه الآخر فإنها تتحول بتحوله كما يحول صاحب الاستسقاء رداءه عند الدعاء فيحول الله حالة الجذب بالخصب ويرمي شرها عنم اتخذها معاذاً فلم يؤثر فيه إذ هو ليس بمحل للأثر وإن كان قد ورد ولكن على وجه خاص فقد ورد في الشرع أن العبد يفعل فعلاً يسخط به ربه ويفعل فعلاً يرضي به ربه وفيه علم في أي صورة يستعمل الدليل العقلي وفي أي صورة لا يستعمل وفيه علم حقائق الأشياء التي بالعلم بها يصح أن تكون معلومات وفيه علم الحدود الإلهية الموضوعية في العالم في الدنيا والآخرة وتنتهي أوقاتها وفيه علم العلم المولد من غير المولد علم ما ظهر عن الفكر والتدبر والرؤية وفيه علم مقارعة الوجود العدم وفي أي حضرة أو ميدان يجتمعان وليس لهما ميدان مقارعة إلا الممكنات فالمرجح غالب والمرجح مغلوب وفيه علم التوحيد الإلهي وأما كنه ستة وثلاثون وفيه علم ما يعلل وما لا يعلل وفيه علم ما ينبغي أن يتخذ عدة للشدائد من الأسباب وغيرها وما ثم غير سبب تدفع به وفيه علم الفصل والوصل ولهما بابان في هذا الكتاب وفيه علم الأصل الذي منه أو به ظهرت الأكوان وأعيان العالم وفيه علم من هو العالم ومن يحفظ عليه صورته ومن لا يحفظ عليه صورته وفيه علم نسبة الحركة إلى العالم العلوي وما يطلب بتلك الحركة وفيه علم الانتقال من حال إلى حال وما أصل ذلك وفيه علم نشأة الإنسان على الأفراد وأعني بالإنسان الإنسان الحيوان وفيه علم التثبت في الأمور وما سبب وما ينتج وفيه علم العجز والقصور ومن هو أهله وفيه علم الحافظ والحفظ والمحفوظ من حيث ما هو محفوظ والمحفوظ به وفيه علم الزيادة والنقص وأن الدنيا من حين خلقها الله ما زالت تنقص وأن الآخرة من حين شرع النقص في الدنيا ما زالت تزيد فيه في كل يوم في مزيد والدنيا في كل يوم أيضاً في نقص وفيه علم من علم أنه لا يكون منه كون كذا لما طوبى بكون ذلك كمن يطلب القيام من المقعد الذي لا يصبح منه القيام ولما ذا يريد مع علمه بأنه لا يستطيعه وفيه علم عناية الحق بعبدته في حال لا يتصف فيه العبد بالعقل ولا بالوجود كأبي يزيد وأمثاله من الأولياء وكهيسى و

يجبى من الأنبياء وفيه علم إقامة الحجج وفيه علم ما يستقل العقل بإدراكه مما لا يستقل بإدراكه وفيه علم طيب الخبيث عند الخبيث وفيه علم نسبة الإصابة لكل مجتهد ومعنى نسبة الخطاء إلى المجتهد وأن ذلك الخطاء علم في نفس الأمر وحكم الله وفيه علم الصنائع العملية بالفطرة والرؤية والتعليم فهذه ثلاثة أحوال فهي بالفطرة في الحيوان والتعليم في الضعيف العقل والرؤية والرؤية والتدبير في القوي العقل الصحيح الفكر والنظر وفيه علم ما يتقى ومن يتقى وبما ذا يتقى وأصناف المتقين وفيه علم الفرق بين البلاء والابتلاء وفيه علم القرين الصالح هل الصالح فيه بالجعل أو بالأصالة وفيه علم حكم الجزاء الوفاق المناسب بالاتفاق وفيه علم أحوال الندم ومتى يتعين وقته وفيه علم التبدل والتحويل في الصور مع بقاء العين وهل ينتقل الاسم بانتقال الحال أم لا وفيه علم ترتيب الكتب الإلهية مع أن الكلام واحد في نفسه وكيف ينسب للمتأخر التقدم على من هو متأخر عنه وفيه علم ما تعطيه العبادة من العلوم وفيه علم عموم رحمة المخلوق وهو من أسنى العلوم وأخفاها وفيه علم ما يمكن أن يكون فيه التساوي بين المخلوقات وبين ما لا يكون وفيه علم التنزيه ومكانة الخلق من الحق والحق من الخلق والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الرابع والستون وثلاثمائة في معرفة منزل سرين من عرفهما نال الراحة في الدنيا والآخرة والغيرة الإلهية» □

بأحكام فذاك المستتاب □ إذا ما قام شخص عن سواه
فلا شك لديه ولا ارتياب فإن لم يستنبه و قام فيها
لكان دعاؤه فيه يجاب و لو يدعو عليه إذا تعدى
يصيب إذا يريد ولا يصاب لصدق الوعد والإخلاص فيه

هذا منزل البشري الإلهية بالراحة التي أوجبها الاعتناء الإلهي بمن بشر بها من عباد الله الصالحين إلى يوم القيامة وفي القيامة فإن الله لم ينزل كل شيء عنده بالفعل في عباده ما عنده شيء بالقوة فوردت التعريفات الإلهية إليه بما كان لله فيهم الأفعال والأحوال ليتذكر بعقله شهوده ذلك من ربه فيه في حال عدمه لما كان عليه من الثبوت الذي أوجب له قبول التصرف إلهي فيه وبتلك الحالة الثبوتية امتثل أمر الحق بالتكوين فإن الأمر لا يرد إلا على متصف بالسمع فالقول الإلهي لم ينزل والسمع الثبوتي لم ينزل وما حدث إلا السمع الوجودي الذي هو فرع عن السمع الثبوتي فانتقلت الحال على عين السمع ما انتقل السمع فإن الأعيان لا تنقلب من حال إلى حال وإنما الأحوال تلبسها أحكاما تلبسها فيتخيل من لا علم له أن العين انتقل بالأحوال تطلب الأسماء الإلهية لأن الأعيان هي الموصوفة بالطلب ويحدث للأعيان أسماء والقلب بحسب أحكام الأحوال التي تنقلب عليها ولولا الأحوال ما تميزت الأعيان فإنه ما ثم إلا عين واحدة تميزت بذاتها عن واجب الوجود كما اشتركت معه في وجوب الثبوت فله تعالى وجوب الثبوت والوجود وهذه العين وجوب الثبوت بالأحوال لهذه العين كالأسماء الإلهية للحق فكما إن الأسماء للعين الواحدة لا تعدد المسمى ولا تكثره كذلك

الأحوال لهذه العين لا تعددها ولا تكثرها مع معقولة الكثرة والعدد في الأسماء والأحوال وبهذا صح لهذه العين أن يقال فيها إنها على الصورة أي على ما هو عليه الأمر الإلهي فحصل لهذه العين الكمال بالوجود الذي هو من جملة الأحوال التي تقلبت عليها فما نقصها من الكمال إلا وهو نفى حكم وجوب الوجود للتمييز بينها وبين الله إذ لا يرتفع ذلك ولا يصح لها فيه قدم وله تمييز آخر وذلك أن الحق يتقلب في الأحوال لا تتقلب عليه الأحوال لأنه يستحيل أن يكون للحال على الحق حكم بل له تعالى الحكم عليها فلماذا يتقلب فيها ولا تتقلب عليه كل يوم هُوَ في شأنِ فإنها لو تقلبت عليه أوجبت له أحكاما وعين العالم ليس كذلك تتقلب عليه الأحوال فتظهر فيها أحكامها وتقلبها عليها بيد الله تعالى فأما تقلب الحق في الأحوال فمعلوم بالنزول والاستواء والمعية والضحك والفرح والرضي والغضب وكل حال وصف الحق به نفسه فهو سبحانه يتقلب فيها بالحكم فهذا الفرق بيننا وبين الحق وهو أوضح الفروق وأجلها فوقعت المشاركة في الأحوال كما وقعت في الأسماء لأن الأسماء هي أسماء الأحوال وسمماها العين كما أنه لها الأسماء بنسبة غير هذه النسبة وسمماها الحق فهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ العالم القدير وأنت السميع البصير العالم القدير فحال السمع والبصر والعلم والقدرة لنا وله بنسبتين مختلفتين فإنه هو هو ونحن نحن فلنا آلات ونحن له آلات فإن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ وما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى والآلة رسول الله ص فالقلب للحق في الأحوال لإظهار أعيانها كقلب الواحد في مراتب الأعداد لإظهار أعيانها واعلم أن هذا المنزل ما سمي منزل سرين إلا لسر عجيب وهو أن الشيء الواحد تثنيه نفسه لا غيره في المحسوس والمعتول فأما في المحسوس فآدم ثناه ما فتح في ضلعه القصير الأيسر من صورة حواء فكان واحدا في عينه فصار زوجها بها وليست سوى نفسه التي قيل بها فيه إنه واحد وأما في المعتول فالألوهية ليست غير ذاته تعالى ومعتول الألوهة خلاف معتول كونه ذاتا فثنت الألوهة ذات الحق وليست سوى عينها فكما بث في الحس من آدم ومن ثناه من ذاته رجالا كثيرا ونساء على صورة الزوجين كذلك بث من ذات الحق تعالى وكونه إله العالم على صورة هذين المعقولين فالعالم خرج على صورة مؤثر ومؤثر فيه للتوالد أي لتوالد أجزائه فإن الألوهة حكم للذات فيها حكمت بإيجاد العالم فلما آثرت الحكم بإيجاد العالم لذلك ظهر العالم بصورة من أوجده بين مؤثر ومؤثر فيه كما جرى في المحسوس فإن الله ما خلق من آدم وحواء أرضا ولا سماء ولا جبلا ولا غير نوعه بل ما خلق منهما إلا مثلهما في الصورة والحكم □

ذات يقدس لفظها معناها □	إن التي كان الوجود بكونها
مني وأهوى كل من يهواها	إني لأهواها وأهوى قربها
أتراب من حبي لها محياها	ليلي ولبني والرباب وزينب
فوجودنا عين لها وسواها	لومت مات وجودها بماتنا

فرد فلا ثان فمن ثناها عجبنا لنا ولها فإن وجودنا

ولما كان الأصل واحدا وما ثناه سوى نفسه ولا ظهرت كثرة إلا من عينه كذلك كانت له في كل شيء من العالم آية تدل على أنه واحد فالكون كله جسم وروح بهما قامت نشأة الوجود فالعالم للحق كالجسم للروح وكما لم يعرف الروح إلا من الجسم فإننا لما نظرنا فيه ورأينا صورته مع بقائها تزول عنها أحكام كنا نشاهدها من الجسم وصورته من إدراك المحسوسات والمعاني فغلطنا إن وراء الجسم الظاهر معنى آخر هو الذي أعطاه أحكام الإدراكات فيه فسمينا ذلك المعنى روحا لهذا الجسم فكذلك ما علمنا أن لنا أمرا يحررنا ويسكننا ويحكمنا بما شاء حتى نظرنا في نفوسنا فلما عرفنا نفوسنا عرفنا ربنا حدوك النعل بالنعل ولهذا أخبرني في الوحي بقوله من عرف نفسه عرف ربه وفي الخبر المنزل الإلهي سُنُّبِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَسِينُ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ فَمَا ظَهَرَ الْعَالَمُ عَنِ اللَّهِ إِلَّا بِصُورَةٍ مَا هُوَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ وَمَا فِي الْأَصْلِ شَرْفًا لِي مِنْ تَسْتَدُّ الشَّرُورِ وَالْعَالَمُ فِي قَبْضَةِ الْخَيْرِ الْحُضِّ وَهُوَ الْوُجُودُ التَّامُّ غَيْرَ أَنْ الْمُمْكِنُ لِمَا كَانَ لِلْعَدَمِ نَظَرٌ إِلَيْهِ كَانَ بِذَلِكَ الْقَدْرِ يَنْسَبُ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرِّ مَا يَنْسَبُ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ مِنْ ذَاتِهِ حُكْمٌ وَجُوبُ الْوُجُودِ لِذَاتِهِ فَإِذَا عَرَضَ لَهُ الشَّرُّ فَمِنْ هُنَاكَ وَلَا يَسْتَمِرُّ عَلَيْهِ وَلَا يَثْبُتُ فَإِنَّهُ فِي قَبْضَةِ الْخَيْرِ الْحُضِّ وَالْوُجُودِ ثُمَّ مِنْ تَمَامِ الْمَعْرِفَةِ الْمَوْضُوعَةِ فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ أَنَّ لِلْجِسْمِ فِي الرُّوحِ آثَارًا مَعْقُولَةً مَعْلُومَةً لِمَا يُعْطِيهِ مِنْ عِلْمِ الْأَذْوَاقِ وَمَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَعْلَمَهَا إِلَّا بِهِ وَأَنَّ الرُّوحَ لَهُ آثَارٌ فِي الْجِسْمِ مُحْسُوسَةٌ يَشْهَدُهَا كُلُّ حَيْوَانٍ مِنْ نَفْسِهِ كَذَلِكَ الْعَالَمُ مَعَ الْحَقِّ لِي فِيهِ آثَارٌ ظَاهِرَةٌ وَهِيَ مَا يَتَقَلَّبُ فِيهِ الْعَالَمُ مِنَ الْأَحْوَالِ وَذَلِكَ مِنْ حُكْمِ اسْمِهِ الدَّهْرُ وَأَخْبَرَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ أَنَّ لِلْعَالَمِ مِنْ حَيْثُ مَا كَلَّفَهُ آثَارًا لَوْلَا تَعْرِيفُهُ إِيَّانَا بِهَا مَا عَرَفْنَاهَا وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا اتَّبَعْنَا رَسُولَهُ فِيمَا جَاءَنَا بِهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ أَحْبَبْنَا وَأَرْضَيْنَاهُ فَرْضِي عَنَا وَإِذَا خَالَفْنَاهُ وَلَمْ نَمْتَلِ أَمْرَهُ وَعَصَيْنَاهُ أَخْبَرْنَا إِيَّا سَخَطْنَا وَأَغْضَبْنَا فَعَضِبَ عَلَيْنَا وَإِذَا دَعَوَانَا أَجَابْنَا فَالدَّعَاءُ مِنْ أَثَرِهِ الْإِجَابَةُ مِنْ أَثَرِنَا ذَلِكَ تَعَلَّمُوا أَنَّهُ مَا أَظْهَرَ شَيْئًا إِلَّا مِنْ صُورَةٍ مَا هُوَ وَهُوَ وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ إِلَّا كَذَلِكَ وَإِلَّا فَمَنْ أَيْنَ وَمَا تَمَّ إِلَّا هُوَ وَلَا يُعْطِي الشَّيْءَ إِلَّا مَا فِي قُوَّتِهِ وَلِهَذَا نَعْتُ الْحَقَّ لِنَا نَفْسَهُ بِنَعْوَتِ الْمَحْدَثَاتِ عِنْدَنَا وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ نَعْوَتُهُ ظَهَرَتْ فِينَا ثُمَّ مَا عَادَتْ عَلَيْهِ وَنَعْتَنَا سُبْحَانَهُ بِنَعْوَتِ مَا يَسْتَحِقُّه جَلَالُهُ فِيهِ نَعْوَتُهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ فَلَوْلَا مَا أَوْجَدْنَا عَلَى صُورَةٍ مَا هُوَ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ مَا صَحَّ وَلَا ثَبَتَ أَنْ يَقْبَلَ صِفَةً مِمَّا وَصَفْنَا بِهَا مِمَّا هِيَ حَقٌّ لَهُ وَلَا كَانَ يَقْبَلُ صِفَةً مِمَّا وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ مِمَّا هِيَ حَقٌّ لَنَا وَالْكَلِّ حَقٌّ لَهُ فَهُوَ الْأَصْلُ الَّذِي نَحْنُ فِرْعَوُهُ وَالْأَسْمَاءُ أَغْصَانُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَعْنِي شَجَرَةَ الْوُجُودِ وَنَحْنُ عَيْنُ الثَّمْرِ بَلْ هُوَ عَيْنُ الثَّمْرِ فَمَا لَنَا مِثْلَ سَوَى وَجُودِ هَذَا الشَّجَرِ وَمِنْ تَمَامِ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ مَا أَخْبَرْنَا بِهِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ص مِنْ تَحْوِيلِهِ تَعَالَى فِي الصُّورِ فِي مَوَاطِنِ التَّجْلِيِّ وَذَلِكَ أَصْلُ تَقَلُّبِنَا فِي الْأَحْوَالِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا وَكُلُّ ذَلِكَ فِيهِ تَعَالَى وَكَذَلِكَ هُوَ تَعَالَى فِي شَيْءٍ الْعَالَمُ بِحَسَبِ مَا يَقْتَضِيهِ التَّرْتِيبُ الْحَكْمِيُّ فَشَأْنُهُ غَدًا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ إِلَّا فِي غَدٍ وَشَأْنُ الْيَوْمِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ إِلَّا الْيَوْمَ وَشَأْنُ أَمْسٍ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ إِلَّا فِي أَمْسٍ هَذَا كُلُّهُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ تَعَالَى وَأَمَّا بِالنَّظَرِ إِلَى الشَّأْنِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ فِي غَيْرِ الْوَقْتِ الَّذِي تَكُونُ فِيهِ لَوْ شَاءَ الْحَقُّ تَعَالَى وَمَا فِي مَشِيئَتِهِ جَبْرٌ وَلَا تَحْيِيرٌ تَعَالَى

الله عن ذلك بل ليس لمشيئته إلا تعلق واحد لا غير ومنها قوله سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَهُ التَّقْلَانِ يعني منكم ومن العالم الذي هو سوانا وإنما سمانا بالثقلين لما فينا من الثقل وهو عين تأخرنا بالوجود فأبطأنا ومن عادة الثقل الإبطاء كما أنه من عادة الخفيف الإسراع فنحن والجن من الثقلين ونحن أثقل من الجن للركن الأغلب علينا وهو التراب فالإنسان آخر موجود في العالم لأن المختصر لا يختصر إلا من مطول وإلا فليس بمختصر فالعالم مختصر الحق والإنسان مختصر العالم والحق فهو نقاوة المختصر أعني الإنسان الكامل وأما الإنسان الحيوان فإنه مختصر العالم وله يفرغ الحق ليقوم عليه ميزان ما خلق له فإن قوله سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَهُ التَّقْلَانِ كلمة تهديد والإنسان الكامل لا يتوجه عليه هذا الخطاب غير إن في هذه الكلمة إشارة للحقوق الرحمة بهما أعني الثقلين وذلك في فتح اللام الداخلة على ضمير المخاطب في لكم وإن كان الفتح الإلهي قد يكون بما يسوء كما يكون بما يسر ولكن رحمته سبقت غضبه وجاء بآلة الاستقبال وهو السين وآخر درجة الاستقبال ما يؤول إليه أمر العالم من الرحمة التي لا غضب بعدها لا ارتفاع التكليف واستيفاء الحدود ولما جاء بضمير الخطاب في قوله لكم وعلمنا من الكرم الإلهي أبدا أنه يرجح جانب السعداء وجانب الرحمة على النقيض ولهذا سمي ما يتألم به أهل الشقاء عذابا لأن السعداء يستعذبون آم أهل الشقاء إيثار الجناب الحق حيث أشركوا فلهم في أسباب الآلام نعيم فسمى الحق ذلك عذابا إيثارا لهم حين آثروا هفلذلك جاء بحرف الخطاب ليفتح اللام ويعلم بآلة الخطاب أنهم قوم مخصوصون لأنه لا يفقد من العالم ضمير الغائب فلا بد له من أهل مثل قوله في السعداء لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي فَاتِي بضمير الغائب فغابوا عن هؤلاء المخاطبين وفتح اللام فتح رحمة تعطيلها قرائن الأحوال وهذه الأداة مراتب يعامل الحق بها عباده مثل قوله وَإِيَّاهُمْ عِنْدَنَا لَمَنِ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ومثل قوله ما كان الله ليدر المؤمنين على ما أنتم عليه وما كان الله ليضيع إيمانكم وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وخلق لكم ما في الأرض وله ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى فله ولنا ومع هذا فالأدب يلزمننا بالأدب يكون أصحاب السلطان جلساء من غير انبساط لأن الشهود والانبساط لا يجتمعان قال بعضهم أقعد على البساط وإياك والانبساط □

ولست أعبد من نعني بصورته □ إني عبدت من أمر ليس يصلح لي

وليس سورة حالي غير صورته فإنه قال هذا لم أقله أنا

فإن الدون الأدون إذا نسب إليه ما لا يقتضيه مقامه من الصفات الشريفة يأتي ذلك لأنه هجو به كما يأتي الشريف أن يوصف بدون ما يستحقه شرفه (وصل) وأما من قال من أصحابنا وذهب إليه كالإمام أبي حامد الغزالي وغيره بأن الفرق بين الولي والولي فإن الولي ملهم والولي ينزل عليه الملك مع كونه في أمور يكون ملهما فإنه جامع بين الولاية والنبوة فهذا غلط عندنا من القائلين به ودليل على عدم ذوق القائلين به وإنما الفرقان إنما هو فيما ينزل به الملك لا في نزول الملك فالذي ينزل به الملك على الرسول والولي الذي ينزل به الملك على الولي التابع فإن

الملك قد ينزل على الولي التابع بالاتباع وبإفهام ما جاء به النبي مما لم يتحقق هذا الولي بالعلم به وإن كان متأخراً عنه بالزمان أعني متأخراً عن زمان وجوده فقد ينزل عليه بتعريف صحة ما جاء به النبي وسقمه مما قد وضع عليه أو توهم أنه صحيح عنه أو ترك لضعف الراوي وهو صحيح في نفس الأمر وقد ينزل عليه الملك بالبشرى من الله بأنه من أهل السعادة والفوز والأمان كل ذلك في الحياة الدنيا فإن الله عز وجل يقول لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وقال في أهل الاستقامة القائلين بربوبية الله إن الملائكة نزل عليهم قال تعالى إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمِن أَوْلِيَاءِ اللَّهِ مَنْ يَكُونُ لَهُ مِنَ اللَّهِ ذَوْقُ الْإِنزَالِ فِي التَّنزِيلِ فما طراً ما طراً على القائلين بخلاف هذا إلا من اعتقادهم في نفوسهم أنهم قد عموا بسلوكهم جميع الطرق والمقامات وأنه ما بقي مقام إلا ولهم فيه ذوق وما رأوا أنهم نزل عليهم ملك فاعتقدوا إن ذلك مما يختص به النبي فذوقهم صحيح وحكمهم باطل وهم قائلون إنه من أتى منهم بزيادة قبلت منه لأنه عدل صاحب ذوق ما عندهم تجرح ولا طعن ولا يتعدون ذوقهم فمن هنالك وقع الغلط ولو وصل إليهم من تقدمهم أو كان معهم في زمانهم من أهل الله القول بنزول الملك على الولي قبلوه وما ردوه وقد رأينا في الوقائع من تقدم جماعة غير قائلين بأمر ما فلما سمعوه منا قبلوه ولم ينكروه لارتفاع التهمة عنهم في أشكالهم وأمثالهم فإن قال أحد من أهل الله من أهل الإشارات وهم أصحاب النداء على رأس البعد إنك قد قلت إنه ما من حقيقة ولا نسبة في العالم إلا وهي صادرة عن نسبة إلهية ومن نسب العالم الافتقار وقد قال أبو يزيد وهو من أهل الكشف والوجود إن الله قال له في بعض مشاهدته معه تقرب إلي بما ليس لي الذلة والافتقار فاعلم أيها المستقيدان الحق تعالى له الرحمة والعفو والكرم والمغفرة وما جاء من ذلك من أسمائه الحسنى وهي له تعالى حقيقة وكذلك له الانتقام والبطش الشديد فهو سبحانه الرحيم العفو الكريم الغفور ذو انتقام ومن الحال أن تكون آثار هذه الأسماء فيه أو يكون محالاً آثارها فرحيم بمن وعفو عن من وكريم على من وغفور لمن وذو انتقام ممن فلا بد أن يقول إن الله الخالق يطلب المخلوق والمخلوق يطلب الخالق وصفة الطالب معروفة والحاصل لا ينفي فلا بد من العالم لأن الحقائق الإلهية تطلبه وقد بينا لك أن معقولة كونه ذاتا ما هي معقولة كونه إلهاً فثبتت المرتبة وليس في الوجود العيني سوى العين فهو من حيث هو غني عن العالمين ومن حيث الأسماء الحسنى التي تطلب العالم لإمكانه لظهور آثارها فيه يطلب وجود العالم فلو كان العالم موجوداً ما طلب وجوده فالأسماء له كالعائلة ورب العيال يسعى على عياله والخالق عيال الله الأبعد والأسماء الآل الأقرب فسأله العالم لإمكانه وسأله الأسماء لظهور آثارها وما يسأل إلا فيما ليس له وجود فلا بد من وجود العالم والكتاب حاكم والعلم سابق والمشية محققة فمن الحال أن لا يقع وإنما وقع التكفير في الطائفة التي قالت إن الله فقيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ بالمجموع فإنهم ليسوا بأغنياء عن الله وليس الحق بمتأخر عن إيجادهم ولا عن إسباغ النعم عليهم فضلاً منه ومنه لحكم كتاب سبق قال الله تعالى لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ فَالْحَكْمُ لِلْكِتَابِ ونسبة الكتاب ما هي نسبة الذات وتعين إمضاء

الحكم فيمن أمضاه فهو للكاتب كالسادن والمتصرف بحكم جبر المرتبة هذا تعطيه الحقائق بأنفسها وهي لا تتبدل ولو تبدلت الحقائق اختل النظام ولم يكن علم أصلا ولا حق ولا خلق فلو نظر العاقل في حكمة الخطاب الإلهي في قوله تعالى سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَأَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ يَرِيدُ أَوْجِبَهَا عَلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ مَا ثُمَّ مَوْجِبَ إِلَّا هُوَ تَعَالَى فَقَالَ سَنُوجِبُ مَا قَالُوهُ فِيمَا يَرْجِعُ ضَرَرُهُ عَلَيْهِمْ وَقَالَ فِي تَمَامِ الْآيَةِ وَقَوْلُ دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ عَقُوبَةٌ لِقَوْلِهِمْ وَلِهَذَا كَانَ تَحْقِيقُ كُفْرِهِمْ بِالْمَجْمُوعِ فَإِنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَغْنِيَاءَ فَهَذَا رُوحُ هَذِهِ الْآيَةِ وَأَمَّا احْتِجَاجُكَ بِمَا قَالَهُ لِأَبِي يُزِيدُ فَهُوَ أَيْضًا عَيْنَ الْمَجْمُوعِ فَلَمْ يَقُلِ الذَّلَّةَ وَحَدَّهَا بَلْ قَالَ الذَّلَّةَ وَالْإِقْتَارَ وَنِسْبَةَ الْمَجْمُوعِ لَيْسَتْ بِنِسْبَةِ الْأَفْرَادِ فَلَوْلَا الْمُمْكِنُ مَا ظَهَرَ أَثَرُ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْأَسْمِ هُوَ الْمُسَمَّى عَيْنَهُ وَلَا سِيمَا الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ فَالْوَجُودُ طَالِبٌ وَمَطْلُوبٌ وَمَتَعَلِّقٌ بِالطَّلَبِ الْعَدَمُ فَأَمَّا إِعْدَامُ مَوْجُودٍ وَإِمَا إِيجَادُ مَعْدُومٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَمَا نَفَى إِلَّا الْأَلُوهَةَ أَنْ تَكُونَ نَعْمًا لِأَكْثَرٍ مِنْ وَاحِدٍ فَلِلْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ أَوْ الْمَرْتَبَةِ الَّتِي هِيَ مَرْتَبَةُ الْمُسَمَّى إِلَهَا التَّصْرِيفِ وَالْحُكْمِ فِيمَنْ نَعْتُ بِهَا فَبِهَا يَتَصَرَّفُ وَلَهَا يَتَصَرَّفُ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ فِي حَالِ تَصَرُّفِهِ لَا يَدُّ مِنْهُ فَانظُرْ مَا أَعْجَبَ الْأَمْرَ فِي نَفْسِهِ وَمَنْ هُنَا يَعْرِفُ قَوْلَ أَبِي سَعِيدِ الْخِرَازِيِّ أَنَّهُ مَا عَرَفَ اللَّهُ إِلَّا بِمَجْمَعِهِ بَيْنَ الضَّادِينَ ثُمَّ تَلَا هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَأَمَّا قَوْلُ الْيَهُودِ فِي الْبَخْلِ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ فَقَالَ تَعَالَى فِيهِمْ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعُنُوا بِمَا قَالُوا أَيْ أَبْعَدُوا عَنِ صِفَةِ الْكِرَامِ الْإِلَهِيِّ فَإِنَّ أَقْوَالَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ فَغَلَّتْ أَيْدِيهِمْ فَوَقَعَ الْبَخْلُ الَّذِي نَسَبُوهُ إِلَى اللَّهِ بِهِمْ فَمَا شَهِدُوا مِنَ اللَّهِ إِلَّا مَا قَالُوا فَأَذَاقَهُمْ طَعْمَ مَا جَاءُوا بِهِ وَكَذَبَهُمُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْمَالِ فَبَسَطَ عَلَيْهِمُ الْكِرَامَ بِالرَّحْمَةِ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ لِيَعْرِفَهُمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ وَهُوَ أَشَدُّ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ وَأَشَدُّ النَّعِيمِ فَإِنَّهُ إِذَا بَسَطَ عَلَيْهِمُ الْجُودَ وَالْكَرَمَ عَلِمُوا جَهْلَهُمْ فَتَوَهَّمُوهُ فَتَعَذَّبَتْ نَفْسُهُمْ بِتَصَوُّرِ الْحَالِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ وَيَتَعَمَّوْنَ بِإِزَالَةِ ذَلِكَ وَوَقُوفِهِمْ عَلَى الْعِلْمِ وَعَلِمُوا أَنَّ جَهْلَهُمْ أَوْرَثَهُمُ الْكُذْبَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ فَالْحُكْمُ لِلْمَشِيئَةِ فَافْهَمْ وَلَيْسَتْ مَشِيئَتُهُ غَيْرَ ذَاتِهِ فَأَسْمَاءُ عَيْنِهِ وَأَحْكَامُهَا حُكْمُهُ وَمَا ظَهَرَ الْعَالَمُ إِلَّا بِمَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْقَوِيِّ □

و لا تجاوز حدك □ فانظر إليه تكنه

فإنما هو عندك فكل ما هو فيه

أظهر أمر الوجود منه من قدر الله حق قدره

من علمه فيه فهو عنه فكل أمر تراه عين

لذلك ما للوجود كنه فعينه عين من تراه

فإذا قلت الله فهو مجموع حقائق الأسماء الإلهية كلها فمن الحال أن يقال على الإطلاق فلا بد أن تقيد الأحوال وإن قيدته الألفاظ فبحكم التبعية للأحوال فكلما أضيف إليه فانظر أي اسم تستحقه تلك الإضافة فليس المطلوب من الله في ذلك الأمر إلا الاسم الذي تخصه تلك الإضافة و

الحقيقة الإلهية التي تطلبه فلا تتعداه ومن كان هذا حاله فقد وفى الله حقه و قدره مجملا فإنه لا يقدر قدره مفصلا لأن الزيادة من العلم بالله لا تنتقطع دنيا ولا آخرة فالأمر في ذلك غير متناه ألم تر أن الله تعالى بعث موسى برسالة إلى فرعون كان من جملتها أن يقول له إذا قال له فرعون فما بال القرون الأولى . . . عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى يَعْنِي مَا أَوْجِبَهُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ ذَلِكَ فَمَا كَتَبَهَا فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ لِئَلْيَعْلَمَ مِنْ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ لَا يَعْلَمَ إِلَّا بِالْإِعْلَامِ لَا لِيَتَذَكَّرَ مَا أَوْجِبَهُ عَلَى نَفْسِهِ مِمَّا تَسْتَقْبِلُ أَوْقَاتِهِ فِي الْمَدَدِ الطَّائِلَةِ فَإِنَّهُ سَبَّحَانَهُ لَا يَضِلُّ رَبِّي الَّذِي جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِهِ لِأَدْعُوكَ إِلَى عِبَادَتِهِ وَلَا يَنْسَى وَقَالَ تَعَالَى عَنْ نَفْسِهِ سُبُّوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ وَمَا نَسُوهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ فَمَا يَنْسَاهُمْ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَإِنَّمَا يَنْسَاهُمْ فِيمَا نَسُوهُ فِيهِ مِمَّا لَوْ عُلِمُوا بِهِ نَالَتْهُمُ الرَّحْمَةُ مِنَ الرَّحِيمِ بِذَلِكَ فَلَمَّا نَسُوهُ نَسِيَهُمُ الرَّحِيمُ إِذْ تَوَلَّاهُمُ الْإِسْمَ الْإِلَهِيَّ الَّذِي كَانُوا فِي الْعَمَلِ الَّذِي يَدْعُو ذَلِكَ الْإِسْمَ إِلَيْهِ فَإِذَا اتَّقَى عَدْلَ مِيزَانِهِ فِيهِ زَالَ النِّسْيَانُ إِذْ لَا بَدَّ مِنْ زَوَالِهِ عِنْدَ كَشْفِ الْغَطَاءِ عِنْدَ الْمَوْتِ فِي الدُّنْيَا فَلَا يَمُوتُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ التَّكْلِيفِ إِلَّا مُؤْمِنًا عَنْ عِلْمٍ وَعِيَانٍ مُحَقَّقٍ لَا مَرِيَّةَ فِيهِ وَلَا شَكَّ مِنَ الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ خَاصَّةً هَذَا هُوَ الَّذِي يَعْمُ فَلَا بَأْسَ أَشَدَّ مِنَ الْمَوْتِ وَمَا بَقِيَ الْأَهْلُ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ الْإِيمَانُ أَمْ لَا أَمَا فِي رَفْعِ الْعُقُوبَةِ عَنْهُمْ فَلَا إِلَّا مِنْ اخْتِصَاءِ اللَّهِ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ثُمَّ قَالَ وَهُوَ مَوْضِعُ اسْتِشْهَادِنَا سَنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ فِي عِبَادِهِ وَأَمَا الْاسْتِثْنَاءُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى إِلَّا قَوْمٌ بُوَسَّسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ فَلَا حَكْمَ عَلَى اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَأَمَا نَفْعُ ذَلِكَ الْإِيمَانِ فِي الْمَالِ فَإِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ وَإِنَّهُ يَقُولُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَهَذَا قَوْلُهُ عَهْدُهُ إِلَيْنَا فِي كِتَابِهِ وَعَلَى السَّنَةِ رَسَلَهُ ع

رسول إلى قلبي من الملأ الأعلى □ فقد أن الحق فيما أتى به
أقول بأحرى في الأمور و لا أولى فأخبرني بالأمر من نصفه فما
فمن عالم يبلى و من عالم يبلى بل الأمر فيه واحد ليس غيره
و ليس بقرآن على قلبنا يتلى و ذلك فرقان بين دليله
علي إذا ما جئت حضرته يملي و إن كان قول الله في كل حالة
و ما مر منه لا يزال و لا يبلى و خلقي عجيب لا يزال مجددا
فسبحان من أعمى وسبحان من أجلي فحكم الحكيم الحق في الخلق ظاهر
و قد خصني منه بمورده الأحلى لقد جاد لي إنعامه بشهوده

فمن اتقى الله جعل له فرقانا وإن كان في عين القرآن العزيز الذي هو الجمع من قريت الماء في الحوض إذا جمعته فما كل فرقان قرآن وكل قرآن فرقان □

بعينك لاجتماع في افتراق] فعين الجمع عين الفرق فانظر
عليه بالفراق و بالتلاق فليس المثل عين المثل فاحكم
حكمتنا بالنكاح و بالطلاق و إن شئنا إذا فكرت فيه
فساق الحق ملتبس ساقبي فلو لا الحق ما كان اتساق
لا علم أن في العقبى مساقبي وعند شرودنا عنه دعاني
فإن طبننا فمسك في حقاق إليه في جسوم من نبات

فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ فتميز الواحد عن ثناء فانفرد كل فريق بأحدثه وجمعيته فمنهم من تأسس بانفراده بفرديته وأحدثه ومنهم من
استوحش في انفراده بفرديته وأحدثه فتلك عند العارفين وحشة الحجاب]

و لله فيما قلته الخلق و الأمر] فأبي نعيم لا يكدره الدهر
ولولا وجودي لم ير في الورى الشر فلو لا وجود الحق ما كان خيره
ولكنه أخفى فشأنى له ستر ولست سواه لو تسر حقيقتي
يلوح له من نشأتى الدر و الدر فمن يتحقق صورتي فإنه
و للعلم منها ما يوجد به الدر فدر لا حجار تنافس نشأتى
وإن كنت ذا عين فقد رفع الستر فإن كنت ذا عقل تين حكمه
وإن لم تشأ خمرًا فمشربك المزر فإن شئت فأشربه رحيقا محتما
و لو لم يكن ذكر لقام به الفكر فسبحان من أحيا الفؤاد بذكره

واعلم أيدك الله بروح منه أني ما رأيت ثبوت العلم على صورته لا يتغير إلا في هذا المنزل فأورثني الطمأنينة فيما علمت أنه لا يزول وأن الشبه لا
تزلزله وأن الشبهة إذا جاءت لمن شاهد هذا الأمر في هذا المنزل رأها شبهة لا يمكن أن تتغير له عن صورتها بخلاف من ليس له هذا المنزل فإنه
يتزلزل ويؤديه ذلك التزلزل إلى النظر فيما كان قد قطع أنه يعلمه ولا يعرف هل العلم الأول كان شبهة أو هل الشهود شبهة أو هل الأمران شبهة
فيحار وذلك أنه ليس هو في علمه بالأمر على بصيرة لأنه ولدها بفكره فإذا جاءت الأمور بأنفسها لا يجعلك وإنشائك أعطتك حقائقها فعلمتها
على ما هي عليه ويتعلق بهذا المنزل آيات كثيرة من القرآن العزيز ولو بسطنا الكلام فيها لطال المدى فلنذكر منها بعض آيات لا كلها ولا أشرحها و

إنما أنبه عليها للعقول السليمة والأبصار النافذة فمن ذلك ولله ملك السموات والأرض ومنها له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في سورة التغابن ومنها وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك ومنها ويل للمطففين ومنها فويل للمصلين ومنها فويل للمكذبين حيث وقع ومنها وآله لا كيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ومنها ولكن سألتهم من خلقهم ليقولن الله توطئة لسعادتهم ومنها لله الأمر من قبل ومن بعد فصدر بهذه الآية ليعلم بما هو الأمر عليه بالنسبة إليه ومنها إن ربهم بهم يومئذ لخبير فاكفى بالخبرة عن العلم إذ كانت كل خبرة علما ومنها ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فجاء بحرف امتناع لامتناع ومنها ولو لأن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لئبوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ومنها إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ومنها وكذلك قتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ومنها ما كان الله ليدر المؤمنين على ما أنتم عليه الآية ومنها ثم ليقضوا نفعهم ويوفوا نذورهم ويلطوقوا بالبيت العتيق ومنها لتؤمنن به ولتنصرنه ومنها وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الآية ومنها وإله للحب الخير لشديد ومنها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها ومنها أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى وهو الذي سقط على وجهه في النار من الصراط وهو من الموحدين ومنها وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته ومنها إن في ذلك لعلبرة لأولي الأبصار أي تعجبا ومنها فمن يكفر بعد منكم فإني أعدبه عذاباً لا أعدبه أحداً من العالمين ومنها وهو معكم أين ما كنتم قدبر منازل هذه الآيات وأمثالها ومن هنا تعرف قوة الألف واللام اللتين للعهد والتعريف الجنس وإلحاق لام ألف بالحروف والحروف على قسمين حروف هجاء وهي الحروف الأصلية وحروف معاني وكلاهما في الرقم بالوضع وفي اللفظ بالطبع في الإنسان وكلها منك وفك وما ثم أمر خارج عنك فلا ترجو أن تعرف نفسك بسواك فإنه ما ثم فانت دليل عليك وعليه وما ثم من هو دليل عليك □

وأنت في الحالتين وحدك □ من ذا الذي ترجيه بعدك

فكل ما فيه فهو عندك فانظر إليه به تكن هو

وفي هذا المنزل من العلوم علم ما للأسباب في المسببات من الأحكام وتفصيل الأسباب وهل العالم كله أسباب بعضه لبعضه وهل من الأسباب ما يكون عدما وهو سيب مثل النسب كتعلقات المعاني الموجبة أحكاما بتعلقها وفيه علم ما ثبت لله من الأحكام عقلا وشرعا وفيه علم ما فائدة الأخبار في المخير المعقول وما الأخبار التي تفيد علما من التي تفيد ظنا أو غلبة ظن من الأخبار التي تفيد حيرة من الأخبار التي تقدر في الأدلة النظرية لتدحها في العلم وفيه علم الخلق عيال الله هل معناه معنى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله وفيما ذا يكون الفقر مع كونهم موجودين وعلمهم من الحق أنهم لا يعدمون بعد وجودهم وإنما هو تقلب أحوال عليهم فمن حال يزول وحال يأتي والزائل يعطي زواله حكما والآتي يعطي إتيانه

حكما والحكوم عليه بالحكمين واحد العين كلقائم يقعد فالقعود آت والقيام زائل فحكم زوال القيام كونه ليس بقائم وهو عين حكم القعود ويزيده
 القعود أحكاما لم تفهم من زوال القيام قد صار إليها وهي أنه ليس بمضطجع ولا راكم ولا ساجد ولا منبطح وفيه علم ما حكمة استفهام العالم
 عما يعلم وفيه علم لما ذا يرجع ما يدركه البصر من تحول العين الواحدة في الصور في نظر الناظر هل هي في نفسها على ما يدركها البصر أو هي على
 ما هي عليه في نفسها لم تنقلب عينها وهذا راجع إلى ما يرى من الأعيان ويحكم عليها بأنها أعيان هل تكثرت بأعراض أو بجواهر فإن الصور
 تختلف في النظر دائما وكل منظور إليه بالبصر من الأجسام جسم فالجسمية حكم عام ونرى فيها صوراً مختلفة منها ما يكون سريع الزوال ومنها
 ما يبطل في النظر والجسم جسم لم يتبدل وليس الموصوف بما ظهر إلا الجسم وكذلك الصور الروحانية والتجلي الإلهي وهذا علم فيه إشكال
 عظيم والتخلص منه بطريق النظر الفكري عسير جدا وفيه علم ما للنائب من الشروط أن يشترطها على من استخلفه مع علمه بأنه مقهور في
 إقامته نائباً فهل اشتراطه مؤذن بجهله بمن استخلفه أو بنسيانته فيذكره أو يعلمه بمصالحه أكثر من علم من استخلفه بها ويفتح في هذا الاشتراط
 أمور هائلة تقدر أو يعلم النائب أن من استخلفه يريد منه أن يسأله فيما اشترط عليه ليريه فقره إليه ذوقاً إذ لو كان للنائب الاستقلال بما طلبه في
 شرطه ما اشترطه وفيه علم تعرض النائب لمن استخلفه بالرشاء وما يقبل من الرشاء وما لا يقبل وفيه علم إجابة المستخلف النائب في كل ما
 يسأله من مصالحه وفيه علم إن في الطعن على المستخدم من تسفيه من استخدمهم وهو علم خطر جدا ولذلك نهى عن الطعن على الملوك و
 الخلفاء وأخبرنا أن قلوبهم بيد الله إن شاء قبضها عنا وإن شاء عطف بها علينا وأمرنا أن ندعو لهم وإن وقع المصلحة بهم في العامة أكثر من
 جورهم وما حكمة جورهم مع كونهم نواب الله على الحقيقة في خلقه سواء كانوا كفاً أو مؤمنين وعادلين أو جائرين ما يخرجهم ذلك عن إطلاق
 النيابة عليهم فهل إذا جار النائب انعزل فيما جار فيه من النيابة أو انعزل على الإطلاق من النيابة ثم جدد الحق له نيابة أخرى مجددة وفيه علم
 تعداد النعم من المنعم على المنعم عليه هل هو من قادح أو هل هو تعريف ليعلم قدر ذلك لما طلب منه من الشكر عليها أو هل هو عقوبة لأمر وقع
 منهم أو هل تسوغ فيه مجموع هذه الوجوه كلها وفيه علم الرفق في التعليم في مواطن والإغلاظ في مواطن وفيه علم من أين جئت وإلى أين تروح وهل
 ثم رجوع على الحقيقة أم لا أو هو سلوك أبداً قد ما لا رجوع فيه والرجوع للمعقول والحسوس في العالم لأية نسبة إلهية يرجع وهل وصف الحق
 بالرجوع على ما قلناه في الرجوع أم لا فإن الحقائق تأتي أن يكون ثم رجوع وفيه علم الفرق بين وصف النفوس الناطقة بالعقول والنهي والأحكام و
 الأبواب وأمثال هذه الألقاب لما ذا يرجع وفيه علم ما حكمة إقامة الدليل لمن لا يعلم أن ذلك دليل وهو يعلم أنه عالم بهذه الصفة فهل هو عينه
 مقصود بذلك الدليل أو غيره فيكون فيه ناقلاً فينتفع به ويقبله من يصل إليه من نقل هذا الذي لم يعلم أن ذلك دليل وهذا يقع كثيراً وهو قول النبي ص
 رب حامل فقه ليس بفقيه فإذا حمله ونقله إلى فقيه قبله ذلك الفقيه واستفاد به علماً لم يكن عنده والناقل لا علم له بشيء من ذلك وفيه علم

تسمية الشيء باسم الشيء إذا كان مجاورا له أو كان منه سبب وفيه علم لم أمر الشارع بقتل الساحر ولما ذام سمي كافرا ولما علم فرعون صدق موسى ع وأضمر الايمان في نفسه الذي أظهره عند غرقه حين رأى البأس هل قتل من قتل من السحرة الذين آمنوا لكونهم سحرة فقتلهم شرعا في باطن الأمر ولإيمانهم في ظاهر الأمر وإذا قتل الساحر هل ذلك القتل كفارة له وجزاء على سحره ولم يبق عليه من جهة ذلك السحر في الآخرة مطالبة فيه من الحق سبحانه وتعالى أم لا مطالبة عليه فيه من الله وفيه علم نفاضل المقربين عند الله بما ذا فضل بعضهم بعضا وفيه علم قول النبي ص في ابتلاء المؤمن بالرزايا والمصائب إن له خيرا في ذلك كله ولما ذا كان أهل الله في الدنيا أشد بلاء من سواهم ولما ذا يرجع اقتضاء ذلك في حقهم دون غيرهم من الناس المؤمنين وفيه علم لما ذا جبلت النفوس على حب المال ولا سيما الذهب هل لحيازته درجة الكمال المعدني فوقعت المناسبة بين الكاملين أو هل لما فيه من قضاء حوائجهم فهم فقراء إليه لوصولهم به إلى أغراضهم وقول عيسى ع قلب كل إنسان حيث ماله فاجعلوا أموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء فمن أكنز ماله فقد دفن قلبه في أرض طبيعته فلا يلتذ بمشاهدة أبيه الذي هو الروح الإلهي أبدا ومثل هذا يكون ابن أمه وإن كان له أب ولكن لا ينسب إليه كعيسى ابن مريم ع ينسب إلى أمه وما وهبه لها الإبريل ع لما تمثل لها بشرا سويًا وأعلمها ومع هذا فما نسب إلا إلى البقعة الجسمية مع كونه يجيي الموتى من حيث ما هو من هبات الروح الأمين وفيه علم الغيرة الإلهية وممن زاحم في الاسم الخاص الذي به شرفه وفيه علم متى يعين إجابة السائل فيما سأل إذا سأل ومن سأل بالحال هل يعين إجابته بالحال فيكون الجواب مطابقا للسؤال وفيه علم وضع من ارتفع بنفسه وانحطاط من تناول فوق قدره وفيه علم فائدة الموعظة ولو كثر بها فإن لها أثرا في الباطن عند السامع وإن لم يظهر ذلك فإنه يحس به من نفسه وفيه علم من أراد كيدا فصادف حقا فهو عنده كذب ثم أسفرت العاقبة إنه صدق في نفس الأمر ولكن لا يعلم له بذلك وفيه علم الأوقات وما تعامل به عقلا وشرعا عند السليم الفكر وفيه علم تعيين مكارم الأخلاق وفيه علم أن العلم بما لا يعلم أنه لا يعلم علم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

«الباب الخامس والستون وثلاثمائة في معرفة منزل أسرار اتصلت في حضرة الرحمة بمن خفي مقامه وحاله على الأكوان وهو من الحضرة

الحمدية» □

تحفظ ما جاوزها من عدد □ مرتبة الخمسة معروفة
 قامت بها ليس لها مستند تحفظ ذكر الله من رحمة
 وهو الإله المتعالي الصمد سوى الذي يحفظ أعياننا
 له إذا يدعوه عبدي سجد جميع ما في الكون من خلقه

مع كونه سبحانه لم يلد لولاه لم توجد بأعياننا
لم تنتف عنه صفات الأحد فهو مع الكثرة في حكمه
لما بدا منه وجود العدد لولا وجود الكثر في حكمه
و حكمه في كونه مستند فهو وحيد العين في ملكه
من نفسنا من فضله ما عبد لما حملناه على كوننا
و جل أن يبقى بحكم المدد عز فما يدركه غيره
قد قهر الكل و أهل العدد سبحانه من ملك قاهر
لكل من يعرفه معتمد ليس على غير من أكوانه
كذلك أيضا حكمه في الأبد من أزل صح له حكمنا

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الله لما سمي نفسه بالظاهر والباطن اقتضى ذلك أن يكون الأمر الوجودي بالنسبة إلينا بين جلي وخفي فما جلاه لنا فهو الجلي وما ستره عنا فهو الخفي وكل ذلك له تعالى جلي قال رسول الله ص في دعائه اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك وهو الجلي عند من علمه الله إياه والخفي عن من لم يعلمه ثم قال أو استأثرت به في علم غيبك فهذا خفي عما سوى الله فلا يعلمه إلا الله فإنه تعالى يعلم السر وهو ما بينه وبين خلقه وأخفى وهو ما لا يعلمه إلا هو مثل مفاتيح الغيب التي عنده لا يعلمها إلا هو فهو عالم الغيب وهو الخفي والشهادة وهو الجلي وما أوجده من الممكنات وهو الجلي أيضا وما لم يوجد منها وهو الخفي أيضا ولا يخلو العالم من هاتين النسبتين دنيا و لا آخرة فالزيد الواقع من العالم في العالم فهو من الخفي والمزيد لا يزال فالعالم مزيد خارج من الخفاء إلى الجلاء لا يزال فالجلي من سؤال السائلين إنما يسمعه الحق من الاسم الظاهر والخفي منه يسمعه من الاسم الباطن فإذا أعطاه ما سأل فالاسم الباطن يعطيه للظاهر والظاهر يعطيه للسائل فالظاهر حاجب الباطن والجلي حاجب الخفي كما إن الشعور حاجب العلم واعلم أن الله عز وجل يعامل عباده بما يعاملونه به فكأنه تعالى بحكم التبعية لهم وإن كان ابتداء الأمر منه ولكن هكذا علمنا وقرر لدينا فإننا لا ننسب إليه إلا ما نسبه إلى نفسه ولا يتمكن لنا إلا ذلك فمن حكم تبعية الحق تعالى للمخلوق قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقوله ص في الصحيح إن لله لا يمل حتى تملوا وقوله تعالى فاذكروني أذكركم وقوله سبحانه من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه □

إلا يكون الحق في مثلها □ فلا يكون العبد في حالة

كذا أنا الحكم في شكلها و كلها منه و لكنه

فكل مخالف أمر الحق فإنه يستدعي بهذه المخالفة من الحق مخالفة غرضه ولذلك لا يكون العفو والتجاوز والمغفرة من الحق جزءا لمخالفة العبد في بعض العيود وإنما يكون ذلك امتنانا من الله عليه فإن كان جزءا فهو جزء لمن عفا عن عبد مثله وتجاوز وغفر لمن أساء إليه في دنياه فقام له الحق في تلك الصفة من العفو والصفح والتجاوز والمغفرة مثلا بمثل يدا يدها وها ورد في الخبر الصحيح عن رسول الله ص ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذ منكم فما نهى الله عباده عن شيء إلا كان منه أبعد ولا أمركم بكريم خلق إلا كان الحق به أحق واعلم أن هذا المنزل هو منزل الميراث المعنوي وهو منزل الشريعة وكون الحياة شرطا في جميع وجود النسب المنسوبة إلى الله وهذه النسبة أوجبت له سبحانه أن يكون له اسمه الحي فجميع الأسماء الإلهية موقوفة عليه ومشروطة به حتى الاسم الله فالاسم الله هو المهيمن على جميع الأسماء التي من جملتها الحي ونسبة الاسم الحي لها المهيمنة على جميع النسب الأسمائية حتى نسبة الألوهة التي بها تسمى الله الله قال ص العلماء وورثة الأنبياء وما ورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر وقال نحن معاشر الأنبياء لانرث ولا نورث ما تركنا صدقة يعني الورث أي ما يورث من الميت من المال فلم يبق الميراث إلا في العلم والحال والعبادة عما وجدوه من الله في كشفهم وأهل النظر في نظرهم وهؤلاء هم العلماء الذين يخشون الله لعلمهم بأنه يعلم حركاتهم وسكناتهم على التعيين والتفصيل فإنه الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وفي جميع أحوالك فأبان ص إن الأنبياء لهم التقدم فإنهم لا يورثون حتى ينقلوا إلى الله من هذه الدار فكل ما يناله المتبع لنبي خاص في حياته فإنه إنعام من ذلك النبي لا ميراث وكل ما ناله من نبي قد مات فذلك علم موروث فكل وارث علم في زمان فإنما يرث من تقدمه من الأنبياء ع لا من تأخر عنه فوراثة عالم كل أمة كانت لنبي قبل رسول الله ص فوراثة جزئية وهذه الأمة الحمديّة لما كان نبيها محمد ص آخر الأنبياء وكانت أمته خير الأمم صح للوارث منهم أن يرثه ويرث جميع الأنبياء ع ولا يكون هذا أبدا في عالم أمة متقدمة قبل هذه الأمة فهذا كانت أفضل أمة أخرجت للناس لأنها زادت على الوارثين بأمر لم ينله إلا هذه الأمة فكل وارث نبي فعلمه من فيض نور من ورثه من الله ونظره سبحانه إلى أنبيائه أم النظر فعلم الورثة أم العلوم وكل علم لا يكون عن ورث فإنه ليس بعلم اختصاص كعلم أصحاب الفترات فإن علمهم ليس بعلم ووراثة وإن كانوا علماء ولكنهم لم يكونوا متبعين لنبي لأنه لم يبعث إليهم وليسوا بأنبياء فما كان لهم من الله نظرة الأنبياء فنزلوا عن درجة الورثة في العلم وعلموا إن لله أنبياء وأما الذين لا يقرون بالأنبياء ولا بالنبوة على ما هي عليه في نفسها ويرون أن مسمى الأنبياء إنما هو لمن صفى جوهره نفسه من كدورات الشهوات الطبيعية والتزم مكارم الأخلاق العرفية وإنه إذا كان بهذه المثابة انتقش في نفسه ما في العالم العلوي من الصور بالقوة فنطق بعلم الغيوب وليست النبوة عندنا ولا هي في نفسها كذلك ولا بد وقد تكون في بعض الأشخاص على ما قالوه ولكن مع جواز ما ذكروه من نقش ما في العالم من الصور بالقوة في نفس هذا الشخص مما وقع في الوجود ولا

يقع في جزئيات الأمور فإن الذي في حركات الأفلاك وسباحة الكواكب وفي السموات من العلوم التي تكون من آثارها لا علم لها بذلك من كوكب و سماء و فلك و ملك فيعرف هذا الشخص منها ما لا تعرف من نفسها و ما ذكر عن أحد من نبي و لاحكيم أنه أحاط علما بما يجوي عليه حاله في كل نفس نفس إلى حين موته بل يعلم بعضا و لا يعلم بعضا مع علمنا إن الله عز و جل أوحى في كل سماء أمرها و أن الله قد أودع اللوح المحفوظ علمه في خلقه بما يكون منهم إلى يوم القيامة و لو سئل اللوح ما فيك أو ما خط القلم فيك من علم الله عز و جل ما علم فإن الله أودع ذلك كله في نظره لمن هو دونه و لا يعلم ما يكون عن ذلك النظر من الأثر إلا الله فإن الأثر ما يظهر عن النظر بل عن استعداد القابل و لهذا قال و ما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر فانظر في لحة البصر الواحد ما تدرك من المنظورات و هذا الأمر و إن كان واحدة فإنه بالوجود مختلف لاختلاف القوابل في الاستعداد فلا يعلم الأمور على التفصيل إلا الله وحده و لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء و كل صاحب مجاهدة و خلوة و تصفية نفس على غير شريعة و لا مؤمن بها على ما هي عليه فينفسها فإن العلم الذي يكون عليه و يجده عند هذا الاستعداد ليس بعلم ميراث و للاحق إليه نظر نبوي بل غايته إن يتلقى من الأرواح الملكية بقدر ما هو عليه من المناسبة و من الله على قدر ما أعطاه نظره الفكري لأنه لا كشف له البتة من الله لأن ذلك من خصائص الأنبياء و متبعيهم لا من قال بهم و لم يتبع واحدا منهم على التعيين من أصحاب التعريف و لا عمل عملا في زمان الفترة لقول نبي و إن وافق بعمله عمل نبي لكنه غير مقصود له الاتباع فإن الإلقاء إليه دون الإلقاء إلى الوارث العامل على ذلك لقول ذلك النبي و بين العلمين بون عظيم و تمييز ذوقي مشهود جعلنا الله و إياكم من الوارثين و كل من أظهر اعتقاد النبوة و صرف ما جاءت به من الأحكام الظاهرة إلى معان نفسية لم تكن من قصد النبي بما ظهر عنه ما اعتقدته العامة من ذلك فإنه لا يحصل على طائل من العلم و من اعتقد فيما جاء به هذا النبي أنه في الظاهر و العموم على ما هو عليه حق كله و له زيادة مصرف آخر مع ثبوت هذه المعاني فجمع بين الحس و المعنى في نظره فذلك الوارث العالم الذي شاهد الحق على ما هو عليه و هذا لا يحصل إلا بالتعمل و ليس معنى التعمل أن يقول هذا الذي ليس له هذا الاعتقاد ثم يسمع به مني أو من غيري فيقول أنا اعتقده و أربط نفسي به فإن كان ما قاله حقا فإننا له و إن لم يكن فما يضرني فمثل هذا لا ينفعه و لا يفتج له فيه لأنه غير مصدق به على القطع بل هو صاحب تجربة و أين الإيمان من الشك و التجربة فهذا أعمى البصيرة ناقص النظر فإنه لو صح منه النظر الفكري في الأدلة لعشر على وجه الدلالة فانتقد له المطلوب و أسفر له عن الأمر على ما هو عليه كما أسفر لغيره ممن وفي النظر حقه فإنه إذا وفي الناظر نظره حقه لزمه الإيمان ملازمة الظل للشخص لأنها مزدوجان فإنه يطلع بعين الدليل على رتبة هذا المسمى بالنبي و الشارع عند الله فمن الخيال أن يشهده ذوقا و لا يتبعه حالا هذا ما لا يتصور و لقد آمننا بالله و برسوله و ما جاء به مجملا و مفصلا و وصل إلينا من تفصيله و ما لم يصل إلينا أو لم يثبت عندنا فنحن مؤمنون بكل ما جاء به في نفس الأمر أخذت ذلك عن أبيي أخذ تقليد و لم يخطل لي ما حكم النظر العقلي فيه من جواز و إحالة و وجوب فعملت على إيماني بذلك حتى

علمت من أين آمنت وبما ذا آمنت وكشف الله عن بصري وبصيرتي وخيالي فرأيت بعين البصر ما لا يدرك إلا به ورأيت بعين الخيال ما لا يدرك إلا به ورأيت بعين البصيرة ما لا يدرك إلا بها فصار الأمر لي مشهودا والحكم المتخيل المتوهم بالتقليد موجودا فعلمت قدر من اتبعته وهو الرسول المبعوث إلى محمد ص وشاهدت جميع الأنبياء كلهم من آدم إلى محمد ع وأشهدني الله تعالى المؤمنين بهم كلهم حتى ما بقي منهم من أحد من كان و يكون إلى يوم القيامة خاصهم وعامهم ورأيت مراتب الجماعة كلها فعلمت أقدارهم واطلعت على جميع ما آمنت به مجملما هو في العالم العلوي وشهدت ذلك كله فما زحزحني علم ما رأيته وعائنته عن إيماني فلم أزل أقول وأعمل ما أقوله وأعمله لقول النبي ص لا لعلمي ولا لعيني ولا لشهودي فواخيت بين الايمان والعيان وهذا عزيز الوجود في الاتباع فإن منزلة الاقدام للأكابر وإنما تكون هنا إذا وقعت المعاينة لما وقع به الايمان فتعمل على عين لا على إيمان فلم يجمع بينهما ففاته من الكمال أن يعرف قدره ومنزله فهو وإن كان من أهل الكشف فما كشف الله له عن قدره ومنزله فجهل نفسه فعمل على المشاهدة والكامل من عمل على الايمان مع ذوق العيان وما انتقل ولا أثر فيه العيان وما رأيت لهذا المقام ذاتقا بالحال وإن كنت اعلم أن له رجالا في العالم لكن ما جمع الله بيني وبينهم في رؤية أعيانهم وأشخاصهم وأسمائهم فقد يمكن أن أكون رأيت منهم وما جمعت بين عينه واسمه وكان سبب ذلك أنني ما علقت نفسي قط إلى جانب الحق أن يطعنني على كون من الأكوان ولا حادثة من الحوادث وإنما علقت نفسي مع الله أن يستعملني فيما يرضيه ولا يستعملني فيما يباعدني عنه وأن يخصني بمقام لا يكون لمتبع أعلى منه ولو أشركني فيه جميع من في العالم لم أتأثر لذلك فإني عبد محض لا أطلب التفوق على عباده بل جعل الله في نفسي من الفرح أنني أتمني أن يكون العالم كله على قدم واحدة في أعلى المراتب فخصني الله بخاتمة أمر لم يخاطر لي ببال فشكرت الله تعالى بالعجز عن شكره مع توفيتي في الشكر حقه وما ذكرت ما ذكرته من حالي للفخر لا والله وإنما ذكرته لأمرين الأمر الواحد لقوله تعالى وَأَمَّا نِعْمَةٌ رَبِّكَ فَحَدِّثْ وَأَيَّة نِعْمَةٍ أَكْبَرُ مِنْ هَذِهِ والأمر الآخر ليسمع صاحب همة فتحدث فيه همة لاستعمال نفسه فيما استعملتها فينال مثل هذا فيكون معي وفي درجتي فإنها ضيق ولا حرج إلا في الحسوس والألوهية خاصة ولهذا لا يتعلق حكم الغيرة إلا بهذين المقامين فأما الحسوس فلحصره فإنه إذا كان عندك لم يكن عين ما هو عندك عند غيرك وأما في الألوهية فإن المدعي فيها كاذب ومن هي له صادق فمتعلق الغيرة كون من ليست فيه الألوهية ويدعيها كاذبا فالغيرة على المقام فإنها لا تكون إلا لواحد ليس لغيره فيها قدم والغيرة مشتقة من الغير فهذا قد أبت لك عن سواء السبيل واعلم أن أطيب ما يورث من العلم ما يرثه العالم من الأسماء الإلهية فإن قلت وكيف تورث الأسماء الإلهية ولا يكون الورث إلا بعد موت قلنا وكذلك أقول فاعلم أنني أريد بهذا النوع من العلم كون الحق سبحانه قادرا على إن يفعل ابتداء ما لا يفعله ولا وقع إلا منك كما قد بينا إنك آله له تعالى فلما كان منك ولا بد ما يمكن أن يكون له دونك ومن المحال أن يكون لما هو منك كونان فإن الكائن لا يقبل كونين بل هو وجود واحد فينزل هذا القدر من الكون الظاهر منك مما كان له منزلة المال

الموروث ممن كان له إذ يستحيل أن يكون له مع موته كما استحال أن يكون هذا الكائن عن غير من كان عنه فتحقق هذه النكته فإنها عجيبة في أصحاب الأذواق لاني أحكام العقل واعلم أنه لما لم يتمكن أن يتقدم الاسم الحي الإلهي اسم من الأسماء الإلهية كانت له رتبة السبق فهو المنعوت على الحقيقة بالأول فكل حي في العالم وما في العالم إلا حي فهو فرع عن هذا الأصل وكما لا يشبه الفرع الأصل بما يحمله من الثمر وما يظهر منه من تصرف الأهواء له على اختلافها عليه وما يقبل من حال التعرية واللباس إذا أورد وتجرد عن ورقه والأصل ليس كذلك بل هو الممد له بكل ما يظهر فيه وبه إذ ليس له بقاء في فرعيته وأحكامها إلا بالأصل كذلك الاسم الحي مع سائر الأسماء الإلهية فكل اسم هو له إذا حققت الأمر فيسري سره في جميع العالم فخرج على صورته فيما نسب إليه من التسييح بحمده والتسييح تنزيهه والتنزيه تعريةه وكذلك الأصل معرى عن ملابس الفروع وزينتها من ورق وثمر وكل ذلك منه وهو منزه في ذاته عن أن تقوم به فقد أعطى ما لا يقوم به ولا يكون صفة له وهذا علم لا يمكن أن يحصل إلا لصاحب كشف وإذا حصل له لا يمكن أن يقسم العالم إلى حي وإلى غير حي بل هو عنده كله حي ولكن تنسب عندنا الحياة لكل حي بحسب حقيقة المنعوت بها المسمى عند أهل الكشف والشهود لا عند من لا يرى الحياة إلا في غير الجماد والنامي في نظره ليس كلامنا إلا مع أهل الكشف الذين أشهدهم الله الأمر على ما هو عليه في نفسه فاعلم ذلك واعلم أنه لما كان الاسم الحي اسماً ذاتياً للحق سبحانه لم يتمكن أن يصدر عنه إلا حي فالعالم كله حي إذ عدم الحياة أو وجود موجود من العالم غير حي لم يكن له مستند إلهي في وجوده البتة ولا بد لكل حادث من مستند فالجماد في نظرك هو حي في نفس الأمر وأما الموت فهو مفارقة حي مدبر لحي مدبر فالمدبر والمدبر حي والمفارقة نسبة عدمية لا وجودية إنما هو عزل عن ولاية ثم إنه ما من شرط الحي أن يحس فإن الإحساس والحواس أمر معقول زائد على كونه حياً وإنما من شرطه العلم وقد يحس وقد لا يحس ولو أحس فليس من شرط الإحساس وجود الآلام والذات فإن العلم يغني عن ذلك مع كون العالم لا يحس بما جرت العادة أنه لا يدرك إلا بالحس وأنت تعلم وجميع العقلاء أن الله عالم بكل شيء مع تنزيهه عن الإحساس والحواس فلحصول العلم طرق كثيرة عند من يستفيد علماً والحس طريق موصلة إلى العلم بالحسوس فقد يوصل إلى العلم به من غير طريق الحس فيكون معلوماً في الحالتين لكنه لا يكون محسوساً لمن علمه من غير طريق الحس لكنه هو له مشهود ومعلوم كما لا نشك أنا نرى ربنا بالأبصار عياناً على ما يليق بجلاله وهو مرئي لنا ولا نقول فيه إنه محسوس لما يطلبه الحس من الحصر والتقييد فهذه رؤية غير مكيفة وكلامنا في هذا مع من يقول بالرؤية بالبصر ولا نقول بالكيف ولا الحصر والتقييد بل نراه منزهاً كما علمناه منزهاً وقد قدمنا في غير موضع من هذا الكتاب تصويب كل اعتقاد وصحة كل مقالة عقلية في الله وأما المقالات الشرعية المنزلة من الله فيه بالإيمان بها واجب وما جاءت لتحالف العقل فإنها قد جاءت بموافقة العقل في لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وقد جاءت بما لا يقبله دليل العقل من حيث نظره فزاد علماً به لم يكن ليستقل به قبله بإيمانه إن كان عن خبر أو بذوقه إن كان عن شهود وسلمنا له ما وصف به نفسه من كل ما لا يستقل

به العقل من حيث انفراده بذلك في نظره لكوننا لا نحيط علما بذاته لابل لانعلمها رأسا ولما كانت الأعيان في الوجود لها اتصال بعضها ببعض ولها انفصال بعضها عن بعض جعل الله ذلك علامة لمن لا تكشف له على إن العالم بالله اتصالا معنويا من وجهه وفصلا من وجهه فهو من حقيقة ذاته و ألوهته و فاعليته متصل منفصل من وجه واحد ذلك الوجه عينه لأنه لا يتكرر وإن كثرت أحكامه وأسماؤه ومعقولات أسمائه فاتصاله خلقه إيانا بيديه ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وانفصاله انفصال ألوهته من عبودية لإله إلا هو العزيز بانفصاله الحكيم باتصاله ولكن لا يكون التكوين من العالم إلا باتصاله لا بانفصاله والعالم يكون ما كلفه الله به من العبادات ولهذا أضاف أعمالها إلى العبد وأمره أن يطلب الإعانة من الله في ذلك كما أنه آله للحق في بعض الأفعال والآلات معينة للصانع فيما لا يصنع إلا بآلة والعالم منفصل عن الحق مجده و حقيقته فهو منفصل متصل من عين واحدة فإنه لا يتكرر في عينه وإن تكررت أحكامه فإنها نسب وإضافات عدمية معلومة فخرج على صورة حق فما صدر عن الواحد إلا واحد وهو عين الممكن وما صدرت الكثرة أعني أحكامه إلا من الكثرة وهي الأحكام المنسوبة إلى الحق المعبر عنها بالأسماء والصفات فمن نظر العالم من حيث عينه قال بأحدثه ومن نظره من حيث أحكامه ونسبه قال بالكثرة في عين واحدة وكذلك نظره في الحق فهو الواحد الكثير كما أنه ليس كميته شيء وهو السميع البصير وأين التنزيه من التشبيه والآية واحدة وهي كلامه عن نفسه على جهة التعريف لنا بما هو عليه في ذاته ففصل بليس وأثبت بهو وأما نداؤه تعالى للعالم ونداء العالم إياه فمن حيث الانفصال فهو ينادي يا أيها الناس ونحن ننادي يا ربنا ففصل نفسه عنا كما فصلنا أيضا أنفسنا عنه فتميزنا وأين هذا المقام من مقام الاتصال إذا أحبنا وكان سمعنا وبصرنا و جميع قوانا وجعل ذلك حين أخبرنا اتصال محب بمحبوب فنسب الحب إليه ونحن المحبوبون ولا خفاء بالفرق بين أحكام الحب ومنزله وبين أحكام المحبوب ومنزله فارتفعنا به ونزل سبحانه بنا وذلك حتى لا يكون الوجود على السواء فإنه محال التسوية فيه فلا بد من نزول ورفعة فيه وما ثم إلا نحن وهو فإذا كان حكم واحد النزول كان حكم الآخر الرفعة والعلو وكل محب نازل وكل محبوب عال وما منا إلا محب ومحبوب فما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَمَا مِنَّا إِلَّا نَازِلٌ عَلَيَّ فَهَذِهِ أَحْكَامٌ مُخْتَلِفَةٌ فِي عَيْنٍ وَاحِدَةٍ □

ويا ربنا ما الذي تقى □ فيا أيها المؤمنون اتقوا
فلم أدر من راح أو من بقي فنادى فناديت مستقهما
فأما سعيد وإما شقي وقسم حكمي على حكمه
ويشقى ويسعد إذا تقى فيرضى ويغضب في حكمه
و أين النعال من المفرق فأين الإكليل من رجله

ليلقى العبيد الذي قد لقي فيظهر في ذا و ذا مثله

فقد علم العبد ما يتقى إذا كان ما قلته كائنا

واعلم أيدك الله أن في هذا المنزل من العلوم علم الحجب المتصلة بالحجوب فإن القرب المفرط حجاب مثل البعد المفرط وفيه علم مجالسة العبد ربه إذا ذكره وانقسام أهل الذكر فيه إلى من يعلم أنه جليس الحق في حين ذكره الحق وإلى من لا يعلم ذلك وسبب جهله بمجالسته ربه كونه لا يعلم ربه فلا يميزه أو كونه لا يعلم أن ربه ذكره لصمم قام به وغشاوة على بصره فإن الذائر الصحيح يعلم متى يذكره ربه وإن لم يعلم شهودا مجالسة ربه وغيره يعلم ذلك ويشهد جلسه فكما هو الحق جليس من ذكره كذلك العبد جليس الحق إذا ذكره ربه ولا يجالس إلا العبد في الحالتين ولو جالسة به فعبوديته لم تنزل فإن عينه لم تنزل لأن غاية القرب أن يكون الحق سمعه وبصره فقد أثبت عينه وليس عينه سوى عبودته وفيه علم ما الفرق بين مجالسة الحق تعالى في الخلوة والجلوة هل الصورة في ذلك واحدة أم تتنوع بتنوع المجالس وفيه علم ما يتحدث به جليس الحق مع الحق وفي أي صورة يكون ذلك فإن المشاهدة للبهت فهل كل مشاهدة للبهت أو لا يكون للبهت إلا في بعض المشاهدات ولا بد من العلم بأن المتجلي هو الله تعالى وفيه علم كل من دعا الله كائنا من كان إنه لا يشقى ولا أحاشي أحدا وإن شقي الداعي لعارض فالمال إلى السعادة الأبدية وفيه علم من خاف غير الله بالله ما حكمه عند الله هو مقام عزيز لكونه خاف بالله ومن هذه حالته لا يرى غير الله فكيف يخاف غير الله يقول الله تعالى فلا تخافوهم و خافون إن كنتم مؤمنين وفيه علم من طلب الأمان من الله بالغير هل هو مصيب صاحب علم أو مخطئ صاحب جهل وهل يخاف الله لعينه أو يخاف لما يكون منه فمتعلق الخوف إن كان لما يكون منه فمتعلقه ما يكون منه وهو ما يقوم بك وفيه علم أثر العادات في الأكابر أهل الشهود لما ذا يرجع مع علمهم بأنه على كل شيء قدير فما مشهودهم هل مشهودهم فعلاً لما يريد وهم جاهلون بما في إرادة الحق بهم فتؤثر العادات فيهم بوساطة حالهم في هذا المقام الذي تعطيه الإرادة الإلهية وفيه علم هل الأمور كلها بالنسبة إلى الله على السواء أو ليست على السواء فإن لم تكن على السواء فما السبب الذي أخرجها أن تكون على السواء قال تعالى وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وقوله وله المثل الأعلى في السموات والأرض فهو قوله لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ابتداء وإعادتهم أهون من ابتدائهم وابتدأهم أهون من خلق السموات والأرض فخلق السموات والأرض أكبر قدرا من خلق الناس فإن الناس لهما عليهم حق ولادة فالناس منفعلون عنهما فإن الجرمية غير معتبرة هنا فإنه قال ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما من أحد إلا وهو يعلم حسا أن خلق السموات والأرض أكبر في الجرم من خلق الناس وما ثم إلا انفعال الجسم الطبيعي عنهما لا غير وفيه علم ابتداء كل عين في كونها فليس لها مثال سبق وفيه علم الفرد الأول الذي هو أول الأفراد وفيه علم ما يسمى كلاما فإن ذلك مسألة خلاف طال فيها الكلام بين أهل النظر وقول الله لذكر باع إن جعل الله له آية على وجود يحيى عآلأ تكلم الناس ثلاثة

أَيَّامٍ إِلَّا رَمُزًا فَاسْتَشْنِي وَمَا اسْتَشْنَى إِلَّا الْكَلَامَ وَالْأَثْرَ مَوْجُودَ مِنَ الْإِشَارَةِ وَالرَّمْزِ كَمَا هُوَ مَوْجُودٌ مِنْ نَظْمِ الْحُرُوفِ فِي النَّطْقِ وَفِيهِ عِلْمُ النِّيَابَةِ عَنِ اللَّهِ وَنِيَابَةُ الْحَقِّ عَنِ الْعَبْدِ وَمَنْ أْتَمَّ فَإِنَّهُ أَمْرٌ أَنْ يَتَّخِذَ وَيَكِلَاوَجَعْلُ بَعْضُنَا خَلْفَاءَ فِي الْأَرْضِ وَأَخْبِرْنَا أَنْ نَنْطِقَ بِكَلَامِهِ وَهُوَ الْقَائِلُ مِنَّا إِذَا قُلْنَا بَعْضَ أَقْوَالِنَا وَفِيهِ عِلْمُ الْمُنَاسِبَةِ الَّتِي تَشْمَلُ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَإِنَّهُ جِنْسٌ وَاحِدٌ فَتَصِحُّ الْمَفَاضِلَةُ فِيمَا تَحْتَهُ مِنَ الْأَنْوَاعِ وَالْأَشْخَاصِ فَإِنَّ الْإِمَامَ أَبَا الْقَاسِمِ بْنِ قَسِيٍّ صَاحِبَ خَلْعِ النَّعْلَيْنِ مَنَعَ مِنْ ذَلِكَ فَاعْتَبَرَ خِلَافَ مَا اعْتَبَرْنَاهُ فَهُوَ مُصِيبٌ فِيمَا اعْتَبَرَهُ مَخْطِئٌ بِاعْتِبَارِنَا إِذْ مَا تَمَّ إِلَّا حَقٌّ وَأَحَقُّ وَكَامِلٌ وَأَكْمَلُ فَالْمَفَاضِلَةُ سَارِيَةٌ فِي أَنْوَاعِ الْجِنْسِ لِلْمَفَاضِلَةِ الَّتِي فِي الْأَسْمَاءِ بِالْإِحَاطَةِ وَمَا يَزِيدُ بِهِ هَذَا الْأَسْمَ عَلَى غَيْرِهِ كَالْعَالَمِ وَالْقَادِرِ وَكَالْقَادِرِ وَالْقَاهِرِ وَفِيهِ عِلْمُ التَّأَثِيرَاتِ فِي الْعَالَمِ وَفِيهِ عِلْمُ مَا حَكَمَ مِنْ رَأْيٍ لِنَفْسِهِ قَدْرًا وَهَلْ إِذَا أَتَى بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَهُوَ كَامِلٌ هَلْ إِيْتِيَانَهُ بِذَلِكَ شَفَقَةً عَلَى الْغَيْرِ أَوْ تَعْظِيمًا لِنَفْسِهِ وَهَلْ يُوَثِّرُ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الرِّضَاءِ أَمْ لَا يُوَثِّرُ فِيهِ وَمَنْ أَعْلَى مِنْ يَحْتَجُّ عَنِ نَفْسِهِ وَيَذْبُ عَنْهَا أَوْ مَنْ لَا يَحْتَجُّ عَنْهَا بَلْ يَكُونُ مَعَ النَّاسِ عَلَيْهَا وَمَتَى يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ لِلْإِنْسَانِ هَذَا الْحُكْمَ وَمَتَى يَصْلُحُ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ هَذَا الْحُكْمَ وَقَوْلُهُ وَلَقَدْ تَعَلَّمَ أَنَّكَ يَصِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ . . . فَاصْبِرْ وَلَمْ يَقُلْ تَعَالَى فَارْضَ بِحُكْمِ رَبِّكَ وَفِيهِ عِلْمُ سَعْيِ الْإِنْسَانِ فِي عَدَالَتِهِ عِنْدَ الْحُكَمَاءِ لِقَبُولِ شَهَادَتِهِ فَهُوَ مِنْ بَابِ السَّعْيِ فِي حَقِّ الْغَيْرِ لَا فِي حَقِّ نَفْسِهِ لِأُمُورٍ تَنْظُرُ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَدْلًا لَا يَقْبَلُ الْحُكْمَ شَهَادَتَهُ فَرُبَّمَا ظَهَرَ الْبَاطِلُ عَلَى الْحَقِّ فَوَجِبَ السَّعْيُ فِي الْعَدَالَةِ لِهَذَا كَمَا قَالَ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا قَصِدُ الْفَخْرِ وَإِنَّمَا قَصِدُ الْإِعْلَامِ وَإِرَاحَةَ أُمَّتِهِ مِنَ التَّعَبِ حَتَّى لَا تَمُشِيَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ كَمَا تَمُشِي الْأُمَمُ إِلَى نَبِيِّ بَعْدِ نَبِيِّهِ لِلشَّفَاعَةِ فَتَقْتَصِرُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَ بِمَا أَعْلَمَهَا مِنْ ذَلِكَ وَأَنْ الرَّجُوعَ إِلَيْهِ فِي آخِرِ الْأَمْرِ □

رَأْيُ الْأَمْرِ يَفْضِي إِلَى آخِرٍ فَصِيرَ آخِرَهُ أَوْ لَا □

فَمَيَّزَتِ الْأُمَّةَ الْمَحْمُودِيَّةَ عَنِ سَائِرِ الْأُمَمِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ بِهَذَا الْقَدْرِ إِلَى غَيْرِ هَذَا وَفِيهِ عِلْمُ مَوْطِنِ بَيَانِ الْأُمُورِ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ وَارْتِفَاعِ التَّلْيِيسِ وَرَجُوعِ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ إِلَى الْحَقِّ وَهَلْ ذَلِكَ نَافِعُهُمْ أَمْ لَا وَفِيهِ عِلْمُ مَا لَا يَصِحُّ إِلَّا لِلَّهِ الْإِتِّصَافُ بِهِ وَفِيهِ عِلْمُ مَا يَجِبُ لِلَّهِ وَمَا يَسْتَحِيلُ وَفِيهِ عِلْمُ حُكْمِ مَنْ يَنْبَغِي نَصْرَةً مِنْ خِذْلِهِ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَفِيهِ عِلْمُ مَنْ يَرِيدُ شَرْفًا بِتَشْرِيفٍ مِنْ يَنْسَبُ إِلَيْهِ وَفِيهِ عِلْمُ الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَهْدِيِّ وَالْهَادِيِّ وَفِيهِ عِلْمُ النَّبُوءَةِ الْعَامَّةِ وَالنَّبُوءَةِ الْخَاصَّةِ وَمَا يَبْقَى مِنْهَا وَمَا يَزُولُ وَفِيهِ عِلْمُ هَلْ يَكُونُ لِلْوَلِيِّ الَّذِي لَيْسَ بِنَبِيِّ مَقَامٍ فِي الْوَلَايَةِ لَا يَكُونُ ذَوْقًا لِنَبِيِّ أَمْ لَا وَفِيهِ عِلْمُ مَا هِيَ النِّعَمُ الظَّاهِرَةُ وَالْبَاطِنَةُ وَمَنْ يَتَّعَمُّ بِكُلِّ نِعْمَةٍ مِنْهُمَا مِنَ الْإِنْسَانِ وَفِيهِ عِلْمُ عِلَامَاتِ الْمُقَرَّبِينَ عِنْدَ اللَّهِ وَبِمَا ذَا يَعْرِفُونَ وَفِيهِ عِلْمُ هَلْ يَلْحَقُ بِالْحَقِّ بِالسَّابِقِ وَأَيُّ الْمَنْزِلَتَيْنِ أَفْضَلُ وَفِيهِ عِلْمُ مَنْ يَرَى أَنَّ أَحْوَالَ الْآخِرَةِ عَلَى مِيزَانِ أَحْوَالَ الدُّنْيَا سَوَاءٌ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ وَفِيهِ عِلْمُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ صَاحِبُ جَنَّةِ الْأَعْمَالِ وَمَا يَكُونُ عَلَيْهِ صَاحِبُ جَنَّةِ الْوَرِثِ وَمَا يَكُونُ عَلَيْهِ صَاحِبُ جَنَّةِ الْإِخْتِصَاصِ وَفِيهِ عِلْمُ سَبَبِ إِخْتِصَاصِ عَالَمِ الْأَمْرِ بِالْأَمْرِ وَعَالَمِ الْإِنْسَانِ بِالنَّهْيِ وَالْأَمْرِ وَفِيهِ عِلْمُ مَا نَفَى اللَّهُ مِنْ أَسْمَائِهِ أَنْ يَشْرَكَ فِيهِ فَلَمْ يَشْرَكَ وَفِيهِ عِلْمُ مَا لَا يَدْرِكُ إِلَّا بِالْحَوْلَةِ وَفِيهِ عِلْمُ الْجِزَاءِ وَ

محله أيضا وفيه علم صفة الطريق إلى الجنة ومن يسلك وفيه علم من أرخى الله له في طوله في الدنيا هل يرخي له في الآخرة كذلك جزاء وفيه علم اختلاف أحوال الخلق في الاستدعاء إلى الله تعالى يوم القيامة للفصل والقضاء وفيه علم ما هو أعظم الأحوال عند الله ولم يأت به إلا الإنسان خاصة وما أجرأه على ذلك وقد خلقه الله ضعيفا فقيرا إلى كل شيء وفيه انقلاب الولي عدوا لمن كان له وليا وانقلاب العدو وليا لمن كان له عدوا وفيه علم العلم الضروري والنظري والبدهي والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السادس والستون وثلاثمائة في معرفة منزل وزراء المهدي الظاهر في آخر الزمان الذي بشر به رسول الله ص وهو من أهل البيت» □

وعليهما فلك الوجود يدور □ إن الإمام إلى الوزير فقير

بوجود هذين فسوف يبور والمملك إن لم تستقم أحواله

ما عنده فيما يريد وزير إلا الإله الحق فهو منزه

عن إن يراه الخلق وهو فقير جل الإله الحق في ملكوته

اعلم أيدينا الله أن الله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة من عترة رسول الله ص من ولد فاطمة يواطئ اسمه اسم رسول الله ص جده الحسين بن علي بن أبي طالب يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله ص في خلقه بفتح الحاء وينزل عنه في الخلق بضم الحاء لأنه لا يكون أحد مثل رسول الله ص في أخلاقه والله يقول فيه وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ هو أجلي الجبهة أقتنى الألف أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية ويفصل في القضية يأتيه الرجل فيقول له يا مهدي أعطني وبين يديه المال فيحشي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله يخرج على فترة من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقرآن يمتسي جاهلا بجيلا جبانا ويصبح أعلم الناس أكرم الناس أشجع الناس يصلحه الله في ليلة يمشي النصر بين يديه يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا يقفواثر رسول الله ص لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه يحمل الكل ويقوي الضعيف في الحق ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق بفعل ما يقول ويقول ما يعلم ويعلم ما يشهد يفتح المدينة الرومية بالتكبير في سبعين ألفا من المسلمين من ولد إسحاق يشهد الملحمة العظمى مآدبة الله بمرج عكا بيد الظلم وأهله يقيم الدين ينفض الروح في الإسلام يعز الإسلام به بعد ذله ويجيا بعد موته يضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف فمن أبي قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله ص لحكم به يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت إليه أئمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف إلهي له رجال إلهيون يقيمون دعوته و

ينصرونه هم الوزراء يحملون أثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله ينزل عليه عيسى ابن مريم بالمنارة البيضاء بشرقي دمشق بن مهرودتين متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره يقطر رأسه ماء مثل الجمان يتحدر كأنما خرج من ديماس والناس في صلاة العصر فيتنحى له الإمام من مقامه فيقدم فيصلي بالناس يؤم الناس بسنة محمد ص يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله المهدي إليه طاهرا مطهرا وفي زمانه يقتل السفيناني عند شجرة بغوطة دمشق ويخسف بجيشه في البيداء بين المدينة ومكة حتى لا يبقى من الجيش إلا رجل واحد من جهينة يستريح هذا الجيش مدينة الرسول ص ثلاثة أيام ثم يرحل يطلب مكة فيخسف الله به في البيداء فمن كان مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته القرآن حاكم والسيف مييد ولذلك ورد في الخبر أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن □

و عين إمام العالمين فقيد □ إلا إن ختم الأولياء شهيد
هو الصارم الهندي حين يبيد هو السيد المهدي من آل أحمد
هو الوابل الوسمي حين يجود هو الشمس مجلوكل غم وظلمة

وقد جاءكم زمانه وأظلمكم أوانه وظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله ص وهو قرن الصحابة ثم الذي يليه ثم الذي يلي الثاني ثم جاء بينهما فترات وحدثت أمور وانتشرت أهواء وسفكت دماء وعانت الذناب في البلاد وكثر الفساد إلى أن طم الجور وطمى سيله وأدبر نهار العدل بالظلم حين أقبل ليله فشهداؤه خير الشهداء وأمنائه أفضل الأمناء وإن الله يستوزر له طائفة خباهم له في مكنون غيبه أطلعهم كشفوا وشهدوا على الحقائق وما هو أمر الله عليه في عبادته فبمشاورتهم يفصل ما يفصل وهم العارفون الذين عرفوا ما ثم وأما هو في نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مدنية يعرف من الله قدر ما تحتاج إليه مرتبته ومنزله لأنه خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان يسرى عدله في الإنس والجان من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له قوله تعالى وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ وهم على أقدام رجال من الصحابة صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ مِنَ الْعَاجِمِ ما فيهم عربي لكن لا يتكلمون إلا بالعربية لهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء وأفضل الأمناء فأعطاهم الله في هذه الآية التي اتخذوها هجيرا وفي ليهم سمي أفضل علم الصدق حالا وذوقا فعلموا إن الصدق سيف الله في الأرض ما قام بأحد ولا اتصف به إلا نصره الله لأن الصدق نعتة والصادق اسمه فنظروا بأعين سليمة من الرمد و سلكوا بأقدام ثابتة في سبيل الرشد فلم يروا الحق قيد مؤمنا من مؤمن بل أوجب على نفسه نصر المؤمنين ولم يقل بمن بل أرسلها مطلقة وجلاها محققة فقال يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا وَقَالَ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ فَسَمَاهُمْ مُؤْمِنِينَ وَقَالَ وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَسَمَى الْمُشْرِكِ مُؤْمِنًا فَهَؤُلَاءِ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آيَهُ اللَّهُ بِهِمْ فِي قَوْلِهِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ

فميزهم عن المؤمنين من أهل الكتاب والكذب وما تم مخبر جاء بخبر إلا الرسل فتعين إن المؤمنين الذين أمروا بالإيمان أنهم الذين آمنوا بالباطل وآمنوا بالشريك عن شبه صرفتهم عن الدليل لأن الذين آمنوا بالباطل كفروا بالله والذين آمنوا بالشريك اشتمأزت قلوبهم إذا ذكر الله وحده فما أتاهم بهذا الخبر إلا أنهم المضلون الذين سبقوهم وكان ذلك في زعمهم عن برهان أعني الأئمة لا عن قصور بل وفوا النظر حقه فما أعطاهم استعدادهم الذي آتاهم الله وما كلف الله نفساً إلا ما آتاها وما آتاها غير ما جاءت به فآمن بذلك أتباعهم وصدقوا في إيمانهم وما قصدوا الإطريق النجاة ما قصدوا ما يريدون ولما رأوا أن الله يفعل ابتداءً ويفعل بالآلة جعلوا الشريك كالوزير معيناً على ظهور بعض الأفعال الحاصلة في الوجود فلما ذكر الله وحده رأوا أن هذا الذكر لم يوف الأمر حقه لما علموا من توقف بعض الأفعال على وجود بعض الخلق وما كان مشهودهم إلا الأفعال الإلهية الحاصلة في الوجود عن الأسباب المخلوقة فلم يقبلوا توحيد الأفعال لأنهم ما شاهدوه ولو قبلوه أبطلوا حكمة الله فيما وضع من الأسباب علواً وسفلاً فهذا الذي أدهم إلى الاشمزاز وعدم الإنصاف فذمهم الله إيثار الجنب المؤمنين الذين لم يروا فاعلا إلا الله وأن القدرة الحادثة والأمور الموقوفة على الأسباب لا أثر لها في الفعل فهذه الطائفة وحدها هي التي خص الله بهذا الخطاب وأما الذين كفروا بالله فهم الذين ستره بحجاب الشرك وآمنوا بالباطل والباطل عدم وما رأوا من ينقي عنه التشبيه والشرك إلا العدم فإن الوجود صفة مشتركة فإيمانهم بالباطل إيمان تنزيهه وكهرهم أي سترهم نسبة الوجود إلى الله لما وقع في ذلك من الاشتراك ولذلك قال تعالى أولئك هم الخاسرون لأنهم خسروا في تجارتهم وجود ربح إظهار تمام الأمر على ما هو عليه فاشترؤا الضلالة بالهدى أي الحيرة بالبيان فأخذوا الحيرة وعلموا إن الأمر عظيم وأن البيان تقيد وهو لا يتقيد فأثروا الحيرة على البيان وأما أصحاب العقل السليم والنظر الصحيح والإيمان العام فهم الذين أثبتوا الحيرة في مقامها وموطنها فقال ص زدني فيك تحيراً وأثبتوا البيان في مقامه الذي لا يتمكن معرفة ذلك الأمر إلا بالبيان ولا يقبل الحيرة فأعطوا كل ذي حق حقه ووضعوا الحكمة في موضعها فالكل مؤمنون فإن الله سماهم مؤمنين كما سماهم كافرين ومشركين وجعلهم على مراتب في إيمانهم ولهذا قال ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم فيما آمنوا به كما زادهم مرضاً ورجساً إلى رجسهم فيما كفروا به فمنهم الصادق والأصدق فينصر الله المؤمن الذي لم يدخله خلل في إيمانه على من دخله خلل في إيمانه فإن الله يخذله على قدر ما دخله من الخلل أي مؤمن كان من المؤمنين فالمؤمن الكامل الإيمان منصور أبداً ولهذا ما انهزم نبي قط ولا ولي ألا ترى يوم حنين لما ادعت الصحابة رضي الله عنهم توحيد الله ثم رأوا كثرتهم فأعجبتهم كثرتهم فنسوا الله عند ذلك فلم تغن عنهم كثرتهم شيئاً كما لم تغن أولئك آهتهم من الله شيئاً مع كون الصحابة مؤمنين بلا شك ولكن دخلهم الخلل باعتمادهم على الكثرة ونسوا قول الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فما أذن الله هنا إلا للغلبة فأوجدها فغلبتهم الفئة القليلة بها عن إذن الله

فما ثم إلا الله ليس سواه وكل بصير بالوجود يراه

وأما تأثير الصدق فمشهود في أشخاص ما لهم تلك المكانة من أسباب السعادة التي جاءت بها الشرائع ولكن لهم القدم الراسخ في الصدق فيقتلون بالهمة وهي الصدق قيل لأبي يزيد أرنا اسم الله الأعظم فقال لهم أرنا الأصغر حتى أريكم الأعظم أسماء الله كلها عظيمة فما هو إلا الصدق اصدق وخذ أي اسم شئت فإنك تفعل به ما شئت وبه أحيا أبو يزيد النملة وأحيا ذوالنون ابن المرأة التي ابتلعه التمساح فإن فهمت فقد فتحت لك بابا من أبواب سعادتك إن عملت عليه أسعدك الله حيث كنت ولن تحطى أبدا ومن هنا تكون في راحة مع الله إذا كانت الغلبة للكافرين على المسلمين فتعلم إن إيمانهم تزلزل ودخله الخلل وأن الكافرين فيما آمنوا به من الباطل والمشركين لم يتخلخل إيمانهم ولا تزلزلوا فيه فالنصر أخو الصدق حيث كان يتبعه ولو كان خلاف هذا ما انهزم المسلمون قط كما أنه لم يهزم نبي قط وأنت تشاهد غلبة الكفار ونصرتهم في وقت وغلبة المسلمين ونصرتهم في وقت والصادق من الفريقين لا يهزم جملة واحدة بل لا يزال ثابتا حتى يقتل أو ينصرف من غير هزيمة وعلى هذه القدم وزراء المهدي وهذا هو الذي يقررونه في نفوس أصحاب المهدي ألا تراهم بالتكبير يفتحون مدينة الروم فيكبرون التكبير الأولى فيسقط ثلث سورها ويكبرون الثانية فيسقط الثلث الثاني من السور ويكبرون الثالثة فيسقط الثلث الثالث فيفتحونها من غير سيف فهذا عين الصدق الذي ذكرنا وهم جماعة أعني وزراء المهدي دون العشرة وإذا علم الإمام المهدي هذا عمل به فيكون أصدق أهل زمانه فوزراؤه الهداة وهو المهدي فهذا القدر يحصل للمهدي من العلم بالله على أيدي وزرائه وأما ختم الولاية المحمدية فهو أعلم الخلق بالله لا يكون في زمانه ولا بعد زمانه أعلم بالله وبمواقع الحكم منه فهو القرآن إخوان كما إن المهدي والسيف إخوان وإنما شك رسول الله ص في مدة إقامته خليفة من خمس إلى تسع للشك الذي وقع في وزرائه لأنه لكل وزير معه سنة فإن كانوا خمسة عاش خمسة وإن كانوا سبعة عاش سبعة وإن كانوا تسعة عاش تسعة فإنه لكل عام أحوال مخصوصة وعلم ما يصلح في ذلك العام خص به وزير من وزرائه فما هم أقل من خمسة ولا أكثر من تسعة ويقتلون كلهم إلا واحدا منهم في مرج عكا في المائدة الإلهية التي جعلها الله مائدة لسباع الطير والحوام وذلك الواحد الذي يبقى لأدري هل يكون ممن استثنى الله في قوله تعالى وَيُفَخِّ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ مَيَّتَ فِي تِلْكَ النَّفْخَةِ وَأما الخضر الذي يقتله الدجال في زعمه لا في نفس الأمر و هو قتي مملئ شبا با هكذا يظهر له في عينه وقد قيل إن الشاب الذي يقتله الدجال في زعمه أنه واحد من أصحاب الكهف وليس ذلك بصحيح عندنا من طريق الكشف و ظهور المهدي من أشراط قرب الساعة ويكون فتح مدينة الروم وهي القسطنطينية العظمى والملحمة الكبرى التي هي المأدبة بمرج عكا وخروج الدجال في ستة أشهر ويكون بين فتح القسطنطينية وخروج الدجال ثمانية عشر يوما ويكون خروجه من خراسان من أرض المشرق موضع الفتن تتبعه الأتراك واليهود يخرج إليه من أصبهان وحدها سبعون ألفا مطيلسين في أتباعه كلهم من اليهود وهو رجل كهل أعور العين اليمنى كان عينه عنبة طافية مكتوب بين عينيه كاف فاء راء فلا أدري هل المراد بهذا الهجاء كفر من الأفعال أو أراد به كفر من

الأسماء إلا أنه حذف الألف كما حذفها العرب في خط المصحف في مواضع مثل ألف الرحمن بين الميم والنون وكان ص يستعيز وأمرنا بالاستعاذة من فتنة المسيح الدجال ومن الفتن فإن الفتن تعرض على القلوب كالحصير عودا عودا فأبى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء نعوذ بالله من الفتن حدثنا المكي أبو شجاع ابن رستم الأصبهاني إمام مقام إبراهيم بالحرم المكي في آخرين كلهم قالوا حدثنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروخي قال أخبرنا مشايخي الثلاثة القاضي أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي وأبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقى وأبو بكر محمد بن أبي حاتم العورجي التاجر قال أخبرنا محمد بن عبد الجبار الجراحي قال أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي قال أنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي قال حدثنا علي بن حجر أنا الوليد بن مسلم وعبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن يحيى بن خالد الطائي عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر دخل حديث أحدهما في حديث الآخر عن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر عن يحيى بن خالد الطائي عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفيير عن النواس بن سمعان الكلابي قال ذكر رسول الله ص الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل قال فانصرفنا من عند رسول الله ص ثم رحنا إليه فعرف ذلك فينا فقال ما شأنكم فقلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوف لي عليكم إن يخرج وأنا فيكم فإنما حجيجه دونكم وأن يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافية شبيه بعبد العزى بن قطن فمن رآه منكم فليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف قال يخرج ما بين الشام والعراق فعات يمينا وشمالا يا عباد الله اثبتوا اثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله أ رأيت اليوم الذي كالسنة أ يكفينا فيه صلاة يوم قال لا ولكن أقدروا له قلنا يا رسول الله فما سرعته في الأرض قال كالغيث إذا استدبرته الريح فيأتي القوم فيدعوهم فيكذبونه ويردون عليه قوله فينصرف عنهم فتتبعه أموالهم فيصبحون ليس بأيديهم شيء ثم يأتي القوم فيدعوهم فيستجيبون له ويصدقونه فيأمر السماء أن تمطر فتطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت فتروح عليهم سائر حنهم كأطول ما كانت درا وأمده خواصر وأدره ضروعا قال ثم يأتي الخربة فيقول لها أخرجي كوزك وينصرف عنها فتتبعه كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا شابا ممتلئا شابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزئين ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك فيبينما هو كذلك إذ هبط عيسى بن مريم بشرقى دمشق عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعا يديه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه انحد منه جمان كاللؤلؤ قال ولا يجد ربح نفسه يعني أحد الإمامات وريح نفسه منتهى بصره قال فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله قال و يلبث كذلك ما شاء الله قال ثم يوحى الله إليه أن أحرز عبادي إلى الطور فإني قد أنزلت عبادا لي لا يد لأحد بقتلهم قال وبعث الله بأجوج و مأجوج وهم كما قال الله تعالى من كل حدب يُنبِسون قال فيمر أولهم ببخيرة طبرية فيشربون ما فيها ثم يمر بها آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء

ثم يسرون إلى أن ينتهوا إلى جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الأرض فهلم فلنقتل من في السماء فيؤمنون بنشأ بهم إلى السماء فيرد الله عليهم
نشابهم محمرا دما ويحاصر عيسى بن مريم وأصحابه حتى يكون رأس الثور يومئذ خيرا لهم من مائة دينار لأحدكم اليوم قال فيرغب عيسى بن
مريم إلى الله وأصحابه قال فيرسل الله عليهم النعف في رقابهم فيصبحون فرسي موتى كموت نفس واحدة قال ويهبط عيسى بن مريم وأصحابه
فلا يجد موضع شبر إلا وقد ملأته زهمتهم وتنهم ودماءهم قال فيرغب عيسى إلى الله وأصحابه قال فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت
فتحملهم فتطرحهم بالمهبل ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين ويرسل الله عليهم مطرا لا يمكن منه بيت ولا وبر ولا مدر
قال فيغسل الأرض ويتركها كالزلفة قال ثم يقال للأرض أخرجي ثمرتك وردتي بركك فيومئذ تأكل العصابة الرمانة ويستظلون بقحفها وبارك الله
في الرسل حتى إن الفئام من الناس ليكتفون باللحمة من الإبل وإن القبيلة ليكتفون باللحمة من البقر وإن الفخذ ليكتفون باللحمة من الغنم فينما هم
كذلك إذ بعث الله ريحا فقبضت روح كل مؤمن ويبقى سائر الناس يتهارجون كما يتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة قال أبو عيسى هذا حديث
غريب حسن صحيح ثم نرجع إلى ما بنينا عليه الباب من العلم بوزراء المهدي ومراتبهم فاعلم أني على الشك من مدة إقامة هذا المهدي إماما في
هذه الدنيا فأتى ما طلبت من الله تحقيق ذلك ولا تعيينه ولا تعيين حادث من حوادث الأكوان إلا أن يعلمني الله به ابتداء لا عن طلب فإني أخاف
أن يفوتني من معرفتي به تعالى حظ في الزمان الذي أطلب فيه منه تعالى معرفة كون وحادث بل سلمت أمري إلى الله في ملكه يفعل فيه ما يشاء فإني
رأيت جماعة من أهل الله تعالى يطلبون الوقوف على علم الحوادث الكونية منه تعالى ولا سيما معرفة إمام الوقت فأنتت من ذلك وخفت أن
يسرقني الطبع بمعاشرتهم وهم على هذه الحال وما أردت منه تعالى إلا أن يرزقني الثبوت على قدم واحدة من المعرفة به وإن تقلبت في الأحوال فلا
أبالي ولما رأته قد قدمني وأخرني ورأيت اختلاف عيني لاختلاف الحال فلم أر عينا واحدة تثبت فما استقر لي أمر أثبت عليه كما كنت عليه
في حال عدمي ورأيت أن حكم الوجود ومقام الشهود حكم على عيني بذلك طلبت الإقالة من وجودي فخاطبته نظما وحكما □

و من حكم التحقق بالشهود □ لك العتبى أقلني من وجودي
وقد أمسيت أطلب بالسجود لقد أصبحت قبلة كل شيء
أنا عين المسود و المسود عجبت لحالي إذ قال كوني
و إما أن أميز في العبيد فأما إن تميزني إماما
خفايا الغيب في عين الوجود لقد لعبت بنا أيدي الخفايا

فلما سألت ذلك أبان لي عن جهلي وقال لي أما ترضى أن تكون مثلي ثم أقام لي اختلاف تجليه في الصور وما يدركه من ذاته البصر فقلت ما علي من اختلاف الأحوال على عين ثابتة لا تقبل التقييد فإني ما أنكرت اختلاف الأحوال فإن الحقائق تعطي ذلك وإنما ألقني اختلاف العين من وجودي لاختلاف الأحوال فإني أعلم مع كونك كل يوم في شأن إنك العين الثابتة في الغني عن العالمين فإني علمت □

نعت المهيمن بالخبر □ إن التحول في الصور

فيما تلاه من السور و بذلك أنزل وحيه

بمطول و بمختصر و لقد رأيت مثاله

أردت بالمطول العالم كله وبالمختصر الإنسان الكامل لما رأيت أن القلب في كل ذلك لازم ففي العالم تقلب الليل والنهار وفي الإنسان الكامل الذي ساد العالم في الكمال وهو محمد ص سيد الناس يوم القيامة وهو الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ولما جرى بنا القلم في حلبة العبارة الرقية لأن التعريف قد يقع لفظاً وكتابة وقد يقع في العموم عند الخواص بالنظر وقد وجدته وقد يقع بالضرب وقد وجده رسول الله ص وبأمور كثيرة غير ما ذكرنا وكل ذلك خطاب وتعريف فطريق علمنا الأخبار ولما كنت على هذه القدم التي جالست الحق عليها إن لأضيع زماني في غير علمي به تعالى قيص الله واحداً من أهل الله تعالى وخاصة يقال له أحمد بن عقاب اختصه الله بالأهلية صغيراً فوقع منه ابتداء ذكر هؤلاء الوزراء فقال لي هم تسعة فقلت له إن كانوا تسعة فإن مدة بقاء المهدي لا بد أن تكون تسع سنين فإني عليم بما يحتاج إليه وزيره فإن كان واحداً اجتمع في ذلك الواحد جميع ما يحتاج إليه وإن كانوا أكثر من واحد فما يكونون أكثر من تسعة فإنه إليها انتهى الشك من رسول الله ص في قوله خمساً أو سبعا أو تسعاً في إقامة المهدي وجميع ما يحتاج إليه مما يكون قيام وزرائه به تسعة أمور لا عاشر لها ولا تنقص عن ذلك وهي نفوذ البصر و معرفة الخطاب الإلهي عند الإلقاء و علم الترجمة عن الله و تعيين المراتب لولاة الأمر و الرحمة في الغضب و ما يحتاج إليه الملك من الأرزاق المحسوسة والمعقولة و علم تداخل الأمور بعضها على بعض و المبالغة والاستقصاء في قضاء حوائج الناس والوقوف على علم الغيب الذي يحتاج إليه في الكون في مدته خاصة فهذه تسعة أمور لا بد أن تكون في وزير الإمام المهدي إن كان الوزير واحداً أو وزرائه إن كانوا أكثر من واحد فأما نفوذ البصر فذلك ليكون دعاءه إلى الله على بصيرة في المدعو إليه لا في المدعو فينظر في عين كل مدعو من يدعوه فيرى ما يمكن له الإجابة إلى دعوته فيدعوه من ذلك ولو بطريق الإلحاح وما يرى منه أنه لا يجيب دعوته يدعوه من غير الإلحاح لإقامة الحججة عليه خاصة فإن المهدي حجة الله على أهل زمانه وهي درجة الأنبياء التي تقع فيها المشاركة قال الله تعالى ادْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي أَخْبِرْ بِذَلِكَ عَنْ نَبِيِّهِ ص فالله ص من اتبعه وهو ص لا يخطئ في دعائه إلى الله فمتبعه لا يخطئ فإنه يفتقروا له وكذا ورد الخبر في صفة المهدي أنه قال ص يفتقروا لي لا يخطئ وهذه هي العصمة

في الدعاء إلى الله وينالها كثير من الأولياء بل كلهم ومن حكم نفوذ البصر أن يدرك صاحبه الأرواح النورية والنارية عن غير إرادة من الأرواح ولا ظهور ولا تصور كابن عباس وعائشة رضي الله عنهما حين أدركا جبريل ع وهو يكلم رسول الله ص على غير علم من جبريل بذلك ولا إرادة منه للظهور لهم فأخبرا بذلك رسول الله ص ولم يعلما أنه جبريل ع فقال لها ص أو قد رأيته وقال لابن عباس أ رأيته قال نعم قال ذلك جبريل و كذلك يدركون رجال الغيب في حال إرادتهم الاحتجاب وأن لا يظهروا للابصار فيراهم صاحب هذا الحال ومن نفوذ البصر أيضا إنهم إذا تجسدت لهم المعاني يعرفونها في عين صورها فيعلمون أي معنى هو ذلك الذي تجسد من غير توقف «وصل» وأما معرفة الخطاب الإلهي عند الإلقاء فهو قوله تعالى وَمَا كَانَ لِنَبِّئِكَ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَمَا الْوَحْيُ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ مَا يَلْقَاهُ فِي قُلُوبِهِمْ عَلَى جَهَةِ الْحَدِيثِ فَيَحْصِلُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ عِلْمٌ بِأَمْرٍ مَا وَهُوَ الَّذِي تَضْمَنَهُ ذَلِكَ الْحَدِيثُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَلَيْسَ بِوَحْيٍ وَلَا خُطَابٍ فَإِنَّ بَعْضَ الْقُلُوبِ يَجِدُ أَصْحَابَهَا عِلْمًا بِأَمْرٍ مَا مِنَ الْعُلُومِ الضَّرُورِيَّةِ عِنْدَ النَّاسِ فَذَلِكَ عِلْمٌ صَحِيحٌ لَيْسَ عَنْ خُطَابٍ وَكَلَامِنَا إِنَّمَا هُوَ فِي الْخُطَابِ الْإِلَهِيِّ الْمُسَمَّى وَحْيًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ مِثْلَ هَذَا الصَّنْفِ مِنَ الْوَحْيِ كَلَامًا وَمِنَ الْكَلَامِ يَسْتَفِيدُ الْعِلْمَ بِالَّذِي جَاءَ لَهُ ذَلِكَ الْكَلَامُ وَبِهَذَا يَفْرَقُ إِذَا وَجَدَ ذَلِكَ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ فَهُوَ خُطَابٌ إلهي يَلْقَاهُ عَلَى السَّمْعِ لَا عَلَى الْقَلْبِ فَيَدْرِكُهُ مِنْ أَلْقَى عَلَيْهِ فَيَفْهَمُ مِنْهُ مَا قَصَدَ بِهِ مِنْ أَسْمَعَهُ ذَلِكَ وَقَدْ يَحْصِلُ لَهُ ذَلِكَ فِي صُورِ التَّجَلِّيِّ فَتَخاطبُهُ تِلْكَ الصُّورَةُ الْإِلَهِيَّةُ وَهِيَ عَيْنُ الْحِجَابِ فَيَفْهَمُ مِنْ ذَلِكَ الْخُطَابِ عِلْمَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ حِجَابٌ وَأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ الْحِجَابِ وَمَا كُلُّ مَنْ أَدْرَكَ صُورَةَ التَّجَلِّيِّ الْإِلَهِيِّ يَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ اللَّهُ فَمَا يَزِيدُ صَاحِبَ هَذِهِ الْحَالِ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا بِأَنْ يَعْرِفَ أَنَّ تِلْكَ الصُّورَةَ وَإِنْ كَانَتْ حِجَابًا فَهِيَ عَيْنُ تَجَلِّيِ الْحَقِّ لَهُ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَهُوَ مَا يَنْزِلُ بِهِ الْمَلِكُ أَوْ مَا يَجِيءُ بِهِ الرَّسُولُ الْبَشَرِيُّ إِلَيْنَا إِذَا تَقَالَا كَلَامَ اللَّهِ خَاصَّةً مِثْلَ التَّالِيِّ قَالَ تَعَالَى فَاجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا وَقَوْلُهُ تَعَالَى يُودِي أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمِنْ حَوْلِهَا فَإِنَّ تَقَالَا عِلْمًا وَأَفْصَحَا عَنْهُ وَوَجَدَاهُ فِي أَنْفُسِهِمَا فَذَلِكَ لَيْسَ بِكَلَامِ إلهي وَقَدْ يَكُونُ الرَّسُولُ وَالصُّورَةُ مَعًا وَذَلِكَ فِي نَفْسِ الْكِتَابَةِ فَالْكِتَابُ رَسُولٌ وَهُوَ عَيْنُ الْحِجَابِ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ فَيَفْهَمُكَ مَا جَاءَ بِهِ وَلَكِنْ لَا يَكُونُ ذَلِكَ إِذَا كَتَبَ مَا عِلْمٌ وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ إِذَا كَتَبَ عَنْ حَدِيثٍ يَخاطبُهُ بِهِ تِلْكَ الْحُرُوفُ الَّتِي يَسْطُرُهَا وَمَتَى لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَمَا هُوَ كَلَامٌ هَذَا هُوَ الضَّابِطُ فَالْقَاءُ لِلرَّسُولِ وَالْإِلْقَاءُ لِلْخَبَرِ الْإِلَهِيِّ بَارْتِفَاعِ الْوَسَائِطِ مِنْ كَوْنِهِ كَلِمَةً لَا غَيْرَ وَالْكِتَابَةُ رِقُومٌ مَسْطُورَةٌ حَيْثُ كَانَتْ لَمْ تَسْطُرْ إِلَّا عَنْ حَدِيثٍ مِمَّنْ سَطَّرَهَا لَا عَنْ عِلْمٍ فَهَذَا كُلُّهُ مِنَ الْخُطَابِ الْإِلَهِيِّ لِصَاحِبِ هَذَا الْمَقَامِ وَأَمَّا عِلْمُ التَّرْجُمَةِ عَنِ اللَّهِ فَذَلِكَ لِكُلِّ مَنْ كَلِمَةُ اللَّهِ فِي الْإِلْقَاءِ وَالْوَحْيِ فَيَكُونُ الْمُرْجَمُ خِلَافًا لِمَا لَمْ يَكُنْ الْمُرْجَمُ أَوْ الْمُرْجُومَةُ الَّتِي يُوْجَدُهَا وَيَكُونُ رُوحُ تِلْكَ الصُّورِ كَلَامَ اللَّهِ لَا غَيْرَ فَإِنَّ تَرْجُمَ عَنْ عِلْمٍ فَمَا هُوَ مُرْجَمٌ لَا بَدَّ مِنْ ذَلِكَ يَقُولُ لَوْلِي حَدِيثِي قَلْبِي عَنْ رَبِّي وَقَدْ يَتَرْجَمُ الْمُرْجَمُ عَنِ أَلْسِنَةِ الْأَحْوَالِ وَلَيْسَ مِنْ هَذَا الْبَابِ بَلْ ذَلِكَ مِنْ بَابِ آخَرَ يَرْجِعُ إِلَى عَيْنِ الْفَهْمِ بِالْأَحْوَالِ وَهُوَ مَعْلُومٌ عِنْدَ عُلَمَاءِ الرَّسُومِ وَعَلَى ذَلِكَ

يخرجون قوله تعالى وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ يقولون يعني بلسان الحال وكذلك قوله تعالى إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا فَجَعَلُوا هَذِهِ الْإِبَابَةَ وَالْإِشْفَاقَ حَالًا لَا حَقِيقَةَ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ عَنْهُمَا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ قَوْلٌ حَالٌ لَا قَوْلٌ خُطَابٌ وَهَذَا كُلُّهُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ وَلَا مُرَادٍ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ بَلِ الْأَمْرُ عَلَى ظَاهِرِهِ كَمَا وَرَدَ هَكَذَا يَدْرِكُهُ أَهْلُ الْكَشْفِ فَإِذَا تَرَجَّمُوا عَنِ الْمَوْجُودَاتِ فَإِنَّمَا يَتَرَجَّمُونَ عَمَّا تَخَاطَبُ بِهِ لَاعِنِ أَحْوَالِهِمْ إِذْ لَوْ نَطَقُوا لَقَالُوا هَذَا وَأَصْحَابُ هَذَا الْقَوْلِ انْقَسَمُوا عَلَى قَسْمَيْنِ فَبَعْضُهُمْ يَقُولُ إِنَّ كَانَ هَذَا وَأَمْثَالَهُ نَطَقًا حَقِيقَةً وَكَلَامًا فَلَا بَدَّ أَنْ يَخْلُقَ فِي هَؤُلَاءِ النَّاطِقِينَ حَيَاةً وَحِينَئِذٍ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ حَقِيقَةً وَجَائِزٌ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ فِيهِمْ حَيَاةً وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَنَا بِذَلِكَ إِنَّ الْأَمْرَ وَقَعَ كَمَا جُوزَنَاهُ أَوْ هُوَ لِسَانُ حَالٍ فَأَمَّا أَصْحَابُ ذَلِكَ الْقَوْلِ فَكَذَا وَقَعَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ لِأَنَّ كُلَّ مَا سَوَى اللَّهِ حَيٌّ نَاطِقٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فَلَا مَعْنَى لِلْأَحْوَالِ مَعَ هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْكَشْفِ وَالْوُجُودِ وَأَمَّا الْقَسْمُ الْآخِرُ وَهُمُ الْحُكَمَاءُ فَقَالُوا إِنَّ هَذَا لِسَانُ حَالٍ وَلَا بَدَّ لِأَنَّهُ مِنَ الْمَحَالِّ أَنْ يَجِيَا الْجَمَادُ وَهَذَا قَوْلٌ مَحْجُوبٌ بِأَكْثَفِ حِجَابٍ فَمَا فِي الْعَالَمِ إِلَّا مَتْرَجٌ إِذَا تَرَجَّمُ عَنْ حَدِيثِ إلهِي فَافْهَمِ ذَلِكَ وَأَمَّا تَعْيِينُ الْمَرَاتِبِ لَوْلَاةِ الْأَمْرِ فَهُوَ الْعِلْمُ بِمَا تَسْتَحِقُّهُ كُلُّ مَرْتَبَةٍ مِنَ الْمَصَالِحِ الَّتِي خَلَقَتْ لَهَا فَيَنْظُرُ صَاحِبُ هَذَا الْعِلْمِ فِي نَفْسِ الشَّخْصِ الَّذِي يَرِيدُ أَنْ يُولِيَهُ وَيَرْفَعُ الْمِيزَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَرْتَبَةِ فَإِذَا رَأَى الْإِعْتِدَالَ فِي الْوِزْنِ مِنْ غَيْرِ تَرْجِيحٍ لِكِفَّةِ الْمَرْتَبَةِ وَلَوْلَاةِ وَإِنْ رَجَحَ الْوَالِي فَلَا يَضُرُّهُ وَإِنْ رَجَحَتْ كِفَّةُ الْمَرْتَبَةِ عَلَيْهِ لَمْ يُولِهِ لِأَنَّهُ يَنْقُصُ عَنِ عِلْمِ مَا رَجَحَهُ بِهِ فَيَجُورُ بِلَا شَكٍّ وَهُوَ أَصْلُ الْجُورِ فِي الْوَلَاةِ وَمِنَ الْمَحَالِّ عِنْدَنَا إِنْ يَعْلَمُ وَيَعْدِلُ عَنْ حُكْمِ عِلْمِهِ جَمَلَةٌ وَاحِدَةٌ وَهُوَ جَائِزٌ عِنْدَ عُلَمَاءِ الرَّسْمِ وَعِنْدَنَا هَذَا الْجَائِزُ لَيْسَ بِوَاقِعٍ فِي الْوُجُودِ وَهِيَ مَسْأَلَةٌ صَعْبَةٌ وَهَذَا يَكُونُ الْمَهْدِي يَمْلُؤُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَّتْ جُورًا وَظُلْمًا يَعْنِي الْأَرْضُ فَإِنَّ الْعِلْمَ عِنْدَنَا يَقْتَضِي الْعَمَلَ وَلَا بَدَّ وَإِلَّا فَيَلِيسَ بِعِلْمٍ وَإِنْ ظَهَرَ بِصُورَةِ عِلْمٍ وَالْمَرَاتِبُ ثَلَاثَةٌ وَهِيَ الَّتِي يَنْفِذُ فِيهَا حُكْمَ الْحَاكِمِ وَهِيَ الدَّمَاءُ وَالْأَعْرَاضُ وَالْأَمْوَالُ فَيَعْلَمُ مَا تَطْلُبُهُ كُلُّ مَرْتَبَةٍ مِنَ الْحُكْمِ الْإلهِيِّ الْمَشْرُوعِ وَيَنْظُرُ فِي النَّاسِ فَمَنْ رَأَى أَنَّهُ جَمَعَ مَا تَطْلُبُهُ تِلْكَ الْمَرْتَبَةُ نَظَرَ فِي مَزَاجِ ذَلِكَ الْجَامِعِ فَإِنْ رَأَى يَتَصَرَّفُ تَحْتَ حُكْمِ الْعِلْمِ عِلْمٌ أَنَّهُ عَاقِلٌ فَوَلَاهُ وَإِنْ رَأَى يَحْكُمُ عَلَى عِلْمِهِ وَأَنْ عِلْمَهُ مَعَهُ مَقْبُورٌ تَحْتَ حُكْمِ شَهْوَتِهِ وَسُلْطَانُ هَوَاهُ لَمْ يُولِهِ مَعَ عِلْمِهِ بِالْحُكْمِ قَالَ بَعْضُ الْمُلُوكِ لِبَعْضِ جُلَسَائِهِ مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالنَّظَرِ الصَّحِيحِ حِينَ اسْتَشَارَهُ فَقَالَ لَهُ مَنْ تَرَى إِنْ أَوْلِيَا أُمُورَ النَّاسِ فَقَالَ وَلِ عَلَى أُمُورِ النَّاسِ رَجُلًا عَاقِلًا فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَسْتَبْرِئُ لِنَفْسِهِ فَإِنْ كَانَ عَالِمًا حَكِيمًا بِمَا عِلْمٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِتِلْكَ الْوَاقِعَةِ مَا حَكَمَهَا حَكْمَ عَلَيْهِ عَقْلُهُ إِنْ يَسْأَلُ مَنْ يَدْرِي الْحُكْمَ الْإلهِي الْمَشْرُوعَ فِي تِلْكَ النَّازِلَةِ فَإِذَا عَرَفَهُ حَكْمَ فِيهَا فَهَذَا فَائِدَةُ الْعَقْلِ فَإِنَّ كَثِيرًا مَنْ يَنْتَمِي إِلَى الدِّينِ وَالْعِلْمِ الرَّسْمِيِّ تَحْكُمُ شَهْوَتُهُمْ عَلَيْهِمْ وَالْعَاقِلُ لَيْسَ كَذَلِكَ فَإِنَّ الْعَقْلَ يَأْبَى إِلَّا الْفَضَائِلَ فَإِنَّهُ يَقِيدُ صَاحِبَهُ عَنِ التَّصَرُّفِ فِيهَا لَا يَنْبَغِي وَهَذَا سَمِيَّ عَقْلًا مِنَ الْعُقَالِ وَأَمَّا الرَّحْمَةُ فِي الْغَضَبِ فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِي الْحُدُودِ الْمَشْرُوعَةِ وَالتَّعْزِيرِ وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَغَضَبٌ لَيْسَ فِيهِ مِنَ الرَّحْمَةِ شَيْءٌ وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو يَزِيدَ بَطْشِي أَشَدُّ لَمَّا سَمِعَ الْقَارِيَّ يَقْرَأُ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا غَضِبَ لِنَفْسِهِ فَلَا يَتَضَمَّنُ ذَلِكَ الْغَضَبُ رَحْمَةً بِوَجْهِهِ وَإِذَا غَضِبَ اللَّهُ فَغَضَبَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ اللَّهُ لَا يَخْلُصُ عَنِ

رحمة إلهية تشوبه فغضبه في الدنيا ما نصبه من الحدود والتعزيرات وغضبه في الآخرة ما يقيم من الحدود على من يدخل النار فهو وإن كان غضبا فهو تطهير لما شابه من الرحمة في الدنيا والآخرة لأن الرحمة لما سبقت الغضب في الوجود عمت الكون كله ووسعت كل شيء فلما جاء الغضب في الوجود وجد الرحمة قد سبقته ولا بد من وجوده فكان مع الرحمة كالماء مع اللبن إذا شابهه وخالطه فلم يخلص الماء من اللبن كذلك لم يخلص الغضب من الرحمة فحكمت على الغضب لأنها صاحبة الخل فينتهي غضب الله في المغضوب عليهم ورحمة الله لا تنتهي فهذا المهدي لا يغضب إلا لله فلا يتعدى في غضبه إقامة حدود الله التي شرعها بخلاف من يغضب لهواه ومخالفة غرضه فمثل هذا الذي يغضب لله لا يمكن أن يكون إلا عادلا ومقسطا لا جائرا ولا قاسطا وعلامة من يدعي هذا المقام إذا غضب لله وكان حاكما وأقام الحد على المغضوب عليه يزول عنه الغضب على ذلك الشخص عند الفراغ منه وربما قام إليه وعاقبه وآسسه وقال له أحمد الله الذي طهرك وأظهر له السرور والبشاشة به وربما أحسن إليه بعد ذلك هذا ميزانه ويرجع لذلك الحدود رحمة كله وقد رأيت ذلك لبعض القضاة ببلاد المغرب قاضي مدينة سبتة يقال له أبو إبراهيم بن يغمور وكان يسمع معنا الحديث على شيخنا أبي الحسين بن الصانع من ذرية أبي أيوب الأنصاري وعلى أبي الصبر أيوب الفهري وعلى أبي محمد بن عبد الله الحجري بسبتة في زمان قضائه بها وما كان يأتي إلى السماع راكبا قط بل يمشي بين الناس فإذا لقيه رجالان قد تحاصما وتداعيا إليه وقف إليهما وأصلح بينهما غزير الدمعة طويل الفكرة كثير الذكر يصلح بين القبيلتين بنفسه فيصطلحان ببركته والقاضي إن بقي معه الغضب على الحدود بعد أخذ حق الله منه فهو غضب نفس وطبع أو لأمر في نفسه لذلك الحدود ما هو غضب لله فلذلك لا يأجره الله فإنه ما قام في ذلك مراعاة لحق الله وهذا من قوله تعالى وَتَبَلَّوْا أَخْبَارَكُمْ فابْتَلَاهُمْ وَأَوْلَا بَمَا كَفَّهُمْ فَإِذَا عَمَلُوا أَتَىٰ أَعْمَالَهُمْ هَلْ عَمَلُوا خَطَابَ الْحَقِّ أَوْ عَمَلُوا غَيْرَ ذَلِكَ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ أَيضًا يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ وهذا ميزانه عند أهل الكشف فلا يغفل الحاكم عند إقامة الحدود عن النظر في نفسه وليحذر من التشفي الذي يكون للنفوس ولهذا نهى عن الحكم في حال غضبه ولو لم يكن حاكما في حق من ابتلي بإقامة حد عليه فإن وجد لذلك تشفيا فيعلم أنه ما قام في ذلك لله وما عنده فيه خير من الله وإذا فرح بإقامة الحد على الحدود إن لم يكن فرحه له لما سقط عنه ذلك الحد في الآخرة من المطالبة وإلا فهو معلول وما عندي في مسائل الأحكام المشروعة بأصعب من الزنا خاصة ولو أقيم عليه الحد فإني أعلم أنه يبقى عليه بعد إقامة الحد مطالبات من مظالم العباد وأعلم أن غير الحاكم ما عين الله له إقامة الحد عليه فلا ينبغي أن يقوم به غضب عند تعدى الحدود فليس ذلك إلا للحكام خاصة ولرسول الله ص من حيث ما هو حاكم فلو كان مبلغا لا حاكما لم يقيم به غضب على من رد دعوته فإنه ليس له من الأمر شيء وليس عليه هداهم فإن الله يقول في هذا للرسول ص إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَقَدْ بَلَغَ فَاسْمِعِ اللَّهَ مِنْ شَاءٍ وَأَصْمِ مِنْ شَاءٍ فَهَمَّ أَعْقَلَ النَّاسِ أَعْنِي الْأَنْبِيَاءَ وَإِذَا كُوشِفَ الدَّاعِي عَلَىٰ مِنْ أَصَمَّهُ اللَّهُ عَنِ الدَّعْوَةِ فَمَا سَمِعَهَا لَمْ يَتَّعِزْ لِذَلِكَ فَإِنَّ الصَّاحِحَ إِذَا نَادَىٰ مِنْ قَامَ بِهِ الصَّمَمُ وَعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ نِدَاءَهُ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِ وَقَامَ

عذره عنده فإن كان الرسول حاكما تعين عليه الحكم بما عين الله له فيه وهذا علم شريف يحتاج إليه كل وال في الأرض على العالم وأما علم ما يحتاج إليه الملك من الأرزاق فهو إن يعلم أصناف العالم وليس إلا اثنان وأعني بالعالم الذي يمشي فيهم حكم هذا الإمام وهم عالم الصور وعالم الأنفس المدبرون لهذه الصور فيما يتصرفون فيه من حركة أو سكون وما عدا هذين الصنفين فما له عليهم حكم إلا من أراد منهم أن يحكمه على نفسه كعالم الجن وأما العالم النوراني فهم خارجون عن إن يكون للعالم البشري عليهم تولية فكل شخص منهم على مقام معلوم عينه له ربه فما ينزل إلا بأمر ربه فمن أراد تنزيل واحد منهم فيتوجه في ذلك إلى ربه وربه يأمره ويأذن له في ذلك إسعافا لهذا السائل أو ينزله عليه ابتداء وأما السائقون منهم فمقامهم المعلوم كونهم سياحين يطلبون مجالس الذكر فإذا وجدوا أهل الذكر وهم أهل القرآن الذكورون القرآن فلا يقدمون عليهم أحدا من مجالس الذكورين بغير القرآن فإذا لم يجدوا ذلك وجدوا الذكورين الله لا من كونهم تالين قعدوا إليهم ونادى بعضهم بعضا هلموا إلى بغيتكم فذلك رزقهم الذي يعيشون به وفيه حياتهم فإذا علم الإمام ذلك لم يزل يقيم جماعة يُتْلون آيات الله آتاء الليل والنهار وقد كنا بفأس من بلاد المغرب قد سلكتنا هذا المسلك لموافقة أصحاب موقنين كانوا لنا سامعين وطائعين وقد ناهم ففقدنا لفقدهم هذا العمل الخالص وهو أشرف الأرزاق وأعلاها فأخذنا لما فقدنا مثل هؤلاء في بث العلم من أجل الأرواح الذين غذاؤهم العلم ورأينا أن لا نورد شيئا منه إلا من أصل هو مطلوب لهذا الصنف الروحاني وهو القرآن فجميع ما تتكلم فيه في مجالسي وتصانيفي إنما هو من حضرة القرآن وخزائنه أعطيت مفتاح الفهم فيه والإمداد منه وهذا كله حتى لا نخرج عنه فإنه أرفع ما يمنح ولا يعرف قدره إلا من ذاقه وشهد منزلته حالاً من نفسه وكلمه به الحق في سره فإن الحق إذا كان هو الملك عبده في سره بارتفاع الوسائط فإن الفهم يستصحب كلامه منك فيكون عين الكلام منه عين الفهم منك لا يتأخر عنه فإن تأخر عنه فليس هو كلام الله ومن لم يجد هذا فليس عنده علم بكلام الله عباده فإذا كلمه بالحجاب الصوري بلسان نبي أو من شاء الله من العالم فقد يصحبه الفهم وقد يتأخر عنه هذا هو الفرق بينهما وأما الأرزاق المحسوسة فإنه لا حكم له فيها إلا في بقية الله فمن أكل مما خرج عن هذه البقية لم يأكل من يد هذا الإمام العادل وليس مسمى رزق الله في حق المؤمنين إلا بقية الله وكل رزق في الكون من بقية الله وما بقي إلا أن يفرق بينهما وذلك أن جميع ما في العالم من الأموال لا يتخلو إما أن يكون لها مالك معين أو لا يكون لها مالك فإن كان لها مالك معين فهي من بقية الله لهذا الشخص وإن لم يكن لها مالك معين فهي لجميع المسلمين فجعل الله لهم وكلا هذا الإمام يحفظ عليهم ذلك فهذا من بقية الله الذي زاد على المال المملوك فكل رزق في العالم بقية الله إن عرفت معنى بقية الله فما لزيد بقية الله لزيد لما حجر الله عليه التصرف في مال عمره وبغير إذنه ومال عمره بقية الله لعمره ولما حجر الله عليه التصرف في مال زيد بغير إذنه فما في العالم رزق إلا وهو بقية الله فيحكم الإمام فيه بقدر ما أنزل الله من الحكم فيه فاعلم ذلك فالناس على حالتين اضطرار وغير اضطرار فحال الاضطرار يبيح قدر الحاجة في الوقت ويرفع عنه حكم التحجير فإذا نال ما ينيلها به رجح عليه

حكم التحجير فإن كان المضطر قد تصرف فيما هو ملك لأحد تصرف فيه بحكم الضمان في قول وبغير ضمان في قول فإن وجد أداه عند القائل بالضمان وإن لم يجد فإمام الوقت يقوم عنه في ذلك من بيت المال وإن كان المتصرف قد تصرف فيما لا يملكه أحد أو يملكه الإمام بحكم الوكالة المطلقة من الله له فلا شيء عليه لا ضمان ولا غيره وهذا علم يتعين المعرفة به على إمام الوقت لا بد منه فما تصرف أحد من المكلفين بالوجه المشروع إلا في بقية الله قال الله عز وجل بَقِيَّتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وهو حكم فرعي وإنما الأصل إن الله خلق لنا ما في الأرض جميعاً ثم حجر وأبقى فما أبقاه سماه بقية الله وما حجر سماه حراماً أي المكلف ممنوع من التصرف فيه حالاً أو زماناً أو مكاناً مع التحجير فإن الأصل التوقف عن إطلاق الحكم فيه بشيء فإذا جاء حكم الله فيه كما بحسب الحكم الإلهي الذي ورد به الشرع إلينا فمن عرف هذا عرف كيف يتصرف في الأرزاق وأما علم تداخل الأمور بعضها على بعض فهذا معنى قوله تعالى يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ فالمولج ذكر والمولج فيه أنشأ هذا الحكم له مستصحب حيث ظهر فهو في العلوم العلم النظري وهو في الحس النكاح الحيواني والنباتي وليس شيء من ذلك مراداً لنفسه فقط بل هو مراد لنفسه ولما ينتجه ولولا اللحمية والسد لما ظهر للشفة عين وهو سار في جميع الصنائع العملية والعلمية فإذا علم الإمام ذلك لم تدخل عليه شبهة في أحكامه وهذا هو الميزان الموضوع في العالم في المعاني والمحسوسات والعامل يتصرف بالميزان في العالمين بل في كل شيء له التصرف فيه وأما الحاكمون بالوحي المنزل أهل الإلقاء من الرسل وأمثالهم فما خرجوا عن التوابع فإن الله جعلهم محلاً لما يلقي إليهم من حكمه في عباده قال تعالى نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ وَقَالَ تَعَالَى يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَمَا ظَهَرَ حُكْمَ فِي الْعَالَمِ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا عَنِ نِكَاحٍ مَعْنَوِيٍّ لَا فِي النُّصُوصِ وَلَا فِي الْحَاكِمِينَ بِالْقِيَاسِ فَإِلْمَامٌ يَعْنِي عَلَيْهِ عِلْمٌ مَا يَكُونُ بِطَرِيقِ التَّنْزِيلِ الْإِلَهِيِّ وَبَيْنَ مَا يَكُونُ بِطَرِيقِ الْقِيَاسِ وَمَا يَعْلَمُهُ الْمَهْدِيُّ أَعْنِي عِلْمَ الْقِيَاسِ لِيَحْكُمَ بِهِ وَإِنَّمَا يَعْلَمُهُ لِيَتَجَنَّبَهُ فَمَا يَحْكُمُ الْمَهْدِيُّ إِلَّا بِمَا يَلْقَى إِلَيْهِ الْمَلِكُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ لِيَسُدَّهُ وَذَلِكَ هُوَ الشَّرْعُ الْحَقِيقِيُّ الْحَمْدِيُّ الَّذِي لَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ صَحَابًا وَرَفَعَتْ إِلَيْهِ تِلْكَ النَّازِلَةُ لَمْ يَحْكَمْ فِيهَا إِلَّا بِمَا يَحْكُمُ هَذَا الْإِمَامُ فَيَعْلَمُهُ اللَّهُ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الشَّرْعُ الْحَمْدِيُّ فَيُحْرَمُ عَلَيْهِ الْقِيَاسُ مَعَ وَجُودِ النُّصُوصِ الَّتِي مَنَحَهُ اللَّهُ إِيَّاهَا وَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صِفَةِ الْمَهْدِيِّ يَقْفُو أَثْرِي لَا يَخْطِئُ فَعَرَفْنَا أَنَّهُ مَتَّبِعٌ لَا مُتَّبَعٌ وَأَنَّهُ مَعْصُومٌ وَلَا مَعْنَى لِلْمَعْصُومِ فِي الْحُكْمِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَخْطِئُ فَإِنَّ حُكْمَ الرَّسُولِ لَا يَنْسَبُ إِلَيْهِ خَطَأً فَإِنَّهُ لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ كَمَا أَنَّهُ لَا يَسُوعُ الْقِيَاسُ فِي مَوْضِعٍ يَكُونُ فِيهِ الرَّسُولُ صَحَابًا وَأَهْلُ الْكُشْفِ النَّبِيُّ عِنْدَهُمْ مَوْجُودٌ فَلَا يَأْخُذُونَ بِالْحُكْمِ إِلَّا عَنَهُ وَلِهَذَا الْفَقِيرُ الصَّادِقُ لَا يَنْتَمِي إِلَى مَذْهَبٍ إِنَّمَا هُوَ مَعَ الرَّسُولِ الَّذِي هُوَ مَشْهُودٌ لَهُ كَمَا أَنَّ الرَّسُولَ مَعَ الْوَحْيِ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَيْهِ فَيَنْزِلُ عَلَى قُلُوبِ الْعَارِفِينَ الصَّادِقِينَ مِنَ اللَّهِ التَّعْرِيفُ بِحُكْمِ النَّوَازِلِ أَنَّهُ حُكْمُ الشَّرْعِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُ عِلْمِ الرُّسُومِ لَيْسَتْ لَهُمْ هَذِهِ الْمَرْتَبَةُ لَمَّا أَكْبَرُوا عَلَيْهِ مِنْ حُبِّ الْجَاهِ وَالرَّئَاسَةِ وَالتَّقَدُّمِ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ وَافتقار العامة إليهم فلا يفلحون في أنفسهم ولا يفلح بهم وهي حالة فقهاء الزمان الراغبين في المناصب من

قضاء وشهادة وحسبة و تدريس و أما المتمسكون منهم بالدين فيجمعون أكتافهم وينظرون إلى الناس من طرف خفي نظر الخاشع ويجركون شفاههم بالذكر ليعلم الناظر إليهم أنهم ذاكرون ويتعجبون في كلامهم ويتشققون ويغلب عليهم رعونات النفس وقلوبهم قلوب الذئاب لا ينظر الله إليهم هذا حال المتدين منهم لا الذين هم قرناء الشيطان لا حاجة لله بهم لبسوا للناس جلود الضأن من اللين إخوان العالانية أعداء السريرة فالله يراجع بهم ويأخذ بنواصيهم إلى ما فيه سعادتهم وإذا خرج هذا الإمام المهدي فليس له عدو ومبين إلا الفقهاء خاصة فإنهم لا تبقي لهم رئاسة ولا تمييز عن العامة ولا يبقى لهم علم بحكم إلا قليل ويرتفع الخلاف من العالم في الأحكام بوجود هذا الإمام ولولا أن السيف بيد المهدي لأقتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطمعون ويخافون فيقبلون حكمه من غير إيمان بل يضمرون خلافه كما يفعل الحنفيون والشافعيون فيما اختلفوا فيه فلقد أخبرنا أنهم يقتلون في بلاد العجم أصحاب المذهبين ويموت بينهما خلق كثير ويفطرون في شهر رمضان ليتقوا على القتال فمثل هؤلاء لولا قهر الإمام المهدي بالسيف ما سمعوا له ولا أطاعوه بطواهرهم كما أنهم لا يطيعونه بقلوبهم بل يعتقدون فيه أنه إذا حكم فيهم بغير مذهبهم أنه على ضلالة في ذلك الحكم لأنهم يعتقدون أن زمان أهل الاجتهاد قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم وأن الله لا يوجد بعد أئمتهم أحدا له درجة الاجتهاد وأما من يدعي التعريف الإلهي بالأحكام الشرعية فهو عندهم مجنون مفسود الخيال لا يلتفتون إليه فإن كان ذا مال وسلطان اتقادوا في الظاهر إليه رغبة في ماله وخوفا من سلطانه وهم ببواطنهم كافرون به وأما المبالغة والاستقصاء في قضاء حوائج الناس فإنه متعين على الإمام خصوصا دون جميع الناس فإن الله ما قدمه على خلقه ونصبه إماما لهم إلا يسعى في مصالحهم هذا والذي ينتجه هذا السعي عظيم وله في قصة موسى ع لما مشى في حق أهله لطلب لهم نارا يصطلون بها ويقضون بها الأمر الذي لا ينقضي إلا بها في العادة وما كان عنده خبر بما جاءه فأسفرت له عاقبة ذلك الطلب عن كلام ربه فكلمه الله تعالى في عين حاجته وهي النار في الصورة ولم يخضر له ع ذلك الأمر بخاطر وأي شيء أعظم من هذا وما حصل له إلا في وقت السعي في حق عياله ليعلمه بما في قضاء حوائج العائلة من الفضل فيزيد حرصا في سعيه في حقهم فكان ذلك تنبيها من الحق تعالى على قدر ذلك عند الله تعالى وعلى قدرهم لأنهم عبيده على كل حال وقد وكل هذا على القيام بهم كما قال تعالى الرَّجُلُ قَوْمًا عَلَى النَّسَاءِ فَاتَّجَّحَ لَهُ الْفَرَارُ مِنَ الْأَعْدَاءِ الظَّالِمِينَ قَتَلَهُ الْحُكْمُ وَالرَّسَالَةَ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قَوْلِهِ عَفَّرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ فَوَهَّبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَأَعْطَاهُ السَّعْيَ عَلَى الْعِيَالِ وَقَضَاءَ حَاجَاتِهِمْ كَلَامُ اللَّهِ وَكَلَهُ سَعَى بِلَا شَكِّ فَإِنَّ الْفَارَاتِي فِي فَرَارِهِ بِنَسْبَةِ حَيَوَانِيَّةٍ فَرَّتْ نَفْسُهُ مِنَ الْأَعْدَاءِ طَلِبًا لِلنَّجَاةِ وَإِبْقَاءَ لِلْمَلِكِ وَالتَّدْبِيرِ عَلَى النَّفْسِ النَّاطِقَةِ فَمَا سَعَى بِنَفْسِهِ الْحَيَوَانِيَّةِ فِي فَرَارِهِ إِلَّا فِي حَقِّ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ الْمَالِكَةِ تَدْبِيرِ هَذَا الْبَدَنِ وَحَرَكَةِ الْأُمَّةِ كُلِّهَا الْعَادِلَةِ إِنَّمَا تَكُونُ فِي حَقِّ الْغَيْرِ لَا فِي حَقِّ أَنْفُسِهِمْ فَإِذَا رَأَيْتَ السُّلْطَانَ يَشْتَغِلُ بِغَيْرِ رَعِيَّتِهِ وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فاعلموا أنه قد عزلته المرتبة بهذا الفعل ولا فرق بينه وبين العامة ولما أراد عمر بن عبد العزيز يوم ولي الخلافة أن يقلل راحة

لنفسه لما تعب من شغله بقضاء حوائج الناس دخل عليه ابنه فقال له يا أمير المؤمنين أنت تستريح وأصحاب الحاجات على الباب من أراد الراحة لا يلي أمور الناس فبكى عمر وقال الحمد لله الذي أخرج من ظهري من ينهني ويدعوني إلى الحق ويعينني عليه فترك الراحة وخرج إلى الناس وكذلك خضر واسمه بلياً بن ملكان بن فالغ بن غابر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح كان في جيش فبعثه أمير الجيش يرتاد لهم ماء وكانوا قد فقدوا الماء فوقع بعين الحياة فشرب منه فعاش إلى الآن وكان لا يعرف ما خص الله به من الحياة شارب ذلك الماء ولقيته بإشيلية وأفادني التسليم للشيخ وأن لا أنازعهم وكنت في ذلك اليوم قد نازعت شيخاً لي في مسألة وخرجت من عنده فلقيت الخضر بقوس الحنية فقال لي سلم إلى الشيخ مقالته فرجعت إلى الشيخ من حينئذ فلما دخلت عليه منزله فكلمني قبل أن أكلمه وقال لي يا محمد أحتاج في كل مسألة تنازعي فيها أن يوصيك الخضر بالتسليم للشيخ فقلت له يا سيدنا ذلك هو الخضر الذي أوصاني قال نعم قلت له الحمد لله هذي فائدة ومع هذا هو الأمر إلا كما ذكرت لك فلما كان بعد مدة دخلت على الشيخ فوجدته قد رجع إلى قولي في تلك المسألة وقال لي إني كنت على غلط فيها وأنت المصيب فقلت له يا سيدي علمت الساعة أن الخضر ما أوصاني إلا بالتسليم ما عرفني بأنك مصيب في تلك المسألة فإنه ما كان يتعين على نزاعك فيها فإنها لم تكن من الأحكام المشروعة التي يحرم السكوت عنها وشكرت الله على ذلك وفرحت للشيخ الذي تبين له الحق فيها وهذا عين الحياة ماء خص الله به من الحياة شارب ذلك الماء ثم عاد إلى أصحابه فأخبرهم بالماء فسارع الناس إلى ذلك الموضع ليستقوا منه فأخذ الله بأبصارهم عنه فلم يقدروا عليه فهذا ما أتج له سعيه في حق الغير وكذلك من والى في الله وعادى في الله وأحب في الله وأبغض في الله فهو من هذا الباب قال الله تعالى لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروحٍ منه فما يدرى أحد ما لهم من المنزلة عند الله لأنهم ما تحركوا ولا سكنوا إلا في حق الله لا في حق أنفسهم إيثار الجناب الله على ما يقتضيه طبعهم وأما الوقوف على علم الغيب الذي يحتاج إليه في الكون خاصة في مدة خاصة وهي تاسع مسألة ليس وراءها ما يحتاج إليه الإمام في إمامته وذلك أن الله تعالى أخبر عن نفسه أنه كل يوم هو في شأن والشأن ما يكون عليه العالم في ذلك اليوم ومعلوم أن ذلك الشأن إذا ظهر في الوجود عرف أنه معلوم لكل من شهد هذا الإمام من هذه المسألة له اطلاع من جانب الحق على ما يريد الحق أن يحدثه من الشؤون قبل وقوعها في الوجود فيطلع في اليوم الذي قبل وقوع ذلك الشأن على ذلك الشأن فإن كان فيه منفعة لرعيته شكر الله وسكت عنه وإن كان مما فيه عقوبة بنزول بلاء عام أو على أشخاص معينين سأل الله فيهم وشفع وتضرع فصرف الله عنهم ذلك البلاء برحمته وفضله وأجاب دعاءه وسؤاله فهذا يطلع الله عليه قبل وقوعه في الوجود بأصحابه ثم يطلع الله في تلك الشؤون على النوازل الواقعة من الأشخاص ويعين له الأشخاص بجليتهم حتى إذا رآهم لا يشك فيهم أنهم عين ما رآه ثم يطلع الله على الحكم المشروع في تلك النازلة الذي شرع الله لنبيه محمد ص أن يحكم به فيها فلا

يحكم إلا بذلك الحكم فلا يخطئ أبداً وإذا أعمى الله الحكم عليه في بعض النوازل ولم يقع له عليه كشف كان غايته أن يلحقها في الحكم بالمباح ويعلم بعدم التعريف إن ذلك حكم الشرع فيها فإنه معصوم عن الرأي والقياس في الدين فإن القياس ممن ليس بنبي حكم على الله في دين الله بما لا يعلم فإنه طرد علة وما يدريك لعل الله لا يريد طرد تلك العلة ولو أرادها لأبان عنها على لسان رسوله ص وأمر بطردها هذا إذا كانت العلة مما نص الشرع عليها في قضية فما ظنك بعله يستخرجها الفقيه بنفسه ونظرة من غير أن يذكرها الشرع بنص معين فيها ثم بعد استنباطه إياها يطردها فهذا تحكم على تحكم بشرع لم يأذن به الله وهذا يمنع المهدي من القول بالقياس في دين الله ولا سيما وهو يعلم أن مراد النبي ص التخفيف في التكليف عن هذه الأمة ولذلك كان يقول ص اتركوني ما ترككم وكان يكره السؤال في الدين خوفاً من زيادة الحكم فكل ما سكت له عنه ولم يطلع على حكم فيه معين جعله عاقبة الأمر فيه الحكم بحكم الأصل وكل ما أطلع الله عليه كشافاً وتعريفاً فذلك حكم الشرع المحمدي في المسألة وقد يطلع الله في أوقات على المباح أنه مباح وعاقبة فكل مصلحة تكون في حق رعاياه يطلع الله عليها ليسأله فيها وكل فساد يريد الله أن يوقعه برعاياه فإن الله يطلع عليه ليسأل الله في رفع ذلك عنهم لأنه عقوبة كما قال ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فالمهدي رحمة كما كان رسول الله ص رحمة قال الله عز وجل وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ والمهدي يقفو أثره لا يخطئ فلا بد أن يكون رحمة كان رسول الله ص يقول لما جرح اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون يعتذر لربه عنهم ولما علم أنه بشر وأن أحكام البشرية قد تغلب عليه في أوقات دعا ربه فقال اللهم إنك تعلم أنني بشر أرى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشري أعذب عليهم وأرضى لنفسى اللهم من دعوت عليه فاجعل دعائي عليه رحمة له ورضواناً فهذه تسعة أمور لم تصح لإمام من أئمة الدين خلفاء الله ورسوله بمجموعها إلى يوم القيامة إلا لهذا الإمام المهدي كما أنه ما نص رسول الله ص على إمام من أئمة الدين يكون بعده يرثه ويقفو أثره لا يخطئ إلا المهدي خاصة فقد شهد بعصمته في أحكامه كما شهد الدليل العقلي بعصمة رسول الله ص فيما يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له في عبادته وفي هذا المنزل من العلوم علم الاشتراك في الأحادية وهو الاشتراك العام مثل قوله وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا وَقَالَ تَعَالَى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فوصف نفسه تعالى بالأحادية وهذه السورة نسب الحق تعالى وأفرد العبادة له من كل أحد وفيه علم الإنزال الإلهي وفيه علم المعنى الذي جعل الكتابة كلاماً وحقيقة الكلام معلومة عند العقلاء والكلام مسألة مختلف فيها بين النظائر وفيه علم الكلام المستقيم من الكلام المعوج وبما ذا يعرف استقامة الكلام من معوجه وفيه علم ما جاءت به الرسل عموماً وخصوصاً وفيه علم من تكلم بغير علم هل هو علم في نفس الأمر ولا علم عند من يرى أنه ليس بعلم أنه علم مع كونه يعلم أنه لا منطلق إلا الله وفيه علم معرفة الصدق والكذب ولما ذا يرجعان والصادق والكاذب وفيه علم إذا علمه الإنسان ارتفع عنه الحرج في نفسه إذا رأى ما جرت به العادة في النفوس من الأمور العوارض أن يؤثر فيها حرجاً حتى يود الإنسان أن يقتل نفسه لما يراه وهذا يسمى علم الراحة

وهو علم أهل الجنة خاصة فمن فتح الله به على أحد من أهل الدنيا في الدنيا فقد عجلت له راحة الأبد مع ملازمة الأدب من هذه صفته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقدر مرتبته وفيه علم ما أظهر الله للإبصار على الأجسام أنه حلية الأجسام ومن قبج عنده بعض ما ظهر لما ذاق قبج عنده ومن رآه كله حسنا لما رآه وبأي عين رآه فيقال به من ذاته بأفعال حسنة وهذا العلم من أحسن علم في العالم وأقنعه وهو الذي يقول بعض المتكلمين فيه لا فاعل إلا الله وأفعاله كلها حسنة فهو لا يقبحون من أفعال الله إلا ما قبحه الله فذلك لله تعالى لا لهم ولو لم يقبحوا ما قبح الله لكانوا منازعين لله عز وجل وفيه علم ما وضعه الله في العالم على سبيل التعجب وليس إلا ما خرق به العادة وأما الذين يعقلون عن الله فكل شيء في العادة عندهم فيه تعجب وأما أصحاب العوائد فإنهم لا تعجب عندهم إلا فيما ظهر فيه خرق العادة وفيه علم التشوق إلى معالي الأمور من جبلة النفوس وبما ذا تعلم معالي الأمور هل بالعقل أو بالشرع وما هي معالي الأمور وهل هي أمر يعم العقلاء أو هو ما يراه زيد من معالي الأمور لا يراه عمرو وتلك الصفة فيكون إضافيا وفيه علم دخول الأطول في الأقصر وهو إيراد الكبير على الصغير وفيه علم أحكام الحق في الخلق إذا ظهر وإذا بطن ومن أي حقيقة يقبل الانصاف بالظهور والبطون وفيه علم الحيرة التي لا يمكن لمن دخل فيها إن يخرج منها وفيه علم من يرى أمرا على خلاف ما هو عليه ذلك الأمر في نفسه وهل يصح لصاحب هذا العلم أن يجمع بين الأمرين أم لا وفيه علم اتساع البرازخ وضيقها وفيه علم ما للاعتدال والانحراف من الأثر فيما ينحرف عنه أو يقابل وفيه علم الأحوال في العالم وهل لها أثر في غير العالم أم لا أثر لها فيه وفيه علم ما يعظم عند الإنسان الكامل وما ثم أعظم منه ولما ذا يرجع ما يعظم عنده حتى يؤثر فيه حالة لا يقتضيها مقامه الذي هو فيه وهل حصل له ذلك العلم عن مشاهدة أو فكر وفيه علم هل يصح من الوكيل المفوض إليه المطلق الوكالة أن يتصرف في مال موكله تصرف رب المال من جميع الوجوه أو له حد يقف عنده في حكم الشرع وفيه علم حكمة طلب الأولياء الستر على مقامهم بخلاف الأنبياء عليهم صلوات الله وفيه علم السياسة في التعليم حتى يوصل المعلم العلم إلى المتعلم من حيث لا يشعر المتعلم أن المعلم قصد إفادته بما حصل عنده من العلم فيقول له المتعلم يا أستاذ لقد حصل لي من فعلك كذا وكذا مع كذا وكذا علم وافر صحيح وهو كذا ويتخيل المتعلم أن الذي حصل له من العلم بذلك الأمر لم يكن مقصودا للمعلم وهو مقصود في نفس الأمر للمعلم فيخرج المتعلم بما أعطاه الله من النباهة والتقطن حيث علم من حركة أستاذه علما لم يكن عنده في زعمه أن أستاذه قصد تعليمه وفيه علم من علوم الكشف وهو أن يعلم صاحب الكشف أن أي واحد أو جماعة قلت أو كثرت لا بد أن يكون معهم من رجال الغيب واحد عند ما يتحدثون فذلك الواحد ينقل أخبارهم في العالم ويجد ذلك الناس من نفوسهم في العالم يجتمع جماعة في خلوة أو يحدث الرجل نفسه بمحدث لا يعلم به إلا الله فيخرج أو تخرج تلك الجماعة قسمه في الناس والناس يتحدثون به ولقد عملت آياتا من الشعر بمقصودة ابن مشني بشرقي جامع تونس من بلاد إفريقية عند صلاة العصر في يوم معلومين بالتاريخ عندي بمدينة تونس فجئت إشبيلية وبينهما مسيرة ثلاثة أشهر

للقافلة فاجتمع بي إنسان لا يعرفني فأشددني بحكم الاتفاق تلك الأيات عينها ولم أكن كتبها لأحد فقلت له لمن هي هذه الأيات فقال لي محمد بن العربي وسماني فقلت له ومتى حفظتها فذكر لي التاريخ الذي عملتها فيه والزمان مع طول هذه المسافة فقلت له ومن أشدك إياها حتى حفظتها فقال لي كنت جالسا في ليلة بشرق إشبيلية في مجلس جماعة على الطريق ومر بنا رجل غريب لا نعرفه كأنه من السياح فجلس إلينا فتحدث معنا ثم أشدنا هذه الأيات فاستحسنها وكتبناها فقلنا له لمن هذه الأيات فقال لفلان وسماني لهم فقلنا له فهذه مقصورة ابن مثنى ما نعرفها ببلادنا فقال هي بشرقي جامع تونس وهناك عملها في هذه الساعة وحفظتها منه ثم غاب عنا فلم ندر ما أمره ولا كيف ذهب عنا وما رأيناه ولقد كنت بجامع العديس بإشبيلية يوما بعد صلاة العصر وشخص يذكر لي عن رجل كبير من أهل الطريق من أكابرهم اجتمع به في خراسان فذكر لي فضله وإذا بشخص أنظر إليه قريبا منا والجماعة معي لا تراه فقال لي أنا هو هذا الشخص الذي يصفه لك هذا الرجل الذي اجتمع بنا في خراسان فقلت للرجل المخبر إن هذا الرجل الذي رأيته بخراسان أتعرف صفته فقال نعم فأخذت أنعته له بآثار كانت فيه وحلية في خلقه فقال الرجل هو والله على صورة ما وصفت هل رأيته فقلت له هو ذا جالس يصدقك عندي فيما تخبر به عنه وما وصفته لك إلا وأنا أنظر إليه وهو عرفني بنفسه ولم يزل معي جالسا حتى انصرفت فطلبت له فلم أجده وأما الأيات التي أشدنيها لي فهي هذه □

أمسيت فيها معنى □ مقصورة ابن مثنى
حلوا للما يتمنى بشادن تونسي
فأصبح الجسم مضنى خلعت فيه عذارى
رأيت يتجنى سألته الوصل لما
كالغصن إذ يتشئ وهز عطفه عجا
إليك يا هذا عنا و قال أنت غريب
ومت وجدا وحزنا فذبت شوقا وياسا

وهذا الصبي يقال له أحمد بن الإدريسي من تجار البلد كان أبوه وكان شابا صالحا يحب الصالحين ويجالسهم وفقه الله وكان هذا المجلس بيني وبينه سنة تسعين وخمسائة ونحن الآن في سنة خمس وثلاثين وستمائة وفيه علم ما يحمد من الجدال وما يذم منه ولا ينبغي لمسلم ممن ينتمي إلى الله أن يجادل إلا فيما هو فيه محق عن كشف لا عن فكر ونظر فإذا كان مشهودا له ما يجادل عنه حينئذ يتعين عليه الجدال فيه بالتي هي أحسن إذا كان مأمورا بأمر إلهي فإن لم يكن مأمورا فهو بالخيار فإن تعين له نفع الغير بذلك كان مندوبا إليه وإن يس من قبول السامعين له فليسكت ولا يجادل

فإن جادل فإنه ساع في هلاك السامعين عند الله وفيه علم قول الإنسان إنا مؤمن إن شاء الله مع علمه في نفسه في ذلك الوقت أنه مؤمن وهذه مسألة عظيمة الفائدة لمن نظر فيها تعلمه الأدب مع الله إذا لم يتعد الناطق بها الموضوع الذي جعلها الله فيه فإن تعداه ولم يقف عنده أساء الأدب مع الله ولم ينجح له طلب وفيه علم الشيء الذي يذكر بالامر الذي كنت قد علمته ثم نسيت وفيه علم الزيادة في الزمان والنقصان لما ذا ترجع وقول النبي ص قد يكون الشهر تسعا وعشرين لعائشة في إيلائه من نسائه وبما ذا ينبغي الأخذ من ذلك في الحكم الشرعي هل بأقل ما ينطلق عليه اسم الشهر أو بأكثر وفيه علم إثارة صحبة أهل الله على الغافلين عن الله وإن شملهم الايمان وفيه علم ما ينبغي لجلال الله أن يعامل به سواء أرضى العالم أم أسخطه وفيه علم المياه وهو علم غريب وما حد الري منها في المرتوي من الماء الذي يروي فإن من الماء ما يروي ومنه ما لا يروي وما هو الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي هل هو كل ماء أو له خصوص وصف من بين المياه ووصف الماء الذي خلق الله منه بنى آدم بالمهانة فقال خلقنا الإنسان من ماء مهين وفيه علم علامة من أسعده الله من أشقاه في الحياة الدنيا وفيه علم ما هي الدنيا في نفسها وما حياتها وما زينتها وفيه علم ما يبقى وما يفنى وما يقبل الفناء من العالم وما يقبل البقاء وفيه علم صورة الإحاطة بما لا يتناهى وما لا يتناهى لا يوصف بأنه محاط به لأنه يستحيل دخوله في الوجود وفيه علم أحوال الجان وتكليف الحق إياهم بالشرائع المنزلة من عنده هل هو تكليف الزمهم الحق به ابتداء أو الزمهم أنفسهم فالزمهم الحق به كالنذر وفيه علم الفرق بين الفعل والمفعول وفيه علم من يقبل الإعانة في الفعل وفيه علم النحل والملل وفيه علم الاستحقاق وفيه علم ما لا ينفع العلم به وفيه علم العلم الغريب بما ذا تقبله النفوس وتقبل عليه أكثر من غيره وفيه علم يصح الإعراض عن العلم مع بقائه علما في المعرض عنه أو يقدح عنده شبهة فيه فلا يعرض عنه حتى يزول عنه أنه علم وهذا عند المحققين العارفين من أخفى العلوم وفيه علم الحجب التي تحول بين عين البصيرة وما ينبغي لها أن تدركه لولا هذه الحجب وفيه علم الحلم والفرق بينه وبين العفو وعلم الغفور الرحيم هل هو برزخ بين الحليم والعفو ولهما حكم في هذا أم لا وفيه علم لا تتعدى الأمور مقاديرها عند الله وفيه علم ما الذي أغفل الأكبر عن الاستثناء الإلهي في أفعالهم كقصة سليمان وموسى وغيرهما وفيه علم رد ما ينبغي لمن ينبغي وهو أفضل العلوم لأنه يورث الراحة ويسلم من الاعتراض عليه في ذلك والله أعلم وفيه علم ما يحمده من نفسه وينكره من غيره ويذمه وفيه علم الوقوف بين العالمين ما حال الواقف فيه وفيه علم كون الحق ما أوجد شيئا إلا عن سبب فمن رفع الأسباب فقد جهل فمن يزعم أنه رفعها فما رفعها إلا بها إذ لا يصح رفع ما أقره الله وما يعطيه حال الوجود وما الفرق بين الأسباب المعتادة التي يجوز رفعها وبين الأسباب المعقولة التي لا يمكن رفعها وفيه علم من احتاط على عباد الله ما له عند الله وفيه علم اتخاذ الشبه أدلة ما الذي أعماهم عن كونها شبيها وفيه علم من يهمل من عباد الله يوم القيامة ممن لا يهمل وفيه علم الخواص والله يقول الحق وهو يهدي

السَّيْلُ

«الباب السابع والستون وثلاثمائة في معرفة منزل التوكل الخامس الذي ما كشفه أحد من المحققين لقلة القابلين له وقصور الأفهام عن دركه» □

ويفتح الأغلاق والأبواب □ إن التوكل يثبت الأسبابا
ويقرب الأعداء والأحبابا و يوجد بالخير الأعم لنفسه
وحد إلهك و اترك الأربابا ويقول للنفس الضعيفة ناصحا
فمن اقتنى أثري إليه أصابا إني خليفته و قد وكلته
فلقد نجا من يحفظ الأنسابا إني له رحم و ذاك وسيلتي

قال الله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فوصف نفسه بأمر لا ينبغي أن يكون ذلك الوصف لإله تعالى وهو قوله وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ فهو تعالى معنا أينما كنا في حال نزوله إلى السماء الدنيا في الثلث الباقي من الليل في حال كونه استوى على العرش في حال كونه في العماء في حال كونه في الأرض وفي السماء في حال كونه أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد منه وهذه نعوت لا يمكن أن يوصف بها إلا هو فما نقل الله عبدا من مكان إلى مكان ليراه بل ليريه من آياته التي غابت عنه قال تعالى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا وكذلك إذا نقل الله العبد في أحواله ليريه أيضا من آياته فنقله في أحواله مثل قوله ص زويت لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيلبع ملك أمتي ما زوي لي منها وكذلك قوله تعالى عن إبراهيم ع وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين وذلك عين اليقين لأنه عن رؤية وشهود وكذلك نقله عبده من مكان إلى مكان ليريه ما خص الله به ذلك المكان من الآيات الدالة عليه تعالى من حيث وصف خاص لا يعلم من الله تعالى إلا بتلك الآية وهو قوله تعالى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا وحديث الإسراء يقول ما أسريت به لا لرؤية الآيات لا إلهي فإنه لا يحوييني مكان ونسبة الأمكنة إلى نسبة واحدة فأنا الذي وسعني قلب عبدي المؤمن فكيف أسرى به إلي وأنا عنده ومعها أينما كان فلما أراد الله أن يرى النبي عبده محمدا ص من آياته ما شاء أنزل إليه جبريل ع وهو الروح الأمين بدابة يقال لها البراق إثباتا للأسباب وتقوية له ليريه العلم بالأسباب ذوقا كما جعل الأجنحة للملائكة ليعلمنا بثبوت الأسباب التي وضعها في العالم والبراق دابة برزخية فإنه دون البغل الذي تولد من جنسين مختلفين وفوق الحمار الذي تولد من جنس واحد فجمع البراق بين من ظهر من جنسين مختلفين وبين من ظهر من جنس واحد لحكمة علمها أهل الله في صدور عالم الخلق وعالم الأمر وفي صدور الأجسام الطبيعية وما فوقها فركبه ص وأخذه جبريل ع والبراق للرسول مثل فرس النوبة الذي يخرج المرسل إليه للرسول ليركبه تهما به في الظاهر وفي الباطن أن لا يصل إليه إلا على ما يكون منه لا على ما يكون لغيره ليتنبه بذلك فهو تشريف وتنبه لمن لا يدري مواقع الأمور فهو تعريف في نفس الأمر كما قررناه بما

قلناه فجاء ص إلى البيت المقدس ونزل عن البراق و ربطه بالحلقة التي تربطه بها الأنبياء ع كل ذلك إثبات للأسباب فإنه ما من رسول إلا وقد أسرى به راكبا على ذلك البراق وإنما ربطه مع علمه بأنه مأمور ولو أوقفه دون ربط بحلقة لوقف ولكن حكم العادة منعه من ذلك إبقاء لحكم العادة التي أجراها الله في مسمى الدابة ألا تراه ص كيف وصف البراق بأنه شمس وهو من شأن الدواب التي تركب وأنه قلب مجافره القدر الذي كان يتوضأ به صاحبه في القافلة الآتية إلى مكة فوصف البراق بأنه يعثر والعثور هو الذي أوجب قلب الآتية أعني القدر فلما ص جاءه جبريل بالبراق فركب عليه ومع جبريل فطار البراق به في الهواء فاخترق به الجو فعطش واحتاج إلى الشرب فأتاه جبريل ع بإناء من إناء خمر و ذلك قبل تحريم الخمر فعرضهما عليه فتناول اللبن فقال له جبريل ع أصبت الفطرة أصاب الله بك أمك ولذلك كان ص يتأول اللبن إذا رآه في النوم بالعلم خرج البخاري في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت كأني أتيت بقدر لبن فشربته حتى رأيت الري يخرج من تحت أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم فلما وصل إلى السماء الدنيا استفتح جبريل فقال له الحاجب من هذا فقال جبريل قال ومن معك قال محمد ص قال وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح فدخلنا فإذا بآدم ص وعن يمينه أشخاص بنيه السعداء أهل الجنة وعن يساره نسمة بنيه الأشقياء عمرة النار ورأى ص نفسه في أشخاص السعداء الذين على يمين آدم فشكر الله تعالى وعلم عند ذلك كيف يكون الإنسان في مكانين وهو عينه لا غيره فكان له كالصورة المرئية والصور المرئيات في المرأة والمرايا فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم عرج به البراق وهو محمول عليه في الفضاء الذي بين السماء الأولى والسماء الثانية أو سمك السموات فاستفتح جبريل السماء الثانية كما فعل في الأولى و قال وقيل له فلما دخل إذا بعيسى ع بجسده عينه فإنه لم يمت إلى الآن بل رفعه الله إلى هذه السماء وأسكنه بها وحكمه فيها وهو شيخنا الأول الذي رجعنا على يديه وله بنا عناية عظيمة لا يغفل عنا ساعة واحدة وأرجو أن ندرك زمان نزوله إن شاء الله فرحب به وسهل ثم جاء السماء الثالثة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت وإذا بيوسف ع فسلم عليه ورحب وسهل وجبريل في هذا كله يسمى له من يراه من هؤلاء الأشخاص ثم عرج به إلى السماء الرابعة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فإذا بإدريس ع بجسده فإنه مات إلى الآن بل رفعه الله مكانا عالياً وهو هذه السماء قلب السموات وقطبها فسلم عليه ورحب وسهل ثم عرج به إلى السماء الخامسة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فإذا بهارون و يحيى ع فسلمنا عليه ورحبنا به وسهلا ثم عرج به إلى السماء السادسة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فإذا بموسى ع فسلم عليه ورحب وسهل ثم عرج به إلى السماء السابعة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فإذا بإبراهيم الخليل ع مسندا ظهره إلى البيت المعمور فسلم عليه ورحب وسهل وسمي له البيت المعمور الضراح فنظر إليه وركع فيه ركعتين وأعلمنا أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر فالدخول من باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغارب الكواكب وأخبره أن أولئك الملائكة يخلقهم الله كل يوم من قطرات ماء الحياة

التي تسقط من جبريل حين ينتفض كما ينتفض الطائر عند ما يخرج من انغماسه في نهر الحياة فإن له كل يوم غمسة فيه ثم عرج به إلى سدرة المنتهى فإذا نبهها كالقلال وورقها كأذان الفيلة فرآها وقد غشاها الله من النور ما غشى فلا يستطيع أحد أن ينعتها لأن البصر لا يدركها لنورها ورأى يخرج من أصلها أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فأخبره جبريل أن النهرين الظاهرين النيل والفرات والنهرين الباطنين نهران يميشيان إلى الجنة وأن هذين النهرين النيل والفرات يرجعان يوم القيامة إلى الجنة وهما نهران العسل واللبن وفي الجنة أربعة أنهار نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يغير طعمه ونهر من خمر لذة للشارين ونهر من عسل مصفى وهذه الأنهار تعطي لأصحابها علوما عند شربهم منها متنوعة يعرفها أصحاب الأذواق في الدنيا ولنا فيها جزء صغير فلينظر ما ذكرناه في ذلك الجزء وأخبره أن أعمال بنى آدم تنتهي إلى تلك السدرة وإنها مقر الأرواح فهي نهاية لما ينزل مما هو فوقها ونهاية لما يعرج إليها مما هو دونها وبها مقام جبريل ع وهناك منصبه فنزل ص عن البراق بها وجيء إليه بالرفرف وهو نظير الحفة عندنا فقعد عليه وسلمه جبريل إلى الملك النازل بالرفرف فسأله الصحبة ليا نس به فقال لا أقدر لو خطوط خطوة احترقت ف ما مئنا إنا لله مقام معلوم وما أسرى الله بك يا محمد إلا ليريك من آياته فلا تغفل فودعه وانصرف على الرفرف مع ذلك الملك يميشي به إلى أن ظهر لمستوي سمع منه صريف القلم والأقلام في الألواح بما يكتب الله بها مما يجريه في خلقه وما تنسخه الملائكة من أعمال عباده وكل قلم ملك قال تعالى إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ثم زج في النور زجة فأفرده الملك الذي كان معه وتأخر عنه فاستوحش لما لم يره وبقي لا يدري ما يصنع وأخذه هيمان مثل السكران في ذلك النور وأصابه الوجد فأخذ يميل ذات اليمين وذات الشمال واستقرعه الحال وكان سببه سماع إيقاع تلك الأقلام وصريفها في الألواح فأعطت من النعمات المستلذة ما أده إلى ما ذكرناه من سريان الحال فيه وحكمه عليه فتقوى بذلك الحال وأعطاه الله في نفسه علما علم به ما لم يكن يعلمه قبل ذلك عن وحي من حيث لا يدري وجهته فطلب الأذن في الرؤية بالدخول على الحق فسمع صوتا يشبه صوت أبي بكر وهو يقول له يا محمد قف إن ربك يصلي فراعته ذلك الخطاب وقال في نفسه أربي يصلي فلما وقع في نفسه هذا التعجب من هذا الخطاب وأنس بصوت أبي بكر الصديق تلي عليه هو الذي يصلي عليكم وملائكته فعلم عند ذلك ما هو المراد بصلاة الحق فلما فرغ من الصلاة مثل قوله سنفرع لكم آية التقلان مع أنه لا يشغله شأن عن شأن ولكن خلقه أصناف العالم أزمان مخصوصة وأمكمة مخصوصة لا يتعدى بها زمانها ولا مكانها لما سبق في علمه ومشيته في ذلك فأوحى الله إليه في تلك الوقفة ما أوحى ثم أمر بالدخول فدخل فرأى عين ما علم لا غير وما تغيرت عليه صورة اعتقاده ثم فرض عليه في جملة ما أوحى به إليه خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزل حتى وصل إلى موسى ع فسأله موسى عما قيل له وما فرض عليه فأجابه وقال إن الله فرض على أمتي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فقال له يا محمد قد تقدمت إلى هذا الأمر قبلك وعرفته ذوقا وتعبت مع أمتي فيه وأني أنصحك فإن أمك لا تطيق ذلك فراجع ربك وسله التخفيف فراجع ربه فترك له عشرة فأخبر موسى بما ترك له ربه فقال له موسى راجع ربك

و أوحى إليه في الغيوب الذي أوحى و شال حجاب العلم عن عين قلبه
و أيده الرحمن بالعروة الوثقى فعان ما لا يقدر الخلق قدره
فأكرمه الرحمن بالمنظر الأجلى و ألفاه تواقا إلى وجه ربه
بغار حراء قبل ذلك في المجلى و من قبل ذا قد كان أشهد قلبه

فإذا أراد الله تعالى أن يسرى بأرواح من شاء من ورثة رسله وأوليائه لأجل أن يريهم من آياته فهو إسراء لزيادة علم وفتح عين فهم فيختلف مسراهم فمنهم من أسرى به فيه فهذا الإسراء فيه حل تركيبهم فيوقفهم بهذا الإسراء على ما يناسبهم من كل عالم بأن يمر بهم على أصناف العالم المركب والبسيط فيتزك مع كل عالم من ذاته ما يناسبه وصورة تركه معه أن يرسل الله بينه وبين ما ترك منه مع ذلك الصنف من العالم حجابا فلا يشهده ويبقى له شهود ما بقي حتى يبقى بالسر الإلهي الذي هو الوجه الخاص الذي من الله إليه فإذا بقي وحده رفع عنه حجاب الستر فيبقى معه تعالى كما بقي كل شيء منه مع مناسبة فيبقى العبد في هذا الإسراء هو لا هو فإذا بقي هو لا هو أسرى به من حيث هو لا من حيث لا هو إسراء معنويا لطيفا فيه لأنه في الأصل على صورة العالم وصورته على صورته تعالى فكله على صورته من حيث هو تعالى فإن العالم على صورة الحق و الإنسان على صورة العالم فالإنسان على صورة الحق فإن المساوي لأحد المتساويين مساو لكل واحد من المتساويين فإنه إذا كان كل ألف با وكل با جيم فكل ألف جيم فلينظر جيم من حيث هو ألف لا من حيث هو با كذلك ينظر الإنسان نفسه من حيث هو على صورة الحق لا من حيث هو على صورة العالم وإن كان العالم على صورة الحق ولما كان الترتيب على ما وقع عليه الوجود لتأخر النشأة الجسمية الإنسانية عن العالم فكانت آخرها فظهرت في نشأتها على صورة العالم وما كان العالم على الكمال في صورة الحق حتى وجد الإنسان فيه فبه كمل العالم فهو الأول بالمرتبة و الآخر بالوجود فالإنسان من حيث رتبته أقدم من حيث جسميته فالعالم بالإنسان على صورة الحق والإنسان دون العالم على صورة الحق والعالم دون الإنسان ليس على الكمال في صورة الحق ولا يقال في الشيء إنه على صورة كذا حتى يكون هو من كل وجوهه إلا الذي لا يمكن أن يقال فيه هو كما قلنا في جيم إنه ألف لكونه با والباء ألف ولكن قد تميز عين كل واحد بأمر ليس هو عين الآخر وهو كون الألف والباء با والجيم جيم كذلك الحق و الإنسان إنسان والعالم عالم وقد بان ذلك بالتساوي فإنه إن لم تكن ثم حقيقة تقع بها تميز الأعيان لم يصح أن تقول كذا مساو لكذا بل تقول عين كذا بلا تجوز فإنني قد أشرت إلى أمرين فقد وقع التمييز فلا بد من فصل يعقل لولا ذلك الفصل ما كانت كثرة في عين الواحد فلم يبق للواحد سوى أحديته التي يقال بها لا هو عين الآخر والذي يقال به هو عين الآخر هو أحدية الكثرة فإنه كثرة باطلاق ألف با جيم عليه ثم قال في إقامة البرهان كل هذا هو هذا فأشار فكثروا أعاد الضمير فوحد فوصل وفصل فالفصل في عين الوصل لمن عقل فإذا وقف الغير على ما قدمناه و

علم أنه ما كان على صورة العالم وإنما كان على صورة الحق أسرى به الحق في أسمائه ليريه من آياته فيه فيعلم أنه المسمى بكل اسم إلهي سواء كان ذلك الاسم من المنعوت بالحسن أولا وبها يظهر الحق في عبادته وبها يتلون العبد في حالاته فهي في الحق أسماء وفينا تلوينات وهي عين الشؤون التي هو فيها الحق ففينا بنا يتصرف كما نحن به فيه نظهر ولهذا قلنا □

وهذا منك يكفيني □ دليلي فيك تلويني
الذي إليك يدعوني فلم أسأل عن الأمر
وليس الأمر يدريني فأني لست أدريه
لما ميزت تكويني فلو يدريني الأمر
سيهديني و يحيني ولا قلنا ولا قالوا
فأعنيه و يعينني وقد قالوا وقد قلنا
و يفيني و يقيني فأفنيه و أبقيه
و أغضبه فيهجوني فأرضيه فيمدحني

فإذا أسرى الحق بالولي في أسمائه الحسنى إلى غير ذلك من الأسماء وكل الأسماء الإلهية علم تقلبات أحواله وأحوال العالم كله وإن ذلك القلب هو الذي أحدث فينا عين تلك الأسماء كما علمنا أن تقلبات الأحوال أحكام تلك الأسماء فاسم الحال الذي انقلبت منه والذي انقلبت إليه هو اسمي به أقلب كما به تقلبت فبالرءوف الرحيم كان ص بالمؤمنين رءوفا رحيمًا وبالمؤمن كان مؤمنا وبالمهيمن كان مهيمنا فجعلنا شهداء بعضنا على بعض وعلى أنفسنا وبالصبور والشكور كان ما ابتلي به من الريح لسوق الجوارى في البحر آية لكل صبار لما فيها من الأمر المنزع الهائل شكور لما فيها من الفرح والنعمة بالوصول إلى المطلوب بسرعة ولقد رأيت ذلك ذوقا من نفسي جرينا بالريح الشديد من ضحى يومنا إلى غروب الشمس مسيرة عشرين يوما في موج كالجبال فكيف لو كان البحر فارغا والريح من ورائنا كنا قطع أكثر من ذلك ولكن أراد الله أن يرينا آيات كل صبار شكور فما من اسم سمي به نفسه إلا وسمانا به فيها تنقلب في أحوالنا وبها قلب فمن علم هذه الآيات فقد أسرى الحق به في أسمائه فأراه من آياته ليكون سميعا بصيرا سميعا لما يخبر به الحق من التعريفات باللسان الخاص وهو ما أنزله من كلامه الذي نسبه إليه وباللسان العام وهو ما يتكلم به جميع العالم مما يتكلمون به كان ما كان فإنه قد سمعنا ما حكاه الحق لنا من كلام اليهود فيه وسمعناه من اليهود فسمعناه باللسان العام والخاص فحكى ما نطقهم به إذ ليس في وسع المخلوق أن ينطق من غير أن ينطق فإذا نطق فافهم فحكى به عنهم بهم عنه فإذا كمل حظه من الإسراء في الأسماء

وعلم ما أعطته من الآيات أسماء الله في ذلك الإسراء عاد يركب ذاته تركيباً غير ذلك التركيب الأول لما حصل له من العلم الذي لم يكن عليه حين تحلل فما زال يير على أصناف العالم ويأخذ من كل عالم ما ترك عنده منه فيتركب في ذاته فلا يزال يظهر في طور طور إلى أن يصل إلى الأرض فيصبح في أهله وما عرف أحد ما طرأ عليه في سره حتى تكلم فسمعوا منه لساناً غير اللسان الذي كانوا يعرفونه فإذا قال له أحد هم ما هذا يقول له إن الله أسرى بي فأراني من آياته ما شاء فيقول له السامعون ما فقدناك كذبت فيما ادعيت من ذلك ويقول الفقيه منهم هذا رجل يدعي النبوة أو قد دخله خلل في عقله فهو إما زنديق فيجب قتله وإما معتوه فلا خطاب لنا معه فيسخر به قوم ويعتبر به آخرون ويؤمن بقوله آخرون وترجع مسألة خلاف في العالم وغاب الفقيه عن قوله تعالى سُنُّرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ وَلَمْ يَخْصُ طَائِفَةٌ مِنْ طَائِفَةِ مَنْ أَرَاهُ اللَّهُ شَيْئاً مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فَلْيَذَكَّرْ مَا رَأَى وَلَا يَذَكِّرْ الطَّرِيقَةَ فَإِنَّهُ يَصْدَقُ وَيَنْظُرُ فِي كَلَامِهِ وَلَا يَقَعُ الْإِنْكَارَ عَلَيْهِ إِلَّا إِذَا ادَّعَى الطَّرِيقَةَ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْعَالَمِ وَصَاحِبِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَالصِّفَةِ فَرْقٌ فِي الْإِسْرَاءِ لِأَنَّهُ لِرُؤْيَةِ الْآيَاتِ وَتَقَلُّبَاتِ الْأَحْوَالِ فِي الْعَالَمِ كُلِّ آيَاتٍ فَهَمَّ فِيهَا وَلَا يَشْعُرُونَ فَمَا يَزِيدُ هَذَا الصَّنْفَ عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ الْمُحْجُوبِينَ إِلَّا بِمَا يُلْهِمُهُ اللَّهُ فِي سِرِّهِ مِنَ النَّظَرِ بِعَقْلِهِ وَبِفِكَرِهِ أَوْ مِنَ التَّهَيُّؤِ بِصِقَالَةِ مِرْآةِ قَلْبِهِ لِيَكْشِفَ لَهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَاتِ كَشْفًا وَشَهُودًا وَذَوْقًا وَوُجُودًا فَالْعَالَمُ يَنْكُرُونَ عَيْنَ مَا هَمَّ فِيهِ وَعَلَيْهِ وَلَوْلَا ذِكْرُ الطَّرِيقَةِ الَّتِي بَهَا نَالَ مَعْرِفَةَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مَا أَنْكَرَهُ عَلَيْهِ أَحَدٌ فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ لَا أَحَاشِي مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٌ يَضْرِبُونَ الْأَمْثَالَ لِلَّهِ وَقَدْ تَوَاطَوْا عَلَى ذَلِكَ وَلَا وَاحِدٌ مِنْهُمْ يَنْكُرُ عَلَى الْآخِرِ وَاللَّهُ يَقُولُ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ وَهُمْ فِي عِمَايَةِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَلَا يَضْرِبُونَ لِلَّهِ الْأَمْثَالَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يَضْرِبُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ بِمَوَاقِعِهَا لِأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ فَيَشْهَدُ الْوَلِيُّ مَا ضَرَبَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَمْثَالَ فَيَرَى فِي ذَلِكَ الشُّهُودَ عَيْنَ الْجَمَاعِ الَّذِي بَيْنَ الْمَثَلِ وَبَيْنَ مَا ضَرَبَ لَهُ ذَلِكَ الْمَثَلُ فَهُوَ عَيْنُهُ مِنْ حَيْثُ ذَلِكَ الْجَمَاعِ وَمَا هُوَ عَيْنُهُ مِنْ حَيْثُ مَا هُوَ مَثَلٌ فَالْوَلِيُّ لَا يَضْرِبُ لِلَّهِ الْأَمْثَالَ بَلْ هُوَ يَعْرِفُ مَا ضَرَبَ اللَّهُ لَهُ الْأَمْثَالَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ أَيْ صِفَةُ نُورِهِ كَمِشْكَاتٍ فِيهَا مِصْبَاحُ الْمِصْبَاحِ فِي زُجَاجَةِ الزُّجَاجَةِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ بِمَا ضَرَبَهُ لِعِبَادِهِ مِنْ هَذَا النُّورِ بِالْمِصْبَاحِ لِنُورِهِ الْمِثْلُ بِهِ مِنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فَهَذَا مِصْبَاحٌ مَخْصُوصٌ مَا هُوَ كُلُّ مِصْبَاحٍ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَقَالَ نُورُ اللَّهِ كَالْمِصْبَاحِ مِنْ كَوْنِهِ يَكْشِفُ الْمِصْبَاحُ كُلَّ مَا انْبَسَطَ عَلَيْهِ نُورُهُ لِصَاحِبِ بَصَرٍ مِثْلِ هَذَا لَا يَقَالُ فَإِنَّ اللَّهَ مَا ذَكَرَ مَا ذَكَرَهُ مِنْ شُرُوطِ هَذَا الْمِصْبَاحِ وَنَعْوَتِهِ وَصِفَاتِهِ الْمِثْلُ بِهِ سَدَى فَمِثْلُ هَذَا الْمِصْبَاحِ هُوَ الَّذِي يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلُ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كَيْفَ يَضْرِبُ الْأَمْثَالَ وَقَدْ قَالَ إِنَّهُ مَا يَضْرِبُ الْأَمْثَالَ إِلَّا لِلنَّاسِ وَنَهَانَا أَنْ نَضْرِبَ لِلَّهِ الْأَمْثَالَ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ فَإِنْ ضَرَبْنَا الْأَمْثَالَ فَلَنَنْظُرَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ ضَرَبَ فِي ذَلِكَ مِثْلًا لِلنَّاسِ فَلَنَنْقِفَ عِنْدَهُ وَهُوَ الْأَدَبُ الْإِلَهِيُّ وَإِنْ لَمْ نَجِدْ اللَّهَ فِي ذَلِكَ مِثْلًا مُضْرُوبًا فَلَنَضْرِبَ عِنْدَ ذَلِكَ مِثْلًا لِلنَّاسِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ إِلَّا بِالْمِثْلِ الْمَضْرُوبِ وَإِنْ أَنْصَفْنَا فَلَا نَضْرِبُهُ لِلَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَتَحْرَى الصَّوَابُ فِي

ضرب ذلك المثل إن كنت صاحب فكر واعتبار وإن كنت صاحب كشف وشهود فلا تتحرى فإنك على بينة من ربك فلا تقصد ما أنت فيه بل تبديه كما شهدته مثل ما يحكى ما ضرب الله لنفسه من المثل فهذه حالة أولياء الله في ضرب الأمثال كما قال في اختلاف الناس في عدد أصحاب الكهف رجما بالغيب لأنهم ما شاهدوهم ولذا جاء بفعل الاستقبال فقال سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ أَلَيْتَ لِمَ قَالَ قُلُوبُهُمْ مَا يَعْلَمُهُمْ يَعْنِي كَمِ عَدَدِهِمْ إِلَّا قَلِيلٌ إِمَّا مِنْ شَاهِدِهِمْ مَنْ لَا يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْوَهْمُ وَإِمَّا مَنْ أَعْلَمَهُ اللَّهُ بَعْدَتَهُمْ وَقَالَ تَعَالَى مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ مِنْ بَابِ الْإِشَارَةِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْآيَاتِ وَلَكِنْ كَمَا قَالَ مِنْ أَنَّهُ رَابِعٌ ثَلَاثَةٌ لَا تَالِثَ لثَلَاثَةٍ لِأَنَّهُ لَا يَقَالُ رَابِعٌ أَرْبَعَةٌ إِلَّا فِي الْجِنْسِ الْوَاحِدِ وَالْأَمْثَالُ فَإِذَا اتَّفَقَتِ الْمُثَلِّيَّةُ لِمِيقَلٍ فِيهِ إِنَّهُ خَامِسٌ خَمْسَةٌ إِذَا كَانَ مَعَهُمْ وَإِنَّمَا يَقَالُ فِيهِ خَامِسٌ أَرْبَعَةٌ أَوْ سَادِسٌ خَمْسَةٌ أَلَا تَرَى الْكَلْبَ لَمَّا لَمْ يَكُنْ مِنَ النَّوعِ الْإِنْسَانِيِّ قَالُوا سَبْعَةٌ وَثَامَنُهُمْ كَلْبُهُمْ وَلَمْ يَقُولُوا ثَمَانِيَةَ ثَامَنُهُمْ كَلْبُهُمْ فَافْهَمْ تَصَبُّبٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ □

من أكوانه مثلا □ فلا تضرب لرب الكون

فجبل بذاته و علا فلا أحد يماثله

وكل الناس قد فعلا فلم أضرب له مثلا

وكن في حزب من عقلا فلا تضرب له مثلا

فلما أراد الله أن يسرى بي ليريني من آياته في أسمائه من أسمائي وهو حظ ميراثنا من الإسراء أزالني عن مكاني وعرج بي على براق إمكاني فزج بي في أركاني فلم أر أرضي تصحبي فقيل لي أخذه الوالد الأصلي الذي خلقه الله من تراب فلما فارقت ركن الماء فقدت بعضي فقيل لي إنك مخلوق من ماء مهين فأهاتته ذلته فلصق بالتراب فهذا فارقت ففقدت مني جزآن فلما جئت ركن الهواء تغيرت على الأهواء وقال لي الهواء ما كان فيك مني فلا يزول عني فإنه لا ينبغي له أن يعد وقدره ولا يمد رجله في غير بساطه فإن لي عليك مطالبة بما غيره مني تعفينك فإنه لولاه ما كنت مسنونا فإنني طيب بالذات خبيث بصحبة من جاورني فلما خبثني صحبته ومجاورته قيل فيه حمأ مسنون فعاد خبثه عليه فإنه هو المنعوت وهو الذي غيرني في مشام أهل الشم من أهل الروائح فقلت له ولما ذا أتركه عندك قال حتى يزول عنه هذا الخبث الذي أكسبه من عفوتك ومجاورة طينك ومائك فتركه عنده فلما وصلت إلى ركن النار قيل قد جاء الفخار فقيل وقد بعث إليه قال نعم قيل ومن معه قال جبريل الجبر فهو مضطر في رحلته ومفارقة بنيتة فقال لي عنده في نشأته جزء مني لا أتركه معه إذ قد وصل إلى الحضرة التي يظهر فيها ملكي واقتداري وتفوذ تصرفي فنفذت إلى السماء الأولى وما بقمعي من نشأتي البدنية شيء أعول عليه ولا أنظر إليه فسلمت على والدي وسألني عن تربيتي فقلت له إن الأرض أخذت مني جزأها وحينئذ خرجت عنها وعن الماء بطينتي فقال لي يا ولدي هكذا جرى لها مع أبيك فمن طلب حقه فما تعدى ولا

سيما وأنت لها مفارق ولا تعرف هل ترجع إليها أم لا فإنه تعالى يقول إذا شاء أنشره ولا يعلم أحد ما في مشيئة الحق إلا أن يعلمه الحق بذلك فالتفت فإذا أنا بين يديه وعن يمينه من نسمة بنيت عيني فقلت له هذا أنا فضحك فقلت له فأنا بين يديك وعن يمينك قال نعم هكذا رأيت نفسي بين يدي الحق حين بسط يده فرأيتني وبني في اليد ورأيتني بين يديه فقلت له فما كان في اليد الأخرى المقبوضة قال العالم قلت له فيمين الحق تقضي بتعيين السعادة فقال نعم تقضي بالسعادة فقلت له فقد فرق الحق لنا بين أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فقال لي يا ولدي ذلك يمين أليك وشماله ألا ترى نسمة بنيت على يميني وعلى شمالي وكلتا يدي ربي يمين مباركة فبني في يميني وفي شمالي وأنا وبني في يمين الحق وما سوانا من العالم في اليد الأخرى الإلهية قلت فإذا لا نشقى فقال لو دام الغضب لدام الشقاء فالسعادة دائمة وإن اختلف المسكن فإن الله جاعل في كل دار ما يكون به نعيم أهل تلك الدار فلا بد من عمارة الدارين وقد انتهى الغضب في يوم العرض الأكبر وأمر بإقامة الحدود فأقيمت وإذا أقيمت زال الغضب فإن الرسالة تزيله فهو عين إقامة الحدود على المغضوب عليه فلم يبق إلا الرضاء وهو الرحمة التي وسعت كل شيء فإذا انتهت الحدود صار الحكم للرحمة العامة في العموم فأفادني أبي آدم هذا العلم ولم أكن به خبيراً فكان لي ذلك بشرى معجزة إلهية في الحياة الدنيا وتنتهي القيامة بالزمان كما قال الله خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وهذه مدة إقامة الحدود ويرجع الحكم بعد انقضاء هذه المدة إلى الرحمن الرحيم وللرحمن الأسماء الحسنى وهي حسني لمن توجه عليه بالحكم فالرحيم برحمته ينتقم من الغضب وهو شديد البطش به مذل له مانع بحقيقته فيبقى الحكم في تعارض الأسماء بالنسب والخلق بالرحمة مغمورون فلا يزال حكم الأسماء في تعارضها لا فينا فافهم فإنه علم غريب دقيق لا يشعر به بل الناس في حماية عنه وما منهم إلا من لو قلت له ترضى لنفسك أن يحكم عليك ما يسوءك من هذه الأسماء لقال لا ويجعل حكم ذلك الاسم الذي يسوء في حق غيره فهذا من أجهل الناس بالخلق وهو بالحق أجهل فأفاد هذا الشهود بقاء أحكام الأسماء في الأسماء لا فينا وهي نسب تتضاد بحقائقها فلا تتجمع أبداً وبسط الله رحمته على عباده حيث كانوا فالوجود كله رحمة ثم رحلت عنه بعد ما دعا لي فنزلت بعيسى ع في السماء الثانية فوجدت عنده ابن خالته يحيى ع فكانت الحياة الحيوانية ولو كان يحيى بن خالته لكان روحاً ولما كانت الحياة الحيوانية ملازمة للروح وجدت يحيى عند روح الله عيسى لأن الروح حي بلا شك وما كل حي روح فسلمت عليهما فقلت له بما ذا زدت علينا حتى سماك الله بالروح المضاف إلى الله فقال ألم تر إلى من وهبني لأمي ففهمت ما قال فقال لي لولا هذا ما أحييت الموتى فقلت له فقد رأينا من أحياء الموتى ممن لم تكن نشأته كنشأتك فقال ما أحياء الموتى من أحياءهم إلا بقدر ما ورثه عني فلم يقيم في ذلك مقامي كما لم أقم أنا مقام من وهبني في إحياء الموتى فإن الذي وهبني يعني جبريل ما يطاء موضعاً إلا حيي ذلك الموضع بوطأته وأنا ليس كذلك بل حظنا أن نقيم الصور بالوطء خاصة والروح الكل يتولى أرواح تلك الصور وما يطؤه الروح الذي وهبني هو يعطي الحياة في صورة ما أظهره الوطاء فاعلم ذلك ثم رددت وجهي إلى يحيى ع وقلت له أخبرتك إنك تذبح الموت إذا أتى الله به يوم القيامة فيوضع

بين الجنة والنار ليراه هؤلاء وهؤلاء ويعرفون أنه الموت في صورة كبش أملح قال نعم ولا ينبغي ذلك إلا لي فإنني يحيى وإن ضدي لا يبقى معي و هي دار الحيوان فلا بد من إزالة الموت فلا مزيل له سوى فقلت له صدقت فيما أشرت إلي به ولكن في العالم يحيى كثير فقال لي ولكن لي مرتبة الأولية في هذا الاسم في يحيى كل من يحيى من الناس من تقدم ومن تأخر وإن الله ما جعل لي من قبل سميا فكل يحيى تبع لي فبطهوري لا حكم لهم فنبهني على شيء لم يكن عندي فقلت جزاك الله عني خيرا من صاحب موروث وقلت الحمد لله الذي جمعكما في سماء واحدة أعني روح الله عيسى ويحيى حتى أسألكما عن مسألة واحدة فيقع الجواب بحضور كل واحد منكما فإنكما خصصتما بسلام الحق فقيل في عيسى إنه قال في المهدي والسلم علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا وقيل في يحيى وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا فأخبر عيسى عن نفسه بسلام الحق عليه والحق أخبر بسلامه على يحيى فأني مقام أتم فقال لي أأنت من أهل القرآن قلت له بلى أنا من أهل القرآن فقال انظر فيما جمع الحق بيني وبين ابن خالتي أليس قد قال الله في ونبيا من الصالحين فعينني في النكرة فقلت له نعم قال ألم يقل في عيسى ابن خالتي إنه من الصالحين كما قال عني فعينه في النكرة ثم قال إن عيسى هذا لما كان كلامه في المهدي دلالة على براءة خالتي مما نسب إليها لم يترجم عن الله إلا هو بنفسه فقال والسلم علي يعني من الله قلت له صدقت قلت ولكن سلم بالتعريف و سلام الحق عليك بالتنكير والتنكير أعم فقيل لي ما هو تعريف عين بل هو تعريف جنس فلا فرق بينه بالألف واللام وبين عدمهما فإننا وإياه في السلام على السواء وفي الصلاح كذلك وجاء الصلاح لنا بالبشرى وفي عيسى بالملك فقلت له أفدتني أفادك الله فقلت له فلم كنت حصورا فقال ذلك من أثر همة والدي في استقراغه في مريم البتول والبتول المنقطعة عن الرجال لما دخل عليها الحراب ورأى حالها فأعجبه فدعا الله أن يرزقه ولدا مثلها فخرجت حصورا منقطعاً عن النساء فما هي صفة كمال وإنما كانت أثر همة فإن في الإبتاح عين الكمال قلت له فنكاح الجنة ما فيه تاج فقال لا تقل بل هو تاج ولا بد وولادته نفس تخرج من الزوجة عند الفراغ من الجماع فإن الإنزال ریح كما هو في الدنيا ماء فيخرج ذلك الريح بصورة ما وقع عليه الاجتماع بين الزوجين فمننا من يشهد ذلك ومننا من لا يشهده كما هو الأمر عليه في الدنيا عالم غيب لمن غاب عنه وعالم شهادة في حق من شهدته قلت له أفدتني أفادك الله من نعمه العلم به ثم قلت له هذه سماؤك قال لي لأننا متردد بين عيسى وهارون أكون عند هذا وعند هذا وكذلك عند يوسف وإدريس فقلت له فلما ذا خصصت هارون دون غيره من الأنبياء فقال لي لحرمة النسب ما جئت لعيسى إلا لكونه ابن خالتي فأزوره في سمائه وأتي إلى هارون لكون خالتي أختا له دينا و نسبا قلت فما هو أخوها لأن بينهما زمانا طويلا وعالما فقال لي قوله وإلى تهود أخاهم صالحا ما هذه الأخوة أترى هو أخو ثمود لأبيه وأمه فهو أخوهم فسمى القبيلة باسم ثمود وكان صالح من نسل ثمود فهو أخوهم بلا شك ثم جاء بعد ذلك بالدين ألا ترى أصحاب الأيكة لما يكونوا من مدين وكان شعيب من مدين فقال في شعيب أخو مدين وإلى مدين أخاهم شعيبا ولما جاء ذكر أصحاب الأيكة قال إذ قال لهم شعيب ولم يقل

أحاهم لأنهم ليسوا من مدين وشعيب من مدين فزيارتي لهما صلة رحم وأنا لعيسى أقرب مني لها رون ثم عرج بي إلى السماء الثالثة إلى يوسف ع فقلت له بعد أن سلمت عليه فرد وسهل بي ورحب يا يوسف لم تجب الداعي حين دعاك ورسول الله ص يقول عن نفسه إنه لو ابتلي بمثل ما ابتليت به ودعي لأجاب الداعي ولم يبق في السجن حتى يأتيه الجواب من الملك بما تقول النسوة فقال لي بين الذوق والفرض ما بين السماء والأرض كثير بين أن تفرض الأمر أو تذوقه من نفسك لو نسب إليه ص ما نسب إلي لطلب صحة البراءة في غيبته فإنها أدل على براءته من حضوره و لما كان رحمة كان من عالم السعة والسجن ضيق فإذا جاء لمن حاله هذا سارع إلى الانفراج وهذا فرض بالكلام مع التقدير المفروض ما هو مثل الكلام مع الذائق ألا تراه ص ما ذكر ذلك إلا في معرض نسبة الكمال إلي فيما تحمته من الفرية علي فقال ذلك أدبا معي لكوني أكبر منه بالزمان كما قال في إبراهيم نحن أحق بالشك من إبراهيم فيما شك فيه إبراهيم وكما قال في لوط يرحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي إلى ركنٍ شديدٍ أ تراه أكذبه حاشى لله فإن الركن الشديد الذي أراده لوط هو القبيلة والركن الشديد الذي ذكره رسول الله ص هو الله فهذا تنبيه لك أن لا تجري نفسك فيما لا ذوق لك فيه مجرى من ذاق فلا تقل لو كنت أنا عوض فلان لما قيل له كذا وقال كذا ما كنت أقوله لا والله بل لو نالك ما ناله لقلت ما قاله فإن الحال الأقوى حاكم على الحال الأضعف وقد اجتمع في يوسف وهو رسول الله حالان حال السجن وحال كونه مفترى عليه والرسول يطلب أن يقرر في نفس المرسل إليه ما يقبل به دعاء ربه فيما يدعوه به إليه والذي نسب إليه معلوم عند كل أحد إنه لا يقع من مثل من جاء بدعوته إليهم فلا بد أن يطلب البراءة من ذلك عندهم ليؤمنوا بما جاء به من عند ربه ولم يحضر بنفسه ذلك المجلس حتى لا تدخل الشبهة في نفوس الحاضرين بحضوره و فرق كبير بين من يحضر في مثل هذا الموطن وبين من لا يحضر فإذا كانت المرأة لم تحض يوسف في غيبته لما برأته وأضافت المرادة لنفسها تعلم أن يوسف لم يحض العزيز في أهله وعلمت أنه أحق بهذا الوصف منها في حقه فما برأت نفسها بل قالت إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ فمن فتوة يوسف ع إقامته في السجن بعد أن دعاه الملك إليه وما علم قدر ذلك إلا رسول الله ص حيث قال عن نفسه لأجبت الداعي ثناء على يوسف فقلت له فالاشتراك في إخبار الله عنك إذ قال وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ولم يعين فيما ذابدل في اللسان على أحدية المعنى فقال ولهذا قلت للملك على لسان رسوله أن يسأل عن النسوة وشأن الأمر فما ذكرت المرأة إلا أنها راودته عن نفسه وما ذكرت أنه راودها فزال ما كان يتوهم من ذلك ولما لم يسم الله في التعبير عن ذلك أمرا ولا عين في ذلك حالا فقلت له لا بد من الاشتراك في اللسان قال صدقت فإنها همت بي لتقهرني على ما تريده مني وهممت أنا بها لأقهرها في الدفع عن ذلك فالاشتراك وقع في طلب القهر مني ومنها فهذا قال وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ يعني في عين ما هم بها وليس إلا القهر فيما يريد كل واحد من صاحبه دليل ذلك قولها الآن حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا راودته عن نفسه وما جاء في السورة قط إنه راودها عن نفسها فأراه الله البرهان عند إرادته القهر في دفعها عنه فيما تريده منه فكان البرهان الذي رآه أن يدفع عن نفسه بالقول اللين كما قال للموسى وها رون فقولا له قولا لينا أي لا

تعنف عليها و تسبها فإنها امرأة موصوفة بالضعف على كل حال فقلت له أفد تني أفادك الله ثم ودعته وانصرفت إلى إدريس ع فسلمت عليه فرد وسهل ورحب وقال أهلا بالوارث الحمدي فقلت له كيف أبهم عليك الأمر على ما وصل إلينا فما علمت أمر الطوفان بحيث لا تشك فيه و النبي واقف مع ما يوحى به إليه فقال وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فهذا مما أوحى به إلي قلت له وصلني عنك إنك تقول بالخرق فقال فلو لا الخرق ما رفعت مكانا عليا فقلت فأين مكاتك من مكانك فقال الظاهر عنوان الباطن قلت بلغني أنك ما طلبت من قومك إلا التوحيد لا غير قال وما فعلوا فإني كنت نيبا أذعوا إلى كلمة التوحيد لا إلى التوحيد فإن التوحيد ما أنكروه أحد قلت هذا غريب ثم قلت يا واضح الحكم الاجتهاد في الفروع مشروع عندنا وأنا لسان علماء الزمان قال وفي الأصول مشروع فإن الله أجل أن يكلف نفسا إلا وسعها قلت فلقد كثر الاختلاف في الحق والمقالات فيه قال لا يكون إلا كذلك فإن الأمر تابع للمزاج قلت فرأيتم معاشر الأنبياء ما اختلفتم فيه فقال لأنا ما قلناه عن نظر وإنما قلناه عن إل واحد فمن علم الحقائق علم إن اتفاق الأنبياء أجمعهم على قول واحد في الله بمنزلة قول واحد من أصحاب النظر قلت فهل الأمر في نفسه كما قيل لكم فإن أدلة العقول تحيل أمور مما جئتم به في ذلك فقال الأمر كما قيل لنا وكما قال من قال فيه فإن الله عند قول كل قائل ولهذا ما دعونا الناس إلا إلى كلمة التوحيد لا إلى التوحيد ومن تكلم في الحق من نظره ما تكلم في محذور فإن الذي شرع لعباده توحيد المرتبة وما ثم إلا من قال بها قلت فالمشركون قال ما أخذوا إلا بالوضع فمن حيث كذبوا في أوضاعهم واتخذوها قرينة ولم ينزلوها منزلة صاحب تلك الرتبة الأحادية قلت فإني رأيت في واقعتي شخصا بالطواف أخبرني أنه من أجدادي وسمي لي نفسه فسألته عن زمان موته فقال لي أربعون ألف سنة فسألته عن آدم لما تقرر عندنا في التاريخ لمدته فقال لي عن أي آدم تسأل عن آدم الأقرب فقال صدق إني نبي الله ولا أعلم للعالم مدة تقف عندها بجملتها إلا أنه بالجملة لم ينزل خالقا ولا يزال دنيا وآخرة والأجال في المخلوق بانهاء المدد لا في الخلق فالخلق مع الأنفاس يتجدد فما أعلمناه علمناه ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء فقلت له فما بقي لظهور الساعة فقال اقرب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون قلت فعرفني بشرط من شروط اقتربها فقال وجود آدم من شروط الساعة قلت فهل كان قبل الدنيا دار غيرها قال دار الوجود واحدة والدار ما كانت دنيا إلا بكم والآخرة ما تميزت عنها إلا بكم وإنما الأمر في الأجسام أكوان واستحالات وإتيان وذهاب لم يزل ولا تزال قلت ما ثم قال ما ندري وما لا ندري قلت فأين الخطاء من الصواب قال الخطاء أمر إضافي والصواب هو الأصل فمن عرف الله وعرف العالم عرف أن الصواب هو الأصل المستصحب الذي لا يزال وأن الخطاء بتقابل النظيرين ولا بد من التقابل فلا بد من الخطاء فمن قال بالخطأ قال بالصواب ومن قال بعدم الخطاء قال صوابا وجعل الخطاء من الصواب قلت من أي صفة صدر العالم قال من الجود قلت هكذا سمعت بعض الشيخ يقول قال صحيح ما قال قلت وإلى ما ذا يكون المال بعد انتقالنا من يوم العرض قال رحمة الله وسعت كل شيء قلت أي شيء قال الشيبان فالباقي أبقاه برحمته والذبا وأجده أوجده برحمته ثم قال محال

العوارض ثابتة في وجودها و العوارض تبدل عليها بالأمثال والأضداد قلت ما الأمر الأعظم قال العالم به أعظم ثم ودعته وانصرفت فنزلت بهارون ع فوجدت يحيى قد سبقني إليه فقلت له ما رأيتك في طريقي فهل ثم طريق أخرى فقال لكل شخص طريق لا يسلك عليها إلا هو قلت فأين هي هذه الطرق فقال تحدث بحدوث السلوك فسلمت على هارون ع فرد وسهل ورحب وقال مرحبا بالوارث المكمل قلت أنت خليفة الخليفة مع كونك رسولا نبيًا فقال أما أنا فنبى بحكم الأصل وما أخذت الرسالة إلا بسؤال أخي فكان يوحى إلي بما كنت عليه قلت يا هارون إن ناسا من العارفين زعموا أن الوجود ينعدم في حقهم فلا يرون إلا الله ولا يبقى للعالم عندهم ما يلتفتون به إليه في جنب الله ولا شك أنهم في المرتبة دون أمثالكم وأخبرنا الحق إنك قلت لأخيك في وقت غضبه لا تشمت بي الأعداء فجعلت لهم قدرا وهذا حال يخالف حال أولئك العارفين فقال صدقوا فإنهم ما زادوا على ما أعطاهم ذوقهم ولكن انظر هل زال من العالم ما زال عندهم قلت لا قال فتقصهم من العلم بما هو الأمر عليه على قدر ما فاتهم فعندهم عدم العالم فتقصهم من الحق على قدر ما انجذب عنهم من العالم فإن العالم كله هو عين تجلى الحق لمن عرف الحق فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين بما هو الأمر عليه □

فمن فاته ليس بالكامل □ فليس الكمال سوى كونه
وحوصل من السنبل الحاصل فيا قائلًا بالفناء أتد
و لا تتبع النقد بالآجل و لا تركزن إلى فائت
و لا تمنج الحق بالباطل و لا تتبع النفس أغراضها

ثم ودعته ونزلت بموسى ع فسلمت عليه فرد وسهل ورحب فشكرته على ما صنع في حقنا مما اتفق بينه وبين نبينا محمد ص في المراجعة في حديث فرض الصلوات فقال لي هذه فائدة علم الذوق فللمباشرة حال لا يدرك إلا بها قلت ما زلت تسعى في حق الغير حتى صح لك الخير كله قال سعى الإنسان في حق الغير إنما يسعى لنفسه في نفس الأمر فما يزيد ذلك إلا شكر الغير والشاكر ذاك لله بأحب المحامد لله وللساعي منطقة بتلك المحامد فالساعي ذاك لله بلسانه ولسان غيره قال الله تعالى لموسى ع يا موسى اذكرني بلسان لم تعصني به فأمره أن يذكره بلسان الغير فأمره بالإحسان والكرم ثم قلت له إن الله اصطفاك على الناس برسالته وبكلامه وأنت سألت الرؤية ورسول الله ص يقول إن أحدكم لا يرى ربه حتى يموت فقال وكذلك كان لما سأله الرؤية أجابني فخررت صعقا فرأيتة تعالى في صعقتي قلت موتا قال موتا قلت فإن رسول الله ص شك في أمرك إذا وجدك في يوم البعث فلا يدرى أجوزيت بصعقة الطور فلم تصعق في فتحة الصعق فإن فتحة الصعق ما تعم فقال صدقت كذلك كان جازاني الله بصعقة الطور فما رأيتة تعالى حتى مت ثم أفقت فعلمت من رأيت و لذلك قلت بُتُّ إِلِيكَ فَإِنِّي ما رجعت إلا إليه فقلت أنت من جملة العلماء

بالله فما كانت رؤية الله عندك حين سألته إياها فقال واجبة وجوبا عقليا قلت فيما ذا اخصصت به دون غيرك قال كنت أراه وما كنت أعلم أنه هو فلما اختلف على الوطن ورأيت علمت من رأيت فلما أفقت ما انجبت واستصحبتي رؤيته إلى أبد الأبد فهذا الفرق بيننا وبين المحجوبين عن علمهم بما يرونه فإذا ماتوا رأوا الحق فميزه لهم الموطن فلو ردوا لقالوا مثل ما قلنا قلت فلو كان الموت موطن رؤيته لراه كل ميت وقد وصفهم الله بالحجاب عن رؤيته قال نعم هم المحجوبون عن العلم به إنه هو وإذا كان في نفسك لقاء شخص لست تعرفه بعينه وأنت طالب له من اسمه و حاجتك إليه فلقيته وسلمت عليه وسلم عليك في جملة من لقيت ولم تعرف إليك فقد رأيت وما رأيت فلا تزال طالبا له وهو بحيث تراه فلا معول إلا على العلم ولهذا قلنا في العلم إنه عين ذاته إذ لو لم يكن عين ذاته لكان المعول عليه غير إليه ولا معول إلا على العلم قلت إن الله ذلك على الجبل و ذكر عن نفسه أنه تجلى للجبل فقال لا يثبت شيء لتجليه فلا بد من تغير الحال فكان الدك للجبل كالصعق لموسى يقول موسى فالذي دكه أصعقتني قلت له إن الله تولى تعليمي فعلمت منه على قدر ما أعطاني فقال هكذا فعله مع العلماء به فخذ منه لا من الكونفانك لن تأخذ إلا على قدر استعدادك فلا يجنبك عنه بأمثالنا فإنك لن تعلم منه من جهتنا إلا ما نعلم منه من تجليه فإننا لا نعطيك منه إلا على قدر استعدادك فلا فرق فاتسب إليه فإنه ما أرسلنا إلا لندعوكم إليه لندعوكم إلينا فهي كلمة سواء بيننا وبينكم ألا تعبد إلا الله ولا تشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله قلت كذا جاء في القرآن قال وكذلك هو قلت بما ذا سمعت كلام الله قال بسمعي قلت وما سمعت قال هو قلت فبما ذا اخصصت قال بذوق في ذلك لا يعلمه إلا صاحبه قلت له فكذلك أصحاب الأذواق قال نعم والأذواق على قدر المراتب ثم ودعته وانصرفت فنزلت بإبراهيم الخليل ع فسلمت عليه فرد وسهل ورحب فقلت يا أبت لم قلت بل فعلة كبيرهم قال لأنهم قائلون بكبرياء الحق على آلهتهم التي اتخذوها قلت فأشارتك بقولك هذا قال أنت تعلمها قلت إني أعلم أنها إشارة ابتداء وخبره محذوف يدل عليه قولك بل فعلة كبيرهم هذا فسألوهم إقامة الحجة عليهم منهم فقال ما زدت على ما كان عليه الأمر قلت فما قولك في الأنوار الثلاثة أكان عن اعتقاد قال لا بل عن تعريف لإقامة الحجة على القوم ألا ترى إلى ما قال الحق في ذلك وتلك حجتنا آئناها إبراهيم على قومه وما كان اعتقاد القوم في الإله إلا أنه نمرود بن كنعان لم تكن تلك الأنوار آلهتهم ولا كان نمرود إلها عندهم لهم وإنما كانوا يرجعون في عبادتهم لما نحتوه آلهة لا إليه ولذلك لما قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت لم يجزأ نمرود أن ينسب الأحياء والإماتة لآلهتهم التي وضعها لهم لئلا يقتضح فقال أنا أحيي وأميت فعدل إلى نفسه تنزيها لآلهتهم عندهم حتى لا يتزلزل الحاضرون ولما علم إبراهيم قصور أفهام الحاضرين عما جاء به لو فصله وطال المجلس فعدل إلى الأقرب في أفهامهم فذكر حديث إتيان الله بالشمس من المشرق وطلبه أن يأتي بها من المغرب فبهت الذي كهر فقلت له هذا إعجاز من الله كونه بهت فيما له فيه مقال وإن كان فاسدا لأنه لو قاله قيل له قد كانت الشمس طالعة من المشرق وأنت لم تكن وأكذبه من تقدمه بالسن على البديهة فقال وما المقال قلت يقول ما

فعل الأمر بحكمك ولا تبطل الحكمة لأجلك قال صدقت فكان بهته إعجازاً من الله سبحانه حتى علم الحاضرون أن إبراهيم ع على الحق ولم يكن لنمرود أن يدعي الألوهة ثم رأيت البيت المعمور فإذا به قلبي وإذا بالملائكة التي تدخله كل يوم تجلى الحق له سبحانه الذي وسعه في سبعين ألف حجاب من نور وظلمة فهو يتجلى فيها لقلب عبده لو تجلى دونها لأحرقت سبحات وجهه عالم الخلق من ذلك العبد فلما فارقه جئت سدرة المنتهى فوقت بين فروعها الدنيا والقصوى وقد غشيتها أنوار الأعمال وصدحت في ذري أفنانها طيور أرواح العالمين وهي على نشأة الإنسان وأما الأنهار الأربعة فعلم الوهب الإلهي الأربعة التي ذكرناها في جزء لنا سميناه مراتب علوم الوهب ثم عاينت متكآت رفاف العارفين فغشيتي الأنوار حتى صرت كلي نورا وخلع على خلعة ما رأيت مثلها فقلت إلهي الآيات شتات فأنزل علي عند هذا القول قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فأعطاني في هذه الآية كل الآيات وقرب على الأمر وجعلها لي مفتاح كل علم فعلت أنني مجموع من ذكر لي وكانت لي بذلك البشرى بأبي محمدي المقام من ورثة جمعية محمد ص فإنه آخر مرسل وآخر من إليه تنزل آتاه الله جوامع الكلم وخص بست لم يخص بها رسول أمة من الأمم فعم برسالته لعموم ست جهاته فمن أي جهة جئت لم تجد إلا نور محمد ينفق عليك فما أخذ أحد إلا منه ولا أخبر رسول إلا عنه فعند ما حصل لي ذلك قلت حسبي حسبي قد ملأ أركانني فما وسعني مكاني وأزال عني به إمكاني فحصلت في هذا الإسراء معاني الأسماء كلها فرأيتها ترجع إلى مسمى واحد وعين واحدة فكان ذلك المسمى مشهودي وتلك العين وجودي فما كانت رحلتي إلا في ودلالي إلا علي ومن هنا علمت أنني عبد محض ما في من الربوبية شيء أصلاً وفتحت خزائن هذا المنزل فرأيت فيها من العلوم علم أحدية عبودية التشريف ولم أكن رأيت قبل ذلك وإنما كنت رأيت جمعية العبودية ورأيت علم الغيب بعين الشهادة وأين منقطع الغيب من العالم ويرجع الكل في حق العبد شهادة وأعني بالغيب غيب الوجود أي ما هو في الوجود وهو مغيب عن بعض الأبصار والبصائر وأما غيب ما ليس بوجود فمفتاح ذلك الغيب لا يعلمه إلا هو تعالى ورأيت فيه علم القرب والبعد ممن وعمن ورأيت فيه علم خزائن مزيد العلوم وتنزلها على قلوب العارفين وبمن تحقق ومن يقسمها على القلوب وما ينزل منها عن سؤال وعن غير سؤال فإذا سأل الإنسان مزيد العلم فليسأل كما أمر الله تعالى نبيه أن يسأل إذ قال له وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا فَنَكَرَ وَم يَعِينُ فَعَمَّ فَأَيُّ عِلْمٍ نَزَلَ عَلَيْهِ دَخَلَ تَحْتِ هَذَا السُّؤَالِ فَإِنَّ النَّزُولَ عَنْ سُّؤَالٍ أَعْظَمَ لَذَّةً مِنَ النَّزُولِ عَنْ غَيْرِ سُّؤَالٍ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ إِدْرَاكَ الْبَغِيَّةِ وَذَلَّةَ الْاِفْتِقَارِ وَإِعْطَاءَ الرَّبُوبِيَّةِ حَقَّهَا وَالْعِبَادَةَ حَقَّهَا فَإِنَّ الْعَبْدَ مَأْمُورَانَ يُعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَقَّهُ كَمَا أُعْطِيَ اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَفِي الْعِلْمِ الْمَنْزِلِ عَنْ السُّؤَالِ مِنْ عُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ مَا لَا يَقْدَرُ قَدْرُ ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ وَرَأَيْتُ عِلْمَ حَصْرِ الْآيَاتِ فِي السَّمْعِ وَالْبَصْرِ فَأَمَّا شُهُودٌ وَإِمَّا خَبْرٌ وَرَأَيْتُ التَّوْرَةَ وَعِلْمَ اخْتِصَاصِهَا بِمَا كَتَبَهَا اللَّهُ يَدَهُ وَتَعْجَبْتُ مِنْ ذَلِكَ كَيْفَ كَتَبَهَا يَدُهُ وَلَمْ يُحْفَظْهَا مِنَ التَّبْدِيلِ وَالتَّحْرِيفِ الَّذِي حَرَفَهُ الْيَهُودُ أَصْحَابَ مُوسَىٰ فَلَمَّا

تعجبت من ذلك قيل لي في سرى اسمع الخطاب بل أرى المتكلم وأشهده في اتساع رحمة أنا فيها واقف وقد أحاطت بي فقال لي أعجب من ذلك إن خلق آدم يديه وما حفظه من المعصية ولا من النسيان وأين رتبة اليد من اليدين فمن هذا فأعجب وما توجهت اليدان إلا على طينته و طبيعته وما جاءته الوسوسة إلا من جهة طبيعته لأن الشيطان وسوس إليه وهو مخلوق من جزء ما خلق منه آدم فما نسي ولا قبل الوسوسة إلا من طبيعته وعلى طبيعته توجهت اليدان ثم مع هذا فما حفظه مما حمله في طينته من عصاة بنيه فلا تعجب لتغيير اليهود التوراة فإن التوراة ما تغيرت في نفسها وإنما كتبهم إياها وتلفظهم بها لحقه التغيير فنسب مثل ذلك إلى كلام الله فقال يُحَرِّقُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنْ كَلَّمَ اللَّهُ مَعْقُولَ عِنْدَهُمْ وَأَبْدَوْا فِي التَّرْجُمَةِ عَنْهُ خِلَافَ مَا هُوَ فِي صَدْرِهِمْ عِنْدَهُمْ وَفِي مَصْحَفِهِمُ الْمُنْزَلِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ مَا حَرَفُوا إِلَّا عِنْدَ نَسْخِهِمْ مِنَ الْأَصْلِ وَأَبْقُوا الْأَصْلَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ لِيَبْقَى لَهُمُ الْعِلْمُ وَلِعِلْمَائِهِمْ وَأَدَمَ مَعَ الْيَدَيْنِ عَصَى بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَحْفَظْ حِفْظَ كَلَامِ اللَّهِ فَهَذَا أَعْجَبُ وَإِنَّمَا عَصَمَ كَلَامَ اللَّهِ لِأَنَّهُ حَكَمَ وَالْحَكْمَ مَعْصُومٌ وَمَحَلُّ الْعِلْمَاءِ بِهِ فَمَا هُوَ عِنْدَ الْعِلْمَاءِ مُحَرَّفٌ وَهُمْ يَحْرَفُونَهُ لِاتِّبَاعِهِمْ وَأَدَمَ مَا هُوَ حَكَمَ اللَّهُ فَلَا يَلْزِمُهُ الْعِصْمَةَ فِي نَفْسِهِ وَتَلْزِمُهُ الْعِصْمَةَ فِيمَا يَنْقُلُهُ عَنْ رَبِّهِ مِنَ الْحَكْمِ إِذَا كَانَ رَسُولًا هُوَ وَجَمِيعِ الرُّسُلِ وَهَذَا عِلْمٌ شَرِيفٌ فَإِنَّ اللَّهَ مَا جَعَلَ فِي الْعَالَمِ هُدًى لِأَيُّ صِحِّحٍ أَنْ يَبْقَى عَمَى فَإِنَّهُ أَبَانَ لِمَنْ أَوْصَلَهُ إِلَيْهِ فَمَا اتَّصَفَ بِالْعَمَى إِلَّا مَنْ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ الْهُدَى مِنْ رَبِّهِ وَمَنْ قِيلَ لَهُ هَذَا هُدًى لَا يَقَالُ إِنَّهُ وَصَلَ إِلَيْهِ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْهُدَى وَحَصَلَ لَهُ الْعِلْمُ بِذَلِكَ فَإِنَّ هَذَا لَا يَكُونُ عِنْدَهُ عَمَى أَبَدًا فَمَا اسْتَحَبَّ الْعَمَى عَلَى الْهُدَى إِلَّا مَنْ هُوَ مُقَدِّمٌ فِي الْأَمْرَيْنِ لِأَبْنَاءِ جِنْسِهِ فَالْعَمَى يُوَافِقُ طَبْعَهُ وَالْهُدَى يَخَالِفُ طَبْعَهُ فَلِذَلِكَ يُؤَثِّرُهُ عَلَيْهِ فَرَأَيْتَ فِيهَا عِلْمٌ مِنْ تَأَدُّدٍ وَعَلَى اللَّهِ اعْتِمَادٌ وَهَذَا هُوَ التَّوَكُّلُ الْخَامِسُ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْمَزْمَلِ فَاتَّخِذْهُ وَكَيْلًا وَرَأَيْتَ فِيهَا عِلْمٌ مَا يَنَالُ بِالْوَرْثِ وَعِلْمٌ مَا يَنَالُ بِالْكَسْبِ وَرَأَيْتَ فِيهَا عِلْمٌ الْفَرْقَ بَيْنَ شُكْرِ الْمَكْلُوفِ وَشُكْرِ الْعَبْدِ وَرَأَيْتَ فِيهَا عِلْمٌ تَنَوُّعَ الْأَحْكَامِ لِتَنَوُّعِ الْأَزْمَانِ فَإِنَّهُ مِنَ الْحَالِ أَنْ يَقَعَ شَيْءٌ فِي الْعَالَمِ إِلَّا بِتَرْتِيبٍ زَمَانِيٍّ وَتَقَدُّمٍ وَتَأَخُّرٍ وَمُفَاضَلَةٍ لِأَنَّ اللَّهَ أَشْهَدُنِي أَسْمَاءَهُ فَرَأَيْتَهَا تَتَفَاضَلُ لِأَشْرَاقِهَا فِي أُمُورٍ وَتَتَمَيَّزُ فِي أُمُورٍ مَعَ الْأَشْرَاقِ وَكُلُّ اسْمٍ لَا يَقَعُ فِيهِ اشْتِرَاكٌ مَعَ اسْمٍ لَا مَفَاضَلَةَ بَيْنَ ذَاتِكَ الْاسْمَيْنِ فَاعْلَمْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ عِلْمٌ عَزِيزٌ وَرَأَيْتَ فِيهَا عِلْمٌ تَسْلِطُ الْعَالَمَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَمَا سَبَبُهُ فَرَأَيْتَهُ مِنْ حَكْمِ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ فِي طَلْبِهَا ظُهُورَهَا وَوَلَايَتَهَا وَمَا هِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْغِيْرَةِ وَرَأَيْتَهَا تَسْتَعِينُ بِالْمَشَارِكِ لَهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ فِيهِ الْمَعَانَةُ الْمَعِينَةُ وَلِذَلِكَ خَرَجَ الْخَالِقُ عَلَى صَوْرَتِهَا فَمِنْهَا الْمَعَانُ وَالْمَعِينُ وَمَا وَقَعَ الْأَمْرُ هَكَذَا خَاطَبَهُمْ بِحَكْمِ التَّعَاوُنِ فَقَالَ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى فَيَكُونُ مَا فَطَرُوا عَلَيْهِ عِبَادَهُ فَإِنَّهُمْ قَدْ تَعَاوَنُوا بِتِلْكَ الْحَقِيقَةِ عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّوَدُّوَانِ وَرَأَيْتَ عِلْمَ الْجَبْرِ فَرَأَيْتَهُ آخِرَ مَا تَنْتَهِي إِلَيْهِ الْمَعَاذِرُ وَهُوَ سَبَبُ مَا خَلَقَ إِلَى الرَّحْمَةِ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْذِرُ خَلْقَهُ بِذَلِكَ فِيمَا كَانَ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ لَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا التَّضَرُّعُ الطَّبِيعِيُّ وَلَوْلَا أَنْ نَشَأَ الْأَحْرَةَ مِثْلَ نَشَأِ الدُّنْيَا ذُو جِسْمٍ طَّبِيعِيِّ وَرُوحٍ مَا صَحَّ مِنَ الشَّقِيِّ طَلْبٌ وَلَا تَضَرُّعٌ إِذْ لَوْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَمْرٌ طَّبِيعِيُّ لَمْ يَكُنْ لِلنَّفْسِ إِذَا جَهَلَتْ مِنْ يَنْبِهَا عَلَى جَهْلِهَا لَعَدَمِ إِحْسَاسِهَا إِذْ لَا حَسَّ لَهَا إِلَّا بِالْجُزْءِ الطَّبِيعِيِّ الَّذِي هُوَ الْجَسَدُ الْمُرَكَّبُ وَبِالْجَهْلِ شَقَاؤُهَا فَكَانَتْ

النفس بعد المفارقة إذا فارقت وهي على جهالة كان شقاؤها جهلها ولا تزال فيه أبدا فمن رحمة الله بها إن جعل لها هذا المركب الطبيعي في الدنيا والآخرة وما كل أحد يعلم حكمة هذا المركب الذي لا يخلو حيوان عنه ورأيت علم الرجعة وهو علم البعث وحشر الأجساد في الآخرة أن الإنسان إذا انتقل عن الدنيا لن يرجع إليها أبدا لكنها تنتقل معها تنقله فمن هذه الدار من ينتقل إلى الجنة ومنهم من ينتقل إلى النار فالنار والجنة نعم الدار الدنيا ونعيمها فإنه ما يبقى دار إلا الجنة والنار والدنيا لا تنعدم ذاتها بعد وجودها ولا شيء موجود فلا بد أن يكون في الدارين أو في أحدهما فأعطى الكشف أن تكون مقسمة بين الدارين وقد ورد في الخبر النبوي من ذلك ما فيه غنية وكان بعض الصحابة يقول يا بحر متى تعود ناراً وهو الحميم الذي يشربه أهل النار وقوله ص في الأنهار الأربعة إنها من الجنة فذكر سيحان وجيحان والنيل والفرات وبين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومجالس الذكر حيث كانت روضات من روضات الجنة والأخبار في ذلك كثيرة ولسنا من أهل التقليد بحمد الله بل الأمر عندنا كما آمننا به من عند ربنا شهدناه عياناً ورأيت فيها علم مرتبة قول النبي ص إني مكاثر بكم الأمم وإن ذلك من الشرف والمجد في موطنه فلا يهمل مثل هذا فإن لكل موطن شرفاً يخصه لا يكون شرفه إلا به وهنا زلت جماعة من العارفين حيث لم يفرقوا بين شرف النفوس و شرف العقول وإنهما لا يتداخلان وأن الكمال في وجود الشرفين ورأيت فيها علم ما يرى الإنسان إلا ما كان عليه سواء عرف ذلك أو جهله فإنه لا بد أن يشهده فيعرفه في الموضوع الذي لا ينفعه العلم به ولا مشاهدته إياه ورأيت فيها علم التداخل والدور وهو أنه لا يكون الحق إلا بصورة الخلق في الفعل ولا يكون الخلق فيه إلا بصورة الحق فهو دور لا يؤدي إلى امتناع الوقوع بل هو الواقع الذي عليه الأمر فإن الله لا يميل حتى تملموا فهذا حكم خلق في حق وقال فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً فهذا منه كما كان عوده ومآله منا ورأيت فيها علم منزلة القرآن من العالم ولمن جاء وبما جاء وإلى أين يعود ورأيت فيها علم التليس وأن أصله العجلة من الإنسان فلواتد وتفكر و تبصر لم يلبس عليه أمر وقليل فاعل ذلك ورأيت فيها علم الليل وحده والنهار وحده والزمان وحده واليوم وحده والدهر وحده والعصر وحده والمدة وحدها ورأيت فيها علم التفصيل وفيما ظهر ورأيت فيها علم ما لزم الإنسان من حكم الله الذي فصله الشرع فلا ينفك عنه ورأيت فيها علم تقابل النسخين وأن الإنسان في نفسه كتاب ربه ورأيت فيها علم سبب وجوب العذاب في الآخرة وهو جلي والعلم الخفي إنما هو في وجود سبب عذاب الدنيا ولا سيما في حق الطفل الرضيع وهل الطفل الرضيع وجميع الحيوان لهم تكليف إلهي برسول منهم في ذواتهم لا يشعر به وإن الصغير إذا كبر وكلف لا يشعر ولا يتذكر تكليفه في حال صغره لما يقوم به من الآلام والحيوان فإنه تعالى ما يعذب ابتداء ولكن يعذب جزاء فإن الرحمة لا تقتضي في العذاب إلا الجزاء للتطهير ولولا التطهير ما وقع العذاب وهذا من أسرار العلم الذي اختص الله به من شاء من عباده ولكل أمة رسول وإن من أمة إلا خلا فيها نذير وما من شيء في الوجود إلا وهو أمة من الأمم قال تعالى وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير

بِحَنَاحِهِ إِلَّا أُمَّمٌ مُّمَّا لَكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَقَالَ ص فِي الْكَلَابِ إِنَّهَا أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّةِ فَعَمَّتِ الرِّسَالَةَ الْإِلَهِيَّةَ جَمِيعَ الْأُمَّةِ صَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ فَمَا مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا وَهِيَ تَحْتَ خُطَابِ إِلَهِي عَلَى لِسَانِ نَذِيرٍ بَعَثَ إِلَيْهَا مِنْهَا وَفِيهَا وَرَأَيْتُ فِيهَا عِلْمَ حُكْمِ الْوَجُوبِ الْمَوْسِعِ الْمُخِيرِ كَأَوْقَاتِ الصَّلَاةِ وَالتَّخْيِيرِ فِي الْكُفَّارَاتِ وَرَأَيْتُ فِيهَا عِلْمَ كَوْنِ الْحَقِّ مَعَ إِرَادَةِ الْعَبْدِ لَا يَخَالِفُهُ وَهَذِهِ الصِّفَةُ بِالْعَبْدِ أَوْلَى فَكَمَا أَمَرَ اللَّهُ عَبْدَهُ فَعَصَاهُ كَذَلِكَ دَعَاهُ عَبْدَهُ فَلَمْ يَجِبْهُ فِيمَا سَأَلَ فِيهِ كَمَا أَمْرُهُ فَلَمْ يَطْعَهُ أَلَا تَرَى إِلَى الْمَلَائِكَةِ لَمَّا تَعَصَى أَمْرَ اللَّهِ أَجَابَهَا اللَّهُ فِي كُلِّ مَا سَأَلَتْهُ فِيهِ حَتَّى إِنْ الْعَبْدُ إِذَا وَافَقَ فِي الصَّلَاةِ تَأْمِينَهُ تَأْمِينِ الْمَلَائِكَةِ غَفَرَهُ وَرَأَيْتُ فِيهَا عُمُومَ الْعَطَاءِ الْإِلَهِيِّ وَإِنَّهُ مِنَ الْكِرَامِ الْإِلَهِيِّ إِيْتَانِ الْكِبَائِرِ فِي الْعَالَمِ الْمَكْلُفِ فَإِنَّهُ لَا بَدَ لَطَائِفُهُ مِنَ التَّبْدِيلِ فَيُبَدَّلُ بِهَا كَبِيرٌ بِكَبِيرٍ □

إِحْيَاءُ نَفْسٍ بِقَتْلِ نَفْسٍ فِي كُلِّ نَوْعٍ وَكُلِّ جِنْسٍ

فَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَبْدُلُ لَهُ بِالتَّوْبَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَبْدُلُ لَهُ بَعْدَ أَخْذِ الْعُقُوبَةِ حَقَّهَا مِنْهُ وَسَبَبِ إِتْقَانِ الْوَعِيدِ فِي حَقِّ طَائِفَةِ حُكْمِ الْمَشِيئَةِ الْإِلَهِيَّةِ فَإِذَا انْتَهَتْ الْمُدَّةُ طَلَبَتِ الْمَشِيئَةُ فِي أَوْلَىكَ تَبْدِيلَ الْعَذَابِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ بِالنَّعِيمِ الْمِمَّاثِلِ لَهُ فَإِنْ حُكْمُ الْمَشِيئَةِ أَقْوَى مِنْ حُكْمِ الْأَمْرِ وَقَدْ وَقَعَ التَّبْدِيلُ بِالْأَمْرِ فَهُوَ بِالْإِرَادَةِ أَحَقُّ بِالْوُقُوعِ وَسَتَرَ اللَّهُ هَذَا الْعِلْمَ عَنْ بَعْضِ عِبَادِهِ وَأَطْلَعَ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ مِنْ عِلْمِ الْحِكْمَةِ الَّتِي مِنْ أَوْتِيهَا فَقَدْ أَوْتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَلِذَلِكَ قَالَ الْحَقُّ تَعَالَى وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا غَفُورًا أَيْ يَسْتَرُ رَحِيمًا بِذَلِكَ السِّتْرِ بَعْدَ قَوْلِهِ فَأَوْلَىكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَقَالَتِ الْمُسْرِفِينَ لَا تَقْتُلُوا مَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ فِجَاءٌ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ فِي حَقِّ التَّائِبِ وَصَاحِبِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ كَمَا جَاءَ بِهِمَا فِي الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ لَمْ يَتُوبُوا وَنَهَاهُمْ عَنِ الْقُنُوطِ وَأَكَّدَ بِقَوْلِهِ جَمِيعًا وَأَكْثَرَ مِنْ هَذَا الْإِفْصَاحِ الْإِلَهِيِّ فِي مَالِ عِبَادِهِ إِلَى الرَّحْمَةِ مَا يَكُونُ مَعَ عِمَارَةِ الدَّارَيْنِ الْجَنَّةِ وَجَهَنَّمَ وَإِنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَلَأَهَا لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا فَعَطَاءُ اللَّهِ لَا مَانِعَ لَهُ وَإِنَّمَا الْمَانِعُ إِنَّمَا مَتَعَلِّقَةٌ أَنْ نَعِيمٌ زَيْدٌ مِمَّنْوعٌ عَنْ عَمْرٍو كَمَا إِنْ نَعِيمٌ عَمْرٍو مِمَّنْوعٌ عَنْ زَيْدٍ فَهَذَا حُكْمُ الْمَانِعِ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ شُمُولَ الرَّحْمَةِ وَرَأَيْتُ فِيهَا عِلْمَ الْفَرْقِ بَيْنَ مَفَاضِلَةِ الْمَفْضُولِينَ فِي الدُّنْيَا وَبَيْنَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَرَأَيْتُ فِيهَا عِلْمَ مَنْ تَرَكَ مَا هُوَ عَلَيْهِ لَمَّا ذَا تَرَكَ وَسَبَبِهِ وَرَأَيْتُ فِيهَا عِلْمَ إِنْ اللَّهُ هُوَ الْمَعْبُودُ فِي كُلِّ مَعْبُودٍ مِنْ خَلْفِ حِجَابِ الصُّورَةِ وَرَأَيْتُ فِيهَا عِلْمَ الْفَرْقِ بِالْعَالَمِ وَمَعَامَلَةِ كُلِّ صَنْفٍ بِمَا يَلِيقُ بِهِ مِنَ الرِّفْقِ وَرَأَيْتُ فِيهَا عِلْمَ مَا يَجْبِي الْإِنْسَانَ إِلَّا ثَمْرَةَ غَرْسِهِ لَا غَيْرَ وَرَأَيْتُ فِيهَا عِلْمَ الْحُدُودِ فِي التَّصَرُّفَاتِ وَمَقَادِيرِهَا وَأَوْزَانِهَا وَرَأَيْتُ فِيهَا عِلْمَ التَّخَلُّقِ بِالْأَخْلَاقِ الْإِلَهِيَّةِ مِنْ كَوْنِهِ رَبًّا خَاصَّةً وَرَأَيْتُ فِيهَا عِلْمَ حُكْمِ مَرْتَبَةِ الْجُزْءِ مِنَ الْكُلِّ وَإِنْ كَانَ الْجُزْءُ عَلَى صُورَةِ الْكُلِّ وَرَأَيْتُ فِيهَا عِلْمَ تَبَاجُ الْمَقْدَمَتَيْنِ الْفَاسِدَتَيْنِ عَلَمَا صَحِيحًا مِثْلَ كُلِّ إِنْسَانٍ حَجْرٍ وَكُلِّ حَجْرٍ حَيْوَانٍ فَكُلِّ إِنْسَانٍ حَيْوَانٍ فَلَمْ يَلْزَمْ مِنْ فِسَادِ الْمَقْدَمَتَيْنِ أَنْ لَا تَكُونَ النِّتِيجَةُ صَحِيحَةً وَهَذَا لَا يَعْرِفُ مِيزَانَهُ وَرَأَيْتُ فِيهَا عِلْمَ تَأْثِيرِ الْمِثْلِ فِي مِثْلِهِ بِمَا ذَا أَثَرِيهِ وَلَيْسَ أَحَدُهُمَا بِأَوْلَى مِنَ الْآخَرِ وَلَا أَحَقُّ بِنِسْبَةِ التَّأْثِيرِ إِلَيْهِ وَالْمِثْلَانِ ضِدَانٌ فَافْهَمْ وَرَأَيْتُ فِيهَا عِلْمَ الْعِبْتِ وَكَيْفَ يَصِحُّ مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا

خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا وَالْعَبَثُ فِيمَا بَيْنَهُمَا فَبَأَى نَظْرِيكَونَ عَبَثًا وَبَأَى نَظْرِي لَا يَكُونُ بَاطِلًا وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا فَقِيدَ وَمَا قِيدَ الْبَاطِلَ وَرَأَيْتَ عِلْمَ فَضْلِ الذِّكْرِ عَلَى الْإِنثَاءِ وَهِيَ مَفَاضِلَةٌ عَرَضِيَّةٌ لَا ذَاتِيَّةٌ وَرَأَيْتَ فِيهَا عِلْمَ أَحْكَامِ الْحَالِ وَالْحَالِ وَالْمَكَانِ وَالْمَتَمَكِّنِ فِيهِ وَرَأَيْتَ فِيهَا عِلْمَ الْحِجْبِ الْمَانِعَةِ مِنَ التَّأثيرِ الإلهِيِّ فِي الْحُجُوبِ بِهَا وَرَأَيْتَ فِيهَا عِلْمَ سُلْطَنَةِ الْأَحْدِيَّةِ وَأَنَّهُ لَا يَبْقَى لِسُلْطَانِهَا أَحَدٌ وَهَلْ يَصِحُّ فِيهَا تَجَلٍّ أَمْ لَا فَالَّذِي قَالَ بِالتَّجَلِّيِّ فِيهَا مَا يَرِيدُ هَلْ أَحْدِيَّةٌ الْوَاحِدِ أَوْ أَحْدِيَّةٌ الْجَمُوعِ وَكَذَلِكَ مِنْ لَا يَقُولُ بِالتَّجَلِّيِّ فِيهَا هَلْ يَرِيدُ أَحْدِيَّةٌ الْوَاحِدِ أَوْ أَحْدِيَّةٌ الْجَمُوعِ وَرَأَيْتَ فِيهَا عِلْمَ آدَابِ السَّمَاعِ وَتَرَكَ الْكَلَامَ عِنْدَهُ وَرَأَيْتَ عِلْمَ الْإِحْقَاقِ الْأَدْنَى بِالْأَعْلَى فِي حَكْمِ ضَرْبِ الْمَثَلِ لَهُ وَمِنْ هَذَا الْأَعْلَى وَمِمَّا ذَا كَانَ أَعْلَى وَرَأَيْتَ فِيهَا عِلْمَ الْمَجْبُورِ عَلَى الشَّيْءِ عَلَى مَنْ كَانَ يَذِمُّهُ قَبْلَ الْجَبْرِ وَرَأَيْتَ فِيهَا عِلْمَ السَّبَبِ الْمَانِعِ الَّذِي يَمْنَعُ الْعَاقِلَ مِنَ سُلُوكِ الْأَشَدِّ وَالْأَخْذِ بِالْأَوْلَى وَالْأَحْقَ وَرَأَيْتَ فِيهَا عِلْمَ الْعُرُوجِ وَالنُّزُولِ مِنَ الشَّخْصِ الْوَاحِدِ لِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ وَمِنْ نَزَلَ لَمَّا ذَا نَزَلَ وَمِنْ أَنْزَلَهُ وَمِنْ صَعِدَ لَمَّا ذَا صَعِدَ وَمِنْ أَصْعَدَهُ وَرَأَيْتَ فِيهَا عِلْمَ أَحْوَالِ النَّاسِ فِي الْبَرِّخِ فَإِنَّهُ تَقَابَلَتْ فِيهِ الْأَخْبَارُ فَهَلْ يَعْمُ التَّقَابُلُ أَوْ يَخْصُ وَهَلْ الْعُمُومُ وَالْخُصُوصُ فِي الزَّمَانِ أَوْ فِي الْأَشْخَاصِ وَرَأَيْتَ فِيهَا عِلْمَ مَا فَائِدَةُ الْآيَاتِ الَّتِي لَا تَأْتِي لِلْإِعْجَازِ فَالَّذِي شَيْءٌ أَتَتْ وَرَأَيْتَ فِيهَا عِلْمَ مَا السَّبَبِ الَّذِي أَجْرًا الضَّعِيفِ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ عَلَى الْقَوِيِّ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى إِهْلَاكِهِ وَرَأَيْتَ فِيهَا عِلْمَ طَاعَةِ إِبْلِيسَ رَبِّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي السُّجُودِ لِآدَمَ وَمَا ذَكَرَ آدَمَ بِأَنَّهُ عَصَى نَهْيَ اللَّهِ وَقِيلَ فِي إِبْلِيسَ أَبِي وَمِنْ يَقْلُ فِيهِ عَصَى أَمْرَ اللَّهِ هَلْ ذَلِكَ شَرَفٌ يَرْجِعُ لِآدَمَ لَكُونِهِ عَلَى الصُّورَةِ وَمَا لِإِبْلِيسَ هَذَا الْمَقَامَ وَذَكَرَ اللَّهُ فِي آدَمَ أَنَّهُ عَصَى رَبَّهُ فَذَكَرَ مِنْ عَصَى وَمِنْ يَذَكَرُ فِي حَقِّ إِبْلِيسَ إِلَّا أَبِي وَمِنْ يَذَكَرُ أَنَّهُ أَبِي امْتِثَالُ أَمْرٍ رَبِّهِ وَفِي آيَةِ أُخْرَى قِيلَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَفِي آيَةِ أُخْرَى قِيلَ اسْتَكْبَرَ وَفِي آيَةِ أُخْرَى قَالَ أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا وَفِي آيَةِ أُخْرَى قِيلَ أَبِي أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ فَانظُرْ مَا أَفَادَكَ الْحَقُّ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ وَمَا فِي طَيْهَا مِنَ الْأَسْرَارِ وَرَأَيْتَ فِيهَا عِلْمَ الْإِعْتِرَارِ وَرَأَيْتَ فِيهَا عِلْمَ مِنْ فَضْلِ آدَمَ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَأَنْ فَضْلَهُ لَمْ يَعْمُ وَهَكَذَا أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ص فِي وَاقِعَةِ رَأْيِهَا وَهَكَذَا أَخْبَرَ الْخَلِيلُ إِبْرَاهِيمَ ع شَيْخَنَا أَبَا مَدِينٍ بِأَنْ فَضْلَ آدَمَ لَمْ يَعْمُ وَرَأَيْتَ فِيهَا عِلْمَ الْإِمَامَةِ وَالْإِمَامِ وَرَأَيْتَ فِيهَا عِلْمَ إِنْ الدُّنْيَا عُنْوَانُ الْآخِرَةِ وَضَرْبُ مَثَلِهَا وَأَنْ حَكْمَ مَا فِيهَا هُوَ أَمُّ وَأَكْمَلُ فِي الْآخِرَةِ وَرَأَيْتَ فِيهَا عِلْمَ السَّبَبِ الَّذِي لِأَجْلِهِ يَمِيلُ قَلْبُ صَاحِبِ الْعِلْمِ بِالشَّيْءِ عَمَّا يَعْطِيهِ عِلْمُهُ وَمَا حَكْمُهُ وَرَأَيْتَ فِيهَا عِلْمَ سُنَّةِ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ لَا تَتَبَدَّلُ وَرَأَيْتَ فِيهَا عِلْمَ تَوْقِيتِ مُحَادَثَةِ الْحَقِّ الَّتِي لَا بَدَلَ لَهَا مِنَ الْعُنَايَةِ مِنْهَا وَالْجَمْعِ بَيْنَ الشُّهُودِ وَالْمُحَادَثَةِ وَمَا يَكُونُ مِنَ الْمُحَادَثَةِ مَسَامِرَةً وَإِنْ الْحَقُّ لَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْمَسَامِرَةِ وَيَمْتَنِعُ مِنَ الْمُحَادَثَةِ فِي أَوْقَاتٍ مَا وَهِيَ خُطَابُ إلهِي مِنَ الْعَبْدِ لِلَّهِ وَمِنْ اللَّهِ لِلْعَبْدِ وَمَا يَنْتِجُ هَذَا الْعِلْمُ لِمَنْ عِلْمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرَأَيْتَ فِيهَا عِلْمَ أَحْوَالِ الصَّادِقِينَ فَيُحَرِّكَاتِهِمْ فِي الدُّخُولِ إِلَى الْحَضْرَةِ الْإلهِيَّةِ مِنَ الْعَالَمِ وَالخُرُوجِ مِنْهَا إِلَى الْعَالَمِ وَمَنْ تَمَكَّنَ فِي هَذَا الْمَقَامِ أَبُو يَزِيدَ الْبَسْطَامِيِّ وَرَأَيْتَ فِيهَا عِلْمَ تَشْخِصِ الْعَدَمِ حَتَّى يَقْبَلَ الْحَكْمَ عَلَيْهِ بِمَا يُوَثِّرُ فِيهِ الْوُجُودَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَلَا يَعْقِلُ وَصُورَتُهُ صُورَةُ تَجَلِّيِ الْحَقِّ فِي أَيِّ صُورَةٍ ظَهَرَ يَحْكُمُ عَلَيْهِ بِمَا يَحْكُمُ بِهِ عَلَى تِلْكَ الصُّورَةِ

التي تجلى فيها ويستلزمه حكمها و من ذلك نسب إليه تعالى ما نسب من كل ما جاءنا في الكتاب والسنة ولا يلزم التشبيه ورأيت فيها علم الطب الإلهي في الأجسام الطبيعية لا في الأخلاق وقد يكون في الأخلاق فإن مرض النفس بالأخلاق الدنية أعظم من مرض الأجسام الطبيعية ورأيت فيها علم ما لا يتعدى العامل ما يقتضيه طبعه ومزاجه إن كان ذا مزاج فإن كان العامل ممن لا مزاج له فإن عمله بحسب ما هو عليه في ذاته ورأيت فيها علم حكم من يسأل عما يعلم فيجيب أنه لا يعلم فيكون ذلك علما به عند السائل أنه يعلم ما سألته عنه فإن أجابه بما يعلم كما هو الأمر في نفسه وعليه علم أنه لا يعلم المحيب ما سأل عنه السائل ورأيت فيها علم التعاون على حصول العلم إذا وجد هل يحصل به كل علم يتعاون عليه أو يحصل به علم بعض العلوم دون بعض ورأيت فيها علم سبب وضع الشرائع وإرسال الرسل ورأيت فيها علم التحكم على الرسل ما سببه وهل هو محمود أو مذموم أو لا محمود ولا مذموم أو في موطن محمود وفي موطن مذموم ورأيت فيها علم المانع من وقوع الممكنات دفعة واحدة أعني ما وقع منها وهل ذلك ممكن أم لا وفيما يمكن ذلك وفيما لا يمكن والذي يمكن فيه هل وقع أم لا وما ثم إلا جوهر أو عرض حامل ومحمول قائم بنفسه وغير قائم بنفسه فيدخل في ذلك التقسيم الجسم وغيره وهل الجسم مجموع أعراض وصفات والجوهر كذلك أم ليس كذلك ورأيت فيها علم مرتبة التسعة من العدد ورأيت فيها علم تعارض الخصمين ما أداهما إلى المنازعة هل أمر وجودي أو عدمي ورأيت فيها علم الحق المخلوق به ورأيت فيها علم تسمية الاسم الواحد من الأسماء بجميع الأسماء كما ذهب إليه صاحب خلع النعلين أبو القاسم بن قسي رحمه الله في كتاب خلع النعلين ورأيت فيها علم مراتب المحامد وعواقبها والله يقول الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثامن والستون وثلاثمائة في معرفة منزل الأفعال مثل أتى ولم يأت وحضرة الأمر وحده» □

فأين امتيازي بالحديث عن النحل	إذا كان غير الجنس مثلي في الفصل
كما جاء في القرآن في سورة النمل	أنا ناطق و الطير مثلي ناطق
به فوجود الشكل يأنس بالشكل	فلا تفرحن إلا بما أنت واحد
يقول بتفضيل الأمور وبالوصل	لقد كان لي شيخ عزيز مقدس

قال الله تعالى وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَذَا الْقَوْلُ لَا يَكُونُ إِلَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَا وَقَعَ فَعَبَّرَ بِالْمَاضِي عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ لِتَحَقُّقِ وَقُوعِهِ وَلَا بَدَلَ وَزَوَالَ حُكْمِ الْإِمْكَانِ فِيهِ إِلَى حُكْمِ الْوُجُوبِ وَكُلُّ مَا كَانَ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ فَحُكْمُ الْمَاضِي فِيهِ وَالْمُسْتَقْبَلُ عَلَى السَّوَاءِ وَسِيَاقُهُ بِالْمَاضِي أَكَّدَ فِي الْوُقُوعِ وَتَحَقُّقِهِ مِنْ بَقَائِهِ عَلَى الْاِسْتِقْبَالِ اَعْلَمَ يَا وُلِيَّ اَسْعَدَكَ اللهُ بِالْحَقِّ وَنَطَقَكَ بِهِ اِنْ جَمَاعَةٌ مِنْ اَهْلِ اللهِ غَلَطُوا فِي اَمْرِ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى وَسَاعَدَانَاهُمْ عَلَى غَلَطِهِمْ وَمَا سَاعَدَانَاهُمْ وَلَكِنْ مَشِينَا اَقْوَاهُمْ لِاتِمَاتِهِمْ اِلَى اللهِ حَتَّى لَا يَنْتَمِي اِلَيْهِ سُبْحَانَهُ

إلا أهل حق وصدق وذلك أن الأمر الذي غلطوا فيه علم الحق المخلوق به وجعلوا هذا المخلوق به عينا موجودة لما سمعوا الله يقول إنه خلقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وما أشبه هذه الآيات الواردة في القرآن والباء هنا بمعنى اللام ولهذا قال تعالى في تمام الآية فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ من أجل الباء والأمر في نفسه في حق السماء والأرض وما أنزل ما بينهما حتى يعم الوجود كله مثل قوله وما خلقت الجن والأانس إلا ليعبدون كذلك ما خلق السموات والأرض إلا بالحق أي للحق فاللام التي نابت الباء هنا منابها عين اللام التي في قوله ليعبدون فخلق السموات والأرض للحق و الحق أن يعبدوه ولهذا قال فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ والشرك هو الظلم العظيم وما ظهر من موجود إلا من هذا النوع الإنساني وما ذكر الجن معه في الخلق للعبادة إلا لكونه أعواه بالشرك لأنه أشرك والإنس هو الذي أشرك هذا إذا لم تكن الجن عبارة عن باطن الإنسان فكأنه يقول وما خلقت الجن وهو ما استتر من الإنسان وما بطن منه والإنس وهو ما يبصر منه لظهوره إلا يعبد ونظاهرا وباطنا ثم قال أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ أي بين الخصومة ظاهر بها وقال خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ وذلك لدعواه في الربوبية وما خلقه الله إلا عبدا فلا يتجاوز قدره فنازع ربه في ربوبيته وما نازعه مخلوق إلا هو و وصف خصومته بالإبانة دون من وصفه بالخصومة من الملائ الأعلى وغيرهم وفي دعوى غير الربوبية فإنه ما من خصام يكون من مخلوق في أمر خلاف دعوى الربوبية إلا وهو ممكن أن يكون الحق بيده في ذلك ويخفى على السامع والحاكم فلا يدري هل الحق معه أو مع خصمه وهل هو صادق في دعواه أو هو كاذب للاحتمال المتطرق في ذلك إلا دعواه في الربوبية فإنه يعلم من نفسه ويعلم كل سامع من خلق الله أنه كاذب في دعواه وأنه عبد ولذلك خلقه الله فلماذا قيل فيه إنه خصيم مبين أي ظاهر الظلم في خصومته فمن نازع ربه في ربوبيته كيف يكون حاله ثم إن هذا الإنسان ليته يسعى في ذلك في حق نفسه فإنه يعلم من نفسه أنه ليس له حظ في الربوبية ثم يعترف بالربوبية لخلق من خلق الله من حجر أو نبات أو حيوان أو إنسان مثله أو جان أو ملك أو كوكب فإنه ما بقي صنف من المخلوقات إلا وقد عبد منه وما عبده إلا الإنسان الحيوان فأشقى الناس من باع آخرته بدينها غيره ومن هلك فيما لا يحصل بيده منه شيء فيشهد على نفسه أنه أجهل الناس بغيره وأعلم الناس بنفسه لأنه ما ادعاها لنفسه ومن ادعاها لنفسه فإنما فاستحف قومه فأطاعوه لذلك وهو يعلم خلاف ذلك من نفسه ولذلك قال ما علمت لكم من إله غيري أي في اعتقادكم واعلم أن الحق تعالى لا يخلق شيئا بشيء لكن يخلق شيئا عند شيء فكل ما يقتضي الاستعانة والسببية فهي لام الحكمة فما خلق الله شيئا إلا للحق والحق أن يعبدوه فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ وما ذاك إلا من عمى القلوب التي في الصدور عن الحق فلو كانت غير معرضة عن الحق مقبلة عليه لأبصرت الحق فأقرت بالربوبية له في كل شيء ولم يشرك بعبادة ربه أحدا ولذلك قال فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَاصْلِحْ الَّذِي لَدَخَلَهُ خَلَلٌ فَإِنْ ظَهَرَ فِيهِ خَلَلٌ فَلْيَسْ بَصَالِحٌ وَلَيْسَ الْخَلَلُ فِي الْعَمَلِ وَعَدَمُ الصَّالِحِ فِيهِ إِلَّا الشَّرْكَ فَقَالَ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا فنكر فعم كل من ينطلق عليه اسم أحد وهو كل شيء في عالم الخلق والأمر وعم الشرك

الأصغر وهو الشرك الذي في العموم وهو الربوبية المستورة المنتهكة في مثل فعلت وصنعت وفعل فلان ولولا فلان فهذا هو الشرك المغفور فإنك إذا راجعت أصحاب هذا القول فيه رجعوا إلى الله تعالى والشرك الذي في الخصوص فهم الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر وهو الظلم العظيم الذي ظلموا به هذا المقول عليه إنه إله مع الله فظلموا الله في وحدانية الألوهية له وظلموا الشريك في نسبة الألوهية إليه فيأخذهم الله بظلم الشريك لا بظلمه في أحديته فإن الذي جعلوه شريكاً تبرأ منهم يوم القيامة حيث تظهر الحقوق إلى أربابها المستحقين لها فعلى الحقيقة أن الله لا يخلق شيئاً بشيء وإن خلقه لشيء فلك لام الحكمة وعين خلقه عين الحكمة إذ خلقه تعالى لا يعلل فالخلق عبد بالذات أثرت فيه العوارض ولا سيما الشخص الإنساني بل ما أثرت العوارض إلا في الشخص الإنساني وحده دون سائر الخلق وما سواه فعلى أصله من تنزيه خالقه عن الشريك و لذلك قال وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون وهذا ضمير الجمع في تفقهون وإنما هم الناس خاصة فجميع المخلوقات عبدوا الله إلا بعض الناس فالإنسان ألد الخصام حيث خصم فيما هو ظاهر الظلم فيه وليس إلا الربوبية وهل رأيت عبداً يخاصم ربه إلا إذا خرج عن عبوديته وزاحم سيده في ربوبيته فادعى ملكاً لنفسه فإذا تصرف فيه سيده نازعه فيه وخصمه فما وقعت خصومة من عبد في عبودية وإنما وقعت فيما هو رب فيه ومالك له وكثير من أهل الله من العلماء منهم من لا يذكره ولا أسميه فإن هذه النسبة إليه نسبة تنص على جهله فلذلك تأدبت معه فقررنا المخلوق به على وجهين فمنهم من جعل هذا الحق المخلوق به عين علة الخلق والحق تعالى لا يعلل خلقه هذا هو الصحيح في نفسه حتى لا يعقل فيه أمر يوجب عليه ما ظهر من خلقه بل خلقه الخلق منة منه على الخلق وابتداء فضل وهو الغني عن العالمين ومنهم من جعل هذا الحق المخلوق به عيناً موجودة بها خلق الله ما سواها وهم القائلون بأنه ما صدر عن الواحد إلا واحد وكان صدور ذلك الواحد صدور معلول عن علة أوجبت العلة صدورهم وهذا فيه ما فيه والذي أقول به إنه □

و ذلك توحيد إلى من له الأمر إذا جاء أمر الله فالأمر الأمر
عليه وهذا الظلم قد عمه الحجر فلا تشركوا بالشرك ظلم مبرهن

ولما كان العلم تحيا به القلوب كما تحيا بالأرواح أعيان الأجسام كلها سمي العلم روحاً تنزل به الملائكة على قلوب عباد الله وتلقيه وتوحى به من غير واسطة في حق عبادته أيضاً فأما القاؤه ووحيه به فهو قوله يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَقَوْلُهُ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا وَأما تنزيل الملائكة به على قلوب عبادته فهو قوله تَعَالَى يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَمَنْ يَعْلَمُ مِنَ الْمُعَلَّمِينَ وَالْأَسْتَاذِينَ فِي الْغَيْبِ يَشْهَدُهُمْ مَنْ نَزَّلُوا عَلَيْهِ فَإِذَا نَزَلَ هَذَا الرُّوحُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ تَنْزِيلُ الْمَلِكِ أَوْ بِإِلْقَاءِ اللَّهِ وَوَحْيِهِ حَيِّي بِهِ قَلْبُ الْمَنْزِلِ عَلَيْهِ فَكَانَ صَاحِبَ شَهَادَةٍ وَ

وجود لا صاحب فكر و تردد و لا علم يقبل عليه دخلا فينتقل صاحبه من درجة القطع إلى حال النظر فالعبد العالم المجتبي إما يعرج فيرى وإما ينزل عليه في موضعه □

نعت المحقق في شهود الذات إن العروج لرؤية الآيات
وانظر إلى الماضي يريك الآتي فانظر بفعل الحال تشهد كونه
بوجوده في أكثر الحالات إن الوجود مبرهن عن نفسه
والماضي والآتي مع الأموات فالحال في الأحياء يشهد دائما

فإن قال المعتذر عن هؤلاء فما فائدة خلق الإنسان الكامل على الصورة قلنا ليظهر عنه صدور الأفعال والمخلوقات كلها مع وجود عينه عنده أنه عبد فإن غاية الأمر الإلهي أن يكون الحق مع العبد وبصره بل جميع قواه فقال تعالى فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده الحديث فأثبت بالضمير عينه عبدا لا ربوبية له وجعل ما يظهر به وعليه ومنه أن ذلك هو الحق تعالى لا للعبد فهذا الخبر يؤيد ما ذهبنا إليه وهو عليهم لو اعتدروا به محتجين علينا كما فعلت أنت ولم يكن لهم هذا الخبر فلا شيء أعلى من كلام النبوة ولا سيما فيما أخبرت به عن الله عز وجل فإن قالوا إن الإمكان جعلنا أن نقول ما نقول قلنا الإمكان حكم وهمى لا معقول لا في الله ولا في المسمى ممكنا فإنه لا يعقل أبدا هذا المسمى ممكنا إلا مرجحا وحالة الاختيار لا تعقل إلا ولا ترجيح وهذا غير واقع فهو غير واقع عقلا لكن تقع وهما والوهم حكم عدمي فما ثم إلا واجب بذاته أو واجب به فمشيئة الحق في الأشياء واحدة □

وحيدة العين لا شرك يثنيها و الحق ليس له إلا مشيئته
أتى فحكمته الإمكان تدريها و الاختيار محال فرضه فإذا
والله بالحال أخفى نفسه فيها فلا تزال على الترجيح نشأته
في الممكنات فيبديها ويخفيها فزال من علمنا الإمكان عن نظر

وإذا زال الإمكان زال الاختيار وما بقي سوى عين واحدة لأن المشيئة الإلهية ما عندها إلا أمر واحد في الأشياء ولا تزال الأشياء على حكم واحد معين من الحكمين فما الأمر كما توهمه القائل بالإمكان فثبت أنه ما ثم إلا حق لحق وحق لخلق فحق الحق ربوبية وحق الخلق عبودية فنحن عبيد وإن ظهرنا بنعوتنا وهو ربنا وإن ظهر بنعوتنا فإن النعوت عند المحققين لا أثر لها في العين المنعوتة ولهذا تزول بمقابلها إذا جاء ولا تذهب عينا بل لا يزال كونها في الحالين فالقائم عين القاعد من حيث عينه والقائم ليس القاعد من حيث حكمه فالقائم لا يمكن أن يقعد في حال

قيامه والقاعد لا يمكن أن يقوم في حال قعوده وما شاء الحق إلا ما هو الأمر عليه في نفسه فمشيئة الحق في الأمور عين ما هي الأمور عليه فزال الحكم فإن المشيئة إن جعلتها خلاف عين الأمر فأما إن تبع الأمر وهو محال وإما أن يتبعها الأمر وهو محال وبيان ذلك أن الأمر هو أمر لنفسه كان ما كان فهو لا يقبل التبدل فهو غير مشاء بمشيئة ليست عينه فالمشيئة عينه فلا تابع ولا متبوع فتحفظ من الوهم فإن له سلطانا قويا في النفس يحول بينها وبين العلم الصحيح الذي يعطيه العقل السليم ولما دخلت هذا المنزل عند ما رفعت إلى أعلامه فاستدلت عليه بأعلامه حتى وصلت إليه بعد ما قاسيت مشقة وطالت على الشقة فلما دخلته صعب على التصرف فيه لما فيه من المهالك وهو منزل مظلم لا سراج فيه فكنت أمشي فيه بحسار الرجل والتثبت مخافة الوقوع في مهلك من مهالكه فإذا ثبت قدمي في موضع أحس به ولا أبصره حينئذ شرعت في نقله أطلب موضعا أنتقل إليه فإذا وقعت قدمي بفراغ علمت إن هنالك مهلكا فسرت أتبع بقدمي يمينا وشمالا حتى أجد لقدمي موضعا يستقر فيه وأنا معتمد على القدم الأخرى وما زلت كذلك أنتقل من مكان إلى مكان في هذه الظلمة ولا أبصر شيئا لعدم النور من الخارج المقارن لنور بصري فكان رجلي بصري فعلت من ذلك قدر ما تصرفت فيه وأنا على حذر ما أدري ما يعرض لي في طريقي من حيوان يؤذيني ولا أحس به حتى يوقع الأذى بي ومع هذا خاطرت بنفسي لأنني قلت أنا في ظلمة على كل حال فسواء علي قعدت أو تصرفت فإنني إذا قعدت لم آمن أن يأتيني حيوان يؤذيني وإن تصرفت لم آمن أيضا من حيوان يؤذيني أو مهلك أقع فيه فالتثبت في التصرف أرجى لي فرجحته على القعود طلبا للفائدة فبينما أنا كذلك إذ فجئني نور الشرع من خارج بصورة سراج مصباح لا تحركه الأهواء لكونه في مشكاة ومشكاته الرسول فهو محفوظ من الأهواء التي تطفئه وذلك المصباح في زجاجة قلبه وجسمه المصباح واللسان ترجمته والإمداد الإلهي زيته والشجرة حضرة إمداده فاجتمع نور البصر مع هذا النور الخارج فكشفنا ما في الطريق من المهالك والحيوانات المضرة فاجتنبنا كل ما يخاف منها ويحذر وسلكنا محجة بيضاء ما فيها مهلك ولا حيوان مضر ولو تعرض إلينا عدلنا عنه لاتساع الطريق وسهولته والموانع والحصون التي فيه المانعة ضرر تلك الحيوانات ف من لم يجعل الله له نورا فما له من نور بعد أن ظهر هذا المصباح لم ينطف ولا زال فمن استدبره وأعرض عنه مشى في ظلمة ذاته وتلك الظلمة ظلمته فيكون ممن جنى على نفسه بإعراضه عن المصباح واستدباره فهذا حكم من ترك الشرع واستقل بنظره فهو وإن ثبت في سعيه لظلمة ذاته على خطر من دواب الطريق وإن لم يقع في مهلك فينبغي للعاقل أن لا يستعجل في أمر له فيه اناة ولا يتأتى في أمر يكون الحق في المبادرة إليه والإسراع في تحصيله هذا فائدة العقل في العاقل ورأيت في هذا المنزل علوما جملة منها علم الحاصل في عين الفائت لأنه لو لا ذلك ما علمت فضل الحاصل على الفائت في حقه إذا كان فيه سعادتك ولا فضل الفائت على الحاصل إذا كان الفائت مطلوبك ولو حصل لك أشقاك وأنت لا تعلم فكان الفضل فيه في حقه فوته فإن بفته سعدت وهذا لا يكون إلا لمن أسعده الله وهو قوله تعالى وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَمِنْهُ مَا رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَرعى الغنم بالبادية فيريد أن يدخل إلى مكة ليصيب فيها ما يصيب الشبان فإذا دخل مكة وترك في الغنم بعض من يعرفه يحفظها حتى يأتي إليه يرسل الله عليه النوم فيفوته تحصيل ما دخل من أجله فيستعجل الرجوع إلى غنمه فيخرج وقد فاتته ما دخل من أجله وكانت في ذلك عصمته وحفظه من حيث لا يشعر ويقال في المثل في هذا المعنى من العصمة أن لا تجرد وفي هذا المنزل من العلوم علم أحادية الأفعال وهو أمر مختلف فيه فمن مثبت ذلك للحق تعالى ومن مثبت ذلك للخلق فهو أحادي في الطائفتين ومن مثبت في ذلك شركا خفيا وهم القائلون بالكسب وفيه علم ما لا يعلم إلا بالوهب ليس للكشف فيه مدخل جملة واحدة وهو ما لا يدرك إلا بذات المدرك اسم فاعل على حسب ما هو المدرك اسم فاعل عليه فإن كان ممن تنسب إليه الحواس فالحواس له ذاتية لا محالها المعين لها وإن كان ممن لا تنسب إليه الحواس فأدراكه للأمور المحسوسة كصاحب الحواس أيضا بذاته ولا يقال إنها محسوسة له لأنه لا ينسب إليه حس فهي معلومة له والحواس طريق موصلة إلى العلم والعلم بالأمر هو المطلوب لا بما حصل فقد رأيت الأكمة يدرك الفرق بين الألوان مع فقد حس البصر وجعل الله بصره في لمسه فيبصر بما به يلمس وفيه علم الإعلام بتوحيد الحق نفسه في ألوهيته بأي لسان اعلم ذلك وما السمع الذي أدرك هذا الإعلام الإلهي إذا تبعه الفهم عنه فإن لم يتبعه فهم فهل يقال فيه إنه سمع أم لا وفيه علم رتبة الإنسان الحيوان ومزاحمته الإنسان الكامل بالقوة فيما لا يكون من الإنسان الكامل إلا بالفعل وأن الإنسان الكامل يخالف الإنسان الحيوان في الحكم فإن الإنسان الحيوان يرزق رزق الحيوان وهو للكامل وزيادة فإن الكامل له رزق إلهي لا يناله الإنسان الحيوان وهو ما يتغذى به من علوم الفكر الذي لا يكون للإنسان الحيوان والكشف والذوق والفكر الصحيح وفيه علم رحمة الله بالعالم حيث أحالهم على الأسباب وما جعل لهم رزقا إلا فيها ليجدوا العذر في إثباتها فمن أثبتها جعلها فهو صاحب عبادة و من أثبتها عقلا فهو مشرك وإن كان مؤمنا فما كل مؤمن موحد عن بصيرة شهودية أعطاه الله إياها وفيه علم رتبة المباح من الشرائع وما حدوه به من أنه لا أجر فيه ولا وزر حد صحيح أم لا وهل فيه حصول الأجر في فعله وتركه وما ينظر إليه من أفعال الله ومما يحكم به في الله فإنه لا يماثلها إلا الاختيار المنسوب إلى الله فإن لم يثبت هنالك اختيار على حد الاختيار فلا يثبت هنا مباح على حد المباح لأنه ما هو ثم وفيه علم ما يعلمه المخلوق وأنه محدود مقيد لا ينسب إليه الإطلاق في العلم به فإن ذلك من خصائص الحق سبحانه وتعالى وفيه علم اختلاف الطبائع فيمن تركب منها وبما إذا اختلف من لا طبيعة له ولولا حكم الاختلاف فيمن لا طبيعة له ما ظهر الاختلاف في الطبيعة كما أنه لولا اختلاف الطبيعة ما ظهر خلاف فيما تألف منها وهو علم عجيب في المفرد العين والمفرد الحكم بالقوابل ظهر الخلاف بالفعل وهو في المفرد بالقوة وفيه علم حكمة توقف العالم بعضه على بعض فيما يستفاد منه مع التمكن من ذلك دونه وفيه علم رتبة من كثرت علومه ممن قلت علومه ومن قلت علومه عن كثرة أو من قلت لا عن كثرة وإن كان الشرف عند بعضهم في قلة العلم فلما ذا أمر الله عز وجل رسوله ص أن يطلب الزيادة من العلم والزيادة كثرة ومن كان

علمه من المعلومات وإن كثرت أحادية كل معلوم التي هي عين الدلالة على أحادية الحق فهو صاحب علم واحد ولا أقل من الواحد في معلومات كثيرة مجمل كل معلوم أحادية هي معلومة للعالم بالله وحده وما نبه على هذه المسألة إلا ابن السيد البطليوسي فإنه قال فيما وقفنا عليه من كلامه إن الإنسان كلما علا قدره في العالم قلت علومه وكلما نزل عن هذه المرتبة لشريطة اتسعت علومه وأعني العلم بالأفعال وأعني بالقلّة العلم بالذات من طريق الشهود وكان رأيه في علم التوحيد رأى الفيثاغورين وهم القوم الذين أثبتوا التوحيد بالعدد وجعلوه دليلاً على أحادية الحق وعلى ذلك جماعة من العقلاء وفيه علم العلم الثابت الذي لا يقبل الزوال في الدنيا ولا الآخرة وفيه علم نصب الأدلة لمن لا يعرف الأمر إلا بالنظر الفكري وفيه علم ما لا يمكن أن ينسب إلا إلى الله فإن نسب إلى غير الله دل عند من يعرف ذلك العلم على جهل من ينسبه إلى غير الله بالله وفيه علم كون الموجودات كلها نعماً إلهية أنعم الله بها و علم من هو الذي أنعم الله بها عليه وهل هو هذا المنعم عليه من جملة النعم فيكون عين النعمة عين المنعم اسم مفعول فاعلم ذلك وفيه علم الموت في الحياة والحياة في الموت ومن هو الحي الذي لا يموت والميت الذي لا يحيا ومن يموت ويحيا ومن لا يموت ولا يحيا وفيه علم سبب وجود الإنكار في العالم ولما ذا يستند من الحضرة الإلهية وهل قوله لعبده عند ما ينسب إليه ما ظهر عليه من الأمور التي نهى أن يعملها وما أصابك من سيئة فمن نفسك إنكار إلهي عن نسبة ذلك الفعل إلى الله ولما ذا سمي منكراً وهو معروف وقوله الذين يأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وهو الأمر بما هو معلوم له وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وهو أن يأمر بما ليس معلوما عنده من النكرة التي لا تعرف ولما كان المنكر فعل ما أمر بتركه أو ترك ما أمر بفعله ولا يوصف بأنه أتى منكراً حتى يعلم أنه ما أمر به ذلك العمل أو منهي عنه فصح له اسم المنكر لما يحصل للعبد من الحيرة في ذلك وعدم تخصصه إلى أحد الجانبين فإن نسبه إلى الحق في بعض الأمور عارضة الأدب أو الدليل الحسي والعقلي والسمعي فيسلب عن ذلك العمل نعت المعرفة ويلحقه بالنكرة ولما اختص المنكر بالمدموم من الأفعال لا بالمحمود وفيه علم ذم الله المتكبر والكبرياء صفتة وقد علم الله عز وجل أنه لا يدخل قلب إنسان الكبر على الله ولكن يدخله الكبر على خلق الله وهو الذي يزال منه وحينئذ يدخل الجنة فإنه لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من كبر على غير الله حتى يزال وأما على الله فمحال فإن الله قد طبع على القلوب التواضع له وإن ظهر من بعض الأشخاص صورة الكبرياء على أمر الله وهو الذي جاءت به الوسائط وهم الرسل عن الله لا على الله فإنه يستحيل الكبرياء من المخلوق عليه لأن الافتقار له ذاتي ولا يمكن للإنسان أن يبجل ذاته وفيه علم الحيل والكهالة وانتقال الحق إلى الكفيل من الذي عليه الحق وبراءة من انتقل الحق عنه منه وفيه علم السبب الذي أوجب للإنسان أن يؤخذ من مأمنه وفيه علم التسليم والتقويض وفيه علم اختلاف أحوال الخلق عند الموت ما سبب ذلك ولما ذم لم يقبضوا على الفطرة كما ولدوا عليها وما الذي أخرجهم عن الفطرة أو أخرج بعضهم وما هي الفطرة وهل يصح الخروج عنها أو لا يصح ورحمة الله تعالى مجلقه في أخذ العهد على الناس لما أخذهم الله من ظهور آبائهم وأشهدهم على أنفسهم برؤيته عليهم فقالوا بلى أنت ربنا ولم

يشهدهم بتوحيده إبقاء عليهم لعلمه أن فيهم من يشرك به إذا خرج إلى الدنيا وتبريه من الشريك في العقي يوم العرض الأكبر وفيه علم الحاجة يوم القيامة والفرق بين الحجة الداحضة والحجة البالغة وما هو الموطن الذي يقال فيه للإنسان لأيسل عمّا يفعل وهم يسألون وفيه علم ما يجب على المبلغين عن الله تعالى من رسول ووارث وفيه علم ما يؤتى عن أمر الله وما يجتنب وأحكامهم في ذلك عن بينة وعن غير بينة وفيه علم ما لا يمكن التبدل فيه عقلا مع إمكان ذلك عقلا وكيف يدخل النسخ في أدلة العقول كما يدخل في أحكام الشرائع وفيه علم التحكم على الله هل يسوغ ذلك لأحد من أهل الله من غير أمر الله أو لا يسوغ وفيه علم كيف يوجد الله من وجوده من العالم وفيه علم هل عين الاعتماد على الله في دفع المكروه والضراء عين الاعتماد عليه في إبقاء النعم على المنعم عليه اسم مفعول وعلى أي اسم إلهي يكون كل اعتماد من هذين الاعتمادين وفيه علم صفة الشخص الذي ينبغي أن يسأل في العلم الذي يعطي السعادة للعامل به وفيه علم السبب الذي يوجب الخوف عند من أعطاه الله الأمان في الدار الدنيا وارتفاع ذلك عنه في الدار الآخرة واختلاف وجوه الأخذ الإلهي مع الأمان وفيه علم تنقل الصور الموجودة عن الأشخاص تطلب وجه الله في تنقلها وهي كإفلال مع الأشخاص الظاهرة عنه عند استقبال النور واستدباره أو يكون عن يمينه ذلك النور أو شماله وفيه علم نفى أن يتخذ الحق إلهًا في المجموع وهل يتخذ بغير المجموع أو لا يصح أن يكون متخذًا فإنه إله لعينه لا بالاتخاذ فاعلم ذلك وفيه علم ما لله من الدين وما للعبد منه **أَلَلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ** والدين الذي تدخله المشقة هل هو لله فإنه يقول **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** وقال **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** وقال رسول الله ص **دين الله يسر** وقال بعثت بالحنيفية السمحة كما قال أيضا **وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا** وقال من يشاد هذا الدين يغلبه وقال لا **يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** فإنه ما كلفها إلا ما آتاها من القوة عليه وفيه علم رد النعم إلى الله ولما ذا يغلب على الإنسان شهود الضراء حتى تحول بينه وبين ما فيها من طعم النعم حتى يضجر من البلاء وهذا كان مقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشاهد نعم البلاء في البلاء فيجمع بين الصبر والشكر في الآن الواحد وكان صاحب عملين وفيه علم الاستدراج بالنعم وفيه علم حكم من عامل الحق بجهله وهو يظن في نفسه أنه على علم في ذلك وفيه علم التعرية وفيه علم صفة المفتي والفتيا ومتى يفتي المفتي هل بعد الاستفتاء أو يفتي وإن لم يستفت وهل يفتر المفتي إلى إذن الإمام له في ذلك أم لا وفيه علم استخراج العلوم من النظر في الموجودات وتفصيله وفيه علم أنواع الوحي وضروره وما يختص بالأولياء الاتباع من ذلك وما لا يشارك فيه النبي من الوحي وفيه علم الإحاطة بوجوه كل معلوم من هو ذلك العالم بها وما صفته وفيه علم تفاضل الصفات لما ذا يرجع وفيه علم الأرزاق الروحانية وما هو الرزق الذي في تناوله حياة القلوب من أرزق الذي فيه موت القلوب فإنه قد يكون الموت من الجوع وقد يكون من الشبع والامتلاء وما هو الرزق الذي يشبع منه والرزق الذي لا يشبع منه والرزق الذي يتساوى فيه جميع العالم والرزق الذي يخص بعض العالم دون بعض وفيه علم لعلم بالرازق وأنه أحق بالعبادة لاقتتار المرزوق إلى الرزق وفيه علم التحرك والسكون ومن أحق بالمقام هل المتحرك أو

الساکن وحکایة المتحرک والساکن لما تحاکما فی ذلک إلى العالم بذلک ذوقا وما جرى لهما وإن صاحب الرزق من يأکله لا من یجمعه وأخبر تعالی عن لقمان الحکیم فیما أوصی به لابنه یا بُنِیَ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ وَلَمْ يَظَلْ يَأْتِ إِلَيْهَا وَفِيهِ عِلْمُ الْعَدْلِ وَأَدَاءُ الْحَقِيقِ وَفِيهِ عِلْمُ النِّسْيَانِ بَعْدَ الْعِلْمِ بِحَيْثُ لَا يَدْرِي أَنَّهُ عِلْمٌ مَا قَدْ نَسِيَهُ أَصْلًا وَفِيهِ عِلْمُ الْأَسْمِ الْإِلَهِيِّ الْوَاقِعِيِّ وَفِيهِ عِلْمُ صُورِهِ فِي الْعَالَمِ مِثْلَ اخْتِلَافِ الْأَسْمِ الرَّزَاقِ وَفِيهِ عِلْمُ اخْتِلَافِ الْحَالِ عَلَى الْمَشَاهِدِ فِي حَالِ رُؤْيَتِهِ وَفِيهِ عِلْمٌ مِنْ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ حَتَّى يَكُونَ دَاعِي حَقٍّ وَفِيهِ عِلْمُ الْأَوَامِرِ الْإِلَهِيَّةِ وَفِيهِ عِلْمُ الْحَسَنِ وَالْإِحْسَانِ وَفِيهِ عِلْمُ الْأَنْسَابِ وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَإِنْ رَبِّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنْ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ فَلَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لَأَعْجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ إِلَّا بِالْتَّقْوَى فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ الْيَوْمَ أَرْفَعُ نَسَبَكُمْ وَأَضَعُ نَسَبِي أَيْنَ الْمُتَّقُونَ وَقَالَ تَعَالَى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ فَهَلْ هُوَ الْمُتَّقِيٌّ مِنْ يَكُونُ وَقَايَةَ اللَّهِ أَوْ مَنْ يَتَّخِذُ اللَّهَ وَقَايَةَ وَهَذَا رِجَالٌ وَهَذَا رِجَالٌ وَفِيهِ عِلْمُ الْإِبْلَاءِ وَأَقْسَامِهِ وَأَحْكَامِهِ فِي الْمَوْلَى وَصُورَةَ الْإِبْلَاءِ وَمَا يَكُونُ لِلَّهِ مِنْ ذَلِكَ وَمَا يَكُونُ لِلْعَبْدِ وَفِيهِ عِلْمُ كَوْنِ الْعَالَمِ الْعَامِلِ فِي دُنْيَاهُ فِي جَنَّةٍ مَعْجَلَةٍ فِي نَفْسِهِ وَإِنْ كَانَ رَدِيءَ الْحَالِ فَنَعِيمِهِ فِي نَفْسِهِ أَعْظَمَ النَّعِيمِ وَفِيهِ عِلْمُ الْمُدَاخَلَةِ فِي الْقُرْآنِ مَعَ كَوْنِهِ مَحْفُوظًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَلَا يَصِحُّ فِي الْقُرْآنِ تَحْرِيفٌ وَلَا تَبْدِيلٌ كَمَا وَقَعَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ الْمُنْزَلَةِ وَفِيهِ عِلْمُ النَّسْخِ مَا هُوَ وَفِيهِ عِلْمُ حَكْمٍ مِنْ يَخَالِفُ ظَاهِرَهُ بَاطِنَهُ عَنْ شَهُودٍ وَفِيهِ عِلْمُ دَفْعِ الْإِنْسَانِ عَنْ نَفْسِهِ إِعْظَامًا لَهَا لَمَّا رَأَى مِنْ تَعْظِيمِ اللَّهِ حَقِّهَا فِي تَحْرِيمِ الْجَنَّةِ عَلَى مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ وَإِنْ كَانَ قَاتِلَ نَفْسِهِ لَا يَدْخُلُ جَهَنَّمَ إِلَّا بِنَفْسِهِ الْحَيَوَانِيَّةِ لِأَنَّ جَهَنَّمَ لَيْسَتْ مَوْطِنًا لِلنَّفْسِ النَّاطِقَةِ وَ لَوْ أَشْرَفَتْ عَلَيْهَا طَفَى لَهَا بِهَا بَلَا شَكٍّ لِأَنَّ نُورَهَا أَعْظَمُ فَإِنَّ الَّذِي قَتَلَ نَفْسَهُ عَظُمَ جَرْمُهُ لِحُقِّ الْجَوَارِ الْأَقْرَبِ وَحَالِ بَذَلِكَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَلِكْهَا وَمَا سِوَى نَفْسِهِ فَبَعِيدٌ عَنْ هَذَا الْقَرَبِ الْخَاصِّ الَّذِي لِنَفْسِهِ وَفِيهِ عِلْمُ مَا حَلَلَ وَحَرَّمَ هَلْ حَرَّمَ أَوْ حَلَلَ لِنَفْسِهِ أَوْ لِأُمُورٍ مَخْصُوصَةٍ وَأَحْوَالٍ فِي الْحَرَمِ وَالْحَرَمِ عَلَيْهِ وَلَا مَحَلَّ وَلَا مَحْرَمٌ إِلَّا اللَّهُ بِلِسَانِ الشَّرْعِ لِسَانِ الرَّسُولِ صَ أَوْ الْمُجْتَهِدِ مِنْ عُلَمَاءِ الرَّسْمِ كَالْفُقَهَاءِ وَفِيهِ عِلْمُ تَغْيِيرِ الْإِقْبَالِ الْإِلَهِيِّ لِتَغْيِيرِ الْأَحْوَالِ وَفِيهِ عِلْمُ إِقَامَةِ الْعَظِيمِ مَقَامِ الْجَمَاعَةِ وَفِيهِ عِلْمُ السِّيَاسَاتِ فِي الْمَخَاطَبَاتِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعَارِفِينَ الدَّعَاةَ إِلَى اللَّهِ وَفِيهِ عِلْمُ الْجَزَاءِ بِالْمِثَالِ فِي أَيِّ نَوْعٍ كَانَ وَفِيهِ يَحْمَدُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَفِيهِ عِلْمُ الْمَعِيَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب التاسع والستون وثلاثمائة في معرفة منزل مفاتيح خزائن الجود» □

قلت ما قلت والكوس تدار قلت لما أن قال قومي بأنني
وهو شرابي الذي عليه المدار من مدير الكوس قلت حبيبي
في إله له القلوب تعار ثم قالوا فما يقول حبيب
ثم يأتيك سائلا فتحار ولسان الكريم يعطيك مالا

ولك الحكم بعد ذا والخيار كرمنا منه وامتانا وفضلا

أو تشأ ضده فليس يغار إن تشأ قلت أنت مالك هذا

حكم الجبر فيه والاضطرار كل هذا أباحه لك فضلا

اعلم أيدينا الله وإياك أنه ما من شيء أوجده الله في العالم الذي لا أكمل منه في الإمكان إلا وله أمثال في خزائن الجود وهذه الخزائن في كرسية وهذه الأمثال التي تحتوي عليها هذه الخزائن لا تنتهي أشخاصها فالأمثال من كل شيء توجد في كل زمان فرد في الدنيا والآخرة لبقاء كل نوع وجد منه ما وجد واختلف أصحابنا في هذا النوع الإنساني هل تنقطع أشخاصه بانتهاء مدة الدنيا أم لا فمن لم يكشف قال بانتهائه ومن كشف قال بعدم انتهائه وإن التوالد في الآخرة في هذا النوع الإنساني باق في المثل في نكاح الرجل المرأة الأدمية الإنسانية على صورة ذكرها والتوالد أيضا بين جنسين مختلفين وهما بنو آدم والحوار اللاتي أنشأهن الله في الجنان على صورة الإنسان ولسن بأناسي فتوالدهما بنكاح بينهما في الإنس والحوار ويتناكحان في الزمن الفرد ينكح الرجل إذا أراد جميع من عنده من النساء والحوار من غير تقدم ولا تأخر مثل فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة بل بقطف دان من غير فقد مع وجود أكل وطيب طعم فإذا أفضى الرجل إلى الحوار أو الإنسانية له في كل دفعة شهوة ولذة لا يقدر قدها لو وجدها في الدنيا غشى عليه من شدة حلاوتها فتكون منه في كل دفعة ربح مثيرة تخرج من ذكره فيتلقاها رحم المرأة فيتكون من حينه فيها ولد في كل دفعة ويكمل نشوئه ما بين الدفعتين ويخرج مولودا مصورا مع النفس الخارج من المرأة روحا مجردا طبيعيا فهذا هو التوالد الروحاني في البشري بين الجنسين المختلفين والمتماثلين فلا يزال الأمر كذلك دائما أبدا ويشاهد الأبوان ما تولد عنهما من ذلك النكاح وهم كالملائكة الذين يدخلون البيت المعمور ولا يعودون إليه أبدا هذا صورة توالد هذا النوع الإنساني ولا حظ لهؤلاء الأولاد في النعيم المحسوس ولا بلغوا مقام النعيم المعنوي فنعيمهم برزخي كنعيم صاحب الرؤيا بما يراه في حال نومه وذلك لما يقتضيه النشء الطبيعي فلا يزال النوع الإنساني يتوالد ولكن حكمه ما ذكرناه وأما توالد الأرواح البشرية فإن لها في الآخرة مثل ما لها في الدنيا اجتماعات برزخيات مثل ما يرى النائم في النوم أنه ينكح زوجته ويولد له فإذا أقيم العبد في هذا المقام سواء كان في الدنيا أو في الآخرة ونكح الرجل من حيث روحه زوجته من حيث روحها يتولد بينهما من ذلك النكاح أولاد روحانيون ما يكون حكمهم حكم المولدين من النكاح الحسي في الأجسام والصور المحسوسات التي تقدم ذكرها فيخرج الأولاد ملائكة كراما لا بل أرواحا مطهرة وهذا هو توالد الأرواح ولكن لا بد أن يكون ذلك عن تجل برزخي فتجلى الحق في الصور المقيدة فإن البرزخ أوسع الحضرات جودا وهو مجمع البحرين بحر المعاني وبحر المحسوسات فالمحسوس لا يكون معنى والمعنى لا يكون محسوسا وحضرة الخيال التي عبرنا عنه بجمع البحرين هو يجسد المعاني ويلطف المحسوس ويقلب في عين الناظر عين كل معلوم فهو الحاكم المتحكم الذي يحكم ولا يحكم عليه مع كونه مخلوقا إلا

إن الأنفاس التي تظهر من تنفس الحوراء أو الأدمية إذا كانت صورة ما ظهرت فيه من نفس النكاح يخرج مخالفاً للنفس الذي لا صورة فيه يميزه أهل الكشف ولا يدرك ذلك في الآخرة إلا أهل الكشف في الدنيا وصورة هذا النشء المتولد عن هذا النكاح في الجنة صورة نشء الملائكة أو الصور من أنفاس الذاكرين الله وما يخلق الله من صور الأعمال وقد صحت الأخبار بذلك عن رسول الله ص وإنما جعلنا الكرسي موضع هذه الخزائن لأن الكرسي لغة عبارة عن العلم كما قال **وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ** أي علمه وكذلك هو هنا فإن الخزائن فيها أشخاص الأنواع وهذه الأشخاص لا تنهاى وما لا يتناهى لا يدخل في الوجود إذ كل ما يحصره الوجود فإنه متناه فلا بد أن يكون الكرسي هنا علمه فإن علمه محيط بما لا يتناهى فلا تخيل في الكرسي الذي ذكرناه أنه هذا الكرسي الذي فوق السموات ودون العرش فإنه كرسي محصور موجود متناهى الأجزاء و اعلم أن أفضل ما جاد به الله تعالى على عباده العلم فمن أعطاه الله العلم فقد منحه أشرف الصفات وأعظم الهبات والعلم وإن كان شريفاً بالذات فإن له شرفاً آخر يرجع إليه من معلومه فإنها صفة عامة التعلق وتشرف المفاتيح بشرف الخزائن وتشرف الخزائن بقدر شرف ما اختزن فيها فالموجود الحق أعظم الموجودات وأجلها وأشرفها فالعلم به أشرف العلوم وأعظمها وأجلها ثم ينزل الأمر في الشرف إلى آخر معلوم وما من شيء إلا والعلم به أحسن من الجهل به فالعلم شرفه ذاتي له والشرف الآخر مكتسب والخزائن محصورة بانحصار أنواع المعلومات ومرجعها وإن كثرت إلى خزانة العلم بالله وخزانة العلم بالعالم وفي كل خزانة من هاتين الخزانتين خزائن كالعلم بالله من حيث ذاته بالإدراك العقلي ومن حيث ذاته بالإدراك الشرعي السمعي والعلم به من حيث أسماؤه والعلم به من حيث نعوته والعلم به من حيث صفاته والعلم به من حيث النسب إليه وكل ذلك من حيث النظر الفكري ومن حيث السمع وهو من حيث السمع كما هو من حيث الكشف والخزانة الأخرى التي هي العلم بالعالم تحوي على خزائن وفي كل خزانة خزائن فالخزائن الأولى العلم بأعيان العالم من حيث إمكانه ومن حيث وجوبه ومن حيث ذواته القائمة بأنفسها ومن حيث أكوانه ومن حيث ألوانه ومن حيث مراتبه ومن حيث مكانه وزمانه ونسبه وعدده ووضع وتأثيره وكونه مؤثراً فيه منه ومن غيره إلى أمثال هذا من العلوم وعلم الدنيا والبرزخ والآخرة والملا الأعلى والأدنى فأول مفتاح من هذه الخزائن أعطاه العالم بالله مفتاح خزانة العلم بالوجود مطلقاً من غير تقييد مجادث ولا قديم وبما ذا تميز هل بنفسه أو غيره وهو العدم فالوجود ظهور الموجود في عينه فإن به تظهر جميع الأحكام من نفي وإثبات وجوب وإمكان وإحالة ووجود وعدم ولا وجود ولا عدم هذا كله لا يثبت ولا يصح إلا من موجود يكون عينه وماهيته ووجوده لا يقبل التكثر إلا بحكمه عليه فإن الحقائق التي تبرز إليه فيه لوجوده فنقول بالكثرة في عينه وهو واحد ولكل حقيقة اسم فله أسماء □

ولم يرني غير فكنت بصيرا تجسدت أسمائي فكنت كثيراً

وأين يكون الغير كمت غيورا فيا قائلًا بالغير أين وجوده
 فبالحق كان الحق فيه غفورا تعالى على من أو بعز فليس ثم
 غنيا و لا كان الغني فقيرا فوالله لو لا الله ما كان كونه
 فسل بالذي قام الوجود خيرا بمن أو إلى من علق الفقر والغني

فإذا كان الوجود أول خزائن الجود وأعطاك الحق مفتاح هذه الخزانة كالذي كان عرفك بك فعرفته فأنت أول معلوم وهو آخر معلوم وأنت آخر موجود وهو أول موجود فإنه ليس في قوتك إن تعلم المعدوم لأن العلم شهود وإن لم يكن كذلك فليس بعلم هذا هو الحق الذي لا ريب فيه هدىً للمُتَمَيِّنَ فأوجد من كل خزانة عينا قائمة أو عينا في عين أو لا عينا في عين وأعني بقولي لا عين في عين النسب فإنه ليست لها أعيان و حكمها يحكم على الوجود لا أعيان بها ولا وجود لها إلا بالحكم فلما أوجد ما ذكرناه عمد إليك فأوجدك كاملا لاتهاء طرفي الدائرة فظهرت في وجودك وإن كنت آخرًا بصورة الأول فانحصر العالم بينك وبينه فلا مخلص له منكما فلم تميز عنه ولا تميز عنك في الحكم وظهرت فيك صور العالم كلها التي أخرجها من تلك الخزائن فشاهدتك فحصل لك العلم بها فعلمت من العالم ما لم يعلم العالم من نفسه من الحكم فردا فردا وقال لك كلما بقي في الخزائن مما لا يتناهى فهو مثل ما علمت فمن أحاط علما بواحد من الجنس فقد أحاط علما بالجنس فإنه ما ثم إلا أمثال فما التقى طرفا الدائرة حتى حدث المحيط ودل المحيط على نقطة الدائرة فحدثت الخطوط من النقطة إلى المحيط ولم تتجاوزها فإن انتهاء الخط إنما يكون إلى نقطة من المحيط فانتهى إلى ما منه خرج فصورة أوليته عين صورة آخريته فيصير من حكم نقطة آخره الذي انتهى إليها من المحيط من كذا إلى محيط آخر نصفه من داخل المحيط الأول ونصفه من خارجه لحكم الظاهر والباطن ويلتقي طرفاه أيضا كاللقاء المحيط الأول حتى يكون على صورته لأنه من الحال أن يخرج على غير صورته ثم يظهر من الحكم في المحيط ما ظهر في المحيط الأول إلى ما لا يتناهى وهو ما يبرز من تلك الخزائن الذي لا يتناهى ما تحوي عليه وهو الخلق الجديد الذي الكون فيه دائما أبدا وبعض الناس أو أكثر الناس في لبس من ذلك كما قال تعالى بَلْ هُمْ فِي لُبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ مع الأنفاس ولكن بصورة ما ذكرناه فالنقطة سبب في وجود المحيط والمحيط سبب في حصول العلم بالنقط فال محيط حق وخلق والنقطة حق وخلق فهذان حكمان يسريان في كل دائرة ظهرت من الدائرة الأولى ولما ظهرت الدوائر بالغا ما بلغت ولا تزال تظهر صارت الدائرة الأولى التي أحدثت هذه الدوائر خفية لا تعرف ولا تدرك لأن كل دائرة قربت منها أو بعدت عنها فهي على صورتها فكل دائرة يقال فيها تشهدا ما تشهدا فهذا هو غيب في شهادة الدوائر الظاهرة في الدائرة الأولى عددها مساو لعدد خزائن الأجناس كانت ما كانت لا يزداد فيها ولا ينقص منها وما يخرج ويحدث عنها من الدوائر إلى ما لا يتناهى دوائر أشخاص تلك الأجناس إلى ما لا يتناهى وتدل عين دائرة الشخص على أمر يسمى

نوعاً وهو ما بين الجنس والشخص فيحدث عندك أنواع في أنواع ولكن منحصرة ولا تعرف إلا من الأشخاص لأن النوع معقول بين الجنس الأعم والشخص وكل متوسط بين طرفين إن شئت قلت إن الطرفين أظهرهما له حكم التوسط وإن شئت قلت إن التوسط أظهر حكم الطرفين وهذا عين معرفة الحق بالخلق والخلق بالحق □

ولولا شهود الحق بالخلق لم تكن فلو لا شهود الخلق بالحق لم يكن
وما ثم إلا من يكون بقول كن فمن قال كن فهو الذي قد شهدته
ومن علمه بالحق كان ولم يكن فمن علمه بالخلق يعرف حقه

فالخيط يحفظ النقطة علماً والنقطة تحفظ المحيط وجوداً فكل واحد منهما حافظ محفوظ ولاحظ ملحوظ قال تعالى وشاهد مشهود فالكل مشهود وشاهد والكل فاضل ومفضول فإن قال أحدهما أنا قال الآخر أنا وإن قال أحدهما أنت قال الآخر له أنت فلا يظهر كل واحد للآخر إلا بما يبدأ به كل واحد والقولان صحيحان □

لمن تفني لمن تبقي فيا حقي ويا خلقي
وقد غص بها حلقي شربت شربة منه
فمن يقبل ما تلقى وما ثم سوى عين
إذا ما قلت فاستبقي فقال لي الذي أعني
بين الخلق و الحق فإن الأمر محصور
فأخف الذكر في الحق ولولا ذاك ما كنا

فأنت يا ولي الذكر المنزل فأنت المحفوظ وما نزل إلا بك فأنت الحافظ فلا تفن عينك فإنه في نفس الأمر ما يفنى وغايتك إبتقول أنا هو فمدلول هو ما هو مدلول أنا فما يتخلص لك ما ترومه أبداً وإذا عز عن التخلص فقل به وقل بك وتميز عنه وميزه عنك تميز الأول عن الآخر والأول و تميز عن العالم وميزه عنك تميز الظاهر من الباطن والباطن من الظاهر فإنك من العالم روح العالم والعالم صورتك الظاهرة ولا معنى للصورة بلا روح

فلا معنى للعالم دونك فإذا ميزت عينك من الحق ومن العالم عرفت قدرك بمعرفة الحق وعرفت منزلتك بمعرفة العالم □

وأنزلت عهداً مثل ما أنزل العهدا فكنت لذا ربا وكنت لذا عبدا
فلا تلتزم ذماً ولا تلتزم حمدا فإن كنت ذا لب و غوص و فطنة

بسهُو وحرر عند فعلتك القصدًا و لا تفعلن شيئاً إذا ما فعلته

يغالِبكم فاعمد إلى تركه عمداً فما أنت ذاك الشخص إن كان سهوكم

فهذا الذي أنبأك به مفتاح من مفاتيح خزائن الجود فلا تضعه فإنه يعمل عمل كل مفتاح ولا يعمل مفتاح عمله فيه يفتح كل مغلق ولا يفتح بغيره ما أغلقه هذا المفتاح ومفتاح الغيب لا يعلمها إلا هو فلا تعلم إلا منه فلا تطمع أن تصل إلى علمها بك ومن طمع في غير مطمع فقد شهد على نفسه بالجهل وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وما تم الاسماء وأرض وله المثل الأعلى فله صورة في كل سماء وأرض وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سرُّكم من كونه في الأرض وجهركم من كونه في السماء ومن حيث النشأة يعلم سرُّكم من كونه في السماء وهو معناكم الذي خفي عن الأبصار عينه وظهر حكمه وله العلو فهو في السماء وهو الباطن ويعلم أيضاً جهركم من كونه في الأرض وهو ظاهركم الذي ظهر للأبصار عينه وخفي حكمه لأن حكمه في روحه فإنه الذي تفيد العلوم بجواسه فله النزول فهو الأرض فهو الظاهر □

و أن الذي قلناه أمر محقق فقد بان أن الحق بالحق ينطق

فمكس الذي قلناه لفظ ملفق فلا تعدلن إن كنت للحق طالبا

فيقول العبد الكامل الذي لا أكمل منه لي وقت لا يسعني فيه غير ربي ويقول الأصل لي وقت لا يسعني فيه غير نفسي فإن الأوقات كلها استغرقها العالم في الجانبين ولهذا كان الإنسان الكامل خليفة له تعالى فهذا سبق علمه بنفسه على علمه بربه وبهذا جاء الخبر من عرف نفسه عرف ربه فإن من استخلفه علم العالم من علمه بنفسه والخليفة على صورة من استخلفه فعلم ربه من علمه بنفسه وعلم إن كل من اتصف بالوجود فهو متناه أي كل ما دخل في الوجود وبقيت الحيرة في العلم بالله من كونه موجوداً هل يتصف بالتناهي لكونه موجوداً أو لا يتصف بالتناهي فإن أرادوا بالتناهي كون عين الموجود موصوفاً بالوجود فهو متناهى كما هو كل موجود وإن عينه موجودة وإن أرادوا بالتناهي انتهاء مدة وجوده ثم ينقطع فهذا لا يصح عقلاً في الحق لأنه واجب الوجود لذاته فلا يقبل التناهي وجوده ولأن بقاءه ليس بمرور المدد عليه المتهمة فهو محال من وجهين تناهيه وكذلك في أهل الآخرة أعني في أعيانهم وفي الدار الآخرة سمعاً ولا يتناهى بقاؤهم في الآخرة ولا استمرار المدد عليهم فنسبة البقاء إلى الله تخالف نسبة البقاء للعالم فالإطلاق في العلم والحصر في الوجود □

والذي في العلم مطلق كل ما في الكون محصور

بوجوده تتحقق فتدبر قول حبر

من وجود الحق أسبق إن علمي بوجودي

جاء علم الله يلحق فإذا علمت كوني

ولما كان العالم لا بقاء له إلا بالله وكان النعت الإلهي لا بقاء له إلا بالعالم كان كل واحد رزقا للآخر به يتغذى لبقاء وجوده محكوما عليه بأنه كذا □

كما أنه رزق الكيان بلا شك فنحن له رزق تغذى بكوننا

إلها وهذا القول ما فيه من إفك فيحفظنا كونا ونحفظ كونه

يقر لملك الملك بالرق و الملك فلاغرو أن الكون في كل حالة

فالوجود الحادث والقديم مربوط بعضه ببعضه ربط الإضافة والحكم لا ربط وجود العين فالإنسان مثلا موجود العين من حيث ما هو إنسان وفي حال وجوده معلوم الأبوة إذا لم يكن له ابن يعطيه وجوده أو تقدير وجوده نعت الأبوة وكذلك أيضا هو معدوم نعت المالك ما لم يكن له ملك يملكه به يقال إنه مالك وكذلك الملك وإن كان موجود العين لا يقال فيه ملك حتى يكون له مالك يملكه فالله من حيث ذاته وجوده غني عن العالمين ومن كونه ربا يطلب المربوب بلا شك فهو من حيث العين لا يطلب ومن حيث الربوبية يطلب المربوب وجودا وتقديرا وقد ذكرنا أن كل حكم في العالم لا بد أن يستند إلى نعت إلهي إلا النعت الذاتي الذي يستحقه الحق لذاته وبه كان غنيا والنعت الذاتي الذي للعالم بالاستحقاق وبه كان فقيرا بل عبدا فإنه أحق من نعت الفقر وإن كان الفقر والذلة على السواء ولهذا قال الحق لأبي يزيد تقرب إلي بما ليس لي الذلة والافتقار والقادر على الشيء والانفعال الذاتي عن الشيء لا يتصف ذلك القادر ولا الذي عنه انفعال ما انفعال بالافتقار بخلاف المنفعل فإنه موصوف بالذلة والافتقار فتميز الحق من الخلق بهذا وإن كان الخلق بالحق والحق بالخلق مرتبطا بوجه فالأمر كما قررناه وهذا المنزل قد حواه فيقول القائل فلما ذا يستند الحكم بالهوى وهو موجود في الكون والحق لا يحكم بالهوى فالأهواء ما مستندها قلنا إن تفتنت لقول الله تعالى إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ فلم يصف نفسه بالتحجير عليه في حكمه والكون موصوف بالتحجير فتوجه عليه الخطاب بأنه لا يحكم بكل ما يريد بل بما شرع له ثم إنه لما قيل فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ أَي لَا تَحْكُم بِكُلِّ مَا يَخْطُرُ لَكَ وَلَا بِمَا يَهْوَىٰ كُلِّ أَحَدٍ مِنْكَ بَلِ احْكُم بِمَا أَوْحَىٰ بِهِ إِلَيْكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ قَالَ جَبَرَ الْقَلْبَ خَلْقَانَهُ قُلْ يَا مُحَمَّدُ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ أَي وَلَا تَفْعَلْ مَا تَرِيدُ فَلَيْكِنْ حَكَمَكَ فِي الْأُمَمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا شَرَعْتَ لَهُمْ وَبَعَثْنَا بِهِ إِلَيْهِمْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَرَادُ فَإِنَّكَ مَا أَرْسَلْنَا إِلَّا بِمَا تَرِيدُ حَتَّىٰ يَثْبُتَ صَدَقْنَا عِنْدَهُمْ وَتَقُومَ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ إِذَا حَكَمَ الْحَقُّ فِي كُلِّ أُمَّةٍ بِمَا أَرْسَلَ بِهِ نَبِيَّهُ إِلَيْهِمْ وَبِهَذَا تَكُونُ لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَدَلَّ التَّحْجِيرَ عَلَى الْخَلْقِ فِي الْأَهْوَاءِ أَنَّ لَهُمُ الْإِطْلَاقَ بِمَا هُمْ فِي نَفْسِهِمْ ثُمَّ حَدَثَ التَّحْجِيرَ فِي الْحُكْمِ وَالتَّحْكُمَ كَمَا أَنَّهُ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ثُمَّ إِنَّهُ مَا حَكَمَ إِلَّا بِمَا شَرَعُ وَأَمْرُ عَبْدِهِ أَنْ يَسْأَلَ تَعَالَىٰ فِي ذَلِكَ حَتَّىٰ يَكُونَ حَكْمُهُ فِيهِ عَنْ سَوْأَلِ عَبْدِهِ كَمَا كَانَ حَكْمَ الْعَبْدِ بِمَا قِيدَهُ مِنَ الشَّرْعِ عَنْ أَمْرٍ

ربه بذلك فليست الأهواء إلا مطلق الإرادات فقد علمت لما ذا استندت الأهواء واستند التحجير ثم تعلم إن الهوى وإن كان مطلقا فلا يقع له حكم إلا مقيدا فإنه من حيث القابل يكون الأثر فالقابل لا بد أن يقيد به فإنه بالهوى قد يريد القيام والقعود من العين الواحدة التي تقبلهما على البديل في حال وجود كل واحد منهما في تلك العين والقابل لا يقبل ذلك فصار الهوى محجورا عليه بالقابل فلما قبل الهوى التحجير بالقابل علمنا إن هذا القبول له قبول ذاتي فحجر الشرع عليه فقبل وظهر حكم القابل في الهوى ظهوره في مطلق الإرادة فيمن اتصف بها فلما خلق الله النفس الناطقة أو الخليفة قل ما شئت خلق فيه قوى روحانية معنوية نسبية معقولة وإن كانت هذه القوي عين من اتصف بها كالاسماء والصفات الإلهية التي مرجعها وكثرتها إلى نسب في عين واحدة لا تقبل الكثرة في عينها ولا العدد الوجودي العيني فكان من القوي التي خلقها في هذا الخليفة بل في الإنسان الكامل والحيوان وهو مطلق الإنسان قوة تسمى الوهم وقوة تسمى العقل وقوة تسمى الفكر وميز الحضرات الثلاثة لهذا الخليفة وولاه عليها حضرة المحسوسات وحضرة المعاني المجردة في نفسها عن المواد وإن لم يظهر بعضها إلا في بعض المواد وحضرة الخيال وجعل الخيال حضرة متوسطة بين طرفي الحس والمعنى وهو خزانة الجبايات التي تحييها الحواس وجعل فيه قوة مصورة تحت حكم العقل والوهم يتصرف فيها العقل بالأمر وكذلك الوهم أيضا يتصرف فيها بالأمر وقوى في هذه النشأة سلطان الوهم على العقل فلم يجعل في قوة العقل أن يدرك أمرا من الأمور التي ليس من شأنها أن تكون عين مواد أو تكون لا تعقل من جهة ما إلا في غير مادة كالصفات المنسوبة إلى الله المنزه عن إن يكون مادة أو في مادة فعلمه المنسوب إليه ما هو مادة ولا ينسب إلى مادة فلم يكن في قوة العقل مع علمه بهذا إذا خاض فيه أن يقبله إلا بتصور وهذا التصور من حكم الوهم عليه لا من حكمه فالهوس يرفع إلى الخيال ما يدركه وتركب القوة المصورة في الخيال ما شاءه مما لا وجود له في الحس من حيث جملة لكن من حيث أجزاء تلك الجملة فإن كانت القوة المصورة قد صورت ذلك عن أمر العقل بقوة الفكر فذلك لطلبه العلم بأمر ما والعلم مقيد بلاشك وإن كان ما صورته المصورة عن أمر الوهم لا من حيث ما تصرف به العقل من حكم الوهم بل من الوهم نفسه فإن تلك الصورة لا تبقي فإن الوهم سريع الزوال لإطلاقه بخلاف العقل فإنه مقيد محبوس بما استفاده ولما كان الغالب على الخلق حكم الأوهام لسلطنة الوهم على العقل فإنه أثر فيه إنه لا يقبل معنى يعلم قطعا أنه ليس بمادة ولا في مادة إلا بتصور وذلك التصور ليس غير الصورة التي لا يحكم بها إلا الوهم فصار العقل مقيدا بالوهم بلاشك فيما هو به عالم بالنظر وأما علمه الضروري فليس للوهم عليه سلطان وبه يعلم أن ثم معاني ليست بمواد ولا في أعيان مواد وإن لم يقبلها بالنظر إلا في مواد من خلف حجاب رقيق يعطيه الوهم ولما علم الحق ما ركب عليه العالم المكلف مما ذكرناه أرسل الرسل إلى الناس والمكلفين فوقوا في حضرة الخيال خاصة ليجمعوا بين الطرفين بين المعاني والمحسوسات فهو موقف الرسل ع فقالوا لبعض الناس من هذه الحضرة اعبد الله كأنك تراه ثم نبه هذا المخاطب المكلف بعد هذا التقرير على أمر آخر اللف منه لأنه علم إن ثم رجالا علموا إن ثم معاني مجردة عن المواد فقال له فإن لم تكن تراه أي

تقف مع دليلك الذي أعلمك أنك لا تراه فإنه يعني الله يراك أي أزم الحياء منه والوقوف عند ما كلفك فعدل في الخطاب إلى حكم وهم أطف من الحكم الأول فإنه لا بد لهذا المكلف أن يعلم أنه يراه إما بعقله أو بقول الشرع وبكل وجه فلا بد أن يقيد الوهم فإن العبد بحيث يراه الله فأخرجه عنه فحده إذ ميزه مع علمه أنه ليس كمثل شَيْءٍ فحيره وهذه الحيرة سارية في العالم النوري والناري والترابي لأن العالم ما ظهر إلا على ما هو عليه في العلم الإلهي وما هو في العلم لا يتبدل فالمرتبة الإلهية تنفي بذاتها التقييد عنها والقوابل تنفي الإطلاق عنها بالوقوع فعملت سبب الحيرة في الوجود ما هو قال تعالى ما يُبدّلُ القولَ لديّ أي ما حكم به العلم وسبق به الكتاب فعرفنا ذلك من العلم والكتاب إذ كان له الحكم والخلفاء إنما هم خلفاء العلم والكتاب فالعلم والكتاب حجابان عن الحق الذي هو غني عن العالمين فمرجع الكون للعلم والكتاب فتنتج الأهواء مع إطلاقها ما تنتجه العقول مع تقييدها فلا يسلم لعقل حكم أصلا بلا وهم في هذه النشأة لأن النشأة لها ولادة على كل من ظهر فيها وما ثم أعلى من الحق رتبة ومع هذا تخيلته وقال لها تخيليني أمرها بذلك لكونه لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ووسعها ما تعطيه حقيقتها وجعل سعادتها في ذلك التخيل ثم قال لها ليس كمثل شَيْءٍ فجمعت بين التنزيه فقيدته وبين التشبيه فقيدته فإنها مقيدة فلا تعلم إلا التقييد الذي هو حقيقتها □

فإنه عن هوى قد كان مخرجه فالعقل ينتج ما الأهواء تنتجه

إلا الضروري والفكر يخرجه فليس يحكم في شيء غير هوى

وقد نبه الحق عباده في كتابه العزيز إن عنده خزانة خزائن كل شيء والخزائن تقتضي الحصر والحصر يقتضي التقييد ثم بين أنه ما ينزل شيئاً منها إلا بقدر معلوم وهو تقييد ولولا التقييد بين المتقدمين الذي يربطهما ما ظهرت بينهما نتيجة أصلا ولا ظهر خلق عن حق أصلا ولهذا سرى النكاح في المعاني والحسوسات للتوالد قديما وحديثا ولكن لا يفقهون حديثاً أي أنهم يا محجوبون لا تعلمون ما نحدثكم به فإن الشرع كله حديث وخبر إلهي بما يقبله العقل والوهم حتى تعم الفائدة ويكون كل من في الكون مخاطبا ويا علماء بالله وبالأمم لا تعلمون حديثاً بل تعلمون قديما وإن حدثت عندكم فما هو حديث العين ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وما هو إلا كلام الله المنعوت بالقدم فحدثت عندهم حين سمعوه فهو محدث بالإتيان قديم بالعين وجاء في مواد حادثه ما وقع السمع ولا تعلق إلا بها وتعلق الفهم بما دلت عليه هذه الأخبار والذي دلت عليه منه ما هو موصوف بالقدم ومنه ما هو موصوف بالحدوث فله الحدوث من وجه والقدم من وجه ولذلك قال من قال إن الحق يسمع بما به يبصر بما به يتكلم والعين واحدة والأحكام تختلف قال تعالى إن يشأ يذهبكم فعلق الذهاب بالمشيئة وقال وإنا على ذهاب به لقادرون فعلق الذهاب بالاعتقاد فما به قدرته أراد وشاء وهنا علم شريف وهو أن متعلق القدرة الإيجاد لا الإعدام فيتعرض هنا أمران الأمر الواحد أن الذهاب المراد هناليس الإعدام وإنما هو انتقال من حال إلى حال فمتعلق القدرة ظهور المحكوم عليه بالحال التي انتقل إليها فأوجدت القدرة له ذلك الحال فما تعلقت إلا

بالإيجاد والأمر الآخر إن وصفه بالاعتقاد على الذهاب أي لا مكروه له على إبقائه في الوجود فإن وجود عين القائم بنفسه أعني بقاءه إنما هو مشروط بشرط بوجود ذلك الشرط يبقى الوجود عليه وذلك الشرط يمده الله به في كل زمان وله أن يمنع وجود ذلك الشرط ولا بقاء للمشروط إلا به فلم يوجد الشرط فاعدم المشروط وهذا الإمساك ليس من متعلق القدرة وقد وصف نفسه بالقدرة على ذلك فلم يبق إلا فرض المنازع الذي يريد بقاءه فهو قادر على دفعه لما لم يرد الله بقاءه فيقهر المنازع فلا يبقى ما أراد المنازع بقاءه والقهر حكم من أحكام الاعتقاد ولما علمنا هذا وقرر لدينا علمنا من تقدم وحكمه ومن تأخر وحكمه كما قدمنا إن الشيء يكون متقدما من وجه متأخرا من وجه وفي هذا المنزل من العلوم علم المثالثات الواقعة في الوجود ومن أين أصلها وما يتصل منها وما ينفصل وفيه علم مناسبة القرآن للكتاب وكون التوراة وغيرها كتابا وليست بقرآن وفيه علم تقليل النظير في الحمود والمذموم وفيه علم حكمة السبب في وجود ما لا يوجد إلا بسبب هل يجوز وجوده بغير سبب أم لا عقلا وفيه علم تهيو القوابل بذاتها لما يرد عليها مما قبله وفيه ترك الإهمال من ترك ما يترك لمنفعة وكله ترك وفيه علم تأخير الوعيد من لا مانع له فهل ذلك لمانع لا يمكن رفعه أو هل هو عن اختيار إن صح وجود الإنسان في العالم فإنه ليس له مستند وجودي في الحق وإنما هو أمر متوهم ذكرناه في الباب الذي يليه هذا الباب فقد تقدم وفيه علم الآجال في الأشياء والترتيب في الإيجاد مع تهيو الممكنات لقبول الإيجاد فما الذي أخرها والفيض الإلهي غير ممنوع والقوابل مهياة للقبول والتأخير والتقديم مشهود فلما ذا يرجع فلا بد في هذا المواطن من حكم يسمى المشيئة ولا بد ولا يمكن رفع هذا الحكم بوجه من الوجوه وفيه علم ما ستر عن العالم أن يعلمه هل ينقسم إلى ما لا يزال مستورا عنه فلا يعلمه أبدا وإلى ما يعلمه برفع الستور هل علم ما لا يرفع ستره ممكن أن يعلم لو رفع الستار وستره عينه فلا يمكن أن يعلم لذاته وفيه علم سبب طلب البينة من المدعي اسم فاعل وقبول الطالب لذلك شهادة البينة من غير حكم الحاكم ولا يكون ذلك حتى يتذكر المدعي عليه بشهادة البينة فهل قبوله شهادتهم للذكرى أم لأمر آخر وهو عدم التهمة لهم فيما شهدوا به وجوزوا النسيان منه لما شهدوا به عليه وذلك لإنصافهم وفيه علم تأخير البيان عند الحاجة مع التمكن منه لا يجوز وفيه علم إقامة الجماعة مقام الواحد وإقامة الواحد مقام الجماعة وفيه علم رد الدلائل للأغراض النفسية هل يكون ردها عن خلل عنده في كون تلك الدلائل كما هي في نفسها صحيحة أو لا عن خلل وفيه علم من حفظ من العالم وبما ذا حفظ ومن حفظ ولما ذا حفظ وفيه علم ما تحوي عليه الأرض من الكوز وما يظهر عليها مما يخرج منها أنه على حد معلوم لا يقبل الزيادة والنقص وفيه علم رزق العالم بعضه بعضا وفيه علم ترك الادخار من صفة أهل الله الذاكرين منهم وفيه علم نشء الحيوان على اختلاف أنواعه وفيما ذا يشترك وبما ذا يتميز صنف عن صنف وفيه علم التعريف الإلهي من شاء الله من عباده وفيه علم سبب سجود الملائكة لآدم إنما كان لأجل الصورة لأن علمهم الأسماء فأمروا بالسجود قبل أن يعرفوا فضله عليهم بما علمه الله من الأسماء ولو كان السجود بعد ظهوره بالعلم ما أبى إبليس ولا قال أنا خير منه ولا استكبر عليه ولهذا قال

أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا وَقَالَ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَعْلَمَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ بِخَلْقِهِ فَقَالُوا مَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَهَذَا قَالَ تَعَالَى فِي
 بَعْضِ مَا كَرَّرَهُ مِنْ قِصَّتِهِ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَاتَى بِالْمَاضِي مِنَ الْأَفْعَالِ وَبِأَدَاءِ إِذْ وَهِيَ لَمَّا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ فَاجْعَلْ بِالْكَافِ لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ
 لَتَعْلَمَ فَضْلَ آدَمَ بَعْلَمَهُ عَلَى فَضْلِهِ بِالسُّجُودِ لَهُ لِجَرْدِ ذَاتِهِ وَلَمَّا ذَانَهِيَ فِي الشَّرْعِ أَنْ يَسْجُدَ إِنْسَانٌ لِإِنْسَانٍ فَإِنَّهُ سَجُودُ الشَّيْءِ لِنَفْسِهِ فَإِنَّهُ مِثْلُهُ مِنْ جَمِيعِ
 وَجُوهِهِ وَالشَّيْءِ لَا يَخْضَعُ لِنَفْسِهِ وَهَذَا لَمَّا سَأَلَ ص فِي الرَّجُلِ إِذَا لَقِيَ الرَّجُلَ أَيْنَحْنِي لَهُ قَالَ لَا قِيلَ لَهُ أَيْصَافِحَهُ قَالَ نَعَمْ وَفِيهِ عِلْمٌ مَا السَّبَبُ فِي
 عِدَاوَةِ الْأَمْثَالِ هَلْ لَكُنِ الْمَثَلِينَ ضِدِّينَ أَوْ لِأَمْرٍ آخَرَ وَفِيهِ عِلْمٌ مَا جَهْلُ الْأَعْلَى مِنَ الْأَدْنَى حِينَ اقْتَنَخَ عَلَيْهِ وَمَا لَهُ شَرَفٌ إِلَّا بِهِ فَإِنَّهُ لَوْلَا الْأَدْنَى مَا
 ظَهَرَ فَضْلُ الْأَعْلَى فَأَيُّ فَائِدَةٍ لِاقْتِنَاخِهِ وَالحَالِ يَشْهَدُ لَهُ بِذَلِكَ وَلَمْ يَكْتَفِ وَهَذَا قَالَ ص أَنَا سَيِّدٌ وَلَدَ آدَمَ وَلَا فِخْرَ أَيُّ مَا قَصِدْتَ الْفِخْرَ عَلَيْكُمْ
 بِذَلِكَ فَإِنَّهُ مَعْلُومٌ بِالْمَقَامِ وَالحَالِ أَنَّهُ سَيِّدُ النَّاسِ وَفِيهِ عِلْمٌ حِكْمَةٌ مَنَسَّأَلُ أَمْرًا فِيهِ شِقَاؤُهُ فَأَجَابَهُ الْمَسْئُولُ مَعَ عِلْمِهِ بِذَلِكَ وَلَمْ يَنْبَهْهُ عَلَى مَا عَلَيْهِ مِنَ
 الشَّقَاءِ فِي ذَلِكَ وَفِيهِ عِلْمٌ إِنْ الْمَأْمُورِ يَمْتَثِلُ أَمْرَ سَيِّدِهِ ثُمَّ يَعْاقِبُهُ السَّيِّدُ عَلَى امْتِثَالِ أَمْرِهِ مَا حَكَمَ هَذَا الْفِعْلُ مِنَ السَّيِّدِ وَفِيهِ عِلْمٌ الْفَرْقِ بَيْنَ مَنْ أَخَذَ
 بِالْحِجَّةِ وَبَيْنَ مَنْ أَخَذَ بِالْقَهْرِ وَفِيهِ عِلْمٌ الْخَمْسَةَ عَشَرَ وَفِيهِ عِلْمٌ التَّسَاوِيِ بَيْنَ الضِّدِّينِ فِيمَا اجْتَمَعَا فِيهِ وَفِيهِ عِلْمٌ الْمُبَادَرَةِ لِكِرَامَةِ الضَّيْفِ النَّازِلِ
 عَلَيْكَ وَإِنْ لَمْ تَعْرِفْهُ بِمَا ذَا تَقَابَلَهُ وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ مَنَزَلَتَهُ فَتَكْرِمُهُ بِقَدْرٍ مَا تَعْرِفُ مِنْ مَنَزَلَتِهِ وَتَعَامَلَهُ بِذَلِكَ فَإِنَّ الْكِرَامَةَ عَلَى قَسْمَيْنِ الْقِسْمِ الْوَاحِدِ يَعْمُ
 الْمَعْرُوفُ وَغَيْرُ الْمَعْرُوفِ وَالْقِسْمُ الْآخَرَ مَا يَفْضَلُ بِهَا الْمَعْرُوفُونَ وَفِيهِ عِلْمٌ التَّعْرِيفِ بِمَا يَقَعُ بِهِ الْأَمَانُ لِلْخَائِفِ وَالْأَنْسُ لِلْمَسْتُوحَشِ وَفِيهِ عِلْمٌ
 النَّصَائِحِ وَفِيهِ عِلْمٌ التَّذْكِيرِ وَالْمَوَاعِظِ وَفِيهِ عِلْمٌ مَنْ يَنْبَغِي أَنْ يَصْحَبَ مَنْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَّبِعَ مَنْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَّبِعَ مَنْ يَنْبَغِي أَنْ يَتَّبِعَ مَنْ يَنْبَغِي أَنْ
 يَعْرِفَ مَنْ غَيْرِ صَحْبَةٍ وَلَا اتِّبَاعٍ وَمَنْ يَصْحَبُ وَيَتَّبِعُ وَلَا يَعْرِفُ وَفِيهِ عِلْمٌ مَا لَا بَدَّ مِنَ الْعِلْمِ بِهِ وَهُوَ الْعِلْمُ بِطَرِيقِ نَجَاتِكَ «وَصَلِّ» هَذَا الْمَنْزِلُ بَيْنَهُ وَ
 بَيْنَ الْبَابِ السَّبْعِينَ وَمَاتَيْنِ وَصَلَّةٌ بِنِسْبَةِ خَاصَّةٍ فَالْحَقْنَا مِنْهُ فِي هَذَا الْمَنْزِلِ هَذَا الْقَدْرَ الَّذِي أَذْكَرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ الْأَرْوَاحَ
 النُّورِيَّةَ وَالنَّارِيَّةَ أَعْنَى الْمَلَائِكَةِ وَالْجَانِّ شَرِكٍ بَيْنَهُمَا فِي أَمْرٍ وَهُوَ الْاسْتِئْثَارُ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ مَعَ حُضُورِهِمْ مَعَهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ وَحَيْثُ كَانُوا وَقَدْ جَعَلَ
 اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ أَعْيُنِ النَّاسِ حِجَابًا مَسْتُورًا فَالْحِجَابُ مَسْتُورٌ عَنَّا وَهُمْ مَسْتُورُونَ بِالْحِجَابِ عَنَّا فَلَا نَرَاهُمْ إِلَّا إِذَا شَاءَ وَأَنْ يَظْهَرُوا لَنَا وَ
 لِهَذَا سَمَّى اللَّهُ الطَّائِفِينَ مِنَ الْأَرْوَاحِ جَنَّا أَيُّ مَسْتُورِينَ عَنَّا فَلَا نَرَاهُمْ فَقَالَ فِي حَقِّ الْمَلَائِكَةِ فِي الَّذِينَ قَالُوا إِنْ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ
 الْجَنَّةِ نَسْبًا يَعْنِي بِالْجَنَّةِ هُنَا الْمَلَائِكَةُ لِقَوْلِهِمْ مَا ذَكَرْنَا أَنْفَاءً وَكَانُوا يَكْرَهُونَ نِسْبَةَ الْبَنَاتِ إِلَيْهِمْ فَأَخْبَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ فَإِنَّهُمْ
 كَانُوا يَكْرَهُونَ الْبَنَاتِ وَبِهَذَا أَخْبَرَنَا اللَّهُ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْقَوْمِ مَنْ سُوءٌ مَا بُشِّرَ
 بِهِ أَيُّ مَسْكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ وَأُنْكَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نِسْبَةَ الْأَنْثَى إِلَى الْمَلَائِكَةِ فِي قَوْلِهِ أَمْ
 خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ فَلَمَّا شَرِكُوا اللَّهَ تَعَالَى بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ وَبَيْنَ الشَّيَاطِينِ فِي الْاسْتِئْثَارِ سَمَّى الْكُلَّ جَنَّةً فَقَالَ فِي الشَّيَاطِينِ مَنْ شَرَّ

الوَسْوَاسُ الْخَنَاسُ الَّذِي يُوسُّوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ بِعَيْنِي بِالْجَنَّةِ هُنَا الشَّيَاطِينُ وَقَالَ فِي الْمَلَائِكَةِ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ وَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ وَالْمَلَائِكَةُ رَسَلُ مِنَ اللَّهِ إِلَى الْإِنْسَانِ مُوَكَّلُونَ بِهِ حَافِظُونَ كَاتِبُونَ أَفْعَالَنَا وَالشَّيَاطِينُ مُسَلِّطُونَ عَلَى الْإِنْسَانِ بِأَمْرِ اللَّهِ فَهُمْ مَرْسَلُونَ إِلَيْنَا مِنَ اللَّهِ وَقَالَ عَنْ إِبْلِيسَ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْجِنِّ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ فَفَسَّقَ أَيَّ خَرَجَ أَيُّ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَيُّ مِنَ الَّذِينَ يَسْتَتِرُونَ عَنِ الْإِنْسِ مَعَ حُضُورِهِمْ مَعَهُمْ فَلَا يَرَوْنَهُمْ كَالْمَلَائِكَةِ فَلَمَّا شَرِكَ بَيْنَهُمْ فِي الرِّسَالَةِ أَدْخَلَهُ أَعْنَى إِبْلِيسَ فِي الْأَمْرِ بِالسُّجُودِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ فَادْخُلْهُ مَعَهُمْ فِي الْأَمْرِ بِالسُّجُودِ فَصَحَّ الِاسْتِثْنَاءُ وَجَعَلَهُ مُنْصَوِّبًا بِالِاسْتِثْنَاءِ الْمُنْقَطِعِ فَقَطَعَهُ عَنِ الْمَلَائِكَةِ كَمَا قَطَعَهُ عَنْهُمْ فِي خَلْقِهِ مِنْ نَارٍ فَكَانَهُ يَقُولُ إِلَّا مِنْ أَعْدِهِ اللَّهُ مِنَ الْمَأْمُورِينَ بِالسُّجُودِ وَلَا يَنْتَلِقُ عَلَى الْأَرْوَاحِ اسْمُ جِنٍّ إِلَّا الِاسْتِثْنَاءُ عَنْهُمْ عِنَا مَعَ حُضُورِهِمْ مَعَنَا فَلَا نَرَاهُمْ فَحِينَئِذٍ يَنْتَلِقُ عَلَيْهِمْ هَذَا النَّعْتُ فَالْجَنَّةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ هُمُ الَّذِينَ يَلْزَمُونَ الْإِنْسَانَ وَيَتَعَاقَبُونَ فِينَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَلَا نَرَاهُمْ عَادَةً وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ أَنْ يَرَاهُمْ مِنْ يَرَاهُمْ مِنَ الْإِنْسِ مِنْ غَيْرِ إِرَادَةٍ مِنْهُمْ لِذَلِكَ رَفَعَ اللَّهُ الْحِجَابَ عَنِ عَيْنِ الَّذِي يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَدْرِكَهُمْ فَيَدْرِكُهُمْ وَقَدْ يَأْمُرُ اللَّهُ الْمَلِكَ وَالْجِنَّ بِالظُّهُورِ لَنَا فَيَتَجَسَّدُونَ لَنَا فَنَرَاهُمْ أَوْ يَكْشِفُ اللَّهُ الْغَطَاءَ عَنَّا فَنَرَاهُمْ رَأَى الْعَيْنُ فَقَدْ نَرَاهُمْ أَجْسَادًا عَلَى صُورٍ وَقَدْ نَرَاهُمْ لَا عَلَى صُورٍ بَشَرِيَّةٍ بَلْ نَرَاهُمْ عَلَى صُورِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ كَمَا يَدْرِكُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَصُورَتَهُ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ أَصْلُ أَجْسَادِهَا نُورٌ وَالْجِنُّ نَارٌ مَارِحٌ وَالْإِنْسَانُ مِمَّا قِيلَ لَنَا وَلَكِنْ كَمَا اسْتَحَالَ الْإِنْسُ عَنْ أَصْلٍ مَا خَلَقَ مِنْهُ كَذَلِكَ اسْتَحَالَ الْمَلِكُ وَالْجِنُّ عَنْ أَصْلٍ مَا خَلَقَ مِنْهُ إِلَى مَا هُمَا عَلَيْهِ مِنَ الصُّورِ فَقَدْ بَانَ لَكَ مَا اشْتَرَكَ فِيهِ الْجَانُّ وَالْمَلِكُ وَمَا تَمَيَّزَ بِهِ بَعْضُهُمَا عَنْ بَعْضٍ فَيَعْتَبِرُ اللَّهُ فِي التَّعْيِيرِ لَنَا عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِمَّا بِالصِّفَةِ الْمَشْتَرَكَةِ بَيْنَهُمَا أَوْ بِمَا يَنْفَرِدُ كُلُّ جِنْسٍ مِنْهُمَا بِهِ كَيْفَ شَاءَ لِمَنْ نَظَرَ نَظْرًا صَحِيحًا فِي ذَلِكَ وَخَلَقَ اللَّهُ الْجَانَّ شَقِيًّا وَسَعِيدًا وَكَذَلِكَ الْإِنْسُ وَخَلَقَ اللَّهُ الْمَلِكَ سَعِيدًا أَوْ بِمَا يَنْفَرِدُ كُلُّ جِنْسٍ مِنْهُمَا بِهِ كَيْفَ شَاءَ لِمَنْ نَظَرَ نَظْرًا صَحِيحًا فِي ذَلِكَ وَخَلَقَ اللَّهُ الْجَانَّ كَافِرًا وَسَمِيَ السَّعِيدُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسُ مُؤْمِنًا وَكَذَلِكَ شَرِكَ بَيْنَهُمَا فِي الشَّيْطَانَةِ فَقَالَ تَعَالَى شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَقَالَ الَّذِي يُوسُّوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ وَقَدْ عَلِمْنَا إِنْ نَفْسٌ بِذَاتِهَا وَإِنْ كَانَتْ مَقِيدَةً لَا تَشْتَهِي التَّقِيدَ بِذَاتِهَا وَتَطْلُبُ السَّرَاحَ وَالتَّصَرُّفَ بِمَا يَخْطُرُ لَهَا مِنْ غَيْرِ تَحْجِيرٍ فَإِذَا رَأَيْتَ النَّفْسَ قَدْ حَبَبَ إِلَيْهَا التَّحْجِيرَ فَقَامَتْ بِهِ طَبِيبَةً وَكَرِهَ إِلَيْهَا تَحْجِيرَ آخَرَ فَقَامَتْ بِهِ إِنْ قَامَتْ غَيْرَ طَبِيبَةً مَكْرَهَةً فَتَعَلَّمَ قَطْعًا إِنْ ذَلِكَ التَّحْجِيرُ مِمَّا أَلْفَى إِلَيْهَا مِنْ غَيْرِ ذَاتِهَا كَانَ التَّحْجِيرُ مَا كَانَ فَإِذَا حَبَبَ إِلَى نَفْسٍ الْعَامَّةِ الْقِيَامَ بِتَحْجِيرٍ خَاصٍ فَتَعَلَّمَ قَطْعًا إِنْ ذَلِكَ التَّحْجِيرُ هُوَ الْبَاطِلُ الَّذِي يُؤَدِّي الْعَمَلَ بِهِ إِلَى شَقَاوَةِ الْعَامِلِ بِهِ وَالْوَاقِفِ عِنْدَهُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ الَّذِي يُوسُّوسُ فِي صَدْرِهِ يُوسُّوسُ إِلَيْهِ دَائِمًا وَيُحِبُّهُ إِلَيْهِ لِأَنَّ غَرَضَهُ أَنْ يَشْقِيَهُ وَإِذَا رَأَيْتَهُ يَكْرَهُ ذَلِكَ التَّحْجِيرَ وَيَطْلُبُ تَأْوِيلًا فِي تَرْكِ الْعَمَلِ بِهِ فَتَعَلَّمَ إِنْ ذَلِكَ تَحْجِيرٌ الْحَقُّ الَّذِي يَحْصُلُ لِلْعَامِلِ بِهِ السَّعَادَةُ إِلَّا أَهْلَ الْكَشْفِ الَّذِينَ حَبَبَ اللَّهُ إِلَيْهِمُ الْإِيمَانَ وَزِينَهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَكَرِهَ إِلَيْهِمُ الْكُفْرَ وَالفَسُوقَ وَالعِصْيَانَ وَإِنْ لَمْ يَعْرِفُوا أَنَّهُمْ كَشَفَ لَهُمْ وَلَكِنْ عَلِمْنَا نَحْنُ مِنْهُمْ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مِنْ نَفْسِهِمْ وَهَذَا نَرَى مِنْ لَيْسَ بِمُسْلِمٍ يَثَابُ عَلَى دِينِهِ وَمَلَازِمَتِهِ كَأَكْثَرِ الْيَهُودِ وَ

النصارى أكثر مما يثار بالمسلم على إقامة جزئيات دينه ومثابرتة على ذلك دليل على أنه على طريق يشقى بسلوكة عليها وهذا من مكر الله الخفي الذي لا يشعر به كل أحد إلا من كان على بصيرة من ربه وهذا الصنف قليل ولا يوجد في الجن لاني مؤمنهم ولا في كافرهم من يجهل الحق ولا من يشرك ولهذا ألقوا بالكفار ولم يلحقهم الله بالمشركين وإن كانوا هم الذين يجعلون الإنس أن يشركوا فإذا أشركوا تبرءوا من أشرك كما قال تعالى كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ وَهُوَ وَحْيِ الشَّيْطَانِ إِلَىٰ وَلِيهِ لِيَجَادَلَ بِالْبَاطِلِ أَهْلَ الْحَقِّ فَإِذَا كَفَرُوا يَقُولُ لَهُ إِنِّي بِرَبِّيَ مُنْكَ إِتِي أَخَافُ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ فوصف الشيطان بالخوف من الله ولكن على ذلك الإنسان لا على نفسه فخوف الشيطان على الذي قبل إغواءه لا على نفسه كما تخاف الأنبياء ع يوم القيامة على أنهم لا على أنفسهم وسبب ارتفاع الخوف من الشيطان على نفسه علمه بأنه من أهل التوحيد ولهذا قال فِعْرَتَكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ فَأقسم به تعالى لعلمه بربه كأنه يرى الحق أنه قد علم من نشأة الإنسان قبوله لكل ما يلقي إليه فلما سأل ذلك أجاب الله سؤاله فأمره بما أغوى به الإنس فقال له اذهب يعني إلى ما سألته مني وذكر له جزاءه وجزاءه وجزاء من اتبعه من الإنس فكان جزاء الشيطان إن رده إلى أصله الذي منه خلقه وجزاء الإنسان الذي اتبعه كذلك ولكن غلب جزاء الإنسان على جزاء إبليس فإن الله ما جعل جزاءهما إلا جهنم وفيها عذاب إبليس فإن جهنم برد كلها ما فيها شيء من النارية فهو عذاب لإبليس أكثر منه لمتبعه وإنما كان ذلك لأن إبليس طلب أن يشقى الغير فحار وباله عليه لما قصده فهو تنبيه من الحق لنا أن لا تقصد وقوع ما يؤدي إلى الشقاء لأحد فإن ذلك نعت إلهي ولذلك أبان الله طريق الهدى من طريق الضلالة فالعبد المستقيم هو الذي يكون على صراط ربه مع أن الشيطان تحت أمر ربه في قوله اذْهَبْ وَاسْتَقْزِرْ وَأَجْبِبْ وَشَارِكُهُمْ وَعِدُّهُمْ وَهذه كلها أوامر إلهية فلو كانت ابتداء من الله ما شقى إبليس ولما كانت إجابة له لما قال فِعْرَتَكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ وَلاَحْتَكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ شَقِي بِهَا كَمَا تَعَبَ الْمَكْلَفَ فِيمَا سَأَلَهُ مِنَ التَّكْلِيفِ فَإِنَّ الشَّرْعَ مِنْهُ مَا نَزَلَ ابْتِدَاءً وَمِنْهُ مَا نَزَلَ عَنْ سُؤَالٍ وَلَوْ لَا إِنْ الرَّحْمَةَ شَامِلَةً لَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا ظَهَرَ فِي الْعُمُومِ وَ لَمَّا قِيدَتْ هَذَا الْوَصْلَ غَفُوتَ غَفُوتَ فَرَأَيْتَ فِي الْمُبَشِّرَةِ تَلِيَّ عَلَى شَرَعٍ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْوَحْدَةِ فَهُوَ كَثِيرٌ بِالْأَحْكَامِ فَإِنَّ لِلَّهِ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَىٰ وَكُلَّ اسْمٍ عَلَامَةٍ عَلَى حَقِيقَةٍ مَعْقُولَةٍ لَيْسَتْ هِيَ الْآخَرَىٰ وَوَجْهُ الْعَالَمِ فِي خُرُوجِهِ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ كَثِيرَةٌ تَطْلُبُ تِلْكَ الْأَسْمَاءَ أَعْنِي الْمَسْمِيَّاتِ وَإِنْ كَانَتْ الْعَيْنُ وَاحِدَةً كَمَا إِنْ الْعَالَمُ مِنْ حَيْثُ هُوَ عَالَمٌ وَاحِدٌ وَهُوَ كَثِيرٌ بِالْأَحْكَامِ وَالْأَشْخَاصِ ثُمَّ تَلِيَّ عَلَى اللَّهِ يَجِيئِي إِلَيْهِ مِنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ وَمَا ذَكَرْتُ لَشَقِي هُنَا نَعْمًا وَلَا حَالًا بَلْ ذَكَرْتُ الْأَمْرَ بَيْنَ اجْتِبَاءٍ وَهَدَايَةٍ ثُمَّ قِيلَ لِي مِنْ عِلْمِ الْهَدَايَةِ وَالْاجْتِبَاءِ عِلْمٌ مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ وَكَلَامُ الْأَمْرِينَ إِلَيْهِ فَمَنْ اجْتَبَاهُ إِلَيْهِ جَاءَ بِهِ إِلَيْهِ وَلَمْ يَكَلْهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ هَدَاهُ إِلَيْهِ أَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ الْمَوْصِلَةَ إِلَيْهِ لِيَسْعِدَهُ وَتَرَكَهُ رَأْيَةً فِيمَا شَاكَرًا وَإِمَامًا كَهَوْرًا إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ لَمَّا جَاءَ تَعَالَىٰ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْعَامَّةِ وَلَمْ يَذْكَرْ لِلشَّقَاوَةِ اسْمًا وَلَا عَيْنًا وَذَكَرَ الْجِبْتَاءَ وَالْهَدَايَةَ وَهُوَ الْبَيَانُ هُنَا وَجَعَلَ

الأميرين إليه علمنا إن الحكم للرحمة التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وما ذكر في المشرك إلا كون هذا الذي دعي إليه كبر عليه لأنه دعي من وجه واحد وهو يشهد لكثرة من وجوده الذي جعله الحق دليلا عليه في قوله من عرف نفسه عرف ربه وما عرف نفسه إلا واحدا في كثير أو كثيرا في واحد فلا يعرف ربه إلا بصورة معرفته بنفسه فلذلك كبر عليه دعاء الحق إلى الأحدية دون سائر الوجوه وذلك لأن المشرك ما فهم عن الله مراد الله بذلك الخطاب فلما علم الحق أن ذلك كبر عليه رفق به وجعل الأمر إليه تعالى بين اجتناء وهداية فشرك بالاجتناء والهداية ووجد بإليه في الأمرين رفقا به وأنسا له يعلم أنه الغفور الرحيم بالمسرفين على أنفسهم ولما رأى إبليس منة الله قد سرت في العالم طمع في رحمة الله من عين المنة لا من عين الوجوب الإلهي فعبده مطلقا لا مقيدا ففي أي وجهة تصرف لم يخرج عن حق كما إن الشرع الذي وصى به من ذكره في هذه الآية متنوع الأحكام ينسخ بعضه بعضا والكل قد أمروا بإقامته وأن لا يتفرق فيه للافتراق الذي فيه فهو يدعوا بالكثرة إلى عين واحدة أو بالوحدة إلى حقائق كثيرة كيف شئت فقل ما شئت مما لا يغير المعنى □

كالكل في عين الشهود	فالكل في حكم الوجود
و تين أعلام الجحود	تعم رحمته الورى
يدعي الشقي أو السعيد	فيكون رحمانا بمن
هذا بجنات الخلود	هذا بدار جهنم
عن الانحصار عن الحدود	و الله جل بذاته

وهذا الوصل واسع المجال فيه علم الأوامر المختصة بالشارع وحده وهو الرسول وعلم ما يتقى به من الأسماء الإلهية وعلم مالك الملك ومدلول اسم الإله ونعته بالأحدية في قوله ما من إله إلا إله واحد وإضافته إلى الضمير مثل إلهكم وإلى الظاهر مثل وإله موسى وإله الناس هل الحكم واحد أو يتغير بتغير الإضافة أو بالنعت وعلم الربوبية وكونها لم تأت قط من عند الله من غير تقييد وعلم الإلهام واختلاف الاسم عليه بالطرق التي منها يأتي «الوصل الثاني من هذا الباب» وهو ما يتصل به من المنزل الثاني من المنازل المذكورة في هذا الكتاب وهو يتضمن علوما منها علم الفصل بين ما يقع به الإدراك للأشياء وبين ما لا يدرك به إلا نفسه خاصة وعلم اختزان البزرة والنواة والحبة ما يطهر منها إذا بزرت في الأرض وكيف تدل على علم خروج العالم من الغيب إلى الشهادة لأن البزرة لا تعطي ما اختزن الحق فيها إلا بعد دفنها في الأرض فتفلق عما اختزنته من ساق وأوراق وبزور أمثالها من النواة نوى ومن الحبة حبوب ومن البزرة بزور قطهر عينها في كثير مما خرج عنها فتعلم من هذا ما الحبة التي خرج منها العالم وما أعطت بذاتها فيما ظهر من الحبوب ولما ذا يستند ما ظهر منها من سوى أعيان الحبوب فلولا ما هو مختزن فيها بالقوة ما ظهر بالفعل فاعلم ذلك و

هذا كله من خزائن الجود ويتضمن علم الأمر المطلق في قوله اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ والمقيد بعمل مخصوص واختلاف الصيغ في ذلك ويتضمن علم إضافة الشرور إلى غير الله لأنها معقولة عند العالم فقال ص والشر ليس إليك فأثبتته في عينه ونفى إضافته إلى الحق فدل على إن الشر ليس بشيء وأنه عدم إذ لو كان شيئاً لكان بيد الحق فإن يَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وهو خالقُ كُلِّ شَيْءٍ وقد بين لك ما خلق بالآلة وبغير الآلة وبكن وبيده وبيديه وبأيد وفصل وأعلم وقدر وأوجد وجمع ووجد فقال إني ونحن وأنا وإنا ولهذا كَبَّرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فإن معقول نحن ما هو معقول إني وجاء الخطاب بإليه فوحد وما رأوا للجمع عينا فكبر ذلك عليهم ونون العظمة في الواحد قول من لا علم له بالحقائق ولا بلسان العرب ويتضمن علم ظلمة الجهل إذا قامت بالقلب فأعمته عن إدراك الحقائق التي بإدراكها يسمى عالماً قال تعالى أَوَمَنْ كَانَ مِيًّا فَاحْيِنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ أَرَادَ الْعِلْمَ وَالْجَهْلَ وَمَا كُلُّ مَا يَدْرِكُ وَلَا يَدْرِكُ بِهِ يَكُونُ ظِلْمَةً فَإِنَّ النُّورَ إِذَا كَانَ أَقْوَى مِنْ نُورِ الْبَصَرِ أَدْرَكَهُ الْإِنْسَانُ وَمَا يَدْرِكُ بِهِ وَلِهَذَا ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ حِجَابَهُ النُّورِ فَلَا يَقَعُ الْكُشْفُ إِلَّا بِالنُّورِ الَّذِي يُوَازِي نُورَ الْبَصَرِ أَلَا تَرَى الْخَفَافِيشَ لَا تَظْهَرُ إِلَّا فِي النُّورِ الْمُوَازِي نُورَ بَصَرِهَا وَهُوَ نُورُ الشَّفَقِ وَيَتَضَمَّنُ عِلْمًا لَشَبَهَاتٍ وَهُوَ كُلُّ مَعْلُومٍ يَظْهَرُ فِيهِ وَجْهٌ لِلْحَقِّ وَوَجْهٌ لِغَيْرِ الْحَقِّ فَيَكُونُ فِي الْأَرْزَاقِ مَا هُوَ حَلَالٌ بَيْنَ وَحَرَامٍ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ لَاحَتْ لَهُ وَقَفَ عِنْدَهَا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ أَمْرُهَا فَأَمَّا إِنْ يَلْحَقُهَا بِالْحَلَالِ وَإِمَّا أَنْ يَلْحَقُهَا بِالْحَرَامِ فَلَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهَا مَا دَامَتْ فِي حَقِّهِ شَبَهَةٌ فَإِنَّهَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ مَخْصُصَةٌ لِأَحَدِ الْجَانِينِ وَإِنَّمَا اشْتَبَهَ عَلَى الْمُكَلَّفِ لِعَارِضِ الْأَدَلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ عِنْدَهُ فِي ذَلِكَ وَفِي الْمَعْقُولَاتِ كَالْأَفْعَالِ الظَّاهِرَةِ عَلَى أَيْدِي الْمَخْلُوقِينَ فِيهَا وَجْهٌ يَدُلُّ أَنَّهَا لِلَّهِ وَوَجْهٌ يَدُلُّ أَنَّهَا لِلْمَخْلُوقِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي الشَّهَادَةِ عَلَيْهِ وَهِيَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ مَخْصُصَةٌ لِأَحَدِ الْجَانِينِ وَكَذَلِكَ السِّحْرِ وَالْمَعْجِزَةِ فَالسِّحْرُ لَهُ وَجْهٌ إِلَى الْحَقِّ فَيَشْبَهُ الْحَقَّ وَلَهُ وَجْهٌ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ فَيَشْبَهُ الْبَاطِلَ مُشْتَقٌّ مِنَ السِّحْرِ وَهُوَ اخْتِلَاطُ الضُّوءِ وَالظُّلْمَةِ فَلَا يَتَخَلَّصُ لِأَحَدِ الْجَانِينِ وَمَا سِحْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ يُحِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي نِسَاءَهُ وَهُوَ لَمْ يَأْتَهُنَّ فَأَتَاهُنَّ حَقِيقَةٌ فِي عَيْنِ الْخَيَالِ وَلَمْ يَأْتَهُنَّ حَقِيقَةٌ فِي عَيْنِ الْحَسِّ فَهُوَ لَمَّا حَكَمَ عَلَيْهِ وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ عَظِيمَةٌ وَإِذَا أَرَادَ مِنْ أَرَادَ إِبْطَالِ السِّحْرِ يَنْظُرُ إِلَى مَا عَقَدَهُ السَّاحِرُ فَيُعْطِي لِكُلِّ عَقْدَةٍ كَلِمَةً يَجْلِهَا بِهَا كَانَتْ مَا كَانَتْ فَإِنْ نَقَصَ عَنْهَا بِالْكَلِمَاتِ بَقِيَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَا يَزُولُ عَنْهُ إِلَّا بِجَلِّ الْكَلِّ وَهُوَ عِلْمُ إلهي فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفْثٌ فِي رُوعِي وَلَا يَكُونُ النَّفْثُ إِلَّا رِيحًا بَرِيقًا لَا بَدَّ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى يَعْمَ فَكَمَا أَعْطَاهُ مِنْ رُوحِهِ بِرِيحَةٍ أَعْطَاهُ مِنْ نَشْأَتِهِ الطَّبِيعِيَّةِ مِنْ رِيحِهِ فَجَمَعَ لَهُ الْكَلِّ فِي النَّفْثِ بِخِلَافِ النَّفْثِ فَإِنَّهُ رِيحٌ مُجَرَّدٌ وَكَذَلِكَ السِّحْرِ وَهُوَ الرِّثَّةُ وَهِيَ الَّتِي تَعْطِي الْهَوَاءَ الْحَارَّ الْخَارِجَ وَالْهَوَاءَ الْبَارِدَ الدَّاخِلَ وَفِيهَا الْقُوَّتَانِ الْجَاذِبَةُ وَالِدَافِعَةُ فَسَمِيَتْ سِحْرًا لِتَقْبُولَهَا النَّفْسُ الْحَارَّةُ وَالْبَارِدُ وَبِمَا فِيهَا مِنَ الرُّطُوبَةِ لَا تَحْتَرِقُ بِقَبُولِ النَّفْسِ الْحَارَّةِ وَلِهَذَا يُخْرِجُ النَّفْسَ فِيهِ نِدَاوَةٌ فَذَلِكَ مِثْلُ الرِّيقِ الَّذِي يَكُونُ فِي النَّفْثِ الَّذِي يَنْفِثُهُ الرُّوحُ فِي الرُّوعِ وَالسَّاحِرُ فِي الْعَقْدَةِ وَيَتَضَمَّنُ عِلْمَ الْفَرْقِ بَيْنَ مَنْ يَرِيدُ بَسْطَ رَحْمَةِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ طَائِعَهُمْ وَعَاصِيَهُمْ وَيَنْزِعُ مِنْ يَرِيدُ إِزَالَةَ رَحْمَةِ اللَّهِ عَنْ بَعْضِ عِبَادِهِ وَهُوَ الَّذِي يُجْجِرُ رَحْمَةَ اللَّهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ

شيء ولا يجبرها على نفسه وصاحب هذه الصفة لولا إن الله سبقت رحمته غضبه لكان هذا الشخص ممن لا يناله رحمة الله أبداً واعلم أن الله تعالى لما أوجد الأشياء عن أصل هو عينه وصف نفسه بأنه مع كل شيء حيث كان ذلك الشيء ليحفظه بما فيه من صورته لإبقاء ذلك النوع في الوجود فظهرت كثرة الصور عن صورة واحدة هي عينها بالحد وغيرها بالشخص كما قلنا في الحبوب عن الحبة الواحدة فهي خزانة من خزائن الجود لما يشبهها ولما يلزمها وإن خالفها في الصورة إذ الخزانة تخزن خزائن وتخزن ما في تلك الخزائن من المخزون فيها فهو وإن خرج عن غير صورتها فلا بد من جامع يجمع بينهما وأظهرها الجسمية في الحبة والورق والتمر والجسد والفروع والأصول وهذا مشهود لكل عين من الحبة الواحدة أو البزرة الواحدة زائداً على الأمثال فالكمال من الخلفاء كالحبوب من الحبة والنوى من النواة والبزور من البزرة فيعطي كل حبة ما أعطته الحبة الأصلية لاختصاصها بالصورة على الكمال وما تميزت إلا بالشخص خاصة وما عدا الخلفاء من العالم فلهم من الحق ما للأوراق والأغصان والأزهار والأصول من النواة أو البزرة أو الحبة ومن هنا يعلم فضل الإنسان الخليفة على الإنسان الحيوان الذي هو أقرب شبيهاً بالإنسان الكامل ثم على سائر المخلوقات فافهم ما بناه فإنه من لباب العلم بالله الذي أعطاه الكشف والشهود فإن قلت بما ذا أعلم من نفسي هل أنا من الكمل أو من الحيوان الذي يسمى إنساناً قلنا نعم ما سألت عنه فاعلم إنك لا تعلم أنك على الصورة ما لم تعلم قوله ص المؤمن مرآة أخيه فيرى المؤمن نفسه في مرآة أخيه ويرى الآخر نفسه فيه وليس ذلك إلا في حضرة الاسم الإلهي المؤمن وقال إِمَّا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ وقال المؤمن كثير بأخيه كما أنه واحد بنفسه فيعلم إن الأسماء الإلهية كلها كالمؤمنين إخوة فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ يعني إذا تنافروا كالمعز والمذل والضار والنافع وأما ما عدا الأسماء المتقابلة فهم إخوان على سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ وليس يصلح بين الأسماء إلا الاسم الرب فإنه المصلح والمؤمن من حيث ما هو مرآة فمن رأى نفسه هكذا علم أنه خليفة من الخلفاء بما رآه من الصورة وهذا الإنسان الحيوان لا مرآة له وإن كان له شكل المرآة لكنها ما فيها جلاء ولا صقالة قد طلع عليها الصدا والران فلا تقبل صورة الناظر فلا تسمى مرآة إلا بالرؤية فإذا أقامك الحق في العبادة المطلقة التي ما فيها ربوبية فأنت خليفة له حقا فإنه لا حكم للمستخلف فيما ولي فيه خليفة عنه جملة واحدة فاستخلفه في العبادة فلاحظ للربوبية فيها لأن الخليفة استقل بها استقلالاً ذاتياً فهو بيد الله وفي ملك الله قال تعالى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ فاجعل عبداً محضاً وجرده عن كل شيء حتى عن الإسراء فاجعله يسرى به وما أضاف السري إليه فإنه لو قال سبحان الذي دعى عبده لأن يسرى إليه أو إلى رؤية آياته فسرى لكان له أن يقول ولكن المقام منع من ذلك فجعله مجبوراً لا حظ له من الربوبية في فعل من الأفعال «الوصل الثالث» من خزائن الجود فيما يناسبه ويتعلق به من المنزل الثالث وهو يتضمن علم الأمر الواقع عند السؤال فإن الأوامر منها ما يقع ابتداءً ومنها ما يقع جواباً ويتضمن علم الهوية والفرق بين الهوية والأحدية والواحدية ويتضمن علم مسمى الله ما هو وما ذابعت ولا ينعت به وحقيقة الهوية هل لها شبه بشيء من العالم في شيء من الوجوه أو لا شبه فيها بوجه من الوجوه وصورة ما يتقيد به الاسم

الله إذا ورد بقرائن الأحوال ويتضمن علم ظهور العالم هل هو ظهور ذاتي لذات الحق أو لحكم ما تقرر في العلم الإلهي أو ظهر بحكم الاختيار فيكون العالم لما يضاف إليه حتى تتبين المراتب ويتضمن علم نفي المماثل الذي لو ثبت صح أن يكون العالم بينهما فما هولنا أب ولا نحن أبناء بل هو الرب ونحن العبيد فيطلبنا عبيدا ونطلبه سيدا □

كما جل عن حكم البصيرة والبصر	تعالى عن التحديد بالفكر والخبر
على كل حال في الدلالات والعبر	فليس لنا منه سوى ما يرومه
واعلم إني ما علمت سوى البشر	فاعلم أنني ما تحققت غيره
لسان رسول الله في ذاته النظر	لذا منع الرحمن في وحيه على
به فيكون الناظرون على خطر	فقال ولا تَقْفُ الذي لست عالما
وجودا فحقق من نهاك و من أمر	ف لَمْ يُولدُ الرحمن علما و لَمْ يَلِدْ

ولما لم يكن في الإمكان أن يخلق الله فيما خلق قوة في موجود يحيط ذلك الموجود بالله علما من حيث قيامها به لم يدرك بعقل كنه جلاله ولم يدرك ببصر كنه ذاته عند تجليه حيثما تجلى لعباده فهو تعالى المتجلي الذي لا يدرك الإدراك الذي يدرك فيه هو نفسه لا علما ولا رؤية فلا ينبغي أن يقفو الإنسان علم ما قد علم أنه لا يبلغ إليه قال الصديق رضي الله عنه العجز عن درك الإدراك إدراك فمن لا يدرك إلا بالعجز فكيف يوصف المدرك له بتحصيله □

هو مقصود لأرباب الحجاج	كلما فيه نكاح و ازدواج
فترانا في نكاح و تاج	فإذا اتجني أنتجه
هو ما بين اتضاح و اندماج	فالذي يظهر من أحوالنا
إن عين الضيق عين الانفراج	فكما نحن به فهو بنا

واعلم أن من خزائن الجود أن يعلم الإنسان أنه لا جامع له بين العبادة والربوبية بوجه من الوجوه وإنهما أشد الأشياء في التقابل فإن المثليين وإن تقابلا فإنهما يشتركان في صفات النفس والسواد والبياض وإن تقابلا فلم يمكن اجتماعهما والحركة والسكون وإن تقابلا فلم يمكن اجتماعهما فإن الجامع للبياض والسواد اللون والجامع للحركة والسكون الكون والجامع للألوان والألوان العرضية فكل ضدين وإن تقابلا أو مختلفين من العالم فلا بد من جامع يجتمعان فيه إلا العبد والرب فإن كل واحد لا يجتمع مع الآخر في أمر ما من الأمور جملة واحدة فالعبد من لا يكون فيه من الربوبية وجه

والرب من لا يكون فيه من العبودية وجه فلا يجتمع الرب والعبد أبداً وغاية صاحب الوهم أن يجمع بين الرب والعبد في الوجود وذلك ليس بجامع فإني لأعني بالجامع إطلاق الألفاظ وإنما أعني بالجامع نسبة المعنى إلى كل واحد على حد نسبه إلى الآخر وهذا غير موجود في الوجود المنسوب إلى الرب والوجود المنسوب إلى العبد فإن وجود الرب عينه ووجود العبد حكم يحكم به على العبد ومن حيث عينه قد يكون موجوداً وغير موجود والحد في الحالين على السواء في عينه فإذا ليس وجوده عينه ووجود الرب عينه فينبغي للعبد أن لا يقوم في مقام يشم منه فيه روائع ربوبية فإن ذلك زور وعين جهل وصاحبه ما حصل له مقام العبادة كما هو الأمر في نفسه ولا أزيد من قولي لا تشم فيه رائحة ربوبية إلا عنده في نفسه لا يغفل عن مشاهدة عبودته وأما غيره فقد ينسبون إليه ربوبية لما يرونه عليه من ظهور آثارها فذلك لله لا له وهو في نفسه على خلاف ما يظهر للعالم منه فإن ذلك محال أن لا يظهر للربوبية أثر منها عليه وإذا عرف التلميذ من الشيخ أنه بهذه المثابة فقد فتح الله على ذلك التلميذ بما فيه سعاداته فإنه يتجرد إلى جانب الحق تجرد الشيخ فإنه عرف منه واتكل على الله لا عليه وبقي ناظراً في الشيخ ما يجري الله عليه من الحال في حق ذلك التلميذ من نطق بأمر يأمره به أو ينهاه أو يعلم يفيدته فيأخذه التلميذ من الله على لسان هذا الشيخ ويعلم التلميذ في نفسه من الشيخ ما يعلمه الشيخ من نفسه أنه محل جريان أحكام الربوبية حتى لو فقد الشيخ لم يتم فقد عند ذلك التلميذ ذلك القيام لعلمه بحال شيخه كأبي بكر الصديق مع رسول الله ص حين مات رسول الله ص فما بقي أحد إلا اضطرب وقال ما لا يمكن أن يسمع وشهد على نفسه في ذلك اليوم بقصوره وعدم معرفته برسوله الذي اتبعه إلا أبا بكر فإنه ما تغير عليه الحال لعلمه بما ثم وما هو الأمر عليه فصعد المنبر وقال قارئاً وما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ الآية فتراجع من حكم عليه وهمه وعرف الناس حينئذ فضل أبي بكر على الجماعة فاستحق الإمامة والتقديم فما بايعه من بايعه سداً وما تخلف عن بيعته إلا من جهل منه ما جهل أيضاً من رسول الله ص أو من كان في محل نظر في ذلك أو متأولاً فإنه رضي الله عنه قد شهد له رسول الله ص في حياته بفضلته على الجماعة بالسر الذي قرئ في صدره فظهر حكم ذلك السر في ذلك اليوم وليس إلا ما ذكرناه وهو استيفاء مقام العبادة بحيث إنه لم يخل منه بشيء في حقه وفي حق رسول الله ص فعلم محمد ص أن أبا بكر الصديق مع من دعاه إليه وهو الله تعالى ليس معه إلا بحكم أنه يرى ما يخاطبه الحق سبحانه به على لسان رسوله ص في كل خطاب يسمعه منه بل من جميع من يخاطبه وقد علمه الحق في نفسه ميزان ما يقبل من خطابه وما يرد ونرجو إن شاء الله أن يكون مقامنا هذا ولا يجعلها دعوى غير صادقة فإني ذقت هذا المقام ذوقاً لا مزاج فيه أعرفه من نفسي وما سمعته عن أحد ممن تقدمني بالزمان غير أبي بكر الصديق إلا واحد من الرجال المذكورين في رسالة القشيري فإنه حكى عنه أنه قال لو اجتمع الناس أن ينزلوا نفسي منزلتها مني من الحسنة لم يستطيعوا ذلك وهذا ليس إلا لمن ذاق طعم العبودية لغيره لا يكون ولما شهدت لي جماعة أنني على قدم أبي بكر الصديق من الصحابة علمت أنه ليس إلا مقام العبادة المحض لله الحمد و

الشكر على ذلك فالله يجعل من نظر إلى مرة واحدة من عمره إن يكون هذا نعمة في نفسه دنيا وآخرة وكذلك حكى صاحب الياض والسواد في كتابه عن بعض الرجال أنه قال العارف مسود الوجه في الدنيا والآخرة فإن كفى عن نفسه فهو صاحب المقام وإن عشر عليه من غير إن يكون نعمة فقد وفي ما خلق الله الإنسان له حقه لأنه قال وما خلقت الجن والأانس إلا ليعبدون يعني ظاهرا وباطنا فما جعل لهم في الربوبية قدما فهكذا ينبغي أن يكون الإنسان في نفسه فيقوم بحق ما خلق له وإن لم يفعل فهو إنسان حيوان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل «الوصل الرابع» من خزائن الجود فيما يناسبه ويتعلق به من المنزل الرابع وقد ذكرنا ما يتضمنه من العلوم في موضعه في الباب الثالث والسبعين وماتين فاعلم أنه من خزائن الجود ما يجب على الإنسان أن يعلمه ذوقا وهو علم ما يستغني به مما لا يستغني به وذلك أن يعلم أن غاية درجة الغني في العبد أن يستغني بالله عما سواه وليس ذلك عندنا مقاما محمودا في الطريق فإن في ذلك قدرا لما سوى الحق وتميزا عن نفسه وصاحب مقام العبادة يسرى ذوقه في كل ما سوى الله أنه عبد كهو لا فرق ويرى أن كل ما سوى الله محل جريان تعريفات الحق له فيفتقر إلى كل شيء فإنه ما يفتقر إلا إلى الله ولا يرى أن شيئا يفتقر إليه في نفسه وإن أفاد الله الناس على يديه فهو عن ذلك في نفسه بمعزل ويرى أن كل اسم تسمى به شيء مما يعطيه فائدة إن ذلك اسم الله غير أنه لا يطلقه عليه حكما شرعيا وأدبا إلهيا والاسم الإلهي المغني هو الذي يعطي مقام الغني للعبد بما شاء مما تستغني به نفسه والغني وإن كان بالله فهو محل القننة العمياء فإنه يعطي الزهو على عباد الله ويورث الجهل بالعالم وبنفسه كما قال صاحب الجنيد ومن العالم حتى يذكر مع الله هذا وإن كان الذي قال هذا القول صاحب حال وعلم بأن الله ما خاطب عباده إلا بقدر ما جعل فيهم من القبول لمعرفة خطابه فيتنوع خطابه ليتسع الأمر ويعم فما خلق الله العالم على قدم واحدة إلا في شيء واحد وهو الافتقار والفقر له ذاتي والغني له أمر عرضي ومن لا علم له يغيب عن الأمر الذاتي له بالأمر العارض والعالم المحقق لا يزال الأمر الذاتي من كل شيء ومن نفسه مشهودا له دائما دنيا وآخرة فلا يزال عبدا فقيرا تحت أمر سيده لا يستغني في نفسه عن ربه أبدا ألا ترى أن السجود لله تعالى عام في كل مخلوق إلا هذا النوع الإنساني فإنه لم يعمه السجود لله ومع هذا فقد عمه السجود فإنه لا يخلو أن يكون ساجدا لأن السجود له ذاتي لأنه عبد فقير محتاج يتألم بالحاجة به منوطة قائمة فأما إن يسجد لله وإما أن يسجد لغير الله على إن ذلك السجود له عنده إما لله وإما لمن يقرب إلى الله في زعمه لا بد من هذا التوهم ولهذا رحم الله عباده بما كلفهم وأمرهم به من السجود لآدم وللكعبة وللخبرة بيت المقدس لعلمه بما جعل في عباده إن منهم من يسجد للمخلوقات عن غير أمر الله فأمر من أمر من ملك وإنسان بالسجود للمخلوق وجعل ذلك عبادة يتقرب بها إليه سبحانه ليقبل السؤال يوم القيامة عن الساجدين لغير الله عن غير أمر الله فلا يبقى للحق عليهم مطالبة إلا بالأمر فيقول لهم من أمركم بذلك ما يقول لهم لا يجوز السجود لمخلوق فإنه قد شرع ذلك في مخلوق خاص حسا وخيالا كرويا يوسف الذي رأى الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا ساجدين له فكان ذلك أباه وخالته وإخوته فوقع حساما كان إدراكه خيالا والقصة فيه

معروفة متلوة قرآناً في صورة كوكبية فلما دخلوا عليه خرواً له سجداً فقال يوسف لأبيه هذا تأويل أي مال رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً أي حقاً في الحس وقد كانت حقاً في الخيال في موطن الرؤيا فما ثم الإحق وما كان الله ليسرمد عذاباً على من أتى حقاً فإن الله لما قسم الحق إلى ما هو مأمور به ومنهي عنه فأراد الحق أن يفرق بين من أتى المأمور به وبين من أتى المنهي عنه ليميز الطائع من العاصي فتميز المراتب فإذا عرف كل أحد قدره وما أتى عمت الرحمة الجميع كل صنف في منزله من حيث إنه ما جاء إلا بحق وإن كان منها عنه فإن المفترى صاحب حق خيالي لا حق حسي فإنه لا يفترى المفترى حتى يحضر في خياله الافتراء والمفترى عليه وقيمه في صورة ما افتري به عليه فإذا تخلية مثل صورة النوم سواء أخبر عنه بحق خيالي لكنه سكت عن التعريف بذلك للسامع فأخذ السامع على أنه حق محسوس فأراد الله الفرقان بين طبقات العالم ومراتبه فلذلك أعقب صاحب هذا النعت بالعقوبة على ذلك أو بالمغفرة بأيهما شاء لأن من هؤلاء العصاة المعاقب والمغفور له كما أنه من الطائعين العالم بالأمر على ما هو عليه في نفسه وهم العاملون على بصيرة أهل الكشف والوجود ومنهم المحجوب عن ذلك مع كونه مطيعاً فلم يجعل الله أهل الطاعة على رتبة واحدة فما في الوجود المعنوي والحسي والخيالي إلا حق فإنه موجود عن حق ولا يوجد الحق إلا الحق ولهذا قال ص في دعائه يخاطب ربه تعالى والخير كله في يديك والشر ليس إليك فإنه ضد الخير فما صدر عن الخير إلا الخير والشر إنما هو عدم الخير فالخير وجود كله والشر عدم كله لأنه ظهور ما لا عين له في الحقيقة فهو حكم والأحكام نسب وإنما قلنا ظهور فيه لأن ذلك لغة عربية قال إمرو القيس لو يشرون مقتلي أي يظهرون ولذلك قال تعالى عن نفسه فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَهُوَ إِخْفَاءُ مَا لَهٗ عَيْنٌ وَأَخْفَى وَهُوَ إِظْهَارٌ مَا لَهٗ عَيْنٌ لَهٗ فَيَتَخِيلُ النَّاسُ أَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ وَجُودٌ عَيْنٌ فِي نَفْسِ الْحَكْمِ فَيَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى أَيْ أَظْهَرَ فِي الْخَفَاءِ مِنَ السَّرِّ كَمَا قَالَ مَا بَعْضُهُ فَمَا فَوْقَهَا يَعْنِي فِي الصَّغَرِ وَهَكَذَا هَذَا هُوَ أَظْهَرَ فِي الْخَفَاءِ مِنَ السَّرِّ وَالشَّيْءِ الْخَافِي هُوَ الظَّاهِرُ لُغَةً مَنقُولَةٌ قَالَ تَعَالَى فِي تَأْيِيدِ مَا ذَكَرْنَا كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ فَكُلُّ شَيْءٍ هُوَ مَوْجُودٌ نَشَاهِدُهُ حَسًّا وَنَعْلَمُهُ عَقْلًا فَلَيْسَ بِهَا لَكَ فَكُلُّ شَيْءٍ وَجْهٌ وَوَجْهَ الشَّيْءِ حَقِيقَتُهُ فَمَا فِي الْوُجُودِ إِلَّا اللَّهُ فَمَا فِي الْوُجُودِ إِلَّا الْخَيْرُ وَإِنْ تَنَوَّعَتِ الصُّورُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَدْ أَخْبَرَنَا أَنَّ التَّجَلِّيَ الْإِلَهِيَّ يَتَنَوَّعُ وَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ كُلُّ يَوْمٍ فِي شَأْنِ فَنَكْرٍ وَمَا هُوَ إِلَّا اخْتِلَافٌ مَا هُوَ فِيهِ فَكُلُّ مَا ظَهَرَ فَمَا هُوَ إِلَّا هُوَ وَلِنَفْسِهِ ظَهَرَ فَمَا يَشْهَدُهُ أَمْرٌ وَلَا يَكْثُرُهُ غَيْرٌ وَلِذَلِكَ قَالَ لَهُ الْحَكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَيِّ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ جَعَلْنَاهُ هَالِكًا وَمَا عَرَفَ مَا قَصْدُنَا إِذَا رَأَاهُ مَا يَهْلِكُ وَيَرَى بَقَاءَ عَيْنِهِ مَشْهُودًا لَهُ دُنْيَا وَآخِرَةً عِلْمٌ مَا أَرَدْنَا بِالشَّيْءِ الْهَالِكِ وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَمْ يَتَصَفَّ بِالْهَالِكِ فَهُوَ وَجْهِي فَعَلِمَ إِنَّ الْأَشْيَاءَ لَيْسَتْ غَيْرَ وَجْهِي فَإِنَّهَا لَمْ تَهْلِكْ فَرَدَّهَا إِلَى حَكْمِهَا فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَهُوَ مَعْنَى لَطِيفٍ يَخْفَى عَلَى مَنْ لَمْ يَسْتَظْهِرِ الْقُرْآنَ فَإِذَا كَانَ الْغَيْبُ عِبَارَةً عَمَّنْ هَذِهِ صِفَتُهُ وَالْغَيْبُ عِبَارَةٌ عَنِ هَذِهِ الصِّفَةِ فَلَا غَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَكَذَلِكَ الْغَيْبُ صِفَتُهُ وَنَحْنُ مَا تَكَلَّمْنَا إِلَّا فِي الْعَبْدِ لَا فِي الْحَقِّ فَالْعَبْدُ لَهُ الْفَقْرُ الْمَطْلُوقُ إِلَى سَيِّدِهِ وَالْحَقُّ لَهُ الْغَيْبُ الْمَطْلُوقُ عَنِ الْعَالَمِ فَالْعَالَمُ لَمْ يَزَلْ مَفْقُودَ الْعَيْنِ هَالِكًا بِالذَّاتِ فِي حَضْرَةِ إِمْكَانِهِ وَأَحْكَامِهِ يَظْهَرُ بِهَا

الحق لنفسه بما هو ناظر من حقيقة حكم ممكن آخر فالعالم هو الممد بذاته ما يظهر في الكون من الموجودات وليس إلا الحق لا غيره فتحقق يا ولي هذا الوصل فإنه وصل عجيب حكمه خلق في حق بحق ولا خلق في نفس العين مع وجود الحكم وقبول الحق لحكم الخلق وهو قبول الوجود لحكم العدم وليس يكون إلا هكذا ولولا ذلك لم يظهر للكثرة عين وما ثم إلا الكثرة مع أحدية العين فلا بد من ظهور أحكام الكثير وليس إلا العالم فإنه الكثير المتعدد والحق واحد العين ليس بكثير وقد رمت بك على الطريق لتعلم ما الأمر عليه فتعلم من أنت ومن الحق فيتميز الرب من العبد وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ «الوصل الخامس» من خزائن الجود فيما يناسبه ويتعلق به من المنزل الخامس ويتضمن هذا المنزل الخامس من العلوم الإلهية علم تفصيل الرجوع الإلهي بحسب المرجوع إليه من أحوال العباد وهو علم عزيز فإن الله يقول وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ وَيَقُولُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ و هنا رجوع الحق إلى العباد من نفسه مع غناه عن العالمين فلما خلقهم لم يمكن إلا الرجوع إليهم والاشتغال بهم وحفظ العالم فإنه ما أوجده عبثا فيرجع إليه سبحانه بحسب ما يطلبه كل شخص شخص من العالم به إذ لا يقبل منه إلا ما هو عليه في نفسه من الاستعداد فيحكم باستعداده على مواهب خالقه فلا يعطيه إلا ما يقتضيه طلبه ولما كان الأمر على ما ذكرناه وأدخل الحق نفسه تحت طلب عبادهم فأطاعهم كلفهم إن يطيعوه على السنة الرسل فمن أطاعه منهم ظهر له بصفة الحق التي ظهر للعباد بها في إعطاء ما طلبوه منه ومن عصاه علم عند ذلك ما السبب الذي أدى هذا العاصي إلى أن يعصي ربه فلم يكن ذلك إلا إظهار الحكمة عموم الرجوع الإلهي إلى العباد بحسب أحوالهم فإنه عام الرجوع فرجع على الطائعين بما وعد ورجع على العاصين بالمغفرة وإن عاقب وظهرت المعصية في أول إنسان والإبادة في أول جان ثم انتشرت المعاصي في الأناسي والجن بحسب الأوامر والنواهي وكان ذلك على قدر ما علم الحق من الرجوع الإلهي إليهم بهذه المخالفات فلم يقدر مخلوق على إن يطيع الله تعالى طاعة الله بما يطلبه العبد منه بحاله مما يسوءه ومما يسره فإن الحال الذي قام فيه العبد إذا كان سوء فإن لسان الحال يطلب من الحق ما يجازيه به ويرجع به عليه إما على التخيير وذلك ليس إلا الحال المعصية القائم بالعاصي وإما على الوجوب بالتعيين فالرجوع الإلهي على العاصي إما بالأخذ وإما بالمغفرة والرجوع على الطائع بالإحسان فما أعطى الحق برجوعه للعبد إلا ما طلب منه العبد بلسان حاله وهو أفصح الألسنة وأقوم العبارات فأصل المعاصي في العباد يستند إلى نسبة إلهية وهي أن الله هو الأمر عباده والناهي تعالى والمشية لها الحكم في الأمر الحق المتوجه على المأمور إما بالوقوع أو بعدم الوقوع فإن توجهت بالوقوع سمي ذلك العبد طائعا ويسمى ذلك الوقوع طاعة فإنه أطاعت الإرادة الأمر الإلهي وإن لم توجه المشية بوقوع ذلك الأمر عصت الإرادة الأمر وليس في قوة الأمر الحكم على المشية فظهر حكم المشية في العبد المأمور فعصى أمر ربه أو نهيه وليس ذلك إلا للمشية الإلهية فقد تبين لك من العاصي ومن الطائع وإلى أي أصل ترجع معصية المكلف أو طاعته فلا رجوع إلا لله على العباد و رجوع العباد إلى الله برجع الحق عليهم كما قال تعالى ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا فَلَوْلَا تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مَا تَابُوا وَالتَّوْبَةُ الرَّجُوعُ فَاللَّهُ أَكْثَرُ رَجُوعًا إِلَى الْعِبَادِ

من العباد إليه فإن رجوع العباد إلى الله بإرجاع الله فما رجعوا إلى الله إلا بالله وبعد أن أوجد الله العالم وأبقى الوجود عليه لم يتمكن إلا بحفظه فإنه لا بقاء له إلا بالحفظ الإلهي فالعبد يرجع إلى الله من نفسه ويرجع إلى نفسه من الله والحق ما له رجوع إلا إلى عباده من عباده فما كانت له رجعة من نفسه إلا الأولى المعبر عن ذلك بابتداء العالم ولو كانت المشيئة تقتضيا لاختيار لجوزنا رجوع الحق إلى نفسه وليس الحق بمحل للجواز لما يطلبه الجواز من الترجيح من المرجح فمحال على الله الاختيار في المشيئة لأنه محال عليه الجواز لأنه محال أن يكون لله مرجح يرجح له أمرا دون أمر فهو المرجح لذاته فالمشيئة أحدية التعلق لاختيار فيها ولهذا لا يعقل الممكن أبدا إلا مرجحا إلا أن الحق من كونه غفورا أرسل ستره وحجابه بين بعض عباده وبين إحالة رجوع الحق إلى نفسه في غناه عن العالم فقال في ذلك الستر **فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ** وهذا ليس يتمكن الحكم به إلا ولا عالم أو يكون متعلق المشيئة الاختيار وكلا الأمرين مع وجود العالم لا يكون ولا واحد منهما فالحجوب بهذا الحجاب يقول **فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ** ولا يعلم صورة الأمر كيف هو والمرفوع عنه من العباد هذا الستر إذا قالها تلاوة وعلم متعلقها وما هو الأمر عليه الآن وما كان عليه الأمر وترك متعلق غناه فيما بقي من الممكنات لم يوجد فإنها غير متناهية بالأشخاص فلا بد من بقاء ما لم يوجد فبه تتعلق صفة الغني الإلهي عن العالم فإن بعض العالم يسمى عالما فمن فهم الغني الإلهي هكذا فقد علمه وأما تنزيه الحق عما تنزهه عباده مما سوى العبودية فلا علم لهم بما هو الأمر عليه فإنه يكذب ربه في كل حال يجعل الحق فيه نفسه مع عباده وهذا أعظم ما يكون من سوء الأدب مع الله أن ينزهه عما نسبه سبحانه إلى نفسه بما نسبه إلى نفسه فهو يؤمن ببعض وهو قوله **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ويكفر ببعض ف **أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا** فجعل العبد نفسه أعلم منه بربه نفسه وأكثر من هذا الجهل فلا يكون والعبد المؤمن ينبغي له أن ينسب إلى الحق ما نسبه الحق إلى نفسه على حد ما يعلمه الله من ذلك إذا لم يكن ممن كشف الله عن بصيرته حتى رأى الأمر على ما هو عليه وهذا هو الشرك الخفي فإنه نزاع لله تعالى خفي في العبد لا يشعر به كل أحد ولا سيما الواقع فيه ويتخيل أنه في الحاصل وهو في الفئات ولهذا أمر الحق تعالى أن يسبح بحمده أي بما أثنى على نفسه وما وصف تعالى نفسه بشيء إلا في معرض الثناء عليه بذلك الوصف وهذا المنزه الجاهل ينزهه عن ذلك الوصف الذي وصف به الحق نفسه وأخذ يثني عليه بما يرى أنه ثناء على الله والله ما أمره أن ينزهه إلا بحمده أي بما أثنى على نفسه به في كتبه وعلى السنة رسله وإن من شيء إلا يسبح بحمده إلا هذا الإنسان فإن بعضه يسبحه بغير حمده ويكذب الحق في بعض ما أثنى به على نفسه وهو لا يشعر بذلك ولهذا قال تعالى **وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** إيه كان حليماً فلم يؤخذكم على ما تركتم من الثناء عليه مما أثنى به على نفسه ولم يعجل عليكم العقوبة غفورا بما ستره عنكم من علم ذلك ممن هو بهذه المثابة فإذا أراد العبد نجاة نفسه وتحصيل أسباب سعادته فلا يحمد الله إلا بحمده كان ما كان على علم الله في ذلك من غير تعيين فإن قبضه الله تعالى على ذلك اطلع على الأمر على ما هو عليه إذا لم يكن من أهل الكشف في الحياة الدنيا وإن لم يفعل وتأول فهو لما تأوله وحرمه الله كل ما خرج عن تأويله فلم يره فيه و

هذا أعظم الحرمان وعند الكشف الأخرى يرى ما كان عليه من سوء الأدب مع الله والجهل به كما ورد أن أهل هذا المقام إذا تجلّى لهم الحق تعالى في الآخرة ينكرونه ولا يقرون به لأنهم ما عبدوا ربا إلا مقيدا بعلامة فإذا ظهر لهم بتلك العلامة أقروا له بالربوبية وهو عين ما أنكروه وأي جهل أعظم من أن يقربا هو له منكرو ويتضمن هذا المنزل علم الوافدين على الله وعلم أنواع الفتوح ومجيء المعاني بمجيء من قامت به فينسب الجيء إليها لا إليه وعلم الزمان

«الوصل السادس» من خزائن الجود فيما يناسب ويتعلق به المنزل السادس □

فذلك الشخص الذي قد كفر من ستر الحق و لم يفشه
فيه بعين العقل أو بالبصر و ليس مخفيا على ناظر
يظهر فيما قد بدا من صور تبارك الله الذي لم يزل
في كل ما يظهر أو قد ظهر فإنه منشأ دائما

اعلم أيديك الله أن عبادة الله بالغيب عين عبادته بالشهادة فإن الإنسان وكل عابد لا يصح أن يعبد معبوده إلا عن شهود إما بعقل أو ببصر أو بصيرة فالبصيرة يشهده العابد بها فيعبده وإلا فلا تصح له عبادة فما عبد إلا مشهودا لا غائبا فإن أعلمه بتجليه في الصور للبصر حتى يميزه عبده أيضا على الشهود البصري ولا يكون ذلك إلا بعد أن يراه بعين بصيرته فمن جمع بين البصيرة والبصر فقد كملت عبادته ظاهرا وباطنا ومن قال مجوله في الصور فذلك جاهل بالأمرين جميعا بل الحق إن الحق عين الصور فإنه لا يحويه ظرف ولا تعبيه صورة وإنما غيبه الجهل به من الجاهل فهو يراه ولا يعلم أنه مطلوبه فقال له الرسول ص عبد الله كأنك تراه فأمره بالاستحضار فإنه يعلم أنه لا يستحضر إلا من يقبل الحضور فاستحضر العبد ربه في العبادة عين حضور المعبود له فإن لم يعلمه إلا في الحد والمقدار حده وقدره وإن علمه منزها عن ذلك لم يحده ولم يقدره مع استحضاره كأنه يراه وإنما لم يحده ولم يقدره العارف به لأنه يراه جميع الصور فمهما حده بصورة عارضته صورة أخرى فانخرم عليه الحد فلم ينحصر له الأمر لعدم إحاطته بالصور الكائنة وغير الكائنة له فلم يحيط به علما كما قال ولا يحيطون به علما مع وصفه بأنه أقرب إلى الإنسان من حبل وريده فالحق أقرب إليه من نفسه فإنه أتى بأفعل من قثم قريب وأقرب الأشياء قرب الظاهر من الباطن فلا أقرب من الظاهر إلى الباطن إلا الظاهر عينه ولا أقرب من الباطن إلى الظاهر إلا الباطن عينه وهو أقرب إليه من حبل الوريد فهو عين المنعوت بأن له حبل الوريد فعلمنا أنه عين كل صورة ولا نحيط بما في الوجود من صور فلا نحيط به علما فإن قلت فأنت من الصور قلنا وكذلك تقول إلا أن الصور وإن كانت عين المطلوب فإنها أحكام الممكنات في عين المطلوب فلا نبالي بما ينسب إليها من الجهل والعلم وكل وصف فإنني أعلم كيف أنسب وأصف وأنعت لله الأمر من قبل ومن بعد

فالحق حق وإن لم تكن كما هو الحق حق وإن كنت لا فرقان فللظاهر حكم لا يكون للباطن من حيث ما قلت فيه باطن في العبادة وللباطن حكم لا يكون للظاهر من حيث ما قلت فيه ظاهر في العبادة وكل حكم له مقام معلوم وكل مقام له حكم معلوم فلا يعلم شيء إلا به فلا يعبد إلا به ولهذا نبه الحق من لا علم له بما ذكرناه على رتبة العلماء بالله فقال إنه سمع العبد وبصره فما أبصرته إلا به ولا سمعته إلا به فعينه عين سمعك وبصرك فما عبدته إلا به وليس بعد إعلام الحق عز اسمه وجل ذكره إعلام ولا بعد أحكامه فيما حكم فيه أحكام

و ليس إلا غيره بالبصر فليس إلا عينه بالخبر
 قد ركبوا فيه عظيم الخطر فأين أهل الفكر في ذاته
 لهم به علم بحكم النظر تعارض الأمر لديهم فما
 لأنه مطلوبكم بالفكر إن قيل هو قيل لهم ليس هو
 عين الذي تشهده في الصور أو قيل ما هو قيل هو إنه

(واقعة) رأيت عينا من لبن حليب ما رأيت لبنا مثله في البياض والطيب في جرمه دخلت فيه حتى بلغ نديي وهو يتدفق فتعجبت لذلك وسمعت كلاما غريبا إلهيا يقول من سجد لغير الله عن أمر الله قرينة إلى الله طاعة لله فقد سعد ونجا ومن سجد لغير الله عن غير أمر الله قرينة إلى الله فقد شقي فإن الله عز وجل يقول وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْخَلْقِ مَا الْخَلْقُ مَعَ اللَّهِ لِأَنَّهُ يَعْلَمُهُمْ فَهُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا فِي ظَرْفِةٍ أَمْكَنَتْهُمْ وَأَرْزَانَهُمْ وَأَحْوَالَهُمْ مَا الْخَلْقُ مَعَ تَعَالَى جَل جلاله فَإِنَّ الْخَلْقَ لَا تَعْرِفُهُ حَتَّى تَكُونَ مَعَهُ فَمَنْ دَعَا اللَّهَ مَعَ الْخَلْقِ مَا هُوَ كَمَنْ دَعَا الْخَلْقَ مَعَ اللَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا وَلَا يَصِحُّ السُّجُودُ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ إِلَّا لَكُونَ اللَّهُ مَعَ الْخَلْقِ حَيْثُ كَانُوا فَلَا نَعْلَمُهُ وَلَا نَجِدُهُ إِلَّا بِالْخَلْقِ فَالسُّجُودُ عَلَى الْحَقِيقَةِ لِلَّهِ الْمَوْصُوفِ بِالْمَعِيَةِ مَعَ الْخَلْقِ وَهَذَا شَرَعَتِ الْقِبْلَةَ كَمَا قَالَ ص إِنَّ اللَّهَ فِي قِبْلَةِ الْمُصَلِّيِّ فَالْقِبْلَةُ مَا هِيَ اللَّهُ وَاللَّهُ فِيهَا فَأَمْرُنَا بِالسُّجُودِ لَهَا لَكُونَ اللَّهُ فِيهَا وَمَعَهَا فَمَنْ رَأَى الْخَلْقَ بِبَصَرِهِ فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ بِبَصِيرَتِهِ مُطْلَقًا وَلَيْسَ لَهُ إِذَا رَأَى ذَلِكَ أَنْ يَسْجُدَ لَهُ إِلَّا إِذَا أَمَرَهُ بِالسُّجُودِ وَإِنْ كَانَ اللَّهُ فَلَا يَقَعُ فِي الْحَسِّ إِلَّا لَغَيْرِ اللَّهِ أَبَدًا لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ يَقَعَ السُّجُودُ لِلَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ فَالْجِهَاتُ كُلُّهَا نَسَبَتُهَا أَوْ نَسَبَةَ الْحَقِّ إِلَيْهَا عَلَى السَّوَاءِ وَمَنْ خَرَّ عَلَى قَعَاهُ فَمَا سَجَدَ لِلَّهِ وَإِنْ كَانَ اللَّهُ خَلْفَهُ كَمَا هُوَ أَمَامَهُ لَكِنَّ اللَّهَ مَا رَاعَى إِلَّا وَجْهَهُ لَمْ يَرَاعَ مِنْ جِهَاتِ الْعَبْدِ سِوَى وَجْهِهِ فَلِذَلِكَ لَا يَصِحُّ السُّجُودُ لِغَيْرِ اللَّهِ إِلَّا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى اسْجُدُوا لِلَّهِ فَالسُّجُودُ لِغَيْرِ اللَّهِ وَالْعِبَادَةُ لِلَّهِ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ اللَّهِ أَبَدًا فَإِنَّهُ لَا أَعْظَمَ مِنَ الشَّرْكِ وَقَدْ قَالَ الْمُشْرِكُ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُعْرِبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى فَمَا عَبَدُوا الشُّرَكَاءَ لِأَعْيَانِهِمْ فَمَا أُؤْخَذُوا إِلَّا لِكُونِهِمْ عِبْدًا وَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ خَلْقَهُ وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَأْمُرَ خَلْقَهُ بِعِبَادَةِ مَخْلُوقٍ وَيَجُوزُ أَنْ يَأْمُرَنَا بِالسُّجُودِ لِلْمَخْلُوقِ فَمَنْ سَجَدَ عِبَادَةً لِمَخْلُوقٍ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ أَوْ عَنْ غَيْرِ أَمْرِ اللَّهِ فَقَدْ شَقِيَ وَمَنْ سَجَدَ لِغَيْرِ عَابِدٍ لِمَخْلُوقٍ فَإِنَّ

كان عن أمر الله كان طاعة فسعد وإن سجد لمخلوق غير عابد إياه عن غير أمر الله كانت رهبانية ابتدعتها فما رعاها حق رعايتها . . . إلا ابتغاء رضوان الله لأنه ما قصدتها إلا قربة إلى الله فما خلت هذه الحالة عن الله والله عند ظن عبده به لا يخيبه فليظن به خيرا فلا بد من أخذ المشركين لتعديدهم بالاسم غير محله وموضوعة ولم يرد عليه أمر بذلك من الله ومن المحال أن ترد عبادة وإن ورد سجود ولولا وضع اسم الألوهية على الشريك ما عبده وإن نفوس الأناسي بالأصالة تأنف من عبادة المخلوقين ولا سيما من أمثالها فأصبحوا عليها الاسم الإلهي حتى لا يتعبد لهم غير الله لا يتعبد لهم مخلوق فما جعل المشرك يشرك بالله في وضع هذا الاسم على المخلوق إلا التنزيه لله الكبير المتعالي لأن المشرك لا بد له في عبادته من حركات ظاهرة تطلب التقييد ولا بد من تصور خيالي لأنه ذو خيال ولا بد من علم عن دليل عقلي يقضي بتنزيه الحق عن التقييد وفي المماثلة فلذلك قلوا الاسم للشريك والنبى ص يقول لجبريل ع في معرض التعليم لعباد الله اعبد الله كأنك تراه فأمره بتصوره في الخيال مرتيا فما حجر الله على العباد تنزيهه ولا تخيله وإنما حجر عليه إن يكون محسوسا له مع علمه بأن الخيال من حقيقته أن يجسد ويصور ما ليس بجسد ولا صورة فإن الخيال لا يدركه إلا كذلك فهو حس باطن بين المعقول والحسوس مقيد أعني الخيال وما قرر الحق هذا كله إلا للرحمة التي وسعت كل شيء حتى إذا رحم من وقع الأخذ به عرف الخلق أن هذه الرحمة الإلهية قد تقدم الإعلام بها من الحق في الدار الدنيا دار التكليف فلا ينكرها العالمون فما أخرج الله العالم من العدم الذي هو الشر إلا للخير الذي أراه به ليس إلا الوجود فهو إلى السعادة موجود بالأصالة وإليها ينتهي أمره بالحكم فإن الدار التي أشرك فيها دار مزج فهي دار شبهة وهي الدنيا فلها وجه إلى الحق بما هي موجودة ولها وجه لغير الحق بما ينعدم ما فيها و ينتقل عنها إلى الأخرى والشبهة نسبة الحل إليها والحرمة على السواء وما جعلها الله على هذه الصفة إلا لإقامة عذر العباد إذا أراد أن يرحمهم رحمة العموم فما أطف الله بخلقته فإن الصانع له اعتناء بصنعه فالمؤمن العالم ما جحد إن المشرك عبد الله فإنه سمعه يقول ما تعبد لهم إلا ليمربونا إلى الله زلفى والمشرك ما جحد الله تعالى بل أقر به وأقره بالعظمة والكبرياء على من اتخذته قرابة إليه فإذا علمت من أين أخذ من أخذ وأن الأخذ الأخرى كالحدود في الدنيا لا تؤثر في الإيمان بوجود الله ولا في أحدية العظمة له التي تفوق كل عظمة عند الجميع فإنه من رحمة الله إن جعل الله من يُعظم شعائر الله وحرمت الله والشعائر الإعلام والمناسك قرابة إلى الله وإن ذلك من تقوى القلوب فهذا أيضا من المشاركة في العظمة وهي مشروعة لنا فما عظم المشرك الشريك إلا لعظمة الله لما رأى أن العظمة في المخلوقات سارية يجدها كل إنسان في جبلته ومع ذلك فأفرد المشرك عظم عظمة الله في قلبه إلى الله فما وقعت المؤاخذة إلا لكون ما وقع من ذلك عن غير أمر الله في حق أشخاص معينين ونقل الاسم إلى أولئك الأشخاص «وصل» وأما الأصول فمحافظة بالفطرة التي فطر الله الخلق عليها ألا ترى إلى ما قال بعضهم وما يهلكنا إلا الدهر فقال الله تعالى في الوحي الصريح الصحيح لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر تراه قال هذا وجاء به سدى لا والله بل جاء به رحمة لعباده فإن الدهر عند القائلين به

ما هو محسوس عندهم وإنما هو أمر متوهم صورته في العالم وجود الليل والنهار عن حركة كوكب الشمس في فلكها الحرك بجرعة الفلك الأعظم فلك البروج الذي له اليوم بجرعته كما الليل والنهار بظهور كوكب الشمس فيه فقد كان اليوم ولا ليل ولا نهار مع وجود الدرجات والدقائق وأقل من ذلك فلم يصبح مع هذا شرك عام ولا تعطيل عام وإنما هي أسماء سموها أطلقوها على أعيان محسوسة وموهومة عن غير أمر الله فأخذوا بعدم التوقيف فقد وجدنا الأمر عين ما وجد منهم عن غير أمر فتحقق هذا الوصل فإنه دقيق جدا انتهى السفر الخامس والعشرون بانتها الوصل السادس من الباب التاسع والستين وثلاثمائة

بسم الله الرحمن الرحيم

«الوصل السابع» من مفاتيح خزائن الجود من الباب التاسع والستين وثلاثمائة هذه الخزانة فيها وجوب تأخر العبد عن رتبة سيده وتخليص عبوديته لله من غيره كما أقر له بذلك في قبضة الذرية يريد الحق أن يستصحبه ذلك الإقرار في حياته الدنيا موضع الحجاب والستر فإن الحق له التقدم على الخلق بالوجود من جميع الوجوه وبالمكانة والرتبة فكان ولا مخلوق هذا تقدم الوجود وقدر وقضى وحكم وأمضى إمضاء لا يرد ولا يقضى عليه فهذا تقدم الرتبة ف ما تشاؤون إلا أن يشاء الله أن تشاءوا فوجب التأخر عن رتبة الحق من جميع الوجوه فإن العبد أعطى الكثرة لتكون الأحدية له تعالى وأعطى كل مخلوق أحدية التمييز لتكون عنده الأحدية ذوقا فيعلم إن ثم أحدية ليعلم منها الأحدية الإلهية حتى يشهد بها لله تعالى إذ لو لم يكن لمخلوق أحدية ذوقا يميز بها عما سواه ما علم إن لله أحدية يميز بها عن خلقه فلا بد منها فلكثرة أحدية الكثرة ولكل عدد أحدية لا تكون لعدد آخر كالثنين والثلاثة إلى ما فوق ذلك مما لا يتناهى وجودا عقليا فلكل كثرة من ذلك أحدية تخصه وعلى كل حال أوجب الحق على عبده أن يتأخر عن رتبة خالقه كما أخر سبحانه علمنا به عن علمنا بأنفسنا فوجود العلم المحدث به متأخر بالوجود عن وجود العلم المحدث بنا وجعل المفاضلة في العالم بعضه على بعض لنعرف المفاضلة ذوقا من نفوسنا فنعلم من ذلك فصل الحق علينا وإن تأخر علمنا به عن علمنا بنفوسنا لنعلم أن علمنا بنفوسنا إنما كان للدلالة على علمنا به فعلما أنا مطلوبون له لأنفسنا وأعياننا لأن الدليل مطلوب للمدلول لأنفسه ولهذا لا يجتمع الدليل والمدلول أبدا فلا يجتمع الخلق والحق أبدا في وجه من الوجوه فالعبد عبد لنفسه والرب رب لنفسه فالعبودية لا تصح إلا لمن يعرفها فيعلم أنه ليس فيها من الربوبية شيء والربوبية لا تصح إلا لمن يعرفها فيعرف أنه ليس فيها من العبودية شيء فأوجب على عباده التأخر عن ربوبيته فشرع له الصلاة ليسميه بالمصلي وهو المتأخر عن رتبة ربه ونسب الصلاة إليه تعالى ليعلم أن الأمر يعطى تأخر العلم الحادث به عن العلم الحادث بالمخلوق فقال هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقال فصل لربك ولما علمنا أنه من تأخر عن أمر فقد انقطع عنه علمنا إن كل واحد قد تميز في رتبته عن الآخر بلا شك وإن أطلق على كل واحد ما أطلق على الآخر فيتوهم الاشتراك وهو لا اشتراك فيه فإن الرتبة قد ميزته فيقبل كل

واحد ذلك الإطلاق على ما تعطيه الرتبة التي تميز بها فإننا نعلم قطعاً إن الأسماء الإلهية التي بأيدنا تطلق على الله وتطلق علينا ونعلم قطعاً بعلمنا برتبنا وبعلمنا برتبة الحق إن نسبة تلك الأسماء التي وقع في الظاهر الاشتراك في اللفظ بها إلى الله غير نسبتها إلينا فما انفصل عنا الإبرويته وما انفصلنا عنه إلا بعبوديتنا فمن لزم رتبته منا فما جنى على نفسه بل أعطى الأمر حقه □

وقد بان لك الخلق فقد بان لك الحق
فكل قوله حق فقل ما شئت أو سمه
وما في كوننا صدق فما في كونه من

وفي هذا المعنى قول لبيد الأكل شيء ما خلا الله باطل قال رسول الله ص في هذا البيت أصدق بيت قالته العرب قول لبيد يعني هذا النصف منه قلنا وهذه رتبة ما خص الله بها أحداً من الناس وأثنى عليه بها إلا الذاكِرُ وذلك أن الذاكِرُ هو الذي كان له علم بأمر ما ثم نسيه لما جبل عليه الإنسان من النسيان كما قال الله عز وجل نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ وَصُورَةَ نَسْيَانِهِمْ إِنَّهُمْ تَوَهَّمُوا بِمَا أَضَافَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَمْوَالِ وَالتَّمْلِكِ أَنْ لَمْ حَظَّ فِي الرُّبُوبِيَّةِ أَوْ ضَرَبَ اللَّهُ لِهِمْ بِسَهْمِهَا بِقَوْلِهِ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَلَمَّا اعْتَنَى اللَّهُ تَعَالَى بِمَنْ اعْتَنَى مِنْهُمْ وَأَنَّهُ رَحِمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ وَاللَّهُ يَقُولُ أَنَا جَلِيسٌ مِنْ ذَاكِرِيهِ وَالذَّاكِرُونَ هُمْ جُلَسَاءُ الْحَقِّ فَأُورِثُهُ الذِّكْرَ مَجَالِسَةَ الْحَقِّ وَأُورِثُهُ الْمَجَالِسَةَ مَشَاهِدَةَ الْحَقِّ وَرُؤْيَةَ فِي الْأَشْيَاءِ يَقُولُ الصِّدِّيقُ مَا رَأَيْتُ شَيْئاً إِلَّا رَأَيْتُ اللَّهَ قَبْلَهُ وَعَمْرٌ مَعَهُ وَغَيْرُهُ بَعْدَهُ وَغَيْرُهُ فِيهِ وَغَيْرُهُ مَا رَأَيْتُ شَيْئاً مِنْ غَيْرِ ارْتِبَاطِ شَيْءٍ وَأُورِثُهُ رُؤْيَةَ الْحَقِّ تَأْخِرُهُ عَمَّا كَانَ يَتَوَهَّمُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهَا فِي الرُّبُوبِيَّةِ وَإِنِّهَا مِنْ نَعْوَتِهِ وَلَهُ فِيهَا قَدَمٌ بُوِجِهَ مَا تَأْخِرُ عَنْ ذَلِكَ بِالذِّكْرِ فَقَالَ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى أَي تَأْخِرُ إِلَى مَقَامِ عِبَادَتِهِ وَأَفْرَدَ الرُّبُوبِيَّةَ لِلَّهِ تَعَالَى فَأَفْلَحَ مِنْ جَمِيعِ وَجُوهِهِ وَلَيْسَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ لِمَشَاهِدَةِ الْغَيْرِ الذَّاكِرِ فَالذَّاكِرُ عَبْدٌ مُخْلِصٌ لِلَّهِ تَعَالَى لَا تَرَى إِلَى مَا قَالَ فِي الَّذِي اتَّصَفَ بِنَقِيضِ هَذِهِ الْحَالِ لَمَّا جَاءَهُ ذِكْرُ رَبِّهِ وَهُوَ الْقُرْآنُ يَذْكُرُهُ بِنَفْسِهِ وَبِرَبِّهِ فَلَا صَدَقَ مِنْ أَتَى بِهِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ وَلَا صَلَّى يَقُولُ وَلَا تَأْخِرُ عَنْ دَعْوَاهُ وَتَكْبَرِهِ وَقَدْ سَمِعَ قَوْلَ اللَّهِ الْحَقِّ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَيَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ إِذَا سَمِعَ الْحَقْمَنْ سَمِعَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ وَيَقُولُ بِهِ لِيَكُونَ مِنْ أَهْلِهِ مِنْ رَدِّ الْحَقِّ فَمَا صَدَقَ ذَلِكَ الْقَوْلُ فِيمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَالَهُ مِنْ قَالَهُ فَذَمَّهُ اللَّهُ وَقَالَ وَلَكِنْ اسْتَدْرَكَ لَتَمَامِ الْقِصَّةِ كَذِبَ مَنْ أَتَى بِهِ إِلَيْهِ وَهُوَ الرَّسُولُ ص وَكَذِبَ الْحَقِّ إِمَّا بِجَهْلِهِ فَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ الْحَقُّ وَإِمَّا بَعْنَادٍ وَهُوَ عَلَى يَقِينٍ أَنَّهُ حَقٌّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فَغَالَطَ نَفْسَهُ لِكَوْنِ هَذَا الرَّسُولِ جَاءَ بِهِ كَمَا قَالَ فِي حَقِّ مِنْ هَذِهِ صَفْتِهِ وَجَحْدِ وَإِيَّاهَا وَاسْتَيْفَنَهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ثُمَّ قَالَ وَتَوَلَّى بَعْدَ تَكْذِيبِهِ بِالْحَقِّ وَبِمَنْ جَاءَ بِهِ قَوْلِي عَنْ الْحَقِّ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَمْطَى وَهَذَا شُغْلُ الْمُتَكَبِّرِ الْمَشْغُولِ الْخَاطِرِ الْمَفْكَرِ الْخَائِرِ الَّذِي كَسَلَهُ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّهُ بِالْوَجْهِ الظَّاهِرِ يَعْلَمُ أَنَّهُ الْحَقُّ لِأَنَّ الْمَعْجِزَةَ لَمْ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِلَّا لِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ فِي قُوَّتِهِ قَبُولَهَا بِمَا رَكِبَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ وَلِذَلِكَ اخْتَلَفَتِ الدَّلَالَاتُ مِنْ كُلِّ نَبِيٍّ وَفِي حَقِّ كُلِّ طَائِفَةٍ وَلَوْ جَاءَهُمْ بَأَيَّةٍ لَيْسَ فِي

وسعهم أن يقبلوها لجهلهم ما أخذهم الله بأعراضهم ولا بتوليهم عنها فإن الله عليم حكيم عادل ومن تأخر عن حق غيره إلى ما يستحقه في نفسه فقد أنصف من نفسه ولم يتوجه لصاحب حق عليه طلب فحاز الخير بكليتي يديه فوقه الله على جوامع الخير كله فإنه من أوتي الحكمة فقد أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا فَإِنَّ الْحَكِيمَ هُوَ الَّذِي يَنْزِلُ كُلُّ شَيْءٍ فِي مَرْتَبَتِهِ وَيُعْطِي كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ فَهُوَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ وَالْكَلِمَةُ الدَّامِغَةُ وَلَمْ تَنْقَطِعْ مَشَاهِدَتُهُ وَلَمْ تَأْخُرِ الْمَعُونَةُ الْإِلَهِيَّةُ فِي عِبَادَتِهِ عَنْ مَسَاعِدَتِهِ فَإِنَّا فَرَضْنَا عَبْدَ السَّيِّدِ مَا فَرَضْنَا مَلِكًا فَإِنَّ الْمَلِكَ قَدْ يَكُونُ فَيَمُنُّ بِعِبَادِيَّتِهِ وَفِي مَنْ لَا يَعْقِلُهَا فَالْعَبْدُ حَالُهُ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِسَيِّدِهِ وَمَا عَدَا الْعَبْدَ فَهُوَ مَلِكٌ يَتَصَرَّفُ فِيهِ الْمَالِكُ كَيْفَ يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَّعَلَّقَ بِهِ شَيْءٌ يَدْعُمُ مَنَعَهُ مِنَ التَّصَرُّفِ فِيهِ بِخِلَافِ مَنْ يَعْقِلُ وَهُوَ الْعَبْدُ إِذَا قَامَ فِي تَصْرِيفِ الْحَقِّ فِيهِ مَقَامَ الْأَمْوَالِ أَثْنَى اللَّهُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ خَصَّهُ فِي نَشَأَتِهِ بِقُوَّةِ الْمَنْعِ وَالرَّدِّ لِكَلِمَةِ الْحَقِّ وَكَانَ مِنْ الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ فَهُوَ لَمَّا اسْتَعْمَلَهُ مِنْ ذَلِكَ فَوَقَعَ النَّشَاءُ عَلَيْهِ كَمَا أَثْنَى اللَّهُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِقَوْلِهِ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي قُوَّتِهِمْ وَنَشَأَتِهِمْ مَا يَقْتَضِي رَدَّ أَمْرِ اللَّهِ وَمَا يَقْتَضِي قَبُولَهُ مَا أَثْنَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمَا أَثْنَى بِهِ مِنْ نَفْيِ الْعَصِيَانِ عَنْهُمْ وَفَعَلَهُمْ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ فَإِنَّ الْجَبُورَ لَا نَشَاءَ عَلَيْهِ إِلَّا تَرَى إِلَى الْمُصَلِّي إِذَا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ فِي الصَّلَاةِ يَتَكَلَّفُ شُغْلَ الْعَبْدِ الذَّلِيلِ بَيْنَ يَدَيْ سَيِّدِهِ فِي حَالِ مَنَاجَاتِهِ وَالسَّنَةِ قَدْ وَرَدَتْ بِذَلِكَ وَهُوَ أَحْسَنُ مِنْ إِسْبَالِ الْيَدَيْنِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا قَسَمَ الصَّلَاةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِهِ نَصْفَيْنِ فَجَزَّءَ مِنْهَا مُخْلِصًا لَهُ تَعَالَى مِنْ أَوَّلِ الْفَاتِحَةِ إِلَى قَوْلِهِ يَوْمَ الدِّينِ فَهَذَا بِمَنْزِلَةِ الْيَدِ الْيَمْنَى مِنَ الْعَبْدِ لِأَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا فَأَعْطَيْنَاهُ الْيَمِينَ وَالْجِزْءَ الْآخَرَ مُخْلِصًا لِلْعَبْدِ مِنْ قَوْلِهِ أَهْدِنَا إِلَى آخِرِ السُّورَةِ فَهَذَا الْجِزْءَ بِمَنْزِلَةِ الْيَدِ الْيَسْرَى وَهِيَ الشَّمَالُ فَإِنَّهُ الْجَنَابُ الْأَضْعَفُ وَالْعَبْدُ هَذِهِ مَرْتَبَتُهُ فَإِنَّهُ خَلَقَ مِنْ ضَعْفِ ابْتِدَاءٍ وَرَدَّ إِلَى ضَعْفِ انْتِهَاءٍ وَجِزْءَ مِنْهَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عَبْدِهِ فَجَمَعَ هَذَا الْجِزْءَ بَيْنَ اللَّهِ وَعَبْدِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ فَهَذَا الْجَمْعُ جَمْعُ الْعَبْدِ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الصَّلَاةِ إِذَا وَقَفَ فَكَمَلَتْ صَلَاةُ الْعَبْدِ بِجَمْعِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَصُورَةُ هَذَا التَّكْيِيفِ أَنْ يَجْعَلَ الْيَمِينَ عَلَى الْيَسْرَى كَمَا قَرَّرْنَا مِنْ أَنَّ الْيَمِينَ لِلَّهِ فَالْحَالُ عَلَى الشَّمَالِ وَصُورَتُهَا أَنْ يَجْعَلَ بَاطِنَ كَفِّ الْيَمَنِ عَلَى ظَهْرِ كَفِّ الْيَسْرَى وَالرَّسْغُ وَالسَّاعِدُ لِيَجْمَعَ بِالْإِحَاطَةِ جَمِيعَ الْيَدِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَبْدَهُ فِي الْوُضُوءِ لِلصَّلَاةِ أَنْ يَعْصِمَهَا بِالظُّهْرِ فَأَخَذَ الرَّسْغُ وَمَا جَاوَرَهُ مِنَ الْكَفِّ وَالسَّاعِدُ فَانظُرْ إِلَى هَذِهِ الْحِكْمَةِ مَا أَجْلَاهَا الَّذِي عَيْنِينَ ثُمَّ نَهَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرْفَعُ الْمُصَلِّيَ عَيْنَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ فِي قِبْلَةِ الْعَبْدِ وَلَا يَقَابِلُهُ فِي وَقُوفِهِ إِلَّا الْأَفُقَ فَهُوَ قِبْلَتُهُ الَّتِي يَسْتَقْبِلُهَا وَيَحْمَدُ لَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَوْضِعِ سَجُودِهِ فَإِنَّهُ الْمُنْتَبِهُ لَهُ عَلَى مَعْرِفَةِ نَفْسِهِ وَعِبَادِيَّتِهِ وَهَذَا جَعَلَ اللَّهُ الْقُرْبَةَ فِي الصَّلَاةِ فِي حَالِ السَّجُودِ وَلَيْسَ الْإِنْسَانُ بِمَعْصُومٍ مِنَ الشَّيْطَانِ فِي شَيْءٍ مِنْ صَلَاتِهِ إِلَّا فِي السَّجُودِ فَإِنَّهُ إِذَا سَجَدَ اعْتَزَلَ عَنْهُ الشَّيْطَانُ بِبَيْكِي عَلَى نَفْسِهِ وَيَقُولُ أَمْرُ ابْنِ آدَمَ بِالسَّجُودِ فَسَجَدَ فَهُوَ الْجَنَّةُ وَأَمْرُتُ بِالسَّجُودِ فَأَيَّتُ فِلي النَّارِ «الوصل الثامن» من خزائن الجود وهو متعلق بهذا الوصل الذي فرغنا منه وهو أن العبد متأخر في نفس الأمر عن رتبة خالقه وقد حيل بينه وبين شهود ذلك بما جعل الله فيه من النسيان والسهو والغفلة فيتخيل إن له قدما في السيادة والحال تشهد بخلاف ذلك فهو بالحال محقق وفي نفس الأمر على ما هو

عليه صاحب الشهود ولا سعادة له في ذلك بل له الشقاء وهذا غاية الحرمان ولا يزال كذلك حتى ينكشف الغطاء فيحتمد البصر فيرى الأمر على ما هو عليه فيؤمن به فما ينفعه إيمانه فإن الإيمان لا يكون إلا بالخبر لا بالعيان فليس المؤمن إلا من يؤمن بالغيب وهو الخبر الذي جاء من عند الله فإن الخبر بما هو خبر يقبل الصدق والكذب كالممكن يقبل الوجود والعدم واعلم أنه ما أتى على أحد إلا من الغفلة عما يجب عليه من الحقوق التي أوجب الشرع عليه أداءها فمن أحضرها نصب عينيه وسعى جهده في أدائها ثم حالت بينه وبين أدائها موانع تقيم له العذر عند الله فقد وفي الأمر حقه ووفى الله بدمته ولا حرج عليه ولا جناح ولا خاطبه الحق بوجوب حق عليه مع ذلك المانع والموانع على نوعين نوع يكون مع الحضور و نوع يكون مع عدم الحضور وهو الغفلة فأما النوع الذي يكون مع الحضور فيتنقسم قسمين قسم يرجع إلى النظر في ذلك الواجب هل هو واجب عليه أم لا فيجتهد جهد وسعه الذي كلفه الله في طلب الدليل على وجوب ذلك الأمر فلا يجده وهو من أهل الاجتهاد فلا يجب عليه إلا ما يقتضيه دليله وهو واجب في نفس الأمر عند الله ولكن أخطأ هذا المجتهد فهو مأجور عند الله بنص الله ونص رسوله ص وما كلفه الله إلا ذلك وقد أدى ما كلفه الله من الاجتهاد في طلب الدليل فلم يجده وليس للمجتهد أن يقلد غيره في حكم لا يعرف دليله ولكن من اجتهاده إذا لم يعثر على دليل أن يسأل في ذلك الأمر أهل الاجتهاد الذين حكموا عليه بالوجوب و صورة سؤاله أن يقول لهم ما دليلكم على ما أوجبتموه في هذا الأمر ولا يقلدهم في الحكم فإذا عرفوه بدليلهم فإن كان ذلك الدليل مما قد حصل له في اجتهاده فقد حقه فلا يجب عليه النظر فيه ولا الحكم به فإنه قد تركه وراءه وإن كان لم يعثر عليه فيما عثر من نظره فله عند ذلك النظر في دليل ذلك المجتهد المسئول هل هو دليل في نظر هذا السائل المجتهد أو ليس بدليل فإن أداه اجتهاده في إن ذلك هو دليل كما هو عند من اتخذ دليلاً تعين عليه العمل به وإن قدح فيه بوجه لم يعثر ذلك الآخر عليه فإنه ليس له الأخذ به وتقليد ذلك المسئول في الحكم الذي حكم هذا الدليل عليه عند ذلك المجتهد فهذا مانع والقسم الآخر أن يعلم وجوب ذلك عليه من فعل أو ترك ثم يحول بينه وبين ذلك إن كان تركاً اضطراراً وإن كان أمراً فعدم استطاعة وما ثم مانع آخر هذا مع الحضور والنوع الآخر من الموانع الغفلة وهي على نوعين غفلة عن كذا وغفلة في كذا فالغفلة عن كذا ترك ذلك بالكليّة وهو غير مؤاخذ بذلك عند الله فإن الله قد رفع عن عباده رحمة بهم الخطاء وهو حال المجتهد الذي ذكرناه آنفاً والنسيان وهو الغفلة وما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم به فإن الكلام عمل فيؤاخذ به من حيث ما هو متلفظ به فإن كان ليس لذلك المتلفظ به عمل إلا عين التلفظ كالغيبية والنميمة فإنه يؤاخذ بذلك بحسب ما يؤدي إليه ذلك التلفظ وإن كان تلفظ به وله عمل زائد على التلفظ به فلم يعمل به فما عليه إلا عين ما تلفظ به فهو مسئول عند الله من حيث لسانه ولا يدخل الهم بالشيء في حديث النفس فإن الهم بالشيء له حكم آخر في الشرع خلاف حديث النفس فإن لذلك مواطن فإنه من يرد في الحرم المكي بالحد يظلم بذقه من عذاب أليم سواء وقع منه ذلك الظلم الذي أراده أو لم يقع وأما في غير المسجد الحرام المكي فإنه غير مؤاخذ بالهم فإن لم يفعل ما هم به كتب له حسنة إذا

ترك ذلك من أجل الله خاصة فإن لم يتركها من أجل الله لم يكتب له ولا عليه فهذا الفرق بين الحديث النفسي والإرادة التي هي الهمة فهذا وأمثاله رحمة من الله بعباده وأما الغفلة في كذا فهو تكليف صعب لو كلفه الإنسان لكن الله ما أخذ عباده بالغفلة في كذا كما لم يؤاخذهم بالغفلة عن كذا فإنه إذا غفل في كذا فإنه غفل عن جزء من أجزاء ما هو فيه شارع أو عامل فهو من غفلت عن كذا وقد شرع الله للغفل في كذا في بعض الأعمال حكما كالسأهي في صلاته فإنه قد شرع له سجود السهو جبرا لما سها عنه وترغيبا للشيطان الذي وسوس له حتى وقع منه السهو والغفلة فيما هو فيه عامل فإن تغافل حتى أوجب له ذلك التغافل الغفلة آخذه الله بها فإنه متعمل قاصد فيما يحول بينه وبين ما أوجب الله عليه فعله أو تركه فإذا غفل الإنسان أو سها عن عبوديته ورأى له فضلا على عبد آخر مثله ولا سيما إن كان العبد الآخر ملك ميمنه أو يكون هذا الغافل من أولي الأمر كالسلطان والوالي فيرى لنفسه منزلة على غيره ما يرى تلك المنزلة للمرتبة التي أقيم فيها إن كان من أولي الأمر ولا للصفة القائمة به من حيث الاختصاص الإلهي له بها كالعلم وكرم الأخلاق فلم يفرق بين نفسه والمرتبة ولا بين الصفة والموصوف بها فإنه صاحب جهل وغفلة مردية ولهذا يقول في حالها وأنت مثلي أو فلان مثلي أو يعادلني ومن هو فلان وأي شيء قيمة فلان وهل هو لإعدي أو من رعيتي أو هو كذا من كل أمر مذموم ينزه نفسه عنه وينوطه بذلك الآخر بخلاف من ليس بغافل عن نفسه فإنه يجعل الفضل للصفة والمرتبة لأنفسه فإنه لم ينلها باستحقاق وإنما نالها بامتنان إلهي إما لشقاوته إن كفر بها أو لسعادته إن شكرها ولو لا حكم الجهل فيمن هذه صفته ما اتصف بهذا وإن كان عالما بهذا كله و تغافل فإنه مباحته فهذا أعظم في الجور بل هو في هذه الحالة كصاحب اليمين الغموس والغافل كصاحب لغو اليمين فإذا كان مستحضرا لحقيقته عالما بأن الذي هو عليه مما حرمه غيره جائز أن يسلب عنه ويخلع على ذلك الغير الذي قد ازدراه لإهمال الله إياه فشكر نعمة الله عليه ودعا الله لذلك الغير أن ينيله مثل ما أعطاه الله وأدركته الشفقة فإنه وإن كان كافرا فهو أخوه من حيث إنه وإياه من نفس واحدة وإن كان مؤمنا فهو أخوه أخوة اختصاص ديني سعادي فعلى كل حال وجبت عليه الشفقة على خلق الله والرحمة بعباد الله يقول رسول الله ص انصر أخاك ظالما أو مظلوما فأما نصر المظلوم فمعلومة عند الجميع وأما نصر الظالم فرحمة نبوية خفية فإنه علم إن الظلم ليس من شيم النفوس لأنها طاهرة الذات بالأصالة فكلمتا يتنصص طهارتها فهو أمر عرضي عرض لها لما عندها من القبول في جبلتها والذي من شيمها إنما هو القهر والظهور ومن هنا دخل عليها إبليس بوسوسته ولقد جهل القائل الذي قال

الظلم من شيم النفوس فإن تجدد ذا عفة فلعله لا يظلم

وما أنصف وما قال حقا فلو قال بدل الظلم القهر من شيم النفوس فالظلم الذي يصدر من زيد في حق من كان ما هو منه وإنما هو ممن يلقي إليه وهو الشيطان وللإنسان فيه مدافعة يجدها من نفسه لأن ذلك ليس من شيم النفوس وإنما الذي من شأنها إنما هو جلب المنافع ودفع المضار فدفع

المضار به تشارك الحيوان كله وجلب المنافع مما تختص به النفس الإنسانية فإذا رأيت الحيوان يجلب المنافع فليس ذلك إلا لدفع المضار لا لأمر آخر فكل ضرر يطرأ من الحيوان في حق حيوان آخر أو في حق إنسان إنما هو لدفع المضار عن نفسه خاصة ولما كانت نفس الإنسان بهذه المثابة ووقع منه الظلم في حق أحد فيسمى ظالماً فنصرة الظالم أن تنصره على إبليس الذي يوسوس في صدره بما يقع منه من الظلم بالكلام الذي تستحليه النفوس وتنقاد إليه فتعينه على رد ما وسوس إليه الشيطان من ذلك فهذه نصرته إذا كان ظالماً ولذا جاء في الخبر في نصرة الظالم أن يأخذ على يده والمراد به ما ذكرناه ولهذا جاء بلفظ النصرة التي أوجبها الأخوة لأنه لا بد أن تكون النصرة على شيء وما ثم إلا ما ذكرناه لأن العدو والموسوس إليه في صدره يقول مقسماً بربه لا غويتهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين وهم الذين أخلصهم الله إليه مما ألقى إليهم وفيهم من نور الحفظ والعصمة ولذلك قال تعالى إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ أَيْ قُوَّةٌ وَقَهْرٌ وَحِجَةٌ لِأَنَّ اللَّهَ تَوَلَّى حِفْظَهُمْ وَتَعْلِيمَهُمْ بِمَا جَعَلَ فِيهِمْ مِنَ التَّقْوَى فَلَمَّا اتَّخَذُوا اللَّهَ جَلْ جَلَالَهُ وَقَايَةً لَمْ يَجِدِ اللَّعِينُ مِنْ أَيْنَ يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ فَإِنَّهُ أَيْنَمَا تَوَلَّى مِنْهُ لِيَدْخُلَ عَلَيْهِ بِمَا يَخْرِجُهُ عَنْ دِينِهِ وَعِلْمِهِ وَجَدَ فِي تِلْكَ الْجِهَةِ وَجْهَ اللَّهِ يَحْفَظُهُ فَلَا يَسْتَطِيعُ الْوَصُولَ إِلَيْهِ بِالْوَسْوَسَةِ فَيَتَجَسَّدُ لَهُ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ مِثْلِهِ فَيَتَخِيلُ أَنَّهُ إِنْسَانٌ وَيَأْتِيهِ بِالْإِغْوَاءِ مِنْ قَبْلِ أَدْنَى فَيَدْخُلُ لَهُ فِيمَا حَجَرَ عَلَيْهِ تَأْوِيلًا أَدْنَاهُ أَنْ يَبِيحَ لَهُ ذَلِكَ فَلَا يَضُرُّهُ الْوُقُوعُ فِيهِ بِسَبَبِ ذَلِكَ التَّأْوِيلِ لَعَلَّمَهُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَقْدُمُ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ ابْتِدَاءً دُونَ وَسْوَسَةِ مِنَ الْعَدُوِّ الَّذِي يَزِينُ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَيَرَاهُ حَسَنًا فَإِذَا جَاءَ بِهِ هَذِهِ الْمَثَابَةُ لِلْعَالَمِ الَّذِي مَا لَهُ عَلَيْهِ سُلْطَانٌ بِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ التَّأْوِيلِ فِيمَا يَرِيدُ إِيقَاعَهُ بِهِ صَارَ ذَلِكَ الْعَالَمُ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِدِ فَإِنْ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَإِنْ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ فَهُوَ مَأْجُورٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ فَمَا تَمَّ لَهُ مَرَادُهُ وَإِنْ نَسِيَ كَمَا نَسِيَ آدَمُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى الَّذِي شَرَعَ الْمَعْصِيَةَ وَالطَّاعَةَ وَبَيْنَ حَكْمَهُمَا رَفَعَ حَكْمَ الْأَخْذِ بِالْمَعْصِيَةِ فِي حَقِّ النَّاسِيِّ وَالْمَخْطِئِ كَمَا رَفَعَهَا فِي حَقِّ الْجَاهِدِ فَمَا تَحْرُكُ الْإِنْسَانَ إِلَّا فِي أَمْرٍ مَشْرُوعٍ فَتَدَّ أَحَاطَ بِالْإِنْسَانِ وَجْهَ اللَّهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا فَأَيْنَمَا تَوَلَّاهُ الشَّيْطَانُ مِنْ ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ يَحْفَظُهُ فَمَا لَهُ عَلَيْهِ سُلْطَانٌ وَهُوَ قَوْلُهُ ص فِي حَقِّ الْقَرِينِ أَعَانِي اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ بَرَفْعِ الْمِيمِ عَلَى جِهَةِ الْخَبْرِ فَمَا لَهُ عَلَيْهِ سُلْطَانٌ أَيْ حِجَةٌ لِأَنَّ الْحِجَةَ هُنَا شَرْعِيَّةٌ فَهُوَ لَوْ أَلْقَى عَلَى ظَاهِرِهِ أَوْ بَاطِنِهِ وَفِي الشَّرْعِ حَكْمَ بَرَفْعِ الْمُوَاخَذَةِ فِيمَا أَتَى بِهِ هَذَا الْعَدُوُّ فَمَا لَهُ عَلَيْهِ سُلْطَانٌ لِأَنَّ الْحِجَةَ الشَّرْعِيَّةَ لَهُ فَلِلَّهِ الْحِجَةُ الْبَالِغَةُ وَقَوْلُهُ فَأَعَانِي اللَّهُ عَلَيْهِ هِيَ نَصْرَةُ اللَّهِ لَهُ بِالْحِجَةِ فَلَا يَبَالِي وَهَذَا شَرْعٌ لِعِبَادِهِ أَنْ يَقُولُوا وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ أَيُّ بَكَ نَسْتَنْصِرُ وَمَا تَمَّ إِلَّا الْعِلْمُ فَهُوَ خَيْرٌ نَاصِرٌ يُعْطِيهِ اللَّهُ عَبْدَهُ وَالَّذِي نَسِيَ آدَمَ إِنَّمَا هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى لَهُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَنَسِيَ مَا أَخْبَرَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ عِدَاوَتِهِ فَقَبِلَ نَصِيحَتَهُ وَمَا عَلَّمَ إِبْلِيسَ أَنَّ آدَمَ مَحْفُوظٌ مِنَ اللَّهِ وَرَأَى اللَّهُ قَدْنَاهُ عَنْ قَرْبِ الشَّجَرَةِ لَا قَرْبَ الشَّمْرَةِ جَاءَ بِصُورَةِ الْأَكْلِ لَا بِصُورَةِ الْقَرْبِ فَإِنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ لِنَهْيِ رَبِّهِ إِيَّاهُ عَنْ قَرْبِ الشَّجَرِ فَقَاتَاهُ بِشَمْرِهَا فَأَكَلَ آدَمُ وَزَوْجَتُهُ حَوَاءُ وَصَدَقَ إِبْلِيسُ وَهُوَ الْكَذُوبُ فِي قَوْلِهِ هَلْ أَذْكَكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمَلِكٌ لِيَبْلِي وَكَذَلِكَ كَانَ أَوْرَثَهُ ذَلِكَ الْأَكْلَ مِنْهَا الْخُلْدَ وَالْجَنَّةَ وَالْمَلِكَ الَّذِي لَا يَبْلِي وَمَا قَالَ لَهُ مَتَى وَجَعَلَ ذَلِكَ مِنْ خَاصِيَةِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ فِيمَنْ أَكَلَ مِنْهَا فَأَوْرَثَهُ الْاجْتِبَاءَ

الإلهي فأهبطه الله للخلافة في الأرض تصديقا لما قاله للملائكة إني جاعلُ في الأرضِ خَلِيفَةً وَأَهْبَطُ حِوَاءَ النَّسْلِ وَأَهْبَطُ إِبْلِيسَ لِلإغْوَاءِ لِيُحَوِّرَ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا يَغْوِي بِهِ بَنَى آدَمَ إِذَا عَمَتِ النَّاسَ رَحْمَةُ اللَّهِ فَجَعَلَ اللَّهُ كُلَّ مَخَالَفَةٍ تَكُونُ مِنَ الْإِنْسَانِ مِنَ الْإِقَاءِ الْعَدُوِّ وَإِغْوَاءِهِ فَقَالَ الشَّيْطَانُ يُعِدُّكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ أَيُّ بِإِظْهَارِهَا يَعْنِي بِذَلِكَ وَقُوعِهَا مِنْكُمْ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ رَفَعَ عَنْهُ الْحَقُّ مَا حَدَّثَ بِهِ نَفْسَهُ وَمَا هُمْ بِهِ مِنَ السُّوءِ إِلَّا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ عَلَى جِوَارِحِهِ بِالْعَمَلِ وَهُوَ الْفَحْشَاءُ فَقَالَ تَعَالَى وَاللَّهِ يُعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ لَمَّا وَقَعَ مِنْكُمْ مِنَ الْفَحْشَاءِ الَّتِي أَمَرَكُمْ بِهَا الشَّيْطَانُ وَفَضْلًا لَمَّا وَعَدَكُمْ بِهِ مِنَ الْفَقْرِ وَهَذِهِ أَعْظَمُ آيَةٍ وَأَشَدُّهَا مَرَّتَ عَلَى سَمْعِ إِبْلِيسَ فَإِنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُهُ إِغْوَاؤُهُ وَهَذَا لَا يَحْرُصُ إِلَّا عَلَى الشَّرِكِ خَاصَّةً لِكُونِهِ سَمِعَ الْحَقَّ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَتَحِيلُ أَنْ الْعُقُوبَةَ عَلَى الشَّرِكِ لَا يَنْتَهِي أَمْدُهَا وَاللَّهُ مَا قَالَ ذَلِكَ فَلَا بَدَّ مِنْ عِقُوبَةِ الْمُشْرِكِ وَمَنْ سَكَنَاهُ فِي جَهَنَّمَ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنَ النَّارِ فَهُوَ مُؤَبَّدٌ السَّكْنَى وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِاتِّهَاءِ مَدَّةِ الْعَذَابِ فِيهَا بِالشَّقَاءِ وَلَيْسَ الْخَوْفُ إِلَّا مِنَ ذَلِكَ لِأَنَّ كَوْنَهَا دَارَ إِقَامَةٍ لِمَنْ يَعْمُرُهَا فَصَدَقَ اللَّهُ بِكَوْنِ الْمُشْرِكِ مَأْخُودًا بِشَرِكِهِ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَى مَنْ تَعَيَّنَ عَلَيْهِ سِوَاهُ كَانَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْآخِرَةِ فَهِيَ حُدُودُ الْإِلَهِيَّةِ يَقِيمُهَا الْحَقُّ عَلَى عِبْدِهِ إِذَا لَمْ يَغْفِرْ لَهُ أَسْبَابُهَا وَجَهْلُ إِبْلِيسَ اتِّهَاءَ مَدَّةِ عِقُوبَةِ الْمُشْرِكِ مِنْ أَجْلِ شَرِكِهِ وَهَذَا طَمَعُ إِبْلِيسَ فِي الرَّحْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَطَمَعَهُ فِيهَا مِنْ عَيْنِ الْمُنَّةِ لِإِطْلَاقِهَا لِأَنَّهُ عَلِمَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ مُوَحَّدٌ وَإِنَّمَا سَمَاهُ اللَّهُ كَافِرًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ لِأَنَّهُ يَسْتَرُّ عَنِ الْعِبَادِ طَرِيقَ سَعَادَتِهِمُ الَّتِي جَاءَ بِهَا الشَّرْعُ فِي حَقِّ كُلِّ إِنْسَانٍ بِمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ فِيهِ أَبِي وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَلَمْ يَقُلْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لِأَنَّهُ يَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ وَيَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ وَقَدْ عَلِمَ حَالَ مَالِ الْمُوَحِّدِينَ إِلَى أَيْنَ يَصِيرُ سِوَاهُ كَانَ تَوْحِيدُهُ عَنِ إِيمَانٍ أَوْ عَنِ نَظَرٍ مِنْ غَيْرِ إِيمَانٍ كَمَا قَالَ عِيسَى عَ لِإِبْلِيسَ لَمَّا عَجَزَ إِبْلِيسُ أَنْ يَطِيعَهُ عِيسَى عَ فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ يَا عِيسَى قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَرِّصْ أَنْ يَطِيعَهُ فَقَالَ لَهُ عِيسَى عَ أَقُولُهَا لَا تَقُولُكَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَدْ عَلِمَ إِبْلِيسُ أَنَّ جَهَنَّمَ لَا تَقْبَلُ خُلُودَ أَهْلِ التَّوْحِيدِ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَتْرُكُ فِيهَا مُوَحِّدًا بِأَيِّ طَرِيقٍ كَانَ تَوْحِيدُهُ فَعَلَى هَذَا الْقَدْرِ اعْتَمَدَ إِبْلِيسُ فِي حَقِّ نَفْسِهِ فَعَلِمَ مِنْ وَجْهِهِ وَجْهٌ مِنْ وَجْهِهِ إِذْ لَا يَعْلَمُ الشَّيْءَ مِنْ جَمِيعِ وَجْهِهِ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا سِوَاهُ كَانَ الشَّيْءُ ثَابِتًا أَوْ مُوجُودًا أَوْ مَنَاهِيًا أَوْ غَيْرَ مَنَاهٍ □

ما أجهل الخلق بالأمور	قال لي الحق في ضميري
منبئ عالم خبير	ما عرف الأمر غير شخص
ندب بأمر الورى بصير	مهياً للهدى معد
ليس بجدس ولا شعور	قد علم الحق علم ذوق
ولا خفاء ولا ظهور	ولا تناء ولا تدان

«الوصل التاسع من خزائن الجود» قال تعالى وَالتَّقَاتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ فَهُوَ التَّقَاتِ لَا يَنْحَلُ فَإِنَّهُ تَعَالَى تَمَّ فَقَالَ لِإِلَهِ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ فَآتَى بِالاسْمِ الَّذِي يُعْطِي الثَّبَاتِ وَالْأَمْرَ مُلْتَفٍ بِالْأَمْرِ وَإِلَى الرَّبِّ الْمَسَاقُ فَلَا بَدَّ مِنْ ثَبَاتِ هَذَا الِاتِّقَاتِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فَعَيْنُ أَمْرِ الدُّنْيَا عَيْنُ أَمْرِ الْآخِرَةِ غَيْرَ إِنْ مَوْطِنَ الْآخِرَةِ لَا يَشْبَهُ مَوْطِنَ الدُّنْيَا لَمَّا فِي الْآخِرَةِ مِنَ التَّخْلِيسِ الْقَائِمِ بِوَجُودِ الدَّارَيْنِ فَوَقَعَ التَّمْيِيزُ بِالْأَمْرِ وَالْأَمْرُ الْآخِرَةُ فَالْتَمَّ بِأَمْرِ الدُّنْيَا بِأَمْرِ الْآخِرَةِ لَا عَيْنَ الدُّنْيَا بِأَمْرِ الْآخِرَةِ وَلَا عَيْنَ الدُّنْيَا بِعَيْنِ الْآخِرَةِ وَلِكُلِّ دَارٍ أَهْلٌ وَجَمَاعَةٌ وَالْأَمْرُ مَا هُوَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْجَمِيعُ وَإِنْ اخْتَلَفَتِ الْأَحْوَالُ فَلَا تَزَالُ النَّاسُ فِي الْآخِرَةِ يَنْتَقِلُونَ بِالْأَحْوَالِ كَمَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَنْتَقِلُونَ بِالْأَحْوَالِ وَالْأَعْيَانُ ثَابِتَةٌ فَإِنَّ الرَّبَّ يَحْفَظُهَا فَالِاتِّقَاتِ هُوَ الْجَمَاعُ وَفِيمَا ذَا يَنْتَقِلُونَ فَذَلِكَ عِلْمٌ آخَرَ يَعْلَمُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ فَمَنْ كَوَّنَ الْآخِرَةَ دَارَ جَزَاءٍ كَمَا كَانَتِ الدُّنْيَا دَارَ جَزَاءٍ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ظَهَرَ فِي الْآخِرَةِ مَا ظَهَرَ مِنْ سَعَادَةٍ وَشَقَاءٍ فَالشَّقَاءُ لِلْغَضَبِ الْإِلَهِيِّ وَالسَّعَادَةُ لِلرِّضَى الْإِلَهِيِّ فَالرِّضَى بِسَطِّ الرَّحْمَةِ مِنْ غَيْرِ انْتِهَاءٍ وَالْغَضَبُ مُنْقَطِعٌ بِالْخَبَرِ النَّبَوِيِّ فَيَنْتَهِي حُكْمُهُ وَلَا يَنْتَهِي حُكْمُ الرِّضَى وَلَا سِيَمَا وَقَدْ قَدِمْنَا فِي كِتَابِنَا هَذَا أَنَّ الْإِنْسَانَ وَلَدَ عَلَى الْفِطْرَةِ وَهِيَ الْعِلْمُ بِوَجُودِ الرَّبِّ إِنَّهُ رَبَّنَا وَنَحْنُ عِبِيدُ لَهُ وَأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَقْبِضُ حِينَ يَقْبِضُ إِلَّا بَعْدَ كَشْفِ الْغَطَاءِ فَلَا يَقْبِضُ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَجْشُرُ إِلَّا مُؤْمِنًا غَيْرَ إِنْ اللَّهُ لَمَّا قَالَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بِأَسْنَانًا فَمَا آمَنُوا إِلَّا لِيَنْدَفِعَ عَنْهُمْ ذَلِكَ الْبَأْسَ فَمَا انْدَفَعَهُمْ وَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ الْبَأْسِ وَمَا ذَكَرَ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ فَلَوْ لَا كَانَتْ قَرِيْبَةً أَمَّنَتْ فَتَنْفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا حِينَ رَأَوْا الْبَأْسَ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخُرْجِيِّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِنَا فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ فِي رَفْعِ الْبَأْسِ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا نَفَعُ قَوْمَ يُونُسَ فَمَا تَعَرَّضَ إِلَى الْآخِرَةِ وَمَعَ هَذَا فَإِنَّ اللَّهَ يَقِيْمُ حُدُودَهُ عَلَى عِبَادِهِ حَيْثُ شَاءَ وَمَتَى شَاءَ فَتَبَّتْ اِتِّقَالَ النَّاسِ فِي الدَّارَيْنِ فِي أَحْوَالِهِمْ مِنْ نَعِيْمٍ إِلَى نَعِيْمٍ وَمِنْ عَذَابٍ إِلَى عَذَابٍ وَمِنْ عَذَابٍ إِلَى نَعِيْمٍ مِنْ غَيْرِ مَدَّةٍ مَعْلُومَةٍ لَنَا فَإِنَّ اللَّهَ مَا عَرَفْنَا إِلَّا إِنَّا اسْتَرْوَحْنَا مِنْ قَوْلِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ إِنْ هَذَا الْقَدْرُ مَدَّةُ إِقَامَةِ الْحُدُودِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ فَإِنَّهُ لَا عِلْمَ لِي بِذَلِكَ مِنْ طَرِيقِ الْكَشْفِ فَرَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَطْلَعَهُ الْحَقَّ عَلَى انْتِهَاءِ مَدَّةِ الشَّقَاءِ فَيَلْحَقُهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ كِتَابِي هَذَا فَإِنِّي عَلِمْتُ ذَلِكَ مَجْمَلًا مِنْ غَيْرِ تَفْصِيْلٍ وَلَمَّا كَانَ لِإِلَهِ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ وَ الرَّبِّ الْمَصْلِحِ فَإِنَّ اللَّهَ يَصْلِحُ بَيْنَ عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَكَذَا جَاءَ فِي الْخَبَرِ النَّبَوِيِّ فِي الرَّجُلَيْنِ يَكُونُ لِأَحَدِهِمَا حَقٌّ عَلَى الْآخَرَ فَيَقْفَانِ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ تَعَالَى فَيَقُولُ رَبُّ خُذْ لِي بِمُظْلَمِي مِنْ هَذَا فَيَقُولُ لَهُ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَيَرَى خَيْرًا كَثِيرًا فَيَقُولُ الْمُظْلَمُ لِمَنْ هَذَا يَا رَبُّ فَيَقُولُ لِمَنْ أَعْطَانِي الثَّمَنَ فَيَقُولُ يَا رَبُّ وَمَنْ يَقْدِرُ عَلَى ثَمَنِ هَذَا فَيَقُولُ لَهُ أَنْتَ بِعَفْوِكَ عَنْ أَخِيكَ فَيَقُولُ قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ فَيَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ عِنْدَ إِيرَادِهِ هَذَا الْخَبَرَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَصْلِحُ بَيْنَ عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْكَرِيمِ إِذَا كَانَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَصْلِحَ بَيْنَ عِبَادِهِ بِمَثَلِ هَذَا الصَّلْحِ حَتَّى يَسْتَقْطِ الْمُظْلَمُ حَقَّهُ وَيَعْفُو عَنْ أَخِيهِ فَاللَّهُ أَوْلَى بِهَذِهِ الصِّفَةِ مِنَ الْعَبْدِ فِي تَرْكِ الْمُواخَذَةِ بِحَقِّهِ مِنْ عِبَادِهِ فَيَعَاقِبُ مِنْ شَاءَ بِظُلْمِ الْغَيْرِ لَا بِحَقِّهِ الْمَخْصُصِ بِهِ وَ لِهَذَا الْأَخْذِ بِالشَّرْكِ مِنْ ظُلْمِ الْغَيْرِ فَإِنَّ اللَّهَ مَا يَنْتَصِرُ لِنَفْسِهِ وَإِنَّمَا يَنْتَصِرُ لِغَيْرِهِ وَالَّذِي شَاءَ سَبَّحَانَهُ يَنْتَصِرُ لَهُ فَإِنَّ الشَّرْكَاءَ يَتَّبِعُونَ مِنْ أَتْبَاعِهِمْ يَوْمَ

القيامة والرب أيضا المغذي والمربي فهو يربي عباده والمربي من شأنه إصلاح حال من يريه فمن التربية ما يقع بها الأمل كمن يضرب ولده ليؤدبه و ذلك من جملة تربيته و طلب المصلحة في حقه لينفعه ذلك في موطنه كذلك حدود الله تربية لعباده حيث أقامها الله عليهم فهو يربيهم بها لسعادة لهم في ذلك من حيث لا يشعرون كما لا يشعر الصغير بضرب من يريه إياه والرب أيضا السيد والسيد أشفق على عبده من العبد على نفسه فإنه أعلم بمصالحه ولن يسعى سيد في إتلاف عبده لأنه لا تصح له سيادة إلا بوجود العبد فإنها صفة إضافية فعلى قدر ما يزول من المضاف يزول من حكم المضاف إليه كالسلطان إذا لم يكن شغله دائما في أمور رعيته وإفما له من السلطنة إلا الاسم وهو معزول في نفس الأمر فإن المرتبة لا تقبله سلطانا إلا بشروطها فعلى قدر ما يشتغل عن رعيته بنفسه في لهوه وطربه فهو إنسان من جملة الناس لاحظ له في السلطنة وينقصه في الآخرة من أجر السلطنة وعزها و شموخها على قدر ما فرط فيه من حقها في الدنيا بلهوه ولعبة و صيده و تغافله عن أمور رعيته وإذا سمع السلطان باستغاثة بعض رعيته عليه فلم يلتفت لذلك المستغيث ولا قضى فيه بما تعطيه مسألته إما له وإما عليه فقد شهد على نفسه بهذا الفعل أنه معزول وأنه ليس بسلطان ولا فرق بينه وبين العامة فما يقع مثل هذا إلا من سلطان جاهل لا معرفة له بقدر ما ولاة الله عليه ولا غرو أن هذا الفعل يوجب أن يحور عليه وباله يوم القيامة و تقوم عليه الحجة عند الله لرعيته فيبقى موبقا بعمله ولا ينفعه عند ذلك لهوه ولا ماله ولا بنوه ولا كل ما شغله عما تطلبه السلطنة بذاتها و أما الرب الذي هو المالك فلشدة ما يعطيه هذا الاسم من النظر فيما تستحقه المرتبة فيوفيهما حقها فقد بان لك في هذا المساق معنى اختصاص هذا الاسم الرب الذي إليه المساق عند التقاف المساق بالساق بالاسم انتظم الأمران و ثبت الانتقالان و من علم ثبوت الوجود و من هو مالكة و سيده و مصلحه و الثابت له حكمه فيه علم إن الرب مالكة و من علم منزلة عبوديته علم منزلة سيادة سيده فخافه و رجاهو صدقه في أمنه إذا أمنه لعلمه بأنه السيد الوفي الصادق الغني و مهما تهدم شيء من بيت الوجود رمه هذا السيد بيد عبده لأنه آله في ذلك و المستخدم فعلى يده يكون صلاح ما تهدم منه ويأمره سيده في ذلك إما بمشاهدة أو بتبليغ مبلغ يبلغ إليه من السيد بإصلاحه أو صورة حال تعطيه إصلاح ذلك من غير توقف على الأمر الآتي من عند السيد كالرهبانية الحسنة التي ابتدئها من ابتدئها فهو مأجور فيها موافقة بصورة الحال لما في نفس السيد وإن لم يأمر بها في النواميس في أهل الفترات فإن الشرع ما جاء إلا لمصالح الدنيا والآخرة فالآخرة لا تعرف إلا بأخبار خالقها وأنها في حكم العقل ممكنة والدنيا ومصالحها معلومة لأنها واقعة مشهودة فللنظر في مصالحها مجال بخلاف الآخرة فلا تتوقف مصالح الدنيا على ما تتوقف عليه مصالح الآخرة ولهذا ما خلت طائفة من ناموس تكون عليه لأن طلب المصالح ذاتي في الحيوان فكيف في الإنسان صاحب الفكر والرؤية فمن تدبر هذا الوصل رأى عجباً وعلم علماً يعطيه الرفعة في الدنيا والآخرة وينضم إليه علم الجمع والفرق الذي في عين الجمع وعلم الأحوال والشؤون

وعلم الزمانين وعلم ما يختص بالكون وعلم القلوب التي وسعت الحق جل جلاله وعلم ما يقع به البقاء لهذا الوجود أعني الموجودات كلها وعلم العاقبة وهو وصل شريف □

تصح له السيادة في الوجود إذا صحت عبودة كل عبد
عليه بذاك أعلام المزيد فيحكم مثل سيده وتبدو
بأن الأمر فيه من الشهود ويخبرنا لسان الحال عنه
كما عنت الملائك بالسجود له تعنو الوجوه إذا تبدي
فيدعي بالمراد وبالمريد فيسمو رفعة و يذل عزا

«الوصل العاشر من خزائن الجود» وهذا وصل الأذواق وهو العلم بالكميئات فهي لا تقال إلا بين أربابها إذا اجتمعوا على اصطلاح معين فيها وأما إذا لم يجتمعوا على ذلك فلا تنقال بين الدانتين وهذا لا يكون إلا في العلم بما سوى الله مما لا يدرك إلا ذوقا كالحسوسات واللذة بها وبما يجده من التلذذ بالعلم المستفاد من النظر الفكري فهذا يمكن فيه الاصطلاح بوجه قريب وأما الذوق الذي يكون في مشاهدة الحق فإنه لا يقع عليه اصطلاح فإنه ذوق الأسرار وهو خارج عن الذوق النظري والحسي فإن الأشياء أعني كل ما سوى الله لها أمثال وأشباه فيمكن الاصطلاح فيها للتفهم عند كل ذائق له فيها طعم ذوق من أي نوع كان من أنواع الإدراكات والبارئ ليس كمثلته شيء فمن الحال أن يضبطه اصطلاح فإن الذي يشهد منه شخص ما هو عين ما شاهده شخص آخر جملة واحدة وبهذا يعرفه العارفون فلا يقدر عارف بالأمر أن يوصل إلى عارف آخر ما يشهده من ربه لأن كل واحد من العارفين شهد من لا مثل له ولا يكون التوصل إلا بالأمثال فلو اشتركا في صورة لاصطلاحا عليها بما شاء وإذا قبل ذلك واحد جاز أن يقبل جميع العالم فلا يتجلى في صورة واحدة لشخصين من العارفين ولكن قد رفع الله بعض عباده درجات لم يعطها لغير عباده الذين لم يصح لهم هذه الدرجات وهم العامة من أهل الرؤية فيتجلى لهم في صور الأمثال ولهذا تجتمع الأمة في عقد واحد في الله فيعتقد كل واحد من تلك الطائفة المعينة في الله ما يعتقد الآخر منها كمن اتفق من الأشاعرة والمعتزلة والحنابلة والقدماء فقد اتفقوا على أمر واحد لم تختلف فيه تلك الطائفة فجاز إن يصطلحوا فيما اتفقوا عليه وأما لعارفون أهل الله فإنهم علموا إن الله لا يتجلى في صورة واحدة لشخصين ولا في صورة واحدة مرتين فلم ينضبط لهم الأمر لما كان لكل شخص تجل يخصه ورأه الإنسان من نفسه فإنه إذا تجلى له في صورة ثم تجلى له في صورة غيرها فعلم من هذا التجلي ما لم يعلمه من هذا التجلي الآخر من الحق هكذا دائما في كل تجل علم إن الأمر في نفسه كذلك في حقه وحق غيره فلا يقدر أن يعين في ذلك اصطلاحا تقع به الفائدة بين المخاطبين فهم يعلمون ولا ينقال ما يعلمون ولا في قوة أصحاب هذا المقام الأبهج الذي لا مقام في الممكنات أعلى

منه أن يضع عليه لفظا يدل على ما علمه منه إلا ما أوقعه تعالى وهو قوله عز وجل لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فنفي المماثلة فما صورة يتجلى فيها لأحد تماثل صورة أخرى

وجل فليس يضبطه اصطلاح
تعبّر عنه السنة فصاح
لا مكان يكون به الصلاح
على جهل فخانهم الفلاح
فما اصطلاحوا فجاءهم النجاح
و ليس له بنا إلا السراح
فغز الأمر أن يدري فيحكي
فتجهله العقول إذا تراه
من أقوام مقلدة عقولا
فهم بالفكر قد جمعوا عليه
وقال العارفون بما رأوه
فليس كمثله في الكون شيء

فبتقييدنا حكمنا عليه بالإطلاق وأما الأمر في نفسه فغير ممنوع بتقييد ولا إطلاق بل وجود عام فهو عين الأشياء وما الأشياء عينه فلا ظهور لشيء لا تكون هويته عين ذلك الشيء فمن كان وجوده بهذه المثابة كيف يقبل الإطلاق أو التقييد هكذا عرفه العارفون فمن أطلقه فما عرفه ومن قيده فقد جهله □

و هو المنزه و المجمع بيننا
فأله ليس سواه مشهودا لنا
وكلاهما حكم عليه له بنا
فالتقييد و الإطلاق فيه واحد
لب تجده بالسريرة معلنا
فانظر إليه بعينه إن كنت ذا
ما قد رأيت مبرهنا ومينا
هذا هو الحق الصريح لمن يرى

واعلم أن الله تعالى ما جعل للأرواح أجنحة إلا للملائكة منهم لأنهم السفراء من حضرة الأمر إلى خلقه فلا بد لهم من أسباب يكون لهم بها النزول و العروج فإن موضوع الحكمة يعطي هذا فيجعل لهم أجنحة على قدر مراتبهم في الذي يسرون به من حضرة الحق أو يعرجون إليه من حضرة الخلق فهم بين الخلق و الأمر يترددون و لذلك قالوا و ما تَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ فاعلم ذلك فإذا نزلت هذه السفارة على القلوب فإن رأتها قلوبا طاهرة قابلة للخير أعطتها من علم ما جاءت به على قدر ما يسعها استعدادها و إن رأتها قلوبا دنسة ليس فيها خير نهتها عن البقاء على تلك الحال وأمرتها بالطهارة بما نص لها الشارع إن كان في العلم بالله فبالعلم به مما يطلبه الفكر و جاء به الخبر النبوي عن الله و إن كان في الأكوان فبالعلم بالأحكام و اعتقاداتها هذا و يلزمه حكمها في ذلك إذا وجدت القلوب و إذا لم تجدها كقلوب العارفين الذين هم في لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فلا تعرف الملائكة أين

ذهبوا فهؤلاء هم الذين يأخذون عن الله من الوجه الخاص ما هم عليه من الأحوال فيجهلون ويؤخذ عليهم ما يأتون به ومن هنا أخذ خضر علمه فهؤلاء ينكرون عليهم ولا ينكرون على أحد إلا بلسان الشرع فلسان الشرع هو الذي أنكر لا هم كالمسيح بحمد الله فالله هو الذي أثنى على نفسه بما يعلم نفسه عليه فإن قام فضول بالإنسان واستنبط له ثناء لم يجيء بذلك اللفظ خطاب إلهي فما سبحه بحمده بل بما استنبطه من عنده فيتنقص عن درجة ما ينبغي فقل ما قاله عن نفسه ولا تزدد في الرقم وإن كان حسنا فقد أنبت لك ما إذا عملت به كتبت من أهل الحق وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الوصل الأحد عشر من خزائن الجود» □

والدار داران دار الفوز والعطب النار ناران نار الله و الله
 فاجزع من الكون لا تجزع من السبب وكلها سبب من كون منشئها
 واجزع إلى السلم لا تجزع إلى الحرب وخف من العلم إن العلم يحكمه

اعلم علمك الله أن النار جاء بها الحق مطلقة مثل قوله تعالى النار بالألف واللام حيث جاءت وجاء بها مضافة فمنها نار أضافها إلى الله مثل قوله نار الله الموقدة ونار أضافها إلى غير الله مثل قوله لهم نار جهنم ثم نعت هذه النار بنعوت وأخبر عنها بأخبار من الوقد والإطباق وغير ذلك وجعل لها حكما في الظاهر فجعلها ظرفا مثل قوله فأن نار جهنم خالداً فيها فجاء بالظرف وحكما في الباطن وهو أن يكون ظاهر العبد ظرفاً لها وهي نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة والأفئدة باطن الإنسان فهي تظهر في فؤاد الإنسان وعن هذه النار الباطنة ظهرت النار الظاهرة والعبد منشأ النارين في الحالين فما عذبه سوى ما أنشأه كذلك ما أغضب الحق سوى ما خلقه فلولا الخلق ما غضب الحق ولولا المكلف الذي أنشأ صورة النارين بعمله الظاهر والباطن ما تعذب بنار فما جنى أحد على أحد في الحقيقة والنظر الصحيح □

فكن عبداً وكن حقا فلا تعمل فلا تشقى
 فانظر تر الحقا فما ثم سوى ما قلته
 فحقا كت أو خلقا عذاب الخلق بالخلق

«ومن ذلك» □

كما بصالحها في الحال تطفيها فالنار منك وبالأعمال توقدها
 وأنت في كل حال فيك تنشئها فأنت بالطبع منها هارب أبداً

و قد أتيت إليها اليوم أنبيها أما لنفسك عقل في تصرفها

بأنه يوم عرض الخلق يملؤها قبل الممات فإن الله قال لنا

واعلم أنه تعالى لما ذكر على السنة رسله عن الله يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وأن الحق إذا قالت النار هل من مزيدٍ لأنه وعدا أن يملأها وهي دار الغضب قال فيضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط أي قد امتلأت وليست تلك القدم إلا غضب الله فإذا وضعه فيها امتلأت فإنها دار الغضب واتصف الحق بالرحمة الواسعة فوسعت رحمته جهنم بما ملأها به من غضبه فهي ملتدة بما اخترته ورحم الله من فيها أعني في النار الذين هم أهلها فيجعل لهم من هذه الرحمة نعيما فيها كما نعم جهنم بما وضع فيها من الغضب الإلهي فإن المخلوق الذي من حقيقته أن يفنى لا يملؤه مخلوق فإنه كل ما حصل منه فيه أفناه كما ورد في نضج الجلود فلا يملأ مخلوقا إلا الحق وغضب الله حق فأنعم على جهنم به فوضعه فيها فامتلت بحق كما امتلأت الجنة برضى الحق ورحمته □

لأنه عين كل شيء قد وسع الحق كل شيء

في كل نور و كل في فما ترى فيه غير حق

«ومن ذلك» □

و نار جهنم ذات الوقود فنار الله ليس سوى وجودي

وهم فيها على حكم الخلود بألها تعبدها أناس

ولقد رأيت في هذا الوصل مشهدا هالتي في الواقعة وتليت على سورة الواقعة بلسان امرأة من صالحات المؤمنات عرضا علي فكان من صورة ما تلتة ثلثة من الأولين ثلثة من الآخرين بحذف واو العطف ولم يكن عندي من ذلك سر قبل هذا فرددت عليها لتقرأ ذلك بحرف الواو فلم تفعل فرجعت إلى نفسي وعلمت ما نبهني الحق به في ذلك الحذف من الاقتطاع بين العالم فإذا جاء بالواو راعى ما يقع فيه الاشتراك في الصورة الظاهرة والمفهوم الأول وإذا أزال الواو راعى ما يقع به التمييز والانفراد الذي به حقيقة ذلك الشيء لأنه لا حقيقة له إلا بما يتميز به فعلمت ما أراد بحذف الواو من نطقها بذلك وهو الله ليعلم أنه ليس كمثل شيء مع وجود الأشياء وأنه بعدمها وجودها منفي المماثلة وما بقي الأمر الأهل هو منفي المناسبة أم لا لأن الإيجاد بغير المناسبة لا يتصور وقد حصل الإيجاد وظهر المخلوق فعلمنا إن المناسب لا بد منه ولا يعطي المماثلة أصلا لأن الخلق كله لله والأمر كله لله فلا شركة فارتفعت المماثلة مع وجود المناسب الذي يطلبه الحق بذاته وكل خلق أضيف إلى خلق فمجاز وصورة حجابية ليعلم العالم من الجاهل وفضل الخلق بعضهم على بعض ليتحقق الشكر من الفاضل والطلب والافتقار من المفضل فيزيد الفاضل لشكره ويعطي

المفضول لطلبه فكل في مزيد ولا يرتفع التفاضل كلما ارتقى الفاضل بالمزيد درجة ارتقى المفضول خلفه يطلبه درجة فالكل في ارتقاء من غير

لحوق □

في كل حال على الشهود ناداني الحق من وجودي
ملا محال هل من مزيد امتلأت ذاتكم فقلنا
جاد على الخلق بالوجود ما ميلاً الكون غير من قد
ما رتبة الرب كالعييد و ذلك الحق لا سواء
لم يدر ما لذة السجود من علم الحق علم ذوق

فنا ر جهنم لها نضج الجلود و حرق الأجسام و نار الله نار ممثلة مجسدة لأنها نتائج أعمال معنوية باطنة و نار جهنم نتائج أعمال حسية ظاهرة ليجمع لمن هذه صفته بين العذاب كما فعل بأهل الجزية في إعطائها عن يدٍ و هم صاغرون فعذبهم بعذاب إخراج المال من أيديهم و بين الصغار و الفهر الذي هو عذاب نفوسهم مما يجدون في ذلك من الحرج ألا ترى المنافق في الدرك الأسفل من النار فهو في نار الله لما كان عليه من إصرار الكفر و ما له في الدرك الأول مقعد لما أتى به من الأعمال الظاهرة بخلاف الكافر فإن له من جهنم أعلاها و أسفلها فما عنده من يعصمه من نار الله و لا من نار جهنم و أما حكم الذي جحدها و استيقن الحق و اعتقده فإنه على ضد أو عكس عذاب المنافق فإنه عالم بالحق يتحقق به في نفسه و لم يظهر ذلك على ظاهر نشأته فأظهر خلاف ما أضمر و النار إنما تطلب من الإنسان من لم تظهر عليه صورة حق من ظاهر و باطن فالعلم للباطن كالعمل للظاهر و الجهل للباطن كترك الواجب للظاهر و هنا يتبين للإنسان مراتب و أسباب المؤاخذات الإلهية لعباده في الدار الآخرة فإذا استوفيت الحدود عمت الرحمة من خزانة الجود و هو قوله فأما الذين شقوا ففي النار . . . خالدين فيها ما دامت السموات و الأرض الآية و هذا هو الحد الزمني لأن التبدل لا بد أن يقع بالسموات و الأرض فتنتهي المدة عند ذلك و هو في حق كل إنسان من وقت تكليفه إلى يوم التبدل لأنه غير مخاطب ببقاء السموات و الأرض قبل التكليف و هذا في حق السعيد و الشقي فهما في نتائج أعمالهما هذه المدة المعينة فإذا انتهت انتهى نعيم الجزاء الوفاق و عذاب الجزاء و انتقل هؤلاء إلى نعيم المنن الإلهية التي لم يربطها الله بالأعمال و لا خصها بقوم دون قوم و هو عطاء غير مجدود ما له مدة ينتهي بانتهائها كما انتهى الكفر و الايمان هنا بانتهاء عمر المكلف و انتهت إقامة الحدود في الأشقياء و النعيم الجزائي في السعداء بانتهاء مدة السموات و الأرض إلا ما شاء ربك في حق الأشقياء إن ربك فعّال لما يريد و كذا وقع الأمر بحسب ما تعلق به المشيئة الإلهية و ما قال تعالى في الأشقياء عذابا غير مجدود كما قال تعالى في السعداء فعلمنا بذكر مدة السماء و الأرض و حكم الإرادة في الأشقياء و الإعراض عن ذكر العذاب

إن للشقاء مدة ينتهي إليها حكمه وينقطع عن الأشقياء بانقطاعها وأن جزاء السعيد على مثل ذلك ثم نعم المنن والرضي الإلهي على الجميع في أي منزل كانوا فإن النعيم ليس سوى ما يقبله المزاج و غرض النفوس لأثر اللامكنة في ذلك فحيثما وجد ملاءمة الطبع ونيل الغرض كان ذلك نعيما لصاحبه فاعلم ذلك و متعلق الاستثناء معلوم في الطائفتين لما كان عليه الكافر من نعيم الحياة الدنيا من نيل أغراضه وصحة بدنه ولما كان عليه المؤمن من عدم نيل أغراضه وأمراضه في الدنيا كل ذلك من زمان تكليف كل واحد من الطائفتين وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ «الوصل الثاني عشر من خزائن الجود» وهو الإهمال الإلهي فلا يدري صاحبه ما له فإن كل عبد استحق العقاب على مخالفته لما جاء الرسول إليه به فقد أمهله الله وما أخذه وهو تحت حكم سلطان الاسم الحليم فهو كالمهمل فلا يدري هل تسبق له العناية بالمغفرة والعفو قبل إقامة الحد الإلهي عليه بالحكم أو يؤخذ فيقام عليه حدود جناياته إلى أجل معلوم ولما كان هذا الاحتمال يسوغ فيمن أمهله الله كانت صورة صاحب هذا الوصف صورة المهمل فإن الإهمال من جانب الحق ما يصح فإنه في علم الله السابق إما مغفور له وإما مؤاخذ بما جنى على نفسه فهو على خطر وعلى غير علم بما سبق له في الكتاب الماضي الحكم فإن الحكم يحكم على الحاكم العادل كما يحكم على المحكوم عليه فأما بالأخذ وإما بالعفو في الشخص الذي هو على نعت وحال يوجب له أحد الأمرين مما ذكرناه وليس إلا من أمهله الله فلم يؤاخذ به في وقت المخالفة وكفى بالترقب للعارف العاصي المهمل الذي هو في صورة المهمل عذابا في حقه لأنه لا يدري ما عاقبة الأمر فيه وما من طائفة إلا وهي تحت ناموس شرعي حكمي أو وضع حكمي فلا تخلو أمة من مخالفة تقع منها لنا موسها كان ما كان فلا ينفك صاحب هذه المخالفة من مراقبة العفو أو المؤاخذة على ما قرره عليه واضع ناموسه فقد عمت النواميس جميع الأمم وهو قوله تعالى وَإِنَّ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ فهو إما نذير بأمر الله وإرادته أو نذير بإرادة الله لا بوحى نزل عليه يعلم به أنه من عند الله فأمر الله إنما متعلقة عين إيجاد إنذاره فيه فقيل لإنذاره كمن في هذا العبد فكان فوجد الإنذار في نفسه ولم يدر من أين جاء فهذا الفرق بين الشرع الإلهي الذي جاءت به الرسل من عند الله وبين ما وضعته حكماء الأعصار لاتباعها لمصالحهم فمن وفى بحق ناموسه واحترمه ووقف عند حده ابتغاء رضوان الله فقد أحسن في عمله وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه أو تعلم أنه يراك فهذا هو الحد الضابط للإحسان في العمل وما عدا هذا فهو سوء عمله فإن كان ممن زين له سوء عمله فراه حسنا فلا يخلو إما أن تكون رؤية سوء العمل حسنا بعد اجتهاد يفي بما في وسع ذلك الشخص المجتهد فقد وفى الأمر حقه وهو صاحب عمل حسن و يكون حكم كونه سوء عمل يراه في اجتهاده سوء عين حكم المصيب للحق صاحب الأجرين ويكون هذا المزين له بهذه الصفة صاحب الأجر الواحد وإن لم يكن عن استيفاء الاجتهاد بقدر الوسع ورآه حسنا عن غير اجتهاد فهو في المشيئة فلا يدري بما ختم له ولما ذا يؤول أمره في مدة إقامة الحدود في الدنيا والآخرة فإنه ممن أسرف على نفسه فإن قنط من رحمة الله فما وفى الأمر حقه وساء ظنا بربه والرب عند ظن عبده به و

قد نهى الله المسرف على نفسه عن القنوط فهل قنوطه بار تكاب هذا المنهبي عنه الآتي بعد حصول إسرافه معتبر له أثر يحول بين المغفرة وبين صاحبه أو حكمه حكم كل إسراف فهذا أيضا ممهل لا يدري ما الأمر فيه إذا أنصف الناظر لأنه قال **إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً** مع ارتفاع القنوط أو مع وجوده إلا المشرك الذي لم يبذل وسع نفسه في طلبه عدم الكثرة في الاسم الإلهي فإنه لا بد من مؤاخذته فتعين على العاقل معرفة المدد الزمانية واختلاف الأزمان والدهور والأعصار وما يجري من ذلك إلى أجل مُسَمَّى في الأشخاص المقول عليها إنها أزمان وما يجري منها إلى غير أجل مسمى وما الحق الذي يوجب الشكر وما الحق الذي يوجب الصبر **وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ** وأما الايمان فهو أمر عام وكذلك الكفر الذي هو ضده فإن الله قد سمي مؤمنا من آمن بالحق وسمي مؤمنا من آمن بالباطل وسمي كافرا من يكفر بالله وسمي كافرا من يكفر بالطاغوت وبين مال هؤلاء وهؤلاء والطريق التي جاءت بيانها أيده بالدلالات على صحته أنه من عند الله المرجو في كل ملة ونحلة وعند كل طائفة والأعمال الصالحة رأسها الايمان فهي تابعة له كان الايمان بما كان وما في الأمور الوجودية أغمض من هذه المسألة لأن الله قرن العمل السيئ بالترين حتى يراه العامل حسنا فيتحذه صالح عمل **وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ** فجاء بالألف واللام للشمول في السبيل فإنها كلها سبيل يراها من جاهد في الله فأبان له ذلك الجهاد السبيل الإلهية فسلك منها الأسد في نفسه و عذر الخلق فيما هم عليه من السبيل وانفرد بالله فهو على نور من الله □

فإهماله	عين إهماله	إذا عرف الله من فعله
و عين تراه	بإجماله	فعين تراه بتفصيله
وقوم على حكم إجلاله	فقوم على حكم إحسانه	
ويسط شخصا بإهماله	فيقبض شخصا بتعريفه	
بإعراضه أو بإقباله	فسبحان من حكمه واحد	
بإدلاله أو بإدلاله	وسبحان من عم إحسانه	
لخسرانه و لإفضاله	و كل بإعداده قابل	

وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ «الوصل الثالث عشر من خزائن الجود» مال الأمر الرجوع من الكثرة إلى الواحد من مؤمن ومشرك لأن المؤمن الذي يعطي كشف الأمور على ما هي عليه يعطي ذلك وهو قوله تعالى **فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ** وذلك قبل خروجه من الدنيا فما قبض أحد إلا على كشف حين يقبض فيميل إلى الحق عند ذلك الحق التوحيد والايان به فمن حصل له هذا اليقين قبل الاحتضار فمقطوع بسعادته واتصالها فإن اليقين عن النظر الصحيح والكشف الصريح يمنع من العدول عن الحق فهو على بينة من الأمر و

بصيرة ومن حصل له هذا اليقين عند الاحتضار فهو في المشيئة وإن كان المال إلى السعادة ولكن بعد ارتكاب شذائد في حق من أخذ بذنوبه ولا يكون الاحتضار إلا بعد أن يشهد الأمر الذي ينتقل إليه الخلق وما لم يشاهد ذلك فما حضره الموت ولا يكون ذلك احتضارا فمن آمن قبل ذلك الاحتضار بنفس واحد أو تاب نفعه ذلك الايمان والمتاب عند الله في الدار الآخرة وحاله عند قبض روحه حال من لا ذنب له وسواء رده لذلك شدة ألم ومرض أوجب له قطع ما يرجوه من الحياة الدنيا أو غيره فهو مؤمن نائب ينفعه ذلك فإنه غير محتضر فما آمن ولا تاب إلا الحميرة كانت في باطنه وقلبه لا يشعر بها فما مال إلى ما مال إليه إلا عن أمر كان عليه في نفسه لم يظهر له حكم على ظاهره ولاله في نفسه إلا في ذلك الزمن الفرد الذي جاء في الزمان الذي يليه الاحتضار الذي يوجب له الايمان المحصل في المشيئة □

وما بين من تقضي عليه مشيئته □ فكم بين محكوم له بسعادة
وذلك على حال أرتة حقيقته فذلك تخليص عزيز مقدس
ولا شهدت يوما عليه خليقته فلولا ما بانته عليه طريقته

فإذا انتقل العبد من الحياة الدنيا إلى حياة العرض الأكبر فإن الله عز وجل قد جعل في الكون قيامتين قيامة صغرى وقيامة كبرى فالقيامة الصغرى انتقال العبد من الحياة الدنيا إلى حياة البرزخ في الجسد الممثل وهو قوله ص من مات فقد قامت قيامته ومن كان من أهل الرؤية فإنه يرى ربه فإن رسول الله ص يقول لما حذر أمته الدجال إن الله لا يراه أحد حتى يموت والقيامة الكبرى هي قيامة البعث والحشر الأعظم الذي يجمع الناس فيه وهو في القيامة الكبرى أعني الإنسان ما بين مسؤل ومحاسب ومناقش في حسابه وغير مناقش وهو الحساب اليسير وهو عرض الأعمال على العبد من غير مناقشة والمناقشة السؤل عن العلل في الأعمال فالسؤل عام في الجميع حتى في الرسل كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا أحببتم فالسؤل على نوعين سؤل على تقرير النعم على طريق مباسطة الحق للمسؤل فهو ملتذ بالسؤل وسؤل على طريق التويخ أيضا لتقري النعم فهو في شدة فقال ص لأصحابه وقد أكلوا تمرا وماء عن جوع إنكم لتسألون عن نعيم هذا اليوم وهذا السؤل موجه للإنذار والبشارة في قوم مخصوصين وهم أهل ذلك المجلس وهو تنبيه بما هو عليه الأمر في حق الجميع فما خلق الله العالم بعد هذا التقرير إلا للسعادة بالذات ووقع الشقاء في حق من وقع به بحكم العرض لأن الخير المحض الذي لا شرف فيه هو وجود الحق الذي أعطى الوجود للعالم لا يصدر عنه إلا المناسب وهو الخير خاصة فلهذا كان للعالم الخير بالذات ولكون العالم كان الحكم عليه بالإمكان لاتصافه بأحد الطرفين على البدل فلم يكن في رتبة الواجب الوجود لذاته عرض له من الشر الذي هو عدم نيل الغرض وملاءمة الطبع ما عرض لأن إمكانه لا يحول بينه وبين العدم فهذا التقدر ظهر الشر في العالم فما ظهر إلا من جهة الممكن لا من جانب الحق ولذلك قال رسول الله ص لله في دعائه ص والخير كله في يديك والشر ليس إليك وإنما هو إلى الخلق من حيث إمكانه □

ولا مكان الورى كان الشقا □ فلذات الحق نحن السعدا
فأبشروا بكل خير في اللقا و لقاء الحق حق واجب
و لنا منه وجود و لقا فلنا منا فناء و بقاء
فإذا ما الخير بالخير التقى فهو خير ما له ضد يرى
مذهب الشر وأسباب التقا كان خيرا كل ما كان به

واعلم أن الأجسام نواويس الأرواح ومذاقتها وهي التي حجبها إن تشهد و تشهد فلا ترى ولا ترى إلا بمفارقة هذه الضرائح فناء عنها لا انفصالا فإذا فنيت عن شهودها وهي ذات بصر شهدت موجدتها بشهودها نفسها فمن عرف نفسه عرف ربه كذلك من شهد نفسه شهد ربه فانتقل من يقين علم إلى يقين عين فإذا رد إلى ضريحه رد إلى يقين حق من يقين عين لا إلى يقين علم ومن هنا يعلم الإنسان تفرقة الحق بإخباره الصدق بحق اليقين وعين اليقين وعلم اليقين فاستقر عنده كل حكم في رتبته فلم تلبس عليه الأشياء وعلم أنه لم تكذب به الأنبياء فمن عرف الله بهذا الطريق فقد عرف وعلم حكمة تكوين الجوهر في الصدف عن ماء فرات في ملح أجاج فصدفته جسمه وملحه طبيعته ولهذا ظهر حكم الطبيعة على صدفته فإن الملح البياض وهو بمنزلة النور الذي يكشف به فتحقق بهذا الدليل وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ «الوصل الرابع عشر» من خزائن الجود يقرع الأسماع ويعطي الاستماع ويجمع بين القاع واليفاع لما كان المقصود من العالم الإنسان الكامل كان من العالم أيضا الإنسان الحيوان المشبه للكامل في النشأة الطبيعية وكانت الحقائق التي جمعها الإنسان متبددة في العالم فنادها الحق من جميع العالم فاجتمعت فكان من جمعيتها الإنسان فهو خزائنها فوجوه العالم مصروفة إلى هذه الخزانة الإنسانية لترى ما ظهر عن نداء الحق بجميع هذه الحقائق فرأت صورة منتصبة القامة مستقيمة الحركة معينة الجهات وما رأى أحد من العالم مثل هذه الصورة الإنسانية ومن ذلك الوقت تصورت الأرواح النارية والملائكة في صورة الإنسان وهو قوله تعالى قَمَّئِلَ لَهَا بَشْرًا سَوِيًّا وقول رسول الله ص وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فإن الأرواح لا تتشكل إلا فيما تعلمه من الصور ولا تعلم شيئا منها إلا بالشهود فكانت الأرواح تتصور في كل صورة في العالم إلا في صورة الإنسان قبل خلق الإنسان فإن الأرواح وإن كان لها التصور فما لها القوة المصورة كما للإنسان فإن القوة المصورة تابعة للفكرة التي هي صفة للقوة المفكرة فالتصور للأرواح من صفات ذات الأرواح النفسية لا المعنوية لا لقوة مصورة تكون لها إلا أنها وإن كان لها التصور ذاتيا فلا تتصور إلا فيما أدركته من صور العالم الطبيعي ولهذا كان ما فوق الطبيعة من الأرواح لا يقبلون التصور لكونهم لا علم لهم بصور الأشكال الطبيعية وليس إلا النفس والعقل والملائكة المهيمون دينا وآخرة فما فوق الطبيعة لا يشهدون صور العالم وإن كان بعضهم كالنفس الكلي يعطي الإمداد بذاته لعالم الطبيعة من غير قصد كما تعطي الشمس ضوءها لذاتها من غير قصد منها

لمنفعة أو ضرر وهذا معنى الذاتي لها ونسبة العلم والعمل نسبة ذاتية لها لعلمها بنفسها لا بما فوقها من علتها وغيرها وأما عملها فينسب إليها العمل كما ينسب إلى الشمس تبيض الشقة وسواد وجه القصار وكما ينسب إلى النار التسخين والإحراق فيقال بيضت الشمس كذا وأظهرت الشمس كذا وأحرقت النار كذا وأنضجت كذا وسخت كذا فهكذا هو الأمر في العالم إن كنت ذالبا وفطنة والله بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير ولهذا يتجلى في كل صورة فجميع العالم برز من عدم إلى وجود إلا الإنسان وحده فإنه ظهر من وجود إلى وجود من وجود فرق إلى وجود جمع فتغير عليه الحال من افتراق إلى اجتماع والعالم تغير عليه الحال من عدم إلى وجود فبين الإنسان والعالم ما بين الوجود والعدم ولهذا ليس كمثل الإنسان من العالم شيء □

إلا لكوني من الوجود □ فما أنا مخضعة الوجود

من عدم يقضي في وجودي ليس لأمر على حكم

إذاقة لذة المزيد فليس لي في الكتاب مثل

كوني وكونت للوجود لذلك اختص بالسيجود

إلا الذي قال بالجوحد اسجد لي الأمر كل كون

ولما تحلل الجامد تغيرت الصور فتغير الاسم فتغير الحكم ولما تجمد المائع تغيرت الصورة فتغير الاسم فتغير الحكم فنزلت الشرائع تخاطب الأعيان بما هي عليه من الصور والأحوال والأسماء فالعين لا خطاب عليه من ذاته ولا حكم عليه من حقيقته ولهذا كان له المباح من الأحكام المشروعة وفعل الواجب والمندوب والمحذور والمكروه من الملمات الغريبة في وجوده وذلك مما قرن به من الأرواح الطاهرة الملكية وغير الطاهرة الشيطانية فهو يتردد بين ثلاثة أحكام حكم ذاتي له منه عليه وحكما قرنا به وله القبول والرد بحسب ما سبق به الكتاب وقضى به الخطاب فمنهم شقي و سعيد كما كان من القرباء مقرب وطريد فهو لمن أجاب وعلى الله تبيان الخطأ من الصواب وغاية الأمر أن الله عنده حسن المآب وما قرن الله قط بالمآب إليه سوء تصريحاً وغاية ما ورد في ذلك في معرض التهديد في الفهم الأول وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فيسئلون من كرم الله ما لم يكونوا يحسبون قبل المؤاخذة لمن غفر له وبعد المؤاخذة لا تقطعها عنهم فرحمته واسعة ونعمته سابعة جامعة وأنفس العالم فيها طامعة لأنه كريم من غير تحديد ومطلق الجود من غير تقييد ولذلك حشر العالم يوم القيامة كالفراش المبثوث لأن الرحمة منبثة في المواطن كلها فانبت العالم في طلبها لكون العالم على أحوال مختلفة وصور متنوعة الوجوه فتطلب بذلك الانبثاق من الله الرحمة التي تذهب منه تلك الصورة التي تؤديه إلى الشقاء فهذا سبب انبثاقهم في ذلك اليوم وكذلك الجبال الصلبة تكون كالعين المنفوش لما خرجت عنه من القساوة إلى اللين الذي يعطي الرحمة

بالعباد ولا يدري ما قلناه إلا أهل الشهود والمتحققون بمجتمات الوجود وأما من بقي مع ثقليته فإن الثقلين ما سماهما الله بهذا الاسم لإيميزهما به عن سواهما دائما حيث كانا فلا تزال أرواحهما تدبر أجساما طبيعية وأجسادا دينا وبرزخا وآخرة وكذلك منازلها التي يسكنونها من جنس نشأتها فما لها نعيم إلا بالمشاكل لطبعهما وأما القائلون بالتجريد فهم مصيبون فإن النفس الناطقة مجردة في الحقيقة عن هذه الأجسام والأجساد الطبيعية وما لها فيها إلا التديير غير أنهم ما عرفوا إن هذا التديير لهذه النفوس دائما أبدا فهم مصيبون من هذا الوجه إن قصدوه مخطئون إن قالوا بأنها تنفصل عن التديير فالنفوس الناطقة عندنا متصلة بالتديير منفصلة بالذات والحد والحقيقة الشخصية فلا متصلة ولا منفصلة والتديير لها ذاتي كمثل الشمس فإن لها التديير الذاتي فيما تنبسط عليه أنوار ذاتها غير إن الفرق بين الشمس والقمر والكواكب وأكثر الأسباب التي جعل الله فيها مصالح لعالم لذاتها لا علم لها بذلك والنفوس الناطقة وإن كان تدييرها ذاتيا فهي عالمة بما تدبره فالنفوس الفاضلة منها التي لها الكشف تطلع على جزئيات ما هي مدبرة لها بذاتها وغير الفاضلة لا تعلم بجزئيات ذلك وقد تعلم ولا تعلم أنها تعلم وهكذا كل روح مدبرة فمن له التديير للعالم هو الأعلم بجزئيات العالم وهو الله تعالى العالم بالجزء المعين والكل مع التديير الذاتي الذي لا يمكن إلا هو فالنفوس السعيدة مراكبها النفوس الحيوانية في الذعش وأرغده يوم القيامة أعطاها ذلك الموطن كما أنها في أشد ألم وأضيق حبس إذا شقيت وحسبت في المكان الضيق كما قال تعالى وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا يَبْعِي مَنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَا لِكُتُوبًا هَذِهِ الْأَحْوَالُ لِلنَّفُوسِ الْحَيَوَانِيَةِ وَالنَّفُوسِ النَّاطِقَةِ مَلْتَذَةً بِمَا تَعْلَمُهُ مِنْ اخْتِلَافِ أَحْوَالِ مَرَكَبِهَا لِأَنَّهَا فِي مَزِيدِ عِلْمٍ بِذَلِكَ إلهي مناسب ألا ترى ذوقا هنا في شخصين لكل واحد منهما نفس ناطقة ونفس حيوانية فيطرأ على كل واحد من الشخصين سبب مؤلم فيتألم به الواحد ويتنعم به الآخر لكون الواحد وإن كان ذا نفس ناطقة فحيوانيته غالبية عليه فتبقى النفس الناطقة منه معطلة الآلة الفكرية النظرية والآخر لم تعطل نفسه الناطقة عن نظرها وفكرها ومشاهدتها ومن أين قام بنفسها الحيوانية ذلك الأمر المؤلم حتى يوصلها ذلك إلى السبب الأول فتستغرق فيه فتبعضها في ذلك النفس الحيوانية فيزول عنها الألم مع وجود السبب وكلا الشخصين كما قلنا ذو نفس ناطقة وسبب مؤلم فارتفع الألم في حق أحد الشخصين ولم يرتفع في حق الآخر فإن الحيوان بنور النفس الناطقة يستضيء فإذا صرفت النفس الناطقة نظرها إلى جانب الحق تبعها نورها كما يتبع نور الشمس الشمس بغروبها وأفولها فتلتذ النفس الحيوانية بما يحصل لها من الشهود لما لم تره قبل ذلك فلا ألم ولا لذة إلا للنفوس الحيوانية إن كان كما ذكرناه فهي لذة علمية وإن كان عن ملاءمة طبع ومزاج ونيل غرض فلذة حسية والنفس الناطقة علم مجرد لا يحمّل لذة ولا ألما ويطرأ على الإنسان الذي لا علم له بالأمر على ما هو عليه في نفسه تليس وغلط فيتخيل إن النفس الناطقة لها التذاذ بالعلوم حتى قالوا بذلك في الجنب الإلهي وإنه بكماله مبهج فانظر بذلك يا أخي ما أبعد هؤلاء من العلم بمجتمات الأمور وما أحسن قول الشارع من عرف نفسه عرف ربه فلم ينسب إليه إلا ما ينسبه لنفسه فتعالى الله عز وجل عن أن يحكم عليه حال أو محل بل لله

الأمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ بَعْدُ عَصَمْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْآفَاتِ وَبَلِّغْنَا أَرْفَعِ الدَّرَجَاتِ وَأَبْعِدِ النِّهَايَاتِ «الوصل الخامس عشر» من خزائن الجود وهو ما تخزنه الأجسام الطبيعية من الأنوار التي بها يضيء كونها وإنظهرت في أعيننا مظلمة كما يخرج اللبن من بين فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ تخزنه ضروع مواشيهم وإبلهم لهم كما يخرج من بطون النحل شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ يَقُولُ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَوْلَا النُّورُ مَا ظَهَرَ لِلْمَمَكَنَاتِ عَيْنٌ وَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ص فِي دَعَائِهِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا وَفِي بَصَرِي نُورًا وَفِي شِعْرِي نُورًا حَتَّى قَالَ وَاجْعَلْنِي نُورًا وَهُوَ كَذَلِكَ وَإِنَّمَا طَلِبَ مَشَاهِدَةَ ذَلِكَ حَتَّى يَظْهَرَ لِلْبَصَارِ فَإِنَّ النُّورَ الْمَعْنَوِي خَفِيَ لِأَنْ تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَنْ يَدْرِكَ بِالْحَسِّ مَا أُدْرِكُهُ بِالْإِيمَانِ وَالْعَقْلِ وَذَلِكَ لَا يَظْهَرُ إِلَّا لِأَرْبَابِ الْمَجَاهِدَاتِ

النار في أحجارها مخبوءة لا تصطلي ما لم تثرها الأزند □

فتحن نعلم أن ثم نار أو لا نرى لها تسخيناً في الحجر ولا إحراقاً في المرخ والعفار وهكذا جميع الموجودات لمن نظر واستبصر أو من شاهد فاعتبر فالحق مخبوء في الخلق من كونه نورا فإذا قدحت زناد الخلق بالفكر ظهر نور الحق من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف القدرح وميز الزناد فالنار عنده فهو على نور من ربه متى شاء أظهرها فهو الظاهر ومتى شاء أخفاها فهو الباطن فإذا بطن فليس كمثله شيء وإذا ظهر فهو السميع البصير فالقادح ما جاء بنور من عنده فالحق معنا أينما كنا في عدم أو وجود فبمعينته ظهرنا فتحن ذو نور ولا شعور لنا □

وللكون ما للكون من نور ذاته □ فله ما لله من عين كوننا

توحد في أسمائه و صفاته فتحن كثير و المهيم واحد

وإنما قلنا نحن كثير وهو واحد لأن الأزند كثير والنار من كل زناد منها واحد العين فسواء كان الزناد حجراً أو شجراً ولهذا اختلفت المقالات في الله والمطلوب واحد فكل ما ظهر لكل طالب فليس إلا الله لا غيره فالكل منه بدأ وإليه يعود وإنما سمي طالب النار في الزناد قادحاً لأن طلب الحق من الخلق ليعرف ذاته قدح في العلم الصحيح بذاته فإنه لا يعلم منه إلا المرتبة وهي كونه إلهاً واحداً خاصة فإن رام العلم بذاته وهي المشاهدة ولا تكون المشاهدة إلا عن تجليه ولا يكون ذلك إلا بالقدح فيه فإنك لا تراه إلا مقيداً قيده عقلك بنظره وتجلي لك في صورة تقييدك وهذا قدح فيما هو عليه في نفس الأمر ولولا ما أنت في نفسك ذو نور عقلي ما عرفته وذو نور بصري ما شهدته فما شهدته إلا بالنور وما ثم نور إلا هو فما شهدته ولا عرفته إلا به فهو نور السموات من حيث العقول والأرض من حيث الأبصار وما جعل الله عز وجل صفة نوره إلا بالنور الذي هو المصباح وهو نور أرضي لا سماوي فشبه نوره بالمصباح ورؤيتنا إياه كرؤيتنا الشمس والقمر أي وإن كان كالمصباح فإنه يعلو في الرؤية والإدراك عن رؤية المصباح فهو بنفسه أرضي لأنه لولا نزوله إلينا ما عرفناه وهو بالرؤية سماوي فانظر ما أحكم علم الشارع بالله أين هو من نظر

العقل ولهذا قال لا تُدرِكُهُ الأبصارُ لأنه نورٌ والنور لا يدرك إلا بالنور فلا يدرك إلا به وهو يُدرِكُ الأبصارَ لأنه نورٌ وهو اللطيفُ لأنه يلطفُ و
يخفى في عين ظهوره فلا يعرف ولا يشهد كما يعرف نفسه ويشهدا الحَيِّيرُ علم ذوق وما قال لا تدركه الأنوار □

فلولا النور لم تشهد عين ولولا العقل لم يعرفه كون

فبالنور الكوني والإلهي كان ظهور الموجودات التي لم تنزل ظاهرة له في حال عدمها كما هي لنا في حال وجودها فنحن ندرِكها عقلا في حال
عدمها وندركها عينا في حال وجودها والحق يدركها عينا في الحالين فلولا إن الممكن في حال عدمه على نور في نفسه ما قبل الوجود ولا تميز عن
الحال فبنور إمكانه شاهده الحق وبنور وجوده شاهده الخلق فيبين الحق والخلق ما بين الشهودين فالخلق نور في نور والخلق نور في ظلمة في حال
عدمه وأما في حال وجوده فهو نور على نور لأنه عين الدليل على ربه وما يحتمل هذا الوصل أكثر من هذا فإن فيه مكرا خفيا لعدم المثل للحق ولا
يمكن أن يشهد ويعلم إلا بضرب مثل ولهذا جعل لنا مثل نوره في السموات والأرض كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كآثارها
كوكبٌ دريُّ يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نارٌ ثم قال نورٌ على نورٍ يهدي الله لنوره من
هذين النورين فيعلم المشبه والمشبه به من يشاء ويضرب الله الأمثال فجعله ضرب مثل للتوصيل ويجوز في ضرب الأمثال المحال الذي لا يمكن
وقوعه فكما لا يكون المحال الوجود وجودا بالفرض كذلك لا يكون الخلق حقا بضرب المثل فما هو موجود بالفرض قد لا يصح أن يكون موجودا
بالعين ولو كان عين المشبه ضرب المثل لما كان ضرب مثل إلا بوجه فلا يصح أن يكون هنا ما وقع به التشبيه وضرب المثل موجودا إلا بالفرض
فعلمنا بضرب هذا المثل إننا على غاية البعد منه تعالى في غاية القرب أيضا ولهذا قبلنا ضرب المثل فجمعنا بين البعد والقرب وتسمى لنا بالقرب
والبعد فكما هو ليس كمثل شيء هو أقرب من حبل الوريد وهو السميع البصير فهو القريب بالمثل البعيد بالصورة لأن فرض الشيء لا يكون كهو
ولا عين الشيء وفي هذا الوصل إفاضة الحاج من عرفة إلى جمع ومن جمع إلى مني فإن إفاضة عرفات ليلا وإفاضة جمع نهار الصائم وإن شئت
قلت نهارا من غير إضافة والحج يجمع ذلك كله فقبل تفصيل اليوم الزماني الذي هو الليل والنهار كما إن فيه ما يشوش العقول عن نفوذ نورها إلى
رؤية المطلوب وهو حجاب لطيف لقربه من المطلوب فإن الشوق أبرح ما يكون إذا أبصر الحبيب دار محبوبه قال الشاعر □

وأبرح ما يكون الشوق يوما إذا دنت الديار من الديار □

فمن أعجب الأمور أن بالإنسان استتر الحق فلم يشهد وبالإنسان ظهر حتى عرف فجمع الإنسان بين الحجاب والظهور فهو المظهر الساتر وهو
السيف الكهام الباتر يشهد الحق منه ذلك لأنه على ذلك خلقه ويشهد الإنسان من نفسه ذلك لأنه لا يخيب عن نفسه وإنه مرید للاتصال بما قد علم
أنه لا يتصل به فهو كالحق في أمره من أراد منه أن يأمره بما لا يقع منه فهو مرید لا مرید فلولا ما هو الحق صدفة أعياننا ما كنا صدفة عين العلم به وفي

الصدف يتكون اللؤلؤ فما تكوننا إلا في الوجود وليس الوجود إلا هو ولكنه ستر علينا ستر حفظ ثم أظهرنا ثم تعرف إلينا بنا وأحالنا في المعرفة به علينا فإذا علمنا بنا سترنا على علمنا به فلم يخرج الأمر عن صدف ساتر لؤلؤ ولكن تارة وتارة □

و ما لنا كون بغير النداء □ فذلك التبر ونحن الصدى
وليس ذلك الكون منه ابتدا فمن يناديه يكن كأنه
وقوله كن لا يكون سدى لأنه يحدث عن قوله
هذا الذي في عينه قد بدا فمنه كنا و به قد بدا
كما أنا منه نهارا سدى فهو الندى ليلا كما كتته
فإنه الليل ونحن الندى وإن تشأ عكس الذي قلته

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ «الوصل السادس عشر» من خزائن الجود اعلم أن الله تعالى ما خلق شيئا من الكون إلا حيا ناطقا جمادا كان أو نباتا أو حيوانا في العالم الأعلى والأسفل مصداق ذلك قوله تعالى وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا فَلَمْ يجعل عليكم بالعقوبة غفورا سائرا تسبيحهم عن سمعكم فكل شيء في عالم الطبيعة جسم متغذ حساس فهو حيوان ناطق بين جلي وخفي في كل فصل فصل من فصول هذا الحد فكل ما نقص منه في حد محدود فذلك النقص هو ما خفي منه في حق بعض الناس وما ظهر منه فهو الجلي ولذلك اختلفت الحدود في الجماد والنبات والحيوان والإنسان والكل عند أهل الكشف حيوان ناطق مسبح بحمد الله تعالى ولما كان الأمر هكذا جاز بل وقع وصح أن يخاطب الحق جميع الموجودات ويوحى إليها من سماء وأرض وجبال وشجر وغير ذلك من الموجودات ووصفها بالطاعة لما أمرها به وبالإبادة لقبول عرضه وأسجد له كل شيء لأنه تجلى لكل شيء وأوحى إلى كل شيء بما خاطب ذلك الشيء به فقال للسماء والأرض أئيبا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ف أوحى في كل سماء أمرها والأرض كذلك أوحى لها وأوحى ربك إلى التحل وأوحى إليك يعني محمدا بالخطاب ص روجا من أمرنا فعم وحيه الجميع ولكن بقي من يطيع ومن لا يطيع وكيف فضل السميع للسميع فمن أعجب الأشياء وصف السامع بالصمم والبصير بالعمى والمتكلم بالبكم فما عقل ولا رجوع وإن فهم □

كالتار تحرق بالقبول وإن خبت □ فالجحد من صفة النفوس إذا أبت
فيه لما أبت النفوس إذا أبت لولا وجود الاختبار وجبرها

قال الله تعالى يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ولذلك يقولون لجلودهم إذا شهدت عليهم لم تشهدْ ثم عَلَيْنَا فتقول الجلود أَطَقْنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ فعمت فكانت الجلود أعلم بالأمر ممن جعل النطق فصلا مقوما للإنسان خاصة وعرى غير الإنسان عن مجموع حده في الحيوانية والنطق فمن فاته الشهود فقد فاته العلم الكثير فلا تحكم على ما لم تر وقل الله أعلم بما خلق وأرض الإنسان جسده وقد شهد عليه بما عمل أتراه شهد عليه بما لم يعلم أتراه علم من غير وحي إلهي جاء من عند الله عز وجل كما نشهد نحن على الأمم بما أوحى الله تعالى به إلينا من قصص أنبيائه مع أممهم □

إذا أتاه الخبر الصادق □ فيشهد الشخص بما لم يرا

أوحى به فكله ناطق فالكل قد أوحى إليه الذي

فهو وجود الخلق والخالق فانظر فما في كونه غيره

فإذا انحصر الأمر بين خبر صادق وشهود علمنا إن العالم كله مكشوف له □

بل كله ظاهر مبين □ ما ثم ستروا لحجاب

وسره في الحشاد فين فيعلم الحق دون شك

فيوحي بالتكوين فيكون ويشهده ما شاء فيرى فشهادته بالخبر الصادق كشهادته بالعيان الذي لا ريب فيه مثل شهادة خزيمية فأقامه رسول الله ص في شهادته مقام رجلين فحكم بشهادته وحده فكان الشهادة بالوحي أتم من الشهادة بالعين لأن خزيمية لو شهد شهادة عين لم تقم شهادته مقام اثنين و به حفظ الله علينا لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر السورة إذ لم يقبل الجامع للقرآن آية منه إلا بشهادة رجلين فصاعدا إلا هذه الآية لقد جاءكم رسول من أنفسكم فإنها ثبتت بشهادة خزيمية وحده رضي الله عنه «وصل و تنبيه» وأما التحدث بالأمور الذوقية فيصح لكن لا على جهة الأفهام ولكن كل مذوق له مثال مضروب ففهم منه ما يناسب ذلك المثال خاصة فاذن ما ينبى عن حقيقة إلا في الذوق المشترك الذي يمكن الاصطلاح عليه كالتحدث بالأمور المحسوسة مع كل ذي حس أدرك ذلك المخبر عنه بحسه وعرف اللفظ الذي يدل عليه بالتواؤ بين المخاطبين فنحن لا نشك إذا تلي علينا القرآن إنا قد سمعنا كلام الله وموسى لما كلمه الله قد سمع كلام الله وأين موسى منا في هذا السماع فعلى مثل هذا تقع الأخبار الذوقية فإن الذي يدركه من يسمع كلام الله في نفسه من الله برفع الوسائط ما يمكن أن يساوي في الإدراك من يسمعه بالترجمة عنه فإن الواحد صاحب الوساطة هو مخير في الإخبار بذلك عن الوساطة إن شاء وعن صاحب الكلام إن شاء وهكذا جاء في القرآن قال تعالى في إضافة الكلام إليه فأجره حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام إلى الله وقال في إضافة ذلك الكلام إلى الوساطة والمترجم فقال مقسما إنه يعني

القرآن لِقَوْلِ رَسُولِ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ وَقَالَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ إِنِ فَهِمْتَ عَنِ الْإِلَهِ مَا ضَمَّنَهُ هَذَا الْخُطَابُ وَفَقَتْ عَلَى عِلْمٍ جَلِيلٍ وَكَذَلِكَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مَنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ فَأُضَافَ الْخَبَرُ إِلَى كَلَامِهِ فَمَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْكَلَامِ وَالْمُتَكَلِّمِ بِهِ اسْمَ مَفْعُولٍ فَقَدْ عَرَفَ بَعْضَ مَعْرِفَةِ وَمَا أَسْمَعَ الرَّحْمَنُ كَلَامَهُ بَارْتِفَاعِ الْوَسَائِطِ إِلَّا لِيَتِمَّكَنَ الْأَشْتِيَاقُ فِي السَّمَاعِ إِلَى رُؤْيَةِ الْمُتَكَلِّمِ لَمَّا سَمِعَهُ مِنْ حَسَنِ الْكَلَامِ فَتَكُونُ رُؤْيَةُ الْمُتَكَلِّمِ أَشَدَّ وَلَا سِيَمَا وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ وَالْجَمَالَ مَحْبُوبٌ لِذَاتِهِ وَقَدْ وَصَفَ الْحَقُّ نَفْسَهُ بِهَفْشُوقِ النَّفُوسِ إِلَى رُؤْيَتِهِ وَأَمَّا الْعُقُولُ فَبَيْنَ وَاقِفٍ فِي ذَلِكَ مَوْقِفٍ حَيْرَةٍ فَلَمْ يَحْكَمْ أَوْ قَاطِعٌ بِأَنَّ الرُّؤْيَةَ مَحَالٌ لَمَّا فِي الْإِبْصَارِ مِنَ التَّقْيِيدِ الْعَادِيِّ فَتَخَيَّلُوا أَنَّ ذَلِكَ التَّقْيِيدَ فِي رُؤْيَةِ الْأَبْصَارِ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ ذَاتِيٌّ لَهَا وَذَلِكَ لِعَدَمِ الذَّوْقِ وَرَبْمَا يَتَّقَى عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ إِحَالَةَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَاللَّبْصَارُ إِدْرَاكٌ لِلْبَصَائِرِ إِدْرَاكٌ وَكِلَاهُمَا مُحَدَّثٌ فَإِنْ صَحَّ أَنْ يَدْرِكَ بِالْعَقْلِ وَهُوَ مُحَدَّثٌ صَحَّ أَوْ جَازَ أَنْ يَدْرِكَ بِالْبَصَرِ لِأَنَّهُ لَا فَضْلَ لِمُحَدَّثٍ عَلَى مُحَدَّثٍ فِي الْخَبَرِ وَإِنْ اخْتَلَفَتِ الْأَسْتِعْدَادَاتُ فَجَائِزٌ عَلَى كُلِّ قَابِلٍ لِلأَسْتِعْدَادَاتِ أَنْ يَقْبَلَ لِأَسْتِعْدَادِ الَّذِي قَبْلَ فِيهَا أَنَّهُ أَدْرَكَ الْحَقَّ بِنَظَرِهِ الْفِكْرِيِّ فَأَمَّا إِنْ يَنْفَوُا ذَلِكَ نَفْيًا جَمَلَةً وَاحِدَةً وَإِمَّا أَنْ يَجُوزَ وَهَجَمَةً وَاحِدَةً وَإِمَّا أَنْ يَقْفُوا فِي الْحُكْمِ فَلَا يَحْكُمُونَ فِيهِ بِإِحَالَةٍ وَلَا جَوَازٍ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ تَعْرِيفُ الْحَقِّ نَصًا لَا يَشْكُونَ فِيهِ أَوْ يَشْهَدُونَ مِنْ نَفْسِهِمْ وَأَمَّا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ يَدْرِكُهُ عَقْلًا وَلَا يَدْرِكُهُ بَصَرًا فَمُتَلَاَعِبٌ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْعَقْلِ وَلَا بِالْبَصَرِ وَلَا بِالْحَقَائِقِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ فِي أَنْفُسِهَا كَالْمُعْزَلِيِّ فَإِنَّ هَذِهِ رَتَبَةٌ وَمَنْ لَا يَفْرُقُ بَيْنَ الْأُمُورِ الْعَادِيَةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَكَلَّمَ مَعَهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْعُلُومِ وَلَا سِيَمَا الْعُلُومِ الْأَذْوَاقِ وَمَا شَوَّقَ اللَّهُ عِبَادَهُ إِلَى رُؤْيَتِهِ بِكَلَامِهِ سَدَى وَلَوْلَا إِنْ مُوسَى عَفِيهِمْ مِنَ الْأَمْرِ إِذْ كَلَّمَهُ اللَّهُ بَارْتِفَاعِ الْوَسَائِطِ مَا جَرَّاهُ عَلَى طَلَبِ الرُّؤْيَةِ مَا فَعَلَ فَإِنَّ سَمَاعَ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى بَارْتِفَاعِ الْوَسَائِطِ عَيْنَ الْفَهْمِ عَنْهُ فَلَا يَفْتَقِرُ إِلَى تَأْوِيلٍ وَفِكْرٍ فِي ذَلِكَ وَإِنَّمَا يَفْتَقِرُ مِنْ كَلِمَةِ اللَّهِ بِالْوَسَائِطِ مِنْ رَسُولٍ أَوْ كِتَابٍ فَلَمَّا كَانَ عَيْنَ السَّمْعِ فِي هَذَا الْمَقَامِ عَيْنَ الْفَهْمِ سَأَلَ الرُّؤْيَةَ لِيَعْلَمَ التَّابِعُ وَمَنْ لَيْسَتْ لَهُ هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ عِنْدَ اللَّهِ أَنَّ رُؤْيَةَ اللَّهِ لَيْسَتْ بِمَحَالٍ وَقَدْ شَهِدَ اللَّهُ لِمُوسَى إِنَّهُ اصْطَفَاهُ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ فَخُذْ مَا آتَيْنَاكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَهُوَ تَعَالَى يَقُولُ لَنْ شُكْرُكُمْ لَأَزِيدُكُمْ وَلَا شُكَّ أَنْ مُوسَى قَدْ شَكَرَ اللَّهُ عَلَى نِعْمَةِ الْأَصْطِفَاءِ وَنِعْمَةِ الْكَلَامِ شُكْرًا وَاجِبًا مَأْمُورًا بِهِ فَيَزِيدُهُ اللَّهُ لَشُكْرِهِ نِعْمَةَ رُؤْيَتِهِ إِيَّاهُ فَهَلْ رَأَاهُ فِي وَقْتِ سؤَالِهِ بِالْشَّرْطِ الَّذِي أَقَامَهُ لَهُ كَمَا وَرَدَ فِي نَصِّ الْقُرْآنِ أَوْ لِمِيرِهِ وَالآيَةُ مُحْتَمَلَةٌ لِأَنَّ مَا نَفَى زَمَانَ الْحَالِ عَنْ تَعَلُّقِ الرُّؤْيَةِ وَإِنَّمَا نَفَى الْأَسْتِقْبَالَ بِأَدَاءِ سؤُولٍ وَلَا شُكَّ أَنَّ اللَّهَ تَجَلَّى لِلْجَبَلِ وَهُوَ مُحَدَّثٌ وَتَدَكَّدَكَ الْجَبَلُ لِتَجَلِّيهِ فَحَصَلَ لَنَا مِنْ هَذَا رُؤْيَةُ الْجَبَلِ رَبِّهِ الَّتِي أَوْجَبَتْ لَهُ التَّدَكُّدَ فَقَدْ رَأَاهُ مُحَدَّثًا فَمَا الْمَانِعُ أَنْ رَأَاهُ مُوسَى فِي حَالِ التَّدَكُّدِ وَوَقَعَ النَّفْيُ عَلَى الْأَسْتِقْبَالِ مَا لِذَلِكَ مَانِعٌ لِمَنْ عَقَلَ وَلَا سِيَمَا وَقَدْ قَامَ الصَّعِقُ لِمُوسَى عِندَ مَقَامِ التَّدَكُّدِ لِلْجَبَلِ ثُمَّ تَعَلَّمَ أَنَّهُ مِنْ أَدْرَكَ الْحَقَّ عِلْمًا لَمْ يَفْتَهُ مِنَ الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ مَسْأَلَةٌ وَمَنْ رَأَى الْحَقَّ بِبَصَرِهِ رَأَى كُلَّ نَوْعٍ مِنَ الْعَالَمِ لَا يَفُوتُهُ مِنْ أَنْوَاعِهِ شَيْءٌ إِذَا رَأَاهُ فِي غَيْرِ مَادَةٍ وَإِذَا عِلْمُهُ بِصِفَةِ إِثْبَاتِ نَفْسِيَّةٍ فَإِنَّ عِلْمَهُ بِصِفَةِ تَنْزِيهِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ هَذَا الْمَقَامُ وَإِنْ رَأَاهُ فِي مَادَةٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ هَذَا الْمَقَامُ وَأَمَّا مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ رُؤْيَةَ الْحَقِّ إِنَّمَا هِيَ

عبارة عن مزيد وضوح في العلم النظري بالله لا غير فهذه قوله من لا علم له بالله من طريق الكشف والتجلي إلا أن يكون قال ذلك المعنى كان حاضرا من لا ينبغي أن يسمع مثل هذا وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ «الوصل السابع عشر» من خزائن الجود قال بعض السادة في هذه الخزانة إنها تتضمن فناء من لم يكن وبقاء من لم يزل وهذه المسألة تجبب فيها من لم يستحکم كشفه ولا تحقق شهوده فإن من الناس من تلوح له بارقة من مطلوبه فيكتفي بها عن استيفاء الحال واستقصائه فيحكم على هذا المقام بما شاهد منه ظنا منه أو قطعاً أنه قد استوفاه وقد رأيت من هذه صفته رجالا وقد طرأ مثل هذا السهل بن عبد الله التستري المبرز في هذا الشأن في علم البرزخ فمر عليه لمحة فأحاط علما بما هو الناس عليه في البرزخ ولم يتوقف حتى يرى هل يقع فيما رآه تبديل في أحوال مختلفة على أهله أو يستمرون على حالة واحدة فحكم ببقائهم على حالة واحدة كما رآهم فرويته صحيحة صادقة وحكمه بالدوام فيما رآهم عليه إلى يوم البعث ليس بصحيح وأما الذين رأيت أنا من أهل هذه الصفة لما رأيتهم سريعين الرجعة غير ثابتين عند ما يؤخذ عن نفسه سألت واحدا منهم ما الذي يردك بهذه السرعة فقال لي أخاف أن تنعدم عيني لما نراه فيخاف على نفسه ومن تكون هذه حاله فلا تثبت له قدم في تحقيق أمر ولا يكون من الراسخين فيه فلو اقتصروا على ما عاينوه ولم يحكموا لكان أولى بهم فيتحيل الأجنبي إذا سمع مثل هذا من صادق وسمع عدم الثبوت في البرزخ على حالة واحدة إن بين القوم خلافا في مثل هذا وليس بخلاف فإن الراسخ يقول بما شاهده وهو مبلغه من العلم وغير الراسخ يقول أيضا بما شاهده ويزيد في الحكم بالثبوت الذي ذهب إليه ولو أقام قليلا لرأى التغيير والتبديل في البرزخ كما هو في الدنيا فإن الله في كل يوم وهو الزمن الفرد في شأن يقول تعالى يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ و الخلق جديد حيث كان دنيا وآخرة وبرزخا فمن المحال بقاء حال على عين نفسين أو زمانين للاتساع الإلهي لبقاء الاقتدار على العالم إلى الله فالتغيير له واجب في كل نفس والله خالق فيه في كل نفس فالأحوال متجددة مع الأنفاس على الأعيان وحكم الأعيان يعطي في العين الواحدة بحسب حقائقها أن لو صح وجودها لكانت بهذه الأحوال فمن أصحابنا من يرى أن عين الوجود هو الذي يحفظ عليه أحوال أعيان الممكنات الثابتة وإنها لا وجود لها البتة بل لها الثبوت والحكم في العين الظاهرة التي هي الوجود الحقيقي ومن أصحابنا من يرى أن الأعيان اتصفت بالوجود واستفادته من الحق تعالى وإنها واحدة بالجواهر وإن تكثرت وأن الأحوال يكسوها الحق بها مع الأنفاس إذ لا بقاء لها إلا بها فالحق يجددها على الأعيان في كل زمان فعلى الأول يكون قوله حتى يفنى من لم يكن فلا يبقى له أثر في عين الوجود فيكون مسلوب النعوت وذلك حال التنزيه ويبقى من لم يزل على ما هي عليه عينه وهو الغني عن العالمين فإن العالم ليس سوى الممكنات وهو تعالى غني عنها إن تدل عليه فإنه ما ثم من يطلب على ما قلناه الدلالة عليه فإن الممكنات في أعيانها الثابتة مشهودة للحق والحق مشهود للأعيان الممكنات بعينها وبصرها الثابت لا الموجود فهو يشهدا ثبوتا وهي تشهد وجودا وعلى القول الآخر الذي يرى وجود أعيان الممكنات وآثار الأسماء الإلهية فيها وإمداد الحق لها بتلك الآثار لبقائها

فتفتني تلك الآثار والأعيان القابلة لها عن صاحب هذا الشهود حالا والأمر في نفسه موجود على ما هو عليه لم يفتن في نفسه كما فنى في حق هذا القائل به فلا يبقى له مشهود إلا الله تعالى وتندرج الموجودات في وجود الحق وتقيب عن نظر صاحب هذا المقام كما غابت أعيان الكواكب عن هذا الناظر بطولع النير الأعظم الذي هو الشمس فيقول بفناء أعيانها من الوجود وما فئيت في نفس الأمر بل هي على حالها في إمكانها من فلكتها على حكمها وسيرها وكلا القولين قد علم من الطائفة ومن أصحاب هذا المقام من يجعل أمر الخلق مع الحق كالقمر مع الشمس في النور الذي يظهر في القمر وليس في القمر نور من حيث ذاته ولا الشمس فيه ولا نورها ولكن البصر كذلك يدركه فالنور الذي في القمر ليس غير الشمس كذلك الوجود الذي للممكنات ليس غير وجود الحق كالصورة في المرآة فما هو الشمس في القمر وما ذلك النور المنبسط ليلا من القمر على الأرض بمغيب نور الشمس غير نور الشمس وهو يضاف إلى القمر كما قيل في كلام الله **إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ** وقيل في قول الرسول ص إنه كلام الله تعالى إذا تلاه و قول كل نال للقرآن ولكل مقالة وجه من الصحة والكشف يكون في كل ما ذكرناه فأهل الله اختلافهم اتفاق لأنهم يرمون عن قوس واحد فالأمر متردد بين فناء عين وفناء حال ولا جامع في العالم بين الضدين إلا أهل الله خاصة لأن الذي تحققوا به هو الجامع بين الضدين وبه عرف العارفون فهو الأول والآخر والظاهر والباطن من عين واحدة ونسبة واحدة لا من نسبتين مختلفتين ففارقوا المعقول ولم تقيدهم العقول بل هم الإلهيون المحققون حققهم الحق بما أشهدهم فهم وما هم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فأثبت ونفى وحسبنا الله وكفى فكان الشيخ أبو العباس بن العريف الصنهاجى الإمام في هذا الشأن يقول وإنما يتبين الحق عند اضمحلال الرسم وكان الشيخ أبو مدين يقول لا بد من بقاء رسم العبودية ليقع التلذذ بمشاهدة الربوبية وكان القاسم بن القاسم من شيوخ رسالة القشيري يقول مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة وكل قائل صادق فإنه قد قدمنا قبل هذا في هذا الكتاب إن شخصين لا يجتمعان أبدا في تجل واحد وأن الحق لا يكرر على شخص التجلي في صورة واحدة وقد قدمنا إن تجلياته تختلف لأنها تعم الصور المعنوية والروحانية والملكية والطبيعية والعنصرية ففي أي صورة شاء ظهر كما أنه في أي صورة شاء ركبك وفي الطريق في أي صورة ما شاء أقامك فالمراتب مختلفة والراكب واحد فمن تجلى له في الصور المعنوية قال بفناء الرسم ومن تجلى له في الصور الطبيعية والعنصرية قال باللذة في المشاهدة ومن قال بعدم اللذة في المشاهدة كان التجلي له في الصور الروحانية فكل صدق وبما شاهد نطق وأي الشهود أعلى وكلناك في ذلك لذوقك حتى تعلم من ذلك ما علمناه ومن هذا الوصل تعلم المفارق وغير المفارق ومن يفرق ومن لا يفرق وتعلم منه من هو على بينة من ربه وما هي البينة وتعلم أنواع الطهارات لكل موصوف بالطهارة وتعلم الميل الحمود والميل المذموم وتعلم ما يقع به الاشتراك في الدين وما نسخ منه فلم يجتمع فيه رسولان وتعلم من خلق من المخلوقات من شيء موجود ومن خلق لا من شيء موجود ومراتب العالم في ذلك وتعلم أن كل ما طلب الحق منعباده أن يعاملوه به عاملهم به فعم أحكام الشرائع كلها وحكم بذلك على نفسه كما حكم على خلقه و

أن مكارم الأخلاق في الأكوان هي الأخلاق الإلهية «الوصل الثامن عشر» من خزائن الجود يتضمن فضل الطبيعة على غيرها وذلك لشبهها بالأسماء الإلهية فإن العجب ليس من موجود يؤثر وإنما العجب من معدوم يؤثر والنسب كلها أمور عدمية ولها الأثر والحكم فكل معدوم العين ظاهر الحكم والأثر فهو على الحقيقة المعبر عنه بالغيب فإنه من غاب في عينه فهو الغيب والطبيعة غائبة العين عن الوجود فليس لها عين فيه وعن الثبوت وليس لها عين فيه فهي عالم الغيب المحقق وهي معلومة كما إن الحال معلوم غير إن الطبيعة وإن كانت مثل الحال في رفع الثبوت عنها والوجود فلها أثر ويظهر عنها صور والحال ليس كذلك ومفاتيح هذا الغيب هي الأسماء الإلهية التي لا يعلمها إلا الله العالم بكل شيء والأسماء الإلهية نسب غيبية إذ الغيب لا يكون مفتاحه إلا غيبا وهذه الأسماء تعقل منها حقائق مختلفة معلومة الاختلاف كثيرة ولا تضاف إلا إلى الحق فإنه مسماها ولا يتكرر بها فلو كانت أمورا وجودية قائمة به لتكرر بها فعلها سبحانه من حيث كونه عالما بكل معلوم وعلمناها نحن باختلاف الآثار منهما فينا فسميناها كذا من أثر ما وجد فينا فتكررت الآثار فينا فكثرت الأسماء والحق مسماها فنسبت إليه ولم يتكرر في نفسه بها فعلنا أنها غائبة العين ولما فتح الله بها عالم الأجسام الطبيعية باجتماعها بعد ما كانت مفترقة في الغيب معلومة الافتراق في العلم إذ لو كانت مجمعة لذاتها لكان وجود عالم الأجسام أزلا لنفسه لا لله وما ثم موجود ليس هو الله إلا عن الله وما ثم واجب الوجود لذاته إلا الله وما سواه فموجود به لا لذاته فالسر معقول النسب والإخفي منها أعيانها فبالمشيئة ظهر أثر الطبيعة وهي غيب فالمشيئة مفتاح ذلك الغيب والمشيئة نسبة إلهية لا عين لها فالمفتاح غيب وإن لم تثبت هذه النسب في العلم وإن كانت غيبا وعدمها فلم يكن يصح الوجود لموجود أصلا ولا كان خلق ولا حق فلا بد منها فالغيب هو النور الساطع العام الذي به ظهر الوجود كله وما له في عينه ظهور فهو الخزانة العامة التي خازنها منها وإن أردت أن يقرب عليك تصور ما قلت فانظر في الحدود الذاتية للمحدود التي لا يعقل الحدود إلا بها وينعدم المعلوم بعدمها ويكون معلوما بوجودها اتساعا وإن لم توصف بالوجود وذلك إذا أخذت في حد الجوهر مثلاً أعني الجوهر الفرد فتقول فيه هو الشيء فجئت بالجنس الأعم والشبيبة للأشياء ليست وجودية ولا بد فيدخل فيها كل ما هو محدود بشيء مما يقوم بنفسه ومما لا يقوم بنفسه فإذا أردت أن تبينه ولا تتين المعلومات إلا بذاتها وهو الحد الذاتي لها فتقول الموجود فجئت بما هو أخص منه فدخل فيه كل موجود وانفصل عنه كل من له شبيبة ولا وجود له ثم قلت القائم بنفسه وهذه كلها معان معلومة هي للمحدود المعلوم بها صفات والصفة لا تقوم بنفسها واجتماع هذه المعاني جاء منها أعيان وجودية تدرك حسا وعقلا فخرج منه كل موجود لا يقوم بنفسه ثم تقول المتحيز فيشرکه غيره ويتميز عنه بهذا غير آخر والتحيز حكم وهو ما له قدر في المساحة أو القابل للمكان ثم تقول الفرد الذي لا ينقسم ذاته فخرج عنه الجسم وكل ما ينقسم ثم تقول القابل للأعراض فخرج منه من لا يقبل الأعراض ودخل معه في الحد من يقبل الأعراض وبمجموع هذه المعاني كان المسمى جوهر فردا كما بالتأليف مع بقية الحدود ظهر الجسم فلما ظهر من اتلاف المعاني صور قائمة

بنفسها وطالبة محال تقوم بها كالأعراض والصفات علمنا قطعاً إن كل ما سوى الحق عرض زائل وغرض مائل وإنه وإن اتصف بالوجود وهو بهذه المثابة في نفسه في حكم المعدوم فلا بد من حافظ يحفظ عليه الوجود وليس إلا الله تعالى ولو كان العالم أعني وجوده لذات الحق لا للنسب لكان العالم مساوقاً للحق في الوجود وليس كذلك فالنسب حكم لله أزلاً وهي تطلب تأخر وجود العالم عن وجود الحق فيصح حدوث العالم وليس ذلك إلا للنسبة المشيئة وسبق العلم بوجوده فكان وجود العالم مرجحاً على عدمه والوجود المرجح لا يساوق الوجود الذاتي الذي لا يتصف بالترجيح ولما كان ظهور العالم في عينه مجموع هذه المعاني فكان هذا المعقول المحدود عرض له جميع هذه المعاني فظهر فما هو في نفسه غير مجموع هذه المعاني والمعاني تتجدد عليه والله هو الحافظ وجوده بتجديدها عليه وهي نفس المحدود فالحدودات كلها في خلقه تجديد الناس منه في لبس فالله خالق دائماً والعالم في اقتدار دائم له في حفظ وجوده بتجديده فالعالم معقول لذاته موجود بالله تعالى فحدوده النفسية عينه وهذا هو الذي دعا الحسبانية إلى القول بتجديد أعيان العالم في كل زمان فرد دائماً وذهلت عن معقولة العالم من حيث ما هو محدود وهو أمر وهمي لا وجود له إلا بالوهم وهو القابل لهذه المعاني وفي العلم ما هو غير جميع هذه المعاني فصار محسوساً أمر هو في نفسه مجموع معقولات فأشكل تصوره و صعب على من غلب عليه وهمه فحار بين علمه وهمه وهو موضع حيرة وقالت طائفة بتجدد الأعراض على الجوهر والجوهر ثابت الوجود وإن كان لا بقاء له إلا بالعرض وما تفتن صاحب هذا القول لما هو منكر له فغاب عنه شيء فجعله وظهر له شيء فعلمه وقالت طائفة أخرى بتجدد بعض الأعراض وهي المسماة عندهم أعراضاً وما عداها وإن كانت في الحقيقة على ما يعطيه العلم أعراضاً فيسمونها صفات لازمة كصفرة الذهب وسواد الزنجي وهذا كله في حق من يشبهها أعياناً وجودية و ثم من يقول إن ذلك كله نسب لا وجود لها إلا في عين المدرك لها لا وجود لها في عينها وإلى هذا ذهب القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني على ما وصل إلينا والعهد على الناقل وأهل الكشف لهم الاطلاع على جميع المذاهب كلها والنحل والملل والمقاتل في الله اطلاعا عاماً لا يجهلون منه شيئاً فما تظهر نحلة من منتحل ولا ملة بناموس خاص تكون عليه ولا مقالة في الله أو في كون من الأكوان ما تناقض منها وما اختلف وما تماثل إلا ويعلم صاحب الكشف من أين أخذت هذه المقالة أو الملة أو النحلة فينسبها إلى موضعها وقيم عذر القائل بها ولا يخطئه ولا يجعل قوله عبثاً فإن الله ما خلق سماء ولا أرضاً وما بينهما باطلاً ولا خلق الإنسان عبثاً بل خلقه ليكون وحده على صورته فكل من في العالم جاهل بالكل عالم بالبعض إلا الإنسان الكامل وحده فإن الله علمه الأسماء كلها وآتاه جوامع الكلم فكملت صورته فجمع بين صورة الحق وصورة العالم فكان برزخاً بين الحق والعالم مرآة منصوبة يرى الحق صورته في مرآة الإنسان ويرى الخلق أيضاً صورته فيه فمن حصل في هذه المرتبة حصل رتبة الكمال الذي لا أكمل منه في الإمكان ومعنى رؤية صورة الحق فيه إطلاق جميع الأسماء الإلهية عليه كما جاء في الخبر فيهم تنصرون والله الناصر وبهم ترزقون والله الرازق وبهم ترحمون والله الراحم وقد ورد في

القرآن فيمن علمنا كماله واعتقدنا ذلك فيه أنه بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ وما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ أي لترحمهم لما دعا على رعل وذكوان و عصية و التخلق بالأسماء يقول به جميع العلماء فالإنسان متصف يسمى بالحي العالم المريد السميع البصير المتكلم القادر وجميع الأسماء الإلهية من أسماء تنزيه و أفعال تحت إحاطة هذه الأسماء السبعة التي ذكرناها لا يخرج عنها جملة واحدة فلماذا لم نأت بها على التفصيل وقد ذكرنا منها طرفا شافيا في كتابنا المسمى إنشاء الجداول و الدوائر صورنا فيه العالم و الحضرتين ممثلتين في أشكال يقرب العلم بها على صاحب الخيال إذ لا يخلو الإنسان مع عقله عن حكم الوهم فيما يعلم أنه محال ومع هذا تصوره و تغلب عليه حكم الوهم إذ كان لا ينضبط لها العلم بذلك إلا بعد تصوره و حينئذ تضبطه القوة الحافظة و تحكم عليه القوة المذكورة إذا غلب على القوة الحافظة فخرج من تحت حكمها فإن المذكورة لا تفرط فيه فلا يزال المعلوم محصورا في العلم و لهذا كان المعلوم محاطا به قال تعالى أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا فمن علم ما ذكرناه في هذا الوصل و ما حوت عليه هذه الخزانة علم نفسه و علم ربه و علم العالم و ما أصله و إذا بدا له منه ما بدا علم من أين جاء و إلى أين يعود و علم ما يستحقه منه فوفاه حقه فأعطى كل ذي حق حقه كما إن الله أعطى كل شيء خلقه فالذي انفرد به الحق إنما هو الخلق و الذي انفرد به من العالم الكامل إنما هو الحق فيعلم ما يستحقه كل موجود فيعطيه حقه و هو المسمى بالإنصاف فمن أعطيته حقه فقد أنصفته فإن تغاليت فما كملت و أنت ناقص فإن الزيادة في الحد نقص في الحدود فلا يتعدى الكامل بالشيء رتبة و قد ذم الله تعالى تعليما لنا في إقامة العدل في الأشياء من تعالى في دينه و نزه الحق تعالى عما يستحقه فهو وإن قصد تعظيما بذلك الفعل في التغالي فقد وقع في الجهل و جاء بالنقص في موضع الكمال فقال لا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ فَالْعُلْمُ مِثْلُ أَنْ يَنْسَبَ إِلَى اللَّهِ الْأَحْوَالُ وَ هِيَ لَيْسَتْ إِلَّا أَحْكَامُ الْمَعَانِي فَالْمَعَانِي لِلَّهِ وَجُودُهَا وَإِذَا وَجِدَتْ فِيهِ أَعْطَتْ بِذَاتِهَا الْحَالَ الْمَنْعُوتَ بِذَلِكَ الْحُلِّ الَّذِي قَامَ بِهِ هَذَا الْمَعْنَى فَهَذَا مِنَ التَّغَالِي وَ هَذَا مِثْلُ الْعَالَمِ وَالْقَادِرِ وَالْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ وَالشَّجَاعِ وَالْجَبَانَ وَالْمُتَحَرِّكَ وَالسَّاكِنَ فَهَذِهِ هِيَ الْأَحْوَالُ وَ هِيَ أَحْكَامُ الْمَعَانِي الْمَعْقُولَةُ أَوْ النَّسَبُ كَيْفَ شَتَّ فَقُلْ وَ هِيَ الْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ وَالْبِيَاضُ وَالسَّوَادُ وَالْحِمَاسَةُ وَالْجَبْنَ وَالْحِرْكََةُ وَالسُّكُونُ فَقَالَ لَنَا لَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ كَانَ مَا كَانَ كَمَا نَسَبُوا إِلَيْهِ تَعَالَى الصَّاحِبَةُ وَالْوَلَدُ وَضَرَبُوا لَهُ الْأَمْثَالَ وَجَعَلُوا لَهُ أُنْدَادًا غَلَوُوا فِي دِينِهِمْ وَتَعْظِيمًا لِرَسُولِهِمْ فَقَالُوا عِيسَى هُوَ اللَّهُ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ هَوَانِ اللَّهِ وَقَالَ مَنْ لَمْ يَغْلُ فِي دِينِهِ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَكَلِمَةُ الْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَلَمْ يَتَّعِدْ بِهِ مَا هُوَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ فَمَنْ سَلَكَ مَسَلَكَنَا فَقَدْ سَلَكَ طَرِيقَ النَّجَاةِ وَالْإِيمَانَ وَأَعْطَى الْإِيمَانَ حَقَّهُ وَلَمْ يَجْرَ عَلَى الْعَقْلِ وَالْفِكْرِ فِي حَقِّهِ وَلَا فِيمَا لَهُ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ وَفِي هَذِهِ الْخَزَانَةِ مِنَ الْعُلُومِ عِلْمُ مَقَامِ الْمَلَائِكَةِ كُلِّهَا وَعِلْمُ الْأَنْوَارِ وَالْأَسْرَارِ وَالْفَضْلُ الزَّمَانِي لَا الْفَضْلُ بِالزَّمَانِ وَمِنْ هُنَا تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى قُلُوبِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْبَشَرِ بِالْوَحْيِ الْمَشْرُوعِ وَعَلَى قُلُوبِ الْأَوْلِيَاءِ بِالْحَدِيثِ وَالْإِهَامِ وَكُلٌّ مِنْ أَدْرَكَ هَذَا سِرًّا أَوْ غَيْبًا فَكَانَ لَهُ جَهْرًا وَشَهَادَةً فَمِنْ هَذِهِ الْخَزَانَةِ فَسَبْحَانَ مَرْتَبِ الْأُمُورِ وَشَارِحِ الصُّدُورِ وَبَاعِثِ مَنْ فِي الْقُبُورِ بِالنُّشُورِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ

«الوصل التاسع عشر» من خزائن الجود هذه خزانة التعليم ورفعة المعلم على المتعلم وما يلزم المتعلم من الأدب مع أستاذه اعلم أن المعلم على الحقيقة هو الله تعالى والعالم كله مستفيد طالب مفقتر ذو حاجة وهو كماله فمن لم تكن هذه أوصافه فقد جهل نفسه ومن جهل نفسه فقد جهل ربه ومن جهل أمراً فما أعطاه حقه ومن لم يعط أمراً حقه فقد جار عليه في الحكم وعرا عن ملاسبة العلم فقد تبين لك أن الشرف كله إنما هو في العلم والعالم به بحسب ذلك العلم فإن أعطى عملاً في جانب الحق عمل به وإن أعطاه عملاً في جانب الخلق عمل به فهو يمشي في بيضاء نقية سمحاء لا يرى فيها عوجاً ولا أمناً وأول متعلم قبل العلم بالتعلم لا بالذات العقل الأول فعقل عن الله ما علمه وأمره أن يكتب ما علمه في اللوح المحفوظ الذي خلقه منه فسماه قلماً فمن علمه الذي علمه أن قال له أديبا مع المعلم ما أكتب هل ما علمتني أو ما تملية علي فهذا من أدب المتعلم إذا قال له المعلم قولاً بحملا يطلب التفصيل فقال له أكتب ما كان وما قد علمته وما يكون مما أمليه عليك وهو علمي في خلقي إلى يوم القيامة لا غير فكتب ما في علمه مما كان فكتب العلماء الذي كان فيه الحق قبل أن يخلق خلقه وما يحوي عليه ذلك العلماء من الحقائق وقد ذكرناه في هذا الكتاب في باب النفس بفتح الفاء وكتب وجود الأرواح المهمة وما هميمهم وأحوالهم وما هم عليه وذلك كله ليعلمه وكتب تأثير أسمائه فيهم وكتب نفسه وجوده وصورة وجوده وما يحوي عليه من العلوم وكتب اللوح فلما فرغ من هذا كله أملى عليه الحق ما يكون منه إلى يوم القيامة لأن دخول ما لا يتناهى في الوجود محال فلا يكتب فإن الكتابة أمر وجودي فلا بد أن يكون متناهما فأملى عليه الحق تعالى وكتب القلم منكوس الرأس أديبا مع المعلم لأن الإملاء لا تعلق للبصر به بل تعلق البصر الشيء الذي يكتب فيه والسمع من القلم هو المتعلق بما يمليه الحق عليه وحقيقة السمع أن لا يتقيد المسموع بجهة معينة بخلاف البصر الحسي فإنه يتقيد إما بجهة خاصة معينة وإما بالجهات كلها والسمع ليس كذلك فإن متعلقة الكلام فإن كان المتكلم ذا جهة أو في جهة فذلك راجع إليه وإن كان لا في جهة ولا ذا جهة فذلك راجع إليه لا للسامع فالسمع أدل في التنزيه من البصر وأخرج عن التقييد وأوسع وأوضح في الإطلاق فأول أستاذ من العالم هو العقل الأول وأول متعلم أخذ عن أستاذ مخلوق هو اللوح المحفوظ وهذه الاسمية شرعية واسم اللوح المحفوظ عند العقلاء النفس الكلية وهي أول موجود انبعاثي منفعل عن العقل وهي للعقل بمنزلة حواء لآدم منه خلق وبه زوج فثنى كما ثنى الوجود بالحادث وثنى العلم بالقلم بالحادث ثم رتب الله الخلق بالإيجاد إلى أن انتهت النوبة والترتيب الإلهي إلى ظهور هذه النشأة الإنسانية الآدمية فأنشأها في أحسن تقويم ثم نفخ في آدم من روحه وأمر الملائكة بالسجود له فوقعته له ساجدة عن الأمر الإلهي بذلك فجعله لملائكته قبله ثم عرفهم بخلافته في الأرض فلم يعرفوا عمن هو خليفة فرمما ظنوا أنه خليفة في عمارتها عمن سلف فاعترضوا لما رأوا من تقابل طباعته في نشأته فعلموا إن العجلة تسرع إليه وأن تقابل ما تركب منه جسده ينتج منه نزاعاً فيؤثر فساداً في الأرض وسفك دماء فلما أعلمهم أنه خلقه سبحانه على صورته و علمه الأسماء كلها المتوجهة على إيجاد العالم العنصري وغيره فمافوقه ثم عرض المسميات على الملائكة فقال

أَيُّونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَوَجَّهْتُمْ عَلَى إِيجَادِهِمْ أَيْ تَوَجَّهْتُمُ الْأَسْمَاءَ هَلْ سَبَّحْتُمُونِي بِهَا وَقَدِ اسْتَمَوُا لِي فَإِنَّكُمْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ تَسْبِحُونِي بِمَجْمَدِي وَتَقْدُسُونَ إِلَيَّ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَا عِلْمَ لَنَا فَقَالَ لِأَدَمَ أُنْيَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَجَعَلَهُ أَسْتَاذًا لَهُمْ فَعَلِمَهُمُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا فَعَلِمُوا عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ خَلِيفَةُ عَنِ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ لَا خَلِيفَةَ عَنِ سَلْفٍ ثُمَّ مَا زَالَ يَتَلَقَّاها كَامِلًا عَنِ كَامِلٍ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى السَّيِّدِ الْأَكْبَرِ الْمَشْهُودِ لَهُ بِالْكَامِلِ مُحَمَّدٌ صَ الَّذِي عَرَفَ بِنَبُوْتِهِ وَأَدَمَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ فَالْمَاءُ لَوْجُودِ الْبَنِينِ وَالطِّينِ وَجُودِ أَدَمَ وَأَوْتِي صَ جَوَامِعِ الْكَلِمِ كَمَا أُوتِيَ أَدَمَ جَمِيعَ الْأَسْمَاءِ ثُمَّ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْأَسْمَاءَ الَّتِي عَلَّمَهَا أَدَمَ فَعَلِمَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَكَانَ مُحَمَّدٌ صَ أَعْظَمَ خَلِيفَةَ وَأَكْبَرَ إِمَامًا وَكَانَتْ أُمَّتُهُ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وَجَعَلَ اللَّهُ وَرَثَتَهُ فِي مَنَازِلِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ فَأَبَاحَ لَهُمُ الْجَهَادَ فِي الْأَحْكَامِ فَهُوَ تَشْرِيْعٌ عَنِ خَيْرِ الشَّارِعِ فَكُلُّ مَجْتَهِدٍ مُصِيبٌ كَمَا أَنَّهُ كُلُّ نَبِيٍّ مَعْصُومٌ وَتَعْبُدُهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ لِيَحْصَلَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ نَصِيبٌ مِنَ التَّشْرِيْعِ وَتَثَبَتْ لَهُمْ فِيهِ قَدَمٌ فَلَمْ يَتَقَدَّمْ عَلَيْهِمْ سِوَى نَبِيٍّ مِنْهُمْ فَتَحَشَّرَ عُلَمَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ حِفَاظَ الشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ فِي صَفُوفِ الْأَنْبِيَاءِ لَا فِي صَفُوفِ الْأُمَّةِ فَهُمْ شُهَدَاءٌ عَلَى النَّاسِ وَهَذَا نَصٌّ فِي عَدَالَتِهِمْ فَمَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا وَجَانِبُهُ عَالِمٌ مِنْ عُلَمَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ أَوْ مَا كَانَ وَكُلُّ عَالِمٍ مِنْهُمْ فَهُوَ دَرَجَةُ الْأَسْتَاذِيَّةِ فِي عِلْمِ الرُّسُومِ وَالْأَحْوَالِ وَالْمَقَامَاتِ وَالْمَنَازِلِ وَالْمَنَازِلَاتِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ إِلَى خَاتَمِ الْأَوْلِيَاءِ خَاتَمِ الْمُجْتَهِدِينَ الْحَمِيدِينَ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى الْخْتَمِ الْعَامِ الَّذِي هُوَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ فَهُوَ آخِرُ مُتَعَلِّمٍ وَآخِرُ أَسْتَاذٍ لِمَنْ أَخَذَ عَنْهُ وَبَيَّوتَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَ فِي نَفْسٍ وَاحِدَةٍ بِرِيْحٍ طَيِّبَةٍ تَأْخُذُهُمْ مِنْ تَحْتِ آبَاطِهِمْ يَجِدُونَ لَهَا لَذَةً كَلَذَةِ الْوَسْتَانِ الَّذِي قَدْ جَهَدَهُ السَّهْرُ وَأَتَاهُ النَّوْمُ فِي السَّحَرِ الَّذِي سَمَاهُ الشَّارِعُ الْعَسِيلَةَ لِحَالُوْتِهِ فَيَجِدُونَ لِمَوْتِ لَذَةً لَا يَقْدِرُ قَدْرُهَا ثُمَّ يَبْقَى رِعَاعٌ كَعَثَاءِ السَّيْلِ أَشْبَاهَ الْبَهَائِمِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ وَكَانَ الرُّوحُ الْأَمِينُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُعَلِّمَ الرُّسُلِ وَأَسْتَاذَهُمْ فَلَمَّا أُوحِيَ إِلَى مُحَمَّدٍ صَ كَانَ يَعْبَلُ بِالْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ إِلَيْهِ وَحْيَهُ لِيَعْلَمَ اللَّهُ بِالْحَالِ أَنَّ اللَّهَ تَوَلَّى تَعْلِيمَهُ مِنَ الْوَجْهِ الْخَاصِّ الَّذِي لَا يَشْعُرُ بِهِ الْمَلِكُ وَجَعَلَ اللَّهُ الْمَلِكَ النَّازِلَ بِالْوَحْيِ صُورَةَ حِجَابِيَّةٍ ثُمَّ أَمَرَهُ تَعَالَى فِيمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لَتَعْبَلُ بِهِ أَدَبًا مَعَ أَسْتَاذِهِ فَإِنَّهُ صَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ أَدْبَنِي فَأَحْسَنَ أَدْبِي وَهَذَا مِمَّا يُؤَيِّدُ أَنَّ اللَّهَ تَوَلَّى تَعْلِيمَهُ بِنَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ مُؤَيِّدًا أَيْضًا لِذَلِكَ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقِرَاءَتَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قِرَاءَتَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ فَمَا ذَكَرَ سِوَى نَفْسِهِ وَمَا أَضَافَهُ إِلَّا إِلَيْهِ وَلَمْ يَجْزِ لغيرِ اللَّهِ فِي هَذَا التَّعْرِيفِ ذِكْرٌ وَبِهَذَا جَاءَ لَفْظُ النَّبِيِّ صَ فِي قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ أَدْبَنِي فَأَحْسَنَ أَدْبِي وَلَمْ يَذْكُرْ إِلَّا اللَّهَ مَا تَعْرُضُ لَوَاسِطَةٍ وَلَا لِلْمَلِكِ فَإِنَّ اللَّهَ هَكَذَا عَرَفْنَا ثُمَّ وَجَدْنَا ذَلِكَ سَارِيًّا فِي وَرَثَتِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي كُلِّ طَائِفَةٍ أَعْنِي مِنَ عُلَمَاءِ الرُّسُومِ وَعُلَمَاءِ الْقُلُوبِ فَرُجُوعُ التَّعْلِيمِ بِالْوَاسِطَةِ وَغَيْرِ الْوَاسِطَةِ إِلَى الرَّبِّ وَلِذَلِكَ قَالَ الْمَلِكُ وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ فَتَيْنُ لَكَ مِنْ هَذَا الْوَصْلِ صُورَةَ التَّعْلِيمِ ثُمَّ إِنَّهُ شَرَعَ تَعَالَى لِكُلِّ أَسْتَاذٍ أَنْ لَا يَرَى لَهُ مَزِيَّةَ عَلَى تَلْمِيذِهِ وَأَنْ لَا تَغْيِيْبُهُ مَرْتَبَةُ الْأَسْتَاذِيَّةِ عَنِ عِلْمِهِ بِنَفْسِهِ وَعِبُودِيَّتِهِ هَذَا هُوَ الْأَصْلُ الْمَرْجُوعُ إِلَيْهِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ «الْوَصْلُ الْعَشْرُونَ» مِنْ خَزَائِنِ الْجُودِ وَهَذِهِ خَزَانَةُ الْأَحْكَامِ الْإِلَهِيَّةِ وَالنَّوَامِيسِ الْوَضْعِيَّةِ وَالشَّرِيعَةِ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي وَحْيِهِ إِلَى قُلُوبِ عِبَادِهِ بِمَا يَشْرَعُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ طَرِيقَيْنِ طَرِيقًا بِرِسَالِ الرُّوحِ الْأَمِينِ الْمُسَمَّى جَبْرِيلَ أَوْ مِنْ كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى

عبد من عباد الله فيسمى ذلك العبد لهذا النزول عليه رسولا ونبيا يجب على من بعث إليهم الايمان به وبما جاء به من عند ربه وطريقا آخر على يدي عاقل زمانه يلهمه الله في نفسه وينفث الروح الإلهي القدسي في روعة في حال فترة من الرسل ودرس من السبل فيلهمه الله في ذلك لما ينبغي من المصالح في حقن الدماء وحفظ الأموال والفروج لما ركب الله في النفوس الحيوانية من الغيرة فيمهد لهم طريقة يرجعون بها إذا سلكوا عليها إلى مصالحتهم فيأمنون على أهلهم ودمائهم وأموالهم ويحد لهم حدودا في ذلك ويخوفهم ويحذروهم ويرجيهم ويأمرهم بالطاعة لما أمرهم به ونهاهم عنه وأن لا يخالفوه ويعين لهم زواجر من قتل وضرب وغرم ليردع بذلك ما تقع به المفسدة والتشيت ويرغب في نظم شمل الكلمة وأن الله تعالى يأجره على ذلك في أصحاب الفترات وأما في الأمة التي فيها رسول أو هم تحت خطا برسول فحرام عليه ذلك وحرام عليه خروجه عن شرع الرسول ولم تظهر هذه الطريقة الوضعية التي تطلبها الحكمة في نوع من الأنواع إلا في النوع الإنساني خاصة لخلقها على الصورة فيجد في نفسه قوة إلهية تدعوه لتشريع المصالح فإن شرعها أحد غيره وهو الرسول فلا يزال يؤيده ويمهد لأمتة وما وضعه لها ذلك الرسول وبين لهم ما خفي عنهم من رسالته لتصور فهمهم وإن لم يفعل ذلك مع قدرته عليه لم ينزل في سفال إلى يوم القيامة كما جاء في الإمام إذا صلى وهو يعلم أن خلفه من هو أحق بالإمامة منه فلم يقدمه وتقدم عليه لم ينزل في سفال إلى يوم القيامة إلا أن يقدمه ذلك الأفضل فيتقدم عن أمره كصلاة أبي بكر برسول الله ص وصلاة عبد الرحمن بن عوف برسول الله ص لما جاء وقد فاتته ركعة وتقدم لأجل خروج الوقت فجاء رسول الله ص وقد صلوا ركعة فصلى خلفه وشكرهم على ما فعلوا وقال أحسنتم ولولا إن الشارع قرر حكم المجتهد من علماء هذه الأمة ما ثبت له حكم واعلم أن العلماء بالله على مراتب في أخذهم العلم الإلهي فمنهم من أخذ العلم بالله من الله وهم الذين قيل لهم فاعلموا أنه إله واحد ومنهم من أخذ العلم بالله عن نظر واستدلال وهم الذين نصب الله لهم الأدلة والآيات في الأفاق وفي أنفسهم وأمرهم بالنظر في ذلك حَسَى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ قَوْلُهُ أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَقَوْلُهُ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا وَقَوْلُهُ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ الْعِلْمَ بِاللَّهِ مِنْ تَقْوَى اللَّهِ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا تَفْرُقُونَ بِهِ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْأَلْهَةِ الَّتِي عِبَدَهَا الْمُشْرِكُونَ وَتَعْرِفُونَ مَا عَبَدُوا مِنْ ذَلِكَ مَعَ عِلْمِهِمْ إِذَا سَمَوْهُمْ أَنَّهُمْ أَحْجَارٌ وَأَشْجَارٌ وَكَوَاكِبٌ وَمَلَائِكَةٌ وَنَاسٌ وَجَانٌ وَيَعْلَمُونَ حَقِيقَةَ كُلِّ مَسْمُومٍ وَمَاذَا اخْتَصُوا بِالْعِبَادَةِ مَا اخْتَصُوا مِنْهَا وَهِيَ وَمَنْ لَمْ يَتَّخِذْهُ مَعْبُودًا مِنْ أَمْثَالِهَا فِي الْحَدِّ وَالْحَقِيقَةِ عَلَى السَّوَاءِ وَمَا فِي هَذِهِ الطَّوَائِفِ أَعْلَى مَنْ حَصَلَ الْعِلْمَ بِاللَّهِ عَنِ التَّقْوَى فَهَذَا الْمَأْخُذُ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ فِي الْأَخْذِ فَإِنَّ لَهُ الْحُكْمَ الْأَعْمَى بِحُكْمِ عَلَى كُلِّ حَكْمٍ وَعَلَى كُلِّ حَاكِمٍ بِكُلِّ حَكْمٍ فَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ وَلَا يَكُونُ هَذَا الْعِلْمُ ابْتِدَاءً وَلِهَذَا لَا يَخْتَصُ بِهِ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ الْعَالِمُونَ الَّذِينَ عِلْمُوا إِنْ تَمَّ وَاحِدًا يَرْجِعُ إِلَيْهِ وَيُوصَلُ إِلَى شَهُودِهِ وَإِنْ لَمْ يَعْلَمُوا ذَلِكَ قَصُرَتْ هَمَمُهُمْ وَلَوْ تَجَلَّى لَهُمُ الْحَقُّ بِنَفْسِهِ أَنْكَرُوهُ وَرَدُّهُ فَإِنَّهُ عِنْدَهُمْ مُقَيَّدٌ بِأَمْرٍ مَا مَهْمَا لَمْ يَجِدُوا ذَلِكَ الْأَمْرَ الَّذِي قِيدُوهُ بِهِ فَيَمْنُ تَجَلَّى لَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ أَوْ قِيلَ لَهُمْ إِنَّهُ اللَّهُ رَدُّهُ وَلَا بَدَّ فَلَمَّا

قصرتهم همهم وأعطاهم نظرهم أن الحق لا يراه أحد كالفيلسوف والمعتزلي وإن علمه بالضرورة ينكرونه في تجليه لهم فلا بد للمؤمن أن يعطيه نور إيمانه ما أعطى لموسى ع في نفسه حتى سأل الرؤية ثم أخبر الله أنه تجلى للجبل والجبل من العالم وتذكرك الجبل عند رؤيته ربه وإذا تجلى لمحدث جاز أن يراه كل محدث إذا شاء و جاز أن يتجلى له فإذا علموا وآمنوا وانبسط نور الايمان على المراتب والمقامات فعملوها كشفاً ووجوداً وانبسط على نفوسهم فشاهدوا نفوسهم فعرفوها فعرفوا ربهم بلا شك علماً وإيماناً ثم عملوا بتقوى الله فجعل الله لهم فرقاناً بين ما أدركوه من الله بالعلم الخبري وبالعلم النظري وبالعلم الحاصل عن التقوى و علموا عند ذلك ما هو التام من هذه العلوم والأتم فمن ادعى التقوى ولم يحصل له هذا الفرقان فما صدق في دعواه فإن الكذب كله عدم أي مدلوله عدم وإن كان مذموماً بالإطلاق عرفاً محموداً بالتقييد الذي يحمده به والصدق كله حق أي مدلوله حق وإن كان محموداً بالإطلاق عرفاً مذموماً بالتقييد الذي يذمه به □

جوداً وفضلاً على وجودي □ أوقفني الحق في شهودي
أرغب في لذة المزيد فقامت شكراً به إليه
بالله في نسبة الوجود فزادني جوده علوماً
ترى على الكشف والشهود إليه سبحانه تعالى
كالقدر في منزل السعود لا يعرف الله غير قلب
ما بين بيض و بين سود يرقى إليه يجيء منه

فأما العلماء بالله من طريق الخبر فلا يعلمون من الله إلا ما ورد به خبر الله عن الله في كتاب أو سنة فهم بين مشبه بآويلو بين واقف وهو الأسلم والأجنى من الرجلين فإنه لا يتمكن له رد الألفاظ ولا رد ما تدل عليه فيقع في التشبيه والآخر وإن لم يكن له رد الألفاظ ولا رد ما تدل عليه فإنه ما نزل ما نزل من ذلك إلا بلغته ورأى التقابل فيما نزل من نفي التشبيه فآمن و صرف علم ذلك إلى الله من غير تعيين لأن المسمى والموصوف لم يره ولم يعلم ما هو عليه إلا من هذه الأخبار الواردة عنه وأما علماء النظر فهم طوائف كثيرة كل طائفة نزعت في الله منزعا بحسب ما أعطاهم نظرها في الذي اتخذته دليلاً على العلم به فاختلفت مقالاتهم في الله اختلافاً شديداً وهم أصحاب العلامات لما ارتبطوا بها وأما علماء الكشف والشهود وهم المؤمنون المتقون فإن الله جعل لهم فرقاناً أوقفهم ذلك الفرقان على ما ادعى أهل كل مقالة في الله من علماء النظر والخبر أن يقولوا بها وما الذي تجلى لقلوبهم وبصائرهم من الحق وهل كلها حق أو فيه ما هو حق وما ليس بحق كل ذلك معلوم لهم كشفاً وشهوداً فيعبده من هذه صفته عبادة أمر و عبادة ذاتية وليس ذلك إلا لهم وللملائكة وأما الأرواح التي لا تعرف الأمر فعبادتهم ذاتية وأما علماء النظر والخبر فعبادتهم أمرية قال

رسول الله ص نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهذه هي العبادة الذاتية فأخبر أنه ذو عبادتين عبادة أمر وذات وبالعبادة الذاتية يعبد به أهل الجنان وأهل النار ولهذا يكون المال في الأشقياء إلى الرحمة لأن العبادة الذاتية قوية السلطان والأمر عارض والشقاء عارض وكل عارض زائل يجري إلى أجل مسمى واعلم أنه ما تقدم لنبي قط قبل نبوته نظر عقلي في العلم بالله ولا ينبغي له ذلك وكذلك كل ولي مصطفى لا يتقدم له نظر عقلي في العلم بالله وكل من تقدمه من الأولياء علم بالله من جهة نظر فكري فهو وإن كان وليا فما هو مصطفى ولا هو ممن أورثه الله الكتاب الإلهي وسبب ذلك أن النظر يقيد في الله بأمر ما يميزه به عن سائر الأمور ولا يقدر على نسبة عموم الوجود لله فما عنده سوى تنزيه مجرد فإذا عقد عليه فكل ما أتاه من ربه مخالف عقده فإنه يردده ويقدر في الأدلة التي تعضد ما جاءه من عند ربه فمن اعتنى الله به عصمه قبل اصطفاؤه من علوم النظر واصطنعه لنفسه وحال بينه وبين طلب العلوم النظرية ورزقه الإيمان بالله وبما جاءه من عند الله على لسان رسول الله هذا في هذه الأمة التي عمت دعوة رسولها وأما في النبوة الأولى ممن كان في فترة من الرسل فإنه يرزق ويحبب إليه الشغل بطلب الرزق أو بالصنائع العملية أو الاشتغال بالعلوم الرياضية من حساب وهندسة وهياة وطب وشبه ذلك من كل علم لا يتعلق بالإله فإن كان مصطفى ويكون نبيا في زمان النبوة في علم الله فيأتيه الوحي وهو طاهر القلب من التقييد باله محصور في إحاطة عقله وإن لم يكن نبيا وجاء رسول إلى أمة هو منها قبل ما جاءه به نبيه ذلك لسداجة محله ثم عمل بإيمانه واتقى ربه رزقه الله عند ذلك فرقانا في قلبه وليس لغيره ذلك هكذا أجرى الله عاداته في خلقه وإن سعد صاحب النظر العقلي فإنه لا يكون أبدا في مرتبة الساذج الذي لم يكن عنده علم بالله إلا من حيث إيمانه وتقواه وهذا هو وارث الأنبياء في هذه الصفة فهو معهم وفي درجتهم هذه فاعلم ذلك وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا وأما علوم الملائكة وما عدا النفوس الناطقة المدبرة لهذه الهياكل الإنسانية والهياكل الإنسانية فكلمها علماء بالله بالفطرة لا عن تفكير ولا استدلال ولهذا تشهد الجلود من هذه النشأة والأسماع والأبصار والأيدي والأرجل وجميع الجوارح على مدبرها بما أمرها به من التعدي لحدود ربه وما شهادتها لإخبارها بما جرى فيها من أفعال الله لأنها لا تعرف تعدي الحدود ولا العصيان فيكون ذلك التعريف بتعيين هذه الأفعال شهادة على النفوس المصرفة لها في تلك الأفعال فإن كل ما سوى هذه النفوس المشهود عليها ما تعلم إلا التسييح بحمد ربها لا غير ذلك لما تجده في فطرتها وما في العلوم أصعب تصورا من هذا العلم لطهارة النفوس الناطقة بحكم الأصل ولطهارة الأجسام وقواها بما فطرت عليه ثم باجتماع النفس والجسم حدث الإنسان وتعلق التكليف وظهرت الطاعات والمخالفات فالنفوس الناطقة لا حظ لها في المخالفة لعينها والنفوس الحيوانية تجري بحكم طبعها في الأشياء ليس عليها تكليف والجوارح ناطقة بحمد الله مسبحة له تعالى فمن المخالف والعاصي المتوجه عليه الذم والعقوبة فإن كان قد حدث بالجموع للجمعية القائمة بالإنسان أمر آخر كما حدث له اسم الإنسان فهو المذموم بالمخالفة خاصة فإن الإنسان العاقل البالغ هو المكلف لا غير ومن زالت عنه هذه الشروط من هذا النوع فليس بمكلف ولا

مذموم على ترك أو فعل منهى عنه ثمالعلماء بالله انقسموا على أربعة أقسام لا خامس لها فمنهم من أخذ العلم بالله من الله من غير دليل ظاهر ولا شبهة باطنة ومنهم من أخذه بدليل ظاهر وشبهة باطنة وهم أهل الأنوار والطائفة الأولى هم أهل الانتداز بالعلوم والقسم الثالث هم الراسخون في العلم ولهم في علمهم بالله ميل إلى خلق الله ليروا ما قبل الخلق من صورة الحق لا شبهة لهم في علمهم بالله ولا بالخلق وهم أهل الأسرار وعلم الغيوب وكوز المعارف والعلوم والثبات في حال الأمور المزلزلة أكبر العقول عما عقدت عليه والقسم الرابع هم أهل الجمع والوجود والإحاطة بحقيقة كل معلوم فلا يغيب عنهم وجه فيما علموه ولهم التصريف بذلك العلم في العالم حيث شاءوا ولهم الأمان فلا أثر لشبهة قاذحة في علمهم وهم أيضا من أهل الأسرار وما عدا هؤلاء العلماء فخلق من خلق الله يتصرفون فيما يصرفون مجبورون في اختيارهم من كان منهم من أهل الاختيار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل «الوصل الأحد والعشرون» من خزائن الجود وهذه خزنة إظهار خفي المنن التي لأهل الله في الورود والصدور ووضع الأصار والأغلال والأعباء والأثقال ولها رجال أي رجال ولهم مشاهد راحة عند حط الرحال وهم البيوت التي أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه . . . بِالْعُدْوِ وَالْأَصَالِ ومن هذه الخزنة يعلم إحاطة الرحمة بجميع الأعمال في الأحوال والأقوال والأفعال وما ينبغي للعبد أن يكون عليه من التوجه إلى ربه والإقبال والفراغ إليه تعالى من جميع ما يشغل عنه من الأشغال فهي خزنة الكرم ومعدن الحمم وقابلة أعذار الأمم وناطقة بكل طريق هو العالم عليه بأنه هو الطريق الأقوم فأقول والله الموفق للصواب مترجما عن هذه الخزنة بما كشفه لنا الجود الإلهي والكرم اعلم أن كل موجود من العالم في مقامه الذي فطره الله عليه لا يرتقى عنه ولا ينزل قد أمن من التبديل والتحويل سُنَّتَ اللهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ . . . فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهُ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهُ تَحْوِيلًا فيُس من الزيادة التي طلبها من لا علم له بما أشرنا إليه وصار الأمر مثل الأجل المسمى بالإنسان فإنه في ترق دائم أبدا شقيه وسعيدة فأما السعيد فمعلوم عند جميع الطوائف وأما ارتقاء الشقي في العلم بالله فلا يعرفه إلا أهل الله والشقي لا يعرف أنه كان في ترق في أسباب شقائه حتى تعمه الرحمة ويحكم فيه الكرم الإلهي ويفتح له الفتح في المال فيعرف عند ذلك ما ترقى فيه من العلم بالله في تلك المخالفات التي شقي بها فيحمد الله عليها وقد أعطى الله منها أنموذجا في الدنيا فيمن تاب وآمن وعمل صالحا فأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ومعنى ذلك أنه كان يريه عين ما كان يراه سيئة حسنة وقد كان حسننها غائبا عنه بحكم الشرع فلما وصل إلى موضع ارتفاع الأحكام وهو الدار الآخرة رأى عند كشف الغطاء حسن ما في الأعمال كلها لأنه ينكشف له أن العامل هو الله لا غيره فهي أعماله تعالى و أعماله كلها كاملة الحسن لا نقص فيها ولا قبح فإن السوء والقبح الذي كان ينسب إليها إنما كان ذلك بمخالفة حكم الله لأعيانها فكل من كشف الغطاء عن بصيرته وبصره متى كان رأى ما ذكرناه ويختلف زمان الكشف فمن الناس من يرى ذلك في الدنيا وهم الذين يقولون أفعال الله كلها حسنة ولا فاعل إلا الله وليس للعبد فعل إلا الكسب المضاف إليه وهو عبارة عما له في ذلك العمل من الاختيار وأما القدرة الحادثة فلا أثر لها

عندهم في شيء فإنها لا تتعدى محلها وأما العارفون من أهل الله فلا يرون أن ثم قدرة حادثة أصلا يكون عنها فعل في شيء وإنما وقع التكليف و الخطاب من اسم إلهي على اسم إلهي في محل عبد كياني فسمى العبد مكلفا وذلك الخطاب تكليفا وأما الذين يقولون إن الأفعال الصادرة من الخلق هي خلق لهم كالمعتزلة فعند كشف الغطاء يتبين لهم ما هو الأمر عليه فأما لهم وإما عليهم ومنهم من يكون له الكشف عند الموت وفي القيامة عند كشف الساق والتفاف الساق بالساق وبعد نفوذ الحكم بالعقاب فينكشف لهم نسبة تلك الأعمال إلى الله فلإنسان وحده ورود على الله و صدور عن الله هو عين وروده على الله من طريق آخر غير الورد الأول فهو بين إقبال على الله للاستفادة و صدور عن الله بالإفادة و هذا الصدور هو عين الإقبال على الله لاستفادة أخرى وأكثر ما يكون الفتح في الصدور عن الله من حيث ما هو عين إقبال على الله فهو من يرى الحق في الخلق فمن ثقل عليه من أهل الله رؤية الحق في الخلق لما فيه من بعد المناسبة التي بين الواجب الوجود بالذات و بين الواجب الوجود بالغير فإذا كان ذوق هذا العبد هذا الشهود أراه الحق عين ما ثقل عليه ليس إلا الله وحده وجودا و يسمى خلقا لحكم الممكن في تلك العين فإذا علم العبد ما هي العين الموجودة و ما هو الحكم و إنه عن عين معدومة لم يبال و زال ما كان يجده من ثقل الكون الذي من أجله سمي الجن و الإنس بالثقلين و هو اسم لكل موجود طبيعي و زال عنه ما كان يحس به من الألم النفسي و الحسي و رفعه الله عند هذا مكاناً عالياً و هو نصيبه من مقام إدريس ع فارتفعت مكانته و زالت زماتته و حمد مسراه و علم ما أعطاه سرارة فتميزت المراتب و اتحدت المذاهب و تبهرت الجداول و المذانب و استوى القادر و غير القادر و الكاسب فأعظم الإقبال و أعلاه من يكون إقباله على الله عين نفسه الخارج و صدوره عن الله و هو عين إقباله عين نفسه الداخل فهو مقبل على الله من كونه محيطا بالنفس الخارج و مقبل على الله في صدوره بنفسه الداخل من كون الحق وسعه قلبه فيكون مستقيما في كل نفس بين اسم إلهي ظاهر و بين اسم إلهي باطن فالنفس الخارج إلى الحق المحيط الظاهر ليريه عين الحق في الآيات في الآفاق و النفس الداخل إلى الحق الباطن ليريه عين الحق في نفسه فلا يشهد ظاهرا و لا باطنا إلا حقا فلا يبقى له في ذاته اعتراض في فعل من الأفعال إلا بلسان حق لإقامة أدب فالمتكلم و المكلم عين واحدة في صورتين بإضافتين ثم تعلم يا ولي أن الله لما خلق العالم و ملأه بالخلا لم يبق في العالم جوهر يزيد و لا ينقص فهو بالجوهر واحد غير إن هذا الجوهر الذي قد ملأ الخلا لا يزال الحق تعالى فيه خلاقا على الدوام بما يفتح فيه من الإشكال و يلفظ فيه من الكثائف و يكثف فيه من اللطائف و يظهر فيه من الصور و يحدث فيه من الأعراض من أكوان و ألوان و يميز كل صورة فيه من الكثائف بما يوجد فيها من الصفات و على الصورة التي تفتح فيه تقع الحدود الذاتية و الرسمية و فيه تظهر أحكام النسب و الإضافات فما أحدث الله بعد ذلك جوهر لكن يحدث فيه فإذا علمت هذا فاعلم من تقع عليه العين و ما هي عليه العين و ما تسمعه الأذن و ما هي الأذن و ما يصوت به اللسان و ما هو الصوت و ما نلمسه الجوارح و ما هي الجارحة و ما يذوق طعمه الحنك و ما هو الحنك و ما يشمه الأنف و ما هو الأنف و ما يدركه العقل و ما هو العقل و ما

هو السمع والبصر والشم والطعم واللمس والحس وما هو المتخيل والمتخيل والخيال وما هو التفكير والتفكر والفكر والمتفكر فيه وما هو المصور والمصور والصورة والذاكر والذكر والمذكور والوهم والتموهم والتموهم فيه والحافظ والحفظ والحفوظ وما هو المعقول فما يحصل لك إلا علم بأعراض ونسب وإضافات في عين واحدة هي الواحدة والكثيرة وعليها تنطلق الأسماء كلها بحسب ما أحدث الله فيها مما ذكرناه وهي بالذات عين هذا الجوهر الذي ملاً الخلاء وقابل لكل ما ذكرناه وفيه يظهر الجوهر الصوري والعرض والزمان والمكان وهذه أمهات الوجود ليس غيرها وما زاد عليها فإنه مركب منها من فاعل ومنفعل وإضافة ووضع وعدد والكيف ومن هنا يعرف هل تقوم المعاني بالمعاني أو الجوهر القابل للمعنى الذي يظن أن المعنى الآخر قائم به إنما هو قائم بالجوهر الذي قام به المعنى الموصوف مثل إشراق السواد فتقول سواد مشرق أو علم حسن أو خلق كريم أو حمرة في بياض مشربة به فإذا علمت هذا علمت من أنت وما هو الحق الذي جاد عليك بما ذكرناه كله وأشباهه و علمت أنه لا يمكن أن يماثله شيء من خلقه مع معقولة المناسبة التي ربطت وجودك بوجوده وعينك بعينه كما ربط وجود علمك به بعلمك بك في قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه فإن أعرف الخلق بالخلق أعرفهم بالله و علمت أحدية الواحد من أحدية الكثرة وانحصار الوجود قديمه و حديثه فيما ذا ينحصر وتميز القديم من المحدث بما ذا يتميز وما ينسب إلى القديم الأزلي من الأسماء والأحكام وما ينسب إلى المخلوق المحدث من الأسماء والأحكام ولما ذا يرجع عين العالم وما يشهد من الحق إذا تجلى لك ورأته ولما ذا يرجع اختلاف التجلي وتغايره هل لتغاير إدراكك في عين واحدة تختلف رؤيتك فيه وهو غير متنوع في نفسه أو ذلك التنوع في التجلي راجع إلى النسبة لا إليك ولا إليه فأما إليه فمحال عند أهل الله وما بقي إلا لأحد أمرين أو لهما إما إليك أو إلى أمر آخر ما هو هو ولا هو أنت وهكذا تشهده فما كل من رأى عرف ما رأى وما حار أهل الحيرة سدى فإن الأمر عظيم والخطب جسيم والمشهد عام والوجود طام والكمال حاصل والعلم فاصل والحكم نازل والتجدد مع الأنفاس في الأكوان معقول وما يقال على الحتمتقول بين معقول وغير معقول وليس يدرك هذه الأغوار إلا أهل الأسرار والأنوار وأولو البصائر والأبصار فمن انفرد بسر بلانور أو بنور بلاسر أو ببصيرة دون بصر أو ببصر دون بصيرة أو بظاهر دون باطن أو بباطن دون ظاهر كان لما انفرد به ولم يحصل على كمال وإن اتصف به وإن كان تاماً فيما هو عليه ولكن الكمال هو المطلوب لا التمام فإن التمام في الخلق والكمال فيما يستفیده التام ويفيده و متى لم تحصل له هذه الدرجة مع تمامه فإن الله أعطى كل شيء خلقه فقد تم ثم هدى لاكتساب الكمال فمن اهتدى فقد كمل ومن وقف مع تمامه فقد حرم رزقنا الله وإياكم الفوز والوصول إلى مقام العجز إنه الولي الحسان «الوصل الثاني والعشرون» من خزائن الجود وهذه خزانة الفترات فتوهم انقطاع الأمور وما هي الأمور منقطعة وما يصح أن تنقطع لأن الله لا يزال العالم محفوظاً به فلا ينزل حافظاً له فلو انقطع الحفظ لزال العالم فإن الله ما هو غني عن العالم إلا لظهوره بنفسه للعالم فاستغنى إن يعرف بالعالم فلا يدل عليه الغير بل هو الدليل على نفسه بظهوره لخلقهم فمن عرفه و

ميزه من خلقه ومنهم من جعله عين خلقه ومنهم من حار فيه فلم يد ر أ هو عين خلقه أم هو متميز عنه ومنهم من علم أنه متميز عن الخالق والخالق متميز عنه ولكن لا يدري بما ذا تميز خلق عن حق ولاحق عن خلق ولهذا حار أبو يزيد فإنه علم إن ثم في الجملة تمييزا وما عرف ما هو حتى قال له الحق التمييز في الذلة والافتقار فحينئذ سكن وما قال له النصف الآخر من التمييز وهو الغني الإلهي عن العالم فإن قلت الذلة والافتقار يعني قلنا في الشاهد لا يعني لما نشاهده من الذلة للذليل ومن الافتقار لفقير فإن الله قد جعل العالم على مراتب ودرجات مفقرا بعضه إلى بعض ورفع بعضهم فوق بعض درجات لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا فجعل العالم فاضلا مفضولا ولما كان الأمر الحق فيما نبه الله عليه أبا يزيد نبهنا بذلك على علم قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد أي المثني عليه بكل ما يفتقر إليه فالعالم كله أسماءه الحسنى وصفاته العليا فلا يزال الحق متجليا ظاهرا على الدوام لأبصار عباده في صور مختلفة عند افتقار كل إنسان إلى كل صورة منها فإذا استغنى من استغنى عن تلك الصورة فهي عند ذلك المستغنى خلق فإذا عاد افتقاره إليها فهي حق واسمها هو اسم الحق وفي الظاهر لها فيتخيل المحجوب أنه افتقر إليها وذل من أجل حاجته إليها وما افتقر وذل إلا الله الذي بيده ملكوت كل شيء فالناس في واد والعلماء بالله في واد وأما التفاضل الظاهر في العالم فمجهول عند بعض الناس ومعلوم عند بعضهم ومنهم المخطئ فيه والمصيب وذلك أن العالم قسمه الله في الوجود بين غيب وشهادة وظاهر وباطن وأول وآخر فجعل الباطن والآخر والغيب نمطا واحدا وجعل الأول والظاهر والشهادة نمطا آخر فمن الناس من فضل النمط الذي فيه الأولية ومن الناس من فضل النمط الذي فيه الآخرة ومن الناس من سوى مطلقا ومن الناس من قيد وهم أهل الله خاصة فقالوا النمط الذي فيه الآخرة في حق السعداء خير وفي حق الأشقياء ما هو خير وإن أهل الله تعلقهم بالمستقبل أولى من تعلقهم بالماضي فإن الماضي والحال قد حصلوا المستقبل آت فلا بد منه فتعلق الهمة به أولى فإنه إذا ورد عن همة متعلقة به كان لها لا عليها وإذا ورد عن غير همة متعلقة به كان إما لها وإما عليها وإنما أثر فيه تعلق الهمة أن يكون لها لا عليها لما يتعلق من صاحب الهمة من حسن الظن بالآتي والهمم مؤثرة فلو كان إتيانه عليه لاله لعاد بالهمة له لا عليه وهذه فائدة من حافظ عليها حاز كل نعيم فإذا ورد الآتي على ذي همة متعلقة بإتيانه بادر إلى الكرامة به والتأدب معه على بصيرة وسكون وحسن تأن في ذلك بخلاف من يفجأه الآتي فيدهش ويحار في كيفية تلقيه ومعاملته وهو سريع الزوال فرمما فارق الحال ومضى وما قام صاحب الدهش بحقه وبما يجب عليه من الأدب معه بخلاف المستعد غير إن المستعد للآتي لا بد إن كان كاملا إن يحفظ الماضي فإنه إن لم يحفظه فاته خيره وقد جعل الله في العبد من خزائن الجود خزانة الحفظ فيكون عليه جعله في تلك الخزانة فهو صاحب حال في الحال وفي الماضي فما يبقى له إلا الآتي مع الأنفاس فلا تزال القوة الحافظة على باب خزانة الحفظ تمنع إن يخرج منها ما اختزنته فيها وتأخذ ما فارق الحال فتحزنه فيها ولهذا القوة الحافظة سادنان الواحد الذكر وقد وكلته بحفظ المعاني المجردة عن المواد والسادن الآخر الخيال وقد وكلته بحفظ المثلفي تلك الخزانة

وبقيت هي مشغلة بقبول ما يأتي إليها عند مفارقة زمان الحال وحكم الزمان الماضي على هذا الآتي فتأخذه فتلقيه في الخزانة خزانة الحفظ و إنما سميت خزانة الحفظ لأنها تحفظ على الآتي زمان الحال وهو الدائم فلا يحكم عليه الزمان الماضي بخلاف من ليس له هذا الاستعداد ولا هذا التهيؤ فإن الماضي يأخذه فينساها العبد فلا يدري أين ذهب وهو الذي يستولي عليه سلطان الغفلة والسهو والنسيان فيكون الحق يحفظه له أو عليه والعبد لا يشعر بهذا الحفظ الإلهي بل أكثر العبيد لا كلهم وهو قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وقال تعالى أيضاً في كتابه لا يغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً فالعبد الكامل رب الحفظ يحضر والغافل الذي لا حفظ له يحضر له فيين الرجلين بون بعيد فالحكم العام إنما هو لزمان الحال وهو الدائم يحضر المستقبل قبل إتيانه ويمسك ما أتى به الماضي فإن الزمان صورة روحها ما يأتي به لا غير فزمان الحال حي بحياة كل زمان لأنه الحافظ والضابط لكل ما أتى به كل زمان ولما كانت الأزمنة ثلاثة كانت الأحوال ثلاثة حال اللين والعطف فإنه يأتي باللين ما يأتي بالقهر والفظاظة ولا يأتي بالقهر ما يأتي باللين فإن القهر لا يأتي بالرحمة والمودة في قلب المقهور و باللين ينقضي المطلوب وتأتي بالمودة فتلقها في قلب من استملته باللين وصاحب اللين لا يقاوم فإنه لا يقاوم لما يعطيه اللين من الحكم والحال الثاني حال هداية الحائر فإن الحائر إذا سأل يسأل إما بحاله وإما بقوله فإن العالم بما حار فيه يجب عليه إن يبين له ما حار فيه فإن كان المسؤول فيه مما تكون حقيقة الحيرة فيه أبان له هذا العالم أن العلم به أنه يحار فيه فأزال عنه الحيرة في الحيرة وإن كانت من العلوم التي إذا بينت زالت الحيرة فيه وبان بيان الصبح لذي عينين أبانه له فعله فأزال عنه الحيرة ولا يرده ولا يقول له ليس هذا عشك فأدرج ولا سألت ما لا يعطيه مقامك فإن الإنسان إذا قال مثل هذا القول لمن سأله عن علم ما فليس بعالم وهو جاهل بالمسألة وبالوجه الذي ينبغي من هذه المسألة أن يقابل به هذا السائل والعلم وسوء الخلق لا يجتمعان في موفق فكل عالم فهو واسع المغفرة والرحمة وسوء الخلق إنما هو من الضيق والحرج وذلك لجهله فلا يعلم قدر العلم إلا العلماء بالله فله السعة التي لا نهاية لها مددا ومدة ولقد شفعت عند ملك في حق شخص أذنب له ذنبا اقتضى ذلك الذنب في نفس ما يطلبه الملك أن يقتل صاحبه فإن الملك يعفو عن كل شيء إلا عن ثلاثة أشياء فإنه لا يعفو عنها إذ لا عفوف فيها وما يتفاضل الملوك فيها إلا في صورة العقوبة والثلاثة الأشياء التي لا عفوف فيها عند الملوك التعرض للحرم وإفشاء سره والقدح في الملك وكان هذا الشخص قد جاء لهذا الملك بما يقدح في الملك فعزم على قتله فلما بلغني قصته تعرضت عند الملك للشفاعة فيه إن لا يقتله فتغير وجه الملك وقال هو ذنب لا يغفر فلا بد من قتله فتبسمت وقلت له أيها الملك والله لو علمت إن في ملكك ذنبا يقاوم عفوك ويغالبه ما شفعت عندك ولا اعتقدت فيك إنك ملك والله إني من عامة المسلمين والله ما أرى في العالم كله ذنبا يقاوم عفوي فتحير من قولي ووقع لي بالعفو عن ذلك الشخص فقلت له فاجعل عقوبته إنزاله عن الرتبة التي أوجبت له عندك إن تطلعه على أسرارك حتى ركب مركبا يقدح في الملك فإني كما كنت له في دفع القتل عنه إنا أيضا للملك معين فيما يدفع عن القدر في ملكه ففرح

الملك بذلك و سر وقال لي جزاك الله خيرا عني ثم صعد من عندي إلى قلعته وأخرج ذلك الحبوس و بعث به إلي حتى رأته فوصيته بما ينبغي و تعجبت من عقل الملك و تأدبه و شكرته على صنيعه و الحال الثالث إظهار المنعم عليه نعمة المنعم عليه فإن إظهارها عين الشكر و حقه و بمثل هذا يكون المزيد كما يكون بالكفران لها زوال النعم و الكفران سترها فإن الكفر معناه الستر قال تعالى وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَوْمًا كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَهَذَا غَايَةُ النِّعَمِ مِنَ النِّعَمِ فَكَفَّرَتْ بِعَيْنِ الْجَمَاعَةِ الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْهَا بِهَذِهِ النِّعَمِ بِأَنْعَمَ اللَّهُ فَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ بِإِزَالَةِ الرِّزْقِ وَالتَّخَوُّفِ بِإِزَالَةِ الأَمْنِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ مِنْ سِتْرِ النِّعَمِ وَجَحْدِهَا وَالأَشْرَ وَالبَطْرَ بِهَا وَقَالَ تَعَالَى لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَقَالَ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ هَذَا مَعَ غِنَاهُ عَنِ العَالَمِينَ فَكَيْفَ بِالفَقِيرِ الحَاجِّ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى مِثْلِهِ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَامْتَنَ عَلَيْهِ بِهَا فَهُوَ أَحْوَجُ إِلَى الشُّكْرِ وَأَفْرَجُ بِهِ مِنَ الغِنَى المَطْلُوقِ الغِنَى عَنِ العَالَمِينَ وَهَذِهِ خِزَانَةُ شَرِيفَةِ العِلْمِ بِهَا شَرِيفٌ وَمَقَامُهَا مَقَامُ مَنِيْفٍ «الوصل الثالث و العشرون» مِنْ خِزَانَةِ الجُودِ وَهَذِهِ خِزَانَةُ العَدَالِ وَإِعْطَاءِ كُلِّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ فِي خِزَانَةِ العَدْلِ لِأَخِزَانَةِ الفَضْلِ مِنْ هَذِهِ الخِزَانَةِ يَقِيمُ اللَّهُ العَدْلَ فِي العَالَمِ بَيْنَ عِبَادِهِ وَهِيَ خِزَانَةٌ يَنْتَقِعُ حَكْمُهَا وَيَغْلُقُ بِأَبْوَابِهَا وَإِنْ خِزَانَةُ الفَضْلِ تَعْتَفُ عَلَيْهَا وَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ لِمَا فِيهِ مِنَ الفَضْلِ لِمَنْ أَخَذَ لَهُ بِالحَقِّ وَالأِحْسَانِ مَعْطُوفٌ عَلَى العَدْلِ فِي الأَمْرِ بِهِ فَيَكُونُ مِنْ ظَهْرِ فِيهِ سُلْطَانُ العَدْلِ وَأَخَذَ بِجَرِيْمَتِهِ أَنْ يَعْتَفُ عَلَيْهِ بِالأِحْسَانِ فَيَنْقُضِي أَمْرَ المُواخَذَةِ وَلَا يَنْقُضِي أَمْرَ الإِنْعَامِ وَالأِحْسَانِ وَقَدْ يَكُونُ الإِحْسَانُ ابْتِدَاءً وَجِزَاءً لِالإِحْسَانِ الكَوْنِيِّ كَمَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى هَلْ جِزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ وَقَوْلِهِ سُبْحَانَ الَّذِي أَحْسَنُوا الحُسْنَ جِزَاءً وَزِيَادَةَ الإِحْسَانِ بَعْدَ العَدْلِ وَالإِحْسَانُ قَبْلَ المُواخَذَةِ وَجِزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ لَمْ يَجْزِ بِالسَّيِّئَةِ عَلَى السَّيِّئَةِ فَهُوَ أَوْلَى فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ أَيْ هَذِهِ صِفَةُ الحَقِّ فَيَمْنُ عَنِّي عَنِّي فِيمَا هُوَ حَقٌّ لَهُ مَعْرَى عَنِ حَقِّ الغَيْرِ فإِقَامَةُ العَدْلِ إِنَّمَا هُوَ فِي حَقِّ الغَيْرِ لَا فِيمَا يَخْتَصُّ بِالجَنَابِ الإِلَهِيِّ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَأْمُرَ بِمَكَارِمِ خَلْقٍ وَلَا يَكُونَ الجَنَابُ الإِلَهِيُّ موصُوفًا بِهِ وَلِهَذَا جَعَلَ أَجْرَ العَافِينَ عَنِ النَّاسِ عَلَى اللَّهِ وَهَذِهِ الخِزَانَةُ أُرْسِلَتْ حَجَبَ الأَسْرَارِ دُونَ عَيْنِ النَّاسِ وَهُوَ مَا أَخْفَى الحَقُّ عَنْهُمْ مِنَ الغَيْبِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى عَالِمُ الغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ لَا يَحِيطُ مِنْ عِلْمِ غَيْبِ اللَّهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ اللَّهُ كَمَا رَفَعَتِ السُّورُ وَانْكَشَفَتِ الأَنْوَارُ فَأَدْرَكَتِ البَصَائِرُ بِهَا كُلَّ مَعْقُولٍ وَأَدْرَكَتِ الأَبْصَارُ بِهَا كُلَّ مَبْصُرٍ فَأَحَاطَ العَقْلُ بِهَذِهِ الأَنْوَارِ كُلَّمَا يُمْكِنُ أَنْ يَدْرِكَ عَقْلًا وَأَحَاطَ البَصَرُ بِهَذِهِ الأَنْوَارِ كُلَّمَا يُمْكِنُ أَنْ يَدْرِكَ حَسًّا وَهَذَا لِخِصُوصِ عِبَادِهِ المَصْطَفِينَ الأَخْيَارِ فَهَلُمَّ الكَشْفَ الدَائِمَ لِخَلْقِ الجَدِيدِ فَلَا يَتَنَاهَى كَشْفُهُمْ كَمَا لَا يَتَنَاهَى الخَلْقُ الجَدِيدُ فِي العَالَمِ ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الخِزَانَةَ تَعْطِي فِي العِلْمِ الإِلَهِيِّ عِلْمَ الفَاعِلِ وَالفِعْلِ وَالمَفْعُولِ وَالمَفْعُولِ فِيهِ وَالمَفْعُولِ بِهِ وَالمَفْعُولِ مَعَهُ فَيَقِفُ عَلَى التَّكْوِينِ الإِلَهِيِّ وَالتَّكْوِينِ الكَيَانِيِّ فَيَعْلَمُ إِنَّ لِكُلِّ فَاعِلٍ طَرِيقًا يَخْصُهُ فِي نِسْبَةِ الفِعْلِ إِلَيْهِ فَمَا أَهْلُ الكَرَمِ وَالجُودِ عَلَى الغَيْرِ فَإِنَّ اللَّهَ يُمْكِنُهُ مِنْ أَسْبَابِ الخَيْرِ وَيَهْوَنُ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ وَيَرْفَعُ عَنْهُ الأُمُورَ الخُرُوجَةَ وَيَخْرِجُهُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمِنَ الضِّيقِ إِلَى السَّعَةِ وَمِنَ الغِيِّ إِلَى الرُّشْدِ وَأَمَّا مِنْ نَظَرٍ فِي الحَقَائِقِ وَرَأَى نَفْسَهُ أَحَقَّ بِنَظَرِهِ إِلَيْهَا مِنْ نَظَرِهِ

إلى غيره وإن نظره إلى غيره إنما جعله الله ليعود بما فيه من الخير على نفسه فغفل عن كل شيء سواه فشغل نفسه بنفسه و صرف همته إلى عينه و أعطاه من كل شيء أعطاه الحق حقها فاستغنى بربه وكشف له عن ذاته ورأى جميع العالم في حضرته ورأى الرقائق بينه وبين كل جزء من العالم فعمد يحسن إلى العالم من نفسه على تلك الرقيقة التي بين ما يناسب من العالم وبين المناسب له فيوصل الإحسان لكل ما في العالم بهمة من الغيب كما يوصله الحق من الأسباب فيجهله العالم لأنه لا يشهده في الإحسان كما يجهل الحق بالأسباب فيقول لولا كذا ما كان كذا ونسي الحق في جنب السبب فلا بد أن ينسى هذا العبد الكامل وكما أن لله عبادة وإن وقفوا مع الأسباب يقولون هذا من عند الله ليس للسبب فيه حكم كذلك لله عباد يقولون هذا بركة فلان وهمته ولولا همته ما جرى كذا وما دفع الله عنا كذا ومنهم من يقول ذلك عقدا وإيمانا ومنهم من يقول ذلك عن غلبة ظن فهذا عبد قد أقامه الحق في قلوب عباده مقامه في الحالين فالناس ينطقون بذلك ولا يعرفون أصله وقد ورد في الحديث الصحيح أن رسول الله ص قال لأصحابه من الأنصار في واقعة وقعت في فتح مكة في غزوة حنين فقال لهم ألم تكونوا ضاللا فهداكم الله بي فذكر نفسه و وجد تكم على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله بي وهذا معنى قول الناس هذا بركة فلان وهذا بهمة فلان وقولهم اجعلني في خاطرك وفي همتك ولا تتساني وأشباه هذا فمن أعرض عن هذه المشاهد ولم يفرق بين المشهود والشاهد فذلك الحائر الخاسر كما أن الآخر هو الراجح في تجارته المقسط بصفقته والراجحون انقسموا إلى قسمين إلى عاملين على الجزاء وإلى عاملين على الوفاء فالعاملون على الجزاء لهم نعوت تخصهم و العاملون على الوفاء على قسمين عمال لا عمال و عمال عمال و العمال العمال على قسمين عمال بحق و عمال بأنفسهم وكلاهما قائل بالجزاء و العمال لا عمال يرون الجزاء للعمل لا للعامل والعمل لا يقبل نعيم الجزاء فيعود عليهم جزاء العمل وأما جزاء العامل فهم يرون العامل هو الله وليس بمحل للجزاء لأن الجزاء على قدر العامل فيحصلون على الجزاء الإلهي وهو القصور عن الوفاء بما يستحقه العامل فهو جزاء لما قام بالعلماء بالله في الثناء عليه بمحامده وهو قول النبي ص لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ولكن عند من عند نفسك أو عند خلقك فانظر فيما نهتك عليه فإنه ينفعك إن قبلت مقالتي وأصغيت إلى نصيحتي وهذا وصل الكلام فيه يطول جدا فإنه يجوي على أسرار وأنوار ومنج واختلاط وتخليص وتميز وما يردي وما ينجي ويكفي بهذا القدر من هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

«الباب السبعون وثلاثمائة في معرفة منزل المزيد وسر وسرين من أسرار الوجود والتبدل وهو من الحضرة المحمدية» □

مثل الزيادة في الإنعام يا رجل □ إن الزيادة في الأعمال صورتها
وليس يحصرها عد ولا أجل وليس يعرفها إلا رجال حجي
محقق و لنا في مكره أمل لله في طيها مكر لذي نظر

وليس يعصم إلا العلم والعمل فإنه صادر من سر حضرته

للمناظرين به قد جاءنا المثل إن الفروع لها أصل بينها

اعلم أن الحكمة في الأشياء كلها والأمور أجمعها إنما هو للمراتب لا للاعيان وأعظم المراتب الألوهية وأنزل المراتب العبودية فما ثم إلا مرتبتان فما ثم إلا رب وعبد لكن للالوهة أحكام كل حكم منها يقتضي رتبة فأما يقوم ذلك الحكم بالإله فيكون هو الذي حكم على نفسه وهو حكم المرتبة في المعنى ولا يحكم بذلك الحكم إلا صاحب المرتبة لأن المرتبة ليست وجود عين وإنما هي أمر معقول ونسبة معلومة محكوم بها ولها الأحكام وهذا من أعجب الأمور تأثير المعدوم وأما أن يقوم ذلك الحكم بغيره في الموجود إما أمراً وجودياً وإما نسبة فلا تؤثر إلا المراتب وكذلك للعبودية أحكام كل حكم منها رتبة فأما يقوم ذلك الحكم بنفس العبد فما حكم عليه سوى نفسه فكأنه نائب عن المرتبة التي أوجبت له هذا الحكم أو يحكم على مثله أو على غيره وما ثم إلا مثل أو غير في حق العبد وأما في الإله فما ثم إلا غير لا مثل فإنه لا مثل له فأما الأحكام التي تعود عليه من أحكام الرتبة وجوب وجوده لذاته والحكم بغنائه عن العالم وإيجابه على نفسه بنصر المؤمنين بالرحمة ونعوت الجلال كلها التي تقتضي التنزيه ونفي المماثلة وأما الأحكام التي تقتضي بذاتها طلب الغير فمثل نعوت الخلق كلها وهي نعوت الكرم والإفضال والجود والإيجاد فلا بد فيمن وعلى من فلا بد من الغير وليس إلا العبد وما منها أثر يطلب العبد إلا ولا بد أن يكون له أصل في الإله أوجبه المرتبة لا بد من ذلك ويختص تعالى بأحكام من هذه المرتبة لا تطلب الخلق كما قررنا ومرتبة العبد تطلب من كونه عبداً أحكاماً لا تقوم إلا بالعبد من كونه عبداً خاصاً فهي عامة في كل عبد لذاته ثم لها أحكام تطلب تلك الأحكام وجود الأمثال وجود الحق فمنها إذا كان العبد نائباً وخليفة عن الحق أو خليفة عن عبد مثله فلا بد أن يخلف عليه من استخلفه من صفاته ما تطلبه مرتبة الخلافة لأنه إن لم يظهر بصورة من استخلفه وإلا فلا يتمشى له حكم في أمثاله وليس ظهوره بصورة من استخلفه سوى ما تعطيه مرتبة السيادة فأعطته رتبة العبودية ورتبة الخلافة أحكاماً لا يمكن أن يصرفها إلا في سيده والذي استخلفه كما أن له أحكاماً لا يصرفها إلا فيمن استخلف عليه والخلافة صغرى وكبرى فأكبرها التي لا أكبر منها الإمامة الكبرى على العالم وأصغرها خلافة على نفسه وما بينهما ينطلق عليها صغرى بالنسبة إلى ما فوقها وهي بعينها كبرى بالنظر إلى ما تحتها فأما تأثير رتبة العبد في سيده فهو قيام السيد بمصالح عبده ليقبى عليه حكم السيادة ومن لم يقم بمصالح عبده فقد عزلته المرتبة فإن المراتب لها حكم التولية والعزل بالذات لا بالجعل كانت لمن كانت وأما التأثير الذي يكون للعبد من كونه خليفة فيمن استخلفه كان المستخلف ما كان إن يبقى له عين من استخلفه عليه لينفذ حكمه فيه وإن لم يكن كذلك فليس بخليفة ولا يصدق إذا لم يكن ثم على من ولا فيمن لأن الخليفة لا بد له من مكان يكون فيه حتى يقصد بالحاجات ألا ترى من لا يقبل المكان كيف اقتضت المرتبة له أن يخلق سماء جعله عرشاً ثم ذكر أنه استوى عليه حتى يقصد بالدعاء وطلب

الحوائح ولا يبقى العبد حائرا لا يدري أين يتوجه لأن العبد خلقه الله ذا جهة فنسب الحق الفوقية لنفسه من سماء وعرش وإحاطة بالجهات كلها بقوله فَأَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَوَجَّهَ اللَّهُ بِقَوْلِهِ يُنَزِّلُ رَبَّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ هَلْ مِنْ تَائِبٍ هَلْ مِنْ دَاعٍ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ وَيَقُولُ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي قِبَلَةِ الْمَصْلِيهِذَا كُلُّهُ حَكْمُ الْمَرَاتِبِ إِنْ عَقَلْتَ فَلَوْ زَالَتِ الْمَرَاتِبُ مِنَ الْعَالَمِ لَمْ يَكُنْ لِلْإِعْيَانِ وَجُودَ أَصْلَافَهُمْ فَإِذَا أَرَادَ الْأَعْلَى أَنْ يَعْرِفَهُ الْأَدْنَى لِأَنَّ الْأَدْنَى لَا قَدَمَ لَهُ فِي الْعُلُوِّ وَالْأَعْلَى لَهُ الْإِحَاطَةُ بِالْأَدْنَى فَلَا بَدَّ أَنْ يَعْرِفَ الْأَعْلَى إِلَى الْأَدْنَى وَلَا يَمُكِّنُ ذَلِكَ إِلَّا بِأَنْ يَنْزِلَ إِلَيْهِ الْأَعْلَى لِأَنَّ الْأَدْنَى لَا يَمُكِّنُ أَنْ يَتَرَقَى إِلَيْهِ لِأَنَّهُ تَعَدُّمٌ عَيْنُهُ إِذْ لَا قَدَمَ لَهُ فِي الْعُلُوِّ فَالْأَدْنَى أَبَدًا لَا يَزَالُ فِي رَتْبِهِ تَابِتًا وَالْأَعْلَى لَهُ النُّزُولُ وَلَهُ الثَّبُوتُ فِي رَتْبِهِ وَمِنْ ثُبُوتِهِ فِي رَتْبِهِ حَكْمٌ عَلَى نَفْسِهِ بِالنُّزُولِ فَهُوَ تَائِبٌ فِي مَرْتَبَتِهِ الْعَالِيَةِ فِي عَيْنِ نَزْوَلِهِ لِأَنَّ النُّزُولَ مِنْ أَحْكَامِهَا وَكَذَلِكَ فَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سَفَرَاتِهِ الَّذِينَ هُمْ رَسَلَهُ إِلَى خَلْقِهِ مِنْ خَلْقِهِ فَمَا أَرْسَلَ رَسُولًا إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَإِذَا أَرْسَلَهُ عَامَةً كَانَتْ الْعَامَةُ قَوْمَهُ فَأَعْطَاهُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَهُوَ فَصْلُ الْخُطَابِ وَمَا كَمَلَ إِلَّا آدَمَ بِالْأَسْمَاءِ وَكَمَالَ مُحَمَّدٌ صَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ بِرِسَالَةٍ رُبِّهِمْ بِلِسَانِهِمْ وَلِحَنِّهِمْ فَمَا دَعَاهُمْ إِلَّا بِهَيْمٍ ثُمَّ إِنَّهُ مَا شَرَعَ لَهُمْ مِنَ الْأَحْكَامِ إِلَّا مَا كَانُوا عَلَيْهِ فَمَا زَادَهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَّا كَوْنَهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَيُحْكَمُونَ بِهَا عَلَى طَرِيقِ الْقُرْبَةِ إِلَى اللَّهِ لِتَوَرُّثِهِمُ السَّعَادَةَ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا قَلْنَا مَا شَرَعَ لَهُمْ مِنَ الْأَحْكَامِ إِلَّا مَا كَانُوا عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَمْ تَخُلْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّةِ عَلَى نَامُوسٍ تَكُونُ عَلَيْهِ لِمَصَالِحِ أحوَالِهَا وَليست إلا خمسة فلا بد من واجب أو حبه إمامهم وواضع ناموسهم عليهم وهو الواجب والفرض عندنا وكذلك المندوب والمحذور والمكروه والمباح لأنه لا بد لهم من حدود في الأحكام يقفون عندها عليها وما جاءهم الشرع من عند الله إلا بهذا الذي كانوا عليه من حكم نظرهم فيما يزعمون وهو في نفس الأمر من جعل الله ذلك في نفوسهم من حيث لا يشعرون ولذلك كان لهم بذلك أجر من الله من حيث لا يعلمون لكن إذا اتقلبوا إليه وجدوا ذلك عنده فلما رأينا أنه ما أرسل رسولًا إلا بلسان قَوْمِهِ علمنا أنه ما تعرف إلينا حين أراد منا أن نعرفه إلا بما نحن عليه لا بما تقتضيه ذاته وإن كان نعرفه إلينا بنا مما تقتضيه ذاته ولكن يختلف اقتضاء ذاته بين ما يميز به عنا وبين ما يتعرف به إلينا ولما كان الخلق على مراتب كثيرة وكان أكمل مرتبة فيه الإنسان كان كل صنف من العالم جزءًا بالنظر إلى كمال الإنسان حتى الإنسان الحيوان جزء من الإنسان الكامل فكل معرفة لجزء من العالم بالله معرفة جزئية إلا الإنسان فإن معرفته بالله معرفة العالم كله بالله فعلمه بالله علم كلي لا علم كل إذ لو كان علما كمالا لم يؤمر أن يقول رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا أ ترى ذلك علما بغير الله لا والله بل بالله فخلق الإنسان الكامل على صورته ومكته بالصورة من إطلاق جميع أسمائه عليه فردا فردا وبعضا بعضا لا ينطلق عليه مجموع الأسماء معا في الكلمة الواحدة ليميز الرب من العبد الكامل فما من اسم من الأسماء الحسنى وكل أسماء الله حسني إلا وللعبد الكامل أن يدعي بها كما له أن يدعو سيده بها ومن هذه الأسماء الإلهية ما يدعو الحق تعالى بها على طريق الثناء على العبد بها وهي أسماء الرحمة والطف والحنان ومنها ما يدعو بها على طريق المذمة مثل قوله تعالى ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ وكذلك كان في قومه يدعى بهذا الاسم ودعا الحق به هنا سخريته به على جهة

الذم قال تعالى فَإِنَّا نَسْحَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْحَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ فلما أوجد الكامل منا على الصورة عرفه الكامل من نفسه بما أعطاه من الكمال و كان العبد الكامل حقا كله وفنى عن عينه في نفسه لأنه قابلة بذاته وقد جعل الله له مثالا في باب الحبة فعشق إليه ما عشق من العالم من أي شيء كان من فرس أو دار أو دينار أو درهم فما قابلة به إلا بالجزء المناسب ففنى منه ذلك الجزء المناسب لعشقه في ذلك وبقي سائر صاحبا لا حكم له فيه إلا إذا عشق شخصا مثله من جارية أو غلام فإنه يقابله بذاته كلها وبجميع أجزائه فإذا شاهده فنى فيه ب كله لا بجزء منه فيغشى عليه و ذلك لكونه قابلة ب كله كذلك العبد إذا رأى الحق أو تخيله فنى فيه عند مشاهدته لأنه على صورته فيقابله بذاته فما بقي فيه جزء يصحو حتى يعقل به ما فنى منه فيه وهكذا كل جزء من العالم مع الحق إذا تجلى له خشع له وفنى فيه لأن كل ما هو عليه شيء من العالم هو صورة الحق لما أعطاه منه إذ لا يصح أن يكون شيء من العالم له وجود ليس هو صورة الحق فلا بد أن يفنى العالم في الحق إذا تجلى له ولا يفنى الحق في الخلق لأن الخلق من الحق ما هو الحق من الخلق فنسبة الحق إلى الخلق نسبة الإنسان إلى كل صنف من العالم ما عدا نوع الإنسان فتقطن لما ذكرته لك من فناء كل شيء من العالم عن نفسه عند تجليه سبحانه له ولا يفنى الحق بمشاهدة الخلق وقد جاء الشرع بتذكرك الجبل وصعق موسى ع عند التجلي الرباني فما عرفنا من الحق إلا ما نحن عليه وفينا الكامل والأكمل فإن الله أعطى كل شيء خلقه فلما قرر الله هذه النعم على عبده وهداه السبيل إليها قال إِمَّا شَاكِرًا فَيَزِيدُهُ مِنْهَا لَأَنَا قَلْنَا إِنَّهُ مَا أَعْطَاهُ إِلَّا مِنْهُ مَا أَعْطَاهُ مَطْلَقًا وَإِمَّا كَفُورًا بِنِعْمَةٍ فَيَسْلُبُهَا عَنْهُ وَيُعَذِّبُهُ عَلَى ذَلِكَ فليحترز الإنسان لنفسه في أي طريق يمشي فما بعد بيان الله بيان وقال موسى ع لبني إسرائيل إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ بِنَبِيِّهِ أَنْ اللَّهُ تعالى ما أوجد العالم إلا للعالم وما تعبد به بما تعبد به إلا يعرفه بنفسه فإنه إذا عرف نفسه عرف ربه فيكون جزاؤه على علمه بربه أعظم الجزاء و لذلك قال إِبَّالِ الْعِبَادُونَ وَلَا يَعْبُدُونَهُ حَتَّى يَعْرِفُوهُ فَإِذَا عَرَفُوهُ عِبَادَةٌ ذَاتِيَّةٌ فَإِذَا أَمْرُهُمْ عِبَادَةٌ خَاصَّةٌ مَعَ بَقَاءِ الْعِبَادَةِ الْعَامَّةِ الذَّاتِيَّةِ فبجأهم على ذلك فما خلقهم إلا لهم ولهذا قال تعالى عن نفسه إِنَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ وما ذكر موسى الأرض إلا لكما لها بوجود كل شيء فيها و هو الإنسان الجامع حقائق العالم فقولته في الأرض لأنها الذلول فهي الحافظة مقام العبادة فكأنه قال إن تكفروا أتم وكل عبد لله فإن الله غني عن العالمين ولذلك جعل الله الأرض محل الخلافة ومنزلها فكأنه كنى أي إني جاعل في الأرض خليفة منهم لا يزول عن مقام عبوديته في نفسه أي لا يجحبه مرتبة الخلافة بالصفات التي أمره بها عن رتبته ولهذا جعلناه خليفة ولم نذكره بالإمامة لأن الخليفة يطلب بحكم هذا الاسم عليه من استخلفه فيعلم أنه مقهور محكوم عليه فما سماه إلا بما له فيه تذكرة لأنه مفطور على النسيان والسهو والغفلة فيذكره اسم الخليفة لمن استخلفه فلو جعله إماما من غير أن يسميه خليفة مع الإمامة ربما اشتغل بإمامته عن جعله إماما بخلاف خلافته لأن الإمامة ليست لها قوة التذكير في الخلافة فقال في الجماعة الكمل جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَوَقَّعَ هَذَا فِي مَسْمُوعِهِمْ فَتَصَرَّفُوا فِي الْعَالَمِ بِحُكْمِ الْخَلِيفَةِ وَقَالَ لِإِبْرَاهِيمَ ع بَعْدَ أَنْ أَسْمَعَهُ خَلِيفَةَ

آدم ومن شاء الله من عباده إتي جاعلك للناس إماماً لما علم إن الخلافة قد أشربها فلا يبالي بعد ذلك أن يسميه بأي اسم شاء كما سمي يحيى بسيد ولما عرفه العارفون به تميزوا عن عرفه بنظره فكان لهم الإطلاق وغيرهم التقييد فيشهده العارفون به في كل شيء أو عين كل شيء و يشهد من عرفه بنظره منعزلاً عنه ببعد اقتضاه له تنزيهه فجعل نفسه في جانب والحق في جانب فيناديه من مكان بعيد ولما كانت الخلافة تطلب الظهور بصورة من استخلفه والذي جعله خليفة عنه ذكر عن نفسه أنه على صراطٍ مُسْتَقِيمٍ فلا بد أن يكون هذا الخليفة على صراطٍ ينظر في الطرق فوجدها كثيرة منها صراط الله ومنها صراط العزيز ومنها صراط الرب ومنها صراط محمد ص ومنها صراط النعم وهو صراط الذين أُنعمت عليهم وهو قوله لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً فاختار هذا الإمام المحمدي سبيل محمد ص وترك سائر السبل مع تقريرها وإيمانه بها ولكن ما تعبد نفسه إلا بصراط محمد ص ولا تعبد رعاياه إلا به ورد جميع الأوصاف التي لكل صراط إليه لأن شريعته عامة فانتقل حكم الشرائع كلها إلى شرعه فشرعه يتضمنها ولا تتضمنه فمنها صراط الله وهو الصراط العام الذي عليه تمشي جميع الأمور فيوصلها إلى الله فيدخل فيه كل شرع إلهي وموضوع عقلي فهو يوصل إلى الله فيعم الشقي والسعيد ثم إنه لا يخلو الماشي عليه إما أن يكون صاحب شهود إلهي أو محجوباً فإن كان صاحب شهود إلهي فإنه يشهد أنه مسلوک به فهو سالک بحكم الخبر ويرى أن السالك به هو ربه تعالى وربه على صراطٍ مُسْتَقِيمٍ كذا تلاه علينا سبحانه وتعالى إن هوداً قاله وهو رسول من رسل الله فهذا كان مآله إلى الرحمة وإذا أدركه في الطريق النصب فتلك أعراض عرضت له من الشئون التي الحق فيها كل يوم وذلك قوله تعالى كل يوم هُوَ فِي شَأْنٍ ولا يمكن أن يكون الأمر إلا هكذا وما أحد أكشف للأمر وأشهد للحقائق وأعلم بالطرق إلى الله من الرسل عليهم الصلاة والسلام ومع هذا فما سلموا من الشئون الإلهية فعرضت لهم الأمور المؤلمة النفسية من رد الدعوة في وجهه وما يسمعه في الحق تعالى مما نزه جلاله عنه وفي الحق الذي جاء به من عند الله وكذلك الأمور المؤلمة المحسوسة من الأمراض والجراحات والضرب في هذه الدار وهذا أمر عام له وغيره وقد تساوى في هذه الآلام السعيد والشقي وكلُّ يُجْرِي فِيهِ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى عند الله فمنهم من يمتد أجله إلى حين موته ويحصل في الراحة الدائمة والرحمة العامة الشاملة وهم الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر ولا يخافون على أنفسهم ولا على أمهم لأنهم كانوا مجهولين في الدنيا والآخرة وهم الذين تغبطهم الرسل في ذلك لما هم فيه من الراحة لأن الرسل يخافون يوم الفزع الأكبر على أمهم وأتباعهم لا على أنفسهم ومنهم من يمتد أجله إلى دخول الجنة من العرض ومنهم من يمتد أجله في الآلام إلى أن يشفع فيه بالخروج من النار إلى الجنة ومنهم من يمتد أجله في الآلام إلى أن يخرج الله نفسه لا بشفاعه شافع وهم الموحدون بطريق النظر الذين ما آمنوا ولا كهروا ولا عملوا خيراً القول الشارع قط فإنهم لم يكونوا مؤمنين ولكنهم وحدوا الله جل جلاله وما توارى على ذلك ومن كان له علم بالله منهم ومات عليه جنى ثمرة علمه فإن قدحت له فيه شبهة حيرته أو صرفته عن اعتقاد ما كان يظن أنه علم وهو علم في نفس الأمر ثم بدا له ما حيره فيه أو صرفه عنه فعلم يوم القيامة أن ذلك حق

في نفس الأمر وهو ممن أخرج الله إلى الجنة من النار عاد عليه ثمرة ذلك العلم ونال درجته ومنهم من يمتد أجله في الآلام من ليس بخارج من النار وهو من أهلها القاطنين فيها ومدته معلومة عندنا ثم نعمه رحمة الله وهو في جهنم فيجعل الله له فيها نعيما بحيث إنه يتألم بنظره إلى الجنة كما يتألم أهل الجنة بنظرهم إلى النار فهؤلاء إن كان لهم علم بوجود الله وقد دخلهم شبهة في توحيد الله أو في علم مما يتعلق بجناب الله حيرته أو صرفته إلى تقيض ما كان يعتقد أنه يوم القيامة إذا تبين له أن ذلك كان علما في نفس الأمر لا ينعفه ذلك التبين كما لم ينفع الإيمان في الدنيا عند رؤية البأس فذلك العلم هو الذي يخلع على المؤمن الذي لم يكن له علم باله من الموحدين المؤمنين ويؤخذ جهل ذلك المؤمن الموحد ويلقى على هذا الذي هو من أهل النار فيستعم في النار بذلك الجهل كما كان يتعم به المؤمن الجاهل في الدنيا ويتعم المؤمن بذلك العلم الذي خلع عليه الذي كان لهذا العالم بوجود الله لا بتوحيده وإنه لما وحده قد دحت له شبهة في توحيدته وعلمه بالله حيرته وصرفته وهذا آخر المدد لأصحاب الآلام في النار وبعد انقضاء هذا الأجل فنعيم بكل وجه أينما تولى ولا فرق بينه وبين عمار جهنم من الخنزرة والحيوانات فهي تلدغه لما للحية والعقرب في ذلك اللدغ من النعيم والراحة والمدوخ يجد لذلك اللدغ لذة واسترقادا في الأعضاء وخدر را في الجوارح يلتذ بذلك التذاذا هكذا دائما أبدا فإن الرحمة سبقت الغضب فما دام الحق منعوتا بالغضب فالآلام باقية على أهل جهنم الذين هم أهلها فإذا زال الغضب الإلهي كما قدمنا وامتأ به النار ارتفعت الآلام وانتشر ذلك الغضب فيما في النار من الحيوانات المضرة فهي تقصد راحتها بما يكون منها في حق أهل النار ويجد أهل النار من اللذة ما تجده تلك الحية من الانتقام لله لأجل ذلك الغضب الإلهي الذي في النار وكذلك النار ولا تعلم النار ولا من فيها إن أهلها يجدون لذة لذلك لأنهم لا يعلمون متى أعقبتهم الراحة وحكمت فيهم الرحمة وهذا الصراط الذي تكلمنا فيه هو الذي يقول فيه أهل الله إن الطرق إلى الله على عدد ألقاس الخلاق وكل نفس إنما يخرج من القلب بما هو عليه القلب من الاعتقاد في الله فالاعتقاد العام وجوده فمن جعله الدهر فوصله إلى الله من اسمه الدهر فإن الله هو الجامع للأسماء والمقابل وغير المتقابل وقد قدمنا إنه سبحانه تسمى بكل اسم يفقر إليه في قوله عز وجل في الكتاب العزيز يا أيها الناس أنتممُّمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ وَإِنْ أَنْكَرْتُمْ ذَلِكَ فَمَا أَنْكَرَهُ اللَّهُ وَلَا الْحَالُ وَكَذَلِكَ مِنْ عَقْدٍ أَنْهُ الطَّبِيعَةُ فَإِنَّهُ يَجْلَى لَهُ فِي الطَّبِيعَةِ وَمَنْ عَقَدَ أَنَّهُ كَذَا كَانَ مَا كَانَ فَإِنَّهُ يَجْلَى لَهُ فِي صُورَةِ عَقْدِهِ وَتَجْرِي الْأَحْكَامُ كَمَا ذَكَرْنَا مِنْ غَيْرِ مَزِيدٍ فَافْهَمُوا وَأَمَّا صِرَاطُ الْعِزَّةِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ فَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا صِرَاطُ التَّنْزِيهِ فَلَا يَنَالُهُ ذَوْقًا إِلَّا مَنْ نَزَهَ نَفْسَهُ أَنْ يَكُونَ رِبَا أَوْ سَيِّدًا مِنْ وَجْهِ مَا أَوْ مِنْ كُلِّ وَجْهِ وَهَذَا عَزِيزٌ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَغْفُلُ وَيَسْهُو وَيَنْسَى وَيَقُولُ أَنَا وَيَرَى لِنَفْسِهِ مَرْتَبَةً سَيَادَةً فِي وَقْتِ غَفْلَتِهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْعِبَادِ فَإِذَا وَلا بَدَّ مِنْ هَذَا فَلِيَجْتَهِدَ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ الْمَوْتِ عَبْدًا مَحْضًا لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ السِّيَادَةِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَيَرَى نَفْسَهُ فَقِيرَةً إِلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْعَالَمِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ عَيْنُ الْحَقِّ مِنْ خَلْفِ حِجَابِ الْأَسْمِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ لَنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْأَمْرِ قُلُ سَمُّوهُمْ وَمَا كَانَ الْإِنْسَانُ فَقِيرًا بِالذَّاتِ احْتِجَابَ اللَّهِ لَهُ بِالْأَسْبَابِ وَجَعَلَ نَظَرَ هَذَا الْعَبْدِ إِلَيْهَا وَهُوَ

من وراثتها فأثبتها عينا ونفاها حكما مثل قوله تعالى لحمد ص وما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ثُمَّ أَقْبَلَ هَذِهِ الْآيَةَ بِقَوْلِهِ وَيُلْبِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا فَجَعَلَ ذَلِكَ بَلَاءً أَيْ اخْتِبَارًا وَهَذَا الصِّرَاطُ الْعَزِيزُ الَّذِي لَيْسَ لِمَخْلُوقٍ قَدَمٌ فِي الْعِلْمِ بِهِ فَإِنَّهُ صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي عَلَيْهِ يَنْزَلُ إِلَى خَلْقِنَا وَعَلَيْهِ يَكُونُ مَعْنَا أَيْنَمَا كُنَّا وَعَلَيْهِ نَزَلَ مِنَ الْعَرْشِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِلَى الْأَرْضِ وَهُوَ قَوْطُوهُ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ وَعَلَيْهِ يَقْرَبُ مِنْ عَبْدِهِ أَضْعَافٌ مَا يَقْرَبُ إِلَيْهِ عَبْدُهُ إِذَا سَعَى إِلَيْهِ بِالطَّرِيقِ الَّتِي شَرَعَ لَهُ فَهُوَ يَهْرُولُ إِلَيْهِ إِذَا رَأَاهُ مُقْبِلًا لِيَسْتَقْبَلَهُ تَهْمًا بَعْدَهُ وَإِكْرَامًا لَهُ وَلَكِنْ عَلَى صِرَاطِ الْعِزَّةِ وَهُوَ صِرَاطُ نَزُولٍ لَا عُرُوجَ لِمَخْلُوقٍ فِيهِ وَلَوْ كَانَ لِمَخْلُوقٍ فِيهِ سَلُوكٌ مَا كَانَ عَزِيزًا وَمَا نَزَلَ إِلَيْنَا إِلَّا بِنَا فَالصِّفَةُ لَنَا لِأَنَّهَا فَتَحْنُ عَيْنَ ذَلِكَ الصِّرَاطِ وَلِذَلِكَ نَعْتُهُ بِالْحَمِيدِ أَيْ بِالْحَامِدِ الْحَمُودِ لِأَنَّ فِعْلًا إِذَا وَرَدَ يَطْلُبُ اسْمَ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ فَأَمَّا إِنْ يُعْطَى الْأَمْرِينَ مَعًا مِثْلَ هَذَا وَإِنَّمَا أَنْ يُعْطَى الْأَمْرَ الْوَاحِدَ لِقَرِينَةٍ حَالٍ وَقَدْ أَثْنَى عَلَى نَفْسِهِ فَهُوَ الْحَامِدُ الْحَمُودُ وَأَعْظَمُ ثَنَاءٍ أَثْنَى بِهِ عَلَى نَفْسِهِ عِنْدَنَا كَوْنَهُ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ وَسَمَاهُ بِأَمْهَاتِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي يَدْخُلُ كُلُّ اسْمٍ تَحْتَ إِحْاطَتِهَا وَلِذَلِكَ قَالَ ص أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ فَأَضَافَ النَّفْسَ الْكَامِلَةَ إِلَيْهِ إِضَافَةً مَلِكٍ وَتَشْرِيفًا لِمَا قَالَ مِنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ فَكُلُّ ثَنَاءٍ أَثْنَى اللَّهُ بِهِ عَلَى الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ الَّذِي هُوَ نَفْسُهُ لِكُونِهِ أَوْجَدَهُ عَلَى صُورَتِهِ كَانَ ذَلِكَ الثَّنَاءُ عَيْنَ الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ بِشَهَادَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَتَعْرِيفِهِ إِيَّانَا فَيَقُولُهُ ص أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ أَيْ كُلُّ مَا أَثْنَيْتَ بِهِ عَلَى مَنْ خَلَقْتَهُ عَلَى صُورَتِكَ هُوَ ثَنَاءٌ عَلَيْكَ وَلِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ الْكَامِلُ صِرَاطُ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ لَمْ يَكُنْ لِلصِّرَاطِ أَنْ يَسْلُكَ فِيهِ وَلَا يَتَصِفُ الصِّرَاطُ بِالسُّلُوكِ فَهَذَا سَمَاهُ بِالْعَزِيزِ أَيْ ذَلِكَ مَمْنُوعٌ لِنَفْسِهِ فَالْحَقُّ سُبْحَانَهُ يَخْتَصُّ بِالنُّزُولِ فِيهِ كَمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ مِنَ النَّزُولِ وَالْهَرُولَةِ وَالْعَبْدُ الْعَارِفُ عَلَى الْحَقِيقَةِ مَا يَسْلُكُ إِلَّا فِي اللَّهِ فَاللَّهُ صِرَاطُهُ وَذَلِكَ

شرعه □

فهو صراطي وأنا صراطه □ به رباطي و بنا رباطه
محكم محقق مناطه فانظر مقالتي فهو قول صادق
حواه قلبي فإننا فسطاطه فهو حبيبي وأنا به فقد
لقربه فقد طوى بساطه عز فما تدركه أبصارنا
هذا وما قد قلته استنباطه فبعده لقربه ليس سوى

فهو على صراط عزيز لأنه الخالق فلا قدم لمخلوق فيه أروني ما ذا خلق الذين من دونه لا يجدونه أصلاً لعلماء ولا عينا بل الظالمون في ضلال مبين لأنه كل ما علم فقد بان والله تعالى أخرجنا من ظلمة العدم إلى نور الوجود فكنا نورا بإذن ربنا إلى صراط العزيز الحميد فنقلنا من النور إلى ظلمة الحيرة ولهذا إذا سمعناه يثني على نفسه فنرى ذلك في نفوسنا وإذا أثني علينا فنرى ما أثني به علينا هو ثناؤه على نفسه ثم ميزنا عنه وميز نفسه

عنا ب ليس كمثل شئ وبما علم وجهلناه وبما نحن عليه من الذلة وتعالى عن هذا الوصف في نفسه فنقول نحن هو ما نحن هو بعد ما قلنا إذ أخرجنا من الظلمات إلى النور هو هو ونحن نحن فتميزنا فلما جاء بالثناء بعد وجودنا ثناء منه على نفسه وعلينا وكلفنا بالثناء عليه أوقفنا في الحيرة فإن أثينا عليه بنا فقد قيدناه وإن أطلقناه كما قال لا أحصي ثناء عليك فقد قيدناه بالإطلاق فميزناه ومن تقيد فلا يوصف بالغنى فإن التقييد يربطه إذ قد أدرك الحدث إطلاقه تعالى وقد قال عن نفسه إنه غني عن العالمين فحيرنا فلا ندري ما هو ولا ما نحن فما أظن والله أعلم أنه أمرنا بمعرفته وأحالتنا على نفوسنا في تحصيلها إلا لعلمه أنا لا ندرك ولا نعلم حقيقة نفوسنا ونعجز عن معرفتنا بنا فنعلم أنا به أعجز فيكون ذلك معرفة به لا معرفة □

فإنه ظاهر مبين □ وغير هذا فلا يكون

علما وقد جاءك اليقين فاصغ إلى قولنا تجده

فالجهل صفة ذاتية للعبد والعالم كله عبد والعلم صفة ذاتية لله فخذ مجموع ما أشرت إليه في هذا تجده الصراط العزيز وأما صراط ربك فقد أشار إليه تعالى بقوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء يقول كأنما يخرج عن طبعه والشئ لا يخرج عن حقيقته كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا فأشار إلى ما تقدم ذكره صراط ربك مستقيماً وما ذكر إلا إرادته للشرح والضيق فلا بد منهما في العالم لأنه ما يكون إلا ما يريد وقد وجد ثم وصف نفسه يعني بالغضب والرضاء والتردد والكراهة ثم أوجب فقال ومع الكراهة فلا بد له من لقائي فهذا عين قوله كأنما يصعد في السماء فهو كالجبر في الاختيار فمن ارتفع عنه أحد الوصفين من عباد الله فليس بكامل أصلاً ولذا قال في حق الكامل ولقد تعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فاصبر وهو الصبور على أذى خلقه وسمي هذا الصراط صراط الرب لاستدعائه المربوب وجعله مستقيماً فمن خرج عنه فقد انحرف وخرج عن الاستقامة ولهذا شرع لنا الود في الله والبغض في الله وجعل ذلك من العمل المختص له ليس للعبد فيه حظ إلا ما يعطيه الله من الجزاء عليه وهو أن يعادي الله من عادي أولياءه ويوالي من والاهم فالسالك على صراط الرب هو القائم بالصفتين ولكن بالحق المشروع له لله لا لنفسه فإن الله لا يقوم لأحد من عباده إلا لمن قام له ولهذا قال ولا يخافون لومة لائم وحق الله أحق بالقضاء من حق المخلوق إذا اجتمعا فإنه ليس لمخلوق حق إلا يجعل الله فإذا تعين الحقان في وقت ما بدأ العبد الموفق بقضاء حق الله الذي هو له ثم أخذ في أداء حق المخلوق الذي أوجبه الله وهذا خلاف ما عليه اليوم الفقهاء في الوصية والدين فإن الله تعالى قدم الوصية على الدين والوصية حق الله وقال ص حق الله أحق أن يقضى فمن سامح في حق الله عاد عليه عمله فيسامح في حقه فإن تكلم قيل له كذلك فعلت فأجن ثمرة غرسك وصراط الرب لا يكون إلا مع التكليف فإذا ارتفع التكليف لم يبق لهذا الصراط عين وجودية و

لهذا يكون المال إلى الرحمة وأزاله حكم الغضب الإلهي في العاصين وقول هودع إن ربي على صراطٍ مُسْتَقِيمٍ يعني فيما شرع مع كونه تعالى أخذًا بنواصي عبادته إلى ما أراد وقوعه منهم وعقوبته إياهم مع هذا الجبر فاجعل بالك وتادب واسلك سواء السبيل وأما صراط المنعم وهو صراط الذين أنعم الله عليهم وهو قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى وذكر الأنبياء والرسل ثم قال أولئك الذين هدى الله فيهداهم اقتده وهذا هو الصراط الجامع لكل نبي ورسول وهو إقامة الدين وأن لا يتفرق فيه وأن يجتمع عليه وهو الذي بوب عليه البخاري باب ما جاء أن الأنبياء دينهم واحد وجاء بالألف واللام في الدين للتعريف لأنه كله من عند الله وإن اختلفت بعض أحكامه فالكل مأمور بإقامته والاجتماع عليه وهو المنهاج الذي اتفقوا عليه وما اختلفوا فيه من الأحكام فهو الشرعة التي جعل الله لكل واحد من الرسل قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً ولو شاء الله لجمع لكم أمةً واحدةً فلم تختلف شرائعكم كما لم يختلف منها ما أمرتم بالاجتماع فيه وإقامته فلما كان الاختلاف منه وهو أهل العدل والإحسان وكان في الناس الدعوى في نسبة أفعالهم إليهم واختيارهم فيما اختاروه ولم يسندوا الأمر إلى أهله وإلى من يستحقه نزل الحكم الإلهي على الرسل بكون هذا سيئاً وهذا حسناً وهذا طاعة وهذا معصية ونزل الحكم الإلهي على العقول بأن هذا في حق من لا يلائم طبعه ومزاجه أو يوافق غرضه حسن وهذا الذي لا يوافق غرضه ولا يلائم طبعه ومزاجه ليس بحسن ولم يسندوا الأمر إلى عين واحدة فجوزوا بما جوزوا لهذا الأمر فعدل فيما حكم به من الجزاء بالسوء وأحسن بعد الحكم ونقوده بما آله عبادته من الرحمة ورفع الأمور الشاقة عليهم وهي الآلام فعمت رحمته كل شيء وأما الصراط الخاص وهو صراط النبي ص الذي اقتص به دون الجماعة وهو القرآن حبل الله المتين وشرعه الجامع وهو قوله وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يعني هذا الصراط المضاف إليه وذلك أن محمداً ص كان نبياً و آدم بين الماء والطين وهو سيد الناس يوم القيامة بإخباره إيانا بالوحي الذي أوحى به إليه وبعثته العامة إشعاراً بأن جميع ما تقدمه من الشرائع بالزمان إنما هو من شرعه فنسخ ببعثته منها ما نسخ وأبقى منها ما أبقى كما نسخ ما قد كان أثبتته حكماً ومن ذلك كونه أوتي جوامع الكلم والعالم كلمات الله فقد آتاه الله الحكيم في كلماته وعم وختم به الرسالة والنبوّة كما بدأ به باطناً ختم به ظاهراً فله الأمر النبوي من قبل ومن بعد فورثته الذين لهم الاجتهاد في نصب الأحكام بمنزلة الرسل الذين كانوا قبله بالزمان فمن ورث محمداً ص في جمعيته فكان له من الله تعريف بالحكم وهو مقام أعلى من الاجتهاد وهو أن يعطيه الله بالتعريف الإلهي أن حكم الله الذي جاء به رسول الله ص في هذه المسألة هو كذا فيكون في ذلك الحكم بمنزلة من سمعه من رسول الله ص وإذا جاءه الحديث عن رسول الله ص رجع إلى الله فيه فيعرف صحة الحديث من سقمه سواء كان الحديث عند أهل النقل من الصحيح أو مما تكلم فيه فإذا عرف فقد أخذ حكمه من الأصل وقد أخبر أبو يزيد بهذا المقام أعني الأخذ عن الله عن نفسه أنه ناله فقال فيما روينا عنه يخاطب علماء زمانه أخذتم علمكم ميثاقاً

ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت ولنا بحمد الله في هذا المقام ذوق شريف فيما تعبدنا به الشرع من الأحكام وهذا مما بقي لهذه الأمة من الوحي وهو التعريف لا التشريع وأما أهل الاجتهاد فأحكامهم تشريع الشرع إذا أخطأوا فإن رسول الله ص هو المقرر لذلك الحكم فما هو تشريع لهم وإنما هو تشريع رسول الله ص وإذا أصاب المجتهد فهو صاحب نقل شرع كل ذلك في نفس الأمر فإن المخطئ من المجتهدين والمصيب واحد لا بعينه لكن المصيب في نفس الأمر ناقل والمخطئ في نفس الأمر مقرر حكم مجهول لم يعلم إلا عند نظر هذا المجتهد فهو معلوم عند الله قبل كونه فما قرر الشارع وهو الرسول إلا الحكم المعين المعلوم عند الله وما هو عنده بمعلوم على التفصيل والتعيين فكان حكم المجتهد المخطئ تشريعا للتشريع وأهل الله ما لهم حكم في الشرع إلا ما هو المحكوم به على التعيين عند رسول الله ص وهم الورثة على الحقيقة فإن الوارث لا يرث إلا ما كان ملكا للموروث عنه إذا مات عنه وحكم المجتهد المخطئ ما هو ملك له عينه حتى يورث عنه فليس بوارث لأن ما عنده سوى تقرير ما أداه إليه نظره ذلك أباحه له رسول الله ص فهو كالعصبة لا نصيب لهم في الميراث على التعيين إنما لهم ما بقي بعد إلحاق الفرائض بأهلها وكورث أولي الأرحام والمسلمين بعد أخذ الفرائض فإن مات عن غير صاحب فريضة كرسول و نبي مات وما اتبعه واحد فيحشر مفردا فقد يرثه في خلقه أو في حاله لا في حكمه من هذه الأمة من صادف ذلك الحال أو الحكم وأما الإيمان به وقد آمن به كل من آمن بمحمد ص فأمة محمد ص المؤمنون به أتباع كل نبي وكل كتاب وكل صحيفة جاء أو نزل من عند الله في الإيمان به لا بالعمل بالحكم فما بقي نبي إلا وقد آمن به فالنبي محمد ص له الإمامة والتقدم وجميع الرسل والأنبياء خلفه في صف ونحن خلف الرسل وخلف محمد و من الرسل من يكون له صورتان في الحشر صورة معنا و صورة مع الرسل كعيسى وجميع الأمم خلفنا غير إن لنا صورتين صورة في صف الرسل و ليست إلا لعلماء هذه الأمة و صورة خلف الرسل من حيث الإيمان بهم وكذلك سائر الأمم لهم صورتان صورة يكونون بها خلفنا و صورة يكونون بها خلف رسلهم فوفاً يقع نظر الناظر على صورهم خلفنا و وقتاً خلف رسلهم و وقتاً على المجموع فهذه أحوال العلماء في الآخرة في حشرهم وأما ورثة الأفعال فهم الذين اتبعوا رسول الله ص في كل فعل كان عليه و حياة مما أبيع لنا اتباعه حتى في عدد نكاحه و في أكله و شربه و جميع ما ينسب إليه من الأفعال التي أقامه الله فيها من أواد و تسبيح و صلاة لا ينقص من ذلك فإن زاد عليها بعد تحصيلها فما زاد عليها إلا من حكم قوله ص فهذه وراثته أفعاله و أما وراثته أحواله فهو ذوق ما كان يجده في نفسه في مثل الوحي بالملك فيجد الوارث ذلك في اللمة الملكية و من الملك الذي يسدده و من الوجه الخاص الإلهي بارتفاع الوسائط و أن يكون الحق عين قوله و أن يقرأ القرآن منزلاً عليه يجد لذة الإنزال ذوقاً على قلبه عند قراءته فإن للقرآن عند قراءة كل قارئ في نفسه أو بلسانه تنزلاً إلهياً لا بد منه فهو محدث التنزل و الإتيان عند قراءة كل قارئ أي قارئ كان غير إن الوارث بالحال يحس بالإنزال و يلتذ به التذاذاً خاصاً لا يجده إلا أمثاله فذلك صاحب ميراث الحال و قد ذقناه حالاً بحمد الله و هو الذي قال فيه أبو يزيد لم أمت حتى استظهرت القرآن و هو وجود لذة

الإنزال من الغيب على القلوب و ما عدا هؤلاء فإنما يقرءون القرآن من خيالهم فهم يتخيلون صور حروفه المرقومة إن كان حفظ القرآن من المصاحف والألواح أو يتخيلون صور حروف ما تلقونه من معلمهم هذا إذا كانوا عاملين به و أما إذا قرءوه من غير إخلاص فيه فلا يتجاوز حناجرهم أي لا يقبل الله منه شيئاً فيبقى في محل تلاوته وهو مخرج الصوت فلا يقرأ القرآن من قلبه إلا صاحب التنزل وهو الذوق الميراثي فمن وجد ذلك فهو صاحبه يعرف ذلك عند وجوده إياه فلا يحتاج فيه إلى معرف فإنه يفرق عند ذلك بين قراءته من خياله و بين قراءته عن تنزيل ربه مشاهدة و ما ثم أمر آخر لنبي أو رسول يقع فيه ميراث إنما هو قول أو فعل أو حال فالوارث الكامل من جمع و الوارث الناقص من اقتصر على بعض هذه المراتب و اعلم أن هذا المنزل هو منزل من اتصف بالخلقة من الأنبياء ع فمن حصل له حصر له نصيب من الخلقة الإلهية و ضرب له فيها بسهم و الكلام فيها طويل لا يفي الوقت بتفصيله فلنذكر ما فيه من العلوم كسائر المنازل فنقول فيه علم رحمة الخلان و الفرق بينها و بين رحمة المحبوبين و الأبناء و الآباء و المستلذات كلها و فيه علم حلاوة التنزل و أين يحس بها من نفسه من ينزل عليه القرآن جديداً عند تلاوته و فيه علم الأغيار و الأسرار و الأنوار و الهداية و أنواع الحماد و المراتب الخاصة بكل نفس مما لا يقع لأحد معه فيها اشتراك و ذلك إنا نعلم أنه لكل نفس صفة أو حقيقة تختص بها و تتميز بها عن كل شيء في العالم لا بد من ذلك فإذا جاءها الأمر الإلهي من طريق تلك الحقيقة الخاصة فإن ذوقه ذلك مقصور عليها و هذا أدنى حظ النفس من مقام العزة الإلهية فإنه لكل نفس و إن لم تشعر به و هو كعمل الأمور الطبيعية بالخاصية كالمغناطيس و أشباهه غير أن الخاصية في الأمور الطبيعية على نوعين بالإفراد و بالمجموع و في المزاج الخاص فإن الخواص الطبيعية ما تسري في كل مزاج و لا في كل صورة و خاصة أهل الله إذا وقفوا عليها ذوقاً من أنفسهم سرى حكمها في كل ما في العالم و فيه علم الملكوت و المشاهدة و رؤية المعدوم في حال عدمه من غير تخيل و لا تمثل و لا بإدراك خيال بل بالبصر الحسي و فيه علم أسباب التحير و الحيرة و فيه علم ما يعلم الإنسان إلا ما يعطيه استعداداه إذا استعمله أو فجأه لا يقبل فوق ذلك فإنه ليست له قوة القبول و فيه علم الرسل و الرسالة و فيه علم إن الإنسان عالم بالذات إلا أنه ينسى فكل علم يحصل له إنما هو تذكرو لا يشعر به أنه تذكرو إلا أهل الله و فيه علم البلايا و النعم و فيه علم الفرقان في التعريف بين التقرير و التوبيخ و ما يكون على طريق المنة أو المطالبة و فيه علم صفات التنزيه في الأفعال و أن كل طلب في العالم أو من كل طالب إنما هو طلب ذاتي ما ثم طلب عارض لا يكون بالذات هذا لا يكون وإنما يعرض للشخص أمر ما لم يكن عنده فهذا الأمر الذي حصل عنده هو الذي يكون له الطلب الذاتي للمطلوب و المنجذب الناس بمن قام به ذلك الأمر العارض و هو الذي يسمونه طالبا و ليس الطالب إلا ذلك الأمر فالطلب له ذاتي و الشخص الذي قام به هذا الأمر مستخدم له إذ قد كان موجودا و هو فاقد لهذا الطلب فعلمنا أنه طلب مستخدم في أمر ما أوجب عليه هذا الأمر الذي حل به فالطلب ذاتي لذلك الأمر و قد استخدم في تحصيله هذا الشخص الذي نزل به و لا شعور للناس بذلك و فيه علم النظر و التفكير و الاعتبار و أن العالم بعضه

لبعض عبرة وفيه علم ما يختص به الله من العلوم المتفرقة في العالم وذلك جمعيتها لا يعلم ذلك إلا الله هذا فيما دخل في الوجود منه مع علمه بما لم يدخل في الوجود ولا اتصف بالعلم به مخلوق فله من علم الدنيا علم الجمعية بما أضيف إليه من علم الأخرى ولا بد من ذلك وفيه علم الاستدلال بالحدث على القديم وما يحصل في النفس من ذلك فإن القديم لا يحصل في النفس وإن حصل الحدث فما هو المطلوب وكل ما حصل محدث وفيه علم ما يكون التوكل فيه شكر الله تعالى وفيه علم من قام به معنى أوجب له اسما يستحقه ومن هنا تعرف أسماء الله الحسنى من أسمائه فإن أسماء الله في الكون عن آثار هذه النفوس وأسماء الكون عن المعاني القائمة به فالحق منزله في أسمائه واحد العين والكون متكرر بأسمائه لقيام المعاني به التي أوجبت له الأسماء وفيه علم أسباب الميراث وفيه علم من ظفر ومن خاب والكل طالب وفيه علم مشاهدة الموت مع كونه نسبة عدمية وفيمن يحكم وأنه لا حكم للموت فيمن لا تركيب فيه وكل مركب بالوضع فإنه يقبل الموت فإن لم يمت فذلك لأمر آخر اقتضته المشيئة الإلهية وقد يجعل له سببا ظاهرا أو معلوما وقد لا يكون إلا حكم عين المشيئة خاصة وفيه علم الحكم على الله بما يقتضيه من حيث ما هو ممكن لا بما هو الله عليه وقد ورد في القرآن من ذلك كثير ولكن لا يعلم معنى ذلك إلا العلماء بما تعطيه حقائق الموجودات والعالمون بما هي الأشياء وفيه علم يوم القيامة والحشر والنشر وما يختص به ذلك اليوم من الحكم ومن هو الحاكم فيه ومراتب المتصرفين فيه وفيه علم الأمر المقضي في ذلك اليوم ما هو وفيه علم تشبيه الإنسان بالنبات من حيث ما هو شجر لا من حيث ما هو نجم ومن هنا نهى أن يقرب الشجرة آدم فهو تنبيه على نهيه أن يقرب أغراض نفسه وهواها وهو قوله وَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ وَهُوَ إِرَادَةُ النَّفْسِ مَا لَمْ يَشْرَعْ لَهَا الْعَمَلُ بِهِ أَوْ تَرْكُهُ وفيه علم التمكين والثبات على علم ما تعطيه الحقائق في القول والفعل وفيه علم ما يحمد من التبديل والتولين وما يذم وفيه علم الإهمال والإهمال المقصود وفيه علم حكمة التسخير الكوني والإلهي وفيه علم أفراد ذات الحق بالألوهة وفيه علم الاقتداء وبمن ينبغي أن يقتدي وفيه علم تقييد الثناء بالحال وإطلاقه بالقول وفيه علم ما يظهر في الوجود إنه معلوم وظاهر عن علم متعلق به أوجب له ذلك الظهور وفيه علم كون الإنسان مع علمه أن الله لا يتقيد بالجهات وهو أقرب من حبل الوريد وهو مع هذا كله يتوهم فيه جهة فوق والتحديد لا تعطيه نشأته أن يخلو عن حكم الوهم على عقله فيعقل حقيقة الأمر مع حكم وهمه من غير تأخر فيجمع في الآن بين حكم العقل والوهم كما جمع بين الأمور التي كان بها إنسانا كذلك يجمع بين أحكامها وفيه علم مراتب القرآن في الناس فيكون في حكم طائفة على غير حكمه في طائفة أخرى فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم مجملا والله يقول الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي

السَّبِيلَ

(الباب الأحد والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل سر وثلاثة أسرار لوحية أمية محمدية) □

أو فتى ذا كرم نسترفده □ لو وجدنا ملكا نستعبده

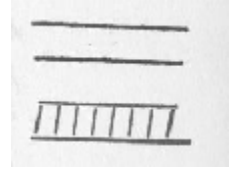
و اتخذناه إماما تقصده لبدلنا مهج النفس له
و الذي قام بهم لا أجحده إنما الخلق عيال كله
فالتفت رمزي ترى ما أقصده و كما قام بهم قاموا به
و بهذا القدر كنا نعبده و كما كنا به كان بنا
و إذا ما لم يكن لأشده و إذا لم يك عيني لم يكن
إذ تعالى و تعالى مشهده فغناه غير معلوم لنا
والد الكون و كوني ولده إنما الحق الذي أعرفه

قوله و ما خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ اعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ الْعَلِيُّ الْقَدِيرُ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ فنزهه وشبهه فتخيل من لا علم له أنه شبهه لكن اللفظ المشترك هو الذي ضمن لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد مرجع الدرك ولما خلق الله الأشياء وذكر أن له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين وضع الأسباب وجعلها له كالحجاب فهي توصل إليه تعالى كل من علمها حجابا وهي تصد عنه كل من اتخذها أربابا فذكرت الأسباب في إنبائها إن الله من ورائها وإنها غير متصلة بحالقتها فإن الصنعة لا تعلم صانعها و لا منفصلة عن رازقتها فإنها عنه تأخذ مضارها و منافعها فخلق الأرواح والأملك و رفع السموات قبة فوق قبة على عمد الإنسان و أدار الأفلاك و دحا الأرض ليميز بين الرفع والخفض و عين الدنيا طريقا للأخرة و أرسل بذلك رسله تترى لما خلق في العقول من العجز والقصور عن معرفة ما خلق الله من أجرام العالم و أرواحه و لطائفه و كثائفه فإن الوضع و الترتيب ليس العلم به من حظ الفكر بل هو موقوف على خبر الفاعل لها و المنشئ لصورها و متعلق علم العقل من طريق الفكر إمكان ذلك خاصة لا ترتيبه فإن الترتيب لا يعرف إلا بالشهود في الأشخاص حتى يقول هذا فوق هذا و هذا تحت هذا و هذا قبل هذا و هذا بعد هذا و العقل يحكم بالإمكان في ذلك كله ثم إن الله تعالى قدر في العالم العلوي المقادير و الأوزان و الحركات و السكون في الحال و المحل و المكان و المتمكن فخلق السموات وجعلها كالقباب على الأرض قبة فوق قبة على الأرض كما سنوقفك في هذا الباب على شكل وضع عالم الأجرام و جعل هذه السموات ساكنة و خلق فيها نجوما جعل لها في سيرها و سباحتها في هذه السموات حركات مقدرة لا تزيد و لا تنقص و جعلها عاقلة سامعة مطيعة و أوحى في كل سماء أمرها ثم إن الله لما جعل السباحة للنجوم في هذه السموات حدثت لسيورها طرق لكل كوكب طريق و هو قوله و السَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ فَسُمِّيتِ تِلْكَ الطَّرِيقَ أَفْلَاكًا فَأَفْلَاكُ تَحْدُثُ بِحُدُوثِ سَيْرِ الْكَوَاكِبِ وَ هِيَ سَرِيعَةُ السَّيْرِ فِي جَرَمِ السَّمَاءِ الَّذِي هُوَ مَسَاحَتُهَا فَتَخْتَرِقُ الْهَوَاءَ الْمَاسَ لَهَا فَيَحْدُثُ لَسِيرِهَا أَصْوَاتٌ وَ نَغَمَاتٌ مَطْرِبَةٌ لَكُونُ

سيرها على وزن معلوم فتلك نجمات الأفلاك الحادثة من قطع الكواكب المسافات السماوية فهي تجري في هذه الطرق بعادة مستمرة قد علم بالرصد مقادير تلك الحركات ودخول بعضها على بعض في السير وجعل سيرها للناظر بين بطء وسرعة وجعل لها تقدما وتأخرا في أماكن معلومة من السماء تعين تلك الأماكن أجرام الكواكب فإن أجرام السمواتمثلة للأجزاء فولا إضاءة الكواكب ما عرف تقدمها ولا تأخرها وهي التي يدركها البصر ويدرك سيرها ورجوعها فجعل أصحاب علم الهيئة للأفلاك ترتيبا جائزا ممكنا في حكم العقل أعطاهم علم ذلك رصد الكواكب وسيرها وتقدمها وتأخرها وبطئها وسرعتها وأضافوا ذلك إلى الأفلاك الدائرة بها وجعلوا الكواكب في السموات كالشمامات على سطح جسم الإنسان أو كالبرص لياضها وكل ما قالوه يعطي ميزان حركاتها وإن الله تعالى لو فعل ذلك كما ذكره لكان السير السير بعينه ولذلك يصيبون في علم الكسوفات ودخول الأفلاك بعضها على بعض وكذلك الطرق يدخل بعضها على بعض في المحل الذي يحدث فيه سير السالكين فهم مصيبون في الأوزان مخضون في إن الأمر كما رتبوه وأن السموات كالأكبر وأن الأرض في جوف هذه الأكر وجعل الله لهذه الكواكب ولبعضها وقوفا معلوما مقدرا في أزمان مخصوصة لم يخرج الله العادة فيها ليعلم صاحب الرصد بعض ما أوحى الله من أمره في السماء وذلك كله ترتيب وضعي يجوز في الإمكان خلافه مع هذه الأوزان وليس الأمر في ذلك إلا على ما ذكرناه شهودا وكشفا ثم إن الله تعالى يحدث عند هذه الحركات الكوكبية في هذه الطرق السماوية في عالم الأركان وفي المولدات أمور مما أوحى في أمر السماء وجعل ذلك عادة مستمرة ابتلاء من الله ابتلى بها عباده فمن الناس من جعل ذلك الأثر عند هذا السير لله تعالى ومن الناس من جعل ذلك لحركة الكوكب وشعاعه لما رأى أن عالم الأركان مطارح شعاعات الكواكب فأما الذين آمنوا بالله فزادتهم إيمانا بالله وأما الذين آمنوا بالباطل فزادتهم إيمانا بالباطل وكفروا بالله وهم الخاسرون الذين فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ثم إن الله تعالى وكل ملائكة بالأرحام عند مساقط النطف فيقبلون النطف من حال إلى حال كما قد شرع لهم الله وقد ر ذلك التنقل بالأشهر وهو قوله تعالى وما تعيض الأرحام أي ما تنقص عن العدد المعتاد وما تزداد على العدد المعتاد وكل شيء عنده بمقدار فهو سبحانه يعلم شخصية كل شخص وشخصية فعله وحركاته وسكونه وربط ذلك بالحركات الكوكبية العلوية فنسب من نسب الآثار لها وجعله الله عندها لها فلا يعلم ما في الأرحام ولا ما تخلق مما لم يتخلق من النطف على قدر معلوم إلا الله تعالى ومن أعلمه الله تعالى من الملائكة الموكلة بالأرحام ولهذا تكون الحركة الكوكبية العلوية واحدة ويحدث عندها في الأركان والمولدات أمور مختلفة لا تنحصر ولا يبلغها نظر في جزئيات أشخاص العالم العنصري لأن الله قد وضعه على أمزجة مختلفة وإن كان عن أصل واحد كما نعلم أن الله خلق الناس من نفس واحدة وهو آدم وجعلنا مختلفين في عقولنا متفاوتين في نظرنا والأصل واحد ومنا الطيب والخبيث والأبيض والأسود وما بينهما والواسع الخالق والضيق الخلق الحرج

فالأصل فرد والفروع كثيرة فالحق أصل والكيان فروع

وما خلق الله العالم الخارج عن الإنسان إلا ضرب مثال للإنسان ليعلم أن كل ما ظهر في العالم هو فيه والإنسان هو العين المقصودة فهو مجموع الحكم و من أجله خلقت الجنة والنار والدينا والآخرة والأحوال كلها والكيفيات وفيه ظهر مجموع الأسماء الإلهية وآثارها فهو المنعم والمعذب والمرحوم والمعاقب ثم جعل له أن يعذب وينعم ويرحم ويعاقب وهو المكلف المختار وهو المجبور في اختياره وله يتجلى الحق بالحكم والقضاء والفصل وعليه مدار العالم كله ومن أجله كانت القيامة وبه أخذ الجان وله سخر ما في السماوات وما في الأرض ففي حاجته يتحرك العالم كله علوا وسفلا دنيا وآخرة وجعل نوع هذا الإنسان متفاوت الدرجات فسخر بعضه لبعضه وسخره لبعض العالم ليعود نفع ذلك عليه فما سخر إلا في حق نفسه وانتفع ذلك الآخر بالعرض وما خص أحدا من خلق الله بالخلافة إلا هذا النوع الإنساني وملكه أزمة المنع والعطاء فالسعداء خلفاء ونواب ومن دون السعداء فنواب لا خلفاء ينوبون عن أسماء الله في ظهور حكم آثارها في العالم على أيديهم فهم خلفاء في الباطن نواب في الظاهر فالنائب هو الظاهر بالليل لأنه نائب لا خليفة إلهي بوضع شرعي ومستتر بالنتها ر فيعلم من حكمة تغير الحكم المشروع أن الشرع الإرادي في جوره مستور ولما كان الحكماء في الخلق خلفاء ونوابا كما قرناه بين الله بما شرعه الحق من الباطل وما ينفع مما يضر من الأفعال الظاهرة والباطنة وقسم العمل بين الجوارح والقلب فجعل الله القلوب محلا للحق والباطل والايان والكفر والعلم والجهل إلى اضمحلال وزوال لأنه حكم لا عين له في الوجود فهو عدم له حكم ظاهر وصورة معلومة فيطلب ذلك الحكم وتلك الصورة أمرا وجوديا يستندان إليه فلا يجدهانه فيضمحلان وينعدمان فلماذا يكون المال إلى السعادة والايان والحق والعلم يستندان إلى أمر وجودي في العين وهو الله عز وجل فيثبت حكمهم في العين أي في عين المحكوم عليه بهم لأن الذي يحفظ وجود هذا الحكم هو موجود بل هو عين الوجود وهو الله المسمى بهذه الأسماء المنعوت بهذه النعوت فهو الحق العالم المؤمن فيستند الايمان للمؤمن والعلم إلى العالم والحق إلى الحق والله تعالى ما تسمى بالباطل لوجوده ولا بالجاهل والكافر تعالى الله عن هذه الأسماء علوا كبيرا فنزلت الكتب الإلهية والصحف على قلوب المؤمنين الخلفاء والرعايا والورثة فسرت منفعتها في كل قلب كان محلا لكل طيب وأما الأمور العوارض التي ليست منزلة عن أمر إلهي مشروع فهي أهواء عرضت للنواب والرعايا تسمى جورا والعوارض لا ثبات لها فيزول حكمها بزوالها إذا زال والعين الذي كان قبلها واتصف بها موجود ولا بد له من حال يتصف به وقد زال عنه الشقاء لزوال موجبة إذ كان الموجب عارضا عرض فلا بد من تقيضه وهو المسمى سعادة ومن دخل النار منهم فما دخلها إلا لتنفى عنه خبثه وتبقي طيبه فإذا ذهب الخبث وبقي الطيب فذلك المعبر عنه بالسعيد الذي كان سعده مستهلكا في خبثه هكذا هو الأمر في نفسه ولا يعلم قدر ما قرناه إلا ذو عينين لا ذو عين واحدة ومن وقف بين النجدين فرأى غاية كل طريق



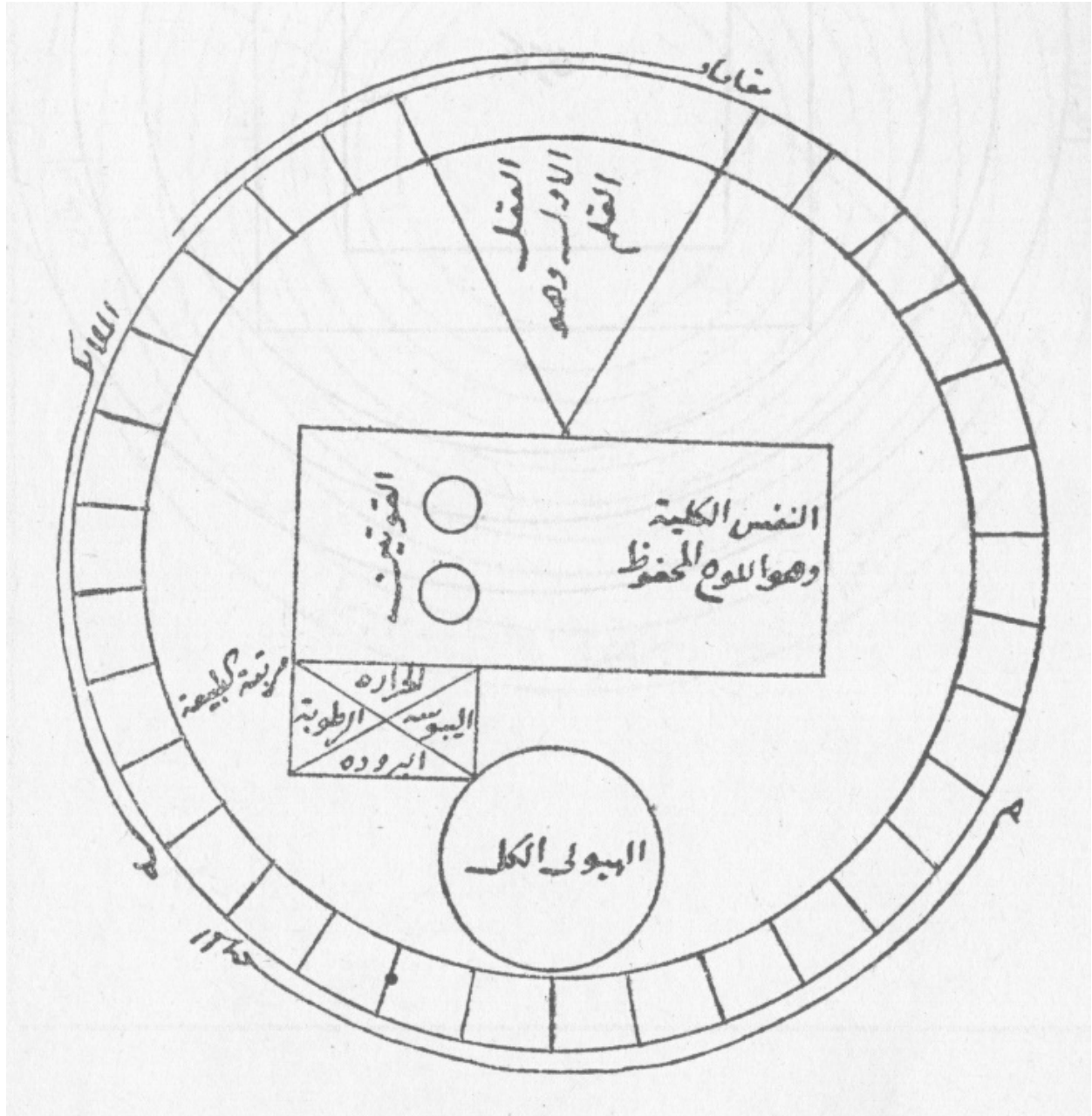
فسلك طريق سعادته التي لا يتقدمها شقاء فإنها طريق سهلة بيضاء مثلي تقيه لا شوب فيها ولا عوجا ولا أمّا والطريق الأخرى وإن كانت غايتها سعادة ولكن في الطريق مفاوز وممالك وسباع عادية وحيات مضرة فلا يصل مخلوق إلى غايتها حتى يقاسي هذه الأهوال والطريقان متجاوران ينبعثان من أصل واحد وينتهيان إلى أصل واحد ويفترقان ما بين الأصلين ما بين البداية والغاية وصورتهما في الهامش كما تراه فيشاهد صاحب المحجة البيضاء ما في طريق صاحبه لأنه بصير وصاحبه أعمى فليس يرى الأعمى طريق البصير فيطراً على البصير من مشاهدة تلك الآفات التي في طريق الأعمى مخاوف لما يرى من الأهوال ويتوهم في نفسه لو كان فيها ما كان يقاسيه ويرى الأعمى ليس عنده خبر من هذا كله لما هو عليه من العمى فلا يبصر شيئاً فيسير ملتذا بسيره حتى يتردى في حفرة أو تلدغه حية من تلك الحيات فحينئذ يحس بالألم ويستغيث بصاحبه فمن الأصحاب من يغيبه ومن الأصحاب من يكون قد سبقه فلا يسمعه فيبقى مضطراً ما شاء الله فيرحمه الله فيسعدده والحيوان بما هو حيوان يحس بالألم واللذة وبما هو عاقل وهو الإنسان يعلم السبب المؤلم والسبب الملمذ ذوقاً من العادة حتى إن جماعة غلظت في ذلك فجعلوا الألم للسبب المؤلم ذاتياً وليس كذلك وإنما الذي يتألم به الإنسان أو يلدن إنما هو قيام الألم به أو اللذة به عقلاً لا سببها هذا في الآلام واللذات العادية و ثم أسباب آخر لا يستقل العقل بإدراكها فيخبره الله بها على لسان رسوله بالوحي فيعلمها فيأتي من ذلك ما أمره الله به أن يأتيه و يجتنب من ذلك ما أمره الله به أن يجتنبه وقد علم الألم واللذة عقلاً فينذكرهما عند علمه بهذه الأسباب الشرعية الموجبة لهما فمن أطاع أطاع على بصيرة من أمره ومن عصى وعلم أنه عاص عصى على بصيرة من المعصية وليس هو على بصيرة من المؤاخذة عليها كما هو على بصيرة في الطاعة من الجزاء عليها فما أجرأه على المعصية بالتقدير السابق إلا كونه على غير بصيرة من المؤاخذة ولا ينبغي للمؤمن بل لا يصح أن يكون على بصيرة في المؤاخذة بالمعصية فإن الرحمة الإلهية والمغفرة ما هو الانتقام والأخذ بأولى من المغفرة إلا ما عين الله من صفة خاصة يستحق من مات و هي به قائمة المؤاخذة ولا بد وليس إلا الشرك وما عدا الشرك فإن الله أدخله في المشيئة فلا يصح أن يكون أحد على بصيرة في العقاب فهذا هو الذي أجرأ النفوس على ارتكاب المحارم والدخول في المأثم إلا من عصم الله بخوف أو رجاء أو حياء أو عصمة في علم الله به خارجه عن هذه الثلاثة ولا خامس لهذه الأربعة المانعة من وقوع المخالفة والتعرض للعقوبة والممكن قد عهد الله على قبوله لكل ممكن بذاته فمن وفي بهذا العهد مع الله فإنه يسعدده بلا شك ابتداءً فإن نقض عهد الله في ذلك وصير الممكن محالاً أو واجبا فقد خرج عما عاهدَ عَلَيْهِ اللهُ وعرض بذاته لما تخيل أنه لا يصيبه ومثل هذا هو الذي رد دعوة الحق التي جاء بها الرسول من عند الله كالبراهمة ومن قال بقولهم واعلم أنه لما كان الإنسان الكامل عمداً السماء الذي يُمَسِّكُ اللهُ بوجوده السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ فَإِذَا زَالَ الْإِنْسَانُ الْكَامِلُ وَانْتَقَلَ إِلَى الْبَرَزَخِ هَوَتْ السَّمَاءُ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَفِيَّ يَوْمَئِذٍ وَهْيَةٌ أَيْ سَاقِطَةٌ إِلَى الْأَرْضِ وَالسَّمَاءُ جِسْمٌ شَفَافٌ صَلْبٌ فَإِذَا هَوَتْ السَّمَاءُ حَلَلَتْ جِسْمَهَا حَرَّ النَّارِ فَعَادَتْ دَخَانًا أَحْمَرَ

كالدهان السائل مثل شعلة نار كما كانت أول مرة و زال ضوء الشمس فطمست النجوم فلم يبق لها نور إلا أن سباحتها لا تنزل في النار لا بل انتشرت فهي على غير النظام الذي كان سيرها في الدنيا فتعطي من الأحكام في أهل النار على قدر ما أوحى فيها الله تعالى لأن الأخرى تجديد نشأة أخرى في الكل لا يعرفها العقل الأول ولا اللوح المحفوظ ولذلك قال ص إنه يحمد الله يوم القيامة في المقام المحمود بحامد لا يعلمها الآن يعلمه الله إياها في ذلك اليوم بحسب ما يظهر في ذلك من حكم الأسماء الإلهية لا يعلمها أحد اليوم فنشأة الخلق وأحوالهم وما يكون منهم في القيامة والدارين على غير نشأة الدنيا وإن أشبهتها في الصورة ولذلك قال ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أنها كانت على غير مثال كذلك ينشئكم في ما لا تعلمون يوم القيامة فلنذكر في هذا الباب طرفاً من حياة جهنم وحياة الجنات وما فيها مما لم نذكره في بابها فيما تقدم ولنجعل ذلك كله في أمثلة ليقترب تصورهما على من لا يتصور المعاني من غير ضرب مثل كما ضرب الله للقلوب مثلاً بالأودية بقدرها في نزول الماء وكما ضرب المثل لنوره بالمصباح كل ذلك ليقترب إلى الأفهام الضعيفة الأمر وهو قوله خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلِمَهُ الْبَيَانَ بما بين له فعلم كيف بين لغيره فنقول إن الجسم لما ملاً الخلاء كان أول شكل قبله الاستدارة فسمى تلك الاستدارة فلكا وفي تلك الدائرة ظهرت صور العالم كله أدناه وأعلاه ولطيفه وكثيفه وما يتحيز منه وما لا يتحيز فالذي ملاً الخلاء غير متحيز ولا في مكان ولا يقبل المكان ولولا اتصاف الحق بالإحاطة ما توهم العقل انحصار هذا الجسم الكل في الخلاء ولا توهم الخلاء إلا من شهود الجسم المحسوس كما لم يتوهم انحصار الممكنات وإن كانت لا تنهاى في نفس الأمر وما وجد منها هو متناه ويدخل في ذلك العقل الأول وكل ما لا يتحيز ولا يقبل المكان وكان ينبغي أن يقال فيما لا يتحيز أن ذلك غير متناه لأن التناهي لا يعقل إلا في المكان والزمان الموجود وقد وجد ما لا يتحيز فكيف يعقل فيه التناهي وكذلك ما دخل في الوجود من المراتب وإن كانت عدما فإنها متوهمة الوجود فإن المراتب نسب عدمية وهي المكانة تنزل كل شيء موجود أو معدوم بالحكم في رتبته سواء كان واجب الوجود لذاته أو واجب الوجود لغيره أو محال الوجود فللعدم الخالص مرتبة وللوجود المحض مرتبة وللممكن المحض مرتبة كل مرتبة متميزة عن الأخرى فلا بد من الحصر المتوهم والمعقول والمعلومات كلها في علم الله على ما هي عليه فهو يعلم نفسه ويعلم غيره ووجوده لا يتصف بالتناهي وما لم يدخل في الوجود فلا يتصف بالتناهي والأجناس متناهية وهي معلومة بعلمه والعلم محيط بما يتناهي وما لا يتناهي مع حصر العلم له وهنا حارت العقول من حيث أفكارها ثم إن الحق إن حقت الأمر قد أدخل نفسه في الوصف الذي وصف به من الظرفية فوصف نفسه بأنه في العماء وعلى العرش وفي السماء وفي الأرض و وصف نفسه بالقبل وبالبعية وبكل شيء وجعل نفسه عين كل شيء بقوله كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحُكْمُ وهو ما ظهر في عين الأشياء ثم قال وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أي مردكم من كونكم أغيارا إلي فيذهب حكم الغير فعا في الوجود إلا أنا ونبين ذلك مثلاً باسم الإنسان بجملة تفاصيله و اتصافه بأحكام متغايرة من حياة وحس وقوى وأعضاء مختلفة في الحركات وكل ما يتعلق بهذا المسمى إنسانا وليست هذه الأعيان التي تظهر

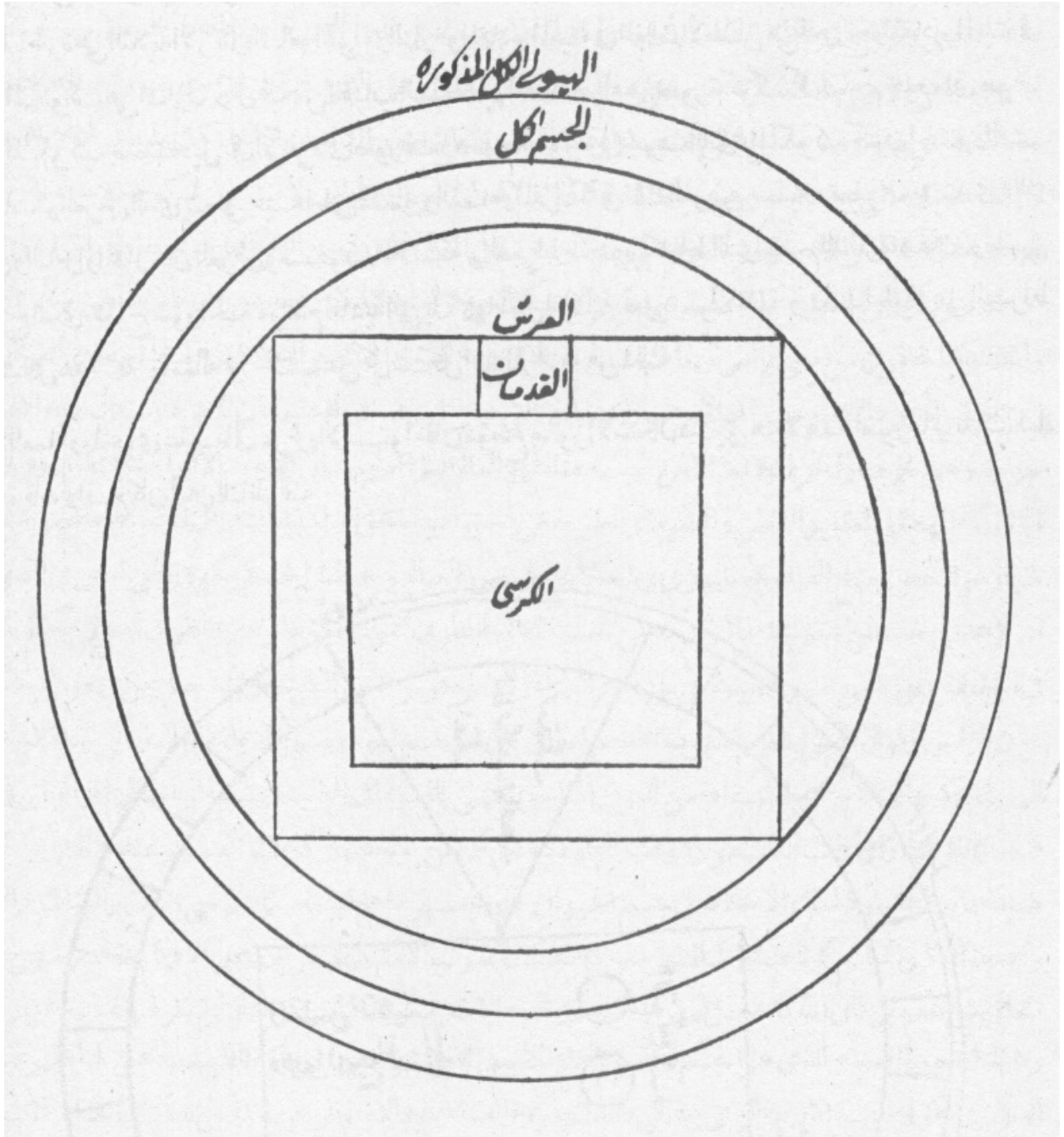
فيها هذه الأحكام بأمر غير الإنسان فالإنسان ترجع هذه الأحكام والأحكام في الحق صور العالم كله ما ظهر منه وما يظهر والأحكام منه و لهذا قال له الحُكْمُ ثم يرجع الكل إلى أنه عينه فهو الحاكم بكل حكم في كل شيء حكما ذاتيا لا يكون إلا هكذا فسمى نفسه بأسمائه فحكم عليه بها و سمي ما ظهر به من الأحكام الإلهية في أعيان الأشياء ليميز بعضها عن بعض كما ميز جسم الإنسان عن روحه وليس إنسانا إلا بمجموعه كما تسمى خالقا به و مخلقه فلا يقال في روح الإنسان إنها عين الإنسان ولا غيره وكذلك في حقائقه ولوازمه وعوارضه لا يقال في يد الإنسان ولا في شيء من أعضائه أنه عين الإنسان ولا غير الإنسان كذلك أعيان العالم لا يقال إنها عين الحق ولا غير الحق بل الوجود كله حق ولكن من الحق ما يتصف بأنه مخلوق ومنه ما يوصف بأنه غير مخلوق لكنه كل موجود فإنه موصوف بأنه محكوم عليه بكذا فنقول في الله إنه غنيٌ عَنِ الْعَالَمِينَ فحكمنا عليه بهذا النعت و قلنا في المسمى سواه إنه فقير إلى الله فحكمنا عليه فالكل محكوم عليه كما حكمنا على كل شيء بالهلاك و حكمنا على وجهه بالاستثناء من حكم الهلاك فهو أول محكوم عليه من عين هويته فمما حكم به على هويته أن وصف نفسه بأن له نفسا بفتح الفاء وأضافه إلى الاسم الرحمن لتعلم إذا ظهرت أعياننا وبلغتنا سفراؤه هذا الأمر شمول الرحمة وعمومها و مال الناس و الخلق كله إليها فإن الرحمن لا يظهر عنه إلا المرحوم فافهم فالنفس أول غيب ظهر لنفسه فكان فيه الحق من اسمه الرب مثل العرش اليوم الذي استوى عليه بالاسم الرحمن وهو أول كثيف شفاف نوري ظهر فلما تميز عن ظهر عنه وليس غيره وجعله تعالى ظرفا له لأنه لا يكون ظرفا له إلا عينه فظهر حكم الخالقا بظهور هذا النفس ولولا ذلك ما قلنا خلاه ثم أوجد في هذا العماء جميع صور العالم الذي قال فيه إنه هالك يعني من حيث صورته إلا وجهه يعني إلا من حقيقته فإنه غير هالك فالهاء في وجهه تعود على الشيء فكل شيء من صور العالم هالك إلا من حقيقته فليس بهالك ولا يتمكن أن يهلك ومثال ذلك للتقريب أن صورة الإنسان إذا هلكت ولم يبق لها في الوجود أثر لم تهلك حقيقته التي يميزها الحد وهي عين الحد له فنقول الإنسان حيوان ناطق ولا تعرض لكونه موجودا أو معدوما فإن هذه الحقيقة لا تزال له وإن لم تكن له صورة في الوجود فإن المعلوم لا يزول من العلم فالعلم ظرف المعلومات فصورة العالم بجملة صورة دائرة فلكية ثم اختلفت فيها صور الأشكال من ترييع و تثليث و تسديس إلى ما لا يتناهى حكما لا وجودا والملائكة الحافون من حول العرش ما لهم سباحة إلا في هذا العماء المستدير الذي ظهر فيه أيضا عين العرش على الترييع بقوائمه وحملته من صور المعاني و صور أجسامها التي هي الحروف الدالة عليها فإن المعنى لا يستدل عليه إلا من حكم صورته وهو الحرف والحرف لا يعلم إلا من حيث معناه فهو العالم العلم المعلوم فما في الوجود إلا الواحد الكثير وفيه ظهرت الملائكة المهمة والعقل والنفس والطبيعية والطبيعة هي أحق نسبة بالحق مما سواها فإن كل ما سواها ما ظهر إلا فيما ظهر منها وهو النفس بفتح الفاء وهو الساري في العالم أعني في صور العالم وبهذا الحكم يكون تجلى الحق في الصور التي ذكرها عن نفسه لمن عقل عنه ما أخبر به عن نفسه تعالى فانظر في عموم حكم الطبيعية وانظر في قصور حكم العقل لأنه في الحقيقة

صورة من صور الطبيعة بل من صور العماء و العماء هو من صور الطبيعة وإنما جعل من جعل رتبة الطبيعة دون النفس و فوق الهيولى لعدم شهوده الأشياء و إن كان صاحب شهود و مشى هذه المقالة فإنه يعني بها الطبيعة التي ظهرت بحكمها في الأجسام الشفافة من العرش فما حواه فهي بالنسبة إلى الطبيعة نسبة البنت إلى المرأة التي هي الأم فتلد كما تلد أمها و إن كانت البنت مولودة عنها فلها ولادة على كل من يولد عنها و كذلك العناصر عندنا القريبة إلينا هي طبيعة ما تولد عنها و كذلك الأخلاط في جسم الحيوان فهذا سميها طبيعة كما نسمي البنت والبنات و الأم أنثى و نجعلها إناثا و إنما ذكرنا هذا لما نظهره من الأشكال لضرب الأمثال للتقريب على الأفهام القاصرة عن إدراك المعاني من غير مثل فإن الله ما جعل معرفة الإنسان نفسه إلا لضرب مثال لمعرفة ربه إذ لو لم يعرف نفسه لم يعرف ربه و هذا صورة العماء الذي هو الجسم الحقيقي العام الطبيعي الذي هو صورة من قوة الطبيعة تجلى لما يظهر فيه من الصور و ما فوقه رتبة إلا رتبة الربوبية التي طلبت صورة العماء من الاسم الرحمن فتنفس فكان العماء فشبهه لنا الشرع مما ذكر عنه من هذا الاسم فلما فهمنا صورته بالتقريب قال ما فوقه هواء يعلو عليه فما فوقه إلاحق و ما تحته هواء يعتمد عليه أي ما تحته شيء ثم ظهرت فيه الأشياء فالعماء أصل الأشياء و الصور كلها و هو أول فرع ظهر من أصل فهو نجم لاشجر ثم نفرعت منه أشجار إلى منتهى الأمر و الخلق و هو الأرض و ذلك بتقدير العزيز العليم فهذا المثل المضروب المشكل الممثل الذي نصر به و نشكله هو العماء و هو الدائرة المحيطة و هو فلك الإشارات و النقط التي في الدائرة مثال أعيان الأرواح المهمة و النقطة العظمى في هذه النقط العقل و الدائرة التي إلى جانب النقطة العظمى التي في داخلها تقطآن هي النفس الكل و اللوح المحفوظ و تانك النقطتان فيهما القوتان العلمية و العملية و الأربع النقط المجاورات لدائرة النفس رتبة الطبيعة التي هي بنت الطبيعة العظمى و الدائرة التي في جوف هذه الدائرة العظمى هي جوهر الهيولى و هو الهباء و الشكل المربع فيه هو العرش و الدائرة في جوف هذا الشكل المربع هو الكرسي موضع القدمين و الدائرة التي في جوفه هي الفلك الأطلس و الدوائر الثمانية هي الجنات و الدائرة التي تحت الثمانية هو الفلك الموكب فلك المنازل و ما تحت مقعره هو جهنم و فيما تحت مقعره انفتحت أشكال السموات و الأرض و ما بينهما من الأركان و الكواكب الثابتة كل ذلك جهنم فإذا بدلت السماء و الأرض فأبقيت التبدل في الصور لاني الأعيان و إن كانت الأعيان صوراً ولكن إذا علم المراد فلا مشاحة في الألفاظ و العبارات و الخطان اللذان تحت الشكل المربع المسمى عرشا الخط الواحد الماء و الآخر الهواء و انصاف الدوائر التي في جوف فلك الكواكب هي السموات و الخطوط التي تستقر عليها أطراف انصاف الدوائر الأرض و ما بين القبة التي في أول خط من خطوط الأرض ثلاثة خطوط بالحمرة هي الثلاثة الأركان الماء و الهواء و النار و المقادير المعينة في الفلك الأطلس هي البروج و المقادير المعينة في الفلك الموكب هي المنازل و كل قبة من القباب السبعة فيها نقطة حمراء هي صورة كوكب كل قبة ثم جميع ما في جوف الفلك الموكب يستحيل في الآخرة إلى صور غير هذه الصور و في جوف الفلك الموكب يكون الحشر و النشر و الحساب و العرش الذي يتجلى

فيه الحق للفصل والقضاء والملائكة في تلك الأرض سبعة صفوف بين يدي ذلك العرش والناس والجان بين العرش و صفوف الملائكة والصراط منصوب كالخط الذي يقسم الدائرة نصفين وينتهي إلى المرح الذي خارج سور الجنة موضع المأدبة التي يأكلها أهل الجنة قبل دخول الجنة وبعد الجواز على الصراط وسأشكّل هذا كله وأمثاله واكتب على كل شكل اسم المراد به فمن ذلك صورة العماء وما يجوي عليه إلى عرش الاستواء فإن موضع صور الأشكال ضيق هنا لا يتسع لصور ما نريد تشكيلا واحدة فإنه لو اتسع كان أبين للناظر فيه

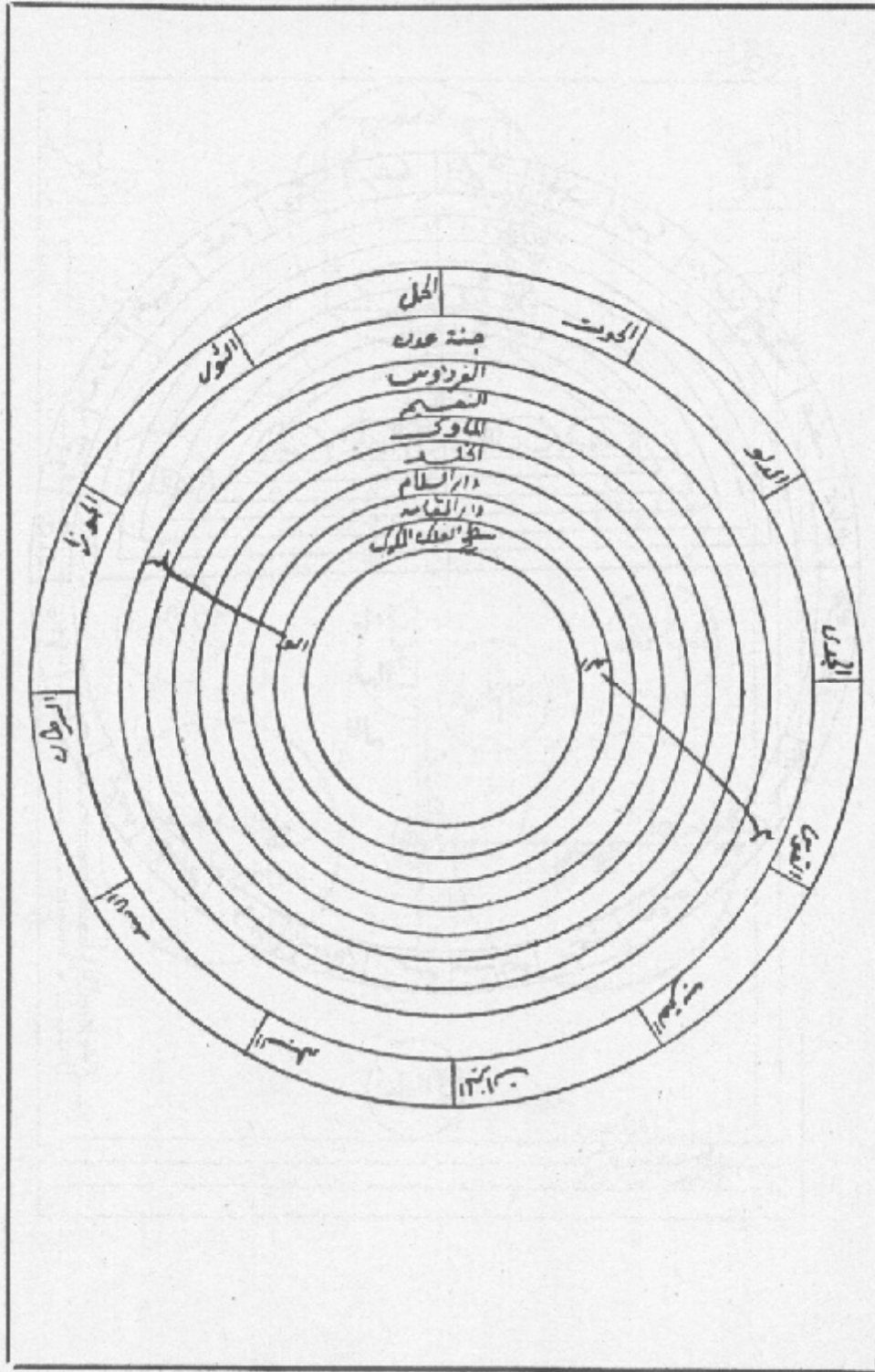


ومن ذلك صورة عرش الاستواء والكروسي والقدمان والماء الذي عليه العرش والهواء الذي يمسك الماء والظلمة



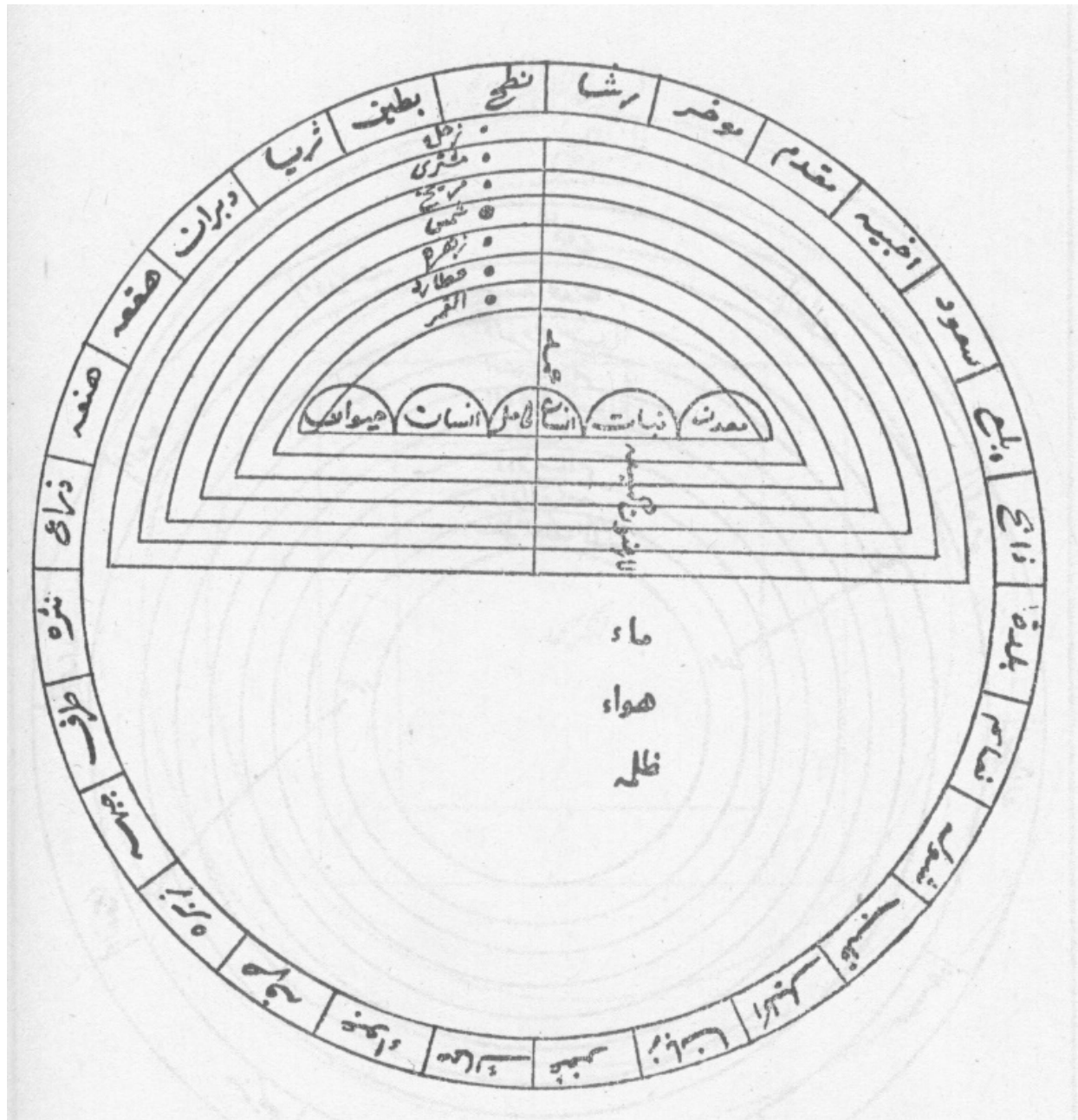
ومن ذلك صورة الفلك الأطلس والجنات و سطح فلك الكواكب وشجرة طوبى

الكرسي المذکور



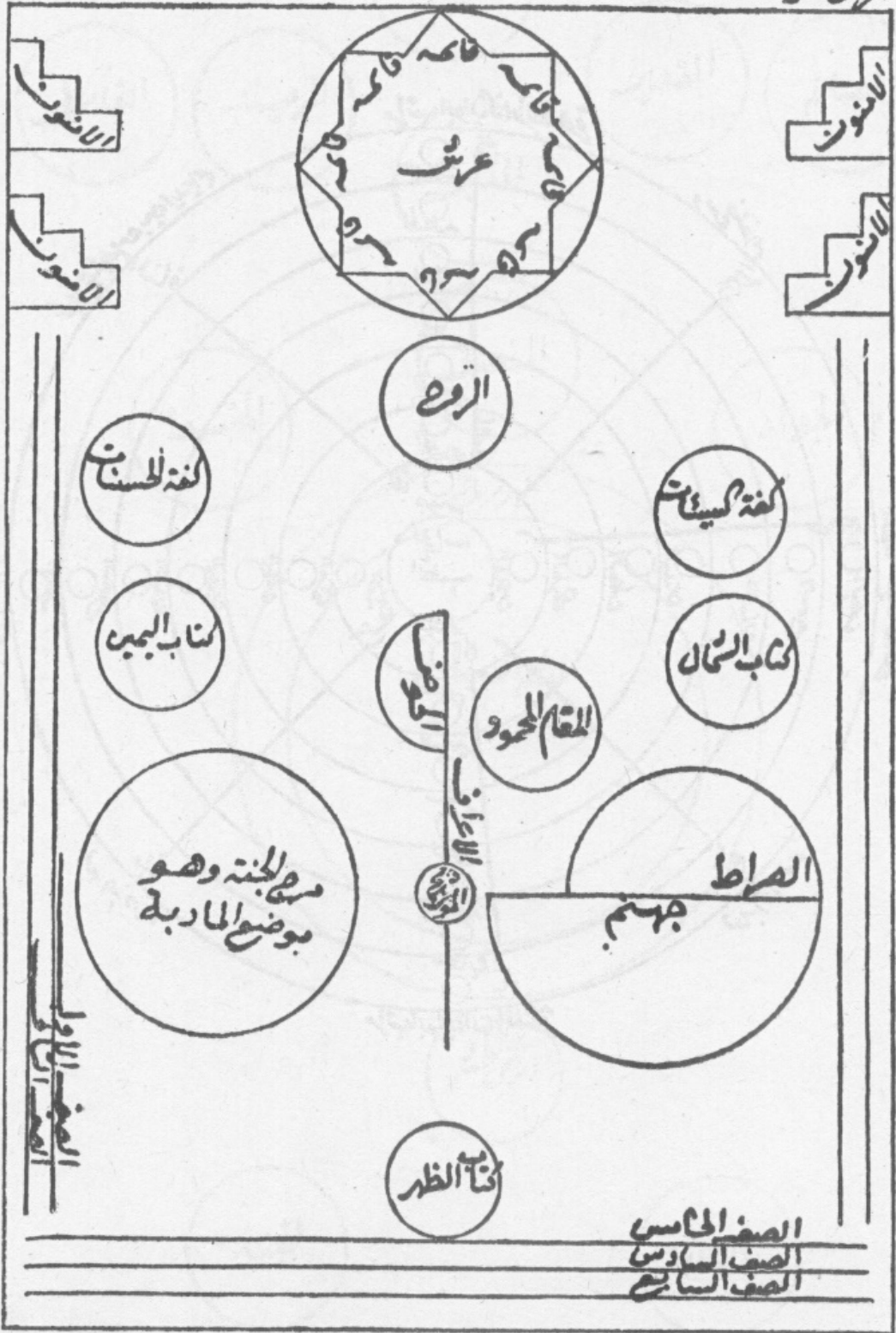
ومن ذلك صورة الفلك المكوكب وقباب السموات وما تستقر عليه وهو الأرض والأركان الثلاثة والعمد الذي يمسك الله به القبة والمعدن و

النبات والحيوان والإنسان

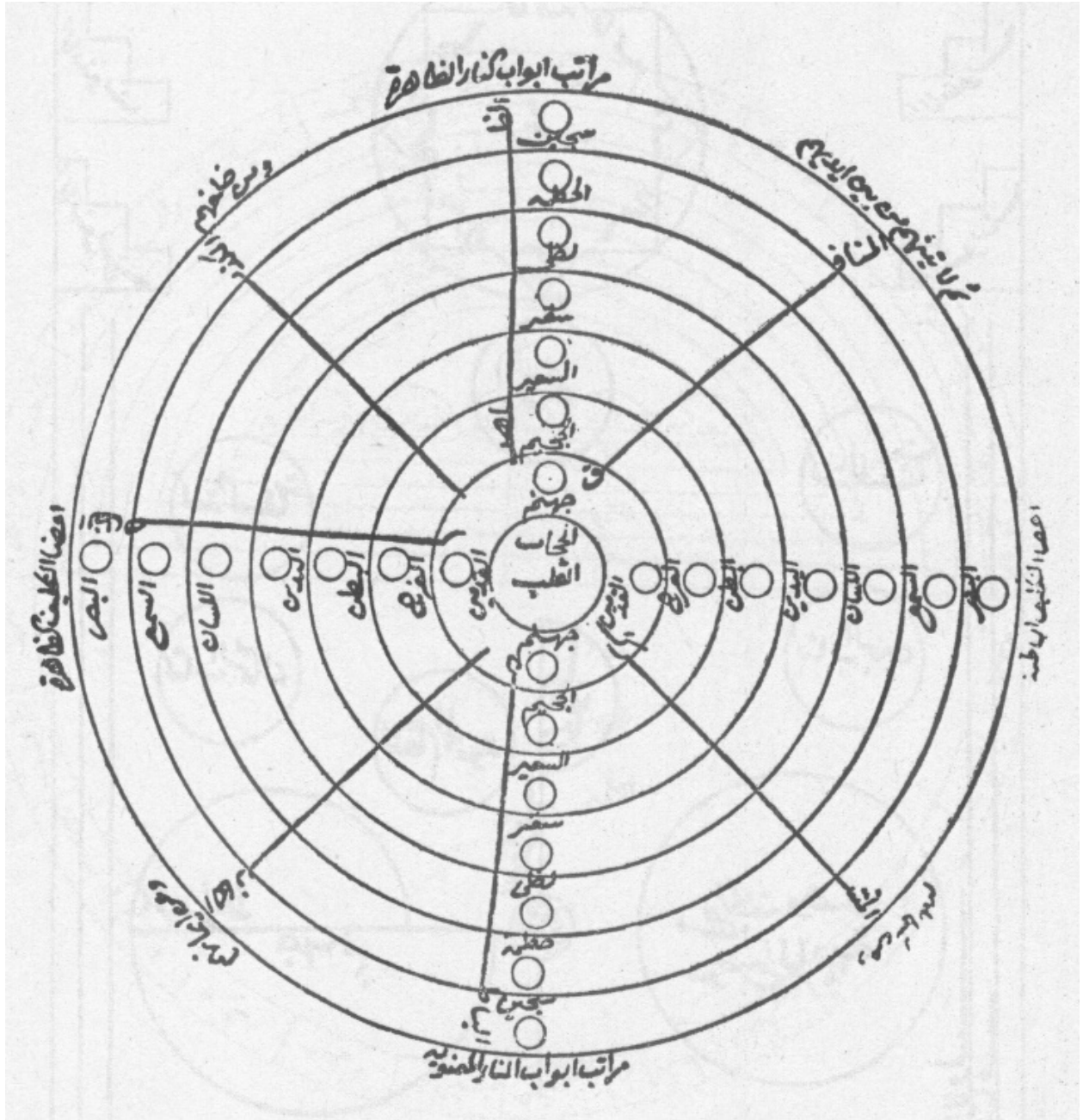


ومن ذلك صورة أرض الحشر وما يحوي عليه من الأعيان والمراتب وعرش الفصل والقضاء وحملته وصفوف الملائكة

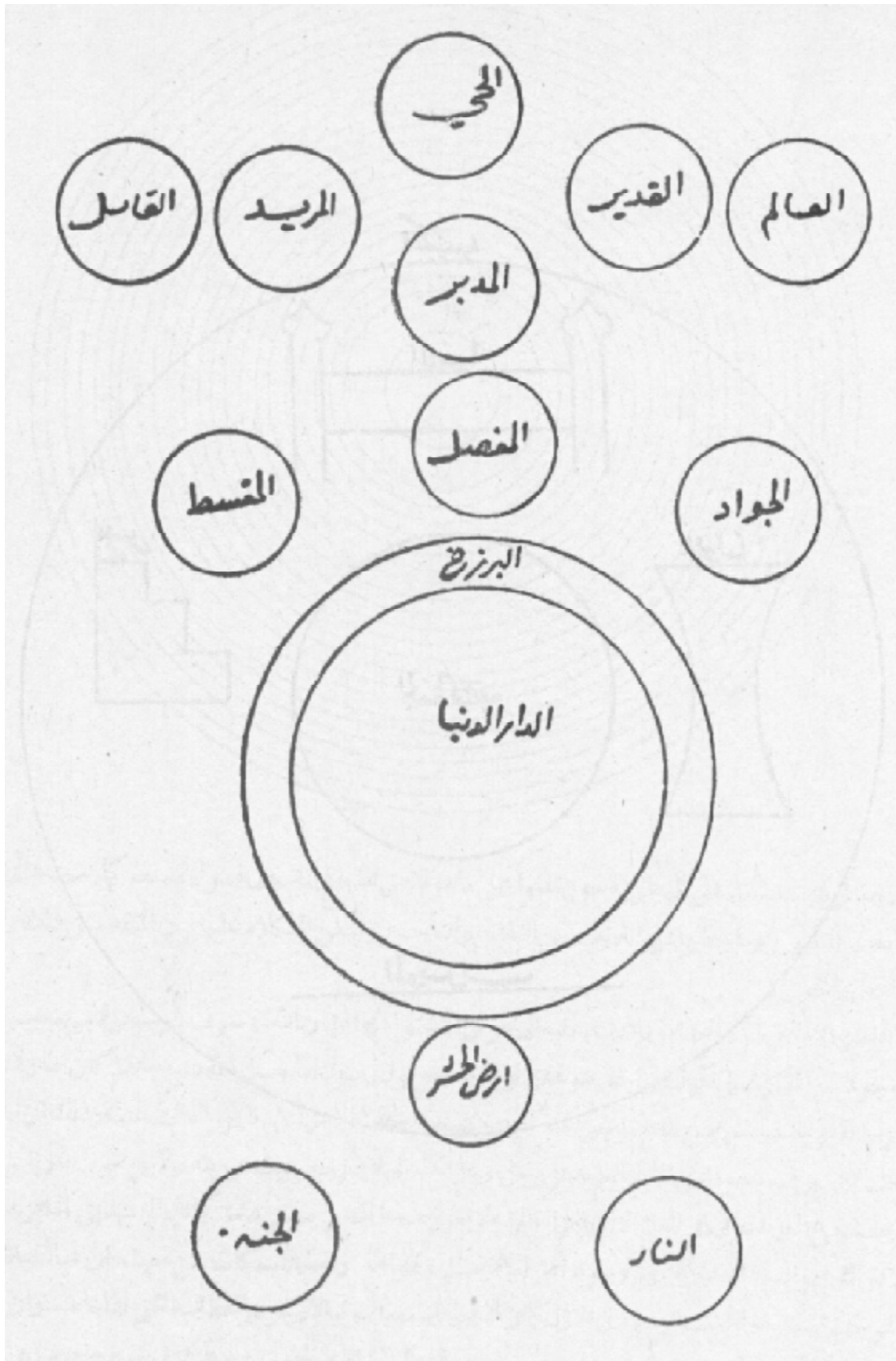
ارض الحشر



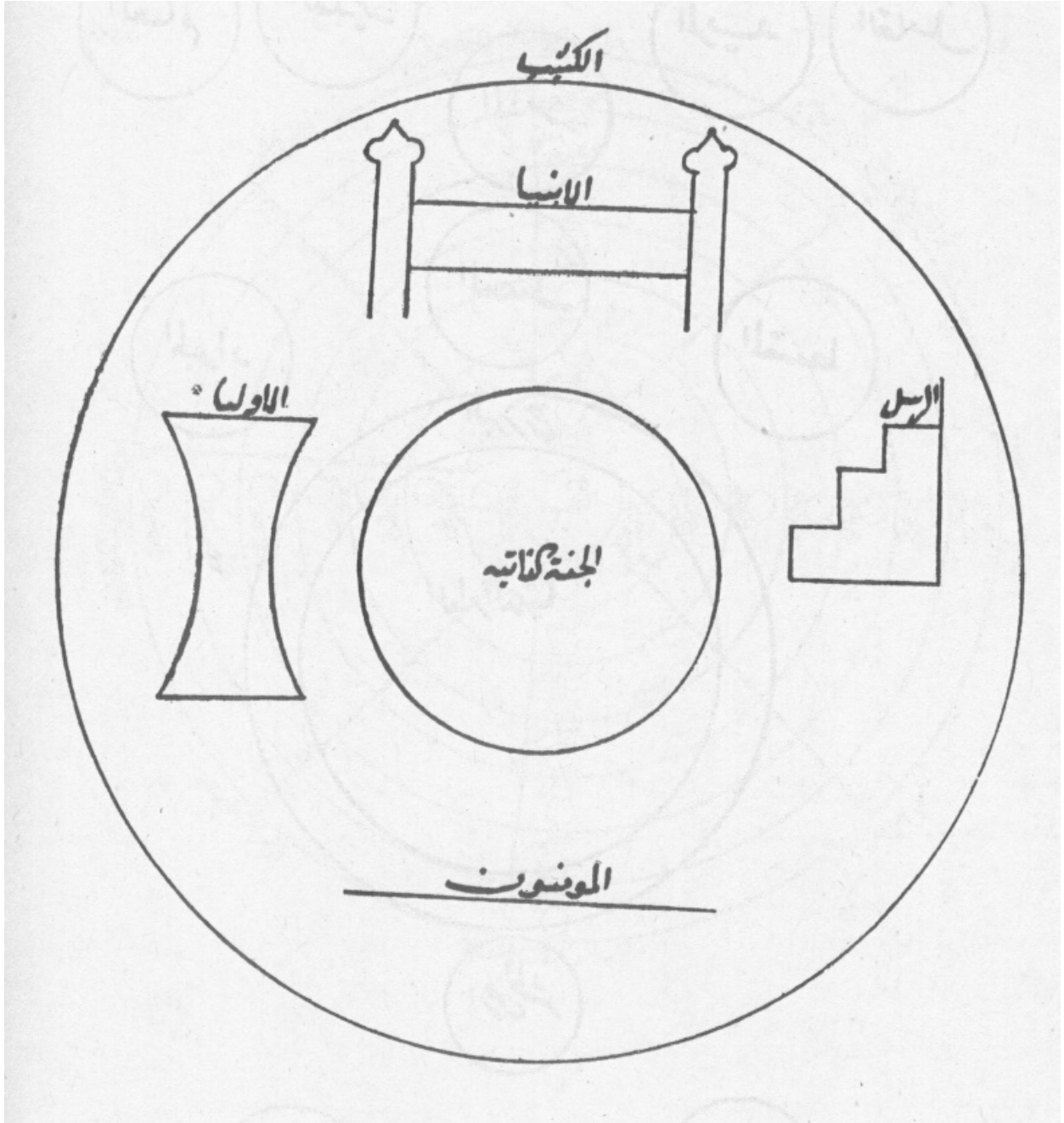
ومن ذلك صورة جهنم وأبوابها ومنازلها ودرجاتها



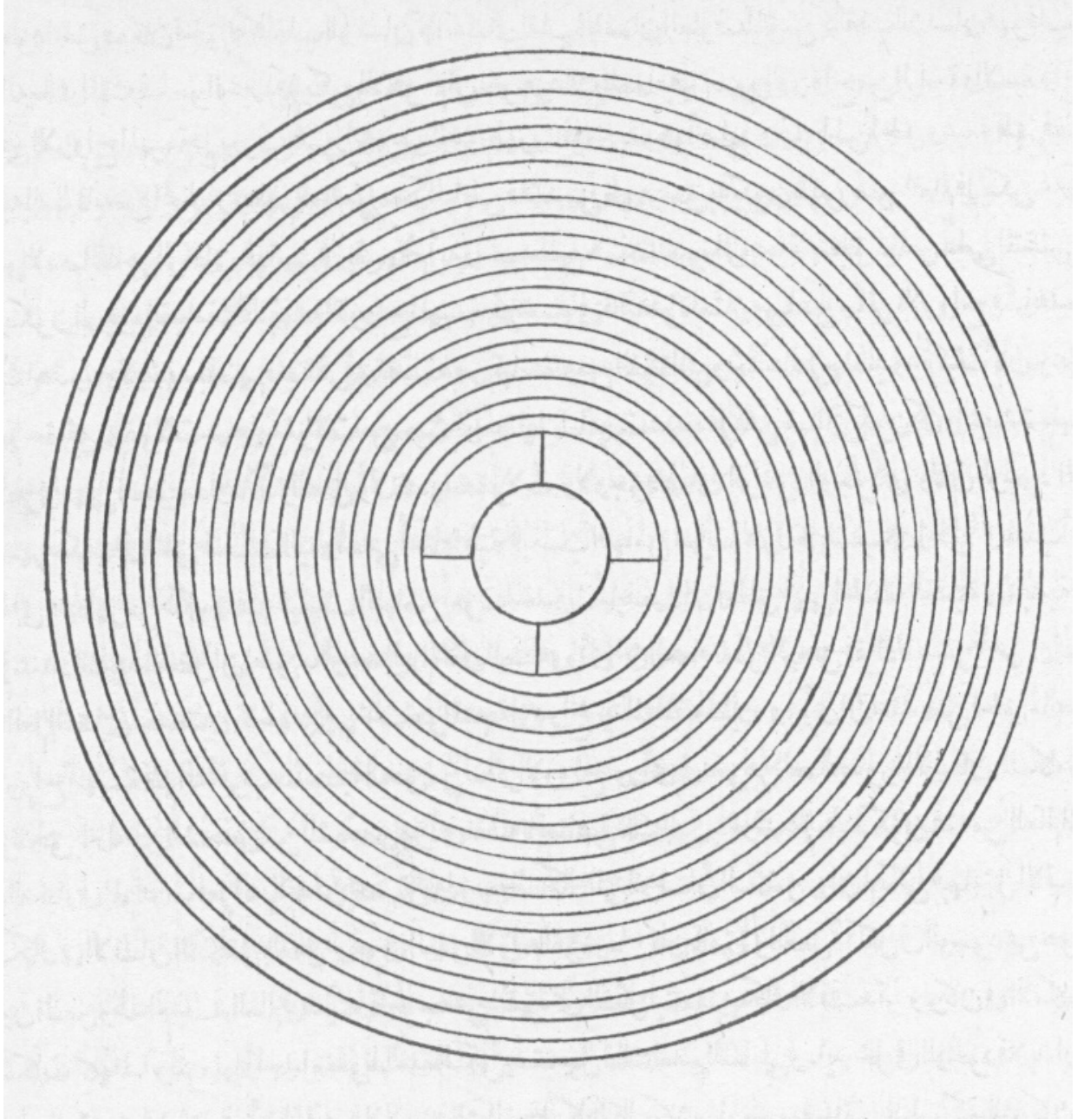
ومن ذلك صورة حضرة الأسماء الإلهية والدنيا والآخرة والبرزخ



ومن ذلك صورة كئيب الرؤية ومراتب الخلق فيه



ومن ذلك صورة العالم كله و ترتيب طبقاته روحا وجسما وعلوا وسفلا



«وصل» فلنتكلم على كل صورة صورة منها على ما هو الأمر عليه في نفسه في فصول تسعة كما رسمناها في وجوه تسعة من التصوير وما جعلتها على الترتيب من التقديم والتأخير ولكن الكلام عليها بين المتقدم من ذلك والمتأخر والمجمل والمفصل «الفصل الأول في ذكر العماء وما يجوي عليه إلى عرش الاستواء» اعلم أن الله موصوف بالوجود ولا شيء معه موصوف بالوجود من الممكنات بل أقول إن الحق هو عين الوجود وهو قول رسول الله ص كان الله ولا شيء معه يقول الله موجود ولا شيء من العالم موجود فذكر عن نفسه بدء هذا الأمر أعني ظهور العالم في عينه وذلك أن الله تعالى أحب أن يعرف ليجود على العالم بالعلم به عز وجل وعلم أنه تعالى لا يعلم من حيث هويته ولا من حيث يعلم نفسه وأنه لا يحصل من

العلم به تعالى في العالم إلا أن يعلم العالم أنه لا يعلم وهذا القدر يسمى علما كما قال الصديق العجز عن درك الإدراك إذ قد علم إن في الوجود أمرا ما لا يعلم وهو الله ولا سيما للممكنات من حيث إن لها أعيانا ثابتة لا موجودة مساوقة لواجب الوجود في الأزل كما إن لنا تعلقا سمعيا ثبوتيا لا وجوديا بخطاب الحق إذا خاطبنا وأن لها قوة الامتثال كذلك لها جميع القوي من علم وبصر وغير ذلك كل أمر ثبوتي وحكم محقق غير وجودي وعلى تلك الأعيان وبها تعلق رؤية من يراها من الموجودات كما ترى هي نفسها رؤية ثبوتية فلما اتصف لنا بالحبة والحبة حكم يوجب رحمة الموصوف بها بنفسه ولهذا يجد المتنفس راحة في تنفسه فبروز النفس من المتنفس عين رحمته بنفسه فما خرج عنه تعالى إلا الرحمة التي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فانسحبت على جميع العالم ما كان منه وما لا يكون إلى ما لا يتناهى فأول صورة قبل نفس الرحمن صورة العماء فهو بخار رحماني فيه الرحمة بل هو عين الرحمة فكان ذلك أول ظرف قبله وجود الحق فكان الحق له كالقلب للإنسان كما أنه تعالى لقلب الإنسان العارف المؤمن كالقلب للإنسان فهو قلب القلب كما أنه ملك الملك فما حواه غيره فلم يكن إلا هو ثم إن جوهر ذلك العماء قبل صور الأرواح من الراحة والاسترواح إليها و هي الأرواح المهمة فلم تعرف غير الجوهر الذي ظهرت فيه وبه وهو أصلها وهو باطن الحق وغيبه ظهر فظهر فيه وبه العالم فإنه من المحال أن يظهر العالم من حكم الباطن فلا بد من ظهور حق به يكون ظهور صور العالم فلم يكن غير العماء فهو الاسم الظاهر الرحمن فهامت في نفسها ثم أبه واحدا من هذه الصور الروحية بتجل خاص علمي انتقش فيه علم ما يكون إلى يوم القيامة مما لا تعلمه الأرواح المهمة فوجد في ذاته قوة أمتاز بها عن سائر الأرواح فشاهدتهم وهم لا يشاهدونه ولا يشهد بعضهم بعضا فرأى نفسه مركبا منه ومن القوة التي وجدها علم بها صدوره كيف كان وعلم إن في العلم حقائق معقولات سماها معقولات من حيث إنه عقلها لما تميزت عنده فلم يكن لها أن يكون كل واحدة منها عين الأخرى فهي للحق معلومات وللحق ولأنفسها معقولات ولا وجود لها في الوجود الوجودي ولا في الوجود الإمكانى فيظهر حكمها في الحق فتسبب إليه وتسمى أسماء إلهية فينسب إليها من نعوت الأزل ما ينسب إلى الحق وتنسب أيضا إلى الخلق بما يظهر من حكمها فيه فينسب إليها من نعوت الحدوث ما ينسب إلى الخلق فهي الحادثة القديمة والأبدية الأزلية وعلم عند ذلك هذا العقل أن الحق ما أوجد العالم إلا في العماء ورأى أن العماء نفس الرحمن فقال لا بد من أمرين يسميان في العلم النظري مقدمتين لإظهار أمر ثالث هو نتيجة ازدواج تينك المقدمتين ورأى أن عنده من الحق ما ليس عند الأرواح المهمة فعلم أنه أقرب مناسبة للحق من سائر الأرواح ورأى في جوهر العماء صورة الإنسان الكامل الذي هو للحق بمنزله ظل الشخص من الشخص ورأى نفسه ناقصا عن تلك الدرجة وقد علم ما يتكون عنه من العالم إلى آخره في الدنيا وفي المولدات فعلم أنه لا بد أن يحصل له درجة الكمال التي للإنسان الكامل وإن لم يكن فيها مثل الإنسان فإن الكمال في الإنسان الكامل بالفعل وهو في العقل الأول بالقوة وما كان بالقوة والفعل أكمل في الوجود من هو بالقوة دون الفعل ولهذا وجد العامل في عينه فأخرجه من القوة إلى الفعل ليتصف بكمال الاقتدار ولو كان في الإمكان

إيجاد الممكنات كلها لما ترك منها واحدا منعوتا بالعدم لكن يستحيل ذلك لعدم التناهي وما يدخل في الوجود فلا بد أن يكون متناها فتجلى له الحق فرأى لذاته ظلالات ذلك التجلي كان كالكلام لموسى من جانب الطور كذلك كان التجلي الإلهي لهذا العقل من الجانب الأيمن فإن لله يدين مباركين مبسوطين يعني فيهما الرحمة فلم يقرن بهما شيئا من العذاب فيعطي رحمة يبسطها ويعطي رحمة يقبضها فإن القبض ضم إليه والبسط انفساخ فيه فكان ذلك الظل الممتد عن ذات العقل من نور ذلك التجلي وكثافة الحدث بالنظر إلى اللطيف الخبير نفسا وهو اللوح المحفوظ والطبيعة الذاتية مع ذلك كله وتسمى هناك حياة وعلم وإرادة وقولا كما تسمى في الأجسام حرارة وبرودة وبيوسة ورطوبة كما تسمى في الأركان ناراء وهواء وماء وترابا كما تسمى في الحيوان سوداء وصفراء وبلغما ودما والعين واحدة والحكم مختلف

فالعين واحدة والحكم مختلف وذاك سر لأهل العلم ينكشف

ثم صرف العقل وجهه إلى العماء فرأى ما بقي منه لم يظهر فيه صورة وقد أبصر ما ظهرت فيه الصور منه قد أنا بالصور وما بقي دون صورة رآه ظلمة خالصة ورأى أنه قابل للصور والاستنارة فاعلم إن ذلك لا يكون إلا بالتحامك بظلك فعمه التجلي الإلهي كما تعم لذة الجماع نفس الناكح حتى تغيبه عن كل معقول ومعلوم سوى ذاتها فلما عمه نور التجلي رجع ظله إليه واتحد به فكان نكاحا معنويا صدر عنه العرش الذي ذكر الحق أنه استوى عليه الاسم الرحمن فقال الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى فَمَا أَنْكَرَهُ مِنْ أَنْكَرِهِ أَعْنَى الْأَسْمِ الرَّحْمَنِ إِلَّا الْقَرَبَ الْمَفْرُطَ وَلَمْ يَقْرُوا بِاللَّهِ إِلَّا مَا يَتَضَمَّنُهُ هَذَا الْأَسْمُ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالْقَهْرِ فَعَلِمَ وَجَهْلَ الرَّحْمَنِ فَقَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ وَلَوْ قَالَهَا بِلِسَانِ غَيْرِ الْعَرَبِيِّ لَقَالَ مَا يَشْبَهُ هَذَا الْمَعْنَى وَيَقَعُ الْإِنْكَارُ مِنْهُمْ أَيْضًا فَلَا أَقْرَبَ مِنَ الرَّحْمَةِ إِلَى الْخَلْقِ لِأَنَّهُ مَا ثُمَّ أَقْرَبَ إِلَيْهِمْ مِنْ وَجُودِهِمْ وَرَحْمَةِ بِلَاشِكِ «الفصل الثاني» في صورة العرش و الكرسي والقدمين والماء الذي عليه العرش والهواء الذي عليه الماء والظلمة التي ظهر عنها الهواء الذي يمسك الماء ويمسك عليه الجرية والحملة والحافين اعلم أن هذه الظلمة هي ظلمة الغيب ولهذا سميت ظلمة أي لا يظهر ما فيها فكما برز من الغيب ظهر لنا فنحن ننظر إلى ما ظهر من صور العالم في مرآة الغيب ولا نعرف أن ذلك في مرآة غيب وهي للحق كالمراة فإذا تجلى الحق لها انطبع فيها ما في العلم الإلهي من صور العالم وأعيانه وما زال الحق متجليا لها فما زالت صور العالم في الغيب وكل ما ظهر لمن وجد من العالم فإنما هو ما يقابله في نظره في هذه المرآة التي هي الغيب فلوجاز أن يعلم جميع ما في علم الحق وذلك لا يجوز فلا يجوز أن يرى من صور العالم في هذه المرآة إلا ما تراءى له منها فكان مما رآه فيها صورة العرش الذي استوى الرحمن عليه وهو سرير ذو أركان أربعة ووجوه أربعة هي قوائمه الأصلية التي لو استقبل بها لثبت عليه إلا أنه في كل وجه من الوجوه الأربعة التي له قوائم كثيرة على السواء في كل وجه معلومة عندنا إعدادها زائدة على القواعد الأربعة وجعله مجوفًا محيطًا بجميع ما يحوي عليه من كرسي وأفلاك وجنات وسماوات وأركان ومولدات فلما أوجده استوى عليه الرحمن واحد الكلمة لا مقابل لها فهو رحمة كله

ليس فيه ما يقابل الرحمة وهو صورة في العماء فالعقل أبوه والنفس أمه ولذلك استوى عليه الرحمن فإن الأيون لا ينظران أبدا لولدهما إلا بالرحمة والله أرحم الراحمين والنفس والعقل موجودان كريمة على الله محبوبان لله فما استوى على العرش إلا بما تقربه أعين الأيون وهو الرحمن فعلمنا أنه ما يصدر عنه إلا ما فيه رحمة وإن وقع ببعض العالم غصص فذلك لرحمة فيه لولا ما جرعه إياها اقتضى ذلك مزاج الطبع ومخالفة الغرض النفسي فهو كالدواء الكريهية الطعم الغير المستلذ وفيه رحمة للذي يشربه ويستعمله وإن كرهه فباطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وما استوى عليه الرحمن تعالى إلا بعد ما خلق الأرض وقدر فيها أقواتها وخلق السموات وأوحى في كل سماء أمرها وفرغ من خلق هذه الأمور كلها ورتب الأركان ترتيبا يقبل الاستحالات لظهور التكوين والتنقل من حال إلى حال وبعد هذا استوى على العرش قال تعالى فسئل به خيرا الضمير في قوله به يعود على الاستواء أي فاسأل بالاستواء خيرا يعني كل من حصل له ذلك ذوقا كأمثالنا فإن أهل الله ما علموا الذي علموه إلا ذوقا ما هو عن فكر ولا عن تدبر فهو تعالى النازل الذي لا يفارق المنزل ولا النزول فهو مع كل شيء بحسب حال ذلك الشيء وفي ليلة تقيدي هذا الوجه أراني الحق في واقعتي رجلا ربع القامة فيه شقرة فقعد بين يدي وهو ساكت فقال لي الحق هذا عبد من عبادنا أفده ليكون هذا في ميزانك فقلت له من هو فقال لي هذا أبو العباس بن جودي من ساكني البشرا وأنا ذا ذاك في دمشق فقلت له يا رب وكيف يستفيد مني وأين أنا منه فقال لي قل فإنه يستفيد منك فكما أريتك إياه أريته إياك فهو الآن يراك كما تراه فخاطبه يسمع منك ويقول هو مثل ما تقول أنت يقول أريت رجلا بالشام يقال له محمد بن العربي وسماني أفادني أمرا لم يكن عندي فهو أستاذي فقلت له يا أبا العباس ما الأمر قال كنت أجهد في الطلب وأنصب وابدل جهدي فلما كشف لي علمت أنني مطلوب فاسترحت من ذلك الكد فقلت له يا أخي من كان خيرا منك وأوصل بالحق وأتم في الشهود وأكشف للأمر قيل له وقل رب زدني علما فأين الراحة في دار التكليف ما فهمت ما قيل لك قولك علمت أنني مطلوب ولم تدرب بما ذا أنعم أنت مطلوب بما كنت عليه من الاجتهاد والجد ما هذه الدار دار راحة فإذا فرغت من أمر أنت فيه فانصب في أمر يأتك في كل نفس فأين الفراغ فشكرني على ما ذكرته به فانظر عناية الله بنا وبه ثم نرجع فنقول ثم إنه تعالى خلق ملائكة من أنوار العرش يحفون بالعرش وجعل فيما خلق من الملائكة أربع حملة تحمل العرش من الأربع القوائم الذي هو العرش عليها وكل قائمة مشتركة بين كل وجهين إلى حد كل نصف وجه وجعل أركانه متفاضلة في الرتبة فأنزلني في أفضلها وجعلني من جملة حملته فإن الله وإن خلق ملائكة يحملون العرش فإن له من الصنف الإنساني أيضا صوراً تحمل العرش الذي هو مستوي الرحمن أنا منهم والقائمة التي هي أفضل قوائمه هي لنا وهي خزانة الرحمة فجعلني رحيماً مطلقاً مع علمي بالشدائد ولكن علمت أنه ما ثم شدة إلا وفيها رخاوة ولا عذاب إلا وفيه رحمة ولا قبض إلا وفيه بسط ولا ضيق إلا وفيه سعة فعلمت الأمرين والقائمة التي على يميني قائمة رحمة أيضا لكن ما فيها علم شدة فينقص حاملها في الدرجة عن حامل القائمة العظمى التي هي أعم القوائم والقائمة التي على يساري قائمة الشدة

والقهر فحاملها لا يعلم غير ذلك والقائمة الرابعة التي تقابلني أفاضت عليها القائمة التي أنا فيها مما هي عليه فظهرت بصورتها فهي نور وظلمة و فيها رحمة وشدة وفي نصف كل وجه قائمة فهي ثمانية قوائم لا حامل لتلك الأربعة اليوم إلى يوم القيامة فإذا كان في القيامة وكل الله بها من يحملها فيكونون في الآخرة ثمانية وهم في الدنيا أربعة وما بين كل قائمتين قوائم العرش عليها وبها زينته وعددها معلوم عندنا لا أئبته لئلا يسبق إلى الأفهام القاصرة عن إدراك الحقائق إن تلك القوائم عين ما توهموه وليست كذلك فلماذا لم تتعرض لإيضاح كميتها وبين مقعر العرش وبين الكرسي فضاء واسع وهواء محترق وصور أعمال بعض بنى آدم من الأولياء في زوايا العرش تطير من مكان إلى مكان في ذلك الانفساح الرحماني وقوائم هذا العرش على الماء الجامد ولذلك يضاف البرد إلى الرحمة كما قال ص وجدت برد أنامله فأعطاه العلم الذي فيه الرحمة فالعرش إنما يحمله الماء الجامد والحملة التي له إنما هي خدمة له تعظيما وإجلالا وذلك الماء الجامد مقره على الهواء البارد وهو الذي جمد الماء وذلك الهواء نفس الظلمة التي هي الغيب ولا يعلم أحد ما تلك الظلمة إلا الله كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً وفيها يكون الناس على الجسر إذا بدلت الأرض غير الأرض والتبدل في الصفة لا في العين فتكون أرض صلاح لأرض فساد وتمد مد الأديم ف لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً وسيأتي ذكر ذلك في فصله من هذه الفصول إن شاء الله وخلق الكرسي في جوف هذا العرش مربع الشكل ودلى إليه القدمين فانقسمت الكلمة الواحدة التي هي في العرش واحدة فهي في العرش رحمة واحدة إليها مال كل شيء وانقسمت في الكرسي إلى رحمة وغضب مشوب برحمة اقتضى ذلك التركيب لما يريد الله أن يظهر في العالم من القبض والبسط والأضداد كلها فإنه المعز المذل والقباض الباسط والمعطي المانع قال تعالى أَمَّنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فهدا من انقسام الكلمة غير إن الأمر إذا كان ذاتيا لم يكن إلا هذا □

ومرجع الكل في العقبي إلى الله □ انظر إلى الكون في تفصيله عجباً
دنيا و آخرة فالحكم لله في الأصل متفق في الصور مختلف
ولا يرى الكون إلا الله بالله في الله من كونه مجلى لعالمه
وكن بذاك على علم من الله فاعلم وجودك أن الجود موحدة

فكما استوى الرحمن على العرش استوت القدمان على الكرسي وهو على شكل العرش في التريع لا في القوائم وهو في العرش كحلقة ملقاة فالكرسي موضع راحة الاستواء فإنه ما تدلى إليه ما تدلى إلا مباسطة والقدم الثبوت فتانك قدم الصدق و قدم الجبار و قدم الجبر و قدم الاختيار ولها تين القدمين مراتب كثيرة في العلم الإلهي لا يتسع الوقت لا يرادها لما ذهبنا إليه في هذا الكتاب من الإيجاز والاختصار ومقر هذا الكرسي أيضا على الماء الجامد وفي جوف هذا الكرسي جميع المخلوقات من سماء وأركان هي فيه كهو في العرش سواء وله ملائكة من

المقسمات ولهذا انقسمت الكلمة فيه لأن هذا الصنف لا يعرفون أحدية وإن كانت فيهم فإن الله وكلهم بالتقسيم مع الأنفاس فلو أشهدهم الأحدية منهم ومن الأمور كلها ربما شغلوا بها نفسا واحدا عن التقسيم الذي خلقوا له وهم المطيعون كما أخبر الله عنهم فحيل بينهم وبين مشاهدة الوحدات فأية وحدة تجلت لهم قسموها بالحكم فلا يشهدون إلا القسمة في كل شيء ولا غفلة عندهم ولا نسيان لما علموه وأما ملائكة التوحيد والوحدات إذا جمعهم مع المقسمات مجلس إلهي وجرت بينهما مفاوضات في الأمر اختصما لأنهما على النقيض وهذا من جملة ما يختصم فيه الملائكة الأعلى فيقول الصنف الواحد بالوحدة ويقول الآخر بالانقسام والثبوتية لم توجد أرواحهم إلا من هذه الأرواح ولم توجد هذه الأرواح إلا من القوتين اللتين في النفس الكلية □

و الحق لا يعرف إلا بها □ فالنفس لا تعرف إلا به

وكن له من نفسه مشبها فكن له من ذاته منزها

كان بما أوصيته منتبها ومن يكن على الذي وصيته

واعلم علمك الله أن الوهية المخلوقين من هذه الحضرة ظهرت في العالم لما تعطيه من انقسام كل شيء فما ظهر في العالم إلا ما خلق تعالى فيه وعلمه وما اختص العلماء بالله وحصل لهم الشفوف على غيرهم إلا بمصادر الأشياء من أين ظهرت في العالم والتقابل لأنشك أنه انقسام في مقسوم فلا بد من عين جامعة تقبل القسمة ولما كان عذر العالم مقبولا في نفس الأمر لكونهم مجبورين في اختيارهم لذلك جعل الله مال الجميع إلى الرحمة فهو الغفور لما ستر من ذلك عن قلوب من لم يعلمه بصورة الأمر رحمة به لأنه الرحيم في غفرانه لعلمه بأن مزاجه لا يقبل فالمنع من القابل لتضمنه مشيئة الحق لكون العين قابلة لكل مزاج فما اختصت واحدة على التعيين بمزاج دون غيره مع كونها قابلة لكل مزاج إلا الحكم المشيئة الإلهية وإلى هذا إذا صعدت أرواح الثبوتية يكون معراجها ليس لها قدم في غيره فلها طريق خاص وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ «فصل ثالث في الفلك الأطلس والبروج والجنات وشجرة طوبى و سطح الفلك المكوكب» اعلم أن الله خلق في جوف هذا الكرسي الذي ذكرناه جسما شفافا مستديرا قسمه اثني عشر قسما سمي الأقسام بروجاً وهي التي أقسم بها لنا في كتابه فقال تعالى وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَأَسْكُنُ كُلُّ بَرَجٍ مِنْهَا مَلَكًا هُمْ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ كَالعُنَاصِرِ لِأَهْلِ الدُّنْيَا فَهَمَّ مَا بَيْنَ مَائِي وَتَرَابِي وَهَوَائِي وَنَارِي وَعَنْ هَؤُلَاءِ يَتَكُونُ فِي الْجَنَاتِ مَا يَتَكُونُ فِيهَا مَا يَسْتَحِيلُ فِيهَا وَيَفْسُدُ مَا يَفْسُدُ أَعْنِي يَفْسُدُ بِتَغْيِيرِ نِظَامِهِ إِلَى أَمْرٍ آخَرَ مَا هُوَ الْفَسَادُ الْمَذْمُومُ الْمَسْتَحْبَثُ فَهَذَا مَعْنَى يَفْسُدُ فَلَا تَوَهُمُ وَمِنْ هُنَا قَالَتِ الْإِمَامِيَّةُ بِالْإِثْنِي عَشْرِ إِمَامًا فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةُ أُمَّةُ الْعَالَمِ الَّذِي تَحْتَ إِحْاطَتِهِمْ وَمَنْ كَوَّنَ هَؤُلَاءِ الْإِثْنِي عَشَرَ لَا يَتَغَيَّرُونَ عَنْ مَنَازِلِهِمْ لِذَلِكَ قَالَتِ الْإِمَامِيَّةُ بِعَصْمَةِ الْأُمَّةِ لِكُلِّهِمْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّ الْإِمْدَادَ يَأْتِي إِلَيْهِمْ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ وَإِذَا سَعِدَ وَأَسْرَتِ أَرْوَاحُهُمْ فِي هَذِهِ الْمَعَارِجِ بَعْدَ الْفَصْلِ وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ بِهِمْ إِلَى هَذَا الْفَلَكَ تَنْتَهِي

لا تتعداه فإنها لم تعتقد سواه فهم وإن كانوا اثني عشر فهم على أربع مراتب لأن العرش على أربع قوائم والمنازل ثلاثة دنيا وبرزخ وآخرة وما ثم رابع ولكل منزل من هذه المنازل أربعة لا بد منهم لهم الحكم في أهل هذه المنازل فإذا ضربت ثلاثة في أربعة كان الخارج من هذا الضرب اثني عشر فلذلك كانوا اثني عشر برجاً ولما كانت الدار الدنيا تعود ناراً في الآخرة بقي حكم الأربعة عليها التي لها والبرزخ في سوق الجنة ولا بد فيه من حكم الأربعة والجنة لا بد فيها من حكم الأربعة فلا بد من البروج فالحمل والأسد والقوس على مرتبة واحدة من الأربعة في مزاجهم والثور والسنبلة والجدي على مرتبة أخرى ولأية أيضاً والجوزاء والميزان والدالي على مرتبة أخرى ولأية أيضاً والسرطان والعقرب والحوت على مرتبة أخرى ولأية أيضاً لأن كل واحد من كل ثلاثة على طبيعة واحدة في مزاجهم لكن منازل أحكامهم ثلاثة وهم أربعة ولأية في كل منزل وكل واحد منهم له الحكم في كل منزل من الثلاثة كما إن اليوم والليلة لواحد من السبع الجوازي الخمس الكس هو وإليها وصاحبها الحاكم فيها ولكن للباقي من الجوازي فيه حكم مع صاحب اليوم فلا يستقل دون الجماعة إلا بأول ساعة من يومه وثمان ساعة وكذلك الليل والآخرة مثل ذلك وإن كان لها الأسد كما كان للدنيا السرطان فلا بد لباقي البروج من حكم فيها كذلك البرزخ وإن كان له السنبلة فلا بد لكل واحد من الباقيين من حكم فيها وما ثم منزل ثالث إلا بتبدل الدنيا بالنار فإنه قد كان صاحب الدنيا بحكم الأصل السرطان فلما عادت ناراً عزل السرطان ووليها برج الميزان و تبعه الباقيون في الحكم فانظر ما أعجب هذا فإذا انقضى عذاب أهل النار ووليها برج الجوزاء ولا بد لمن بقي من البروج حكم في ولاية هذا الولي وإذا كان الحكم لواحد من هؤلاء في وقت نظره فيهم كان مزاج القابل في الآخرة على حكم النقيض حتى يتنعم به إذا حكم عليه هذا في المال خاصة لأن المال رحمة مطلقة عامة فبذلك فليفرحوا أعني بفضل الله وبرحمته فإنه خير مما يجمعون ولما أدار الله الفلك الأطلس بما جعل فيه من الولاية والحكام وجعل منتهى دورته يوماً كاملاً لا ليل فيه ولا نهار أوجد ما فيه عند حركته وبما ألقى وأوحى به إلى النواب من الحكم في ذلك وجعل أحكامهم في كل عين مدة معلومة محصورة تنوع تلك المدد بحسب المنزل الدنياوي والأخراوي والبرزخي والحكم البرزخي أسرع مدة وأكثره حكماً كذا وسنيه على قدر أيامه والأيام متفاضلة فيوم نصف دورة ويوم كاملة ويوم من ثمان وعشرين دورة وأكثر من ذلك إلى يوم المعارج وأقل من ذلك إلى يوم الشؤن وما بين هذين اليومين درجات للأيام متفاضلة وجعل لكل نائب من هؤلاء الأملاك الاثني عشر في كل برج ملكه إياه ثلاثين خزانة تحتوي كل خزانة منها على علوم شتى يهبون منها لمن نزل بهم عن قدر ما تعطيه رتبة هذا النازل وهي الخزائن التي قال الله فيها وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم وهذا النازل بهم ما يصرف ما حصل له من هذه الخزائن من العلوم في نفسه فإن حظه منها حظ حصولها ويصرف ما حصل له في عالم الأركان والمولدات والإنسان فمن الناقلين من يقيم عندهم يوماً في كل خزانة وينصرف وهو أقل الناقلين إقامة وأما أكثر الناقلين إقامة فهو الذي يقيم عند كل خزانة ليحصل منها على قدر رتبته عند الله وما يعطيه استعداده مائة سنة وباقي

النازليين ما بين مائة سنة واليوم وأعني باليوم قدر حركة هذا الفلك الأطلس وأعني بالمائة سنة كل سنة ثلاث مائة وستين يوماً من أيام هذه الحركة فاعلم ذلك وهذه الخزائن تسمى عند أهل التعاليم درجات الفلك والنازلون بها هم الجوّاري والمنازل وغيقاتها من الثوابت والعلوم الحاصلة من هذه الخزائن الإلهية هي ما يظهر في عالم الأركان من التأثيرات بل ما يظهر من مقعر فلك الكواكب الثابتة إلى الأرض وسميت ثابتة لبطئها عن سرعة الجوّاري السبعة وجعل لهؤلاء الاثني عشر نظراً في الجنات وأهلها وما فيها مخلصاً من غير حجاب فما يظهر في الجنان من حكم فهو عن تولي هؤلاء الاثني عشر بنفوسهم تشريفاً لأهل الجنة وأما أهل الدنيا وأهل النار فما يباشرون ما لهم فيها من الحكم إلا بالنواب وهم النازلون عليهم الذين ذكرناهم فكل ما يظهر في الجنات من تكوين وأكل وشرب ونكاح وحركة وسكون وعلوم واستحالة ومأكول وشهوة فعلى أيدي هؤلاء النواب الاثني عشر من تلك الخزائن بإذن الله عز وجل الذي استخلفهم ولهذا كان بين ما يحصل عنهم بمباشرتهم وبين ما يحصل عنهم بغير مباشرتهم بل بوساطة الناقلين بهم الذين هم لهم في الدنيا والنار كالحجاب والنواب بون عظيم وفرقان كبير يحصل علم ذلك الفرقان في الدنيا لمن اتقى الله وهو قوله في هذا وأمثاله إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا وَهُوَ عِلْمٌ هَذَا وَأَمثاله وَيُكْفِرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ أَي يستر عنكم ما يسوؤكم فلا ينالكم ألم من مشاهدته فإن رؤية السوء إذا رآه من يمكن أن يكون محلاله وإن لم يحل به فإنه تسوءه رؤيته وذلك لحكم الوهم الذي عنده والإمكان العقلي ويفر لكم أي ويستتر من أجلكم ممن لكم به عناية في دعاء عام أو خاص معين فالدعاء الخاص ما تعين به شخصاً بعينه أو نوعاً بعينه والعام ما ترسله مطلقاً على عباد الله ممن يمكن أن يحل بهم سوء والله ذو الفضل العظيم بما أوجبه على نفسه من الرحمة وبما امتن به منها على من استحق العذاب كالعصاة في الأصول والفروع وهؤلاء النواب الاثنا عشر هم الذين تولوا بناء الجنات كلها الجنة عدن فإن الله خلقها بيده وجعلها له كالقلعة للملك وجعل فيها الكتيب إلا يبيض من المسك وهو الظاهر من الصورة التي يتجلى فيها الرب لعباده عند الرؤية كالمسك بفتح الميم من الحيوان وهو الجلد وهو الغشاء الظاهر للابصار من الحيوان وجعل بأيديهم غراس الجنات إلا شجرة طوبى فإن الحق تعالى غرسها بيده في جنة عدن وأطالها حتى علت فروعها سور جنة عدن وتدلّت مطلة على سائر الجنات كلها وليس في أكمامها ثمر إلا الحلي والحلل لباس أهل الجنة وزينتهم زائداً في الحسن والبهاء على ما تحمل أكمام شجر الجنات من ذلك لأن لشجرة طوبى اختصاص فضل بكون الله خلقها بيده فإن لباس أهل الجنة ما هو نسج ينسج وإنما تشقق عن لباسهم ثمر الجنة كما تشقق الأكمام هنا عن الورد وعن شقائق النعمان وما شاكلهما من الأزهار كلها كما ورد في الخبر الصحيح كشافاً والحسن تقلاً أن رسول الله ص كان يخطب بالناس فدخل رجل فقال يا رسول الله أوقام رجل من الحاضرين الشك مني فقال يا رسول الله ثياب أهل الجنة أخلق تخلق أم نسج تنسج فضحك الحاضرون من كلامه فذكره ذلك رسول الله ص منهم وقال أترضحون أن سألت جاهل عالماً ما هذا وأشار إلى السائل بل تشقق عنها ثمر الجنة فحصل لهم علم لم يكونوا عرفوه وأدار بجنة عدن سائر الجنات

وبين كلجنة وجنة سور يميزها عن صاحبها وسمي كل جنة باسم معناه سار في كل جنة وإن اختصت هي بذلك الاسم فإن ذلك الاسم الذي اختصت أمكن ما هي عليه من معناه وأفضله مثل قوله ص أفضاكم علي وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضكم زيد وإن كان كل واحد منهم يعلم القضاء والحلال والحرام والفرائض ولكن هو بمن سمي به أخص وهي جنة عدن وجنة الفردوس وجنة النعيم وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة السلام وجنة المقامة والوسيلة وهي أعلى جنة في الجنات فإنها في كل جنة من جنة عدن إلى آخر جنة فلها في كل جنة صورة وهي مخصوصة برسول الله ص وحده لهما بدعاء أمته حكمة من الله حيث نال الناس السعادة ببركة بعثته ودعائه إياهم إلى الله وتبيينه ما نزل الله إلى الناس من أحكامه جزاءً وفاقاً وجعل أرض هذه الجنات سطح الفلك المكوكب الذي هو سقف النار وسيأتي فصله في هذه الفصول إن شاء الله تعالى وجعل في كل جنة مائة درجة بعدد الأسماء الحسنى والاسم الأعظم المسكوت عنه لوتربة الأسماء وهو الاسم الذي يتميز به الحق عن العالم هو الناظر إلى درجة الوسيلة خاصة وله في كل جنة حكم كما له حكم اسم إلهي فافهم ومنازل الجنة على عدد آي القرآن ما بلغ إلينا منه نلنا تلك المنزلة بالقراءة وما لم يبلغ إلينا نلناه بالاختصاص في جنات الاختصاص كما نلنا بالميراث جنات أهل النار الذين هم أهلها وأبواب الجنة ثمانية على عدد أعضاء التكليف ولهذا ورد في الخبر أن النبي ص قال فيمن توضع وصلى ركعتين ولم يحدث نفسه بشيء فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء فقال له أبو بكر الصديق رضي الله عنه فما عليه إن لا يدخلها من أبوابها كلها فقرر رسول الله ص قول أبي بكر وأثبتته في خبر جعله صاحب هذا الحال فلكل عضو باب والأعضاء ثمانية العين والأذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب فقد يقوم الإنسان في زمن واحد بأعمال هذه الأعضاء كلها فيدخل من أبواب الجنة الثمانية في حال دخوله من كل باب منها فإن نشأة الآخرة تشبه البرزخ وباطن الإنسان من حيث ما هو ذو خيال وأما خووات الجنات فتسع وسبعون خوخة وهي شعب الإيمان بضع وسبعون شعبة والبضع هنا تسعة فإن البضع في اللسان من واحد إلى تسعة فادنى شعب الإيمان إمطة الأذى عن الطريق وأعلاه لا إله إلا الله وما بينهما مما يتعلق من الأعمال ومكارم الأخلاق فمن أتى شيئاً من مكارم الأخلاق فهو على شعبة من الإيمان وإن لم يكن مؤمناً كمن يوحى إليه في المبشرات وهي جزء من أجزاء النبوة وإن لم يكن صاحب المبشرة نياً فتقطن لعموم رحمة الله فما تطلق النبوة إلا لمن اتصف بالمجموع فذلك النبي وتلك النبوة التي حجرت علينا وانقطعت فإن من جملتها التشريع بالوحي الملكي في التشريع وذلك لا يكون إلا لنبي خاصة فلا بد أن يكون لهذه الشعبة حكم فيمن قامت به واتصف بها وظهر أثرها عليه فإن الله لما أخبر بهذه الشعبة على لسان الرسول أضافها إلى الإيمان إضافة إطلاق لم يقيد إيماناً بكذا بل قال الإيمان والإيمان بكذا شعبة من شعب الإيمان المطلق فكل شعبة إيمان كالذين آمنوا بالباطل خاصة وهو الإصلاح بين الناس بما لم يكن والهدية في الحرب فكان للكذب دخول في الإيمان فهو في موطن شعبة من شعب الإيمان وقد يوجد هذا من المؤمن وغير المؤمن على أنه ما ثم غير مؤمن فإن الله ما

تركه كما أنه ما ثم غير كافر فإن الأمر محصور بين مؤمن بالله ومؤمن بالباطل وكافر بالله وكافر بالباطل فكل عبد لله فهو مؤمن كافر معا يعين إيمانه و كرهه ما تنقيد به فللكل شعبة من الايمان طريق إلى الجنة فأهل الجنان في كل جنة وأهل النار من حيث ما قام بهم من شعب الايمان وهم أهل النار الذين لا يخرجون منها فلهم بما كانوا فيه من شعب الايمان جميع معاني الجنات في النار إلاجنة الفردوس والوسيلة لا قدم لهم فيها فإن الفردوس لا عين له في النار فلهم النعيم والخلد والمأوى والسلام والمقامة وعدن ولأهل الجنات الرؤية متى شاءوا ولأهل النار في أحيان مخصوصة الرؤية فإن الله ما أرسل الحجاب عليهم مطلقا وإنما قال يومئذ في قوله **كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَّحْجُوبُونَ** لما تعود عليهم واغلظ في حال الغضب والربوبية لها الشفقة فإن الربى ضعيف يتعين اللطف به فلذلك كان في حال الغضب عن ربه محجوبا فافهم فأورثه ذلك الحجاب أن جعله يصلي الجحيم لأنه قال بعد قوله **لَمَّحْجُوبُونَ** ثم **إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ** فأتى بقوله ثم فما صلى الجحيم إلا بعد وقوع الحجاب ولذلك قيده بيومئذ كذلك أيضا لم يخجل إنسان ولا مكلف أن يكون على خلق من أخلاق الله وأن لله ثلاثمائة خلق فلا بد أن يكون الإنسان من مؤمن وكافر على خلق من أخلاق الله وأخلاق الله كلها حسنة حميدة فكل ذات قام بها خلق منها و صرفه في الموضوع الذي يستحقه ذلك الخلق فلا بد أن تسعد به حيث كانت من نار أو جنان فإنه في كل ذي كبد رطبة أجر ولا بد أن يحنو كل إنسان على أمر ما من خلق الله فله أجر من ذلك فدركات النار هي دركات ما لم ينقطع العذاب

فإذا انتهى إلى أجله المسمى عاد ذلك الدرك في حق المقيم فيه درجة للخلق الإلهي الذي كان عليه يوما ما □

الله أكرم أن تنساك منتهه ومن جيود إذا الرحمن لم يجد □

ولما جعل الله تعالى في المكلف عقلا وتجلي له كان له من جهة عقله ونظره عقد وعهد لله ألزمه ذلك النظر العقلي وهو الافتقار إلى الله بالذات و أمثاله ثم بعث إليه رسولا من عنده فأخذ عليه عهدا آخر على ما تقرر في الميثاق الأول فصار الإنسان مع الله بين عهدين عهد عقلي وعهد شرعي وأمره الله بالوفاء بهما بل طلبه الحال بذلك لقبوله فلما وقفت على هذين العهدين وبلغ مني علمي بهما المبلغ الذي يبلغه من شاهده قلت □

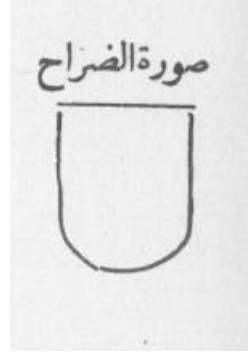
أ تراه يخلص من له عقدان □ في القلب عقد حجى وعقد هداية
 ما لي لما حملتني تران ربي بما أعطيتني علمته
 من لي بتحصيل النجاة و دان ما كل ما كلفتنه أطيقه
 قلبي فما لي بالوفاء يدان عقلا و شرعا بالوفاء يناديا
 أو كنت أنت فما هما عنياني إن كنت نعتي فالوفاء محصل

أما قولي إن كنت نعني فهو قول رسول الله ص عن ربه إنه قال كنت سمعه وبصره ويده ومؤيد هو كذلك إن كنت أعني نفسي أنت أي أنت الفاعل و
الموجد للعمل والوفاء لأنا إذ لا إيجاد لمخلوق في عقدنا بل الأمر كله لله فما يعني العقل والشرع بحكمهما على عنياني وإنما عني من له خلق
الأعمال والأحوال والقدرة عليها وإنما قلنا هذا لتحقق عند السامعين صدق الله في قوله وكان الإنسان أكثر شياً جدّاً وأقوى الجدال ما يجادل
به الله واعلم أن شجرة طوبى لجميع شجر الجنات كآدم لما ظهر منه من البنين فإن الله لما غرسها بيده وسواها نفخ فيها من روحه وكما فعل في
مريم نفخ فيها من روحه فكان عيسى يحيى الموتى ويرى الأكمه والأبرص فشرف آدم بالدين ونفخ الروح فيه فأورثه نفخ الروح فيه علم الأسماء
لكونه مخلوقاً بالدين فبالجموع نال الأمر وكانت له الخلافة والمال والبُنُونُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وتولى الحق غرس شجرة طوبى بيده ونفخ الروح فيها
زينتها بثمر الحلي والحلل الذين فيهما زينة للابسهما فنحن أرضها فإن الله جعل ما على الأرض زينة لها وأعطت في ثمر الجنة كله من حقيقتها عين
ما هي عليه كما أعطت النواة النخلة وما تحمله مع النوى الذي في ثمرها وكل من تولاه الحق بنفسه من وجهه الخاص بأمر ما من الأمور فإن له شفوفاً
وميزة على من ليس له هذا الاختصاص ولا هذا التوجه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل «الفصل الرابع» في فلك المنازل وهو المكوكب و
هيئة السموات والأرض والأركان والمولدات والعمد الذي يمسك الله السماء به أن تقع على الأرض لرحمته بمن فيها من الناس مع كفرهم بنعمته
فلا تهوي السماء ساقطة واهية حتى يزول الناس منها اعلم أن الله خلق هذا الفلك المكوكب في جوف الفلك الأطلس وما بينهما خلق الجنات بما
فيها فهذا الفلك أرضها والأطلس سماؤها وبينهما فضاء لا يعلم منتهاه إلا من أعلمه الله فهو فيه كحلقة في فلاة فيحاء وعين في مقعر هذا الفلك
ثماني وعشرين منزلة مع ما أضاف إلى هذه الكواكب التي سميت منازل القطع السيارة فيها ولا فرق بينها وبين سائر الكواكب الأخر التي ليست
بمنازل في سيرها وفيما تختص به من الأحكام في نزولها الذي ذكرناها في البروج قال تعالى وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ يَعْنِي هَذِهِ الْمَنَازِلُ الْمَعِينَةُ فِي هَذَا
الفلك المكوكب وهي كالمنطقة بين الكواكب من الشرطين إلى الرشاء وهي تقديرات وفروض في هذا الجسم ولا تعرف أعيان هذه المقادير إلا
بهذه الكواكب كما أنه ما عرفت أنها منازل إلا بنزول السيارة فيها ولولا ذلك ما تميزت عن سائر الكواكب إلا بأشخاصها ومن مقعر هذا الفلك
إلى ما تحته هي الدار الدنيا فإنه من هناك إلى ما تحته يكون استحالة ما تراه إلى الأخرى فللأخرى صورة فيها غير صورة الدنيا فينتقل من ينتقل
منها إلى الجنة من إنسان وغير إنسان ويبقى ما يبقى فيها من إنسان وغير إنسان وكل من يبقى فيها فهو من أهل النار الذين هو أهلها وجعل الله
لكل كوكب من هذه الكواكب قطاعاً في الفلك الأطلس ليحصل من تلك الحزائن التي في بروجها وبأيدي ملائكتها الاثني عشر من علوم التأثير ما تعطيه
حقيقة كل كوكب وقد بينا ذلك وجعلها على طبائع مختلفة والنور الذي فيها وفي سائر السيارة من نور الشمس وهو الكوكب الأعظم القلبي و
نور الشمس ما هو من حيث عينها بل هو من تجل دائم لها من اسمه النور فما ثم نور إلا نور الله الذي هو نور السموات والأرض فالناس يضيفون

ذلك النور إلى جرم الشمس ولا فرق بين الشمس والكواكب في ذلك إلا أن التجلي للشمس على الدوام فلماذا لا يذهب نورها إلى زمان تكويرها فإن ذلك التجلي المثالي النوري يستتر عنه في أعين الناظرين بالحجاب الذي بينهما وبين أعينهم وبسباحة هذه الكواكب تحدث أفلاكا في هذا الفلك أي طرقا والهواء يعم جميع المخلوقات فهو حياة العالم وهو حار رطب فما أفرطت فيه الحرارة والسخونة سمي نارا وما أفرطت فيه الرطوبة وقلت حرارته سمي ماء وما بقي على حكم الاعتدال بقي عليه اسم الهواء وعلى الهواء أمسك الماء وبه جرى وأنساب وتحرك وليس في الأركان أقبل لسرعة الاستحالة من الهواء لأنه الأصل وهو فرع لآزواج الحرارة والرطوبة على الاعتدال والطريق المستقيم فهو الأسطقص الأعظم أصل الأسطقصات كلها والماء أقرب أسطقص إليه ولهذا جعل الله منه كل شيء حي ويقبل بذاته التسخين ولا تقبل النار برودة ولا رطوبة لا بالذات ولا بالعرض بخلاف الماء «وصل» فأعظم البروج البروج الهوائية وهي الجوزاء والميزان والدالي ولما خلق الله الأرض سبع طباق جعل كل أرض أصغر من الأخرى لتكون على كل أرض قبة سماء فلما خلق الأرض وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَانَهَا وكسا الهواء صورة النحاس الذي هو الدخان فمن ذلك الدخان خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا أجساما شفاقة وجعلها على الأرض كلقباب على كل أرض سماء أطرافها عليها نصف كرة والأرض لها كالبساط فهي مدحية دحاها من أجل السماء أن تكون عليها فمادت فقال بالحبال عليها فتقلت فسكنت بها وجعل في كل سماء منها كوكبا وهي الجواري منها القمر في السماء الدنيا وفي السماء الثانية الكاتب وهو عطارذ وفي الثالثة الزهرة وفي الرابعة الشمس وفي الخامسة الأحمر وهو المريخ وفي السادسة المشتري وهو بهرام وفي السابعة زحل وهو المقاتل كما رسمناها في المثال المتقدم فلما سبحت الكواكب كلها ونزلت بالخزائن التي في البروج وهبتها ملائكة البروج من تلك الخزائن ما وهبتها أثرت في الأركان ما تولد فيها من جماد الذي هو المعدن ونبات وحيوان وآخر موجود الإنسان الحيوان خليفة الإنسان الكامل وهو الصورة الظاهرة التي بها جمع حقائق العالم والإنسان الكامل هو الذي أضاف إلى جمعية حقائق العالم حقائق الحق التي بها صحت له الخلافة ظهر ذلك فيمن ظهر من هذه الصور فجعل في كل صنف من المولدات نوعا كاملا من جنسها فأكمل صورة ظهرت في المعدن صورة الذهب وفي النبات شجر الوقواق وفي الحيوان الإنسان وجعل بين كل نوعين متوسطات كالكمأة بين المعدن والنبات والنخلة بين النبات والحيوان والقرد بين الحيوان والإنسان ونفخ في كل صورة أنشأها روحا منه فحييت وتعرف إليها بها فعرفته بأمر جبلت عليه تلك الصورة وما تعرف إليها إلا من نفسها فما تراه إلا على صورتها وكانت الصورة على أمزجة مختلفة وإن كانت خلقت من نفس واحدة كقلوب بني آدم خلقها الله من نفس واحدة وهي مختلفة فمن الصور من بطنت حياته فأخذ الله بأبصار أكثر الناس عنها وهي على ضربين ضرب له نمو وغذاء ونوع له نمو ولا غذاء له فسمينا الصنف الواحد معدنا وحجرا والآخر نباتا ومن الصور من ظهرت حياته فسميناه حيوانا وحيا والكل حي في نفس الأمر ذونفس ناطقة ولا يمكن أن يكون في العالم صورة لا

نفس لها ولا حياة ولا عبادة ذاتية وأمرية سواء كانت تلك الصورة مما يحدثها الإنسان من الأشكال أو يحدثها الحيوانات ومن أحدثها من الخلق عن قصد وعن غير قصد فما هو إلا أن تصور الصورة كيف تصورت وعلى يدي من ظهرت إلا ويلبسها الله تعالى روحا من أمره ويتعرف إليها من حينه فتعرفه منها وتشهده فيها هكذا هو الأمر دائما دنيا وآخرة يكشفه أهل الكشف فظهر الليل والنهار بطلوع الشمس وغروبها كالأطلس كما حدث الزمان بمقارنة الحوادث عند السؤال بمتى والزمان واليوم والليل والنهار وفصول السنة كلها

أمور عدمية نسبية لا وجود لها في الأعيان وأوحى في كل سماء أمرها وجعل إمضاء الأمور التي أودعها السموات في عالم الأركان عند سباحة هذه الجوارى وجعلهم نوابا متصرفين بأمر الحق لتنفيذ هذه الأمور التي أخذوها من خزائن البروج في السنة بكمالها و قدر لها المنازل المعلومة التي في الفلك المكوكب وجعل لها اقترابات وافتراقات كل ذلك بتقدير العزيز العليم وجعل سيرها في استدارة ولهذا سماها أفلاكا وجعل في سطح السماء السابعة الضراح وهو البيت المعمور وشكله كما رسمته في الهامش وخلق في كل سماء عالما من الأرواح والملائكة يعمرونها فأما الملائكة



فهم السفراء النازلون بمصالح العالم الذي ظهر في الأركان والمصالح أمور معلومة وما يحدث عن حركات هذه الكواكب كلها وعن حركة الأطلس لا علم لهؤلاء السفراء بذلك حتى تحدث فلكل واحد منهم مقام معلوم لا يتعداه وباقي العالم شغلهم التسييح والصلاة والثناء على الله تعالى وبين السماء السابعة والفلك المكوكب كراسي عليها صور كصور المكلفين من الثقلين وستور مرفوعة بأيدي ملائكة مطهرة ليس لهم إلا مراقبة تلك الصور وبأيديهم تلك الستور فإذا نظر الملك إلى الصور قد سمجت وتغيرت عما كانت عليه من الحسن أرسل الستر بينها وبين سائر الصور فلا يعرفون ما طرأ ولا يزال الملك من الله مراقبا تلك الصورة فإذا رأى تلك الصورة قد زال عنها ذلك القبح وحسنت رفع الستر فظهرت في أحسن زينة وتسييح تلك الصور وهؤلاء الأرواح الملكية الموكلة بالستور سبحان من أظهر الجميل وستر القبح وأطلع أهل الكشف على هذا ليتخلقوا بأخلاق الله ويتأدبوا مع عباد الله فيظهرون محاسن العالم ويسترون مساوئهم وبذلك جاءت الشرائع من عند الله فإذا رأيت من يدعي الأهلية لله ويكون مع العالم على خلاف هذا الحكم فهو كاذب في دعواه وبهذا وأمثاله تسمى سبحانه بالغاfer والغفور والغفار ولما كون الله ملكوته مما ذكرناه خلق آدم بيديه من الأركان وجعل أعظم جزء فيه التراب لبرده ويسسه وأنزله خليفة في أرضه التي خلق منها وقد كان خلق قبله الجنان من الأركان وجعل أغلب جزء فيه النار وكان من أمر آدم وإبليس والملائكة ما وصف الله لنا في القرآن فلا يحتاج إلى ذكر ذلك وأمسك الله صورة السماء على السماء لأجل الإنسان الموحد الذي لا يمكن أن ينفي فذكره الله لأنه ليس في خاطره إلا الله فما عنده أمر آخر يدعي عنده ألوهية فينفيه بلا إله إلا الله فليس إلا الله الواحد الأحد ولهذا قال رسول الله ص لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول الله الله وهو

الذكر الأكبر الذي قال الله فيه وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ فما قال الرسول ص من يقول لا إله إلا الله فهذا الاسم هو هجير هذا الإمام الذي يقبض آخرًا وتقوم الساعة فتشق السماء فإن هذا وأمثاله كان العمدة لأن الله ما أمسكها من أجله أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ وَلِذَلِكَ قَالَ فِيهَا إِنَّهَا وَاهِيَةٌ أَي واقعة ساقطة ثم ما زالت النواب تتحرك في طرقها والصور تظهر بالاستحالات في عالم الأركان دينا وبرزخا وآخرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فلا يبقى إلا ما في الآخرة وهو يوم القيامة والداران الجنة والنار ولكل واحدة منهما ملؤها من الجن والإنس ومما شاء الله وفي الجنة قدم الصدق وفي النار قدم الجبار وهما القدمان اللتان في الكرسي وقد مر من الكلام في هذا الفن من هذا الكتاب ما فيه غنية للعاقل وبلغة زاد للمسافر توصله إلى مقصوده «الفصل الخامس» في أرض الحشر وما تحوي عليه من العالم والمراتب وعرش الفصل والقضاء وحملته وصفوف الملائكة عليها بين يدي الحكم العدل اعلم أن الله تعالى إذا فتح في الصور وبعث ما في القبور وحشر الناس والوحوش وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ولم يبق في بطنها سوى عينها إخراجا لنباتا وهو الفرق بين نشأة الدنيا الظاهرة وبين نشأة الآخرة الظاهرة فإن الأولى أنبتنا فيها من الأرض فنبتنا نباتا كما ينبت النبات على التدرج وقبول الزيادة في الجرم طولاً وعرضاً ونشأة الآخرة إخراج من الأرض على الصورة التي يشاء الحق أن يخرجنا عليها ولذلك علق المشيئة بنشر الصورة التي أعادها في الأرض الموصوفة بأنها تنبت فتنبت على غير مثال لأنه ليس في الصور صورة تشبهها فكذلك نشأة الآخرة يظهرها الله على غير مثال صورة تقدمت تشبهها وذلك قوله كما بدأكم تعودون وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ وَنُشِئْتُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ فإذا أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وحدثت أنها ما بقي فيها مما اختزنته شيء جيء بالعالم إلى الظلمة التي دون الجسر فألقوا فيها حتى لا يرى بعضهم بعضاً ولا يبصرون كيف التبديل في السماء والأرض حتى تقع قعدة الأرض أولاد الأديم وتسطف لا ترى فيها عرجاً ولا أمتاً وهي الساهرة فلا نوم فيها فإنه لا نوم لأحد بعد الدنيا ويرجع ما تحت مقعر الفلك الموكب جهنم ولهذا سميت بهذا الاسم لبعدها عن المقعر من الأرض و يوضع الصراط من الأرض علواً على استقامة إلى سطح الفلك الموكب فيكون منها إلى المرح الذي خارج سور الجنة وأول جنة يدخلها الناس هي جنة النعيم وفي ذلك المرح المأدبة وهو درمكة بيضاء نقيه منها يأكل أهل المأدبة وهو قوله تعالى في المؤمنين إذا أقاموا التوراة والإنجيل من بنى إسرائيل وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ فنحن أمة محمد ص نقيم كل ما أنزل إلينا من ربنا بالإيمان وبه نعمل من ذلك بما أمرنا من العمل به وغيرنا من الأمم منهم من آمن كما آمننا ومنهم من آمن ببعض وكفر ببعض فمن نجح منهم قيل فيه لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وهو ما خرج من فروع أشجار الجنان على السور فظل على هذا المرح فقطفه السعداء ومن تحت أرجلهم هو ما أكلوه من الدر مكة البيضاء التي هم عليها ووضع الموازين في أرض الحشر لكل مكلف ميزان يخصه وضرب بسور يسمى الأعراف بين الجنة والنار وجعله مكاناً ناعتدت كفتا ميزانه فلم ترجح إحداهما على الأخرى ووقفت الحفظة بأيديهم الكذب التي كتبوها في الدنيا من أعمال المكلفين وأقوالهم

ليس فيها شيء من اعتقادات قلوبهم إلا ما شهدوا به على أنفسهم بما تلفظوا به من ذلك فعلقوها في أعناقهم بأيديهم فمنهم من أخذ كتابه يمينه و منهم من أخذه بشماله ومنهم من أخذه من وراء ظهره وهم الذين نبذوا الكتاب في الدنيا وراءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا وليس أولئك إلا الأئمة الضلال المضلون الذين ضلوا وأضلوا وجيء بالحوض يتدفق ماء عليه من الأواني على عدد الشاربين منه ولا تزيد ولا تنقص ترمي فيه أنبوبات أنبوب ذهب وأنبوب فضة وهوليزيق بالسور ومن السور تنبعث هذان الأنبوبان فيشرب منه المؤمنون ويؤتى بمنابر من نور مختلفة في الإضاءة واللون فتصب في تلك الأرض ويؤتى بقوم فيقعدون عليها قد غشيتهم الأنوار لا يعرفهم أحد في رحمة الأبد عليهم من الخلع الإلهية ما تقر به أعينهم ويأتي مع كل إنسان قرينه من الشياطين والملائكة وتنشر الألوية في ذلك اليوم للسعداء والأشقياء بأيدي أئمتهم الذين كانوا يدعونهم إلى ما كانوا يدعونهم إليه من حق وباطل وتجتمع كل أمة إلى رسولها من آمن منهم به ومن كفر وتحشر الأفراد والأنبياء بمعزل من الناس بخلاف الرسل فإنهم أصحاب العساكر فلهم مقام يخصهم وقد عين الله في هذه الأرض بين يدي عرش الفصل والقضاء مرتبة عظمى امتدت من الوسيلة التي في الجنة يسمى ذلك المقام الحمود وهو محمد ص خاصة وتأتي الملائكة ملائكة السموات ملائكة كل سماء على حدة متميزة عن غيرها فيكونون سبعة صفوف أهل كل سماء صف والروح قائم مقدم الجماعة وهو الملك الذي نزل بالشرائع على الرسل ثم يجاء بالكتب المنزلة والصحف وكل طائفة ممن نزلت من أجلها خلفها فيما زون عن أصحاب الفترات وعمن تعبد نفسه بكتاب لم ينزل من أجله وإنما دخل فيه وترك ناموسه لكونه من عند الله وكان ناموسه عن نظر عقلي من عاقل مهدي ثم يأتي الله عز وجل على عرشه والملائكة الثمانية تحمل ذلك العرش فيضعونه في تلك الأرض والجنة عن يمين العرش والنار من الجانب الآخر وقد علمت الهيبة الإلهية وغلبت على قلوب أهل الموقف من إنسان وملك وجان وحش فلا يتكلمون إلا همسا بإشارة عين وخفي صوت وترفع الحجب بين الله وبين عباده وهو كشف الساق وأمرهم داعي الحق عن أمر الله بالسجود لله فلا يقى أحد سجد لله خالصا على أي دين كان إلا سجد السجود المعهود ومن سجد اتقاء ورياء خر على قفاه وبهذه السجدة يرجح ميزان أصحاب الأعراف لأنها سجدة تكليف فيسعدون ويدخلون الجنة ويشرع الحق في الفصل والحكم بين عباده فيما كان بينهم وأما ما كان بينهم وبين الله فإن الكرم الإلهي قد أسقطه فلا يؤخذ الله أحدا من عباد الله فيما لم يتعلق به حق للغير وقد ورد من أخبار الأنبياء ع في ذلك اليوم ما قد ورد على السنة الرسل ودون الناس فيه ما دونوا فمن أراد تفاصيل الأمور فلينظرها هنالك ثم تقع الشفاعة الأولى من محمد ص في كل شافع أن يشفع فيشفع الشافعون ويقبل الله من شفاعتهم ما شاء ويرد من شفاعتهم ما شاء لأن الرحمة في ذلك اليوم يبسطها الله في قلوب الشفعاء فمن رد الله شفاعته من الشافعين لم يردها انتقاصا بهم ولا عدم رحمة بالمشفوع فيه وإنما أراد بذلك إظهار المنة الإلهية على بعض عباده فيتولى الله سعادتهم ورفع الشقاوة عنهم فمنهم من يرفع ذلك عنه بإخراجهم من النار إلى الجنان وقد ورد وشفاعته بشفاعة أرحم الراحمين عند

المنتقم الجبار فهي مراتب أسماء إلهية لا شفاعاة محففة فإن الله يقول في ذلك اليوم شفت الملائكة والنيون والمؤمنون وبقي أرحم الراحمين فدل بالمفهوم أنه لم يشفع فيتولى بنفسه إخراج من يشاء من النار إلى الجنة ونقل حال من هو من أهل النار من شقاء الآلام إلى سعادة إزالتها فذلك قدر نعيمه وقد يشاء ويملا الله جهنم بغضبه المشوب وقضائه والجنة برضاه فتعم الرحمة وتنسب النعمة فيكون الخلق كما هم في الدنيا على صورة الحق فيتحولون لتحوله وآخر صورة يتحول إليها في الحكم في عباده صورة الرضاء فيتحول الحق في صورة النعيم فإن الرحيم والمعاني أول من يرحم ويعفو وينعم على نفسه بإزالة ما كان فيه من الحرج والغضب على من أغضبه ثم سرى ذلك في المغضوب عليه فمن فهم فقد أمناه ومن لم يفهم فسيعلم ويفهم فإن المال إليه والله من حيث يعلم نفسه ومن هويته وغناه فهو على ما هو عليه وإنما هذا الذي وردت به الأخبار وأعطاه الكشف إنما ذلك أحوال تظهر ومقامات تشخص ومعان تجسد ليعلم الحق عباده معنى الاسم الإلهي الظاهر وهو ما بدا من هذا كله والاسم الإلهي الباطن وهو هويته وقد تسمى لنا بهما فكل ما هو العالم فيه من تصريف وانقلاب وتحول في صور في حق وخلق فذلك من حكم الاسم الظاهر وهو منتهى علم العالم والعلماء بالله وأما الاسم الباطن فهو إليه لا إلينا وما بأيدينا منه سوى لئس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ على بعض وجوه احتمالاته إلا أن أوصاف التنزيه لها تعلق بالاسم الباطن وإن كان فيه تحديد ولكن ليس في الإمكان أكثر من هذا فإنه غاية الفهم عندنا الذي يعطيه استعدادنا وأما قوله تعالى وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَّا وَارِدُهَا فَإِنَّ الطَّرِيقَ إِلَى الْجَنَّةِ عَلَيْهَا فلابد من الورد فإذا لم يبق في أرض الحشر من أهل الجنة أحد عاد كله ناراً أي دار النار وإن كان فيها زمهرير فجهنم من مقعر فلك الكواكب إلى أسفل سافلين «الفصل السادس» في جهنم وأبوابها ومنازلها ودركاها اعلم أن جهنم تحوي على السموات والأرض على ما كانت عليه السماء والأرض إذ كانتا رتقا فرجعت إلى صفتها من الرتق والكواكب كلها فيها طالعة وغاربة على أهل النار بالحرور والزمهرير بالحرور على المقرورين بعد استيفاء المؤاخذة بما أجرموا وبالزمهرير على الحرورين ليجدوا في ذلك نعيما ولذة ما لهم من النعيم إلا ذلك وهو دائم عليهم أبداً وكذلك طعامهم وشرابهم بعد انقضاء مدة المؤاخذة يتناولون من شجرة الزقوم لكل إنسان بحسب ما يرد عنه ما كان يجده أو يسخنه كالظمان بجراحة العطش فيجد ماء بارداً فيجد له من اللذة لاذهابه لحرارة العطش وكذلك ضده وأبوابها سبعة بحسب أعضاء التكليف الظاهرة لأن باب القلب مطبوع عليه لا يفتح من حين طبع الله عليه عند ما أقر له بالربوبية وعلى نفسه بالعبودية فلنار على الأفتدة اطلاع لا دخول لغلق ذلك الباب فهو كالجنة حفت بالمكاره فما ذكر الله من أبواب النار إلا السبعة التي يدخل منها الناس والجان وأما الباب المغلق الذي لا يدخل عليه أحد هو في السور فباطنه فيه الرحمة بإقراره بوجود الله ربا له وعبودته لربه و ظاهره من قبله العذاب وهي النار التي تطلع على الأفتدة وأما منازلها ودركاها وخواتمها فعلى ما ذكرناه في الجنة على السواء لا تزيد ولا تنقص وليس في النار نار ميرات ولا نار اختصاص وإنما ثم نار أعمال فمنهم من عمرها بنفسه وعمله الذي هو قريته ومن كان من أهل الجنة بقي

عمله الذي كان في الدنيا على صورته في المكان من النار الذي لو كان من أهلها صاحب ذلك العمل لكان فيه فإنه من ذلك المكان كان وجود ذلك العمل وهو خلاف ما كلف من فعل وترك فعاد إلى وطنه كما عاد الجسم عند الموت إلى الأرض التي خلق منها وكل شيء إلى أصله يعود وإن طالت المدة فإنها أنفاس معدودة وأجال مضروبة محدودة يبلغ الكتاب فيها أجله ويرى كل مؤمل ما أمله وإنما نحن به وله فما خرجنا عنا ولا حللنا إلا بنا حيث كنا وحشرت الوحوش كلها فيها إنعاما من الله عليها إلا العزلان وما استعمل من الحيوان في سبيل الله فإنهم في الجنان على صور يقتضيها ذلك الموطن وكل حيوان تغذى به أهل الجنة في الدنيا خاصة وإذا لم يبق في النار أحد إلا أهلها وهم في حال العذاب يجاء بالموت على صورة كبش أملح فيوضع بين الجنة والنار ينظر إليه أهل الجنة وأهل النار فيقال لهم تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضجعه الروح الأمين ويأتي يجيىع ويده الشفرة فيذبحه ويقول الملك لساكني الجنة والنار خلود فلا موت ويقع الياس لأهل النار من الخروج منها ويرتفع الإمكان من قلوب أهل الجنة من وقوع الخروج منها وتعلق الأبواب وهي عين فتح أبواب الجنة فإنها على شكل الباب الذي إذا انفتح انسدت به موضع آخر فعين غلقه لمنزل عين فتحه منزلا آخر وأما أسماء أبوابها السبعة فباب جهنم باب الجحيم باب السعير باب سقر باب لظى وباب الحطمة وباب سجين و الباب المغلق وهو الثامن الذي لا يفتح فهو الحجاب وأما خوخات شعب الإيمان فمن كان على شعبة منها فإن له منها تجليا بحسب تلك الشعبة كانت ما كانت ومنها ما هي خلق في العبد جبل عليه ومنها ما هي مكتسبة وكل خير فإنها عن الخير المحض فمن عمل خيرا على أي وجه كان فإنه يراه ويجازى به ومن عمل شرا فلا بد أن يراه وقد يجازى به وقد يعفى عنه ويبدل له بخير إن كان في الدنيا قد تاب وإن مات عن غير توبة فلا بد أن يبدل بما يقابله بما تقتضيه ندامته يوم يعثون ويرى الناس أعمالهم والجان وكل مكلف فما كان يستوحش منه المكلف عند رؤيته يعود له أنس له به وتختلف الهيئات في الدارين مع الأنفاس باختلاف الخواطر هنا في الدنيا فإن باطن الإنسان في الدنيا هو الظاهر في الدار الآخرة وقد كان غيبا هنا فيعود شهادة هناك وتبقي العين غيبا باطن هذه الهيئات والصور لا تتبدل ولا تتحول فما تم إلا صور وهيئات تتلخ عنه وعليه دائما أبدا إلى غير نهاية ولا انقضاء «الفصل السابع» في حضرة الأسماء الإلهية والدنيا والآخرة والبرزخ اعلم أن أسماء الله الحسنى نسب وإضافات وفيها أئمة وسدنة ومنها ما يحتاج إليها الممكنات احتياجا ضروريا ومنها ما لا يحتاج إليها الممكنات ذلك الاحتياج الضروري وقوة نسبتها إلى الحق أوجه من طلبها للخلق فالذي لا بد للممكن منها الحي والعالم والمريد والقائل كشفا وهو في النظر العقلي القادر فهذه أربعة يطلبها الخلق بذاته وإلى هذه الأربعة تستند الطبيعة كما تستند الأركان إلى الطبيعة كما تستند الأخلاق إلى الأركان وإلى الأربعة تستند في ظهورها أمهات المقولات وهي الجوهر والعرض والزمان والمكان وما بقي من الأسماء فكالسدنة لهذه الأسماء ثم يلي هذه الأسماء اسمان المدبر والمفصل ثم الجواد والمقسط فعن هذين الاسمين كان عالم الغيب والشهادة والدار الدنيا والآخرة وعنهما كان البلاء والعافية والجنة والنار وعنهما خلق

من كُلِّ رَوْحَيْنِ اثْنَيْنِ والسراء والضراء وعنهما صدر التحميدان في العالم التحميد الواحد الحمد لله المنعم المفضل والتحميد الآخر الحمد لله على كل حال وعن هذين الاسمين ظهرت القوتان في النفس القوة العلمية والقوة العملية والقوة والفعل والكون والاستحالة والملا الأعلى والملا الأسفل والخلق والأمر ولما كانت الأسماء الإلهية نسبا تطلبها الآثار لذلك لا يلزم ما تعطل حكمه منها ما لم يتعطل وإنما قدح ذلك لو اتفق أن تكون أمرا وجوديا فالله إله سواء وجد العالم أو لم يوجد فإن بعض المتوهمين تخيل أن الأسماء للمسمى تدل على أعيان وجودية قائمة بذات الحق فإن لم يكن حكمها يعم والإبقي منها ما لا أثر له معطلا فلذلك قلنا إنه سبحانه لو رحم العالم كله لكان ولو عذب العالم كله لكان ولو رحم بعضه وعذب بعضه لكان ولو عذبه إلى أجل مسمى لكان فإن الواجب الوجود لا يمتنع عنه ما هو ممكن لنفسه ولا مكروه له على ما ينفذه في خلقه بل هو الفاعل لما يريد فلما خلق الله العالم رأيناه ذا مراتب وحقائق مختلفة تطلب كل حقيقة منه من الحق نسبة خاصة فلما أرسل تعالى رسله كان مما أرسلهم به لأجل تلك النسب أسماء تسمى بها لخلقهم يفهم منها دلالتها على ذاته تعالى وعلى أمر معقول لا عين له في الوجود له حكم هذا الأثر والحقيقة الظاهرة في العالم من خلق ورزق ونفع وضر وإيجاد واختصاص وأحكام وغلبة وقهر ولطف وتنزل واستجلاب ومحبة وبغض وقرب وبعد وتعظيم وتحقير وكل صفة ظاهرة في العالم تستدعي نسبة خاصة لها اسم معلوم عندنا من الشرع فمنها مشتركة وإن كان لكل واحد من المشتركة معنى إذا تبين ظهر أنها متباينة فالأصل في الأسماء التباين والاشتراك فيه لفظي ومنها متباينة ومع مترادفة ومع مترادفة فلا بد أن يفهم من كل واحد معنى لا يكون في الآخر فعلمنا ما سمي به نفسه واقتصرنا عليها فأوجد الدار الدنيا وأسكن فيها الحيوان وجعل الإنسان الكامل فيها إماما وخليفة أعطاه علم الأسماء لما تدل عليه من المعاني وسخر لهذا الإنسان وبنيه وما تناسل منه جميع ما في السموات وما في الأرض و خلق خلقا إن قلت فيه موجود صدقت وإن قلت فيه معدوم صدقت وإن قلت فيه لا موجود ولا معدوم صدقت وهو الخيال وله حالان حال اتصال وهذا الحال له بوجود الإنسان وبعض الحيوان وحال انفصال وهو ما يتعلق به الإدراك الظاهر منحازا عنه في نفس الأمر كجبريل في صورة دحية ومن ظهر من عالم الستر من الجنة من ملك وغيره وخلق الجنة والمنزل الذي يكون يوم القيامة نارا فخلق من النار ما خلق وبقى منها ما بقي في القوة وجعل ذلك فيما جعل الله في هذا الوجود الطبيعي من الاستحالات فالذي هو اليوم دار دنيا يكون غدا في القيامة دار جهنم وذلك في علم الله وقد بينا ذلك في الصورة المثالية المقدمة في هذا الباب على التقريب «الفصل الثامن» في الكتيب ومراتب الخلق فيه اعلم أن الكتيب هو مسك أبيض في جنة عدن وجنة عدن هي قصبة الجنة وقلعتها وحضرة الملك وخواصه لا تدخلها العامة إلا بحكم الزيارة وجعل في هذا الكتيب منابر وأسرة وكراسي ومراتب لأن أهل الكتيب أربع طوائف مؤمنون وأولياء وأنبياء ورسول وكل صنف ممن ذكرنا أشخاصه يفضل بعضهم بعضا قال تعالى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وقال وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ فَتَفَضَّلْنَا مِنْهُمْ مَنْ تَفَضَّلُوا فِي

الدار ومن هذا الباب قوله وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ يعني الخلق فدخل فيه جميع بنى آدم دنيا وآخرة فإذا أخذ الناس منازلهم في الجنة استدعاهم الحق إلى رؤيته فيسارعون على قدر مراكزهم ومشيههم هنا في طاعة ربهم فمنهم البطيء ومنهم السريع ومنهم المتوسط ويجمعون في الكتيب وكل شخص يعرف مرتبته علما ضروريا يجري إليها ولا ينزل إلا فيها كما يجري الطفل إلى الثدي والحديد إلى المغناطيس لورام أن ينزل في غير مرتبته لما قدر ولورام أن يتعشق بغير منزلته ما استطاع بل يرى في منزلته أنه قد بلغ منتهى أمله وقصده فهو يتعشق بما هو فيه من النعيم تعشقا طبيعيا ذاتيا لا يقوم بنفسه ما هو عنده أحسن من حاله ولولا ذلك لكانت دار أم وتغيص ولم تكن جنة ولا دار نعيم غير إن الأعلى له نعيم بما هو فيه في منزلته وعنده نعيم الأدنى وأدنى الناس منزلة على أنه ليس ثم من دنى من لا نعيم له إلا بمنزلة خاصة وأعلامهم من لأعلى منه له نعيم بالكل فكل شخص مقصور عليه نعيمه فما أعجب هذا الحكم ففي الرؤية الأولى يعظم الحجاب على أهل النار والتغيص والعذاب بحيث إنهم لا يكون عندهم عذاب أشد عذابا من ذلك فإن الرؤية الأولى تكون قبل انقضاء أجل العذاب وعموم الرحمة الشاملة وذلك ليعرفوا ذوقا عذاب الحجاب وفي الرؤية الثانية إلى ما يكون بعد ذلك نعم الرحمة ولهم أعني لأهل الجحيم رؤية من خوخت أبواب النار على قدر ما اتصفوا به في الدنيا من مكارم الأخلاق فإذا نزل الناس في الكتيب للرؤية وتجلى الحق تعالى تجليا عاما على صور الاعتقادات في ذلك التجلي الواحد فهو واحد من حيث هو تجل وهو كثير من حيث اختلاف الصور فإذا رأوه انصبغوا عن آخرهم بنور ذلك التجلي وظهر كل واحد منهم بنور صورة ما شاهده فمن علمه في كل معتقد فله نور كل معتقد ومن علمه في اعتقاد خاص معين لم يكن له سوى نور ذلك المعتقد المعين ومن اعتقد وجودا لا حكم له فيه بتزيه ولا تشبيه بل كان اعتقاده أنه على ما هو عليه فلم ينزهه ولم يشبهه وآمن بما جاء من عنده تعالى على علمه فيه سبحانه فله نور الاختصاص لا يعلم إلا في ذلك الوقت فإنه في علم الله فلا يدري هل هو أعلى ممن عمم الاعتقادات كلها علمه أو مساو له وأما دونه فلا إذا أراد الله رجوعهم إلى مشاهدة نعيمهم بتلك الرؤية في جناتهم قال الملائكة وزعة الكتيب ردوهم إلى قصورهم فيرجعون بصورة ما رأوا ويجدون منازلهم وأهلهم منصبين بتلك الصورة فيتلذذون بها فإنهم في وقت المشاهدة كانوا في حال فناء عنهم فلم تقع لهم لذة في زمان رؤيتهم بل اللذة عند أول التجلي حكم سلطانها عليهم فأفنتهم عنها وعن أنفسهم فهم في اللذة في حال فناء لعظيم سلطانها وإذا أبصروا تلك الصورة في منازلهم وأهلهم استمرت لهم اللذة وتنعموا بتلك المشاهدة فتعموا في هذا الوطن بعين ما أفناهم في الكتيب ويزيدون في ذلك التجلي وفي تلك الرؤية علما بالله أعطاهم إياه العيان لم يكن عندهم فإن المعلوم إذا شوهد تعطي مشاهدته أمرا لا يمكن أن يحصل من غير مشاهدة كما قيل

ولكن للعيان لطيف معنى لذا سأل المعانيبة الكليم

وهذا ذوق يعرفه كل من أقيم في هذه الحال لا يقدر على إنكاره من نفسه «الفصل التاسع» في العالم وهو كل ما سوى الله وترتيبه ونضده روحا وجسما وعلوا وسفلا اعلم أن العالم عبارة عن كل ما سوى الله وليس إلا الممكنات سواء وجدت أو لم توجد فإنها بذاتها علامة على علمنا أو على العلم بواجب الوجود لذاته وهو الله فإن الإمكان حكم لها لازم في حال عدمها ووجودها بل هو ذاتي لها لأن الترجيح لها لازم فالمرجح معلوم ولهذا سمي عالما من العلامة لأنه الدليل على المرجح فاعلم ذلك وليس العالم في حال وجوده بشيء سوى الصور التي قبلها العماء وظهرت فيه فالعالم إن نظرت حقيقته إنما هو عرض زائل أي في حكم الزوال وهو قوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَصْدَقُ بَيْتِ قَالَتِ الْعَرَبُ قَوْلَ لَيْدِ أكل شيء ما خلا الله باطل يقول ما له حقيقة يثبت عليها من نفسه فما هو موجود إلا بغيره ولذلك قال ص أَصْدَقُ بَيْتِ قَالَتِ الْعَرَبُ أَلْأَكْلُ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ باطل فالجوهر الثابت هو العماء وليس إلا نفس الرحمن والعالم جميع ما ظهر فيه من الصور فهي أعراض فيه يمكن إزالتها وتلك الصور هي الممكنات ونسبتها من العماء نسبة الصور من المرآة تظهر فيها لعين الرائي والحق تعالى هو بصر العالم فهو الرائي وهو العالم بالممكنات فما أدرك إلا ما في علمه من صور الممكنات فظهر العالم بين العماء وبين رؤية الحق فكان ما ظهر دليلا على الرائي وهو الحق فتفطن و اعلم من أنت وأما نضده على الظهور والترتيب فأرواح نورية إلهية مهمة في صور نورية خلقية إبداعية في جوهر نفس هو العماء من جملتها العقل الأول وهو القلم ثم النفس وهو اللوح المحفوظ ثم الجسم ثم العرش ومقره وهو الماء الجامد والهواء والظلمة ثم ملائكة ثم الكرسي ثم ملائكة ثم الأطلس ثم ملائكة ثم فلك المنازل ثم الجنات بما فيها ثم ما يختص بها وبهذا الفلك من الكواكب ثم الأرض ثم الماء ثم الهواء العنصري ثم النار ثم الدخان وفتح فيه سبع سماوات سماء القمر وسماء الكاتب وسماء الزهرة وسماء الشمس وسماء الأحمر وسماء المشتري وسماء المقاتل ثم أفلاكها المخلوقون منها ثم ملائكة النار والماء والهواء والأرض ثم المولدات المعدن والنبات والحيوان ثم نشأة جسد الإنسان ثم ما ظهر من أشخاص كل نوع من الحيوان والنبات والمعدن ثم الصور المخلوقات من أعمال المكلفين وهي آخر نوع هذا ترتيبه بالظهور في الإيجاد وأما ترتيبه بالمكان الوجودي أو المتوهم فالمكان المتوهم المعقولات التي ذكرناها إلى الجسم الكل ثم العرش ثم الكرسي ثم الأطلس ثم الكتيب ثم الوسيلة ثم عدن ثم سماء رحل ثم سماء المشتري ثم سماء المريخ ثم سماء الشمس ثم سماء الزهرة ثم سماء الكاتب ثم سماء القمر ثم الأثير ثم الهواء ثم الماء ثم الأرض و أما ترتيبه بالمكانة فالإنسان الكامل ثم العقل الأول ثم الأرواح المهمة ثم النفس ثم العرش ثم الكرسي ثم الأطلس ثم الكتيب ثم الوسيلة ثم عدن ثم الفردوس ثم دار السلام ثم دار المقامة ثم المأوى ثم الخلد ثم النعيم ثم فلك المنازل ثم البيت المعمور ثم سماء الشمس ثم القمر ثم المشتري ثم زحل ثم الزهرة ثم الكاتب ثم المريخ ثم الهواء ثم الماء ثم التراب ثم النار ثم الحيوان ثم النبات ثم المعدن وفي الناس الرسل ثم الأنبياء ثم الأولياء ثم المؤمنون ثم سائر الخلق وفي الأمم أمة محمد ص ثم أمة موسى ع ثم الأمم على منازل رسلها وأما ترتيبه بالتأثير فمنه المؤثر بالحال ومنه ما هو المؤثر بالهمة و

منه ما هو المؤثر بالقول ومنه ما هو المؤثر بالفعل أعني بالآلة ومنهم المؤثر بمجموع الكل ومنهم المؤثر بمجموع البعض ومنهم المؤثر بغير قصد لما ظهر منه من الأثر كتأثيرات الرياح بهبوبها في الرمال وغيرها وهي صورة الأشكال وما في الوجود إلا مؤثر ومؤثر فيه مطلقا ومؤثر اسم مفعول يكون له أثر بالحال كصور تحدث فتؤثر بالحال في واهب الأرواح لها وقد ذكرنا في نضد العالم خطبة وهي هذه التي أنا ذاكها ذكر الخطبة في نضد العالم الجدل الذي ليس لأوليته اقتراح كما لسائر الأوليات الذي له الأسماء الحسنی والصفات العلی الأزیلیات الكائن ولا عقل ولا نفس ولا بسائط ولا مركبات ولا أرض ولا سماوات العالم في العماء بجميع المعلومات القادر الذي لا يعجز عن الجائزات المرید الذي لا يقصر فتعجزه المعجزات المتكلم ولا حروف ولا أصوات السميع الذي يسمع كلامه ولا كلام مسموع إلا بالحروف والأصوات والآلات والنعمة البصير الذي رأى ذاته ولا مريئات مطبوعة الذوات الحي الذي وجبت له صفات الدوام الأحمدي والمقام الصمدي فتعالى بهذه السمات الذي جعل الإنسان الكامل أشرف الموجودات وأتم الكلمات المحدثات والصلاة على سيدنا محمد خير البريات وسيد الجسمانيات والروحانيات وصاحب الوسيلة في الجنات الفردوسيات والمقام المحمود في اليوم العظيم البليات الأليم الرزيات أما بعد فإنه لما شاء سبحانه أن يوجد الأشياء من غير موجود وإن يبرزها في أعيانها بما تقتضيه من الرسوم والحدود لظهور سلطان الأعراض والخواص والفصول والأنواع والأجناس الدافعين شبه الشكوك والرافعين حجب الالتباس بوسائط العبارات الشارحة والصفات الرسمية والذاتية النيرة النبراس فانجلى في صورة العلم صور الجواهر المتماثلات والأعراض المختلفات والمتماثلات وفصل بين هذه الذوات بين المتحيزات منها وغير المتحيزات كما انجلى في ذوات الأعراض والجواهر صور الهيئات والحالات بالكميات وصور المقادير والأوزان المتصلات والمنفصلات بالكميات وصور الأدوار والحركات الزمانيات وصور الأقطار والأكوار المكانية والصور الحافظات الماسكات نظام العالم الحاملات أسباب المناقب والمثالب العرضيات وأسباب المدائح والمذام الشرعيات وأسباب الصالح والفساد الوضعيات الحكميات وصور الإضافات بين المالك والمملوك والآباء والأبناء والبنات وصور التملك بالعبود والإماء الخارجات والحسن والجمال والعلم وأمثال ذلك الداخلات وصور التوجهات الفعلية القائمة بالفاعلات وصور المنفعلات التي هي بالفعل والفاعلات مرتبطات وقال عند ما جلاها ب الشمسِ وَضُحَاهَا وَقَمَرٍ إِذَا تَلَاهَا وَالتَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا هذه حقائق الآباء العلويات والأمهات السفليات ولها البقاء بالإبقاء مع استمرار التكوينات والتوينات بالتغيير والاستحالات ليثبت عندها علم ما هي الحضرة الإلهية عليه من العزة والثبات فهذا هو الذي أبرز سبحانه من المعلومات ولا يجوز غير ذلك فإنه لم يبق سوى الواجبات والحالات فأول موجود أداره سبحانه فلك الإشارات إدارة إحاطة معنوية وهو أول الأفلاك الممكنات المحدثات المعقولات وأول صورة ظهر في هذا الفلك العمائي صور الروحانيات المهيمات الذي منها القلم الإلهي الكاتب العلام في الرسالات وهو

العقل الأول الفياض في الحكميات والإنباءات وهو الحقيقة المحمدية والحق المخلوق به والعدل عند أهل اللطائف والإشارات وهو الروح القدسي الكل عند أهل الكشوف والتلويحات فجعله عالما حافظا باقيا تاما كاملا فياضا كاتبا من دواة العلم تحركه يمين القدرة عن سلطان الإرادة والعلوم الجارية إلى نهايات وهو مستوي الأسماء الإلهيات ثم أدار معدن فلك النفوس دون هذا الفلك وهو اللوح المحفوظ في النبات وهو النفس المنفعلة عند أصحاب الإدراكات والإشارات والمكاشفات فجعلها باقية تامة غير كاملة وفائضة غير مفيضة فيض العقل فهي في محل القصور والعجز عن بلوغ الغايات ثم أوجد الهباء في الكشف والهيولى في النظر والطبيعة في الأذهان لاني الأعيان فأول صورة أظهر في ذلك الهباء صور الأبعاد الثلاثة فكان المكان فوجه عليه سبحانه سلطان الأربعة الأركان فظهرت البروج الناريات والترابات والهوائيات والمائيات فتميزت الأكوان وسمي هذا الجسم الشفاف اللطيف المستدبر المحيط بأجسام العالم العرش العظيم الكريم واستوى عليه باسمه الرحمن استواء منزها عن الحد والمقدار معلوم عنده غير مكيف ولا معلوم للعقول والأذهان ثم أدار سبحانه في جوف هذا الفلك الأول فلكا ثانيا سماه الكرسي قدلت إليه القدمان فانفرق فيه كل أمر حكيم بتقدير عزيز عليم وعنده أوجد الخيرات الحسان والمقصورات في خيام الجنان ثم رتب فيه منازل الأمور كلها وأحكمها في روحانيات سحرها وحكمها بالتأثيرات السبعية من ألف إلى ساعة عن اختلاف الملوان وجعل هذه المنازل بين وسط ومزج وطرفي سعد مستقر ونحس مستمر بنزول المقدر المفرد الإنسان ثم أدار سبحانه في جوف هذا الفلك الثاني فلكا ثالثا وخلق فيه كوكبا ساجما من الخنس الكنيس مسخرا فقيرا أودع لديه كل أسود حالك وقرن به ضيق المسالك والوعر والحزن والكرب والحزن وحسرات الفوت وسكرات الموت وأسرار الظلمات والمفازات المهلكات والأشجار والمثمرات والأفاعي والحيات والحيوانات المضرات والحشرات الموحشات والطرق الدارسات والعناء والمشقات وخلق عند مساعدته النفس الكلية الجبال لتسكين الأرضين المدحيات وأسكن في هذا الفلك روحانية خليله إبراهيم عبده ورسوله ثم أدار في جوف هذا الفلك فلكا رابعا خلق فيه كوكبا ساجما من الخنس الكنيس أودع لديه النخل الباسقات والعدل في القضايا والحكومات وأسباب الخير والسعادات والبيض الحسان المنعمات والاعتدالات والنمامات وأسرار العبادات والقربات والصدقات البرهانيات والصلوات النوريات وإجابة الدعوات والناظرين إلى الواقفين بعرفات وقبول النسك بموضع رمى الجمرات وخلق عند مساعدته النفس الكلية تحليل المياه الجامدات وأسكن في هذا الفلك روحانية نبيه موسى عبده ونجيه ثم أدار في جوف هذا الفلك فلكا خامسا خلق فيه كوكبا ساجما من الخنس الكنيس أودع لديه حماية المذاهب بالقواضب المرهفات والموازن السمهرات وتجمير قدور راسيات وملء جفون كالجوابي المستدبريات والتعصبات والحميات وإيقاع الفن والحروب بين أهل الهدايات والضلالات وتقابل الشبه المضلات والأدلة الواضحات بين أهل العقول السليمة والتخيلات وخلق عند مساعدته النفس الكل لتلطيف الأهوية السخيفات وأسكن في هذا الفلك

روح رسوله هارون ويجيى ع موضحي سيبليه ثم أدار في جوف هذا الفلك فلما سادسا خلق فيه كوكبا عظيما مشرقا ساجبا أودع لديه أسرار الروحانيات والأنوار المشرقات والضياءات اللامعات والبروق الخاطفات والشعاعات النيرات والأجساد المستنيرات والمراتب الكاملات والاستواءات المعتدلات والمعارف اللؤلؤيات واليواقيت العاليات والجمع بين الأنوار والأسرار الساريات ومعالم التأسيسات وأنفاس النور الجاريات وخلع الأرواح المدبرات وإيضاح الأمور المبهمات وحل المسائل المشكلات وحسن إيقاع السماع في النغمات وتوالي الواردات وترادف التنزلات الغيبية وارتقاء المغاني الروحانيات إلى أوج الانتهاء ودفع العلل بالعلالات النافعات والكلمات المستحسنات والأعراف العطريات وأمثال ذلك مما يطول ذكره قد ذكرنا منه طرفا في الباب السادس والأربعين من كتاب التنزلات الموصلية وخلق عند مساعدته النفس الكل تحريك الفلك الأثير لتسخين العالم بهذه الحركات واسكن في هذا الفلك إدريس النبي المخصوص بالمكان العلي ثم أدار في جوف هذا الفلك فلما سابعا خلق فيه كوكبا ساجبا من الخنس الكنس أودع لديه التصوير التام وحسن النظام والسماع الشهي والمنظر الرائق البهي والهيبة والجمال والأنس والجلال وخلق عند مساعدته النفس الكل تقطير ماء رطب من ركن البخارات وأسكن في هذا الفلك روحانية النبي الجميل التام يوسف ع ثم أدار في جوف هذا الفلك فلما ثامنا خلق فيه كوكبا ساجبا من الخنس الكنس أودع لديه الأوهام والإيهام والوحي والإلهام ومهالك الآراء الفاسدة والقياسات والأحلام الرديئة والمبشرات والاختراعات الصناعات والاستنباطات العمليات وما في الأفكار من الغلطات والإصابات والقوي الفعالات والوهميات والزجر والكهانات والفراسات والسحر والعزائم والطلسمات وخلق عند مساعدته النفس الكل مزج البخارات الرطبة بالبخارات اليابسات واسكن في هذا الفلك روحانية روحه وكلمته عيسى ع عبده ورسوله وابن أمته ثم أدار في جوف هذا الفلك فلما آخر تاسعا خلق فيه كوكبا ساجبا أودع الله لديه الزيادة والنقصان والربو والاستحالات بالاضمحلالات وخلق عند مساعدته النفس الكل إمداد المولدات بركن العصارات واسكن في هذا الفلك روحانية نبيه آدم ع عبده ورسوله وصفيه واسكن هذه الأفلاك المستديرات أصناف الملائكة الصافات التاليات فمنها القائمات والقاعدات ومنها الراككات والساجدات كما قال تعالى إخبارا عنهم وَ مَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ فَهَمَّ عَمَّا رَ السَّمَوَاتِ وَ جَعَلَ مِنْهُمُ الْأَرْوَاحَ الْمُطَهَّرَاتِ الْمُعْتَكِفِينَ بِأَشْرَفِ الْحَضْرَاتِ وَ جَعَلَ مِنْهُمُ الْمَلَائِكَةَ الْمُسَخَّرَاتِ وَ الْوَكَلَاءِ عَلَى مَا يَخْلُقُهُ اللَّهُ مِنَ التَّكْوِينَاتِ فَوَكَّلَ بِالْأَرْجَاءِ الزَّاجِرَاتِ وَ بِالْأَنْبَاءِ الْمُرْسَلَاتِ وَ بِالْإِلْهَامِ وَ اللَّمَمَاتِ الْمُقْلِيَاتِ وَ بِالْتَفْصِيلِ وَ التَّصْوِيرِ وَ التَّرْتِيبِ الْمُقْسَمَاتِ وَ بِالْتَرْغِيبِ وَ التَّرْحِيبِ النَّاشِرَاتِ وَ بِالْتَرْهِيْبِ النَّاشِطَاتِ وَ بِالْتَشْيِيتِ النَّازِعَاتِ وَ بِالْسُوقِ السَّاجِحَاتِ وَ بِالْإِعْتِنَاءِ السَّابِقَاتِ وَ بِالْأَحْكَامِ الْمُدْبِرَاتِ ثُمَّ أَدَارَ فِي جَوْفِ هَذَا الْفَلَكِ كُرَّةَ الْإِثِيرِ أَوْ دَعَى فِيهَا رُجُوعَ الْمُسْتَرَقَاتِ الطَّارِقَاتِ ثُمَّ جَعَلَ دُونَهُ كُرَّةَ الْهَوَاءِ أُجْرَى فِيهَا الذَّرَائِرَاتِ الْعَاصِفَاتِ السَّابِقَاتِ الْحَامِلَاتِ الْمُعْصِرَاتِ وَ مَوْجٍ فِيهِ الْبُحُورُ الزَّاخِرَاتِ الْكَائِنَاتِ مِنَ الْبَخَارَاتِ الْمُسْتَحْيَلَاتِ يُسَمَّى دَائِرَةَ كُرَّةِ الزَّمْهِيرِ تَعْلَمُ مِنْهُ

صناعة التقطيرت وأمسك في هذه الكرة أرواح الأجسام الطائرات وأظهر في هاتين الكرتين الرعود القاصفات والبروق الحاطقات والصواعق المهلكات والأحجار القاتلات والجبال الشاححات والأرواح الناريات الصاعدات النازلات والمياه الجامدات ثم أدار في جوف هذه الكرة كرة أودع فيها سبحانه ما أخبرنا به في الآيات البينات من أسرار إحياء الموت وأجرى فيها الأعلام الجاريات وأسكنها الحيوانات الصامتات ثم أدار في جوفها كرة أخرى أودع فيه ضروب التكوينات من المعادن والنباتات والحيوانات فأما المعادن فجعلها عز وجل ثلاث طبقات منها المائيات والترابيات والحجريات وكذلك النبات منها النابتات والمغروسات والمزروعات وكذلك الحيوانات منها المولدات المرضعات والحاضنات والمعفونات ثم كون الإنسان مضاهيا لجميع ما ذكرناه من المحدثات ثم وهبه معالم الأسماء والصفات فمهدت له هذه المخلوقات المعجزات ولهذا كان آخر الموجودات فمن روحانيته صح له سر الأولية في البدايات ومن جسميته صح له الآخرة في الغايات فبه بدى الأمر وختم إظهار اللعنايات وأقامه خليفة في الأرض لأن فيها ما في السموات وأيده بالآيات والعلامات والدلالات والمعجزات واختصه بأصناف الكرامات ونصب به القضايا المشروعات ليميز الله به الخبيثات من الطيبات فيلحق الخبيث بالشقاوات في الدرجات ويلحق الطيب بالسعادات في الدرجات كما سبق في القبضتين اللتين هما صفتان للذات فسبحان مبدئ هذه الآيات وناصب هذه الدلالات على أنه واحد قهار الأرض والسموات فهذا ترتيب نضد العالم على طريق خاص لبعض النظائر انقرد به وسند ذكر بعد القصيدة التي أذكرها بعد هذا ما وافقونا فيه وأما نظمنا فيه أيضا على طريقة أخرى في الوضع الأول فاعلم وهذه هي القصيدة □

ظهر الوجود و عالم الهيمن □ الحمد لله الذي بوجوده
ظهرت ذوات عوالم الإمكان و العنصر الأعلى الذي بوجوده
فيه و لا متأخر بالآن من غير ترتيب فلا متقدم
ما كان معلوما من الأكوان حتى إذا شاء المهيمن إن يرى
بوجود روح ثم روح ثاني فتح القدير عوالم الديوان
لعوالم الأفلاك و الأركان ثم الهباء كذا الهبولي ثم جسم قابل
العرش الكريم و مستوي الرحمن فأداره فلكا عظيما و اسمه
قتلوح من أقسامه القدمان يتلوه كرسي اتقسام كلامه
فلك الكواكب مصدر الأزمان من بعده فلك البروج و بعده

يقيم فيه قواعد البنيان ثم النزول مع الخلال لمركز
كرة الهواء و عنصر النيران فأدار أرضاً ثم ماء فوقه
فلك يضاف لكاتب الديوان من فوقه فلك الهلال و فوقه
فلك الغزاة مصدر الملوان من فوقه فلك لزهرة فوقه
ثم الذي يعزي إلى كيوان من فوقه المريخ ثم المشتري
خلق يسمى العالم النوراني و لكل جسم ما يشأ كل طبعه
حفظ الوجود من اسمه المحسان فهم الملائكة الكرام شعارهم
عند التحرك عالم الشيطان فتحركت نحو الكمال فولدت
جاءت لنا بعوالم الحيوان ثم المعادن و النبات و بعده
في عالم التركيب و الأبدان و الغاية القصوى ظهور جسمونا
فخ الإله لطيفة الإنسان لما استوت و تعدت أركانه
يعنو له الأملاك و الثقلان و كساه صورته فعاد خليفة
أبدى لنا في عالم الحدثان و بدورة الفلك المحيط و حكمه
تنا لأهل الشرك و الطغيان في جوف هذا الأرض ماء أسودا
ظلمات سخط القاهر الديان يجري على من الرياح و عندها
الروح الإلهي العظيم الشأن دارت بصخرة مركز سلطانه

فهذا ترتيب الوضع الذي أنشأ الله عليه العالم ابتداء اعلم أن التفاضل في المعلومات على وجوده أعمها التأثير فكل مؤثر أفضل من أكثر المؤثر فيه من حيث ذلك التأثير خاصة وقد يكون المفضل أفضل منه من وجه آخر وكذلك فضل العلة على معلولها والشرط على مشروطه والحقيقة على المحقق والدليل على المدلول من حيث ما هو مدلول له لا من حيث عينه وقد يكون الفضل بعموم التعلق على ما هو أخص تعلقاً منه كالعالم والقادر ولما كان الوجود كله فاضلاً مفضولاً أدى ذلك إلى المساواة وإن يقال لا فاضل ولا مفضول بل وجود شريف كامل تام لا نقص فيه ولا سيما وليس في المخلوقات على اختلاف ضروبها أمر إلا وهو مستند إلى حقيقة ونسبة إلهية ولا تفاضل في الله لأن الأمر لا يفضل نفسه فلا مفاضلة بين العالم

من هذا الوجه وهو الذي يرجع إليه الأمر من قبل ومن بعد وعليه عول أهل الجمع والوجود وبهذا سموا أهل الجمع لأنهم أهل عين واحدة كما قال الله تعالى وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ وَمَنْ كَشَفَ الْأَمْرَ عَلَيَّ مَا هُوَ عَلَيْهِ عِلْمٌ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي تَرْتِيبِ الْعَالَمِ فِي هَذَا الْبَابِ فَإِنَّهُ مَتَّوَع الْمَسَاقِ فِي الْخُطْبَةِ تَرْتِيبِ لَيْسَ فِي الْمَنْظُومِ وَكَذَلِكَ سَائِرُ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي الْبَابِ «وَصَلَّ» فِي ذِكْرٍ مَا فِي هَذَا الْمَنْزِلِ مِنَ الْعُلُومِ فَمَنْ ذَلِكَ عِلْمُ الْإِتِّصَالِ الْكُونِيِّ وَالْإِنْفِصَالِ الْإِلَهِيِّ وَالْكُونِيِّ وَفِيهِ عِلْمٌ تَنْزِيهِ الْحَقِّ مَعَ ثُبُوتِ النَّزُولِ وَالْمَعِيَةِ عَمَّا لِلنَّزُولِ وَالْمَعِيَةِ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالْإِنْتِقَالِ وَفِيهِ عِلْمُ الْفَرْقَانِ بَيْنَ الْكُتُبِ الْمَنْزِلَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا كَلَامَ اللَّهِ وَلَمَّا ذَا تَكَثَّرَتْ وَتَعَدَّدَتْ آيَاتُهَا وَسُورُهَا هَلْ لَكُونُهَا كَلَامًا أَوْ لَكُونُهَا مَتَكَلِّمًا بِهَا وَفِيهِ عِلْمُ إِفْتِرَاقِ النَّاسِ إِلَى مُؤْمِنٍ بِكَذَا وَغَيْرِ مُؤْمِنٍ بِهِ وَفِيهِ عِلْمُ الْمَلَا الْأَعْلَى وَفِيهِ عِلْمُ الْأَجَالِ وَفِيهِ عِلْمُ حِكْمَةِ التَّفْضِيلِ فِي الْعَالَمِ وَفِيهِ عِلْمُ اتِّشَاءِ الْفُرُوعِ مِنْ أَسْلِ وَاحِدٍ وَفِيهِ عِلْمُ قَوْلِ الْقَائِلِ

وَمَا عَلِيَ اللَّهُ بِمَسْتَكْرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمِ فِي وَاحِدٍ □

وهذا هو علم الإنسان الكامل الجامع حقائق العالم وصورة الحق سبحانه وتعالى وفيه علم الفرق بين المبدأ والمعاد وما معنى المعاد هل هو أمر وجودي أو نسبة مرتبة كوال يعزل ثم يرد إلى ولايته وفيه علم السبب الذي لأجله أنكر من أنكر المعاد وما المعاد الذي أنكر وما صفة المنكر وفيه علم نسبة الأشياء إلى الله نسبة واحدة فكيف سبقت الرحمة الغضب حتى عمت الرحمة كل شيء فلم يبق للغضب محل يظهر فيه وفيه علم هداة الحق وفيه علم إنشاء العالم من العالم ولما ذَا يَرْجِعُ مَا فِيهِ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصِ فَلَا بَدَّ مِنَ الْعِلْمِ بِكَمَالٍ أَوْ تَمَامٍ بِهِ يَتَمَيَّزُ مَا زَادَ عَلَيْهِ وَمَا نَقَصَ عَنْهُ وَهَلْ كُلُّ زِيَادَةٍ عَلَى التَّمَامِ نَقْصٌ أَمْ لَا وَفِيهِ عِلْمٌ هَلْ يَوْجَدُ أَمْرَانِ مُتَجَاوِرَانِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَسْطٌ مِثْلُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَكَالْتَفْيِ وَالْإِثْبَاتِ وَمِثْلُ قَوْلِنَا أَنْتَ مَا أَنْتَ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَفِيهِ عِلْمُ الْأَمْرِ الَّذِي يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِ الْمَكْلُفَ مِنْ حَيْثُ عَيْنُهُ وَمِنْ حَيْثُ أَعْمَالُهُ وَفِيهِ عِلْمُ كَمَالِ الْعَالَمِ الْكَمَالِ الَّذِي لَا يَحْتَمِلُ الزِّيَادَةَ فِيهِ فَلَا يَظْهَرُ فِيهِ مِمَّا لَمْ يَظْهَرِ إِلَّا مَا خَرَجَ عَنْهُ فَيَعُودُ عَلَيْهِ فَيَظْهَرُ فِيهِ أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ فِيهِ وَهُوَ مِنْهُ فَمَا ظَهَرَ فِي الْعَالَمِ بَعْدَ تَمَامِهِ إِلَّا الْعَالَمُ فَأَمَرَ اللَّهُ وَاحِدَةً فِيهِ وَهُوَ الْمَعْبَرُ عَنْهَا بِالْإِسْتِحَالَاتِ وَالْإِسْتِحَالَاتِ مَتَّوَعَةٌ بِحَسَبِ الْحَقَائِقِ كَمَا يَسْتَحِيلُ بَحَارًا وَالْمَلِكُ يَسْتَحِيلُ إِنْسَانًا بِالصُّورَةِ وَكَذَلِكَ التَّجْلِي فَمَنْ عَرَفَ ذَلِكَ عَرَفَ الْأَمْرَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ وَالْوَلَدَ عَلَى شَبْهِ أَبِيهِ فَإِنَّ الْوَلَدَ إِذَا خَرَجَ عَلَى شَبْهِ أَبِيهِ بَرَأَ الْأُمَّ مِمَّا يَطْرُقُ إِلَيْهَا مِنَ الْإِحْتِمَالِ إِذَا لَمْ يَكُنْ الشَّبْهُ وَمَنْ هُنَا تَعَلَّمَ أَنَّهُ لَا خَالِقَ إِلَّا اللَّهُ وَقَدْ نَبِهَ الشَّارِعَ بِمَجْدِثِ الصُّورَةِ الْكَامِلَةِ الْإِمَامِيَّةِ وَفِيهِ عِلْمُ نَفْيِ الْأَسْبَابِ بِإِثْبَاتِهَا وَفِيهِ عِلْمُ الْأَمْرِ الَّذِي دَعَا الْمُشْرِكُ إِلَى إِثْبَاتِ الشَّرِيكِ وَفِيهِ عِلْمُ غَيْرَةِ الْحَقِّ عَلَى الرَّتْبَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَفِيهِ عِلْمُ مَا يَقُولُ الْمُتَعَلِّمُ مِنَ الْعَالَمِ إِذَا سَأَلَهُ الْعَالَمُ بِفَتْحِ الْإِلَامِ وَفِيهِ عِلْمُ مَا هُوَ مِنَ الْقَوْلِ حُجَّةٌ وَمَا لَيْسَ بِحُجَّةٍ فَهَلِ الْحُجَّةُ عَلَى الْخُصْمِ عَيْنَ الْقَوْلِ خَاصَّةٌ أَوْ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْقَوْلُ أَوْ فِي مَوْطِنٍ يَكُونُ الْقَوْلُ وَفِي مَوْطِنٍ يَكُونُ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْقَوْلُ فَإِذَا كَانَ الْقَوْلُ يَعْجِزُ السَّمْعَ فَهُوَ عَيْنَ الْحُجَّةِ وَفِيهِ عِلْمُ الْفَضْلِ بِالْعِلْمِ بَيْنَ الْمَخْلُوقِينَ وَأَنَّهُ لَا رَتْبَةَ أَشْرَفَ مِنْ رَتْبَةِ الْعِلْمِ وَفِيهِ عِلْمُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ كُلَّهُمْ عُلَمَاءُ بِاللَّهِ لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ يَجْعَلُ بِخِلَافِ النَّاسِ وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ ثُمَّ قَالَ فِي حَقِّ النَّاسِ وَأُولُو الْعِلْمِ وَمَا

أطلق مثل ما أطلق الملائكة وهو علم التوحيد هنا لا علم الوجود فإن العالم كله عالم بالوجود لا بالتوحيد لا في الذات ولا في المرتبة وإن كان المشرك قد جعل له الرتبة العليا مع الاشتراك في معنى الرتبة وفيه علم ما لا يمكن لمخلوق جحده وهو افتقار الممكن إلى المرجح وفيه علم ما يجوز نقضه من المواثيق والعهود وما لا يجوز وفيه علم ما يسبق إلى الوهم من تكذيب شخص من الناس يدعي أنه موجود من غير أب ولا أم عند من يؤمن بوجود آدم وينكره في حق شخص ما قد أشبهه في الصورة ولا يتوقف في تكذيبه ولا في رد ما قاله وجاء به وهو ممكن في نفس الأمر ويقربه من يقول بحدوث العالم وبقدمه وفيه علم ما تقيده الملائكة من العلم إذا دخلوا على أهل السعادة في منازلهم وفيه علم فصل الدنيا من الآخرة دار أو حياة وهما دار واحدة وحياة واحدة وفيه علم القلوب ولما ذا ترجع نسبة الكون إليها هل إلى علمها باستحالة ثبوتها على أمر واحد زمانين لما علمت أن خالفها إذا تذكرت وفكرت أنه كل يوم في شأن فتقطع عند ذلك أنها لا تبقي على حال واحد لأنها محل التصريف والتقلب وفيه علم العلم الجامع والمفصل للمضار والمنافع وهل الإنسان الجاهل يقاوم بقوته قوة كلام الله حتى لا يؤثر فيه أو قوته على نفسه أن يستمر أثر فيه كلام الله فلم يقاوم إلا نفسه لا كلام الله وفيه علم انتظار الحق بإظهار الأمور ما حكم به علمه فيها من الترتيب في الإيجاد مع الجواز وكيف يجتمع المحال والإمكان في أمر واحد فيحكم عليه بأنه محال بالدليل العقلي ممكن بالدليل العقلي وأدلة العقول لا تتعارض إلا في هذا الوطن وفيه علم تلقين الحجة لإظهار الحق وهل للحاكم إذا علم صدق أحد الخصمين في دعواه ويعلم أنه يبطل حقه لجهله بتحرير الدعوى هل له أن يعلمه كيف يدعي حتى يثبت له الحق كما هو في نفس الأمر أو ليس له ذلك لا في حضور الخصم ولا في غيبته وهذا مع علم الحاكم بصاحب الحق وفيه علم حجج الرسل ع ليست عن نظر فكري وإنما هي عن تعليم إلهي وفيه علم ما حظ الرسول من الرسالة وفيه علم لا يعارض الحق الإلهي إلا الحق الإلهي فهو مقابلة المثليين لا مقابلة غير المثليين وإن ظهرت المعارضة من جانب المخلوق فما ظهر الحق إلا على لسان المخلوق فإن الله ما كلم عباده على رفع الحجاب لأنه يقول لا معقب لحكمه وقد وقع في الدنيا المعقب فلا بد أن يكون المعقب الله لا غيره فهو مثل النسخ في الشرائع هو الذي شرع وهو الذي رفع ما شرع بشرع آخر أنزله فالنسخ والمنسوخ من الله كذلك أمر العالم فيما جاء من الحق بالدلالة وفيما رد به ذلك الحق من غير دلالة فيعلم العالم بالله أنه من الحق فالحق يتلو بعضه بعضا فإن زمان دعوى الواحد ما هو زمان دعوى الآخر الراد له والمعارضة على الحقيقة إن لم يشتركا في الزمان فما هي معارضة فافهم وفيه علم إنزال الحق العالم بالشيء منزلة نفسه منه في ذلك العلم ولهذا تقول لا منزلة أشرف من العلم لأنه ينزلك منزلة الحق □

و قد علم الأقسام من قد لثمته □ لقد خرت كل الطيب فيما لثمته
من العقل والإحساس فيما طعمته وإن الذي في الكون من كل طيب

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثاني والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل سر وسرين وثنائك عليك بما ليس لك وإجابة الحق إياك في ذلك المعنى شرفك به من حضرة

محمدية» □

و شطره الآخر في خلقه □ من حاز شطر الكون في خلقه
و بدره الطالع في أفقه فذاك عين الوقت في وقته
و ضوءه يغرب في شرقه فبدره يطلع من غربه
و كلنا نهلك في حقه فكل مخلوق به هائم

ورد في الخبر الصحيح في صحيح مسلم عن رسول الله ص أنه قال إن الله جميل يحب الجمال وهو تعالى صانع العالم وأوجده على صورته فالعالم كله في غاية الجمال ما فيه شيء من القبح بل قد جمع الله له الحسن كله والجمال فليس في الإمكان أجمل ولا أبداع ولا أحسن من العالم ولو أوجد ما أوجد إلى ما لا يتناهى فهو مثل لما أوجد لأن الحسن الإلهي والجمال قد حازه وظهر به فإنه كما قال تعالى أعطى كل شيء خلقه فهو جماله إذ لو نقص منه شيء لنزل عن درجة كمال خلقه فكان قبيحا ثم هدى أي بين ذلك لنا بقوله أعطى كل شيء خلقه □

علمنا بأن العقل فيه على خطر □ و لما رأينا الحق في صورة البشر
و لم يطلق التقييد ما عنده خبر فمن قيد الحق الممين بعقله
تجليت في التنزيه عن سائر الصور إذا ما تجلى لي على مثل صورتني
بأنك تعفو عن ظلم إذا اتصرت فإن قال ما ذا قلت أنت ذكرت لي
و رؤيتي إياكم كما يبصر القمر وما أنت مثلي قل فلم خرت صورتني
على كل مثل كالذي يقتضي النظر فإن كنت مثلي فالتماثل حاكم
على كل حال في القديم وفي البشر فكل شبيهه للشبيه مشاكل
بارغام شيطان وجبر لما انكسر لقد شرع الله السجود لسهونا
فأنت جدير بالسجود كما ذكر فما لك لم تسجد و أنت إمامنا
و أين خطي الأقدام من خطوة البصر أتيناك نسعى فانتشيت مهر و لا

ومنها أيضا □

و ما هو إلا الله بالعين و الأثر □ فمن فصلنا أو بمن قد وصلتنا

و حاز مزيد الخير عبد إذا شكر فشكرا لما أخفى و شكرا لما بدا

ولكن حجاب القرب أرسل فاستتر و ما هو إلا الحق يشكر نفسه

فالعلم كله جماله ذاتي و حسنه عين نفسه إذ صنعه صانعه عليه و لهذا هام فيه العارفون و تحقق بمحبته المتحققون و لهذا قلنا فيه في بعض عباراتنا عنه إنه مرآة الحق فما رأى العارفون فيه إلا صورة الحق و هو سبحانه الجميل و الجمال محبوب لذاته و الهيبه له في قلوب الناظرين إليه ذاتية فأورث المحبة و الهيبه فإن الله ما كثر لنا الآيات في العالم و في أنفسنا إذ نحن من العالم إلا لنصرف نظرنا إليه ذكرا و فكرا و عقلا و إيمانا و علما و سمعا و بصرا و نهيا و لبا و ما خلقنا إلا لنعبده و نعرفه و ما أحالنا في ذلك على شيء إلا على النظر في العالم لجمعه عن الآيات و الدلالات على العلم به مشاهده و عقلا فإن نظرنا فإليه و إن سمعنا فمعه و إن عقلنا فعنه و إن فكرنا ففيه و إن علمنا فإياه و إن آمننا فبه فهو المتجلي في كل وجه و المطلوب من كل آية و المنظور إليه بكل عين و المعبود في كل معبود و المقصود في الغيب و الشهود لا يفقده أحد من خلقه بفطرته و جبلته فجميع العالم له مصل و إليه ساجد و بحمده مسبح فالألسنة به ناطقة و القلوب به هائمة عاشقة و الأبواب فيه حائرة يروم العارفون أن يفصلوه من العالم فلا يقدرون و يرومون أن يجعلوه عين العالم فلا يتحقق لهم ذلك فهم يعجزون فكل أفهامهم و تحير عقولهم و تناقض عنه في التعبير ألسنتهم فيقولون في وقت هو و في وقت ما هو و في وقت هو ما هو فلا تستقر لهم فيه قدم و لا يتضح لهم إليه طريق أم لأنهم يشهدونه عين الآيه و الطريق فتحول هذه المشاهده بينهم و بين طلب غاية الطريق إذ لا تسلك الطريق إلا إلى غاياتها و المقصود معهم و هو الرفيق فلا سالك و لا مسلولك فتذهب الإشارات وليست سواه و تطيح العبارات و ما هي إلا إياه فلا ينكر على العارف ما يهيم فيه من العالم و ما يتوهمه من المعالم و لولا إن هذا الأمر كما ذكرناه ما أحب نبي و لا رسول أهلا و لا ولدا و لا أثر على أحد أحدا و ذلك لتفاضل الآيات و تقلب العالم هو عين الآيات وليست غير شؤون الحق التي هو فيها و قد رفع بعضها فوق بعض درجات لأنه بتلك الصورة ظهر في أسمائه فعلمنا تفاضل بعضها على بعض بالعموم و الخصوص فهو الغني عن العالمين و هو القائل و ما خلقت الجن و الأانس إلا ليعبدون فإين الخالق من الغني و أين القابض منه و المانع و أين العالم في إحاطته من القادر و القاهر فهل هذا كله إلا عين ما وقع في العالم فما تصرف رسول و لا عارف إلا فيه و لكن أكثر الناس لا يعلمون و ذلك لأن من الناس من في أذنه و قر و على بصره غشاوة و على قلبه قفل و في فكره حيرة و في علمه شبهة و بسمعه صمم و والله ما هو هذا كله عند العارف إلا للقرب المفرط و نحن أقرب إليه منكم و لكن لا تبصرون و لقد خلقنا الإنسان و نعلم ما نوسوس به نفسه و نحن أقرب إليه من حبل الوريد و أين الوسوسة من الإلهام و أين اسم الإنسان من اسم العالم □

ومن هند و من بئنه □ فمن ليلي و من لبني
 أ ليسوا كلهم عينه و من قيس و من بشر
 به إذا كان لي كونه لقد أصبحت مشغوفا
 فأين مهمي أينه فكل الخلق محبوبي
 يجد في بينه بينه فمن يبحث على قولي

وأما أهل الجمال العرضي والحب العرضي فظل زائل وغرض مائل وجدار مائل بخلاف ما هو عند العلماء بالله فإن الظل عند العالم بالله ساجد
 والعارض للوجود مستعد والجدار لم يميل إلا عبادة ليظهر ما تحته من كوز المعارف التي يستغني بها العارف الواقف فخلق الله الغيرة في صورة
 الخضر فأقامه من انحنائه لما علم إن الأهلية ما وجدت في ذلك الوقت في رب المال فيقع التصرف فيه على غير وجهه وتعلمن نبأه بعد حين فلو ظهر
 اتخذ عبثا وعائت فيه الأيدي فسبحان واضع الحكم وناصب الآيات ومظهر جمال الدلالات ومن أجملها عينا وأكملها كونا عالم الخيال وبه
 ضرب الله الأمثال وبين تعالى أنه المنفرد بعلمه فإنه قال ناهيا فلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وما جاء بهذه الآية إلا عند ما ضرب
 لنا الأمثال منه فظهر للكون وهو مقدمته ألا ترى الرؤيا وبعينها يدرك الخيال يرى ما يكون قبل كونه وما كان وما هو الوقت عليه وأي حضرة تجد
 فيها هذه الجمعية إلا حضرة الخيال وكل من تعشق بأمر ما فما تعشق به إلا بعد أن حصله في خياله وجعل له في وهمه مثالا وطبق محبوبه على
 مثاله ولو لم يكن الأمر كذلك لكان إذا فارقه من تعلق بصره به أو سمعه أو شيء من حواسه فارق التعلق به ونحن لا نجد الأمر كذلك فدل على إن
 الحبوب عند الحب على مثال صورة وأنشأه في خياله فلزم مشاهدته فتضاعف وجدته وتزايد حبه وصار ذلك المثال الذي صوره يحرض
 مصوره على طلب من صورته على صورته فإن ذلك الأصل هو روح هذا الخيال وبه بقاؤه وهو الذي يحفظه وما اشتد حب الحب إلا في صنعته
 وفعله فإن الصورة التي تعشق بها في خياله هي من صنعته فما أحب إلا ما هو راجع إليه فبنفسه تعلق وعلى فعله أثنى فمن علم هذا علم حب
 الله عباده وأنه تعالى أشد حبا فيهم منهم فيه بل لا يحبونه عينا وإنما يحبون إحسانه فإن الإحسان هو مشهودهم ومن أحبه عينا فإنما أحب مثالا
 صورته في نفسه وتخليه وليس إلا المشبهة خاصة فكل محب فلولاً التشبيه ما أحبه ولولا التخيل ما تعلق به ولهذا جعله الشارع في قلبه ووسعه
 قلب عبده وجعله من القرب به كهو أو كبعض أجزائه فمثل هؤلاء عبده مثالا وشاهدوه محصلا وأما المنزلة فحائرة في عمياء يخبطون فيها
 عشواء لا ظل في ظلمتها ولا ما يمنعهم الدليل من التشبيه وما ثم إيمان يفوق نوره نور الأدلة حتى يدرجها فيه فلا يزال المنزه غير قابض على شيء و
 لا محصل لأمر فهم أهل البيت لأن همهم متفرق والوهم منهم بعيد فنقصهم من كمال معرفة الوجود حكم الأوهام فيهم ولا حكم للأوهام إلا في

الكامل من الرجال ولهذا جاءت الشرائع في الله بما تحيله الأدلة فمن تقوى نور إيمانه على نور عقله كما تقوى نور الشمس على نور غيره من الكواكب فما أذهب عين أنوارها وإنما أدرجها في نوره فالعالم مستنير كله بنور الشمس ونور الكواكب ولكمهم لا يبصرون إلا نور الشمس ولا يبصرون المجموع كذلك الكامل من أهل الله إذا أدرج نور عقله في نور إيمانه صوب رأى المنزهة إذ ما تعدت ما كشفت له أنوارها و صوب رأى المشبهة إذ ما تعدت ظاهر ما أعطها نور إيمانها بما ضرب الله لها من المثل فعرفه الكامل عقلا وإيمانا فحاز درجة الكمال كما حاز الخيال درجة الحس والمعنى فلفظ المحسوس وكثف المعنى فكان له الاقتدار التام ولذلك قال يعقوب لابنه لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا لما علم من علمهم بتأويل ما مثل الحق له في رؤياه إذ ما كان ما رآه وما مثل له إلا عين إخوته وأبويه فأنشأ الخيال صور الأخوة كواكب و صور الأيون شمسا وقمرًا وكلهم لحم ودم وعروق وأعصاب فانظر هذه النقلة من عالم السفلى إلى عالم الأفلاك ومن ظلمة هذا الهيكل إلى نور هذا الكوكب فقد لطف الكثيف ثم عمد إلى مرتبة التقدم وعلو المنزلة والمعاني المجردة فكساها صورة السجود المحسوس فكثف لطيفها والرؤيا واحدة فلو لا قوة هذه الحضرة ما جرى ما جرى ولولا أنها في الوسط ما حكمت على الطرفين فإن الوسط حاكم على الطرفين لأنه حد لهما كما إن الآن عين الماضي والمستقبل كما إن الإنسان الكامل جعل الله رتبته وسطا بين كينوته مستويا على عرشه وبين كينوته في قلبه الذي وسعه فله نظر إليه في قلبه فيرى أنه نقطة الدائرة وله نظر إليه في استواءه على عرشه فيرى أنه محيط الدائرة فهو بكل شيء محيط فلا يظهر خط من النقطة إلا و نهايته إلى المحيط ولا يظهر خط من المحيط من داخله إلا ونهايته إلى النقطة وليست الخطوط سوى العالم فإنه بكل شيء مُحِيطٌ والكل في قبضته وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا فَالْحَلَاءُ مَا فَرَضَ بَيْنَ النَّقْطَةِ وَالْمِحِيطِ وَهُوَ الَّذِي عَمَرَ الْعَالَمَ بَعِينَهُ وَكَوْنَهُ فِيهِ ظَهَرَتِ الْأَسْتِحَالَاتُ مِنْ نَقْطَةٍ إِلَى مِحِيطٍ وَمِنْ مِحِيطٍ إِلَى نَقْطَةٍ فَمَا خَرَجَ عَنْهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْءٌ وَلَا تَمَّ شَيْءٌ خَارِجٌ عَنِ الْمِحِيطِ فَيَدْخُلُ فِي إِحْاطَتِهِ بَلِ الْكُلُّ مِنْهُ انْبَعَثَ وَإِلَيْهِ يَنْتَهِي وَمِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ فَمِحِيطُهُ أَسْمَاؤُهُ وَنَقْطَتُهُ ذَاتُهُ فَلهَذَا هُوَ الْوَاحِدُ الْعَدَدُ وَالْوَاحِدُ الْكَثِيرُ فَمَا كُلُّ عَيْنٍ لَهُ نَاطِرٌ إِلَّا عَيْنَ الْإِنْسَانِ وَلَوْلَا الْإِنْسَانُ الْعَيْنَ مَا نَظَرَتْ عَيْنَ الْإِنْسَانِ فَبِالْإِنْسَانِ نَظَرَ الْإِنْسَانُ فَبِالْحَقِّ ظَهَرَ الْحَقُّ □

و قلنا فيه خلق □ فقلنا فيه حق

و قلنا فيه حق و قلنا فيه در

وهو الفلك والفلك فهو الملك والملك

قال للحب هيت لك فإذا ما هويته

أي حسنت هياتي إذ هيت لك إذ لولا حسن العالم ما علم حسن القديم ولا جماله ولولا جمال الحق ما ظهر في العالم جمال فالأمر دوري وبه دار
 الفلك فدوران الفلك سعيه وما يرح من مكانه فهو بكليته المنتقل الذي لم يفارق مكانه تنبيها من الله لعباده أو ضرب مثل أن الحق وإن أوجد العالم
 ووصف نفسه بما وصف ما زال في منزلة تنزيهه وتمييزه عن خالقه بذاته مع معينه بكل خلق من خلقه بخلاف الخطوط فإنها متحركة من الوسط و
 إلى الوسط فهي مفارقة وقاطعة منازل وحركة الوسط لم تفارق منزلتها ولا تحركت في غيرها وهي أعجوبة المسائل التي حار فيها المجيب و
 المسائل □

لمن أنت في سيركم سائر □ ألا أيها الفلك الدائر
 إليه فسيركم بائر إلينا فنحن بأحشائكم
 وقال هو الباطن الظاهر تعالى عن الحد في نفسه
 وأنت لنا الحكم القاهر تدور علينا بأنفاسنا
 وأنت إذا ما اقتضى خاسر فشغلك بي شغل شاغل
 فأنت به الراجح التاجر فإن كنت في ذاك عن أمره
 إليه لرتقكم فاطر و من فوقكم ثم من فوقه
 فعقلك في صنعه حائر تعين بالفق في رتقكم
 بمشواك و المقبل الغابر لذاك تدور و ما تبرحن
 وقال أنا الكاسر الجابر فقف فأبى الجبر إلا السري
 وقد علمت أنني السائر سترت عيون النهي فأنثت
 ومن عينه الوارد الصادر فسبحان من حكمه حكمة
 بدورته كوكب زاهر فلولاك ما لاح في أفقه

ولما خلق الله تعالى العالم واقتضت ذات العالم أن يستحيل بعضه لبعضه بما ركبته الله عليه من الحقائق والاستعداد لقبول الاستحالة طلب بذاته
 العوارض الإمكانية التي تراها في العالم فمن العالم من له قصد في ذلك الطلب وهو تعيين عارض خاص كقائم يطلب التعود بمن يعقل ومنهم من يطلبه
 من غير قصد كالشجرة تطلب السقي من أجل الثمرة التي خلقت لها وطلبها لذلك ذاتي على مقدار معلوم إن زاد على ذلك كان حكمه حكم

نقصانه في الهلاك وما الماء بحكمها فلا بد من حافظ يحفظ عليها القدر المعلوم وليس إلا خالقها وهذه الأمور العوارض التي تعرض لجوهر العالم منها ما يقال فيه صلاح ومنه ما يقال فيه فساد ولكن في نفس الأمر لا يصح أن يعرض للعالم فساد لا صلاح فيه فإنه يكون خلاف ما أريد له وجوده و أما صلاح لا فساد فيه فهو الواقع المراد لصانع العالم فإنه لذلك خلق العالم وأما الأحوال فذاتية للمعاني فإنها أحكامها وليس لها وجود ولا هي معدومة كالأحمر لمن قامت به الحمرة وهذا حكم لا يتصف بالخالق لأنه معقول لا عين له في الوجود العيني بل المعاني كلها التي أوجبت أحكامها لمن اتصف بها نسب عدمية لا عين لها في الوجود ولها الحكم والحال ولا عين لحكمها ولا حالها في الوجود فصار الحاكم والمحكوم به في الحقيقة أموراً عدمية مع أنها معقولة فعلى الحقيقة لا أثر لموجود في موجود وإنما الأثر للمعدوم في الموجود وفي المعدوم لأن الأثر للنسب كله وليست النسب إلا أموراً عدمية يظهر ذلك بالبديهة في أحكام المراتب كمرتبة السلطنة ومرتبة السوقية في النوع الإنساني مثلاً فيحكم السلطان في السوقة بما تريد رتبة السلطنة وليس للسلطنة وجود عيني وإذا كان الحكم للمراتب فالأعيان التي من حقيقتها أن لا تكون على صورة طبيعية جسمية في نفسها إذا ظهرت لمن ظهرت له في صورة طبيعية جسمية في عالم التمثيل كالمملك يتمثل بشراً سَوِيًّا وكالتجلي الإلهي في الصور فهل تقبل تلك الصورة الظاهرة في عين الرائي حكم ما لتلك الصورة في التي هي له حقيقة كصورة الإنسان والحيوان فتحكم عليه بالتفكر وقيام الآلام والذات به فهل تلك الصورة التي ظهرت تشبه الحيوان أو الإنسان أو ما كان تقبل هذا الحكم في نفس الأمر أو الرائي إذا لم يعلم أنها إنسان أو حيوان ما له أن يحكم عليها بما يحكم علي من تلك الصورة عينه كيف الأمر في ذلك فاعلم إن المملك على صورة تخالف البشر في نفسه وعينه وكما تخالف البشر فقد خالفه أيضاً البشر مثل جبريل ظهر بصورة أعرابي بكلامه وحركته المعتادة من تلك الصورة في الإنسان هي في الصورة الممثلة كما هي في الإنسان أو هي من الصورة كما هي الصورة متخيلة أيضاً ويتبع تلك الصورة جميع أحكامها من القوي القائمة بها في الإنسان كما قام بها الكلام والحركة والكيفيات الظاهرة فهو في الحقيقة إنسان خيالي أعني المملك في ذلك الزمان وله حكم تلك الصورة في نفس الأمر أيضاً على حد الصورة من كونها إنساناً خيالياً فإذا ذهبت تلك الصورة ذهبت أحكامها لذهابها وسبب ذلك أن جوهر العالم في الأصل واحد لا يتغير عن حقيقته وأن كل صورة تظهر فيه فهي عارضة تستحيل في نفس الأمر في كل زمان فرد والحق يوجد الأمثال على الدوام لأنه الخالق على الدوام والممكنات في حال عدمها مهية لقبول الوجود فمهما ظهرت صورة في ذلك الجوهر ظهرت بجميع أحكامها سواء كانت تلك الصورة محسوسة أو متخيلة فإن أحكامها تتبعها كما قال الأعرابي لما سمع رسول الله ص يصف الحق جل جلاله بالضحك قال لا نعدم خيراً من رب يضحك إذ من شأن من يضحك أن يتوقع منه وجود الخير فكما أتبع الصورة الضحك اتبعها وجود الخير منها وهذا في الجناب الإلهي فكيف في جوهر العالم ولا يهون مثل هذا عند عالم ولا يقبله متسع الخاطر إلا من عرف أن جوهر العالم هو النفس الرحماني الذي ظهرت فيه صور العالم ومن لم يعلم ذلك فإنه يدركه في نفسه تكلف ومشقة في قبول

ذلك في حق الحق وحق كل ظاهر في صورة يعلم أنها ما هي له حقيقة فيتأول ويتعذر عليه في أوقات التأويل فيؤمن ويسلم ولا يدري كيف الأمر بخلاف العالم المحقق الذي قد أطلعه الله تعالى على ما هي الأمور عليه في أنفسها فالعالم كله من حيث جوهره شريف لا تفاضل فيه وإن الدودة والعقل الأول على السواء في فضل الجوهر وما ظهرت المفاضلة إلا في الصور وهي أحكام المراتب فشريف وأشرف ووضع وأوضع ومن علم هذا هان عليه قبول جميع ما وردت به الشرائع من الأمور في حق الله والدار الآخرة والأمر الغائبة التي لا تدركها العقول بأفكارها وليس لها مدرك إلا بالخبر وليست الصور بشيء غير أعيان الممكنات وليس جوهر العالم سوى ما ذكرنا فللاطلاق على العالم من حيث جوهره حكم لا يكون له من حيث صورته وله حكم من حيث صورته لا يكون له من حيث جوهره فمن الناس من علم ذلك على الكشف وهم أصحابنا والرسول والأنبياء والمقربون ومن الناس من وجد ذلك في قوته وفي عقله ولم يعرف من أين جاء ولا كيف حصل له فيشارك أهل الكشف في الحكم ولا يدري على التحقق ما هو الأمر وهم القائلون بالعلة والقائلون بالدهر والقائلون بالطبيعة وما عدى هؤلاء فلا خبر عندهم بشيء من هذا الحكم كما إن هؤلاء الطوائف لا علم لهم بما يعلمه أهل الله وإن اشتركا في هذا الحكم فلو سألت علماء طائفة منهم ما أنكر لك عين ما أبانه أهل الله من ذلك وما حكم عليهم القول بذلك الحكم إلا ما عرفه أهل الله هم والقائلون بالعلة لا يشعرون ألا ترى الشارع وهو المخبر عن الله ما وصف الحق بأمر فيه تفصيل إلا وهو صفة المحدث المخلوق مع قدم الموصوف به وهو الله ولا قدم للعقل في ذلك من حيث نظره وفكره وسبب ذلك لا يعرف أصله ولا يعلم أنه صورته في جوهر العالم بل يتخيل أنه عين الجوهر فإن أردت السلامة فاعبد ربا وصف نفسه بما وصف ونفى التشبيه وأثبت الحكم كما هو الأمر عليه لأن الجوهر ما هو عين الصورة فلا حكم للتشبيه عليه ولهذا قال ليس كمثل شيء لعدم المشابهة فإن الحقائق ترمي بها وهو السميع البصير إثباتا للصور لأنه فصل حي فمن لم يعلم ربه من خبره عن نفسه فقد ضلّ ضلالاً مبيناً وأدنى درجته أن يكون مؤمناً بالخبر في صفاته كما آمن إنه ليس كمثل شيء وكلا الحكمين حق نظراً عقلياً وقبولاً والله يقول إنه بكل شيء محيط وعلى كل شيء حفيظ أتراه يحيط به وهو خارج عنه ويحفظ عليه وجوده من غير نسبة إليه فقد تداخلت الأمور واتحدت الأحكام وتميزت الأعيان فقليل من وجه هذا ليس هذا عن زيد وعمرو وقليل من وجه هذا عين هذا عن زيد وعمرو وإنما إنسان كذلك تقول في العالم من حيث جوهره ومن حيث صورته كما قال الله ليس كمثل شيء وهو يعني هذا الذي ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وحكم السمع ما هو حكم البصر ففصل ووصل وما انفصل ولا اتصل □

ومن شاء فيعجز ومن شاء فلينظر □ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

حقيق عليه إن يسر وأن يشكر فمن علم العلم الذي قد علمته

يقول لمن يدري بذلك و يشعر إذا ناله التقوى فكن فطنا بما
و لكنه ذكرى لمن شاء فليذكر و ما قال هذا القول للخلق باطلا
هو المنظر الأجلى لذي بصر يبصر هو الحيرة العمياء لمن كان ذا عمى
علمنا وجود القرب فينا ولم نحصر و لما ظهرنا في وجود عمائه

«وصل إشارة وتنبية» اعلم أن كل متلفظ من الناس مجديث فإنه لا يتلفظ به حتى تخيله في نفسه و يقيمه صورة يعبر عنها لا بد له من ذلك و لما كان الخيال لا يراد لنفسه وإنما يراد لبروزه إلى الوجود الحسي في عينه أي يظهر حكمه في الحس فإن المتخيل قد يكون مرتبة وقد يكون ما يقبل الصورة الوجودية كمن يتخيل أن يكون له ولد فيولد له ولد فيظهر في عينه شخصا قائما مثله وقد يتخيل أن يكون ملكا وهي رتبة فيكون ملكا ولا عين للمملكة في الوجود وإنما هي نسبة وإذا كان هذا وكان ما يتخيل يعبر كالرؤيا كذلك يعبر كل كلام و يتأول فما في الكون كلام لا يتأول ولذلك قال وَ لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَ كُلِّ كَلَامٍ فَإِنَّهُ حَادِثٌ عِنْدَ السَّمَاعِ فَمَنْ التَّأْوِيلَ مَا يَكُونُ إِصَابَةً لِمَا أَرَادَهُ الْمُتَكَلِّمُ بِجَدِيثِهِ وَ مِنَ التَّأْوِيلِ مَا يَكُونُ خَطَأً عَنِ مَرَادِ الْمُتَكَلِّمِ وَإِنْ كَانَ التَّأْوِيلُ إِصَابَةً فِي كُلِّ وَجْهِ سِوَا أَخْطَأَ مَرَادِ الْمُتَكَلِّمِ أَوْ أَصَابَ فَمَا مِنْ أَمْرٍ لَا وَهُوَ يَقْبَلُ التَّعْبِيرَ عَنْهُ وَ لَا يَلْزِمُ فِي ذَلِكَ فَهَمُّ السَّمَاعِ الَّذِي لَا يَفْهَمُ ذَلِكَ الْأَصْطِلَاحَ وَ لَا تِلْكَ الْعِبَارَةَ فَإِنَّ عِلْمَ الْأَذْوَاقِ وَ الْكَيْفِيَّاتِ وَإِنْ قَبِلْتَ لِانْتِقَالِ وَلَكِنْ لِمَا كَانَ الْقَوْلُ بِهَا وَ الْعِبَارَةُ عَنْهَا لِإِفْهَامِ السَّمَاعِ لِذَلِكَ قَالُوا مَا يَنْتَقَلُ وَ لَا يَلْزِمُ مَا لَا يَفْهَمُ السَّمَاعُ الْمَدْرَكُ لَهُ أَنْ لَا يَصْطَلِحُ مَعَ نَفْسِهِ عَلَى لَفْظٍ يَدُلُّ بِهِ عَلَى مَا ذَاقَهُ لِيَكُونَ لَهُ ذَلِكَ اللَّفْظُ مِنْبَهَا وَ مَذْكَرًا لَهُ إِذَا نَسِيَ ذَلِكَ فِي وَقْتٍ آخَرَ وَإِنْ لَمْ يَفْهَمْ عَنْهُ مِنْ لَذْوَقٍ لَهُ فِيهِ وَ التَّأْوِيلُ عِبَارَةٌ عَمَّا يُؤْوَلُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْحَدِيثُ الَّذِي حَدَثَ عَنْهُ فِي خِيَالِهِ وَ مَا سَمِيَ الْإِخْبَارَ عَنِ الْأُمُورِ عِبَارَةٌ وَ لَا التَّعْبِيرَ فِي الرُّؤْيَا تَعْبِيرًا إِلَّا لِيَكُونَ الْمَخْبِرُ يَعْبُرُ بِمَا يَتَكَلَّمُ بِهِ أَيْ يَجُوزُ بِمَا يَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ حَضْرَةِ نَفْسِهِ إِلَى نَفْسِ السَّمَاعِ فَهُوَ يَنْتَقِلُ مِنْ خِيَالٍ إِلَى خِيَالٍ لِأَنَّ السَّمَاعَ يَتَخِيلُهُ عَلَى قَدْرِ فَهْمِهِ فَقَدْ يَطَابِقُ الْخِيَالُ الْخِيَالُ خِيَالُ السَّمَاعِ مَعَ خِيَالِ الْمُتَكَلِّمِ وَ قَدْ لَا يَطَابِقُ فَإِذَا طَابَقَ سَمِيَ فَهَمَّا عَنْهُ وَإِنْ لَمْ يَطَابِقْ فَلَيْسَ يَفْهَمُ ثُمَّ الْحَدِيثُ عَنْهُ قَدْ يَجْدُثُ عَنْهُ بِلَفْظٍ يَطَابِقُهُ كَمَا هُوَ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ فَحِينَئِذٍ يَسْمَى عِبَارَةً وَإِنْ لَمْ يَطَابِقْ كَانَ لَفْظًا لَا عِبَارَةً لِأَنَّهُ مَا عَبَّرَ بِهِ عَنْ مَحَلِّهِ إِلَى مَحَلِّ السَّمَاعِ وَ سِوَا نَسْبِ ذَلِكَ الْكَلَامِ إِلَى مَنْ نَسَبَ وَإِنَّمَا قَصَدْنَا بِهَذِهِ الْإِشَارَةِ التَّنْبِيَةَ عَلَى عِظَمِ رَتْبَةِ الْخِيَالِ وَأَنَّهُ الْحَاكِمُ الْمَطْلُوقُ فِي الْمَعْلُومَاتِ غَيْرِ إِنْ التَّعْبِيرَ عَنِ غَيْرِ الرُّؤْيَا رِبَاعِيٍّ وَ التَّعْبِيرَ عَنِ الرُّؤْيَا ثَلَاثِيٍّ أَيْ فِي الرُّؤْيَا وَ هُمَا مِنْ طَرِيقِ الْمَعْنَى عَلَى السَّوَاءِ وَ عَيْنُ الْفِعْلِ فِي الْمَاضِي فِي تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا مَفْتُوحٌ وَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مَضْمُومٌ وَ مَخْفَفٌ وَ هُوَ فِي غَيْرِ الرُّؤْيَا مَضَاعِفٌ فِي الْمَاضِي وَ الْمُسْتَقْبَلِ مَفْتُوحٌ عَيْنُ فِي الْمَاضِي وَ تَكْسِرٌ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَإِنَّمَا كَانَ التَّضْعِيفُ فِي غَيْرِ الرُّؤْيَا لِلْقُوَّةِ فِي الْعِبَارَةِ لِأَنَّهَا أضعفُ فِي الْخِيَالِ مِنَ الرُّؤْيَا فَإِنَّ الْمَعْبُرَ فِي غَيْرِ الرُّؤْيَا يَعْبُرُ عَنْ أَمْرٍ مَتَخِيلٍ فِي نَفْسِهِ اسْتَحْضَرَهُ ابْتِدَاءً وَ جَعَلَهُ كَأَنَّهُ يَرَاهُ حَسَا فَضَعْفَ عَمَّنْ يَعْبُرُ عَنِ الْخِيَالِ مِنْ غَيْرِ فِكْرٍ وَ لَا اسْتَحْضَارٍ كصاحبِ الرُّؤْيَا فَإِنَّ الْخِيَالِ هُنَاكَ أَظْهَرَ

له ما فيه من غير استحضار من الرائي والمتيقظ ليس كذلك فهو ضعيف التخيل بسبب حجاب الحس فاحتاج إلى القوة فضعف التعبير عنه فقيل عبر فلان عن كذا وكذا بكذا وكذا بتشديد عين الفعل ألا ترى قولهم في عبور الوادي يقولون عبرت النهر أعبره من غير تضعيف لأن النهر هنا غير مستحضر بل هو حاضر في الحس كما كان ذلك حاضرا في الخيال من غير استحضار فاستعان بالتضعيف لما في الاستحضار من المشقة والاستعانة تؤذن بالتضعيف أبدا حيث ظهرت لأنه لا يطلب العون إلا من ليس في قوته مقاومة ذلك الأمر الذي يطلب العون عليه فكل ما لا يمكن الاستقلال به فإن العامل له لا بد أن يطلب العون والمعين على ذلك فافهم فإنه من هنا تعرف رتبة ما لا يمكن وجوده للموجد له إلا بمساعدة أمر آخر ما هو عين الموجد فذلك الأمر الآخر معين له على إظهار ذلك الأمر وهنا يظهر معنى قوله حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ إِذَا أَرَادَ الْحَقُّ إِصْصَالَهُ إِلَى أُذُنِ السَّمَاعِ بِالصَّوْتِ وَالْحُرُوفِ أَوْ الْإِيمَاءِ وَالْإِشَارَةِ فَلَا بَدَّ مِنَ الْوَسْطَةِ إِذْ يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ تَعَالَى قِيَامُ الْحَوَادِثِ بِهِ فَافْهَمْ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَفِي هَذَا الْمَنْزِلِ مِنَ الْعُلُومِ عِلْمٌ مَا يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ وَلَا يَتَّصِلُ بِهِ وَفِيهِ عِلْمٌ يَبِينُ الْجَمْعَ أَنَّهُ عَيْنُ الْفَرْقِ وَفِيهِ عِلْمُ الْفَرْقِ بَيْنَ عِلْمِ الْخَبْرِ وَعِلْمِ النَّظَرِ الْعَقْلِيِّ وَعِلْمِ النَّظَرِ الْكَشْفِيِّ وَهُوَ الَّذِي يَحْصُلُ بِإِدْرَاكِ الْحَوَاسِ وَفِيهِ عِلْمٌ تَنْبِيهِ الْغَافِلَ بِمَا ذَا نَبْهٍ وَمَرَاتِبُ التَّنْبِيهِ وَفِيهِ عِلْمٌ شَرَفِ الْعِلْمِ عَلَى شَرَفِ الرَّؤْيَةِ فَقَدْ يَرَى الشَّخْصَ شَيْئًا وَلَا يَدْرِي مَا هُوَ فَيَقْصُهُ عَلَى غَيْرِهِ فَيَعْلَمُهُ ذَلِكَ الْغَيْرُ مَا هُوَ وَإِنْ لَمْ يَرِهِ فَالْعِلْمُ أَمُّ مِنَ الرَّؤْيَةِ لِأَنَّ الرَّؤْيَةَ طَرِيقٌ مِنَ طَرِيقِ الْعِلْمِ يَتَوَصَّلُ بِالسَّلُوكِ فِيهِ مِنْ هُوَ عَلَيْهِ إِلَى أَمْرٍ خَاصٍ وَفِيهِ عِلْمٌ ظَهَرَ الْبَاطِلُ فِي صُورَةِ الْحَقِّ وَهُمَا عَلَى النَّقِيضِ وَمِنْ الْحَالِ أَنْ يَظْهَرَ أَمْرٌ فِي صُورَةِ أَمْرٍ آخَرَ مِنْ غَيْرِ تَنَاسُبٍ فَهُوَ مِثْلُهُ فِي النِّسْبَةِ لَا مِثْلُهُ فِي الْعَيْنِ وَهَذَا هُوَ فِي صِنَاعَةِ النَّحْوِ فَعَلِ الْمَقَارِبَةَ يَقُولُونَ فِي ذَلِكَ كَادَ النَّعَامُ يَطِيرُ وَكَادَ الْعُرُوسُ يَكُونُ أَمِيرًا وَالْحَقُّ تَعَالَى يَظْهَرُ فِي عَيْنِ الرَّائِي السَّرَابَ مَاءً وَلَيْسَ بِمَاءٍ وَهُوَ عِنْدَهُ إِذَا جَاءَ إِلَيْهِ الظَّمَانُ وَكَذَلِكَ الْمَعْطَشُ إِلَى الْعِلْمِ بِاللَّهِ يَأْخُذُ فِي النَّظَرِ فِي الْعِلْمِ بِهِ فَيَفِيدُهُ تَقْيِيدَ تَنْزِيهِهِ أَوْ تَشْبِيهِهِ إِذَا كَشَفَ الْغَطَاءَ وَهُوَ حَالٌ وَصُولِ الظَّمَانِ إِلَى السَّرَابِ لَمْ يَجِدْهُ كَمَا قَيْدُهُ فَانْكَرَهُ وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ غَيْرَ مَقْيَدٍ بِذَلِكَ التَّقْيِيدِ الْخَاصِّ بِلَهُ الْإِطْلَاقِ فِي التَّقْيِيدِ فَوْقَهُ حِسَابُهُ أَي تَقْدِيرُهُ فَكَأَنَّهُ أَرَادَ صَاحِبَ هَذَا الْحَالِ أَنْ يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنَ التَّقْيِيدِ فَقَالَ لَهُ الْحَقُّ بِقَوْلِهِ فَوْقَهُ حِسَابُهُ لَا يَحْصُلُ لَكَ فِي هَذَا الْمَشْهَدِ إِلَّا الْعِلْمُ بِي إِنْ مَطْلُوقٌ فِي التَّقْيِيدِ فَإِنَا عَيْنُ كُلِّ تَقْيِيدٍ لِأَنِّي أَنَا الْعَالَمُ كُلُّهُ مَشْهُودٌ وَمَعْلُومٌ وَهَذَا هُوَ الْكَيْدُ الْإِلَهِيُّ مِنْ قَوْلِهِ وَأَكِيدُ كَيْدًا وَمَكْرُورًا وَمَكْرُورًا وَاللَّهُ وَفِيهِ عِلْمٌ مَا هُوَ مَرْبُوطٌ بِأَجَلٍ لَا يَظْهَرُ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ فِيهِ أَجْلَهُ وَفِيهِ عِلْمٌ قِيَمَةُ الْمَثَلِ وَفِيهِ عِلْمٌ تَنْزِيهِ الْأَنْبِيَاءِ مِمَّا نَسَبَ إِلَيْهِمُ الْمَفْسُورُونَ مِنَ الطَّامَاتِ مِمَّا لَمْ يَجِيءْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَهُمْ يَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ قَدْ فَسَّرُوا كَلَامَ اللَّهِ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْهُمْ نَسَأَلَ اللَّهُ الْعَصْمَةَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ فَلَقَدْ جَاءُوا فِي ذَلِكَ بِالْكَبْرِ الْكَبَائِرَ كَمَا سَأَلَهُ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلَ وَمَا نَسَبُوا إِلَيْهِ مِنَ الشُّكِّ وَمَا نَظَرُوا فِي قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْنُ أَوْلَى بِالشُّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَمَّا شُكِّ فِي إِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَلَكِنْ لَمَّا عَلِمَ إِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَجُودَهَا مُتَعَدِّدَةٌ مُخْتَلِفَةٌ لَمْ يَدْرُ بِأَيِّ وَجْهِ مِنْهَا يَكُونُ يَجِيءُ اللَّهُ بِهِ الْمَوْتَى وَهُوَ مَجْبُولٌ عَلَى طَلْبِ الْعِلْمِ فَعَيْنُ الْمَلْهَلِ وَجْهًا مِنْ تِلْكَ الْوُجُوهِ حَتَّى سَكَنَ إِلَيْهِ قَلْبُهُ فَعَلِمَ كَيْفَ يَجِيءُ اللَّهُ الْمَوْتَى وَكَذَلِكَ قِصَّةُ يَوْسُفَ وَلُوطَ وَ

موسى وداود ومحمد ع الإلهي وكذلك ما نسبوه في قصة سليمان إلى الملكين وكل ذلك نقل عن اليهود واستحلوا أعراض الأنبياء والملائكة بما ذكرته اليهود الذين جرحهم الله وملأوا كتبهم في تفسير القرآن العزيز بذلك وما في ذلك نص في كتاب ولا سنة فالله يعصمنا وإياكم من غلطات الأفكار والأقوال والأفعال أمين بعزته وقوته وفيه علم من قام الدليل على عصمته فله إن يثني على نفسه بما أعلمه الله أنه عليه من الصفات الحمودة فإنها من أعظم النعم الإلهية على عبده والله يقول وَأَمَّا نِعْمَةَ رَبِّكَ فَحَدِّثْ وفيه علم التسليم والاعتصام وفيه علم رتبة الخيال وأنه حق ما فيه شيء من الباطل إلا إن المعبر عنه يصيب ويخطئ بحسب ما يراه في نزوله بالمواطن فإن المصيب من لم يتعد بالحقائق مراتبها وفيه علم الأسماء وما عبد منها وما لم يعبد وفيه علم معرفة منازل الموجودات وفيه علم الستر والتجلي وفيه علم المفاضلة في العلم وفيه علم الشكر والشاكر وفيه علم الآيات المعتادة وغير المعتادة وفيه علم التبري والتنزيه وما هو تنزيه في حق الله عز وجل وهو تبري في حق المخلوق ولا تنزيه وفيه علم تقاسم أهل الله وطبقاتهم والله يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ انتهى السفر السادس والعشرون من الفتح المكي باتهاء الباب الثاني والسبعون وثلاثمائة

بسم الله الرحمن الرحيم

«الباب الثالث والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار ظهرت في الماء الحكمي المفضل مرتبه على العالم بالعبادة وبقاء العالم أبد الأبدن و

إن انتقلت صورته وهو من الحضرة المحمدية» □

لأرواح منبأة كرام □ مقامات تنص على اتساق

لأن النور في عين الظلام أفوه بها ولا يدري جليسي

فعين النقص يظهر بالتمام فلو لا ظلمة ما كان نور

تقيد بالعقود و بالقيام إذا علم الإضافة من يراها

و أن البدء يظهر بالختام يرى أن الوجود له انتهاء

وجود لا يزال مع الدوام فحال بين بدء و انقضاء

اعلم أيديك الله أن العالم كله كتاب مسطور في رقٍّ منشورٍ وهو الوجود فهو ظاهر مبسوط غير مطوي يعلم ببسطه أنه مخلوق للرحمة وبظهوره يعقل ويعلم ما فيه وما يدل عليه وجعله كتاباً لضم حروفه بعضها إلى بعض وهو ترتيب العالم على الوجوه التي ذكرناها وضم معانيه إلى حروفه مأخوذ من كتيبة الجيش وإنما قلنا في بسطة إنه للرحمة لأنه منها نزل كما قال تعالى نُنزِّلُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وقال

تعالى في ذلك كتابٌ أُحكمتْ آياتهُ ثم فصلتْ من لدنْ حكيمٍ خبيرٍ فأحكام الآيات فيه وتفصيلها لا يعرفه إلا من آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب و صورة الحكمة التي أعطاها الحكيم الخبير لأهل العناية علم مراتب الأمور وما تستحقه الموجودات والمعلومات من الحق الذي هو لها وهو إعطاء كل شيء خلقه إعطاء إلهيا يعطي كل خلق حقه إعطاء كونيا بما آتانا الله فنعلم بالقوة ما يستحقه كل موجود في الحدود ونفصله بعد ذلك آيات بالفعل لمن يعقل كما أعطانيه الخبير الحكيم فننزل الأمور منازلها ونعطيها حقها ولا تعدى بها مرتبتها فتفصيل الآيات والدلالات من المفصل إذا جعلها في أماكنها بهذا الشرط لأنه ما كل مفصل حكيم دليل على أنه قد أوتي الحكمة وعلم أحكام الآيات ورحمته بالآيات والموجودات التي هي الكتاب الإلهي وليس إلا العالم دليل على علمه بمن أنزله وليس إلا الرحمن الرحيم وخاتمة الأمر ليست سوى عين سوابقها وسوابقها الرحمن الرحيم فمن هنا تعلم مراتب العالم وماله إنه إلى الرحمة المطلقة وإن تعب في الطريق وأدركه العناء والمشقة فمن الناس من ينال الرحمة والراحة بنفس ما يدخل المنزل الذي وصل إليه وهم أهل الجنة ومنهم من يبقى معه تعب الطريق ومشقته ونصب بحسب مزاجه وربما مرض واعتل زمانا ثم انتقل من دائه واستراح وهم أهل النار الذين هم أهلها ما هم الذين خرجوا منها إلى الجنة فمستهم النار بقدر خطاياهم مع كونهم أماتهم الله فيها إمامة فإن أولئك ليست النار منزل لهم يعمرونه وقيمون فيه مع أهلهم وإنما النار لهؤلاء منهل من المناهل التي ينزلها المسافر في طريقه حتى يصل إلى منزله الذي فيه أهله فهذا معنى الحكمة والتفصيل فإن الأمور أعني الممكنات متميزة في ذاتها في حال عدمها ويعلمها الله سبحانه وعلى ما هي عليه في نفسها ويرأها ويأمرها بالتكوين وهو الوجود فتكون عن أمره فما عند الله إجمال كما أنه ليس في أعيان الممكنات إجمال بل الأمر كله في نفسه وفي علم الله مفصل وإنما وقع الإجمال عندنا وفي حقنا وفينا ظهر فمن كشف التفصيل في عين الإجمال علما أو عينا أو حقا فذلك الذي أعطاه الله الحكمة وفصل الخطاب وليس إلا الرسل والورثة خاصة وأما الحكماء أعني الفلاسفة فإن الحكمة عندهم عارية فإنهم لا يعلمون التفصيل في الإجمال وصورة ذلك كما يراه صاحب هذا المقام الذي أعطاه الله الحكمة التي عنده عناية إلهية وهي عند الحق تعيين الأرواح الجزئية المنفوخة في الأجسام المسواة المعدلة من الطبيعة العنصرية من الروح الكل المضاف إليه ولذلك ذكر أنه خلقها قبل الأجسام أي قدرها وعينها الكل جسم و صورة روحها المدبر لها الموجود بالقوة في هذا الروح الكل المضاف إليه فيظهر ذلك في التفصيل بالفعل عند النفخ وذلك هو النفس الرحماني لصاحب الكشف فيرى في المداد الذي في الدواة جميع ما فيه من الحروف والكلمات وما يتضمنه من صور ما يصورها الكاتب أو الرسام وكل ذلك كتاب فيقول في هذا المداد من الصور كذا وكذا صورة فإذا جاء الكاتب والرسام أو الرسام دون الكاتب أو الكاتب دون الرسام بحسب ما يذكره صاحب الكشف فيكتب بذلك المداد ويرسم جميع ما ذكره هذا المكاشف بحيث لا يزيد على ذلك ولا ينقص ولا يدرك ذلك هذا المسمى في عرف العقلاء حكما فهذا حظ أهل الكشف فهم الذين أعطاهم الله الحكمة وفصل الخطاب وقد أمرنا رسول الله ص أن نعطي كل

ذي حق حقه ولا تفعل ذلك حتى نعلم ما يستحقه كل ذي حق من الحق وليس إلا بتبيين الحق لنا ذلك ولذلك أضافه إليه تعالى فقال وَأَيُّنَاهُ الْحِكْمَةَ وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا مِمَّا يَعْلَمُهَا إِلَّا مَنْ أُوتِيَهَا فِيهِ هِبَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا وَهَبْنَا وجود أعياننا ولم تكن شيئاً وجودياً فالعلم الإلهي هو الذي كان الله سبحانه معلمه بالإطعام والإلقاء وإنزال الروح الأمين على قلبه وهذا الكتاب من ذلك النمط عندنا فوالله ما كتبت منه حرفاً إلا عن إملاء إلهي وإلقاء رباني أو نقت روحاني في روع كياني هذا جملة الأمر مع كوننا لسنا برسول مشرعين ولا أنبياء مكلفين بكسر اللام اسم فاعل فإن رسالة التشريع ونبوة التكليف قد انقطعت عند رسول الله محمد ص فلا رسول بعده ص ولا نبي يشرع ولا يكلف وإنما هو علم وحكمة وفهم عن الله فيما شرعه على السنة رسله وأنبيائه عليهم سلام الله وما خطه وكتبه في لوح الوجود من حروف العالم وكلمات الحق فالتنزيل لا ينتهي بل هو دائم دنيا وآخرة □

جسمي فعدلني خلقاً وسواني □ الله أنشأ من طي و خولان
فليس بنيان غيري مثل بنياني و أنشأ الحق لي روحاً مطهرة
من فوق سبع سماوات بفرقان إني لا عرف روحاً كان ينزل بي

نريد قوله تعالى إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَمَا أَنَا مَدْعُ فِي ذَاكٍ مِنْ نَبَأِ مِنَ الْإِلَهِ وَلَكِنْ جُودٌ إِحْسَانٍ

إن النبوة بيت بيننا غلق وبينه موثق بقفل إيمان

وإنما قلنا ذلك لتلايتهم متوهم إني وأمثالي وادعى نبوة لا والله ما بقي إلا ميراث وسلوك على درجة محمد رسول الله ص خاصة وإن كان للناس عامة ولنا ولأمثالنا خاصة من النبوة ما أبقى الله علينا منها مثل المبشرات ومكارم الأخلاق ومثل حفظ القرآن إذا استظهره الإنسان فإن هذا وأمثاله من أجزاء النبوة المورثة ولذلك كان أول إنسان أنشأه الله وهو آدم نبياً من مشى على مدرجته بعد ذلك فهو وارث لا بد من ذلك بهذه النشأة الترابية وأما في المقام فآدم ومن دونه إنما هو وارث محمد ص لأنه كان نبياً وآدم بين الماء والطين لم يكن بعد موجوداً فالنبوة لمحمد ص ولا آدم والصورة الأدمية الطبيعية الإنسانية لآدم ولا صورة لمحمد ص وعلى آدم وعلى جميع النبيين فآدم أبو الأجسام الإنسانية ومحمد ص أبو الورثة من آدم إلى خاتم الأمر من الورثة فكل شرع ظهر وكل علم أنما هو ميراث محمدي في كل زمان ورسول ونبي من آدم إلى يوم القيامة ولهذا أوتي جوامع الحكم ومنها علم الله آدم الأسماء كلها فظهر حكم الكل في الصورة الأدمية والصورة الحمادية فهي في آدم أسماء وفي محمد ص كلم وكلمات الله سبحانه لا تنفذ وموجوداته من حيث جوهرها لا تبعد وإن ذهبت صورها وتبدلت أحكامها فالعين لا تذهب ولا تبدل بل وقع التبديل في العالم لما هو الحق عليه من التحول في الصور فلم يظهر التبديل في العالم لم يكمل العالم فلم يتبق حقيقة إلهية إلا وللعالَم استناد إليها على أن تحقيق الأمر

عند أهل الكشف إن عين تبدل العالم هو عين التحول الإلهي في الصور فعين كونه فيما شاء تجلى عين كونه فيما شاء ركبك ف ما تشاؤون إلا أن يشاء الله فتلك على الحقيقة مشيئة الله لا مشيئتك وأنت تشاء بها فالحياة لعين الجوهر والموت لتبدل الصور كل ذلك ليبلوكم بالتكليف أيكم أحسن عملاً وإنما يبلوكم لتصح نسبة الاسم الخبير فهو علم عن خبرة يعلم ولا خبرة لإقامة حجة على من خلق فيه النزاع والإنكار وهذا كله من تفصيل الآيات في الخطاب وفي الأعيان ف هو الحكيم الخبير وهو العزيز العفور فلو كشف لكل أحد ما كشفه لبعض العالم لم يكن غفورا ولا كان فضل لأحد على أحد إذ لا فضل إلا بمزيد العلم كان بما كان فالعالم كله فاضل مفضل فاشترك أعلى العلماء مع أنزلهم في علم الصنعة فالعالم صنعة الله والعلم بصنعة الحياكة علم الحائك وهو صنعته وذلك في العموم أنزل العلوم وفي الخصوص علم الصنعة أرفع العلوم لأنه بالصنعة ظهر الحق في الوجود فهي أعظم دليل وأوضح سبيل وأقوم قيل ومن هنا ظهر خواص الله الأكبر في الحكم بصورة العامة فجهلت مرتبتهم فلا يعرفهم سواهم وما لهم منزلة في العالم بخلاف أصحاب الأحوال فإنهم متميزون في العموم مشار إليهم بالأصابع لما ظهر عليهم بالحال من خرق العوائد وأهل الله اتقوا من ذلك لا لاشتراك غير الجنس معهم في ذلك فأهل الله معلومون بالمقام مجهولون بالشهود لا يعرفون كما أن الله الذي هو لأهله معلوم بالفطرة عند كل أحد مجهول عنده بالعقل والشهود فلو تجلى له ما عرفه بل لم يزل متجليا على الدوام ولكنه غير معلوم إلا عند أهله وخاصته وهم أهل القرآن أهل الذكر الذين أمرنا الله أن نسألهم لأنهم ما يخبرون إلا عنه قال تعالى فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون لأن أهل الذكر هم جلساء الحق فما يخبر الذائر الذي يشهد الله فيه أنه ذائر له إلا عن جلسه فيخبر بالأمر على ما هو عليه وذلك هو العلم فإنه على بينة من ربه ويؤوه شاهد منه وهو ظهوره بصورته أي الذي أتى به من العلم عن الله فهو صفته التي بها تجلى هذا الشخص الذائر فعلى قدر ذكره يكون الحق دائم الجلوس معه ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها في رسول الله ص إنه كان يذكر الله على كل أحيانه فأثبتت له المجالسة مع الله تعالى على الدوام فأما علمت بذلك كشافا وإما أخبرها بذلك رسول الله ص وكان ذلك في جلوسه معه أنه يقص عليه من أبناء الرسل ما يثبت به فؤاده لما يرى من منازعة أمته إياه فيما جاء به عن الله ولو لم يكن عنده بهذه المثابة وأمثالها لم يكن بينه وبين غيره من البشر فرقان فإنه تعالى معهم حيثما كانوا وأين ما كانوا فلا بد أن يكون مع الذائر له بمعية اختصاص وما ثم إلا مزيد علم به يظهر الفضل فكل ذائر لا يزيد علما في ذكره بمذكوره فليس بذاكر وإن ذكر بلسانه لأن الذائر هو الذي يعمه الذكر كله فذلك هو جلس الحق فلا بد من حصول الفائدة لأن العالم الكريم الذي لا يتصور فيه مجل لا بد أن يهب جلسه أمرا لم يكن عنده إذ ليس هنالك مجل ينافي الجود فلم يبق إلا المحل القابل ولا يجالس إلا ذو محل قابل فذلك هو جلس الحق والعالم جلسهم الحق من حيث لا يشعرون وغاية العامة إذا كانت مؤمنة أن تعلم أن الله معها والفائدة إنما هي أن تكون أنت مع الله لا في أنه معك فكذلك هو الأمر في نفسه فمن كان مع الحق فلا بد أن يشهد الحق ومن شهدته فليس إلا وجود العلم عنده فهذه هي المنح الإلهية □

والكشف أعظم منهاج وأوضحه □ فالعلم أشرف ما يؤتاه من منح

فسله كشفاً فإن الله يمنحه فإن سألت إله الحق في طلب

دعوى الكيان وجود الله يفتحه وأد من القرع إن الباب أغلقه

فكل علم لا يكون حصوله عن كشف بعد فتح الباب يعطيه الجود الإلهي ويديه ويوضحه فهو شعور لا علم لأنه حصل من خلف الباب والباب مغلق وليس الباب سواك فأنت بحكم معنك ومعنك وذلك هو غلق الباب فإنك تشعر أن خلف هذا الجسم والصورة الظاهرة معنى آخر لا تعلمه وإن شعرت به فالصورة الظاهرة المصراع الواحد والنفس المصراع الآخر فإذا فتحت الباب تميز المصراع من المصراع وبدا لك ما وراء الباب فذلك هو العلم فما رأيته إلا بالتفصيل لأنك فصلت ما بين المصراعين حتى تميز هذا فيك فإن كان الباب عبارة عن حق وخلق وهوانت و ربك فالتبس عليك الأمر فلم يميز عينك من ربك فلا تميزه ما لم يفتح الباب فعين الفتح يعطيك المعرفة بالباب والفرق بين المصراعين فتعلم ذاتك و تعلم ربك وهو قوله ص من عرف نفسه عرف ربه فالشعور مع غلق الباب والعلم مع فتح الباب فإذا رأيت العالم متهما لما يزعم أنه به عالم فليس بعالم وذلك هو الشهور وإن ارتفعت التهمة فيما علم فذلك هو العلم ويعلم أنه قد فتح الباب له وأن الجود قد أبرز له ما وراء الباب وكثير من الناس من يتخيل أن الشعور علم وليس كذلك وإنما حظ الشعور من العلم إن تعلم أن خلف الباب أمراً ما على الجملة لا يعلم ما هو ولذلك قال تعالى وما علمناه الشعرَ لقولهم هو شاعر ثم قال وما ينبغي له إن هو يعي هذا الذي بعثناه به إلا ذكر أي أخذه عن محالسة من الحق وقرآن مبین أي ظاهر مفصل في عين الجمع ما أخذه عن شعور فإنه كل ما عينه صاحب الشعور في المشعور به فإنه حدس ولو وافق الأمر ويكون علماً فما هو فيه على بصيرة في ذلك وليس ينبغي لعقل أن يدعو إلى أمر حتى يكون من ذلك الأمر على بصيرة وهو أن يعلمه رؤية وكشفاً بحيث لا يشك فيه و ما اختصت بهذا المقام رسل الله بل هو لهم ولأتباعهم الورثة ولا وارث إلا من كمل له الاتباع في القول والعمل والحال الباطن خاصة فإن الوارث يجب عليه ستر الحال الظاهر فإن إظهاره موقوف على الأمر الإلهي الواجب فإنه في الدنيا فرع والأصل البطون ولهذا احتجب الله في العموم في الدنيا عن عباده وفي الآخرة يتجلى عامة لعباده فإذا تجلى لمن تجلى له على خصوصه كتجليه للجبل كذلك ما ظهر من الحال على الرسل من جهة الدلالة على صدقه ليشرع لهم والوارث داع لما قرره هذا الرسول وليس بمشرع فلا يحتاج إلى ظهور الحال كما احتاج إليه المشرع فالوارث يحفظ بقاء الدعوة في الأمة عليها وما حظها إلا ذلك حتى إن الوارث لو أتى بشرع ولا يأتي به ولكن لو فرضناه ما قبلته منه الأمة فلا فائدة لظهور الحال إذا لم يكن القبول كما كان للرسول فاعلم ذلك فما أظهر الله عليهم من الأحوال فذلك إلى الله لا عن تعمل ولا قصد من العبد وهو المسمى كرامة في الأمة فالذي يجهد فيه ولي الله وطالبه إنما هو فتح ذلك الباب ليكون من الله في أحواله عند نفسه على بصيرة لأنه يظهر بذلك عند خلقه فهو على

تُور من ربّه وثابت في مقامه لا يزلزله إلا هو فكرامة مثل هذا النوع علمه بالله وما يتعلق به من التفصيل في أسمائه الحسنى وكلما ته العليا فيعلم ما بلج في أرض طبيعته من بذر ما بذر الله فيها حين سواها وعدلها وما يخرج منها من العبارات عما فيها والأفعال العملية الصناعية على مراتبها لأن الذي يخرج عن الأرض مختلف الأنواع وذلك زينة الأرض فما يخرج عن أرض طبيعة الإنسان وجسده فهو زينة له من فصاحة في عبارة وأفعال صناعية محكمة كما يعلم ما ينزل من سماء عقله بما ينظر فيه من شرعه في معرفة ربه وذلك هو التنزيل الإلهي على قلبه وما يعرج فيها من كلمه الطيب على براق العمل الصالح الذي يرفعه إلى الله كما قال تعالى **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ** وهو ما خرج من الأرض **وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** وهو ما أخرجته الأرض أيضا فالذي ينزل من السماء هو الذي يلج في الأرض والذي يخرج من الأرض وهو ما ظهر عن الذي ولج فيها هو الذي يعرج في السماء فعين الناظر هو عين الواج وعين الخارج هو عين العارج فالأمر ذكر وأنثى ونكاح وولادة فأعيان موجودة وأحكام مشهودة وآجال محدودة وأفعال مقصودة منها ما هي مذمومة بالعرض وهي بالذات محمودة ثم اعلم أن التفصيل لا يظهر في الوجود إلا بالعمل فإن فصله العامل على تفصيله في الإجمال الحكمة فهو العمل الصالح وإن فصله على غير ذلك بالنظر إلى تفصيل الإنسان فيه فذلك العمل غير الصالح وأكثر ما يكون العمل غير الصالح فيالذين يفصلون الأمور بالنظر العقلي لا بالإعلام الإلهي فما فصل بالإعلام الإلهي فهو كله عمل صالح وما فصل بالنظر العقلي فمنه صالح وغير صالح بالنسبة إلى تفصيله لا غير والكل عمل صالح بالنسبة إلى الله تعالى كما يقول إن النقص في الوجود من كمال الوجود وإن شئت قلت من كمال العالم إذ لو نقص النقص من العالم لكان ناقصا فافهم واعلم أنه ما كنا نقول بالعمل غير الصالح ولا بالفساد أدبا مع العلم الإلهي وحققة ولكن لما رأينا في الوضع الإلهي قد حذر الله من الفساد وقال **وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** وقال **تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً** ورأينا في العرف بين العقلاء بل الناس أجمعين ذكر الفساد لذلك أقدمنا على ذكره وإنما كما تقول في ذلك بدل الفساد إظهار صورة وإزالة أخرى كما هو الأمر في نفسه من أجل تركيب خاص ونظام مزاج طبيعي فأما قوله **إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** فالمراد به تغيير الحكم الإلهي لا تغيير العين ولا إبدال الصورة وأما قوله **عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ** فهو أمر محقق لأن العلو لا تقبله الأرض ما دامت أرضا لمن هي له أرض وكل ما نراه عاليا شامخا فيها فهو جبل وتد ثقلها الله به ليسكن ميدها فالجبال ليست أرضا فخلق الله الأرض مثل الكرة أجزاء ترابية وحجرية ضم الله بعضها إلى بعض فلما خلق الله السماء بسط الأرض بعد ذلك ليستقر عليها من خلقت له مكانا ولذلك مات ولو بقيت الكرة ما ماتت وما خلق الجبال فخلق سبحانه الجبال فقال بها عليها دفعة واحدة وأدار بالماء المحيط بها جبلا جعله لها كالمنطقة قيل إن عليه أطراف قبة السماء وأن الزرقة التي نسبها إلى السماء ونصفها بها فتلك اللونية لجرم السماء لبعدها عنك في الإدراك البصري كما ترى الجبال إذا بعدت عنك رزقا وليست الزرقة لها إلا لبعدها عن نظر العين كما ترى الجبل البعيد عن نظرك أسود فإذا جسّته قد لا يكون كما أبصرته وقد بينا لك أن الألوان

على قسمين لون يقوم بجسم المتلون ولون يحدث للبصر عند نظره إلى الجسم لأمر عارض يقوم بين الرائي والمرئي مثل هذا ومثل الألوان التي تحدث في المتلون باللون الحقيقي لهيئات نظراً فيراها الناظر على غير لونها القائم بها الذي يعرفه وذلك مثل الشبهات في الأدلة فهي ألوان لا ألوان وحظها من الحقائق الإلهية وما رَمِيَتْ إِذْ رَمِيَتْ وَأَنْتَ لَا أَنْتَ وَكَالْعَالَمِ كُلِّهِ بِالْحَقِيقَةِ هُوَ خَلْقٌ لَا خَلْقٌ أَوْ حَقٌّ لَا حَقٌّ وَكَالْحَيَالِ هُوَ حَسٌّ لَا حَسٌّ وَمَحْسُوسٌ لَا مَحْسُوسٌ أَعْنِي الْمُتَخِيلَ وَالْأَرْضَ مَنْفَعَلَةٌ عَنِ الْمَاءِ الْمَنْفَعَلُ عَنِ الْهَوَاءِ فَإِنَّ الْهَوَاءَ هُوَ الْأَصْلُ عِنْدَنَا وَلِذَلِكَ هُوَ أَقْرَبُ نِسْبَةً إِلَى الْعَمَاءِ الَّذِي هُوَ نَفْسُ الرَّحْمَنِ فَجَمَعَ بَيْنَ الْحَرَارَةِ وَالرُّطُوبَةِ فَمِنْ حَرَارَتِهِ ظَهَرَ رُكْنُ النَّارِ وَمِنْ رُطُوبَتِهِ ظَهَرَ رُكْنُ الْمَاءِ وَمِنْ جَمُودِ الْمَاءِ كَانَ الْأَرْضُ فَالْهَوَاءُ ابْنُ لِلنَّفْسِ وَهُوَ الْعَمَاءُ وَالنَّارُ وَالْمَاءُ وَوَلَدَانِ لِلْهَوَاءِ وَالْأَرْضُ وَوَلَدُ الْوَلَدِ وَهُوَ مَا جَمَدَ مِنَ الْمَاءِ وَمَا لَمْ يَجْمَدْ بَقِيَ مَاءً عَلَى أَصْلِهِ وَالْأَرْضُ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ وَقَدْ رَأَيْنَا فِي نَهْرِ الْفِرَاتِ إِذَا جَمَدَ فِي الْكَوَانِينَ بِلَادِ الشَّمَالِ يَعُودُ أَرْضاً تَمُشِي عَلَيْهِ الْقَوَافِلُ وَالنَّاسُ وَالذُّوَابُ وَالْمَاءُ مِنْ تَحْتِ ذَلِكَ الْجَلِيدِ جَارٌ وَذَلِكَ الْمَاءُ عَلَى الْهَوَاءِ وَهُوَ الَّذِي يَمِدُهُ بِرُطُوبَتِهِ فَيَحْفَظُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَاسْتِقْرَارَهُ عَلَيْهِ فَإِنَّ الْهَوَاءَ يَجْرِي الْمَاءُ إِذَا تَحَرَّكَ وَإِذَا احْتَقَنَ وَسَكَنَ الْمَاءُ عَلَيْهِ فَلَا يَنْفِذُ الْمَاءُ فِيهِ وَقَدْ رَأَيْنَا ذَلِكَ فِي أَنْبُوبِ الْقَصَبِ وَأَمْثَالِهِ الْمَنْفُودِ الثَّقْبِ إِذَا مَلَأْتَهُ مَاءً وَسَدَدْتَ مَوْضِعَ الثَّقْبِ الْأَعْلَى مِنَ الْأَنْبُوبِ لَا يَجْرِي مِنْ أَسْفَلِ الْأَنْبُوبِ شَيْءٌ مِنَ الْمَاءِ إِذَا أَزَالْتَهُ جَرَى الْمَاءُ فَلَمْ يَعْتَمِدْ ذَلِكَ الْمَاءُ إِلَّا عَلَى الْهَوَاءِ السَّاكِنِ لِسُكُونِهِ وَهُوَ صُورَةٌ تَعْمُ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَإِذَا تَمَوَّجَ الْهَوَاءُ سَمِيَ رِيحاً وَالرِّيحُ تَنْقُلُ رَوَائِحَ مَا تَمَرُّ عَلَيْهِ مِنْ طَيِّبٍ وَخَبِيثٍ إِلَى الْمَشَامِ وَكَذَلِكَ تَنْقُلُ بِرُودَةِ الْأَشْيَاءِ وَحَرَارَتِهَا وَلِذَلِكَ تُوصَفُ الرِّيحُ بِأَنَّهَا تَمَامَةٌ وَتُوصَفُ بِتَنْقُلِ الْأَخْبَارِ إِلَى السَّامِعِينَ وَلَا يَتَلَقَى مِنْهَا هَذِهِ الْأُمُورَ الَّتِي تَمُّ بِهَا وَتَخْبِرُ عَنْهَا إِلَّا قُوَّةُ السَّمْعِ وَالشَّمُّ إِلَى السَّامِعِينَ وَالشَّامِينَ وَحَرَكَاتِ الْأَجْرَامِ تَحْرُكُ الْهَوَاءَ فَتَحْدُثُ لَهُ اسْمُ الرِّيحِ وَالْهَوَاءُ يَحْرُكُ الْأَجْرَامَ وَفِيهِ تَحْرُكُ الْأَجْرَامُ وَأَمَّا الْخَرْقُ فَمَا هُوَ إِلَّا تَقْرِيعٌ أَحْيَازٍ عَنِ الْأَشْيَاءِ وَاسْتِغْلَاهَا بِأَشْيَاءٍ غَيْرِ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ لِأَنَّهُ مَا فِيهَا عَمْرُهُ الْعَالَمِ خَلَاءً وَإِنَّمَا هِيَ اسْتِحَالَاتٌ صُورٌ فَصُورٌ تَحْدُثُ الْأُمُورَ وَصُورٌ تَذْهَبُ الْأُمُورَ وَالْجَوْهَرُ الَّذِي مَلَأَ الْخَلَاءَ ثَابِتُ الْعَيْنِ لَا يَسْتَحِيلُ إِلَى شَيْءٍ وَلَا يَسْتَحِيلُ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَلَيْسَ لِلْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ مَتَعَلِقٌ إِلَّا إِحْدَاثُ هَذِهِ الصُّورِ وَاحْتِلَافُهَا وَأَمَّا ذَهَابُهَا فَلِنَفْسِهَا وَأَمَّا ذَهَابُهَا فَلِمَا تَقْتَضِيهِذَاتُ مَوْجِدِهَا وَهُوَ عِلْمٌ لَطِيفٌ فَإِنَّهُ كَلَامٌ حَقٌّ مِنْ حَقٍّ لَكِنْ الْأَفْهَامُ تَخْتَلِفُ فِيهِ فَإِنَّهُ يَقُولُ لِلصُّورِ إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبُكُمْ وَيَأْتِي بِخَلْقٍ جَدِيدٍ فَمَعْنَاهُ إِنْ يَشَاءُ يَشْهَدُكُمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ فَرَدَ الْخَلْقَ الْجَدِيدَ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ بِأَبْصَارِكُمْ عَنْهُ فَإِنَّ الْأَمْرَ هَكَذَا هُوَ فِي نَفْسِهِ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي لِبْسِ الْإِهْلِ الْكَشْفِ وَالْوُجُودِ فَإِنْ قَلْتَ فَقَدْ قَلْتَ بَقَاءَ عَيْنِ الْجَوْهَرِ قَلْنَا لَيْسَ بَقَاؤُهُ لِعَيْنِهِ وَإِنَّمَا بَقَاؤُهُ لِلصُّورِ الَّتِي تَحْدُثُ فِيهِ فَلَا يَزَالُ الْإِفْتِقَارُ مِنْهُ إِلَى اللَّهِ دَائِماً فَالْجَوْهَرُ فَقَرَهُ إِلَى اللَّهِ لِلْبَقَاءِ وَالصُّورُ فَقَرَهَا إِلَى اللَّهِ لَوُجُودِهَا فَالْكَلِّ فِي عَيْنِ الْفَقْرِ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ بِالْغَنِيِّ أَيْ الْمُنْتَهَى عَلَيْهِ بِصِفَةِ الْغَنِيِّ عَنِ الْعَالَمِ وَفِي هَذَا الْمَنْزِلِ مِنَ الْعُلُومِ عِلْمٌ إِضَافَةٌ الْأَعْمَالِ إِلَى الْخَلْقِ وَهُوَ مَذْهَبُ بَعْضِ أَهْلِ النَّظَرِ وَالْخِلَافُ فِي ذَلِكَ قَدْ تَقَدَّمَ فِي هَذَا الْكِتَابِ وَحِكَايَةُ الْمَذَاهِبِ فِيهِ وَأَقْوَالُهُمْ وَفِيهِ عِلْمٌ تَعْلِيمِ الْحَقِّ عِبَادَهُ كَيْفَ يَعَامَلُونَهُ بِمَا يَعَامَلُونَهُ بِهِ إِذْ لَا تَخْلُو نَفْسٌ عَنْ مَعَامَلَةٍ تَقُومُ بِهَا وَفِيهِ عِلْمٌ

التنبه على حقيقة الإنسان وفيه علم اختلاف العالم لما ذا يرجع بالصورة وبالحكم وفيه علم العناية ببعض المخلوقين وهي العناية الخاصة وأما العناية العامة فهي الإيجاد له وقرر العالم كله إليه تعالى وفيه علم تأثير الأعمال الخيرية في الأعمال غير الخيرية وأعمال الشر في أعمال الخير وأن القوي من الأعمال يذهب بالأضعف وأن العدم في الممكن أقوى من الوجود لأن الممكن أقرب نسبة إلى العدم منه إلى الوجود ولذلك سبق بالترجيح على الوجود في الممكن فالعدم حضرته لأنه الأسبق والوجود عارض له ولهذا يكون الحق خلافا على الدوام لأن العدم يحكم على صور الممكنات بالذهاب والرجوع إليه رجوع ذاتي فحكم العدم يتوجه على ما وجد من الصور وحكم الإيجاد من واجب الوجود يعطي الوجود دائما عين صورة بعد عين صورة فالممكنات بين إعدام للعدم وبين إيجاد لواجب الوجود وأما تعلق ذلك بالمشيئة الإلهية فإنه سر من أسرار الله نبه الله عليه في قوله **إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ** من باب الإشارة إلى غوامض الأسرار لأولي الأفهام إنه عين كل منوعات بكل حكم من وجود أو عدم وجوب وإمكان ومحال فما ثم عين توصف بحكم إلا وهو ذلك العين وهذه مسألة تضمنتها هذا المنزل ولولا ذلك ما ذكرناها فإنه ما تقدم لها ذكر في هذا الكتاب ولن تراها في غيره إلا في الكتب المنزلة من عند الله كالقرآن وغيره ومنها أخذناها بما رزقنا الله من الفهم في كلامه وفيه علم ما يحو عبادة الصلاة من الأعمال التي نهى الشرع أن يعمل بها المكلف وفيه علم تأثير المجاورة ولذلك أوصى الله تعالى بالجار وقد أجرى الله على السنة العامة في أمثالهم أن يقولوا الرفيق قبل الطريق وقال رسول الله ص اللهم أنت صاحب في السفر فهو رفيقه والخليفة في الأهل فهو وكيله ومن كمال امرأة فرعون قولها **رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ** فقد منته على البيت وهو الذي جرى به المثل في قولهم الجار قبل الدار وقال الله في تأثير الجوار **لَقَدْ كُنْتُمْ تَرَكُّبُونَ إِلَهُمْ شَيْئًا قَلِيلًا إِذَا لَادُّقْنَاكَ** وقال **وَلَا تَرَكُّبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ** ومن جاور مواضع التهم لا يلومن من نسبه إليها وفيه علم الأمر الإلهي إذا لم ينفذ ما المانع لنفوذه وما هو الأمر الإلهي وهل له صيغة أم لا وفيه علم مجازة كل عامل دنيا وآخرة جازاه بذلك من جازاه من حق وخلق والكل جزاء الله فما في الكون الأجزاء بالخير والشر وفيه علم الفرق بين الفرق وبذلك سمو فرقا وحكم الله الجامع والفارق وما يجتمع فيه العالم وما يفترق وفيه علم السعادة والشقاوة وما ينقطع من ذلك وما لا ينقطع وفيه علم الدار الآخرة ما هي ولما إذا اختصت باسم الحيوان والدنيا مثلها في هذه الصفة يدل على ذلك **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ** وفيه علم يعلم به إن الله لولا ما جعل المؤاخذة على الجرائم دلالة ما أخذ الله بها أحدا من خلقه جملة واحدة وفيه علم امتياز الإمام والمأموم واختلاف مراتب الأئمة في الإمامة وكيف يكون السعيد إماما للأشقياء وحكمه بالإمامة في الدنيا وحكمه بذلك في الآخرة فأما في الآخرة فيعلم الاتباع ولكن من الاتباع هناك ما لا يزول إلى مقر الحسنى ومنه ما يأتيه امتناع إمامه في الدنيا فيصرف عن اتباعه في الآخرة لأن الإمام يسعد وليس ذلك المتبع المصروف من أهل السعادة فلا بد أن يحال بينه وبين إمامه وفيه علم النصائح و ممن تقبل وما حظ العقل من النصائح وما حظ الشرع منها وفيه علم عموم ود الله ومحبه في صنعته ومصنوعاته ولذلك عمهم بالرحمة والغفران

لمن يعقل عن الله فإنه المؤمن ومن شأن المؤمن أنه لا يتخلص له معصية أصلاً لا يشوبها طاعة كذلك لخلق من كونه مؤمناً لا يمكن أن يتخلص مع هذا الاسم شقاوة ما فيها رحمة هذا ما لا يتصور فإن الرحمة بالعالم أصل ذاتي بالوجود والشقاء أمر عارض لأن سببه عارض وهو مخالفة التكليف والتكليف عارض ولا بد من رفعه فترتفع العوارض لرفعه ولو بعد حين وفيه علم تغيير الحكم المشروع بتغيير الأحوال في المكلف وفيه علم الموازين المعنوية التي توزن بها المعاني والمحسوسات وموازن الآخرة هل هي إقامة العدل بالحكم في العالم بحيث أن يعلم العالم كله أنه ما طرأ عليه جور في الحكم عليه بما حكم الله به عليه أو هل هي محسوسة كالموازن المحسوسة في الدنيا لوزن الأشياء وإذا كانت حاسة البصر تدرج الموازين في الآخرة المحسوسة عندها هل هي محسوسة كما يدركها الحس أو ممثلة كمثل الأعمال فإن الأعمال أعراض وهي في الآخرة أشخاص فتعلم أنها ممثلة لأن الحقائق لا تنقلب وحقائق لا يقوم بنفسه مغايرة حقيقة من يقوم بنفسه فلا بد أن تكون ممثلة كما ورد في الخبر النبوي أن الموت يؤتى به في صورة كبش أملح ولم يقل يؤتى به كبشاً أملح والموت عرض بل نسبة فلا بد أن تكون العبارة عنه كما وردت في الخبر النبوي وفيه علم ما هي الأولية في اليوم فإنه دائرة ولا بد للدائرة من ابتداء وانتهاء إلى ذلك الابتداء فإن اليوم دورة واحدة للفلك الأطلس وقد انفصل بالليل والنهار بطول الشمس وغروبها وأول اليوم الذي تعين بالأرض عند حركة الفلك كان بالحمل ثم ظهر أول اليوم بطول الشمس إلى غروبها ولم يكن لها وجود إلا في برج الحمل فإنه بيت شرفها فوجدت طالعة في برج الحمل فظهر أول اليوم والصبح آخر اليوم وما بينهما ليل ونهار وهما معلومان بالطول والغروب ولذلك ما أخذ الله من أخذه من الأمم إلا في آخر اليوم وذلك لاستيفاء الحركة كما يترتب بالعنين اقتضاء فصول السنة وحينئذ يفرق بينه وبين المرأة أعني زوجته لأن أسباب التأثير الإلهي المعتاد في الطبيعة قد مرت على العينين وما أثرت فيه فدل إن العنة فيه لا تزول فعدمت فائدة النكاح من لذة وتناسل ففرق بينهما إذ كان النكاح للتداذ والتناسل معا أو في حق طائفة أخرى لكذا وفي أخرى لكذا وفي حق أخرى للمجموع وكذلك إذا انتهت دورة اليوم وقع الأخذ الإلهي في آخره وفيه علم تجسد الأرواح في صور الأجسام الطبيعية هل عين ذلك الروح هو عين الصورة التي ظهر فيها أو هل ذلك في عين الرائي كما ذكرناه في زرقة السماء أو هل الروح لتلك الصورة كالروح للجسم أعني النفس الناطقة وتلك الصورة صورة حقيقة لها وجود عيني لا في عين الناظر كسائر الصور الحقيقية وهذه مسألة أغفلها كثير من الناس بل الناس كلهم فإنهم قنعوا بما ظهر لهم من صور الأرواح المجسدة فلو تر وحنوا في نفوسهم وحكموا بالصور على أجسامهم وتبدلت أشكالهم وصورهم في عين من يراهم علموا عند ذلك تجسد الأرواح لما ذابرج فإنه علم ذوق لا علم نظر فكري وقد بينا أن كل صورة تجسدت في العالم فلا بد لها من روح مدبرة من الروح الكل المنفوخ منه في الصور ومن علم إن الصورة المتجسدة في الأرواح إذا قتلت إن كانت حيواناً أو قطعت إن كانت نباتاً أنها تنتقل إلى البرزخ ولا بد كما تنتقل نحن بالموت وإنها إن أدركت بعد ذلك فإنما تدرك كما يدرك كل ميت من الحيوان إنسان وغير إنسان فمن هنا أيضاً إذا وقفت على علم هذا

علمت صور الأرواح المتجسدة لما ذا ترجع وفيه علم ما للضيف الوارد من الحق على من ورد عليه والأنفاس واردات الحق على العبد ولها حق وهي راجعة إلى من وردت منه فلينظر بما ذا يستقبلها إذا وردت وما يلزمه من الأدب معها في الأخذ لما ترد به وما يلحق عليها إذا انقلبت عنه راجعة إلى الحق وفيه علم العادات وخرقها ودفع الشبه التي يراها الطبيعيون أنها تفعل لذاتها وما هي الطبيعة في الحقيقة ولما ترجع الآثار الظاهرة في الكون وفيه علم شرف الحيوان على الإنسان الحيواني وفيه علم الجبر في الاختيار وفيه علم إدخال الحق نفسه مع الأكوان في السلوك والأحوال هل دخل معهم للحفاظ أو دخل معهم لكونه العامل لما هم فيه أو دخل معهم صحبة وعناية بهم أو تقتضي ذاته ذلك الدخول معهم وفيه علم العبيد والأحرار وما الأعمال التي تطلب الأجور ومن تطلب فإن العامل ما يعمل إلا لنفسه فيما ذا يستحق الأجرة من غيره وفيه علم أسباب التجارة التي هي مخصوصة بالحياة وفيه علم خواص الأسماء الإلهية من حيث تركيب حروف ذلك الاسم حتى إذا ترجم بلسان آخر لم يكن له تلك الخاصية فإنه لا فرق بين مزاج حروف الكلمة إذا تركبت ومزاج أجسام المعدن أو النبات أو جسم الحيوان فإن جسم الحيوان هو جسم نباتي أضيف إليه حس فقيل حيوان وفيه علم سبب إدخال الآلام والذات على الحيوان الطبيعي وعين ما يتألم به حيوان يلتذ به حيوان آخر وفيه علم تأثير الأضعف في الأقوى وأصل ذلك من تأثير النسب في الموجودات وهي أمور عدمية بل لا مؤثر إلا هي وفيه علم من يعلم أنه لا يجبر إلا عن الله ويؤخذ بما نسب ويهلك وآخر يجبر عن نفسه وينجو وآخر يجبر عن الله وينجو فالهالك من يجبر عن عقد والناجي من يجبر عن ذوق فأهل الأذواق أهل الله والخاصة من أوليائه وفيه علم الانقياد المنجي والانقياد المهلك وفيه علم أشكال العالم وتشكله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

«الباب الرابع والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل الرؤية والرؤية وسوابق الأشياء في الحضرة الربية وأن للكفار قدما كما إن للمؤمنين قدما وقدم

كل طائفة على قدمها وآتية بآمامها عدلا وفضلا من الحضرة المحمدية» □

حكم العناية دون الخلق أجمعه □ من كان في ظلمة الأكوان كان له

و أبصر الكل مفتوحا بموضعه ونال كشف غطاء الحس من كتب

يشاهد الحق مربوطا بجميعه يجري على السنة البيضاء سيرته

اعلم أيدك الله بالشهود وجعلك من أهل الجمع والوجود إن الله تعالى لما جعل العرش محل أحدية الكلمة وهو الرحمن لا غيره وخلق الكرسي فاقسمت فيه الكلمة إلى أمرين ليخلق من كل شيء زوجين ليكون أحد الزوجين متصفا بالعلو والآخر بالسفل الواحد بالفعل والآخر بالانفعال فظهرت الشفيعه من الكرسي بالفعل وكانت في الكلمة الواحدة بالقوة ليعلم أن الموجود الأول أنه وإن كان واحد العين من حيث ذاته فإن له حكم

نسبة إلى ما ظهر من العالم عنه فهو ذات وجودية ونسبة فهذا أصل شفيعة العالم ولا بد من رابط معقول بين الذات والنسبة حتى تقبل الذات هذه النسبة فظهرت الفردية بمعقولية الرابط فكانت الثلاثة أول الأفراد ولا رابع في الأصل فالثلاثة أول الأفراد في العدد إلى ما لا يتناهى والشفيعة المعبر عنها بالاثنين أول الأزواج إلى ما لا يتناهى في العدد فما من شفع إلا ويوتره واحد يكون بذلك فردية ذلك الشفع وما من فرد إلا ويشفعه واحد يكون به شفيعة ذلك الفرد فالأمر الذي يشفع الفرد ويفرد الشفع هو الغني الذي له الحكم ولا يحكم عليه ولا يفقر ويفقر إليه قدلت إلى الكرسي القدمان لما انقسمت فيه الكلمة الرحمانية فإن الكرسي نفسه به ظهرت قسمة الكلمة لأنه الثاني بعد العرش المحيط من صور الأجسام الظاهرة في الجوهر الأصل وهما شكلان في الجسم الكل الطبيعي قدلت إليه القدمان فاستقرت كل قدم في مكان ليس هو المكان الذي استقرت فيه الأخرى وهو منتهى استقرارهما فسمى المكان الواحد جهنما والآخرة جنة وليس بعدهما مكان تنتقل إليه هاتان القدمان فهاتان القدمان لا يستمدان إلا من الأصل الذي منه ظهرت وهو الرحمن فلا يعطيان إلا الرحمة فإن النهاية ترجع إلى الأصل بالحكم غير أنه بين البدء والنهاية طريق ميز ذلك الطريق بين البداية والغاية ولولا تلك الطريق ما كان بدء ولا غاية فكان سفرا للأمر النازل بينهن والسفر مظنة التعب والشقاء فهذا سبب ظهور ما ظهر في العالم دنيا وآخرة وبرزخا من الشقاء وعند انتهاء الاستقرار يلقى عصا التسيار وتقع الراحة في دار القرار والبوار فإن قلت فكان ينبغي عند الحلول في الدار الواحدة المسماة نارا أن توجد الراحة وليس الأمر كذلك قلنا صدقت ولكن فإنك نظر وذلك أن المسافرين على نوعين مسافر يكون سفره كإقامة بما هو فيه من الترفه من كونه مخدوماً وحاصلة له جميع أغراضه في محفة محمول على أعناق الرجال محفوظ من تغير الأهواء فهذا مثله في الوصول إلى المنزل مثل أهل الجنة في الجنة ومسافر يقطع الطريق على قدميه قليل الزاد ضعيف المؤنة إذا وصل إلى المنزل بقيت معه بقية التعب والمشقة زمانا حتى تذهب عنه ثم يجد الراحة فهذا مثل من يتعذب ويشقى في النار التي هي منزله ثم تعمه الرحمة التي وسعت كل شيء ومسافر بينهما ليست له رفاهية صاحب الجنة ولا شظف صاحب النار فهو بين راحة وتعب فهي الطائفة التي تخرج من النار بشفاعة الشافعين وإخراج أرحم الراحمين وهم على طبقات فلذلك يكون فيهم المتقدم والمتأخر بقدر ما يبقى معهم من التعب فيزول في النار شيئا بعد شيء فإذا انتهت مدته خرج إلى محل الراحة وهو الجنة إما بشفاعة شافع وإما بالإخراج العام وهو إخراج أرحم الراحمين فالأنبياء والمؤمنون يشفعون في أهل الإيمان وأهل الإيمان طائفتان منهم المؤمن عن نظر وتحصيل دليل وهم الذين علموا الآيات والدلالات والمعجزات وهؤلاء هم الذين يشفع فيهم النبيون ومنهم المؤمن تقليدا بما أعطاه أبواه إذ رياه أو أهل الدار التي نشأ فيها فهذا النوع يشفع فيهم المؤمنون كما أنهم أعطوهم الإيمان في الدنيا بالتربية وأما الملائكة فتشفع فيمن كان على مكارم الأخلاق في الدنيا وإن لم يكن مؤمنا وما ثم شافع رابع وبقي من يخرج أرحم الراحمين وهم الذين ما عملوا خيرا قط لا من جهة الإيمان ولا بإتيان مكارم الأخلاق غير إن العناية سبقت لهم أن يكونوا من أهل تلك الدار وبقي

أهل هذه الدار الأخرى فيها فغلقت أبواب الدار وأطبقت ووقع الياس من الخروج فحينئذ تعم الرحمة أهلها لأنهم قد يسؤوا من الخروج منها فإنهم كانوا يخافون منها الخروج لما رأوا إخراج أرحم الراحمين وهم قد جعلهم الله على مزاج يصلح لساكن تلك الدار ويتضرر بالخروج منها كما قد بيناه فلما يسؤوا فرحوا فنعيمهم هذا القدر وهو أول نعيم يجدونه وحالمهم فيها كما قدمناه بعد فراغ مدة الشقاء فيستعذبون العذاب فتزول الآلام و يبقى العذاب ولهذا سمي عذاباً لأن المال إلى استعباده لمن قام به كما يستحلي الجرب من يحكه فإذا حكه من غير جرب أو غير حاجة من ببوسة تطراً على بعض بدنه تألم بالحك هكذا الأمر يقتضيه حال المزاج الذي يعرض للإنسان فافهم نعيم كل دار تسعد إن شاء الله تعالى ألا ترى إلى صدق ما قلناه إن النار لا تزال متألماً لما فيها من النقص وعدم الامتلاء حتى يضع الجبار فيها قدمه وهي إحدى تينك القدمين المذكورتين في الكرسي و القدم الأخرى التي مستقرها الجنة قوله و**بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ** فالاسم الرب مع هؤلاء والجبار مع الآخرين لأنها دار جلال و جبروت و هيبة و الجنة دار جمال و أنس و تنزل إلهي لطيف فقدم الصدق إحدى قدمي الكرسي و هما قبضتان الواحدة للنار و لا يبالي و الأخرى للجنة و لا يبالي لأنهما في المال إلى الرحمة فلذلك لا يبالي فيهما و لو كان الأمر كما توهمه من لا علم له من عدم المبالاة ما وقع الأخذ بالجرائم و لا وصف الله نفسه بالغضب و لا كان البطش الشديد فهذا كله من المبالاة و التهمم بالمأخوذ إذ لو لم يكن له قدر ما عذب و لا استعد له و قد قيل في أهل التقوى إن الجنة أعدت للمؤمنين و قال في أهل الشقاء **أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً** فالو لا المبالاة ما ظهر هذا الحكم فللأمور و الأحكام مواطن إذا عرفها أهلها لم يتعد بكل حكم موطنه و بهذا يعرف العالم من غير العالم فالعالم لا يزال يتأدب مع الله و يعامله في كل موطن بما يريد الحق أن يعامله به في ذلك الموطن و من لا يعلم ليس كذلك فبالقدمين أغنى و أفقر و بهما أمات و أحيا و بهما أهل و أفقر و بهما خلق الزوجين الذكر و الأنثى و بهما أذل و أعز و أعطى و منع و أضر و نفع و لولاهما ما وقع شيء في العالم مما وقع و لولاهما ما ظهر في العالم شرك فإن القدمين اشتركتا في الحكم في العالم فلكل واحدة منهما دار تحكم فيها و أهل تحكم فيهم بما شاء الله من الحكم و قد أوأنا إليه و إلى تفاصيله فإن الأحكام كالحدود تتغير بتغير الموجب لها فالحدود في الافتراء يجد مجد لا يقام فيه إذا قتل بل يتولاه حد آخر خلاف هذا و المفترى هو القاتل عينه فتغيرت الحدود عليه لتغير الموجب لها فافهم فكذلك أحوال الأحكام الإلهية تتغير بتغير المواطن فالعناية الكبرى التي لله بالعالم كون استواءه على العرش المحيط بالعالم باسمه الرحمن وإليه يرجع الأمر كله و لذلك هو أرحم الراحمين لأن الرحماء في العالم لولا رحمته ما كانوا رحماء فرحمته أسبق و لما كانت القدمان عبارة عن تقابل الأسماء الإلهية مثل الأول و الآخر و الظاهر و الباطن و مثل ذلك ظهر عنها في العالم حكم ذلك في عالم الغيب و الشهادة و الجلال و الجمال و القرب و البعد و الهيبة و الأنس و الجمع و الفرق و الستر و التجلي و الغيبة و الحضور و القبض و البسط و الدنيا و الآخرة و الجنة و النار كما إن بالواحد كان لكل معلوم أحدية يمتاز بها من غيره كما إن عن الفردية و هي الثلاثة ظهر حكم الطرفين و الواسطة و هي البرزخ و الشيء الذي هو بينهما

كالخار والبارد والفاقر وعن الفردية ظهرت الأفراد وعن الاثنين ظهرت الأشفاق ولا يخلو كل عدد أن يكون شفعاً أو تورا إلى ما لا يتناهى التضعيف فيه والواحد يضعفه أبداً فبقوة الواحد ظهر ما ظهر من الحكم في العدد والحكم لله الواحد القهار فلولا أنه سمي بالمتقابلين ما تسمى بالقهار لأنه من الخال أن يقاومه مخلوق أصلاً فإذا ما هو قهار إلا من حيث إنه تسمى بالمتقابلين فلا يقاومه غيره فهو المعز المذل فيقع بين الاسمين حكم القاهر والمقهور بظهور أحد الحكمين في الخال فلذلك هو الواحد من حيث إنه يسمى القهار من حيث أنه يسمى بالمتقابلين ولا بد من نفوذ حكم أحد الاسمين فالنفاذ الحكم هو القاهر والقهار من حيث إن أسماء التقابل له كثيرة كما ذكرناها من الحبي والميت والضار والنافع وما أشبه ذلك ومن هاتين القدمين ظهر في النبوة المبعوث وغير المبعوث وفي المؤمنين المؤمن عن نظر وعن غير نظر فحكمهما سار في العالم فقد بان لك الأمر فلا يبهتك الستركما يحكمك الشفع كذا يحكمك التور وأما معرفة الحجاب والرؤية وهما من أحكام القدمين وإن كان حكم الرؤية باقياً إلا أن متعلقها الحجاب فهي ترى الحجاب فما زال حكمها فما ثم قاهر لها ولا مضاد إلا أن الرائي له عرض في متعلق خاص إذا لم تعلق رؤيته به هناك يظهر حكم الحجاب فالعرض هو المقهور لا الرؤية فمن أراد أن يزول عنه حكم القهر فليصحب الله بلا عرض ولا تشوف بل ينظر كل ما وقع في العالم وفي نفسه يجعله كالمراد له فيلتذ به ويتلقاه بالقبول والبشر والرضي فلا يزال من هذه حاله مقيماً في النعيم الدائم لا يتصف بالذلة ولا بأنه مقهور قدره الآلام لذلك وعزيز صاحب هذا المقام وما رأيت له ذاتاً لأنه يجهل الطريق إليه فإن الإنسان لا يخلو نفساً واحداً عن طلب يقوم به لأمر ما وإذا كانت حقيقة الإنسان ظهور الطلب فيه فليجعل متعلق طلبه مجهولاً غير معين إلا من جهة واحدة وهو أن يكون متعلق طلبه ما يحدثه الله في العالم في نفسه أو في غيره فما وقعت عليه عينه أو تعلق به سمعه أو وجدته في نفسه أو عامله به أحد فليكن ذلك عين مطلوبه المجهول قد عينه له الوقوع فيكون قد وفي حقيقة كونه طالباً وتحصل له اللذة بكل واقع منه أو فيه أو من غيره أو في غيره فإن اقتضى ذلك الواقع التغيير له تغير لطلب الحق منه التغير وهو طالب الواقع والتغير هو الواقع وليس بمقهور فيه بل هو ملتذ في تغييره كما هو ملتذ في الموت للتغير وما ثم طريق إلى تحصيل هذا المقام إلا ما ذكرناه فلا تقل كما قال من جهل الأمر فطلب الخال فقال أريد أن لا أريد وإنما الطلب الصحيح الذي تعطيه حقيقة الإنسان أن يقول أريد ما تريد وأما طريقته في العموم فسهل على أهل الله وذلك أن الإنسان لا يخلو من حالة يكون عليها ويقوم فيها عن إرادة منه وعن كرهه بأن يقام فيها من غير إرادة ولا بد أن يحكم لتلك الخال حكم شرعي يتعلق بها فيقف عند حكم الشرع فيريد ما أرادته الشرع فيتصرف بالإرادة لما أراد الشرع خاصة فلا يبقى له عرض في مراد معين وكذلك من قال إن العبد ينبغي أن يكون مع الله بغير إرادة لا يصح وإنما يصح لو قال إن العبد من يكون متعلق إرادته ما يريد الحق به إذ لا يخلو عن إرادة فمن طلب رؤية الحق عن أمر الحق فهو عبد ممثل أمر سيده ومن طلب رؤية الحق عن غير أمر الحق فلا بد أن يتألم إذا لم يقع له وجدان لما تعلق به إرادته فهو الجاني على نفسه فإن خالق الأشياء والمرادات والحوادث يحكم ولا يحكم

عليه فليكن العبد معه على ما يريد فإنه يجوز بهذا الراحة المعجلة في الدنيا وقد ورد في الأخبار الإلهية يا عبدي أريد وتريد ولا يكون إلا ما أريد فهذا تنبيه على دواء إذا استعمله الإنسان زال عنه الألم الذي ذكرناه ولذلك ورد في الإلهيات عن كعب الأخبار أن الله تعالى يقول يا ابن آدم إن رضيت بما قسمت لك أرحمت قلبك وبدنك وهو موضع إرادة العبد وأنت محمود وإن لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا حتى تتركض فيها ركض الوحش في البرية ثم وعزتي وجلالي لا تنال منها إلا ما قدرت لك وأنت مذموم وهذا أيضا دواء وأما قوله تعالى وَمَا تَشَاوُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ فهُوَ عَزَّاءُ أفاد علما ليثبت به العبد في القيامة حكما فهو تلقين حجة ورحمة من الله وفضل واعلم أنه كل ما ينال بسعاية فليس فيه امتنان والطلب سعاية والرؤية امتنان فلا يصح أن يطلب فإذا وقع ما وقع من الرؤية عن طلب فليست هي الرؤية على الحقيقة الحاصلة عن الطلب فإن مطلوبه من المرئي أن يراه وإنما هو أن يراه على ما هو له ولا يتجلى له إلا في صورة علمه به لأنه إن لم يكن كذلك أنكروه فما تجلى له إلا في غير ما طلب فكانت الرؤية إحسانا فإنه ما جاءه عين ما طلب وهو تخيل أن ذلك عين ما طلب وليس هو فإذا وقع له الالتذاذ بما رآه وتخيّل أنه مطلوبه تجلى له بعد ذلك من غير طلب فكان ذلك التجلي أيضا امتنانا إلهيا أعطاه من العلم به ما لم يكن عنده ولا خطر على باله فإذا فهمت ما ذكرته لك علمت أن رؤية الله لا تكون بطلب ولا تنال جزاء كما تنال النعم بالجنان وهذه مسألة ما في علمي أن أحدا نبه عليها من خلق الله إلا الله مع أن رجال الله يعلمونها وما نهوا عليها لتخيلهم إن هذه المسألة قريبة المأخذ سهلة المتناول أو وقوعها من المحال لا بد من أحد الحكمين فإن الله ما سوى بين الخلق في العلم به فلا بد من التفاضل في ذلك بين عباد الله فإن المعتزلي يمنع الرؤية والأشعري يجوزها عقلا ويثبتها شرعا في مقتضى نظره و الفيلسوف ينفى عقلا إذ لا قدم له في الشرع والايان وأهل الله يثبتونها كشفا وذوقا ولو كان قبل الكشف ما كان فإن الكشف يرد له ما أعطاه ما يقيه على ما كان عليه إلا إن كان ممن يقول بما جاء به أهل الكشف فإنه لا يتغير عليه الحال إلا بقدر ما بين العلم ورؤية المعلوم واعلم أن الله من حيث نفسه له أحدية الأحد ومن حيث أسماؤه له أحدية الكثرة □

و دليلي قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ □ إِمَّا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ
فاعلم أن التيه من أجل العدد فإذا ما تهت في أسمائه
قرأ القارئ الله الصمدُ يرجع الكل إليه كلما
يكن كفوا للاله من أحد لَمْ يَلِدْ حَقًّا وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ
يغلب الوهم عليه بالمدد فيحار العقل فيه عند ما
جاء في الشرع ويتلوه أبد ثم يأتيه مشدا أزل

فإذا زلنا فكون بنفرد و بنا كان له الحكم به

وهذا هو السبب الموجب لطلب تجليه تعالى في الصور المختلفة وتحوله فيها لاختلاف المعتقدات في العالم إلى هذه الكثرة فكان أصل اختلاف المعتقدات في العالم هذه الكثرة في العين الواحدة ولهذا وقع الإنكار من أهل الموقف عند ظهوره وقوله أَنَا رَبُّكُمْ فَلَوْ تَجَلَّى لَهُمْ فِي الصُّورَةِ الَّتِي أَخَذَ عَلَيْهِمُ المِيثَاقَ فِيهَا مَا أَنْكَرَهُ أَحَدٌ فَبَعْدَ وَقُوعِ الإنْكَارِ تَحَوَّلَ لَهُمْ فِي الصُّورَةِ الَّتِي أَخَذَ عَلَيْهِمُ فِيهَا المِيثَاقَ فَأَقْرَبُوا بِهِ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ وَلَهُمْ إِدْلَالٌ لِإِقْرَارِهِمْ وَأَمَّا تَجَلِّيهِ تَعَالَى فِي الكُتَيْبِ للرؤية فهناك يتجلى في صور الاعتقادات لاختلافهم في ذلك في مراتبهم ولم يختلف في أخذ الميثاق فذلك هو التجلي العالم للكثرة وتجلي الكتيب هو التجلي العام في الكثرة والتجلي الذي يكون من الله لعبده وهو في ملكه هو التجلي الخاص الواحد للواحد فرؤيتنا إياه في يوم المواقف في القيامة يخالف رؤيتنا إياه في أخذ الميثاق ويخالف رؤيتنا إياه في الكتيب ويخالف رؤيتنا إياه ونحن في ملكنا وفي قصورنا وأهلينا فمنه كان الخلاف الذي حكم علينا به في القرآن العزيز في قوله تَعَالَى وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ وَقَوْلِهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ فَهَمُ الَّذِينَ عَرَفُوهُ فِي الاختلاف فلم ينكروه فهم الذين أطلعهم الله على أحدية الكثرة وهؤلاء هم أهل الله وخاصته فقد خالف المرحومون بهذا الأمر الذي اختصهم الله به من سواهم من الطوائف فدخلوا بهذا النعت في حكم قوله وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ لِأَنَّهُمْ خَالَفُوا أَوْلِيَّكَ وَخَالَفَهُمْ أَوْلِيَّكَ فَمَا أَعْطَانَا الاستِثْنَاءَ إِلَّا مَا ذَكَرْنَاهُ فَكَانَ سَبْحَانَهُ أَوَّلُ مَسْأَلَةٍ خِلَافَ ظَهَرَ فِي الْعَالَمِ لِأَنَّ كُلَّ مَوْجُودٍ فِي الْعَالَمِ أَوَّلُ مَا يَنْظُرُ فِي سَبَبِ وَجُودِهِ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ كَانَ بِجَدْوْتِهِ لِنَفْسِهِ وَاخْتَلَفَتْ فَطَرَهُمْ فِي ذَلِكَ فَاخْتَلَفُوا فِي السَّبَبِ المَوْجِبِ لظهورهم ما هو فلذلك كان الحق أول مسألة خلاف في العالم ولما كان أصل الخلاف في العالم في المعتقدات وكان السبب أيضا وجود كل شيء من العالم على مزاج لا يكون للشيء الآخر لهذا كان مال الجميع إلى الرحمة لأنه خلقهم وأظهرهم في العناء وهو نفس الرحمن فهم كالحروف في نفس المتكلم في المخارج وهي مختلفة كذلك اختلف العالم في المزاج والاعتقاد مع أحديته أنه عالم محدث ألا تراه قد تسمى بالمدير المفصل فقال عز وجل يُدَبِّرُ الْأُمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَكُلُّ مَا ذَكَرْنَاهُ أَنفَاءً هُوَ تَفْصِيلُ الْآيَاتِ فِيهِ وَفِينَا وَدَلَالَةٌ عَلَيْهِ وَعَلَيْنَا وَكَذَلِكَ نَحْنُ أَدْلَةٌ عَلَيْهِ وَعَلَيْنَا فَإِنَّ أعْظَمَ الدَّلَالَاتِ وَأَوْضَحَهَا دَلَالَةُ الشَّيْءِ عَلَى نَفْسِهِ وَالتَّدْبِيرُ مِنَ اللَّهِ عَيْنَ التَّفَكُّرِ فِي المَفْكَرِينَ مَنَافِيَا لِتَدْبِيرِ الْعَالَمِ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ وَمِنَ اللَّهِ وَبِالتَّفَكُّرِ عَرَفَ الْعَالَمُ ذَلِكَ وَدَلِيلُهُ الَّذِي فَكَّرَ فِيهِ هُوَ عَيْنُ مَا شَاهَدَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَمِنْ غَيْرِهِ سُنُّرِيهِمْ

آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّ ذَلِكَ المرئي هو الحق □

و في المهيمن تدبير بلا نظر □ إن التدبير مثل الفكر في الحدث

به يفرق بين الله و البشر فأخلص الفكر إن الفكر مهلكة

فتحقق ما أوردناه في هذا الباب وما أبان الحق في هذا المنزل من علم الرؤية تنتفع بذلك في الدنيا إن كنت من أهل الشهود والجمع والوجود وفي الآخرة وتنظيم في سلك من استثنى الله كقوله إلامن رَحِمَ رَبُّكَ فَإِنَّ فِيهِمُ الْعَامَّةَ فِيهِمْ خِلاف فهم خاصة الله وأهله وهم أهل الذكر لأنهم فهموه على مراد الله فيه أعطاهم ذلك الأهلية فثم عين تجمع وعين تفرق في عين واحدة سواء ذلك في جانب الحق أو جانب الخلق وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ وفي هذا المنزل من العلوم علم أصناف الكتب المنزلة والعلم بكل واحد منها بحسب الاسم الدال عليه فمن هناك تعرف رتبة ذلك الكتاب وإن كان كل اسم لكتاب صالحا لكل كتاب لأنه اسم صفة فيه ولكن ما اختص بهذا الاسم وحده على التعيين إلا لكونه هو فيه أتم حكما من غيره من الأسماء كقوله أقضاكم علي وأفرضكم زيد وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وقد ذكرنا الكتب وأسماءها في هذا الكتاب أعني طرفا من ذلك في منزل القرآن وفي كتاب مواقع النجوم في عضو اللسان فإن الله تعالى لما أشار إلينا في القرآن العزيز إلى ما أنزله علينا نارة أوقع الإشارة إلى عين الكتاب فقال ذلك الكتابُ وتارة أشار إلى آياته وقال تلك آيات الكتابِ فتارة ترك الإشارة وذكر الكتاب من غير إشارة ولكل حكم من هذه الأحكام فهم منا يخصه لا بد من ذلك وفيه علم الفرق بين السحر والمعجزة وفيه علم ما للناس عند الله من حيث ما قام بهم من الصفات فيعلم من ذلك منزلته من ربه فإن الله ينزل على عبده منه حيث أنزل العبد ربه من نفسه فالعبد أنزل نفسه من ربه فلا يلوم من إلا نفسه إذا رأى منزلة غيره تفوق رفعة منزلته هذا هو الحسran المين حيث كان متمكنا من ذلك فلم يفعل ولذلك كان يوم القيامة يقال فيه يومُ الغَابِنِ فإنه يوم كشف الغطاء وتبين الأمور الواقعة في الدنيا ما أثمرت هنالك فيقول الكافر وهو الجاهل يا ليتني قد دمتُ لحياتي لعلمه أنه كان متمكنا من ذلك فلم يفعل فعذابه ندمه وما غبن فيه نفسه أشد عليه من أسباب العذاب من خارج وهذا هو العذاب الأكبر وفيه علم الاستدلال على الله بما ذا يكون هل بالله أو بالعالم أو بما فيه من النسب وفيه علم فائدة اختلاف الأنوار حتى كان منها الكاشف ومنها المحرق وفيه علم مقادير الحركات الزمانية وحكم اسم الدهر عليها وهو اسم من أسماء الله تعالى وفيه علم اختلاف الآيات لاختلاف صفات الناظرين فيها وفيه علم ما يذم من الغفلة وما يحمد وفيه علم الأسباب الموجبة لما يؤول إليه من أثمرت فيه في الآخرة وفيه علم ما تكلم به أول إنسان في نشئه وهو الحمد لله وهو آخر دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ فبدأ العالم بالثناء وختم بالثناء فأين الشقاء السرمد حاشا الله أن يسبق غضبه رحمته فهو الصادق أو يخص اتساع رحمته بعد ما أعطاه مرتبة العموم حكاية في هذا اجتمع سهل بن عبد الله بإبليس فقال له إبليس في مناظرته إياه إن الله تعالى يقول وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وكل تعطي العموم وشيء أنكر النكرات فإننا لا أقطع ياسي من رحمة الله قال سهل فبقيت حائرا ثم إني تنبعت في زعمي إلى تقيدها فقلت له يا إبليس إن الله قيدها بقوله فسأكتبها قال فقال لي يا سهل التقيده صفتك لا صفته فلم أجد جوابا له على ذلك وفيه علم ما يحمد من التأني والتشط وما يذم وعلم ما يحمد من العجلة في الأمور وما يذم وفيه علم الرجوع إلى الله عن القهر إذا رجع مثله إليه بالإحسان وهل يستوي الرجوعان أم لا

يستويان وهذه مسألة حار فيها أهل الله أعني في رجوع الاضطرار و رجوع الاختيار إذ كان في الاختيار رائحة ربوبية والاضطرار كله عبودية فهذا سبب الخلاف في أي الرجوعين أتم في حق الإنسان وفيه علم المحاضرات والمناظرات في مجالس العلماء بينهم وأن ذلك كله من محاضرات الأسماء الإلهية بعضها مع بعض ثم ظهر ذلك في الملا الأعلى إذ يختصمون مع شغلهم بالله وأنهم في تسييحهم لا يفترون ولا يسأمون فهل خصوصتهم من تسييحهم كما كان رسول الله ص يذكر الله على كل أحيانه مع كونه كان يتحدث مع الأعراب في مجالستهم ومع أهله فهل كل ذلك هو ذكر الله أم لا وأما اختلاف من خلق من الطباع فغير منكور لأن الطباع متضادة فكل أحد يدرك ذلك ولا ينكر المنازعة في عالم الطبيعة وينكر ونها فيما فوق الطبيعة وأما أهل الله فلا ينكرون النزاع في الوجود أصلا لعلمهم بالأسماء الإلهية وأنها على صورة العالم بل الله أوجد العالم على صورتها لأنها الأصل وفيها المقابل والمخالف والموافق والمساعد وفيه علم الفرق بين من كان معلمه الله ومن كان معلمه نظره الفكري ومن كان معلمه مخلوق مثله فأما صاحب نظر فيلحق بمعلمه وأما صاحب إلقاء إلهي فيلحق بمعلمه ولا سيما في العلم الإلهي الذي لا يعلم في الحقيقة إلا بإعلامه فإنه يعز أن يدرك بالإعلام الإلهي فكيف بالنظر الفكري ولذلك نهى رسول الله ص عن التفكير في ذات الله وقد غفل الناس عن هذا القدر فما منهم من سلم من التفكير فيها والحكم عليها من حيث الفكر وليس لأبي حامد الغزالي عند نازلة بمحمد الله أكبر من هذه فإنه تكلم في ذات الله من حيث النظر الفكري في المصنوع به على غير أهله وفي غيره ولذلك أخطأ في كل ما قاله وما أصاب وجاء أبو حامد وأمثاله في ذلك بأقصى غايات الجهل و بأبلغ مناقضة لما أعلمنا الله به من ذلك واحتاجوا لما أعطاهم الفكر خلاف ما وقع به الإعلام الإلهي إلى تأويل بعيد لينصروا جانب الفكر على جانب إعلام الله عن نفسه ما ينبغي أن ينسب إليه وكيف ينبغي أن ينسب إليه تعالى فما رأيت أحدا وقف موقف أدب في ذلك إلا خاض فيه على عماية إلا القليل من أهل الله لما سمعوا ما جاءت به رسله صلوات الله عليهم فيما وصف به نفسه وكلموا علم ذلك إليه ولم يتأولوا حتى أعطاهم الله الفهم فيه بإعلام آخر أنزله في قلوبهم فكانت المسألة منه تعالى وشرحها منه تعالى فعرّفوه به لا بنظرهم فالله يجعلنا من الأدباء الأمناء الأتقياء الأبرياء الأخفياء الذين اصطفاهم الحق لنفسه وخبأهم في خزائن العادات في أحوالهم وفيه علم قول المبلغ عن الله تعالى قولاً بلغه عن الله لوقاله عن نفسه على مجرى العرف فيه لكان رادا على نفسه بما ادعاه أنه جاء به من عند الله فلما قاله عن أمر الله عرف بالأمر الإلهي معنى ذلك وهو قول الإنسان إذا أمر بالخير أحدا من خلق الله من سلطان أو غيره فيجني عليه ذلك الأمر بالخير ممن أمره به ضاررا في نفسه إما نفسيا وإما حسيا أو المجموع فإن الراد له والضار عليه استهان بالله وهو أشد ما يميشي على الداعي إلى الله لأنه على بصيرة من الله فيما دعا إليه من الخير فيقول عند ذلك ليتني ما دعوته إلى شيء من هذا لما طرأ عليه من الضرر في ذلك فهي مزلة العارفين إذا قالوا مثل ذلك فإن الله يقول وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ فَإِذَا قَالهَا الْعَبْدُ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى إِذْ قَالَ لَنَبِيِّهِ قُلْ فَأَمْرُهُ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ

به ولكنه شاء فتلوته عليكم وأدراككم به يقول فهمكم إياه فعلمتهم أنه الحق كما قال وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ فَإِذَا قَالُوا الْوَارِثَ أَوْ مِنْ قَالِهَا عَلَى هَذَا الْحَدِّ فَهُوَ مَعْرُوفٌ مَعْلُومٌ مَا هُوَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ وَهَذَا أَمْرُ اللَّهِ يَقُولُ مِثْلَ هَذَا وَكَثِيرٌ مَا يَقَعُ مِنَ النَّاسِ الْعَتَبَ عَلَى أَهْلِ اللَّهِ إِذَا أَمَرُوا بِمُجْبِرٍ يَعْتَبَهُمْ ذَلِكَ ضَرَرًا فِي أَنفُسِهِمْ مَحْسُوسًا وَذَلِكَ لَا يَقَعُ مِنْ مُؤْمِنٍ وَلَا مِنْ قَاتِلٍ عَنِ الْوَارِثِ فَإِنَّ الرَّسُولَ عَقِيلٌ لَهُ فَايَمًا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَقِيلَ لَهُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَكَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى الْوَارِثِ فَكَيْفَ يَصِحُّ مِنْهُ النَّدَمُ عَلَى فِعْلٍ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ فَعَلَهُ لِضُرَرٍ قَامَ بِهِ أَوْ شَفَقَةٍ عَلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْ حَيْثُ زَادَ فِي شَفَاتِهِ لَمَّا أَعْلَمَهُ حِينَ لَمْ يَصْغُرْ إِلَى ذَلِكَ وَهَذَا كَلِمَةُ حَدِيثِ نَفْسِ وَالدِّينِ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَتِهِمْ فَلَا يَصْرَفُكَ عَنْ ذَلِكَ صَارْفٌ وَلَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا مَنْ يَدْعِي أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ هَذَا الشَّأْنِ إِذَا رُدَّ عَلَيْهِمْ فِي وَجْهِهِمْ مَا جَاءَ بِهِ عَنْ الْحَقِّ اقْتَبَضُوا وَقَالُوا فَضُولُنَا أَدَانَا إِلَى ذَلِكَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَكَلَّمْنَا بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا مَعَ مِثَالِ هَوْلَاءِ وَنَحْنُ جَنِينَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَقَدْ تَبْنَا وَمَا نَرْجِعُ نَقُولُ مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ عِنْدَ مِثَالِ هَوْلَاءِ وَيُظْهِرُونَ النَّدَمَ عَلَى ذَلِكَ وَهَذَا كَلِمَةُ جَهْلٍ مِنْهُمْ بِالْأَمْرِ وَدَلِيلٌ قَاطِعٌ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِمُخْبِرٍ عَنِ اللَّهِ وَلَا أَوْصَلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ عَنِ إِذْنِ الْإِلَهِ فِي ذَلِكَ فَإِنَّ الْمَخْبِرَ عَنِ اللَّهِ لَا يَرَى فِي بَاطِنِهِ إِلَّا النُّورَ السَّاطِعَ سِوَا قَبْلِ قَوْلِهِ أَوْ رَدِّ أَوْ ذِي وَالتَّكَلُّمُ عَنِ نَفْسِهِ وَإِنْ قَالَ الْحَقُّ أَعْقَبَهُ إِذَا رُدَّ عَلَيْهِ نَدَمٌ وَضَيْقٌ وَحَرَجٌ فِي نَفْسِهِ وَجَعَلَ كَلَامَهُ فَضُولًا فَرَدَّ الْحَقُّ الْوَاجِبَ فَضُولًا فَهَذَا جَهْلٌ عَلَى جَهْلٍ فَالنَّصِيحَةُ لِعِبَادِ اللَّهِ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ بِاللَّهِ وَلَا يَبَالِي مَا يَطْرَأُ عَلَيْهِ مِنَ الَّذِي يَنْصَحُهُ مِنَ الضَّرَرِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي الْوَرِثَةِ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ وَهَذَا الْقَوْلُ عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَغْيُرُونَ حَقَّ ذِكْرِ ذَلِكَ فِي مَعْرِضِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَذَمِّ الَّذِينَ لَمْ يَصْغُرُوا إِلَى مَا بَلَغَ الرَّسُولَ وَالْوَارِثَ إِلَيْهِمْ وَأَيَّةُ فَرَحَةٍ أَعْظَمَ مِنْ يَفْرَحُ بِثَنَاءِ اللَّهِ عَلَيْهِ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ وَفِيهِ عِلْمُ الصِّفَاتِ الَّتِي يَتَمَيَّزُ بِهَا أَهْلُ الْأَسْتِحْقَاقِ حَتَّى يَوْفِيَهُمْ حَقَّوْقِهِمْ مِنْ تَعْيِينِ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَمِنْ الْحَقُّوقِ مَنْ يَقْتَضِي الثَّنَاءَ الْجَمِيلَ عَلَى مَنْ لَا يَوْفِيهِ حَقَّهُ مِنْ ذَلِكَ كَالْجُرْمِ الْمُسْتَحَقِّ لِلْعَذَابِ بِأَجْرَامِهِ فَيَعْنِي عَنْهُ فَهَذَا حَقٌّ قَدْ أَبْطَلَ وَهُوَ مَحْمُودٌ كَمَا إِنْ الْغَيْبَةِ حَقٌّ وَهِيَ مَذْمُومَةٌ وَمَنْ عَرَفَ هَذَا عَرَفَ الْحَقْمَا هُوَ وَفَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّدَقِ وَعِلْمٌ عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّ الْغَيْبَةَ لَيْسَتْ بِحَقٍّ وَأَنَّهَا صَدَقٌ وَهَذَا يَسْأَلُ الصَّادِقَ عَنِ صَدَقِهِ وَلَا يَسْأَلُ ذُو الْحَقِّ إِذَا قَامَ بِهِ فَالْغَيْبَةُ وَالنَّمِيمَةُ وَأَشْبَاهُهُمَا صَدَقٌ لِأَنَّ الْحَقَّ مَا وَجِبَ وَالصَّدَقُ مَا أَخْبَرَ بِهِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ وَقَدْ يَجِبُ فَيَكُونُ حَقًّا وَقَدْ لَا يَجِبُ وَيَكُونُ صَدَقًا لِأَنَّ حَقًّا فَهَذَا يَسْأَلُ الصَّادِقَ عَنِ صَدَقِهِ إِنْ كَانَ وَجِبَ عَلَيْهِ نَجْمًا وَإِنْ كَانَ لَمْ يَجِبَ عَلَيْهِ بَلْ مَنَعَ مِنْ ذَلِكَ هَلَكٌ فِيهِ فَمَنْ عِلْمُ الْفَرْقِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالصَّدَقِ تَعْيِينُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي الْأَسْتِحْقَاقِ وَفِيهِ عِلْمٌ مَا يَنْبَغُ مِنْ ذَلِكَ لِغَيْرِ اللَّهِ عَلَى إِزَالِهِ مِنْهُ مَنْزِلَةٌ رُبَّ جَهْلَانٍ مِنْهُ فَإِنَّ ذَلِكَ لِلصَّفَةِ مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارِ الْحُلِّ كَانَ لَهُ فِي ذَلِكَ الَّذِي حَكَمَ آخِرُ وَفِيهِ عِلْمٌ مَا يَحْكُمُ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ وَمِنْ هُنَا تَعْلَمُ أَنَّ صِفَاتِهِ لَوْ كَانَتْ زَائِدَةً عَلَى ذَاتِهِ كَمَا يَقُولُهُ الْمُتَكَلِّمُ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ لِحُكْمِ عَلَى الذَّاتِ مَا هُوَ زَائِدٌ عَلَيْهَا وَلَا هُوَ عَيْنُهَا وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ زَلَّتْ فِيهَا أَقْدَامُ كَثِيرِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَأَضَلَّهُمْ فِيهَا قِيَاسُ الشَّاهِدِ عَلَى الْغَائِبِ أَوْ طَرْدُ الدَّلَالَةِ شَاهِدًا وَغَائِبًا وَهَذَا غَايَةُ الْغَلَطِ فَإِنَّ الْحَكْمَ عَلَى

المحكوم عليه بأمر ما من غير أن يعلم ذات المحكوم عليه وحقته جهل عظيم من الحاكم عليه بذلك فلا تطرد الدلالة في نسبة أمر إلى شيء من غير أن تعرف حقيقة ذلك المنسوب إليه وفيه علم إن الله لا يجوز لأحد من المخلوقين التحكم عليه ولو بلغ من المنزلة ما بلغ إلى أن يأمره بذلك فيحكم عليه بأمره فيما يجوز له أن يوجهه على نفسه إن كان من العالم بخلاف الحق فإن المكلف تحت الحجر فلو أوجب على نفسه فعل ما حرم عليه فعله لم يجز له ذلك وكان كفارة ما أوجهه كفارة يمين فلم يخل عن عقوبة وإن لم يفعل ما أوجهه إذ لم يجز له ذلك ولا كفارة على من أوجب على نفسه فعل ما أبيع له فعله ولا مندوحة له إلا أن يفعله ولا بد وفيه علم المكر الخفي وتعجيل الجزاء عليه وفيه علم موجب الاضطرار في الاختيار وما ينفع الاضطرار وفيه علم الأسباب التي تنسى العالم بأمر ما يقتضيه حكم ذلك العلم من العمل وهي كثيرة وفيه علم الحسرة وهو أن أحد لا يؤاخذة على ما جناه سوى ما جناه فهو الذي أخذ نفسه فلا يلوم من إلا نفسه ومن اتقى مثل هذا فقد فاز فوزاً عظيماً وبهذا تقوم الحجة لله على خلقه وإنه إذا تكرم عليهم بعدم تسليطهم عليهم وعفا وغفر له الثناء بصفة الكرم والإحسان وفيه علم دعوة الله عباده لما ذا يدعوهم هل إلى عمل ما كفهم أو إلى ما ينتجه عمل ما كفهم في الدار الآخرة وإن الله ما كلف عباده ولا دعاهم إلى تكليف قط بغير واسطة فإنه بالذات لا يدعو إلى ما فيه مشقة فلماذا اتخذ الرسل عليهم الصلاة والسلام وقال جل ثناؤه وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا وفيه علم الجزاء الوفاق وإذا أعطى ما هو خارج عن الجزاء فذلك من الاسم الواهب والوهاب وفيه علم العذاب المتخيل وفيه علم تذكر العالم ما كان نسيه إذ كان لم يعمل به فإن العامل بالعلم هو المنشئ صورته فمن الحال أن ينساه وفيه علم حسن التعليم إذ ما كل معلم يحسن التعليم وفيه علم التأسى بالله كيف يكون وهو المطلق في أفعاله وأنت المقيد وفيه علم البحث والحث على العمل بالأولى والأوجب وفيه علم الفرق بين العلم والظن أعني غلبة الظن وفيه علم العصمة والاعتصام وفيه علم ما يقال للمعاندين إذا لم يرجع إلى الحق وهو ما يرجع إلى علم الإنصاف وفيه علم ما يعلم به إن أفعال العباد أفعال الحق لكن تضاف إلى العباد بوجهه وإلى الحق بوجهه فإن الإضافة في اللسان في اصطلاح النحاة محضة وغير محضة ومن الأفعال ما هي محضة لله إذا أضيفت إليه ومنها غير محضة لما فيها من الاشتراك فلم تخلص فالعبودية لله خالصة ومأمور بتخليصها كما قال تعالى وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وهو ما تعبد بهم به وقوله قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي وهو ما تعبد به في هذا الموضع وقوله إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا كَلِمَةً تحقيق فإن الناس لا يملكون شيئاً حتى يكون ما يأخذ منهم بغير وجه حق غاصبا فكل ما يقال فيه إنه ملك لهم فهو ملك لله ومن ذلك أعماهم ثم قال وَلَكِنْ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ فكفى سبحانه عن نفسه بأنفسهم لما وقع الظلم في العالم وقيل به فكأنه قال ولكن نفسه يظلم إن كان هذا ظلماً ولا بد والمالك لا يظلم نفسه في ملكه فلو كان ما عند الناس ملك لهم ما حجر الله عليهم التصرف فيه ولا حد لهم فيه حدوداً متنوعة فهذا يدل على إن أفعال المكلف ما هي له وإنما هي لله فالظلم إلى الحقيقة في الناس دعواهم فيما ليس لهم إنه لهم فما عاقبهم الله إلا على الدعوى الكاذبة وفيه علم

إدراج الكثير في القليل حتى يقال فيه إنه قليل وهو كثير في نفس الأمر وفيه علم الآجال في الأشياء ومعنى قوله لا يسأخرون ساعة ولا يستقدمون على تلك الساعة وفيه علم من ادعى عليه بدعوى كاذبة يعلم المدعي عليه إن المدعي كاذب ولم يقيم له بينة فوجب عليه اليمين فهو مأمور من الله بأن يحلف وليس له أن يرد اليمين على المدعي ولأن ينكل عن اليمين فيعطيه ما ادعى عليه فيكون معينا له على ظلمه لنفسه وأنه في اليمين قد أحرز نفس صاحبه أن يتصرف فيما ظلمه فيه بما ادعاه فيستصحبه الإثم ما دام يتصرف فيه واليمين مانعة من ذلك ولم يبق على المدعي من الإثم إلا الإثم اليمين خاصة فإن إثم كذبه في دعواه أزاله الحلف وعاد وبال الحلف الكاذب عليه فهو بمنزلة لو حلف كاذبا فيعود عليه إثم من حلف لو كان في يمينه كاذبا كرجل ادعى على رجل مثلاً بمائة دينار وهو كاذب في دعواه ولم تقم له بينة تصدق دعواه فأوجب الحاكم اليمين على المدعي عليه فإن رد المدعي عليه اليمين على المدعي وكان الحاكم ممن يرى ذلك وإن كان لا يجوز عندنا فهذا المدعى عليه ما نصح المدعي وهو مأمور بال نصيحة فإن حلف المدعي بحكم القاضي فإن عليه إثم الحلف الفاجرة وعلى المدعى عليه إثم ظلمه للحالف فإنه الذي جعله يحلف وليس على الحاكم إثم فإنه مجتهد فغايبته أن يكون مخطئاً في اجتهاده فله أجر فإن قام المدعى عليه فأعطى المدعي ما ادعاه عليه تضاعف الإثم على المدعى عليه لأنه ممكنه من التصرف في مال لا يحل له التصرف فيه ولا يزال الإثم على المدعي ما دام يتصرف في ذلك المال وفيما ينتج ذلك المال ولا يزال الإثم على المدعى عليه كذلك من حيث إنه أعان أخاه على الظلم ولم يكن ينبغي له ذلك ومن حيث إنه عصى أمر الله بترك اليمين فإن الله أوجب اليمين عليه فلو حلف عمل بما أوجب الله عليه فكان مأجوراً ونوى تخليص المدعي من التصرف في الظلم فله أجر ذلك ولم يبق على المدعي يمين المدعى عليه إلا إثم يمينه خاصة فعلى المدعي إثم يمين كاذبة وهي اليمين الغموس وهذه مسألة في الشرع لطيفة لا ينظر إليها بهذا النظر إلا من استبرأ لدينه وكان من أهل الله فإنه يجب للناس ما يجب لنفسه فلا يعين أخاه على ظلم نفسه إذا أراد ذلك وفيه علم ما يذم من القبح وما يحمد وفيه علم المراقبة والحضور وإنهما من أبواب العصمة والحفظ الإلهي وتحصيل العلم النافع وفيه علم صفات أهل البشري وأنواع المبشرات وحيث يكون وما يسوء منها وما يسر وفيه علم ما يظهر على من اعترى بالله من العزة والوقاية والحماية الإلهية وفيه علم من لم يعمل بما سمع مما يجب عليه العمل به ما سببه الذي منعه من ذلك وهل حكمه حكم من لم يسمع فيكون الله قد تفضل عليه أو يكون حكمه حكم من علم فلم يعمل فعاقبه الله فيكون الله قد عدل فيه فإنه يقول ولا تكفوناً كالذين قالوا سمعنا فإنتهم سمعوا حقيقة وفهموا فإنه خاطبهم بلسانهم فقال تعالى وَ هُمْ لَا يَسْمَعُونَ أَي حَكْمَهُمْ حَكْمٌ مِنْ لَمْ يَسْمَعِ عِنْدَنَا مَعَ كَوْنِهِمْ سَمِعُوا وَمَا قَالَ تَعَالَى بِمَا ذَا يَحْكُمُ فِيهِمْ وَإِنْ كَانَ غَالِبَ الْأُمُورِ مِنَ الْقُرْآنِ الْعُقُوبَةَ وَلَكِنْ الْإِمْكَانَ لَا يَرْتَفِعُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ لَمَّا يَعْرِفُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَتَجَاوَزَهُ عَنْ سَيِّئَاتِ أَمْثَالِ هَؤُلَاءِ فَافْهَمُ وَفِيهِ عِلْمٌ مَا يَعْطِي اللَّهُ الْمُتَوَكِّلَ فِي قَلْبِهِ إِذَا تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ وَفِيهِ عِلْمُ الْخِلَافَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَفِيهِ عِلْمُ أَسْبَابِ الطَّبَعِ عَلَى الْقُلُوبِ الْمُؤَدِّي إِلَى الشَّقَاءِ وَفِيهِ عِلْمُ طَلْبِ إِقَامَةِ الْبَيْتَةِ مِنَ الْمَدْعَى وَ

يتضمن هذا العلم قوله تعالى وَمَا كُنَّا مُعَدِّينَ حَتَّىٰ بَعَثَ رَسُولًا ولم يقل حتى نبعث شخصا فلا بد أن تثبت رسالة المبعوث عند من وجه إليه فلا بد من إقامة الدلالة البينة الظاهرة عند كل شخص شخص ممن بعث إليهم فإنه رب آية يكون فيها من الغموض أو الاحتمال بحيث أن لا يدرك بعض الناس دلالتها فلا بد أن يكون للدليل من الوضوح عند كل من أقيم عليه حتى يثبت عنده أنه رسول وحينئذ إن جحد بعد ما تيقن تعينت المؤاخذة ففي هذه الآية رحمة عظيمة لما هو الخلق عليه من اختلاف الفطر المؤدي إلى اختلاف النظر وما فعل الله ذلك إلا رحمة بعباده لمن علم شمول الرحمة الإلهية التي أخبر الله تعالى أنها وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وفيه علم ما ينتجه الكرم وما ينتجه البخل وفيه علم رفع الإشكال في التلفظ بالإيمان حتى يعلم السامعون بأنه مؤمن علما لا يشكون فيه وهو المعبر عنه بالنصوص فإن الظاهر وإن كان ما يعلم بأول البديهة في الوضع ولكن يتطرق إليه الاحتمال وفيه علم من اعتنى الله به من عباده وفيه علم الخذلان وأهله وفيه علم ما يرجع إليه صاحب الحق إذا رد في وجهه وفيه علم أنواع الصبر في الصابرين والشكر في الشاكرين وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الخامس والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل التضاهي الخيالي وعالم الحقائق والامتزاج وهو من الحضرة المحمدية» □

فكل كون أراه أنت معناه □ كيف التبري وما في الكون إلا هو
 فحير العقل شرع كان يهواه □ وقد أتى بالتبري في شريعته
 فمن دنا ثم بعد القرب أقصاه □ أدناه منه و لا عين تغايره
 و لم يجب أحد الله مولاه □ الله مولى جميع الخلق كلهم

اعلم أيديك الله أن رسول الله ص قال مولى القوم منهم والخيال من موالي النفس الناطقة فهي منها بمنزلة المولى من السيد وللمولى في السيد نوع من أنواع التحكم من أجل الملكية فإنه به وبأمثاله من الموالي يصح كون السيد مالكا وملكا قلما لم يصح للسيد هذه المنزلة إلا بالمولى كان له بذلك يدهي التي تعطيه بعض التحكم في السيد وما له فيه من التحكم إلا أنه يصورها في أي صورة شاء وإن كانت النفس على صورة في نفسها ولكن لا يتركها هذا الخيال عند المتخيل إلا على حسب ما يريد من الصور في تخيله وليس للخيال قوة تخرجه عن درجة المحسوسات لأنه ما تولد ولا ظهر عينه إلا من الحس فكل تصرف يتصرفه في المعدومات والموجودات ومما له عين في الوجود أو لا عين له فإنه يصوره في صورة محسوس له عين في الوجود أو يصور صورة ما لها بالجموع عين في الوجود ولكن أجزاء تلك الصورة كلها أجزاء وجودية محسوسة لا يمكن له أن يصورها إلا على هذا الحد فقد جمع الخيال بين الإطلاق العام الذي لا إطلاق يشبهه فإن له التصرف العام في الواجب والحال والجائز وما ثم من له حكم هذا الإطلاق وهذا هو تصرف الحق في المعلومات بوساطة هذه القوة كما إن له التقييد الخاص المنحصر فلا يقدر أن يصور أمرا من الأمور إلا في صورة حسية

كانت موجودة تلك الصورة المحسوسة أو لم تكن لكن لا بد من أجزاء الصورة المتخيلة أن تكون كلها كما ذكرنا موجودة في المحسوسات أي قد أخذها من الحس حين أدركها متفرقة لكن المجموع قد لا يكون في الوجود واعلم أن الحق لم ينزل في الدنيا متجليا للقلوب دائما فتنوع الخواطر في الإنسان عن التجلي الإلهي من حيث لا يشعر بذلك إلا أهل الله كما أنهم يعلمون أن اختلاف الصور الظاهرة في الدنيا والآخرة في جميع الموجودات كلها ليس غير تنوعه فهو الظاهر إذ هو عين كل شيء وفي الآخرة يكون باطن الإنسان ثابتا فإنه عين ظاهر صورته في الدنيا والتبدل فيه خفي وهو خلقه الجديد في كل زمان الذي هم فيه في لبس وفي الآخرة يكون ظاهره مثل باطنه في الدنيا ويكون التجلي الإلهي له دائما بالفعل فيتنوع ظاهره في الآخرة كما كان يتنوع باطنه في الدنيا في الصور التي يكون فيها التجلي الإلهي فينصبغ بها انصبغا فذلك هو التضاهي الإلهي الخيالي غير أنه في الآخرة ظاهر وفي الدنيا باطن فحكم الخيال مستصحب للإنسان في الآخرة وللحق وذلك هو المعبر عنهما بالشأن الذي هو فيه الحق من قوله كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فلم يزل ولا يزال وإنما سمي ذلك خيالا لأننا نعرف أن ذلك راجع إلى الناظر لا إلى الشيء في نفسه فالشيء في نفسه ثابت على حقيقته لا يتبدل لأن الحقائق لا تتبدل ويظهر إلى الناظر في صور متنوعة وذلك التنوع حقيقة أيضا لا تتبدل على تنوعها فلا تقبل الثبوت على صورة واحدة بل حقيقتها الثبوت على التنوع فكل ظاهر في العالم صورة ممثلة كيانية مضاهية لصورة إلهية لأنه لا يتجلى للعالم إلا بما يناسب العالم في عين جوهر ثابت كما إن الإنسان من حيث جوهره ثابت أيضا فترى الثابت بالثابت وهو الغيب منك ومنه وترى الظاهر بالظاهر وهو المشهود والشاهد والشهادة منك ومنه فكذا تدركه وكذا تدركه ذلك غير أنك معروف في كل صورة إنك أنت لا غيرك كما تعلم أن زيدا في تنوعه في كيفية من خجل ووجل ومرض وعافية ورضي وغضب وكل ما يتقلب فيه من الأحوال أنه زيد لا غيره كذلك الأمر فنقول قد تغير فلان من حال إلى حال ومن صورة إلى صورة ولولا ما هو الأمر على هذا لكان إذا تبدل الحال عليه لم نعرفه وقلنا بعدمه فعلنا إن ثم عينين كما قال تعالى أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ فعين يدرك به من يتحول وعين يدرك به التحول وهما طريقان مختلفان قد أبانهما الله الذي عينين وهو قوله وَهَدَيْنَاهُ التَّجْدِينَ أَي بينا له الطريقين كما قال الشاعر □

نجد على أنه طريق تقطعه للظبا عيون

فجعل قطع الطريق للعيون فكل عين لها طريق فاعلم من رأيت وما رأيت ولهذا صح وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فالعين التي أدركت بها إن الرمي لله غير العين التي أدركت بها إن الرمي لحمد ص فتعلم إنك عينين إن كنت صاحب علم فتعلم قطعاً إن الرامي هو الله في صورة محمدية جسدية وليس التمثل والتخيل غير هذا فالله قد نبهك وأنت لا تتنبه وهذه هي الآيات التي جعلها الله لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ عنه ويتمكرون فيها وذكرى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ يَتَقَلَّبُ فِى السَّمْعِ لَمَّا قِيلَ لَهُ وَعَرَفَ بِهِ وَهُوَ شَهِيدٌ لِقَلْبِهِ فِي نَفْسِهِ فَيَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ كَذَلِكَ وَهُؤُلَاءِ هُمُ الْأُولُو الْأَبَابِ فَإِنَّ اللَّب

يجب عليه صورة القشر فلا يعلم اللب إلا من علم إن ثم لباً ولو لا ذلك ما كسر القشر فقد امتزج الأمر وما اختلطت الحقائق وبذلك يميز الفاضل من المفضول فيتنعم العالم بعلمه به وينعم الجاهل بجمله به ولا يعلم أنه جاهل به لأنه لا يعلم أن الأمر الذي هو على خلاف ما يعلمه أنه على خلاف ما يعلمه بل يقول ما ثم إلا هذا ولو علم إن ثم خلاف ما يعلمه وما أدركه لتنغص كما يتنغص في الدنيا كل متنغص لما فاته مما يقتضيه مقامه من التاجر في تجارته والفقير في فقته وكل عالم في طوره فتحقيق قوله عموماً كلُّ حِزْبٍ بما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ إنما ذلك في الآخرة بخلاف الدنيا فإنه لا يعلم في الدنيا بل هو في الكثير من غير عموم فإن الإنسان لا يفرح بما عنده من العلم بما هو به متصور قبل حصوله فإنه منتظر إياه فهو في أم فإذا حصل عنده أيضاً لم يفرح به ومال الكل في الآخرة بعد انقضاء مدة المؤاخذة إلى الفرح بما عنده وبما هو عليه وهذا المنزل هو منزل خلق الله آدم على صورته ومن جعل على صورة أمر ما فكان ذلك الأمر هو عين هذه الصورة فهو هو لا هو وبهذا صح وما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى فَكَلِمَةٌ يَضْرِبُ عَلَيْهَا أَصْلُهَا وَمِنْهَا يَكُونُ مَفْهُومٌ وَمِنْهَا يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ إِلَيْهِ وَهَذَا جَاءَ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ يَعْنِي الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ الْعَالَمُ بِأَسْرِهِ وَهَذَا وَصَفَ الْحَقِّ نَفْسَهُ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ بِمَا وَصَفَ بِهِ الْعَالَمُ كُلَّهُ قَدْ مَاتَ بِمَقْدَمِ مَا اخْتَلَّ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أُخِلَّ بِهِ □

فلا تنكر فإن الكون عينه □ فعين الخلق عين الحق فيه

وإن لم فاعتبر فالبين بينه فإن فرقت فالفرقان باد

ولما قال إنه جعلك على الصورة علم أنه لا بد لك من الدعوى بالملك لما أنت عليه كما أنه ذو ملك وليس لك ملك أقرب من نفسك وهي التي تدعى الملك لأنها على صورة من له الملك فعمد إليها من كونها مؤمنة من اسمه المؤمن فاشترى من المؤمن نفسه فبقي المؤمن لا نفس له كسائر الحيوان فلم يبق من يدعي ملكاً فصار الملك لله الواحد القهار وزال الاشتراك للمؤمن لا نفس له فلا دعوى له في الملك فكل مؤمن ادعى ملكاً حقيقة فليس بمؤمن فإن المؤمن من باع نفسه فما بقي له من يدعي لأن نفسه كانت صاحبة الدعوى لكونها على صورة من له الدعوى بالملك حقيقة وهو الله تعالى فاحفظ نفسك يا أخي من دعوى تسلب عنك الإيمان فإياك إن تحامي عن نفسك التي كانت لك وإذا عزمت على أن تحامي عنها فحام عنها بحضور وعلم على أنها نفس الحق لا نفسك ومن هناك يحازيك ربك فإنك صادق ومؤثر ودرجة الإيثار قد علمت ما تقتضيه عند الله من الرفعة فاعمل على ذلك فإذا علمت هذا فاعلم إن للإنسان وجهين وجهاً إلى ذاته ووجهاً إلى ربه ومع أي وجه توجهت إليه غبت عن الآخر غير إن هنا لطيفة أنبهك عليها وذلك إنك إذا توجهت إلى مشاهدة وجهك غبت من وجه ربك ذي الجلال والإكرام ووجهك هالك فإذا انقلبت إليه فنى عنك وجهك فصرت غريباً في الحضرة تستوحش فيها وتطلب وجهك الذي كنت تأنس به فلا تجده وإن توجهت إلى وجه ربك وترك وجهك أقبل عليك ولم يكن لك مؤنس سواه ولا مشهود إلا إياه فإذا انقلبت إليه الانقلاب الخاص الذي لا بد لكل إنسان منه وجدت من كان لك

قبل هذا الانقلاب أنيسا وجليسا وصاحبها ففرحت بلقائه وعاد الأُس أعظم وتذكر الأُس الماضي فتزيد أنسا إلى أنس وترى عنده وجهه ذاتك ولا تفقده فتجمع بين الوجهين في صورة واحدة فيتحد الأُس لاتحاد الوجهين فيعظم الابتهاج والسرور وهذه حالة برزخية بين حالتين لكونها جمعت بين الطرفين فمن جمع بينهما في الدنيا حرم ذلك في الآخرة كالمناقق فإنه برزخ بين المؤمن والكافر فإذا انقلب تخلص إلى أحد الطرفين وهو طرف الكفر ولم يتخلص للإيمان فلو تخلص هنا إلى الإيمان ولم يكن برزخا كان إذا انقلب إلى الله كما ذكرناه من جمعه بين الطرفين فاحذر هنا من صفة النفاق فإنها مهلكة ولها في سوق الآخرة نفاق اقتضى ذلك الموطن وما أخذ المناققنا إلا الأمر دقيق لا يشعر به كثير من المؤمنين العلماء وقد نبه الله عليه لمن ألقى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ هُنَا إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا لَوْ قَالُوا ذَلِكَ حَقِيقَةً لَسَعَدُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ لَوْ قَالُوا ذَلِكَ وَسَكَّوْا مَا أَثَرُ فِيهِمُ الذَّمُّ الْوَاقِعُ وَإِنَّمَا زَادُوا إِيمَانًا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ فَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ فَمَا أَخَذُوا إِلَّا بِمَا أَقْرَبُوا بِهِ وَإِلَّا لَو أَنَّهُمْ يَقُولُونَ عَلَىٰ صُورَةِ النِّفَاقِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ لَسَعَدُوا أَلَا تَرَىٰ أَنَّ اللَّهَ إِذَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ فِي مَوَازِينِهِ إِيَّاهُمْ كَيْفَ قَالَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ فَمَا أَخَذَهُمْ بِقَوْلِهِمْ إِنَّا مَعَكُمْ وَإِنَّمَا أَخَذَهُمْ بِمَا زَادُوا بِهِ عَلَىٰ النِّفَاقِ وَهُوَ قَوْلُهُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ وَمَا عَرَفَكَ اللَّهُ بِالْجَزَاءِ الَّذِي جَازَىٰ بِهِ الْمُنَافِقَ إِلَّا لَتَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ أَخَذَ مِنْ أَخَذَ حَتَّىٰ تَكُونَ أَنْتِ تَجْتَنِبُ مَوَارِدَ الْهَلَاكِ وَقَدْ قَالَ عِرَابُ مَدَارَاتِ النَّاسِ صَدَقَةُ الْمُنَافِقِ يَدَارِي الطَّرْفَيْنِ مَدَارَاتُ حَقِيقَةٍ وَلَا يَزِيدُ عَلَىٰ الْمَدَارَاتِ فَإِنَّهُ يَجْنِي ثَمَرَةَ الزَّائِدِ كَمَا كَانَ فَتَقَطَّنَ فَقَدْ نَبَهَكَ عَلَىٰ سِرِّ عَظِيمٍ مِنْ أَسْرَارِ الْقُرْآنِ وَهُوَ وَاضِحٌ وَوَضُوحُهُ إِخْفَاءٌ وَانظُرْ فِي صُورَةِ كُلِّ مَنَافِقٍ تَجِدُهُ مَا أَخَذَ إِلَّا بِمَا زَادَ عَلَىٰ النِّفَاقِ وَبِذَلِكَ قَامَتْ عَلَيْهِ الْحِجَةُ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ الْحِشْرُ عَلَىٰ الْأَعْرَافِ مَعَ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ وَكَانَ حَالُهُ حَالِ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ وَلَكِنْ لَيَقْضِي اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَعْتُومًا فَالْمُؤْمِنُ الْمَدَارِي مَنَافِقٌ وَهُوَ نَاجٍ فَاعِلٌ خَيْرٌ فَإِنَّهُ إِذَا افْتَرَدَ مَعَ أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ أَظْهَرَ لَهُ الْإِتِّحَادَ بِهِ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ إِلَىٰ ذِكْرِ الْوَجْهِ الْآخِرِ الَّذِي لَيْسَ بِحَاضِرٍ مَعَهُ فَإِذَا انْقَلَبَ إِلَىٰ الْوَجْهِ الْآخِرِ كَانَ مَعَهُ أَيْضًا بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ وَالْبَاطِنُ فِي الْحَالَتَيْنِ مَعَ اللَّهِ فَإِنَّ الْمَقَامَ الْإِلَهِيَّ هَذِهِ صُورَتُهُ فَإِنَّهُ لِعِبَادِهِ بِالصُّورَتَيْنِ فَتَزَهُ نَفْسُهُ وَشَبَّهَ بِالْمُؤْمِنِ الْكَامِلِ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ وَهَذَا عَيْنُ الْكَمَالِ فَاحْذَرِ مِنَ الزِّيَادَةِ عَلَىٰ مَا ذَكَرْتَهُ لَكَ وَكُنْ مَتَّخِلًا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ وَقَدْ قَالَ تَعَالَىٰ لَنبِيهِ صَ مِمَّنَّا عَلَيْهِ فِيمَا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ وَاللَّيْنُ خَفَضَ الْجَنَاحَ وَالْمَدَارَاتُ وَالسِّيَاسَةُ أَلَا تَرَىٰ إِلَىٰ الْحَقِّ تَعَالَىٰ بَرِزْقِ الْكَافِرِ عَلَىٰ كُفْرِهِ وَيَمِيلُ لَهُ فِي الْمَوَازِينِ عَلَيْهِ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِمُوسَىٰ وَهَارُونَ فِي حَقِّ فِرْعَوْنَ فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَنَا وَهَذِهِ عَيْنُ الْمَدَارَاتِ فَإِنَّهُ يَتَخِيلُ فِي ذَلِكَ إِنَّكَ مَعَهُ وَمِنْ هَذَا الْمَقَامِ لَمَّا ذُقْتَهُ وَاتَّحَدْتَ بِهِ اتَّفَقَ لِي أَنِّي صَحَبْتُ الْمُلُوكَ وَالسَّلَاطِينَ وَمَا قَضَيْتُ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عِنْدَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَاجَةً إِلَّا مِنْ هَذَا الْمَقَامِ وَمَا زِدْنِي أَحَدًا مِنَ الْمُلُوكِ فِي حَاجَةِ التَّمَسُّكِ مِنْهُ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَقْضِيَ عِنْدَهُ حَاجَةً أَحَدٍ أَبْطَلُ لَهُ بَسَاطًا اسْتَدْرَجَهُ فِيهِ حَتَّىٰ يَكُونَ الْمَلِكُ هُوَ الَّذِي يَسْأَلُ وَيَطْلُبُ قَضَاءَ تِلْكَ الْحَاجَةِ مَسَارِعًا عَلَىٰ الْفُورِ بِطَيْبِ نَفْسٍ وَحَرَصٍ لَمَّا يَرَىٰ لَهُ فِيهَا مِنَ الْمَنْفَعَةِ فَكُنْتُ أَقْضِي لِلسُّلْطَانِ حَاجَةً بَأَنَّ أَقْبَلَ مِنْهُ قَضَاءَ حَاجَةِ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ وَتَقَدَّ كَلِمَتِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ

بأمر الله صاحب حلب في حوائج كثيرة ففضى لي في يوم واحد مائة حاجة وثمان عشرة حاجة للناس ولو كان عندي في ذلك اليوم أكثر من هذا قضاء طيب النفس راغباً وإذا حصل للإنسان هذه القوة انتفع به الناس عند الملوك فما في العالم أمر مذموم على الإطلاق ولا محمود على الإطلاق فإن الوجوه وقرائن الأحوال تقيده فإن الأصل التقييد لا الإطلاق فإن الوجود مقيد بالضرورة ولذلك يدل الدليل على إن كل ما دخل في الوجود فإنه متناه فالإطلاق الصحيح إنما يرجع لمن في قوته إن يتقيد بكل صورة ولا يطرأ عليه ضرر من ذلك التقييد وليس هذا إلا لمن تحقق بالمداراة وهو الإمعة والله عز وجل يقول وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ فِيهَا أَشْرَفُ الْحَالَاتِ لِمَنْ عَرَفَ مِيزَانَهَا وَتَحَقَّقَ بِهَا وَهُوَ وَاحِدٌ وَأَيْنَ ذَلِكَ الْوَاحِدُ □

إليه إذا تحققت المساق □ إلا إن النفاق هو النفاق
و تحمده إذ شد الوثاق فكن فيه تكن بالحق صرفاً
فأنت له إذا فكرت ساق إذا ما كنت معتمد الشيء
إذا ما كنت تعتمد الطباقي على العمد الذي قد غاب عنا
فيظهر عندك الدين الوفاق فكن ذاك العماد تكن إماماً

قد بر القرآن من كونه فرقانا وقرآناً فللقرآن موطن وللفرقان موطن فقم في كل موطن باستحقاقه تحمدك المواطن والمواطن شهداء عدل عند الله فإنها لا تشهد إلا بصدق وقد نصحتك فاعمل والله الموفق قلنا وفي هذا المنزل من العلوم علم دقيق خفي لا يشعر به لحفائه مع ظهوره فإن العلماء بالله قد علموا شمول الرحمة المؤمنون قد علموا اتساعها ثم يرونها مع الشمول والاتساع ما لها صورة في بعض المواطن ومع كونها ما لها صورة ظاهرة في بعض المواطن فإن الحكم لها في ذلك الموطن الذي ما لها فيه صورة ولا يكون لها حكم إلا بوجودها ولكن هو خفي لبطنها جلي لظهور حكمها وأكثر ما يظهر ذلك في صنعة الطب وإقامة الحدود فالله يقول في إقامة الحدود في حد الزاني والزانية ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله فهذا عين انتزاع الرحمة بهم وإقامة الحدود من حكم الرحمة وما لها عين ظاهرة وكالطب إذا قطع الطبيب رجل صاحب الأكلة فإن رحمه في هذا الموطن ولم يقطع رجله هلك فحكم الرحمة حكم يقطع رجله ولا عين لها فالرحمة موطن تظهر فيه بصورتها ولها موطن تظهر فيه بحكمها فيتخيل أنها قد انتزعت من ذلك الحبل وليس كذلك وفي الأحكام الشرعية في هذه المسألة خفاء إلا لمن نور الله بصيرته فإن القاتل ظلماً قد نزع الله الرحمة من قلبه في حق المقتول وهو تحت حكم الرحمة في قتله ظلماً وبقي حكمها في القاتل فأما إن يقاد منه وإما أن يموت فيكون في المشيئة وإن كان القاتل كافراً فأما إن يسلم فتظهر فيه الرحمة بصورتها وحيثما كانت الرحمة بالصورة كانت بالحكم وقد تكون بالحكم ولا تكون بالصورة وفيه علم غريب وهو علم تقييد الحق بانتزاع الكون عنه مع كونه في قبضته وتحت سلطانه وملكه وفيه علم السياسة في الدعوة إلى الله فإن صورته من

الداعي تختلف باختلاف صورة المدعو فتم دعاء بصفة غلظة وقهر و تم دعاء بصفة لين وعطف وفيه علم عموم العهد الإلهي الذي أخذه على بنى آدم وفيه علم الجولان في الملكوت حسا و خيالا و عقلا بثلاث النشأة الإلهية فإن النشأة الإنسانية لما أنشئت متمزجة من الأخلاط أشبهت السنة في فصولها وليس كمال الزمان إلا بفصول السنة ثم يعود الدور فالإنسان من حيث أخلاطه سنة فهو عين الدهر الذي هو الزمان فله جولان في الملكوت بأحد ثلاثة أمور أو بأكملها أو ببعضها فأما أن يجول بحسه وهو الكشف وإما أن يجول بعقله وهو حال فكره وتفكره وإما أن يجول بخياله والسنة اثنا عشر شهرا فلكل حقيقة من هذه النشأة المشبهة بالسنة ثلث السنة فلها التثليث في الترتيب ولها الترتيب في التثليث فأما تثليثها في الترتيب فهو ما ذكرناه من تقسيمها على ثلاثة من حس و خيال و عقل في ترتيب أخلاطها وأما ترتيبها في التثليث فإن حكم الأخلاط بكمالها في كل قسم من الأقسام الثلاثة وهي أربعة فلترتيبها حكم في الحس و حكم في الخيال و حكم في العقل ولا يشعر بذلك إلا أهل الحضور الناظرون الآيات في أنفسهم وفيه علم جهل الإنسان عند مسابقتة لله و حجتنا قوله تعالى بادرني عبدي نفسه فيمن قتل نفسه والقول بهذا السياق هو قول أهل النظر في التشبه بالإله جهد الطاقة وأن ذلك إذا وجد هو الكمال وهذا عندنا هو عين الجهل أن يسابق الحق فيما هو له بما هو لي فإنه من الحال أن تسابقه بما هو له فإن الشيء لا يسابق نفسه ومن الحال أن تسابقه بما هو لي فإنه ما ثم غاية يسابق إليها فيكون عمل في غير معمل و طمع في غير مطمع ومن كان في هذه الحال فلا خفاء بجهله لو عقل نفسه وفيه علم الإعلام الإلهي في المادة الإلهية بما ذا يكون وما ذا يقع في إسماع السامعين من ذلك الإعلام هل يقع في كل سمع على حد واحد أو يختلف تعلق السمع عند ذلك الإعلام وفيه علم المعاملة مع الخلق على اختلاف أصنافهم بما يسرهم منك لا بما يسوءهم وهو علم عزيز صعب التناول و دقيق الوزن مجهول الميزان يحتاج صاحبه إلى كشف و حينئذ يحصل له وفيه علم ما حكم أصحاب الأجل إذا انتهت آجالهم هل يؤخرون بعد ذلك الانتهاء إلى أجل مسمى أو لا يكون لهم أجل أيضا ينتهون إليه وفيه علم ما يمكن أن يصح من الشروط وما لا يمكن أن يصح منها وفيه علم إعطاء الأمان ولمن ينبغي أن يعطي فلا بد من علم الأحوال لهذا المتحكم وفيه علم تنوع الناس في أخلاقهم وما هو الحمود من ذلك وما هو المذموم منها وفيه علم علم الملائكة بالله الذي لا يعلمه أحد من البشر حتى يتجرد عن بشريته و يتجرد عن حكم ما فيه للطبيعة من حيث نشأته حتى يبقى بما فيه إلا الروح المنفوخ فحينئذ يتخلص إلى العلم بالله من حيث تعلمه الملائكة فيقوم في عبادته ربه مقام الملائكة في عبادتهم لله وهي العلامة فيمن ادعى أنه يعلم الله بصورة ما تعلمه الملائكة فمن ادعى ذلك من غير هذه العلامة فدعواه زور وبهتان فإن للملائكة علما بالله تعالى يعم الصنف وعلما خالصا لكل ملك بالله لا يكون لغيره فنحن ما نطالبه في دعواه إلا بالعلم العام وهذه العلامة معلومة عندنا ذوقا لا نذكرها لأحد لتلايظها بها في وقت وهو كاذب في دعواه غير متحقق فلماذا أمرنا وأمثالنا بستر هذا وأمثاله وفيه علم دلالات العلماء بالله على طبقاتهم فإنهم على طبقات في العلم بالله تعالى وفيه علم إزالة العلال وأمراض النفوس وفيه علم آداب الدخول

على الله وفيه علم صفات من يدعي أنه جليس الله جلوس شهود لا جلوس ذكر فإن الذاكرين أيضا جلساء الله وهم على الحقيقة جلساء الله من حيث الاسم الذي يذكرونه به وهذه مسألة لا يعرفها كثير من الناس وفيه علم ما تعطيه رحمة الرضاء ورحمة الفضل وأنواع الرحموتيات وفيه علم إقامة النعيم هل لذلك النعيم الدوام أو يتخلله حال لانعيم فيه ولا غير ذلك وفيه علم تفاصيل الأجور عند الله عز وجل وبما ذا تتميز وفيه علم الحب الإلهي المدرج في كل حب وما مقام من شاهد ذلك وعلمه وهل يستوي من لا علم له بذلك مع العالم به أم لا وفيه علم المعتمدات وما يجب منها وما لا يجب وفيه علم السكائن جمع سكينه هل يجمعها أمر واحد كالإنسانية في أشخاصها أو هي متنوعة كل سكينه من نوع ليس هو عين السكينه الأخرى وفيه علم تنوع الرجوع الإلهي لتنوع حال الرجوع إليه أيضا وفيه علم درجات الأغنياء بالله في غناهم بالله جل ثناؤه وفيه علم ما السبب الموجب للطبيعة أن تستخبت وتقدر وما يكون منها وهي عينه وهل لها في العلم الإلهي أصل ترجع إليه مثل ما يذم من أفعال العباد وسفساف الأخلاق مع العلم بأن ذلك صورة من الصور التي تكون مجلى وفيه علم من العلوم الإلهية في تفضيل بعض النسب الإلهية على بعض وإن رفع العالم بعضه على بعض ينتج من هذا الأصل فإنه من المحال أن يكون في العالم شيء ليس له مستند إلى أمر إلهي يكون نعتا للحق تعالى كان ما كان وفيه علم ما ينبغي أن يضاف إلى الله وما لا ينبغي أن يضاف وفيه علم سرعان الربوبية في العالم حتى عبد من عبد من دون الله تعالى وفيه علم ما ينبغي أن يدخر من العلوم وما ينبغي أن لا يفشي وما ينبغي أن لا يدخر وما ينبغي أن يفشي وفيه علم ما اصطفاه الله من الزمان من ساعاته وأيامه ولياليه وشهوره وهو علم تفاضل الدهر في نفسه وما أصل الدهر وما السبب لتسمية الله باسم الدهر وهو اسم أزلي له ولا دهر وهل سمي الزمان دهر الأجل هذا الاسم أو تسمى الله بهذا الاسم لعلمه أنه يخلق أمرا يقال له الدهر فإنه لم ينزل خالقا ولا ينزل خالقا وهل ينتهي حكم الزمان في العالم أو لا ينتهي وما حظ حركات الأفلاك من الزمان وفيه علم من دعوى إلى سعادته فتلكا عن الإجابة مع علمه بأنه دعوى إلى حق وفيه علم أسباب النصر الإلهي وفيه علم محبة الحق وفيه علم ما السبب الداعي إلى المباغت مع علمه أنه مباغت مع علمه أنه مسؤل عن ذلك والغلبة للاقوى وللحق القوة والهوى يغالبه وقد يظهر عليه فهل ظهوره عليه بما له نصيب من الحق فلا يظهر على الحق إلا الحق وفيه علم ابتلاء الإمام أصحابه لإقامة الحججة عليهم لا يستفيد علما بذلك وفيه علم ما يقال عند كل حال يتقلب على العبد أو يتقلب العبد فيه وفيه علم الدوائر المهلكة ما هي وأسبابها الموجبة لآثارها في الكون وفيه علم ما السبب الذي يمنع من قبول العمل الخالص حتى يعمل العامل في غير معمل وفيه علم قسمة النعم على العباد وهي في أيدي العباد وما لهم منها سوى الاحتزان في نفس الأمر وهم مسؤلون عنها وفيه علم الإصغاء لكل قائل وما فائدته إذا لم يؤثر في السامع فإن كان سريع الانفعال لما يسمع فيجب عليه عقلا إن لا يصغي لقائل شر وفيه علم اختلاف الأسماء على الله عند الطوائف والمقصود واحد وفيه علم ما السبب في معاداة أشخاص النوع الواحد وموالاته الأنواع وإن عمها جنس واحد وفيه علم القدر وما

مستنده من النعت الإلهي وهل هو عين الاستدراج أو غيره وفيه علم أسباب الطرد الإلهي والكل في قبضته فمن يكون الطرد وإلى أين وما معنى قولهم البعد من الله وفيه علم إنزال المنازل في القوالب لأي معنى تنزل في الصور ولا تنزل معاني كما هي في نفس الأمر وفيه علم أسباب رفع الحرج في حق من ارتفع عنه فإنه محال رفعه عن العالم إذ لو ارتفع لزال العالم عن درجة الكمال وهو كامل بالمرتبة وإن قبل الزيادة بأشخاص الأنواع فلا يتصف بالنقص من أجلها وفيه علم ما لا يكفر من الأيمان المعقودة إذا حنث صاحبها في صورة الأمر وهي مسألة ينكرها الفقهاء ويفتون بخلافها وفيه علم ما يعد من مذام الأخلاق وهو من مكارمها عند الله وفيه علم مخالفة الحق عبده المقرب فيما يريد منه مثل قوله تعالى إِنَّ تَسْعُفَرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ وأمثاله وفيه علم حكم من خرج عن الجماعة أو أخرجيدا من طاعة إمام بعد عقد بيعته وثبوتها وفيه علم السابقو اللاحق وفيه علم الشر والخير وحكم الأيمان وفيه علم النفوس الجزئية وفيه علم صفات المقربين وفيه علم الضلال والهدى وفيه علم إقامة الواحد مقام الجمع وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السادس والسبعون وثلاثمائة» في معرفة منزل يجمع بين الأولياء والأعداء من الحضرة الحكيمية ومقارعة عالم الغيب بعضهم مع بعض و

هذا المنزل يتضمن ألف مقام محمدي □

فمن يكن بدلا منها فقد عصما □ إن المغانم نار الحق تأكلها
 فذلك نائبه في الخلق قد حكما منها فليس لها عليه سلطنة
 يوم القيامة بالنسخ الذي رسما و ما مضى فهو منسوخ بعامله
 أهل الجنان وأهل النار والقدماء فالكل ينعم ملتذ بمنزله
 فما تقدم في شأو الهوى قدما من لم يكن حظه علما و معرفة
 حظا يبلغنا منازل العلما الله يرزقها من علم رحمته

اعلم أن الله تعالى قد أبان لعباده في هذا المنزل أن له فيه حظا وافرا من حظوظ عباده ومن أجل هذا قال رسول الله ص حق الله أحق بالقضاء يعني من حق المخلوق وقال في القرآن العزيز من بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دُوْنِ فَقَدْ مَاتَ عَلَى الدِّينِ والوصية حق الله لأنه الذي أوجبها علينا حين أوجبها الموصي في المال الذي له فيه تصرف والفقهاء يقدمون الدين على الوصية خلافا لما ورد به حكم الله إلا بعض أهل الظاهر فإنهم يقدمون الوصية على الدين وبه أقول وجعل الله الحظ الذي له في الصلاة على النصف وهو دون هذا الحظ الآخر فقال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فسأوى سبحانه في هذه القسمة بين الله وبين عبده إذا صلى وقال في حظه في المغنم إن له

الخمس وحده من المغنم وما بقي وهو أربعة أخماس تقسم على خمسة فلكل صنف من الحظ دون ما لله فحظ الله في هذا المقسوم أكثر من حظه في الصلاة بالنسبة إلى هذا الحال بينه وبين عبيده وإلا فحظ النصف أعظم من حظ الخمس فقسم الصلاة أكثر من قسم المغنم والنظر في عين الوطن والقسمة الخاصة فحظه في المغنم بالنظر إلى ما بقي من الأصناف المقسوم عليهم أعظم فأنزل الحق نفسه من عباده منزلة أنفسهم وعاملهم بما يتعاملون به وفي موطن آخر يقول لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فنفي المماثلة وفي موضع آخر يقول المترجم عنه إن الله خلق آدم على صورته ثم إنه جعل الإنسان محل ظهور الأسماء فيه وأطلقها عليه فللعبد التسمية بكل اسم تسمى به الحق وإن اختلفت النسب فمعقولة مدلول الاسم واحدة لا تتغير ثم إنه جعل بعضهم خليفة عنه في أرضه وجعل له الحكم في خلقه وشرع له ما يحكم به وأعطاه الأحادية فشرع إنه من نازعه في رتبته قتل المنازع فقال رسول الله ص إذا بويح لخليفين فاقتلوا الآخر منهما وجعل بيده التصرف في بيت المال وصرف له النظر عموماً وأمرنا بالطاعة له سواء جار علينا أو عدل فينا فقال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ وهم الخلفاء ومن استخلفه الإمام من النواب فإن الله قد جعل له أن يستخلف كما استخلفه الله فبايديهم العطاء والمنع والعقوبة والعتق كل ذلك على الميزان المشروع فلهم التولية والعزل كما أن الحق بيده الميزان يخفض القسط ويرفعه وذلك الميزان هو الذي أنزله إلى الأرض بقوله وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ يَرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلَكُمْ قَبْلَ عَمَلِكُمْ وَاللَّيْلِ عَمَلٌ قَبْلَ النَّهْرِ كَذَلِكَ الْخَلِيفَةُ تَرْفَعُ إِلَيْهِ أَعْمَالَ الرِّعِيَةِ يَرْفَعُهَا إِلَيْهِ عَمَالَهُ وَجِبَاتُهُ فَيَقْبَلُ مِنْهَا مَا شَاءَ وَيُرَدُّ مِنْهَا مَا شَاءَ فَكُلُّ مَا ذَكَرَهُ الْحَقُّ لِنَفْسِهِ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي خَلْقِهِ وَلَمْ يَعْنِهِ جَعْلُ الْإِمَامِ أَنْ يَتَّصِرَ بِهِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لَهُ أَعْدَاءَ يَنَازِعُونَهُ فِي الْوَهَيْتِ كَهَرَعُونَ وَأَمْثَالَهُ كَذَلِكَ جَعَلَ اللَّهُ لِلْخَلَفَاءِ مَنَازِعِينَ فِي رَتَبَتِهِمْ وَجَعَلَ لَهُ أَنْ يَقَاتِلَهُمْ وَيَقْتُلَهُمْ إِذَا ظَفَرُ مِنْ ظَفَرِ مَنْهُمْ كَمَا يَفْعَلُ سَبْحَانَهُ مَعَ الْمَشْرُوكِينَ وَمُدَّةَ إِقَامَتِهِمْ كَمُدَّةَ إِمْهَالِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ وَأَخَذَ الْخَلِيفَةُ وَظَفَرَهُ بِهِمْ كَرَمَانَ الْمَوْتِ لِهَوْلَاءِ حَتَّى لَوْ قَابَلَتِ النَّسَخَتَيْنِ مَا اخْتَلَفَتَا فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ فِي الْحُكْمِ وَكَمَا إِنَّ الْحَقَّ يَحْكُمُ بِسَابِقِ عِلْمِهِ فِي خَلْقِهِ يَحْكُمُ الْخَلِيفَةُ بَغَلْبَةِ ظَنِّهِ لِأَنَّ الْخَلِيفَةَ لَيْسَتْ لَهُ مَرْتَبَةُ الْعِلْمِ بِكُلِّ مَا يَجْرِي فِي مَلِكِهِ وَلَا يَعْلَمُ الْحَقُّ مِنَ الْمَبْطَلِ وَإِنَّمَا هُوَ بِحَسَبِ مَا تَقُولُهُ الْبَيْنَةُ كَمَا يَفْعَلُهُ اللَّهُ مَعَ خَلْقِهِ مَعَ عِلْمِهِ يَقِيمُ عَلَى خَلْقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الشُّهُودَ فَلَا يَعْاقِبُهُمْ إِلَّا بَعْدَ إِقَامَةِ الْبَيْنَةِ عَلَيْهِمْ مَعَ عِلْمِهِ وَبِهَذَا قَالَ مَنْ قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ لِلْحَاكِمِ أَنْ يَحْكُمَ بَعْلَمَهُ أَمَا فِي الْعَالَمِ فَلِلْمَهْمَةِ بِمَا لَهُ مِنَ الْغُرُضِ وَأَمَا فِي جَانِبِ الْحَقِّ فَلِلْإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى الْحُكْمِ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَأْخُذَهُ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا بِمَا شَرَعَ لَهُ مِنَ الْحُكْمِ بِهِ فِي الدُّنْيَا عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ وَهَذَا يَقُولُ الرَّسُولُ لِرَبِّهِ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ رَبِّ أَحْكُمُ بِالْحَقِّ يَعْنِي بِالْحَقِّ الَّذِي بَعَثَنِي بِهِ وَشَرَعْتَ لِي أَنْ أَحْكُمَ بِهِ فِيهِمْ فَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الْحَقَّ أَنْزَلَ نَفْسَهُ فِي خَلْقِهِ مِنْزَلَتَهُمْ وَجَعَلَ مَجْلَاهُ الْأُمَّةَ فِي الْخَلِيفَةِ الْإِمَامِ ثُمَّ قَالَ كَلِّكُمْ رَاعٍ وَكَلِّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَعَمَّتِ الْإِمَامَةُ جَمِيعَ الْخَلْقِ فَحَصَلَ لِكُلِّ شَخْصٍ مِنْهُمْ مَرْتَبَةُ الْإِمَامَةِ فَلَهُ مِنَ الْحَقِّ هَذَا الْقَدْرُ وَيَتَّصِرُ بِقَدْرِ مَا مَلَكَهُ اللَّهُ مِنَ التَّصَرُّفِ فِيهِ فَمَا تَمَّ إِنْسَانٌ إِلَّا وَهُوَ عَلَى صُورَةِ الْحَقِّ غَيْرَ أَنَّهُ فِي الْإِمَامِ الْأَكْبَرِ مَجْلَاهُ أَظْهَرَ وَأَمْرُهُ أَعْظَمُ وَطَاعَتُهُ أُنْبَغُ وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا شَرَعَ لِعِبَادِهِ مَا شَرَعَ

قسم ما شرعه إلى فرض أوجبه على المكلفين من عباده وهو على قسمين فرض أوجبه عليهم ابتداء من عنده كالصلاة والزكاة والصيام والحج والطهارة وما أشبه ذلك مما أوجبه عليهم من عند نفسه وفرض آخر أوجبه على أنفسهم ولم يكن ذلك فأوجبه الله عليهم ليؤجروا عليه أجر الواجب الإلهي ولتحقق الله عندنا إن الإنسان على صورته فإن الله أوجب على نفسه نصر المؤمنين والرحمة وأمثال ذلك هذا في حق العلماء بالله وفي حق قوم أوجبه عليهم عقوبة لهم حين أوجبه على أنفسهم كالنذر وزاحمو الربوبية في الإيجاب على نفسه فأوجبه عليهم ليعرفهم أنهم ليس لهم أن يوجبوا على أنفسهم فيعرفون بذلك مقدارهم فالحق تعالى لو لم يفعل ما أوجب على نفسه فعله لما تعلق به ذم ولا لوم في ذلك لأن رتبته تقتضي بأنه الفعال لما يريد ولهذا ما يتعلق بإيجابه على نفسه حد الواجب والعبد لما أوجب الله عليه ما أوجبه على نفسه تعلق به إذا لم يتم بصورة ما أوجبه على نفسه حد الواجب كالواجب الأصلي إذا لم يتم به يعاقب فأجره عظيم والعقوبة عليه عظيمة فيمن لم يتم به فجزاؤه عظيم في الواجبين معا ثم ما جاء من الأفعال زائدا على صور الواجبات سمي ذلك نافلة أي زائدا على الواجب فإن لم يكن لذلك الزائد عين صورة في الفرائض لم يكن نافلة وكان ذلك عملا مستقلا له مرتبة في الأجر ليست للنوافل ثم منج نشأة المكلف فجعل في نشأة الفرائض سننا وهي زوائد على الفرائض وجعل في النوافل التي تطوع العبد بها من نفسه من غير وجوب الفرائض في نشأة النوافل ولهذا إذا لم يجيء بالفرائض يوم القيامة تامة يقول الله أكملوا لعبدني فريضة من تطوعه فما نقص من الفرض الواجب كمل من الفرض الذي في النوافل وما نقص من سنن الفرض الواجب كمل من سنن النوافل ألحق كل شيء بمثله قال لي بعض الأرواح فلم سميت الغنائم أنفالا قلنا لا شك ولا خفاء عند كل مؤمن عالم بالشرع إن الله ما جعل القتال للمؤمن إلا لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى لتمييز الكلمتان كما تميزت القدمان فإنه خلق من كل شيء زوجين ذاتا وحكما وعرقتنا الترجمة عن الله وهم رسل الله إن الله تعالى من وقت شرع الجهاد والسي أعطى المغنم للنار طعمة أطعمها إياها وأوجبها لها وكان من طاعتها لربها أنها لا تتناول إلا ما أحل الله لها تناوله وكان قد حرم الله عليها أكل المغنم إذا وقع فيه غلول من المجاهدين فكانت لا تأكل المغنم إذا غل فيه حتى يرد إليه ما كان أخذ منه ليخلص العمل للمجاهد فلما جاء الشرع المحمدي زاد الله المغنم لأمة محمد ص طعمة على ما أطعمهم من غير ذلك فكانت تلك الطعمة التي أخذناها من النار نافلة لهذه الأمة وما أعطاها إياهم لكونهم جاهدوا إذ لو كان ذلك حقا لهم على الجهاد ما وقعت لأحد لم يجاهد معهم فيها الشركة فما هي فريضة للمجاهدين وإنما هي طعمة أطعمها الله من ذكر وجعل لنفسه نصيبا لكونه نصرهم فله نصيب في الجهاد فلما كان السبب لكون الله جعل لنفسه فيها نصيبا لنصرته دين الله اندرج في نصيب الله كل من نصر دين الله وهم الغزاة فليس لهم إذا اعتبرت الآية إلا الخمس من المغنم ثم تبقى أربعة أخماس فتقسم فخمسة أيضا واحد الخمسة لرسول الله ص وبعد الرسول إذا فقد الخليفة الزمان والخمس الثاني لأهل البيت قرابة رسول الله ص والخمس الثالث لليتامى والخمس الرابع للمساكين والخمس

الخامس لابن السبيل وقد ورد عن بعض العلماء وأظنه ابن أبي ليلى أن الحظ الذي هو الخمس من الأصل كان رسول الله ص يقبضه ويخرجه للكعبة ويقول هذا الله ثم يقسم ما بقي فلما كانت هذه الطعمة للنار تقالها الله لهذه الأمة كما جعلني مال الإنسان الزكاة حقاً لأصناف المذكورين فأوجب على أصحاب الأموال على وجه مخصوص إخراجها وأوجب على الإمام أخذها ولم يوجب على الأصناف أخذها فهم مخيرون في أخذ حقهم وفي تركه كسائر الحقوق فمن أخذها منهم أخذ حقه ومن ترك أخذها ترك حقه وله ذلك واعلم أن الإمام هو المطلوب بعلم هذه التقاسيم والقيام بها □

إن الجميل هو الإمام المنصف □ ما كل من حاز الجمال يوسف

أنت المحب والمبرأ يوسف إن كنت تدرك ما تريد وتشتهي

فإن غلب على ظن الإمام أن المذكورين في قوله تعالى وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمُ الْآيَةَ وَالتّي في سورة الحشر التي فيها ذكر الأصناف حظهم من المغنم الخمس خاصة يقسم فيهم هكذا وما بقي فليت مال المسلمين يتصرف فيه الإمام بما يراه فإن شاء أعطاه المجاهدين على ما يريد من العدل و السواء في القسمة أو بالمفاضلة كما يفعل فيما بقي من المال الموروث بعد أخذ هل الأنصاء ما عين الحق لهم أو أراد هذا الإمام أن يعود بما بقي على أولي الأرحام من أهل الميت فيعطي أصحاب الأنصاء زائداً على انصبتهم من كونهم أولي أرحام الميت وإن غلب على ظن الإمام أن الخمس الأصلي لله وحده وما بقي فلن سمي الله تعالى وقد جعل الله للمجاهدين في سبيل الله نصيباً في الصدقات وما جعل لهم في المغنم إلا ما نفل به الإمام قبل القسمة أو ما أعطاه له بقوله من قتل قتيلاً فله سلبه وإنما عرض الكلام في مثل هذا في المنزل لما فيه من الحظ المنسوب إلى الله خاصة فما غرضنا ما هو الحكم في المغنم وقسمتها في علم الرسوم وإنما المغنم عندنا في هذا الطريق ما حصل للإنسان من العلوم الإلهية التي أعطانا الله إياها عن مجاهدة وجهاد نفس كما أنه للمؤمن تجارة في نفس إيمانه وهي التجارة المنجية من العذاب الأليم فكل علم حصل عن جهاد فهو مغنم ويقسم على ما يقسم عليه المغنم فالنصيب الذي لله تعالى منه ما تعلق به الإخلاص والذي لرسول الله منه الإيمان به والذي لذى القربى منه المودة فيهم والذي لليتامى منه هو ما حصل من العلم قبل بلوغ العامل إلى الغاية «وصل» والغاية حدها الذي يغنيه عن إضافة العمل إليه فإن الصبي قبل البلوغ حركته وأفعاله إليه فإذا بلغ رجح حكم الأفعال منه إلى الله بعد ما كانت إليه والنبي ص يقول لا يتم بعد حلم فكل ما حصل له قبل البلوغ فهو حقه الذي له من نفسه إذ عينه لله له والذي للمساكين فهو الحظ الذي حصل لهم بالعجز وعدم القدرة وسلب القوة فإن الله هو ذو القُوَّة المُتَّيْنُ والذي لابن السبيل فهو الحظ الذي له من حيث إنه ابن للطريق إلى الله فإن النبي ص يقول إن للدنيا أبناء وللآخرة أبناء فكونوا من أبناء الآخرة وهم أبناء السبيل ولا تكونوا من أبناء الدنيا فأما صورة الإخلاص في العمل فهو إن تقف كشفاً على إن لعامل لذلك العمل هو الله كما هو في نفس

الأمر أي عمل كان ذلك العمل مذمومًا أو محمودًا أو ما كان فذلك هو حكم الله تعالى فيه ما هو عين العمل وضح في الخبر أن الله تعالى يقول من عمل عملاً أشرك فيه غيري فإنما منه بريء وهو للذي أشرك فنكر العمل وما خص عملاً من عمل والضمير في فيه يعود على العمل والضمير في منه يعود على الغير الذي هو الشريك وضمير هو يعود على المشرك فإن الله لا يتبرأ من العمل فإنه العامل بلا شك وإنما يتبرأ من الشريك لأنه عدم والله وجود فالله برأ من عدم فإنه لا يلحقه عدم ولا يتصف به فإنه واجب الوجود لذاته فالبراءة صحيحة وكذلك في قوله براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فهو أيضاً تبرأ من الشريك لأن الشريك ليس ثم فهو عدم لأنه قال من المشركين فهو أيضاً تبرأ من الشريك فإخلاص العمل لله هو نصيب الله من العمل لأن الصورة الظاهرة في العمل إنما هي في الشخص الذي أظهر الله فيه عمله فيلتبس الأمر للصورة الظاهرة والصورة الظاهرة لا تشك أن العمل بالشهود ظاهر منها فهي إضافة صحيحة فلماذا تقول إنه عين كل شيء من اسمه الظاهر وهنا دليل خفي وذلك أن البصر لا يقع إلا على آلة وهي مصرفة لأمر آخر لا يقع الحس الظاهر عليه بدليل الموت ووجود الآلة وسلب العمل فاذا نزلت الآلة ما هي العامل والحس ما أدرك إلا الآلة فكما علم الحاكم أن وراء المحسوس أمراً هو العامل بهذه الآلة والمصرف لها المعبر عنه عند علماء النظر العقلي بالنفس العاقلة الناطقة والحيوانية فقد انتقلوا إلى معنى ليس هو من مدركات الحس فكذلك إدراك أهل الكشف والشهود في الجمع والوجود في النفس الناطقة ما أدرك أهل النظر في الآلة المحسوسة سواء فعرفوا أن وراء النفس الناطقة هو العامل وهو مسمى الله والنفس في هذا العمل كآلة المحسوسة سواء عند أهل الله وعند أهل النظر العقلي ومتى لم يدرك هذا الإدراك فلا يتصف عندنا بأنه أخلص في عمله جملة واحدة مع ثبوت الآلات وتصرفها لظهور صورة العمل من العامل فالعالم كله آلات الحق فيما يصدر عنه من الأفعال لقوم يعلمون وقال رسول الله ص فيما صح عنه أترون ما حق الله على العباد قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ثم قال أترون ما حقهم عليه إذا فعلوا ذلك أن يدخلهم الجنة فنكرص بقوله شيئاً ليدخل فيه جميع الأشياء وهو قوله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً فنكر أحد فدخل تحته كل شيء له أحدية وما ثم شيء إلا وله أحدية وذكر لقاء الله ليدل على حالة الرضي من غير احتمال كما ذكره رسول الله ص وذلك في الجنة فإنها دار الرضوان فما كل من لقي الله سعيد فالمواطن لها الحكم في ذلك بما جعل الله فيها وكذلك قوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم فجعل الذي يصيبه منا التقوى فقد أعلم الحق عباده بنصيبه مما هم عليه وفيه في كل شيء وعهد إلى عباده ذلك فقال وأوفوا بعهدكم وأوفوا بعهدكم فحظه منكم أن تفوا له تعالى بما عاهدكم عليه وهو قوله ص في الصلوات الخمس فمن أتى بهن لم يضيع من حقهن شيئاً كان له عند الله عهداً أن يدخله الجنة والصلوة مناجاة الله على القسمة التي شرع بينه تعالى وبين عباده فمن أعطاه قسمه ومنها وأخذ منها قسمه فقد أعطاه حقه ونصيبه فإذا كان الله تعالى مع اتصافه بالغنى عن العالمين قد جعل له فيما يكون للعالم ويفتقر إليه نصيباً

يأخذه وقسما عينه فما ظنك بمن أصله الفقر والمسكنة في ظهور عينه لا في عينه وجوده وما هو فيه وإنما قلنا لا في عينه لأن أعيانها لا نفسها ما هي بجعل جاعل وإنما الأحوال التي تصرف عليها من وجود وعدم وغير ذلك فيها تقع الفقر إلى من يظهر حكمها في هذه العين فاعلم ذلك فمن طلب حقه واستقصاه فلا يلام ولكن لما شرع لنا في بعض الحقوق إنا إذا تركناها كان أعظم لنا وجعل ذلك من مكارم الأخلاق وناط به ما في ذلك من الأجر منه تعالى وهو قوله عز وجل فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ومن طلب حقه وهو قوله تعالى وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ كان له ذلك فكذلك يفعل مع عباده فيما ضيعوه من حقه وحقوقه يعفو ويصفح ويصلح فيكون المال إلى رحمة الله في الدارين فتمهم الرحمة حيث كانوا ولكن لا يستون فيها قال تعالى أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ كما لم يسو تعالى بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالكمال من العباد من لم يترك لله عليه ولا عنده حقا إلا وفاه إياه في كل شيء له فيه نصيب أعطاه نصيبه على حد ما شرع له فإذا وفاه رد عليه جميع ما ذكر أنه له بالشرع فإذا وفي الله له بعهدة فبأخذه منه امتناع وابتداء فضل لا جزاء ولا يكون هذا إلا من العلماء بالله الذين يعلمون الأمر على ما هو عليه وهم أفراد من الخلق لا يعلمهم إلا هو فقد نبهتكم على أكمل الطرق في نيل السعادة التي ما فوقها سعادة ومع هذا يا حي وبعده فالأمر عظيم والخطب جسيم والإشكال فيه أعظم ولهذا جعل أهل الله الغاية في الحيرة وهو العجز وهذا القدر كاف في العلم بأن الله حقا ونصيبا عند عباده يطلبه منهم بحكم الاستحقاق ويطلب منهم أيضا حقوق الغير بحكم الوكالة كما قال وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ بحكم الوكالة في ربيها ويشمرها فهو وكيل في حق قوم تبرعا من نفسه رحمة بهم وإن لم يوكوه وفي حق قوم وكيل يجعلهم كما أمرهم أن يتخذوه وكيلا وإلا فليس للعبد من الجرأة أن يوكل سيده فلما تبرع بذلك لعباده ونزل إليهم عن كبريائه بلطفه الخفي اتخذوه وكيلا وأورثهم هذا النزول إدلالا وأما حديث ما يقبل الله من صلاة عبده إلا ما عقل يريد أنه يعضد أداء حق الله تعالى فيما تعين عليه وجعل أكثره النصف وهو الحد الذي عينه له من صلاة عبده وأقله العاشر فقال عشرها تسعها ثمنها سبعة سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها وما ذكر النصف إلا في الفاتحة فعلمنا المعنى فعممناه في جميع أفعال الصلاة وأقوالها بل في جميع ما كلفنا من الأعمال به فأما ما عينه فهو ما انحصرت فيه الفاتحة وهي تسعة أقسام القسم الأول بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الثاني الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الثالث الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الرابع مَلِكِ (مَلِكِ) يَوْمِ الدِّينِ الخامس إِيَّاكَ تَعْبُدُ السادس وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ السابع أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ الثامن صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ التاسع غَيْرِ الْمُعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ فالخاسر الساهي عن صلواته من لم يحضر مع الله في قسم واحد من هذه الأقسام التي ذكرناها في الفاتحة وهي التي ذكر الله في القبول من العشر إلى النصف فمن رأى أن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آية منها ولا يفصلها عنها فالقسمة على ما ذكرناه في الفاتحة فإن حكم الله في الأشياء حكم الاجتهاد فهو معه في اجتهاده ومن أذاه اجتهاده إلى الفصل بفصل البسملة عن الفاتحة وإن البسملة ليست آية منها جعل

الله له الجزء التاسع وَالصَّالِينَ وَالبِسْمِلَةَ أَحَقُّ وَأَوْلَى فَإِنَّهَا مِنَ الْقُرْآنِ بِلَا شَكِّ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ بِاللَّهِ وَتَكَرَّرَهَا فِي السُّورِ مِثْلَ تَكَرَّرِ مَا يَكُورُ فِي الْقُرْآنِ مِنْ سَائِرِ الْكَلِمَاتِ وَمَا زَادَ عَلَى التَّسْعَةِ فَعَقَلَهُ فِي التَّلَاوَةِ حُرُوفُ الْكَلِمَةِ فَقَدَ يَعْقِلُ الْمَصْلِي حُرُوفًا مِنْ حُرُوفِ الْكَلِمَةِ ثُمَّ يَغْفُلُ عَنِ الْبَاقِي فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ صَ الْعَامُ إِنَّهُ لَا يَقْبَلُ إِلَّا مَا عَقَلَ مِنْهَا فَالْعَاقِلُ مَنْ أَتَى بِهَا كَامِلَةً لِيَقْبَلَهَا اللَّهُ كَامِلَةً وَمَنْ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْئًا فِي صَلَاتِهِ جَبَرَتْ لَهُ مِنْ قِرَاءَتِهِ الْفَاتِحَةَ فِي نَوَافِلِهِ مِنَ الصَّلَاةِ فَلْيَكْثِرْ مِنَ النَوَافِلِ فَإِنَّ لَمْ تَفْ قِرَاءَتَهَا فِي النَوَافِلِ بِمَا نَقَصَهُ مِنْ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةَ فِي الْفَرِيضَةِ أَكْمَلْتَ لَهُ مِنْ تَلَاوَتِهِ بِمَحْضُورٍ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ الْمَعِينَةِ وَإِنْ كَانَ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ فِي صَلَاةٍ فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ مِنَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ وَهُمْ الذَّاكِرُونَ لِلَّهِ فِي كُلِّ أَحْيَانِهِمْ فَهَمَّ يَنَاجُونَهُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ كُلِّهَا فَحَظَّ اللَّهُ مِنْ جَمِيعِ مَا كَلَّفَ عِبَادَهُ بِهِ مَا فَرَضَ عَلَيْهِمْ وَنَصِيبَ الْعِبَادِ مِنَ اللَّهِ مَا أَوْجَبَهُ الْحَقُّ لَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ وَالنَّافِلَةَ لِلنَّافِلَةِ فِي كُلِّ ذَلِكَ وَ أَمَا حَظَّ الرَّسُولِ صَ مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِتَصْدِيقِهِ وَ الْإِيمَانِ بِهِ وَ بِمَا جَاءَ بِهِ فَمِمَّا يَحْقُقُهُ الْإِيمَانُ أَنْ خَيْرَ الْأَزْمَانِ زَمَانُ الصَّلَاةِ وَ الْآذَانِ وَ خَيْرِ الشَّفَاعَةِ وَ الْكَلَامِ مَا أُذِنَ فِيهِمَا الرَّحْمَنُ هَذَا مِمَّا جَاءَ بِهِ رَسُولُ الْحَقِّ إِلَيْنَا وَ وَفَدَ بِهِ مَقْبَلًا عَلَيْنَا قَدْ دَلَى حِينَ تَجَلَى وَ مَا أَصْعَقَهُ بَلْ أَيْقَظُهُ مَنْ تَجَلَى لِيَتَجَلَى فَاقْبَلْ وَ مَا أَعْرَضَ وَ تَوَلَّى فَأَمَّا التَّصْدِيقُ بِهِ فَلْيَخْبِرِ الْحَقُّ بِأَنَّهُ رَسُولٌ مِنْهُ إِلَيْنَا وَهُوَ الْوَجِيهَ الْمُقْرَبُ وَ أَمَا الْإِيمَانُ بِمَا جَاءَ بِهِ فَلْيَخْبِرْهُ عَنِ الْحَقِّ فَفَرَّقَ بَيْنَ إِخْبَارِ الْحَقِّ فِي الْإِيمَانِ بِهِ وَ بَيْنَ إِخْبَارِهِ عَنِ الْحَقِّ فِيمَا جَاءَ بِهِ فَلْيَأْمُنْ بِهِ إِلَّا مَنْ خَاطَبَهُ الْحَقُّ فِي سِرِّهِ وَ إِنْ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ الْمُخَاطَبُ وَ لَا يَعْرِفُ مِنْ كَلِمَةٍ وَ إِنَّمَا يَجِدُ التَّصْدِيقُ بِهِ فِي قَلْبِهِ وَ أَهْلَ الْكَشْفِ وَ الْحُضُورِ يَعْرِفُونَ عَنِ سَمَاعِ بَأْذَانٍ وَ قُلُوبِ كَلَامِ الْحَقِّ بِأَنَّهُ هَذَا رَسُولٌ مِنْ عِنْدِهِ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ عَلَى بَصِيرَةٍ وَ لَا يُؤْمِنُ بِمَا جَاءَ بِهِ هَذَا الرَّسُولُ إِلَّا مَنْ خَاطَبَهُ الرَّسُولُ فِي سِرِّهِ وَ إِنْ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ الْمُخَاطَبُ وَ لَا يَعْرِفُ مِنْ كَلِمَةٍ وَ إِنَّمَا يَجِدُ التَّصْدِيقُ بِمَا جَاءَ بِهِ فِي قَلْبِهِ وَ أَهْلَ الْكَشْفِ وَ الْحُضُورِ يَعْرِفُونَ عَنِ سَمَاعِ قُلُوبٍ وَ آذَانٍ وَ أَبْصَارِ كَلَامِ الرَّسُولِ بِأَنَّهُ هَذَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَيُؤْمِنُونَ بِهِ عَلَى بَصِيرَةٍ وَ إِنَّمَا قَلْنَا فِيمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ وَ أَبْصَارِ لَمْ تَقُلْ ذَلِكَ فِي سَمَاعِ كَلَامِ الْحَقِّ لِأَنَّ الرَّسُولَ إِذَا رَأَيْنَاهُ فَقَدْ رَأَيْنَاهُ وَ الْحَقُّ تَعَالَى لَيْسَ كَذَلِكَ إِذَا رَأَيْنَاهُ فَمَا رَأَيْنَاهُ إِلَّا مَنْزِلَتَنَا وَ صُورَتَنَا مِنْهُ فَلِهَذَا لَمْ تَقُلْ فِي تَصْدِيقِ خَبَرِهِ إِذَا كَلَّمْنَا وَ أَبْصَارِ وَ مَا جِئْنَا بِالْقُلُوبِ وَ الْآذَانِ إِلَّا لِجَرْدِ الْخَبَرِ خَاصَّةً لِأَنَّ الْحَقَّ لَكُنْ الْحَقُّ تَكَلَّمَ بِهِ فَإِنَّ إِدْرَاكَ الْقُلُوبِ وَ الْآذَانِ وَ الْأَبْصَارِ لِلْحَقِّ عَلَى السَّوَاءِ مَا أُدْرِكُ وَ وَاحِدٌ مِنَ الْعَالَمِ أَيْ إِدْرَاكُ كَانَ مِنْ هَذَا وَ غَيْرِهِ إِلَّا مَنْزِلَتَهُ مِنَ الْحَقِّ وَ صُورَتَهُ خَاصَّةً فَمَا أُدْرِكُهُ فَذَكَرْنَا الْقُلُوبَ مِنْ كَوْنِهَا سَامِعَةً وَ الْآذَانَ لِلْخَبَرِ خَاصَّةً تَنْبِيهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَا وَ بَيْنَاهُ فَإِذَا عَلِمْتَ هَذَا فَقَدْ وَفَيْتَ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ مَا تَعَيَّنَ عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ أَنْ تُوَدِّيَهُ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ فَإِنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ غَلَطَ فِيهَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ إِذْ لَمْ يَخْبِرُوا بِهَا عَنِ اللَّهِ فَكَيْفَ عُلَمَاءُ الرُّسُومِ فَمَنْ تَكَلَّمَ فِيهَا مِنْ طَرِيقِ الْإِيمَانِ فَلَا يَتَكَلَّمُ فِيهَا إِلَّا بِمَا تَكَلَّمْنَا بِهِ فَإِنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَنِ ذَوْقٍ وَ لِهَذَا تَرَى شَخْصِينَ بَلْ ثَلَاثَةَ أَشْخَاصٍ يَشْهَدُونَ الْمَعْجِزَةَ عَلَى يَدِي الرَّسُولِ الَّذِي أَبْرَزَهَا الْحَقُّ فِي مَعْرِضِ الدَّلَالَةِ عَلَى صِدْقِهِ فِيمَا جَاءَ بِهِ وَ التَّصْدِيقُ بِهِ نَفْسَهُ فَشَخْصٌ مِنَ الثَّلَاثَةِ يَتَبَيَّنُ أَنَّهُ الْحَقُّ وَ جِجْدُهُ وَ الشَّخْصُ الثَّانِي لَمْ تَقُمْ عِنْدَهُ تِلْكَ الدَّلَالَةُ لِجَهْلِهِ بِمَوْضِعِ الدَّلَالَةِ مِنْهَا وَ الثَّلَاثُ آمَنَ وَ صَدَقَ وَ الْجَمَلُ

واحد والنظر بالبصر واحد والإدراك في الظاهر واحد فعلمنا إن الذي آمن وصدق لولا تجلي الحق لقلبه وتعرفه إياه بغير واسطة ما آمن بما جاء به ولا صدق وكان مثل صاحبه وكذلك في إيمانه بما جاء به فما كل مؤمن يعرف من أين حصل له الإيمان ولا سيما وقد رأينا وبلغ إلينا أن بعض من آمن برسول الله عند ما رآه وسمع دعوته ولم ير له معجزة ولا دلالة بل وجد في نفسه أنه صادق في دعواه فأمن به من حينه وما تلكاً ولا نلعمه فما كان إلا لما ذكرناه من التجلي لقلبه ولا يشعر أن ذلك عن تجل وبهذا القدر زاد أهل الكشف على غيرهم من المؤمنين ولولا كشفهم للأمور ما فصلوها إلى كذا وإلى كذا فحفظ الرسول أن يلحقه بربه في نفسه وفيما جاء به من عنده وأما حظ اليتامى من هذا العلم فإنه على الحقيقة أوان بلوغ الخروج عن الدعوى فيما كان لك فحظك قبل مجيء هذا الزمان إن تضاف أفعالك لك ولا يعترض عليك ولا تسلب عنك ولا تحجير عليك فإذا بلغ أوان الحلم صرت محجوراً عليك ووقع التقيد في جميع حركاتك وتوجهت عليها أحكام الحق لأنها أفعالها ظهرت فيك ولولا ما ظهرت فيك ما تعلق بها هذا الخطاب ولا هذا التحكيم ومعنى طهرت فيك هو عين دعواك أن الأفعال لك فأراد الحق بالتحجير بما كلفك إن يعرفك بأن هذه الأفعال لو كانت لك ملكاً محققاً ما جاز لي أن أتصرف فيما لك وليس لي وسبب ذلك أن أوان بلوغ العقل قد حل واستحكام العقل والنظر قد حصل فكان ينبغي لك بما أعطاك الله من العقل أن ترى أفعالك التي أنت محل لظهورها منك لله تعالى ليست لك فلو حصل لك هذا ابتداء ما كلفك ولا حجرها عليك في هذه الدار ألا ترى من لم يستحكم عقله ما حاجر عليه ولا كلفه وهو المجنون الذي ستر عنه عقله إن يكون له حكم فيه وكذلك النائم وكل من لم يتصف بالعقل ولما وصل في هذه الدار إلى الحد الذي أوجب عليه التكليف بقيام هذه الصفة إذا كشف عنه الغطاء في هذه الدار لم يرتفع عنه التحجير ولا خطاب الشرع لحكم الدار لا لحكم الحال لأنه كان يعطي القياس ارتفاع التحجير عن هذه الصفة ولكن لا بد للدار من حكم كما يفعل بأطفال المشركين والكفار نلحقهم بأبائهم للدار وإن علمنا أنهم على الفطرة وما أشركوا ولا كفروا فللدار حكم فإذا جاء وعد الآخرة وانتقلنا إليها خرجنا عن حكم الدار فارتفع عنا حكم التكليف في دار الرضوان وأختها كذلك من أطلع الله هنا في هذه الدار على سعادته وأطلع آخر على شقاوته لم تسقط هذه المطالعة عنهما التحجير ولا التكليف لأن أصل وضع النواميس في هذه الدار إنما هو لمصلحة الدنيا والآخرة فمن الحال رفع التحجير ما دامت الدنيا ودام من فيها فلو لا هذا لكان من كشف عنه الغطاء ارتفع عنه التحجير لأنه لا يرى فاعلاً إلا الله والشيء لا يجبر على نفسه وإن أوجب على نفسه ما أوجب فذلك تأنيس لنا فيما توجيهه على أنفسنا لنا فإن أوجبناه له أوجبنا علينا لنتميز فنعصي بتركه ولو ترك الحق ما أوجبنا على نفسه لم يكن له هذا الحكم فإن هذا الحكم لا يتعلق بمن تعلق به إلا من حيث إن الغير أوجبنا فلو لا ما أوجبنا الحق علينا حين أوجبنا على أنفسنا لم نكن عصاة إذا تركناه فإذا وفي به من لم يوجبنا عليه غيره فمنة منه وفضل ومكارم أخلاق فإن قلت هذا إذا كان في الخير فإن كان شراً قلنا ما ثم الأخير والخير على قسمين خير محض وهو الذي لا شرف فيه وخير متمزج وهو الذي

فيه ضرب من الشر كما ينه من شرب الدواء المكروه كالمؤمن إذا عصى وأطاع فإن المؤمن لا تحصل له معصية دون طاعة أصلاً فإن الإيمان بكونها معصية طاعة وفي هذا تنبيه لمن كان له قلبٌ فيرجع الأمر في الآخرة إلى الأمر الذي كان عليه اليتيم قبل البلوغ وإنما قلنا في اليتيم وكل صبي دون البلوغ كذلك مع كونه ليس يتيماً لأن اليتيم في تدبير وليه والولي الله لأنه ولي المؤمنين وغير اليتيم في تدبير أبيه فلا ينظر إليه مع وجود أبيه لأن الفرع يستمد من أصله الأقرب ألا ترى الثمرة لا تعرف لها أصلاً إلا فرع الشجرة لأنها من الفرع تستمد والفرع يعرف الأصل الذي تجله الثمرة واليتيم قد علم إن أباه قد اندرج فانكسر قلبه ولم يكن له أصل يدل عليه فعرفه العلماء بالله أنه ليس له إلا من كان لأبيه وهو الله فيرجع إلى الله في أموره فلما كان حال اليتيم مع الله في نفسه بهذه المثابة جعل الله له حظاً في المغنم ليتوفر عليه ما هو له وهو ما يرى الصبي من إضافة الأفعال إليه وعدم التحجير عليه فيها فمن يمسح على رأس يتيماً كان له بكل شعرة حسنة وليس ذلك لغير اليتيم وحكم المسكين حكم اليتيم من عدم الناصر الظاهر فتوى الله ضعفه أي زاده الله ضعفاً إلى ضعفه فإن المخلوق ضعيف بحكم الأصالة فإذا زاده الله ضعفاً إلى ضعفه كان مسكيناً فما تكون له صولة فإن صال وهو مسكين فقد أبغضه الله فإنه ظهر منه ما يخالف حاله فقد كلف نفسه ما لا يقتضيه مقامه ولذلك قال رسول الله ص ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم كذاب وشيخ زان وعائل مستكبر أي قد بالغ في التكبر كما أن المسكين قد بالغ الله فيه بالضعف فإنه من كونه مسكيناً صاحب ضعفين ضعف الأصل و ضعف الفقر فلا يقدر برفع رأسه لهذا الضعف بخلاف رب المال فإنه يجد في نفسه قوة المال وبهذا سمي المال مالاً لأنه يميل بصاحبه ولا بد إما إلى خير وإما إلى شر لا يتركه في حال اعتدال فالمسكين من سكن تحت مجاري الأقدار ونظر إلى ما يأتي به حكم الله في الليل والنهار واطمأن بما أجرى الله به وعليه وعلم أنه لا ملجأ من الله إلا إليه وأنه الفعال لما يريد وتحقق بأن قسمه من الله ما هو عليه في الحال فجبر الله كسره بقوله أنا عند المنكسرة قلوبهم فإنك إذا جئت لمن انكسر قلب ما تجد عنده جليسا إلا الله حالاً وقولاً فجعل له حظاً عليه في المغنم وإن لم يكن له فيه تعمل فخدمه غيره ونال هو الراحة بما أوصل الله إليه من ذلك مما جهد فيه الغير وتعب كالمؤمن الذي لا علم له وهو من أهل الجنة فيرى منازل العلماء بالله وهو في الموقف فيتحسر ويندم فيعبد الله إلى من هو من أهل النار من العلماء فيخلع عنه ثوب علمه ويكسوه هذا المؤمن ليرقى به في منزلة ذلك العلم من الجنة لأنه لكل علم منزلة في الجنان لا ينزل فيها إلا من قام به ذلك العلم لأن العلم يطلب منزلته من الجنان والعالم الذي كان له هذا العلم هو من أهل النار الذين هم أهلها والعلم لا يقوم بنفسه فينزل بنفسه في تلك المنزلة فلا بد له من محل يقوم به فيخلعه الله على هذا المؤمن السعيد الذي لا علم له فيرقى به العلم إلى منزلة فما أعظمها من حسرة ولكن بقي عليك إن تعرف أي علم يسلبه هذا الذي هو من أهل النار وذلك أنه إذا كان على علم في نفس الأمر إلا أنه قد دخلت عليه في الدنيا فيه شبهة فأما حيرته فهو في محل النظر وأما إزالته عنه مع علمه بما كان عليه غير أنه اعتقد فيه في الدنيا أنه جهل فإذا كان في الآخرة علم أنه علم فذلك

العلم هو الذي يسلب ويخلع على هذا الذي ليس بعالم وهو من أهل الجنة وإذا كان الأمر على ما ذكرناه فإن الله لا يبقى في الدنيا عند الموت عند أهل النار الذين هم أهلها سوى العلم الذي يليق أن يكون عليه أهل النار وما عدا ذلك من العلوم التي لا تصلح أن تكون إلا لأهل الجنة يدخل الله بها على العالم به في الدنيا أو عند الاحتضار شبهة يخظرها له تزيله عن العلم أو تحيره ثم يموت على ذلك وكان ذلك في نفس الأمر علما فهذا الصنف من العلم هو الذي يخلع على أهل الجنان إذا لم يتقدم لهم علم به في الدنيا ويطلع فيه من قد كان علمه من أهل النار فيقام عليه الحجة بأنه مات على شبهة فهذا حظ المسكين من المغنم فإن ذلك الذي سلب عنه في الدنيا بالشبهة جاهد نفسه وتعب فلما غنم ودخلت الشبهة كان حظ المسكين ذلك العلم وأما ابن السبيل فأبناء السبيل هم أعلى الطوائف عند الله فإن الابن لا يقدر أن ينتقي عن أبيه وإنما سمي ابن السبيل لأنه علم إن المنزل محال وأن الاستقرار على أمر واحد محال لا في حق نفسه ولا في حق تجلى ربه بل ولا في حق ربه لأنه في شأن خلقه والأمر فيهم جديد دائما أبدا ومن لم يستقر به قدم فلا بد أن يكون ما شيا أي متحركا ولا يتحرك إلا في طريق وهي السبيل والمشى له دائما دنيا وآخرة فهو ابن السبيل دنيا وآخرة ولما كان متفرغا لسبيله مشغولا به مسافرا فيه والمسافر لا بد له من زاد فجعل الله له نصيبا من المغنم فالحق يغذيه بما ليس له فيه تعمل وقد يكون ابن السبيل في هذه الآية عين المجاهد ويكون السبيل من أجل الألف واللام اللتين للعهد والتعريف سبيل الله التي قال الله فيها وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَيْنِ الشَّهَدَاءِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي الجِهَادِ فيكون أيضا حظ المجاهد من المغنم القدر الذي عين الله لابن السبيل وهو معروف سوى ما له في الصدقات فاعلم ذلك فإنه تنبيه حسن إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ يَوْمَ الْفُرْقَانِ ففارق بما أعلمه الله بين القبضتين بالكلمتين اللتين ظهرتا في الكرسي بالتقدم إذ كان أهل الله وهم أبناء الآخرة أبناء السبيل بالعدوة الدنيا إلى الله بمحصل القرية والمكانة الزلفى من الله وهم بالعدوة القصوى عن الله وهم أبناء الحياة الدنيا وأبناء سبيلها والركب أسفل منكم فجعل السفلى لهم إذ كانت كلمة الذين كهرؤا السفلى ومن كان أسفل منك فأنت أعلى منه لأنكم أهل الله الذين لهم السعادة إذ كانت كلمة الله هي العليا وكل هذا بحكم الله وقضائه لا يد تقدمت بل لعناية إلهية سبقت يقول الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ

كما إن أهل الشرك بالعدوة القصوى □ ألا إن أهل الله بالعدوة الدنيا

وإن الذي أدناه قد فاز بالعليا فإن الذي أقصاه يمتاز بالسفلى

فكل فريق من مكاته أدنى ألا تلحظن الركب أسفل منهم

ولما رأينا أن الله قد اختص بالخمسة في مثل هذا الوطن وفي قسمة هذا النوع الذي هو المغنم علمنا أن الله ما راعى من الأقسام التي تعتبر في العالم لإمراة الجيش عند اللقاء من كونه عز وجل ملكا قاهرا حيث أثبت له أعداء ينازعونه وتقسيم الجيش عند اللقاء على خمسة أقسام قلب و

هو موضع الإمام وهو الذي اصطفاه الله من نشأة عبده حين قال وسعني قلب عبدي وما بقي فيمينة وميسرة ومقدمة وساقية فلهذا كان الخمس لله والأربعة الأخرى لمن بقي فإن العدو الذي نصبه الله أخبر الله عنه أنه يأتي من بين أيدينا ومن خلفنا فنلقاه بالمقدمة والساقية وعن أيمننا فنلقاه باليمين وعن شمائلنا فنلقاه بالميسرة وليس للعدو غرض إلا في القلب ليزيل ملك الجيش من القلب ما له غرض إلا في هذا فذب الله عن قلب العبد الذي هو موضع نظره الذي وسعه بهؤلاء الذين رتبهم في هذه الأماكن التي يدخل العدو ومنها فعليه يقاتل هذا الجيش وهو قوله ص إن الذي يقاتل في سبيل الله هو الذي يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وهم الأعداء فهو يمدهم من القلب في الباطن وهم يذوبون عنه من الظاهر من الجهات التي يطلب العدو والفرصة فيها فمن هنا كان له الخمس من المغنم الذي نص عليه أنه نصيبه لأنه ناصر المؤمنين على أعدائه والجيش ناصر دينه ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم فما لهم قلب ينصرهم □

هو خمس الفيء من غير مزيد □ إن لله نصيبا وافرا
 و هو العرش الإلهي المجيد فله القلب الذي يعمره
 اختصاصا منه في بعض العبيد و الذي يبقى فقد قسمه
 قلبي فاز بما يعطي الوجود فالذي حاز الذي سطره
 ما له في علمنا غير الشهود فرسول أو ولي وارث
 لي علم فيه إلا أن يجود و الذي يعلمه الله فما

وفي هذا المنزل علم هل يتعلق العلم الواحد بجميع المعلومات أو لكل معلوم علم أو يختلف بالنسبة إلى العالم وما هو العلم هل هو ذات العالم أو صفة قائمة به أو نسبة ما هي ذات العالم ولا صفته وفيه علم ما يؤدي إليه المناسبات بين الأشياء من التألف والاجتماع وفيه علم من عمل بعملك فهو منك وفيه علم الاستناد وحماية المستند ومشاركته في المشقة وترك ما يرى تركه وإن كان محبوبا لك والايان الذي لا يزل له شيء وفيه علم ما توجهه مكارم الأخلاق على من قامت به وعلم المقامات وما يختص بهذا المنزل منها وفيه علم الكثير والقليل ومن هو كثير بالقوة وكثير بالعدد وكذلك في القلة وفي علم فيه مزلة قدم وهو أنه يعطيك أن تكون مع كل من يريد منك أمرا أن تكون له بما يريدك منك وإنما هو مزلة قدم لاختلاف الأغراض وتقييد المؤمن بما قلده من الحكم الذي قيده وفيه علم ما ينبغي أن يستعد له مما لا يستعد له وفيه علم معاملة من تجهل أمره كيف تعامله وفيه علم يعلم به أنه ما يقابلك من العالم ولا من الحق إلا صفتك وفيه علم إلحاق الرءوس بالأذنان في الحكم وهو الحال الذي يستوي فيه الرئيس والمرءوس كالنوع الوسط الذي هو نوع لما فوقه وجنس لما تحته وفيه علم التحريش ثم التبري منه هل ينفع ذلك التبري أم لا ينفع وفيه علم إدراك

الخيال في صورة المحسوس في اليقظة وما ثم شيء محسوس مخيل من خارج ولا من داخل بل هو كالسراب تراه كيرا وكالجبل الأبيض تراه على البعد أسود فهذا خارج عن الحس والخيال وفيه علم السبب الذي يدعو الإنسان إلى أن يدعو على نفسه بالهلاك و يطلب العلامة في نفسه بما يريده وفيه علم ما يتوهم أنه قادر عليه وليس بقادر عليه ولما ذا يرجع الإعجاز هل يرجع لأمر لا يقدر مخلوق عليه أو لأمر كان يقدر عليه ثم صرف عنه وفيه علم ما تنتجه القوى في المتقي وفيه علم الفرق بين الرسول الله ص وبين المؤمنين وفيه علم ما يريده المخاطب من المخاطب إذا كلمه وفيه علم ما يظهر أنه لله وهو للكون ويظهر أنه للكون وهو لله وفيه علم الجهات والإحاطة والسكون والحركة وفيه علم المنافع الأخروية وفيه علم السبب الذي يوجب الأمان في موطن الخوف هل يصح ذلك أم لا وما معنى الموطن هل هو الحال في الشخص فيكون موطنه حاله أو الموطن خارج عن الحال وفيه علم الأسباب الموجبة لوجود الأوهام الحاكمة في النفوس وهي صور من صور التجلي الإلهي وفيه علم ما يحمد من السؤال وما يكره وفيه علم الصالح ومراعاة الأصلاح وعلى من يجب ذلك وفيه علم الوعد والوعيد ومع من يجب القتال شرعا إذا تراءى الجمعان وصف الناس للقتال وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السابع والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل سجود القيومية والصدق والمجد واللؤلؤة والسور» □

و جاء الحق للحكم والفصل □ إذا وضع الميزان في قبة العدل
 فضلعان في مثل وضلع بلا مثل يقوم لنا شكل بديع مثلث
 فلا بد من أمر يؤيد بالفضل ولا بد من ترجيحه لبقائه
 ويرجح ميزان السعادة بالثقل فيذهب حكم الميل عند استواءه

اعلم أيديك الله أنه ثبت شرعا وعقلا أنه تعالى سبحانه أحدي المرتبة فلا إله إلا هو الله وحده لا شريك له في الملك والملك كل ما سوى الله وأما أن يكون له تعالى ولي فما هو مثل الشريك في الملك فإن ذلك منفي على الإطلاق لأنه في نفس الأمر منفي العين وأما الولي فموجود العين فهو ينصر الله ابتغاء القربة إليه والتحجب عسى يصطفيه ويدينه لالذ ناله فينصره على من أذله أو ينصره لضعفه تعالى الله قال تعالى إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ وَقَالَ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ فما قال إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ إِلَّا وَلَا بَدَّ مِنْ وَقُوعِ هَذَا النَّصْرِ وَلَكِنْ كَمَا ذَكَرْنَا وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ أَي نَاصِرٍ مِنْ أَجْلِ الذَّلِيلِ وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا عَنْ هَذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ كَمَا أَنَّ تَعَالَى بِدَلِيلِ الْعَقْلِ وَالشَّرْعِ أَحَدِي الْكَثْرَةِ بِأَسْمَائِهِ الْحَسَنَى أَوْ صِفَاتِهِ أَوْ نَسَبِهِ وَهُوَ بِالشَّرْعِ خَاصَّةً أَحَدِي الْكَثْرَةِ فِي ذَاتِهِ بِمَا أَخْبَرَهُ عَنْ نَفْسِهِ بِقَوْلِهِ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ وَلَمَّا خَلَقَتْ يَدَيَّ وَتَجَرِي بَاعَيْنِنَا وَالْقَلْبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ وَكَلَّمَ يَدِي رَبِّي مِمَّنْ مَبَارَكَةٌ وَهَذِهِ كُلُّهَا وَأَمَّا هَذَا إِخْبَارٌ عَنِ الذَّلِيلِ أَخْبَرَ اللَّهُ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَالْأَدْلَةُ الْعَقْلِيَّةُ تَحِيلُ ذَلِكَ فَإِنَّ

كان السامع صاحب النظر العقلي مؤمنا تكلف التأويل في ذلك لوقوفه مع عقله وإن كان السامع منور الباطن بالإيمان آمن بذلك على علم الله فيه مع معقول المعنى الوارد المتلفظ به من يد وأصبع وعين وغير ذلك ولكن يجهل النسبة إلى أن يكشف الله له عن بصيرته فيدرك المراد من تلك العبارة ككشفها فإن الله ما أرسل رسولا إلا بلسان قوميه أي بما تواطوا عليه من التعبير عن المعاني التي يريد المتكلم أن يوصل مراده فيما يريد منها إلى السامع فالمعنى لا يتغير البتة عن دلالة ذلك اللفظ عليه وإن جهل كيف ينسب فلا يقدح ذلك في المعقول من معنى تلك العبارة □

وهو للحاصل فيه مذهب □ واحد وهو كثير عجب

بطريق الذوق فهو المشرب إنما العلم لمن حصله

عين ما جئت به ما تطلب أيها الطالب كنزا إنه

واعلم أيديك الله أنه من المحال أن يكون في المعلومات أمر لا يكون له حكم ذلك الحكم ما هو عين ذاته بل هو معقول آخر فلا واحد في نفس الأمر في عينه لا يكون واحد الكثرة فما ثم إلا مركب أدنى نسبة التركيب إليه أن يكون عينه وما يحكم به على عينه فالوحدة التي لا كثرة فيها محال واعلم أن التركيب الذاتي الواجب للمركب الواجب الوجود لنفسه لا يقدح فيه القدر الذي يتوهمه النظر فإن ذلك في التركيب الإمكانية في الممكنات بالنظر إلى اختلاف التركيبات الإمكانية فيطلب التركيب الخاص في هذا المركب مخصصا بخلاف الأمر الذي يستحقه الشيء لنفسه كما يقول في الشيء الذي يقبل الأشكال لنفسه لا تقول إن ذلك له يجعل جاعل أعني قبول الأشكال وإنما الذي يكون له بالمخصص كون شكل خاص دون غيره مع إمكان قيام شكل آخر به فلا بد من مخصص لا قابل للأشكال فإن ذلك لنفسه فالتركيب الذاتي الذي يقتضيه الواجب الوجود لنفسه خارج عن هذا الحكم لأنه مجهول الماهية عند النظر فنسبة التركيب إليه مجهولة مع معقولية التركيب ومعنى التركيب كونه كثيرا في ذاته كما لم يقدح فيه كونه له صفات قديمة عند مثبت الصفات من النظر كالأشاعرة وما وجدنا عقلا يقيم دليلا قط على أنه تعالى لا يحكم عليه بأمر فغاية من غاص في النظر العقلي واشتهر من العلماء أنه عقل صرف لا حظ له في الإيمان إنه حكم عليه بأنه علة فما خالص التوحيد له في ذاته حين حكم عليه بالعلية وأما غيرهم من النظر فحكموا عليه بالنسب وأن ثم أمرا يسمى القائلية والقادرية بهما حكما حكما عليه إنه قائل وقادر وأما غير هؤلاء من النظر فحكموا عليه بأن له صفات زائدة على ذاته قديمة أزلية قائمة بذاته تسمى حياة وعلماء وقدرة وإرادة وكلاما وسمعا وبصرا بها يقال فيه إنه حي عالم قادر مرید متكلم سمیع بصير وجميع الأسماء من حيث معانيه أعني الأسماء الإلهية تدرج تحت هذه الصفات الأزلية القديمة القائمة بذات الحق ومن النظر من جعل لكل اسم إلهي معنى معقولا يعقل منه أن ذلك المعنى قائم بذات الحق قديم أزلي ولو كان ما كان وبلغ ما بلغ من الأعداد وروينا عن أبي بكر القاضي الباقلاني أنه يقول بهذا غير أنهم اتفقوا بالنظر العقلي على إن الحوادث لا تقوم به فما أخلوا ذاته عن

حكم إما بنسب وإما بصفات وإما بمعاني أسماء ثم جاء الشرع وهو ما ترجمه الرسول ص وقال إنه كلام الله وأقام الدلالة على صدقه أنه من عند الله وأخبر أنه في كل ما ينطق عن الله ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ينزل به الروح الأمين على قلبه أو يلهمه الله إلهاماً في نفسه بأنه تعالى على كذا وكذا من أمور وصف بها نفسه وذكر عن ذاته أنها على ما أخبر بعبارة تعلم في العرف بالتواطؤ معانيها لا نشك في ذلك بأي لسان أرسل ذلك الرسول وأضاف تلك المعاني إلى نفسه وذاته إنه عليها من يدين وأصبعين ويمين وأعين ومعية وضحك وفرح وتعجب وتبشيش وإتيان ومجيء واستواء ونزول وبصر وعلم وكلام وصوت وأمثال ذلك من هرولة وحد ومقدار ورضي وغضب لأسباب حادثة من العبيد المكلفين فعلوها أغضبوا بها ربهم فقبل الغضب ووصف نفسه به ووصف نفسه بأن العبد إذا تصدق مثلاً يطفى بصدقته غضب الله عليه وهذا كله معقول المعنى مجهول النسبة إلى الله يجب الإيمان به على كل إنسان خوطب أو كلف به من عند الله وهذا كله خارج عن الدلالة العقلية إلا أن يتأول فحينئذ يقبله العقل فقبوله بالإيمان أولى لأنه حكم حكم به الحق على نفسه أنه كذا مع أنه ليس كمثل شيء فنفي عنا العلم بوجه النسبة إليه ما نفى الحكم بذلك عن نفسه وحكمه سبحانه بأمر على نفسه أولى بنا أن قبله منه من حكم حكم به مخلوق وهو العقل عليه فما أعمى من اتبع عقله في حكمه بما حكم به على ربه ولم يتبع ما حكم به الرب على نفسه وأي عمى أشد من هذا ولا سيما المترجم عن الله تعالى وهو الرسول ص قد نهى المكلفين أصحاب العقول أن يفكروا في ذات الله وأن يصفوها بنعت ليس في إخبار الله عن نفسه فعمسوا القضية وفكروا في ذات الله وحكموا بما حكموا به على ذاته تعالى ولما جاء إخباره إلينا بما هو عليه في ذاته أنكروا ذلك بعقولهم وردوه وكذبوا الرسل ومن صدقهم من هؤلاء جعلوا ذلك سياسة من حكيم عاقل لمصلحة الوقت وتوفر الدواعي بالجمعية على إله هذه صفته تقريراً في النفوس القاصرة فإذا قرروا ذلك ظهروا للناس في العامة بالارتباط بتلك الصفات مثل ما هي العامة عليه وفي أنفسهم خلاف ما ظهروا به وأما من أعطاه نظره وجود الرسول وصدقته فيما أخبر فغايته التأويل حتى لا يخرج عن حكم عقله على ربه فيما أخبر به عن نفسه فكأنه في تصديقه مكذب وأما أهل السلامة الذين لا نور عندهم إلا نور الإيمان سلموا ذلك إلى الله على علم الله فيه مع الإيمان والتحقيق لما تعطيه تلك العبارات من المعاني بالتواطؤ عليها في ذلك اللسان المبعوث به هذا الرسول وأما أهل الكشف والوجود فآمنوا كما آمن هؤلاء ثم اتقوا الله فيما حد لهم وشرع فجعل لهم فرقاً فرقوا به بين نسبة هذه الأحكام إلى الله ونسبتها إلى المخلوق فعرفوا معانيها عن عيان وعلم ضروري وإلى هنا انتهوا فانظر في تفاوت العقول في الأمر الواحد واختلاف الطرق فيه لمن كان له عقل سليم وألقى السمع لخطاب الحق وهو شهيد لمواقع الخطاب الإلهي على الشهود والكشف فإذا تقرر ما ذكرناه وكان الأمر على ما شرحناه وبيناه فاعلم أن الله هو الظاهر الذي تشهده العيون والباطن الذي تشهده العقول فكما أنه ما ثم في المعلومات غيب عنه جملة واحدة بل كل شيء له مشهود كذلك ما هو غيب لخلق لافي حال عدمهم ولا في حال وجودهم بل هو مشهود لهم بنعت

الظهور والبطون للبصائر والأبصار غير أنه لا يلزم من الشهود العلم بأنه هو ذلك المطلوب إلا بإعلام الله وجعله العلم الضروري في نفس العبد أنه هو مثل ما يجد لنا ثم إذا رأى صورة الرسول أو الحق تعالى في النوم فيجد في نفسه من غير سبب ظاهر أن ذلك المرئي هو الرسول إن كان الرسول أو الحق إن كان الحق وذلك الوجد إن حق في نفسه مطابق لما هو الأمر عليه فيما رآه هكذا يكون العلم بالله فلا يدرك إلا هكذا إلا بتفكير ولا بنظر حتى لا يدخل تحت حكم مخلوق وإذا كان الأمر بهذه المثابة وأخبر عن نفسه أنه يتحول في الصور مع ثبوت هذه الأحكام حكمنا عليه بما يحكم به على الصور التي يتجلى فيها لعباده كانت ما كانت فليس ثم غيره ولا سيما في الموطن الذي يعلم من حقيقته أنه لا يمكن فيه دعوى في الألوهية إلا لله فلا تضرب له مثلاً □

سبحانه عز وجل □ فإنه عين المثل
 حقيقته علي وجل و كلنا منه إذا
 بالأمن منه و بجل إلا الذي بشره

ففاعل ما يقتضيه الموطن فإن العالم بالأمر لا يزيد في الظهور على حكم ما يقضي به الوقت ولذلك قالت الطائفة في الصوفي إنه ابن وقته وهذا حكم الكمل من الرجال كما يقول رسول الله ص وهو الرؤوف الرحيم في حق طائفة يوم القيامة سحقا سحقا فإذا زال ذلك الحال تلتطف في المسألة وشفع فيمن هوت به الريح وهو قوة حكم هوى النفس في مكان سحيق فيقوم الحق في الحال الواحد بصفة الغضب والرضي والرحمة والعذاب لحكم الظاهر والباطن والمعز والمدل فكانه برزخ بين صفتيه فإنه ذو قبضتين ويدين لكل يد حكم وفي كل قبضة قوم مثل الكنايين اللذين خرج بهما رسول الله ص على أصحابه وأخبرهم أن في أحدهما أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وعشائرتهم وقبائلهم من حين خلق الله الناس إلى يوم القيامة وفي الكتاب الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرتهم من حين خلق الله الناس إلى يوم القيامة ولو كتب هذا بالكتابة المعهودة ما وسعت الأوراق مدينة فكيف أن يحيط بذلك كتابان في يدي الرسول ص فهذا من علم إدخال الواسع في الضيق من غير أن يوسع الضيق أو يضيق الواسع فمن شاهد هذه الأمور مشاهدة وحصلت له ذوقا فذلك هو العالم بالله وبما هو الأمر عليه في نفسه وعينه فإن الصحيح أن لشيء لا يدرك إلا بنفسه وليس له دليل قاطع عليه سوى نفسه والبصر له الشهود والعقل له القبول وأما من طلب معرفة الأمور بالدلائل الغريبة التي ليست عين المطلوب فمن المحال أن يحصل على طائل ولا تظفر يده إلا بالخبية فأما المقربون فهم بين يدي الله في مقابلة الذات الموصوفة باليدين فإنهم لتنفيذ الأوامر الإلهية في الخلق في كل دار وأما أهل اليمن فليس لهم هذا التصريف بل هم أهل سلامة وبراعة لما كانوا عليه وهم عليه من قوة الحكم على نفوسهم وقمعهم هواهم باتباع الحق وأما أهل اليد الأخرى الذين قيل فيهم إنهم أصحاب الشمال فنكسوا رؤوسهم ومنهم المتنع رأسه الذي لا

يرتد إليه طرفه بهتاً لعظيم ما يرى فلا يرى طائفة من هؤلاء الثلاثة إلا ما يعطيه مقامها ومنزلها ومكانها فتشهد كل طائفة من الله خلاف ما تشهده الأخرى والحق واحد فلو لا ما هو الأمر واحد الكثرة لما اختلف شهودهم فلو لا الكثرة في الواحد لما كان الأمر إلا واحد إلا يقبل القسمة وقد قبل القسمة فالأصل كهو وهذا سبب وجود الدارين في الآخرة والكهتين في الميزان والرحمة المقيدة بالوجوب المطلقة بالامتنان وتفاضل المراتب في الدرجات في الجنان والدركات في النار □

بمثل هذا تشهد الأمور □ فليس إلا الواحد الكثير

حقاً بلا شك له النذير فانظر إذا ما جاءك الغرور

تضييق من سماعه الصدور و كل ما تقوله فزور

فإذا تجلّى الحق في صفة الجبروت لمن تجلّى من عباده فإن كان المتجلّي له ليس له مدبر غير الله كجبل موسى تدكك لتجليه فإنه ما فيه غير نفسه وإن كان له مدبر قد جعله الله له كديبر النفوس الناطقة أبدانها لم تدكك أجسامها لكناً وروحها حكم فيها ذلك التجلي حكمه في الجبل فبعد إن كان قائماً بتديبر الجسد زال عن قيامه فظهر حكم الصعق في جسد موسى وما هو إلا إزالة قيام المدبر له خاصة كما زال الجبل عن وتديته فثبت في نفسه ولم يثبت غيره فإن الجبل ما وضعه الله إلا ليسكن به ميد الأرض فزال حكمه إذا زالت جبلته كما زال تديبر الروح لجسد صاحب الصعق إذ زال قيامه به فأفاق موسى بعد صعقه ولم يرجع الجبل إلى وتديته لأنه لم يكن هناك من يطلبه لوجود العوض هو غيره من الجبال وهذا الجسد الخاص ما له مدبر مخلوق سوى هذا الروح فطلب الجسم من الله بالحال مدبره فرده الله إليه فأفاق فالنشأة الطبيعية تحفظ التديبر على روحها المدبر لها لأنها لا غنى لها عن مدبر يدبرها والأرض لا تحفظ وتديته جبل عليه معين لاستغنائها عنه بأمثاله لكن لا غنى لها عن المجموع إذا طلب السكون فهذا سبب علة إفاقة موسى وعدم رجوع الوتدية للجبل فالجبال مخلوقة بالأصالة صفة الرحمة والطف والتنزل فظهرت ابتداء بصورة القهر حيث سكنت ميد الأرض فكانت رحمتها في القهر فلا تعرف التواضع فإنها ما كانت أرضاً ثم صارت جبلاً فأول جبل أنزله الله عن قهره وجبروته بالحجاب الذي كان الحق احتجب عنه حجاب شهود لا حجاب علم جبل موسى بالتدكك فصارت أرضاً بعد ما كان جبلاً فهو أول جبل عرف نفسه ثم بعد ذلك في القيامة تصير الجبال دكا دكا لتجلّى الحق إذا كانت كالعهن المنفوش فمد الأرض إنما هو مزيد امتداد الجبال وتصيرها أرضاً فما كان منها في العلو في الجو إذا انبسط زاد في بسط الأرض ولهذا جاء الخبر أن الله يمد الأرض يوم القيامة مد الأديم فشبه مدها بمد الأديم وإذا مد الإنسان الأديم فإنه يطول من غير أن يزيد فيه شيء لم يكن في عينه وإنما كان فيه تقبض وتواء فلما مدا نبسط عن قبضه وفرش ذلك التواء الذي كان فيه فزاد في سعة الأرض ورفع المنخفض منها حتى بسطة فزاد فيها ما كان من طول من سطحها إلى القاع منها كما يكون في

الجلد سواء فلا ترى في الأرض عوجاً ولا أمّماً فيأخذ البصر جميع من في الموقف بلا حجاب من ارتفاع وانخفاض ليرى الخلق بعضهم بعضاً
فيشهدوا حكم الله بالفصل والقضاء في عباده لوجود الصفتين وحكم القدمين من الظاهر والباطن □

ولو لا بطون الحق ما قام برهان □ فلو لا ظهور الحق ما كان إنسان
إذا ما علمت الأمر ما ثم إمكان فما ثم إلا واجب ثم واجب
وهذا الذي سماه في الكون إنسان فما أكمل في الكون من عين ذاته
هو الحق لا يحجبك خلد ويران و ما ثم مقصود سواء فإنه
له غضب يديه ووقتاً ورضوان فإن الذي أبداه أعلم أنه
و دار عذاب فيه للعقل تبيان فلا بد من دارين دار كرامة
هو الحق إن فكرت ما فيه بهتان وهذا الذي جئنا به في كلامنا

وكيف لا تعرف هذا من نفس ما نطقت به وترجمت عنه □

فما أفوه به عنه و قيدني و قد علمت بأن الحق أيديني
على الدوام و تهواني فتقصدي به فلا تبرح الأرواح تنزل بي
بها يرى نفسه من كان يشهدني و ذلك أن لنا عينا مكملة
فكل ما فيه منه حين يوجدني لذلك أوجدني ربي و خصصني
في كل حال إله الحق يسعدني وانظر إلي ترى في صورتني عجباً
أمر وجدت إلهي فيه يعضدي إذا هممت بأمر لا يقاومه
و الحق حين يراني بي يوحدني فكل عقل يرى ربي يوحدته
و بالوصول إليه الحق يفردي فالله يعلم ما في الغيب من عجب

وفي هذا المنزل من العلوم ما في الكتب الأربعة وهي القرآن والتوراة والإنجيل والزيور وفيه علم ما سبب إنزال الكتب وما نزل إلا كلام على
الرسول وكتب عن الرسل في الكتب وإنما نزل كتابة إلى السماء الدنيا فيما نقل وذلك ليلة القدر موافقة ليلة النصف من شعبان ثم نزل به الروح الأمين
على قلب محمد ص منجماً في ثلاث وعشرين سنة أو في عشرين سنة على الخلاف وفيه علم تسمية الترجمة انزالاً وتنزيلاً وفيه علم من كشف

عنه الغطاء حتى شاهد الأمر على ما هو عليه هل هو مخاطب بالآداب السمعية أو يقتضي ذلك المقام الذهول وذهاب عقل التكليف فيبقى بلا رسم مع المهيمن من الملائكة وفيه علم الوصايا والآداب وأحوال المخاطبين والمطرفين وفيه علم حفظ الجوار على الجار وهل الجار إذا انتهك حرمة جاره هل يجازيه جاره بمثل ما أتى به أو يكون مخاطبا بحفظ الجوار ولا يجازيه بالإساءة على إساءته وفيه علم حال الموصوف بأنه يأمر بمكارم الأخلاق ومنها العفو والصفح وتفريج الكرب بضمنان التبعات لما هو عليه من الغني في الأداء عنه ثم بعد ذلك يعاقب والعفو مندوب إليه والضمان أيضا مندوب إليه فبأي صفة تكون العقوبة ممن هذا نعته وفيه علم الفرق بين الأمر وصفته وفيه علم ما حرم من الزينة وما أبيض منها وما حظر منها وموطن كل زينة وفيه علم الفرق بين الخبيث والطيب وفيه علم مرجع الدرك في الدار الآخرة على من يكون إذا كان في ضمنه شخصان الواحد مفلس والآخر موسر وفيه علم الثناء وتقاصيله بالأحوال وفيه علم مخاطبة الموتى بعضهم بعضا في حال موتهم وهل حالهم بعد الموت مثل حالهم قبل الإيجاد أم لا وفيه علم الموت وما هيته وفيه علم الفصل بين القبضتين وفيه علم التكليف يوم القيامة وقبل دخول الجنة وفيه علم العلامات في السعداء والأشقياء ومن لا علامة له لأي فريق يكون وفيه علم من حلف على شيء أكذبه الله وقد ورد من يتألى على الله يكذبه وفيه علم ما السبب الموجب للمنعوت بالكرم إذا سأله المضطر المحروم وهو قادر على مواساته وبذله ما سأله بذله فلم يفعل وبما ذا يعتذر وما صفة هذا السائل المرحوم وفيه علم أولاد الليل والنهار بماذا يفرق بينهم وفيه علم سباحة عالم الأنوار وفيه علم قيام العبد بالصفتين المتضادتين وهو محمود عند الله عز وجل في الحالين وفيه علم كون الرحمة قد وسعت كل شيء ثم وصفت بالقرب من بعض الأشخاص لصفات قامت به فهل هي هذه الرحمة التي وسعت كل شيء أو رحمة أخرى وفيه علم من أسعده الله على كره منه في السعادة وهو في علم الله سعيد وفيه علم قول الأعمى للبصير ما لك أعمى لا تبصر شيئا أما تراني أبصر الظلمة وأنت لا تراها وتزعم أنك تبصر وفيه علم الاعتبار وعلم الإمكان والممكنات وعلم السيمياء وعلم الورث والوارثين وعلم الدلالات على الوقائع وعلم التشبيه وعلم الغيرة وفيه علم الشوق والاشتياق وفيه علم التوبة ما هي وتقاسيمها والتائبين وفيه علم كل شيء وفيه علم الذوق وفيه علم تأثير الأحوال وفيه علم التقييد والإطلاق وفيه علم رفع الأثقال وفيه علم الاختصاص وفيه علم تقاسيم العلوم وفيه علم المراتب وفيه علم تبديل الشرائع ونسخ بعضها بعضها وفيه علم الخلف والخلف بسكون اللام وفتحها وفيه علم التهويل والتخويف من غير إيقاع ما يخوف به وفيه علم العهود والمواثيق البرزخية وفيه علم التسليم وفيه علم الاستدراج وإظهار البعد في عين القرب وما صفة من يعرف ذلك وفيه علم أوقات الموقنات وفيه علم ما يعطيه العلم الذي يقتضي العمل من العمل فإنه من الخلال أن يكون علم يعطي العمل قيامه بصاحبه ولا يعمل ولا يجوز ذلك كثير من الناس وهم فيه على غلط فالعلم يقتضي العمل ولا بد وفيه علم الشركة في الأسماء وما يؤثر وفيه علم العجز وحيث ينفع ويكون دليلا وفيه علم منافع الأعضاء وفيه علم ما يدفع به الخاطر

الشيطاني والنفسي من الإنسان وفيه علم مراتب السجود في الساجدين وما الذي أسجدهم وما السجود الذي لا رفع بعده لمن سجده والله
يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثامن والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل الأمة البهيمية والإحصار والثلاثة الأسرار العلوية وتقدم المتأخر وتأخر المتقدم من الحضرة

الإلهية» □

بأجنحة الملائكة الكرام يطير العارفون إلى المسمى
فترجعهم بأرواح الأسامي إلى ذات الذوات بغير نعت
من الحال المنزه والمقام فتكمل ذاتهم من كل وجه
فكلهم إمام عن إمام وشاهد حالهم بيد وفيقضي

اعلم أيدينا الله وإياك أن البهائم أمم من جملة الأمم لهم تسييحات تخص كل جنس وصلاة مثل ما غيرها من المخلوقات فتسيحهم ما يعلمونه من
تنزيه خالقهم فلم ينسب في ليس كمثل شئ وأما صلاتهم فلم مع الحق مناجاة خاصة قال تعالى وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ
وقال وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِّي مِنَ الثَّمَرَاتِ فَأَسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذَاتِ اللَّهِ
الله لها من السبل أن تسلكها ذللا فكل شئ من المخلوقات له كلام يخصه يعلمه الله ويسمعه من فتح الله سمعه لإدراكه وجميع ما يظهر من الحيوان
من الحركات والصناعات التي لا تظهر إلا من ذي عقل وفكر وروية وما يرى في ذلك من الأوزان تدل على إن لهم علماء في أنفسهم بذلك كله ثم يرون
منهم أمورا تدل على أنهم ما لهم ما للإنسان من التدبير العام فتعارضت عند الناظرين في أمرهم الأمور فانبهم أمرهم عليهم وربما سموا لذلك بهائم
من إبهام الأمر إلا عندنا فإنه أوضح من كل واضح وما أتى علي من أتى عليه إلا من عدم الكشف لذلك فلا يعرفون من المخلوقات إلا قدر ما
يشاهدونه منهم وكذلك من ألتهم بدرجة المعارف والعلم بالله وبما أهلهم الله له ما ألتهم بذلك إلا من كون الله كشف له عن أمرهم وأحوالهم
أو مؤمن صادق الإيمان قد بلغه عن الله في كتاب أو سنة أمرهم وساعدنا على هذا القول شيخنا وإمامنا المتقدم حجة الله على المحققين الذي
يقول فيه أبو طالب المكبي صاحب قوت القلوب إذا حكى عنه قولاً قال عالمنا سهل بن عبد الله التستري الذي رأى قلبه يسجد وهو صغير فلم
يرفع واستظهر القرآن وهو ابن ست سنين ولما دخلت الخلوة على ذكره فتح لي به من ليلتي تلك الفتح الخاص بذلك الذكر فأنكشف لي بنوره ما
كان عندي غيباً ثم أقل ذلك النور المكاشف به فقلت هذا مشهد خليلي فعلمت أنني وارث من تلك الساعة لملة أمر الله رسوله وأمرنا بتباعها و
ذلك قوله مَلَأَ أَيْكُمُ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَتَحَقَّقَتْ أَبُوتَهُ وَبَنُوتِي وَقَدْ كَانَ شَيْخَنَا صَالِحَ الْبُرْبُرِيِّ بِأَشْيَلِيَّةٍ قَدْ قَالَ لِي يَا وَلَدِي إِيَّاكَ

أن تذوق الخل بعد العسل فعلمت مراده وكان من أكبر من رأيت من المنقطعين إلى الله تعالى بل المقطعين ما رأيت على قدمه مثله فجئت الشيخ

بكرة وقلت له ما كان في منظوم نظمته إلهي لا عن روية ولا تعمل كما قال أبو العباس بن العريف الصنهاجي

وجاء حديث لا يمل سماعه شهى إلينا شره ونظامه

وكان النظم الذي عملته في حالي □

فمضى المصباح عني و أفل كان مثل الخل من بعد العسل

أورثت في القلب أسباب العلل و بدت ظلمة ليل حالك

تبعيه قلت نورا بعمل قلت ربي قال لييك فما

قال باب مغلق قلت أجل علم الحق الذي قد قلته

فبدا النور بلا ضرب مثل قلت هب لي نورك الخالص لي

بين هذين إلى غير أجل في سمائي ثم أرضي ثم ما

إني الأمر الذي منه نزل و الذي يفهم قولي قد دري

فسر الشيخ بهذا النفس وقال هذا من تجلى الغلس قلت له صدقت كذلك كان قال الحمد لله المنعم على كل حال لو علم الناس النعمة السارية في

الأحوال ما فرقوا بين السراء والضراء واتحد الحمد قلت له بل توحد فقال صدقت يا ولدي وأخطأ الشيخ فقبلت يده وقبل رأسي □

فالتق إليه السمع إن كنت مؤمنا إذا الصادق الداعي أتاك مينا

إلى مسعدي سرا أقول و معلنا و قلت رسول الله أنت وسيلتي

فإني علمت الأمر علما مينا و لست بإيماني به مترددا

يكون لنا يوم القيامة موطنا بكشف أتاني من إلهي بمشهد

فما ثم إلا الله فالعلم علمنا فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ

فإن قلت من هذا يقول أنا أنا إذا قلت يا الله لي من الحشا

و ذلك نعت لا يكون لغيرنا أنا الواهب الحسان في كل حالة

به رسلنا فالقول منا بنا لنا و ما ثم غير بل أقول بما أتت

أخاطبه غيري فعينك عيننا وليس رسولي غير نعتي ولا الذي

فكل شيء في العالم يقال فيه عند أهل النظر وفي العامة إنه ليس بحجي ولا حيوان فإن الله عندنا قد فطره لما خلقه على المعرفة به والعلم وهو حي ناطق بتسييح ربه يدركه المؤمن بإيمانه ويدركه أهل الكشف عينا وأما الحيوان ففطره الله على العلم به تعالى ونطقه بتسييحه وجعل له شهوة لم تكن لغيره من المخلوقات ممن تقدم ذكره آنفاً وفطر الملائكة على المعرفة والإرادة لا الشهوة وأمرهم وأخبر أنهم لا يعصونه لما خلق لهم من الإرادة ولو الإرادة ما أثنى عليهم بأنهم لا يعصونه وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ وفطر الجن والإنس على المعرفة والشهوة وهو تعلق خاص في الإرادة لأن الشهوة إرادة طبيعية فليس للإنس والجن إرادة إلهية كما للملائكة بل إرادة طبيعية تسمى شهوة وفطرهما على العقل لا لاكتساب علم ولكن جعله الله آلة للإنس والجن ليردعوا به الشهوة في هذه الدار الآخرة ولذلك قال في الدار الآخرة لأهل الجنان وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ أَعْلَامًا لَنَا بَأَنَ النَّشْأَةِ الْآخِرَةِ الَّتِي يَنْشَأُ فِيهَا طَبِيعَةٌ مِثْلَ نَشْأَةِ الدُّنْيَا لِأَنَّ الشَّهْوَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي النُّفُوسِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالنُّفُوسِ الطَّبِيعِيَّةِ مَا لَهَا نَصِيبٌ فِي الْإِرَادَةِ فَإِذَا اسْتَفَادَ الْإِنْسَانُ أَوْ الْجَانُّ عِلْمًا مِنْ غَيْرِ كَشَفٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ قُوَّةِ الْفِكْرِ فَكُلُّ مَا أَعْطَاهُ الْفِكْرَ لِلنَّفْسِ النَّاطِقَةِ وَكَانَ عِلْمًا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فَهُوَ مِنَ الْفِكْرِ بِالْمُوَافَقَةِ فَالْعُلُومُ الَّتِي فِي الْإِنْسَانِ إِنَّمَا هِيَ بِالْفِطْرَةِ وَالضَّرُورَةِ وَالْإِلْهَامِ وَالْكَشْفِ الَّذِي يَكُونُ لَهُ إِنَّمَا يَكْشِفُ لَهُ عَنِ الْعِلْمِ الَّذِي فِطَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَرَى مَعْلُومَهُ وَأَمَّا بِالْفِكْرِ فَمَحَالُ الْوَصُولِ بِهِ إِلَى الْعِلْمِ فَإِنَّ قِلَّ مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ هَذَا وَمَا هُوَ مِنْ مَدْرَكَاتِ الْحَسِّ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا النَّظَرُ قَلْنَا لَيْسَ كَمَا تَقُولُ بَلْ بَقِيَ الْإِلْهَامُ وَالْإِعْلَامُ الْإِلَهِيُّ فَتَتَلَقَاهُ النَّفْسُ النَّاطِقَةُ مِنْ رَبِّهَا كَشْفًا وَذَوْقًا مِنَ الْوَجْهِ الْخَاصِّ الَّتِي لَهَا وَلكل موجود سوى الله فالفكر الصحيح لا يزيد على الإمكان وما يعطى إلا هو وهذا من علم الله وإعلامه لم يدرك ذلك بالفكر كان ابن عطاء ركباً على جمل فغاصت رجل الجمل فقال ابن عطاء جل الله فقال الجمل جل الله يزيد عن إجلالك فكان الجمل أعلم بالله من ابن عطاء فاستحى ابن عطاء فهذا من علم البهائم بالله وأما رسول الله ص فإنه ذكر في الصحيح أن بقرة في زمن بنى إسرائيل حمل عليها صاحبها فقالت ما خلقت لهذا وإنما خلقت للحرث فقالت الصحابة أبقرة تكلم فقال رسول الله ص آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر وذلك أن الروح الأمين أخبره فلو عاينها رسول الله ص لما قال آمنت فهذه بقرة من أصناف الحيوان قد علمت ما خلقت له والإنس والجن خلقوا ليعبدوا الله وما علموا ذلك إلا بتعريف الله على لسان الرسول وهو في فطرتهم ولكن ما كشف لهم عما هم عليه ومر بعض أهل الله على رجل راكب على حمار وهو يضرب رأس الحمار حتى يسرع في المشي فقال له الرجل لم تضرب على رأس الحمار دعه فإنه على رأسه يضرب فهذا حمار قد علم ما تتول إليه الأمور بالفطرة لا بالفكرة فانظروا يا محجوب أين مرتبتك من مرتبة البهائم تعرفك وتعرف ما يؤول إليه أمرك وتعرف ما خلقت له وأنت جهلت هذا كله ومع هذا فالبهائم في الحيرة في الله وهم مفطورون عليها إقامتها المقام الذي يصل إليه أهل النظر الصحيح في الله وأهل التجلي ولذلك قال الله فيمن لم يعرف الله إلا كالأنعام

يعني في الضلال الذي هو الحيرة ثم قال بل هم أضل سبيلاً والسييل الطريق فزاد وإضلالاً أي حيرة في الطريق التي يطلبونها للوصول إلى معرفة ربهم من طريق أفكارهم فهذه حيرة زائدة على الحيرة في الله وكذلك قال فيهم حيثما قال إنما جعل الزيادة في السبيل وليس إلا الفكر والتفكر فيما منع التفكير فيه وهو النظر في ذات الله فقال ومن كان في هذه أعمى وهو حال الجهل بالله كما هو في نفس الأمر من حيث الذات فهو في الآخرة أعمى كما هو في الدنيا ثم زاد فقال وأضل سبيلاً وهو الطريق ولذلك قال عمرو بن عثمان المكي في صفة المعرفة والعارفين وكما هم اليوم كذلك يكونون غدا فاعلم إن كنت تفهم تشبيه الله أهل الضلال بالأنعام إنه تعالى ما شبههم بالأنعام تقصاً بالأنعام وإنما وقع التشبيه في الحيرة لا في الحار فيه فلاشد حيرة في الله من العلماء بالله ولذلك ورد عن رسول الله ص أنه قال لربه زدني فيك تحيراً لما علم من علوم مقام الحيرة لأهل التجلي لاختلاف الصور وتصديق هذا الحديث قوله لأحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقد علمنا ما أثنى الله به على نفسه من بسط يديه بالإفراق وفرحه بتوبة عبده وغير ذلك من أمثاله ومن ليس كمثل شيء وما قدرُوا الله حق قدره وقول رسول الله ص لويلكم البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا فانظر في تنبيهه ص على حسن استعدادهم وسواء استعدادنا حتى أنه من كان بهذه المثابة من الفكرة في الموت فغايتها أن يحصل له استعداد البهائم وهو ثناء على من حصل في هذا المقام وارتفاع في حقه وكيف ينظر البهائم دون الإنسان في الاحترار وغاية الثناء عليك من الله أن تشاركها في صفتها فاشحذ فؤادك وقل رب زدني علماً فإن الله في خلقه أسراراً ولذلك خلقكم أطواراً واعلم أن البهائم وإن كانت مسخرة مذلة من الله للإنسان فلا تغفل عن كونك مسخراً لها بما تقوم به من النظر في مصالحها في سقيها وعلفها وما يصلح لها من تنظيف أماكنها ومباشرة القاذورات والأزبال من أجلها ووقايتها من الحر والبرد المؤذيات لها فهذا وأمثاله من كون الحق مسخراً لها وجعل في نفسك الحاجة إليها فإنها التي تحمل أثقالك إلى بلد لم تكن تبلغه إلا بنصف ذاتك وهو شق الأنفس أي ما كنت تصل إليه إلا بالوهم والتخيل لا بالحس إلا بوساطة هذه المراكب فلا فضل لك عليها بالتسخير فإن الله أحوجك إليها أكثر مما أحوجها إليك ألا ترى إلى غضب رسول الله ص حين سئل عن ضالة الإبل كيف قال ما لك ولها معها حذاؤها وسقاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يجدها ربها فما جعل لها إليك حاجة وجعل فيك الحاجة إليها وجميع البهائم تفر منك من لها آلة الفرار وما هذا إلا لاستغنائها عنك وما جبلت عليه من العلم بأنك ضار لها ثم طلبك لها وبذل مجهودك في تحصيل شيء منها دليل على افتقارك إليها فبالله من تكون البهائم أغنى منه كيف يحصل في نفسه أنه أفضل منها صدق القائل ما هلك امرؤ عرف قدره فوالله ما يعرف الأمور إلا من شهدا ذوقاً وعينها كشفها □

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانها □

ما وصل إليك خبر الفيل وحبسه وامتناعه من القدوم على خراب بيت الله ما بلغك ما فعلت الطير بأصحاب الفيل وما رمتهم به من الحجارة التي لها خاصية في القتل دون غيرها من الأحجار أ ترى يصدر ذلك منها من غير وحي إلهي إليها بذلك فكم من فيل كان في العالم وكم من أصحاب غزاة كانوا في العالم لما ظهر مثل هذا الأمر في هؤلاء وما ظهر في غيرهم وهل يوحى الله إلى من لا يعقل عنه وهل قال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا ليلسان قومهم لئيبين لهم هل ذلك إلا ليفهموا لتقوم عليهم الحجة إذا خالفوا أو يعملوا بما فهموا فيسعدوا هل سمعت في النبوة الأولى والثانية قط إن حيواناً أو شيئاً من غير الحيوان عصى أمر الله أو لم يقبل وحي الله أين أنت من فرار الحجر بثوب موسى حتى بدت لقومه سواته ليعلموا كذبهم فيما نسبوه إليه فبرأه الله مما قالوا أ ترى فرار الحجر هل كان عن غير أمر الله إياه بذلك أ ترى إباية السموات والأرض والجبال عن حمل الأمانة وإشفاقهم منها عن غير علم بقدر الأمانة وما يؤول إليه أمر من حملها فلم يحفظ حق الله فيها وعلمهم بالفرق بين العرض والأمر فلما كان عرض تخيير احتاطوا لأنفسهم وطلبوا السلامة ولما أمرهم الحق تعالى بالإتيان فقال للسماء والأرض أثبتا طوعاً أو كرهاً قالتا أثبتنا طائعين طاعة لأمر الله وحذراً أن يؤتى بهما على كرهه أ ترى لو نزل القرآن على جبل فخشع وتصدع من خشية الله أ ترى ذلك منه عن غيره علم بقدر ما أنزل الله عليه وما خاطب به من التخويات التي تذوب لها صم الجبال الشامخات كم بين الله ورسوله لنا ما هي المخلوقات عليه من العلم بالله والطاعة له والقيام بحقه ولا يؤمن ولا نسمع وتناول ما ليس الأمر عليه لنكون من المؤمنين ونحن على الحقيقة من المكذبين ورجحنا حسنا على الإيمان بما عرفنا به ربنا لما لم نشاهد ذلك مشاهدة عين واعلم أنه من علم إن الموجودات كلها ما منها إلا من هوجي ناطق أو حيوان ناطق المسمى جمادا أو نباتا أو ميتا لأنه ما من شيء من قائم بنفسه غير قائم بنفسه إلا وهو مسبح ربه بحمده وهذا نعت لا يكون إلا لمن هو موصوف بأنه حي ومن كان مشهده هذا من الموجودات استحي كل الحياء في خلوته التي تسمى جلوة في العامة كما يستحي في جلوته فإنه في جلوة أبداً لأنه لا يجلو عن مكان يقله وسماء تظله ولو لم يكن في مكان لأستحي من أعضائه ورعية بدنه فإنه لا يفعل ما يفعل إلا بها فإنها آتته وأنه لا بد أن تستشهد فتشهد ولا يستشهد الله إلا عدلاً فصاحب هذه الحال لا يصح أن يكون في خلوة أبداً ومن كان هذا حاله فقد لحق بدرجة البهائم والدليل على ذلك

أن رسول الله ص قد ذكر عنه في الصحيح أنه قال إن للميت جوار أو إن السعيد منهم يقول قدموني قدموني يعني إلى قبره وإن الشقي منهم يقول إلى أين تذهبون بي وأخبرص أن كل شيء يسمع ذلك منه إلا الإنس والجن فدخل تحت قوله كل شيء مما يمر عليه ذلك الميت من جماد ونبات وحيوان وثبت أن رسول الله ص كان راكباً على بغلة فمر على قبر داثرفنرت البغلة فقال إنها رأته صاحب هذا القبر يعذب في قبره فلذلك نفرت وقار في ناقته لما هاجر ودخل المدينة ترك زمامها فأراد بعض الصحابة أن يمسكها فقال دعوها فإنها مأمورة ولا يؤمر إلا من يعقل الأمر حتى بركت بنفسها بفناء دار أبي أيوب الأنصاري فنزل به وقال في الصحيح أن المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس وهذا كله مبين لكل

شيء ولا يشهد هذا من الإنس والجن إلا أفراد من أفراد هذين النوعين فإن الجن يجتمعون مع الإنس في الحد فإن الجن حيوان ناطق إلا أنه اختص بهذا الاسم لاستتاره عن أبصار الإنس غالباً فهم مع الإنس كالظاهر من الإنسان وحده مع باطنه ولذلك قال تعالى في غير هذين النوعين وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم والأمثال هم الذين يشتركون في صفات النفس فكلهم حيوان ناطق ثم قال تعالى فيهم ثم إلى ربهم يحشرون يعني كما تحشرون أتم وهو قوله تعالى وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ لِلشَّهَادَةِ يَوْمَ الْفُصْلِ وَالْقَضَاءِ لِيُفْصَلَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ كَمَا يَفْصَلُ بَيْنَنَا فَيَأْخُذُ لِلْجَمَاءِ مِنَ الْقُرْآنِ كَمَا وَرَدَ وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ مَخَاطَبُونَ مَكْفُوفُونَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا نَعْلَمُ قَالَ تَعَالَى وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ فَتَنَكَّرَ الْأُمَّةَ وَالنَّذِيرَ وَهَمَّ مِنْ جَمَلَةِ الْأُمَّةِ وَنَذِيرَهُمْ قَدْ يَكُونُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَذِيرٌ فِي ذَاتِهِ وَقَدْ يَكُونُ لِلنَّوْعِ مِنْ جِنْسِهِ لَا بَدَّ مِنْ ذَلِكَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُهُ وَلَا يَشْهَدُهُ إِلَّا مَنْ أَشْهَدَهُ اللَّهُ ذَلِكَ كَمَا قَالَ فِي الشَّيْطَانِ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوُهُمْ وَذَكَرَ أَنَّهُمْ يُوْحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيَجَادِلُونَا وَيُظَنُّ الْمَجَادِلَ الَّذِي هُوَ وَوَلِيِّ الشَّيْطَانِ إِنْ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ وَمِنْ نَظَرِهِ وَعِلْمِهِ وَهُوَ مِنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ إِلَيْهِ يَعْرِفُ ذَلِكَ أَهْلَ الْكَشْفِ عَيْنًا وَيَسْمَعُونَهُ بِأَذَانِهِمْ كَمَا يَسْمَعُونَ كُلَّ صَوْتٍ وَمَا مِنْ حَيْوَانٍ إِلَّا وَيَشْهَدُ ذَلِكَ وَلِذَلِكَ أَحْرَسَهُمُ اللَّهُ عَنْ تَبْلِيغِ مَا يَشْهَدُونَهُ إِلَيْنَا فَهَمَّ أَمْنَاءُ بِصُورَةِ الْحَالِ فِي حَقِّنَا وَلَا يَكْشِفُ اللَّهُ لِأَحَدٍ مِنَ النَّوْعِ الْإِنْسَانِيِّ مَا يَكْشِفُهُ لِلْبَهَائِمِ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ إِلَّا إِذَا رَزَقَهُ اللَّهُ الْأَمَانَةَ وَهِيَ أَنْ يَسْتَرَّ عَنْ غَيْرِهِ مَا يَرَاهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِوَحْيٍ مِنَ اللَّهِ بِالتَّعْرِيفِ فَإِنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ بِأَبْصَارِ الْإِنْسِ وَأَسْمَاعِهِمْ فِي الْأَكْثَرِ وَبِالْفَهْمِ فِي أَصْوَاتِ هُبُوبِ الرِّيحِ وَخَرِيرِ الْمِيَاهِ وَكُلِّ مَصَوْتٍ إِلَّا لِيَكُونَ ذَلِكَ مَسْتُورًا إِذَا أَفْشَاهُ هَذَا الْمَكَاشِفُ فَقَدْ أَبْطَلَ حِكْمَةَ الْوَضْعِ إِلَّا أَنْ يُوْحَى إِلَيْهِ بِالْكَشْفِ عَنْ بَعْضِ ذَلِكَ فَحِينَئِذٍ يَعْذُرُ فِي الْإِفْشَاءِ بِذَلِكَ الْقَدْرِ وَفِي هَذَا الْمَنْزَلِ مِنَ الْعُلُومِ عِلْمُ ثَنَاءِ الرَّحْمَاءِ وَعِلْمُ مَنْ أَظْهَرَ الشَّرِيكَ وَهُوَ لَا يَعْتَقِدُهُ كَمَا أَنَّهُ مِنَ الْمُوْحِدِينَ مَنْ يَنْفِي الشَّرِيكَ وَهُوَ يَعْتَقِدُهُ وَهُوَ الَّذِي يَرَى أَنَّ مِنَ الْأَسْبَابِ مَنْ يَفْعَلُ الشَّيْءَ لِذَاتِهِ وَالْمُوْحِدِ فِي الْأَفْعَالِ يَرَى أَنَّهُ لَا فَاعِلَ إِلَّا اللَّهُ كَمَنْ يَقُولُ إِذَا اجْتَمَعَ الزَّاجُ وَالْعَفْصُ وَارْتَفَعَتِ الْمَوَانِعُ الطَّبِيعِيَّةُ فَإِنَّهُ لَا بَدَّ مِنَ السَّوَادِ الَّذِي هُوَ الْمُدَادُ مَعَ كَوْنِهِ مُوْحِدًا وَالْمُوْحِدِ مَنْ يَرَى إِيجَادَ السَّوَادِ لِلَّهِ كَالْأَشَاعِرَةِ وَأَمَّا لَهُمْ وَإِنْ الْإِمْكَانُ يَقْضِي أَنْ يَكُونَ اجْتِمَاعُهُمَا مَعَ ارْتِفَاعِ الْمَوَانِعِ الطَّبِيعِيَّةِ وَلَا يَكُونُ سَّوَادٌ إِلَّا إِنْ خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ لِلْوَجْهِ فِي الطَّبِيعِيِّينَ وَأَمَّا فِي الْمُتَكَلِّمِينَ الْمُوْحِدِينَ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنْ النَّاطِرُ إِذَا عَشَرَ عَلَى وَجْهِ الدَّلِيلِ فَإِنَّ الْمُدُولَ يَحْصُلُ ضَرُورَةً مَعَ تَفْرِيقِهِمْ بَيْنَ وَجْهِ الدَّلِيلِ وَالْمُدُولِ وَهَذَا لَا يَصِحُّ عِنْدَ السَّلِيمِ الْعَقْلِ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ وَجْهِ الدَّلِيلِ وَلَا يَحْصُلُ الْمُدُولُ وَلَا يَتِمُّكَ لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا إِنْ وَجْهِ الدَّلِيلِ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ حُصُولِ الْمُدُولِ فَإِنَّهُمْ يَفْرُقُونَ بَيْنَ وَجْهِ الدَّلِيلِ وَالْمُدُولِ فَلَوْ زَادُوا مَعَ ضَرُورَةٍ عَادَةً لَا عَقْلًا لَمْ يَعْتَرِضْ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ وَجْهِ الدَّلِيلِ وَالرُّوْيَةِ فِي الرَّائِي بَلِ الرُّوْيَةُ أَمُّ وَنَحْنُ نَعْلَمُ بِالْإِيمَانِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَخَذَ بِأَبْصَارِنَا مَعَ وَجُودِ الرُّوْيَةِ فَيُنَاعِنُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُبْصِرَاتِ لِغَيْرِنَا فَلَمْ يَحْصُلِ الْمُرْتِي ضَرُورَةً مَعَ وَجُودِ الرُّوْيَةِ وَارْتِفَاعِ الْمَوَانِعِ الَّتِي تَقْدَحُ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ الطَّبِيعِيَّةِ فَيَرَى الْإِنْسَانَ الْوَاحِدَ مَا لَا يَرَاهُ الْآخَرُ مَعَ حُضُورِ الْمُرْتِي لَهَا وَاجْتِمَاعِهَا فِي سَلَامَةِ حَاسَةِ الْبَصْرِ فَهَذَا حِجَابٌ إلهِي لَيْسَ لِلطَّبِيعِيَّةِ وَلَا لِلْكَوْنِ فِيهِ أَثَرٌ وَهَذَا كَثِيرٌ فَكَمْ مِنْ مُشْرِكٍ فِي

الظاهر موحد في الباطن وبالعكس وفيه علم الأجال ما يعلم منها وما لا يعلم وفيه علم كينونية الله في أنيات مختلفات بذاته ومثل ذلك مثل البياض في كل أبيض إن فهمت فإن الله تعالى ما ذكر عن نفسه حكما فيه لا يكون له مثل في الموجودات لأنه لو ذكر مثل هذا لم تحصل فائدة التعريف غير أنه يدق على بعض الأفهام فمن ظهر له الموجود الذي له عين ذلك الحكم علمنا أنه المخاطب من الله بذلك الحكم لا غيره كما قال تعالى لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ فبعض الناس قد علم ما أراد بالكبر هنا وبعضهم لا يعرف ذلك فالذي عرف ذلك هو المخاطب بهذه الآية وهكذا في كل خطاب حتى في لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ مخاطب به من يعلم نفي المثلية في الأشياء وفيه علم عموم تعلق العلم الإلهي بالمعلومات ومن علم منا حصر المعلومات في واجب ومحال وممكن في نفس الأمر قد عم من وجه كلي وبقي الفصل بين العلماء في نفس الأمر المحكوم عليها بأحد هذه الأحكام وفيه علم ما يأتي من الممكنات وهي كلها آيات فيعرض عن النظر في كونها آية من يعرض ما السبب في إعراض واحد وعدم إعراض آخر في ذلك وفيه علم من يشكك نفسه فيما قد تبين له ما السبب الذي يدعوه إلى ذلك التشكيك وفيه علم من أي حقيقة إلهية خلق الله الالتباس في العالم هل كان ذلك لكونه يتجلى لعباده في صور مختلفة تعرف وتنكر مع أنه تعالى في نفسه على حقيقة لا تبدل ولا يكون التجلي إلا هكذا فما في العالم إلا التباس وذلك لكون الشارع قد أخبر أن المؤمن يظهر بصورة الكافر وهو سعيد والكافر يظهر بصورة المؤمن وهو شقي فلا يقطع على أحد بسعادة ولا بشقاء لالتباس الأمر علينا فهذا عندنا ليس بالتباس وإنما الالتباس أن تقطع بالشقاء على السعيد وبالسعادة على الشقي حينئذ يكون الأمر قد التبس علينا وأما إذا لم تقطع فما التبس علينا شيء وفيه علم إن الحكم للرحمة يوم القيامة وأن العدل من الرحمة ويوم القيامة يوم العدل في القضاء وإنما تأتي الرحمة في القيامة ليشهد الأمر حتى إذا انتهى حكم العدل وانقضت مدته في المحكوم عليه تولت الرحمة الحكم فيه إلى غير نهاية وفيه علم ما هو لله وما هو للخلق وأعني بما هو لله أنه مخلص وفيه علم الوصف الخالص بالله الذي لا يشركه فيه من ليس بالله وفيه علم لم تعددت الأسماء الإلهية باختلاف معانيها فهل هي أسماء لما تحتها من المعاني أو هي أسماء لمن نسبت إليه تلك المعاني وهل تلك المعاني أمور وجودية أو نسب لا وجود لها وفيه علم الإنصاف والعدل في القضايا والحكومات وفيه علم ما يغني من الاستحقاق بعد انقضاء مدة حكمه وما معنى الفلاح في القضايا والحكومات وفيه علم ما يغني من الاستحقاق بعد انقضاء مدة حكمه وما معنى الفلاح فيه نفيه عن المستحق بالعقوبة وفيه علم جحد المشرك الشريك هل له في ذلك وجه إلى الصدق أو هو كاذب من كل وجه وذلك أن القائل في الحقيقة ليس غير الله فلا بد أن يكون له وجه إلى الصدق من هناك ينسب أنه قول الله وإن ظهر على لسان المخلوق فإن الله قاله على لسان عبده وقد ورد عن الرسول ص في الصحيح أن الله يقول على لسان عبده ونطق القرآن بذلك فعين كلام الترجمان هو كلام المترجم عنه وفيه علم ما تعطيه الأحوال فيمن قامت به من الأحكام وفيه علم ما ينتجه القطع بوقوع أحد الممكنين من غير دليل وفيه علم ما يسخطه العارف الذي له

الكشف من فعل الحق مما لا يسخطه والسخط من عمل الباطن حتى لو لم يقم به سخط في باطنه وأظهر السخط كان حاله إلى النفاق أقرب من حاله إلى الأيمان وفيه علم الحث على النفاق هل يناقض التسليم وإذا اجتمع صاحب تسليم وصاحب مداراة أي الرجلين اعلم وفيه علم السبب المانع للسامع إذا نودي ولم يجب هل يقال إنه سمع أو يقال فيه إنه لم يسمع وفيه علم الظلمة وهو العمي والضلال وهو الحيرة وفيه علم عموم الحشر لكل ما ضمنته الدار الدنيا من معدن ونبات وحيوان وإنس وجان وسماء وأرض وفيه علم السبب الذي يدعو إلى توحيد الحق سبحانه ولا يتمكن معه إشراك وهل له حكم البقاء فيبقى حكم التوحيد أو لا بقاء له أو يبقى في حق قوم دون قوم وفيه علم عموم الأيمان ولهذا يكون المال إلى الرحمة التي لا يرحم الله إلا المؤمنين فإنه من الرحمة حكم عموم الأيمان وفيه علم البوادة والهجوم وله باب في الأحوال من هذا الكتاب وفيه علم من تكلف العلم وليس بعالم فصادف العلم هل يقال فيه إنه عالم أم لا وفيه علم الحب لله والبغض لله هل للذي بغض لله وجه يحب فيه الله كما له من الله وجه يرزقه به على بغضه فيه وفيه علم فائدة التفصيل في المحمل وفيه علم فطرة الإنسان على العجلة في الأشياء إذا كان متمكنا منها وفيه علم الغيوب وما يعلم منها وما لا يعلم منها والأسباب المجهولة مسبباتها من حيث إنها لهذه الأسباب مع العلم بها وبأسبابها إلا من حيث إنها أسباب لها وفيه علم الله شخصيات العالم وفيه علم الوفاة والبعث في الدنيا وعلم الوفاة التي يكون البعث منها في الآخرة والانتقال إلى البرزخ في الموتين وفيه علم مراتب الأرواح الملكية في عباداتهم وفيه علم عموم نجات العالم المشرك وغير المشرك وهو علم غريب مخصوص عليه في القرآن ولا يشعر به وفيه علم السبب الموجب لترك الفعل من القادر عليه وفيه علم لكل اسم مسمى ولا يلزم من ذلك وجود المسمى في عينه وأي مرتبة تعم جميع المعلومات بالوجود سواء كان المعلوم محال الوجود أو لا يكون وفيه علم ما يكون من الجزاء برزخا فينتج العمل به جزاء آخر وفيه علم الردة لما ذا ترجع وما هو إلا سلوك إلى أمام كما تقول رجعت الشمس في زيادة النهار وتقصه وما عندها رجوع بل هي على طريقها فهل هو كالنسخ في الأشياء وهو انتهاء مدة الحكم وابتداء مدة حكم آخر والطريق واحدة لم يكن في السالك عليها رجوع عنها وفيه علم النفخ واختلاف أحكامه مع أحدية عينه وفيه علم المشاهدة والفرق بينها وبين علم النظر وفيه علم الاستدلال وفيه علم لكل علم رجال ولكل مقام مقال وإن كان لا يقال فمقالة حال وفيه علم من تشبه بمن لا يقبل التشبيه به ما الذي دعاه إلى ذلك وفيه علم الإعادة أنها على صورة الابتداء وإن لم تكن كذلك فليست بإعادة وفيه علم هل يكون الشيء محلا لصدده أم لا وفيه علم إيضاح المبهمات وفيه علم حكم الليل والنهار ونسبة الولوج والغشيان والتكوير إليهما وكونهما جديدين وملوين وفيه علم إخراج الكثير من الواحد وكيف لا يصح ذلك إلا بالتدرج على التركيب الطبيعي الذي لا يتركب إلا بالواحد وفيه علم ما معنى الاستحالات في الأشياء وفيه علم الأحكام هل يصح كل حكم على من توجه عليه أو منها ما يصح ومنها ما لا يصح والحاكم الله فكيف يكون في الوجود حكم لا يصح على المحكوم عليه وفي هذه المسألة غموض من كون الحكم بالشريك قد ظهر في

الوجود وهو حكم باطل إذا نسب إلى الله إذ هو تعالى لا شريك له في ملكه وفيه علم اتساع المقالة في الله وأنه الإهمال الإلهي لا إهمال وفيه علم ما تؤثر التسمية وما يؤثر تركها وفيه علم ما تضمنته هذه الآيات وهي □

إلا الذي حييت بالعلم أنفاسه
إلا الذي قويت بالقتل أمрасه
و من تخيل هذا صح إبلاسه
وهو الذي في غناه صح إفلاسه

الجهل موت و لكن ليس يعلمه
لا يعرف الحل في عقد ربطت به
و ما حللت و لكن أنت تزعمه
من يظلل الله لا هادي يبصره

وفيه علم ما يقع فيه التضعيف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

«الباب التاسع والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل الحل والعقد والإكرام والإهانة ونشأة الدعاء في صورة الإخبار وهو منزل محمدي» □

ومن جوهر وعين
عليها ستور صون
أكلنا من كل لون
و منها علوم كون
و منها علوم عين
و من قائل بين
بتشبيه كل عين
و ما كونه بكوني

صحاف من اللجين
أتنا بها كرام
فلما بدت إلينا
فمنها علوم و نعت
و منها علوم حال
فمن قائل بوصل
فسبحان من تعالى
فما كونه سواه

اعلم أن الاثني عشر منتهى البسائط من الأعداد أصابع وعقد فالأصابع منها تسعة والعقد ثلاثة فالجمع اثنا عشر ولكل واحد من هؤلاء الاثني عشر حكم ليس للآخر ومشهد إلهي لا يكون لسواه ولكل واحد من هذا العدد رجل من عباد الله له حكم ذلك العدد فالواحد منهم ليس من العدد ولهذا كان وتر رسول الله ص إحدى عشرة ركعة لأن الواحد ليس من العدد ولو كان الواحد من العدد ما صحت الوترية جملة واحدة لا في العدد ولا في المعدود فكان وتر رسول الله ص إحدى عشرة ركعة كل ركعة منها نشأة رجل من أمته يكون قلب ذلك الرجل على صورة قلب النبي ص في تلك الركعة وأما الثاني عشر فهو الجامع للأحد عشر والرجل الذي له مقام الاثني عشر حق كله في الظاهر والباطن يعلم ولا يعلم وهو

الواحد الأول فإن أول العدد من الاثنين فإذا انتهت إلى الاثني عشر فإنما هي نهايتك إلى أحد عشر من العدد فإن الواحد الأول ليس منه ولا يصح وجود الاثني عشر إلا بالواحد الأول مع كونه ليس من العدد وله هذا الحكم فهو في الاثني عشر لا هو كما يقول أنت لانت وهؤلاء الاثني عشر هم الذين يستخرجون كموز المعارف التي اكنزت في صور العالم فللعالم علم الصور من العالم وهؤلاء علم ما تحوي عليه هذه الصور وهو الكنز الذي فيها فيستخرجونه بالواحد الأول فهم أعلم الناس بالتوحيد والعبادة ولهم المناجاة الدائمة مع الله الذاتية لمستصحبة استصحاب الواحد للأعداد مثل قوله وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ أَي لَيْسَ لَكُمْ وَجُودٌ مَعِينٌ دُونَ الْوَاحِدِ فَالْوَاحِدُ تَظْهَرُ أَعْيَانُ الْأَعْدَادِ فَهُوَ مَظْهَرُهَا وَمَغْنِيهَا فَالْأَلْفُ نَعْتُهُ إِذَا بِالْأَلْفِ وَقَعَتْ أَلْفَةُ الْوَاحِدِ بِمَرَاتِبِ الْعَدَدِ لظهوره ف هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَإِذَا ضَرَبْتَ الْوَاحِدَ فِي نَفْسِهِ لَمْ يَظْهَرِ فِي الْخَارِجِ بَعْدَ الضَّرْبِ سِوَى نَفْسِهِ وَفِي أَي شَيْءٍ ضَرَبْتَ الْوَاحِدَ لَمْ يَتَضَاعَفْ ذَلِكَ الشَّيْءُ وَلَا زَادَ فَإِنَّ الْوَاحِدَ الَّذِي ضَرَبْتَهُ فِي تِلْكَ الْكَثْرَةِ إِنَّمَا ضَرَبْتَهُ فِي أَحَدِيَّتِهَا فَلِهَذَا لَمْ يَظْهَرِ فِيهَا زِيَادَةٌ فَإِنَّ الْوَاحِدَ لَا يَقْبَلُ الزَّائِدَ فِي نَفْسِهِ وَلَا يَمَّا يَضْرِبُ فِيهِ فَلَا يَتَضَاعَفُ فَهُوَ وَاحِدٌ حَيْثُ كَانَ فَتَقُولُ وَاحِدٌ فِي مِائَةِ أَلْفٍ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَوَاحِدٌ فِي اثْنَيْنِ بِاثْنَيْنِ وَوَاحِدٌ فِي عَشْرَةٍ بِعَشْرَةٍ لَا يَزِيدُ مِنْهُ فِي الْعَدَدِ الْمَضْرُوبِ شَيْءٌ أَصْلًا لِأَنَّ مَقَامَ الْوَاحِدِ يَتَعَالَى أَنْ يَجِلَّ فِي شَيْءٍ أَوْ يَجِلَّ فِيهِ شَيْءٌ وَسِوَاءِ كَانِ مِنَ الْعَدَدِ الصَّحِيحِ أَوِ الْمَكْسُورِ لَا فَرْقَ فَهُوَ أَعْنَى الْوَاحِدِ يَتْرَكَ الْحَقَائِقَ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ لَا تَتَّعِبُ عَنْ ذَاتِهَا إِذْ لَوْ تَغَيَّرَتْ لِتَغْيِيرِ الْوَاحِدِ فِي نَفْسِهِ وَتَغْيِيرِ الْحَقِّ فِي نَفْسِهِ وَتَغْيِيرِ الْحَقَائِقِ مَحَالٌ وَلَمْ يَكُنْ يَثْبُتْ عِلْمُ أَصْلًا لِحَقِّهَا وَلَا خَلْقًا فَثَبَّتْ إِنْ الْحَقَائِقُ لَا تَنْقَلِبُ أَصْلًا وَلِهَذَا يَعْتَمِدُ عَلَى مَا يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ وَهُوَ الْمَسْمُوعُ عِلْمًا فَلَنْذَكَرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَحَدِ عَشْرَ الَّذِينَ اتَّشَوْا مِنْ تَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا جَعَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَحَدِي عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ وَهَذِهِ الصُّورُ مِنْهُ صَ فِي الْبَاطِنِ فَإِنَّهُ كَانَ نَبِيًّا وَآدَمَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ فَأَنْشَأَهَا لَمَّا كَانَتْ هَذِهِ صَفَتُهُ فَلَمَّا ظَهَرَ صَ بِجَسَدِهِ اسْتَصْحَبَهُ تِلْكَ الصُّورُ الْمَعْنَوِيَّةُ فَأَقَامَتْ جَسَدَهُ لِيَلْمُنَاسِبَةَ الْغَيْبِ فَحَكَمَتْ عَلَى ظَاهِرِهِ بِأَحَدِي عَشْرَةَ رَكْعَةً كَانَتْ يوتر بها فكانت تراه فهي الحاكمة المحكومة له فمنه صَ اتَّشَوْا وَفِيهِ صَ ظَهَرُوا وَعَلَيْهِ حُكْمًا بِوَجْهَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فَمِنْ ذَلِكَ صُورَةُ الرُّكْعَةِ الْأُولَى اتَّشَأَ مِنْهَا رَجُلٌ مِنْ رِجَالِ اللَّهِ يُدْعَى بَعْدَ الْكَبِيرِ مِنْ حَيْثُ الصِّفَةِ إِلَّا أَنَّهُ اسْمُ لَهُ وَهُوَ نَشَأَةٌ وَرُوحَانِيَّةٌ مَعْقُولَةٌ إِذَا تَجَسَّدَتْ كَانَتْ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ صَفَتُهُ مَا يُدْعَى بِهِ وَهَكَذَا هِيَ كُلُّ صُورَةٍ مِنْ صُورِ هَؤُلَاءِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ وَعَلِمَ أَنَّ الْمَفَاضِلَةَ فِي الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ مِثْلَ أَعْلَى وَأَجَلٍ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ الْمُشْرِكُونَ فِي رَجْزِهِمْ أَعْلَ هَبْلٍ أَعْلَ هَبْلٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا تَقُولُ قَالَ قَوْلُوا اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ وَهُمْ يَسْلَمُونَ هَذَا الْقَدْرَ فَإِنَّهُمْ الْقَائِلُونَ مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى فَهُوَ عِنْدَهُمْ أَعْلَى وَأَجَلٌ فَلَوْ صَدَقُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي يَطْلُبُونَ التَّقَرُّبَ إِلَيْهِ بِعِبَادَةِ هَؤُلَاءِ الْأَلْهَةِ فَمَا سَمَوْهُمُ آلِهَةً إِلَّا لِكُونِهِمْ جَعَلُوهُمْ مَعْبُودِينَ لَهُمْ لِأَنَّ الْإِلَهَ هُوَ الْمَعْبُودُ وَالْأَلْهَةُ الْعِبَادَةُ وَقَدْ قَرِئَ وَيَذَرُكَ وَاللَّهِكَ أَيَّ وَعِبَادَتِكَ وَإِذَا قَالَ وَاللَّهِكَ يَقُولُ وَالْمَعْبُودِينَ الَّذِينَ نَعْبُدُهُمْ فَلَمَّا نَسَبُوا الْأُلُوهِيَّةَ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَبَدُوهُمْ وَنَسَبَتْهَا لِي اللَّهِ أُمَّ وَأَعْظَمَ عِنْدَهُمْ بِاعْتِرَافِهِمْ لِذَلِكَ قَالَ

رسول الله ص بنية المفاضلة في ذلك يقول لهم أي هذا قولكم واعتقادكم ولهذا جاء في التكمير في الصلاة لفظة الله أكبر بنية المفاضلة لا إن الحجارة أفضل ولا ما نحتوه ولا ما نسبوا إليه الألوهية من كوكب وغيره وإنما وقعت المفاضلة في المناسبة لا في الأعيان لأنه لا مفاضلة في الأعيان لأنه ليس بين العبد والسيد ولا الرب والمربوب ولا الخالق والمخلوق مفاضلة فإن تحققت ما أومأنا إليه في نشء هذه الصورة علمت ما آل المشرك بعد المواخذة نشء صورة الركعة الثانية من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله تعالى يقال له عبد الجيب واعلم أن الإجابة فرع عن السؤال فهذا عبد مؤثر بسؤاله ودعائه في سيده مؤثر فيه الإجابة لعبده فإن الله قد أثبت لنفسه عز وجل على لسان رسوله ص أن العبد يرضى الله فيرضى و يغضب الله فيغضب ويسخط الله فيسخط ويضحك الله فيضحك وما أشبه ذلك مما ورد في الكتاب والسنة والحق تعالى يؤثر في العبد السؤال ليجيب والفعل المسخط للحق ليسخط وذلك لتعلم إن الأمر دوري كروي وأن منتهى الدائرة ترجع لنقطة ابتدائها فينعطف الآخر على الأول ليكون هو الأول والآخر فما أَرْضاه إلا هو ولا أسخطه إلا هو لأنه يتعالى أن يكون مؤثرا لغيره فافهم وليس لله حكم في العالم إلا ما ذكرناه ألا تراه يقول سَنَفْرُخُ لَكُمْ أَيَهُ التَّقْلَانِ ولا شغل له إلا بنا فمننا يفرغ لنا فلوزلنا لكان ولم يكن وجودا وتقديرا ولا يعقل الأمر إلا هكذا ولبطلت الإضافات ولا تبطل لأنها لنفسها هي إضافات فلا يعقل الرب لا مضافا ولذلك ما جاء في القرآن قط مطلقا من غير إضافة وإن اختلفت إضافاته فتارة يضاف إلى أسماء الضمائر وتارة يضاف إلى الأعيان وتارة يضاف إلى الأحوال وإن لم تعقل معرفتك بربك هكذا وإلما عرفت ربك أصلا وإنما عرفت بالتقسيم العقلي أن حكم الواجب الوجود لذاته أن يكون كذا وهل ثم واجب وجود لذاته أم لا فلا تعرفه إلا بك وما لم تعرفه إلا بك فلا بد أن يكون العلم به موقوفا على علمك بك فوجودك موقوف على وجوده والعلم بربوبيته عليك موقوف على العلم بك فله الأصل في الوجود ولك حكم فرع في الوجود وأنت الأصل في العلم به وله حكم الفرع في العلم نشء صورة الركعة الثالثة من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله يدعى عبد الحميد اعلم أن الثناء على الله على نوعين مطلق ومقيد فالطلق لا يكون إلا مع العجز مثل قوله ص لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك

قال قائلهم إذا نحن أثبتنا عليك بصالح فأنت الذي نشئ وفوق الذي نشئ

ولا يمكن أن يحيط مخلوق بما يجب لله تعالى من الثناء عليه لأنه لا يمكن أن يدخل في الوجود جميع الممكنات ولكل ممكن وجه خاص إلى الله منه يوجد الله ومنه يعرفه ذلك الممكن ومنه يثنى عليه الثناء الذي لا يعرفه إلا صاحب ذلك الوجه لا يمكن أن يعلمه غيره ولا يدل عليه بلفظ ولا إشارة فهذا مطلق الثناء على الله بكل لسان مما كان ويكون ولهذا ثواب قول القائل سبحان الله عدد خلقه لا يتصور وقوعه في الوجود لكن لا يزال يوجد ثوابه حالا بعد حال على الدوام إلى ما لا يتناهى ولهذا أيضا جاء به الشرع مثلما أن يقول العبد ذلك ثلاث مراتب ليحصل بذلك الثواب

المحسوس والثواب المتخيل والثواب المعنوي فينعم حسا وخيالا وعقلا كما يذكر حسا وخيالا وعقلا كما يعبد حسا وخيالا وعقلا وكذلك ذكر العبد مداد الكلمات الإلهية وكذلك زنة عرشه إذا كان العرش العالم كله بمحدوده وكذلك رضا نفسه فيما يفعله أهل الجنة وأهل النار فإنهم ما يفعلون ولا يتصرفون إلا في المرضي الإلهية لأن الموطن يعطيهم ذلك بخلاف موطن الدنيا والتكليف فإنهم يتصرفون في موطن الدنيا بما يرضي الله وبما يسخطه وإنما كان ذلك لكون النار جعلها الله دار من سخط عليه فلا بد أن يتحرك أهلها فيما يسخط الله في دار الدنيا فإذا سكنوا دار النار وعمرها لا يمكن أن يتحركوا إلا في مرضاة الله ولهذا يكون المال لأهلها إلى حكم الرحمة التي وسعت كل شيء وإن كانت دار شقاء كما يقول في الرسول الذي اتهمت رسالته و فرغ منها و انقلب إلى الله أنه رسول الله وإن كان في ذلك الحال ليس برسول كذلك تقول في دار الشقاء إنها دار شقاء وإن كان أهلها فيها قد زل عنهم الشقاء وأما الشاء المقيد فالحكماء يقيدونه بصفة التنزيه لا غير وإن أثوا عليه بصفة الفعل فبحكم الكل أو الأصالة لا يحكم لشخص وما عدا الحكماء فيقيدون الثناء على الله بصفة الفعل و صفة التنزيه معا وهؤلاء هم الكمل لأنهم شاركوا الحكماء فيما علموا وزادوا عليهم بما جهله الحكماء ولم يعلموه لتصور همهم للشبهة التي قامت لهم وحكمت عليهم بأنه تعالى ما صدر عنه إلا الواحد المشار إليه فقط وبأنه تعالى لا يجوز عليه ما نعت به نفسه في كتابه إذ لم يثبت عندهم في نظرهم كتاب منزل ولا شخص مرسل على الوجه الذي هو الأمر في نفسه وعند أهل الكشف والایمان انصرف وبعض عقول النظار مثل المتكلمين وغيرهم ممن يقول بذلك من جهة النظر العقلي و قد سر في العالم كله حكم صور هذه الركعات الوترية النبوية من وقت كونه نياص و آدم بين الماء والطين إلى يوم القيامة نشء صورة الركعة الرابعة من الوتر اتشأ منها رجل من رجال الله يدعى عبد الرحمن اعلم أن الرحمة الإلهية التي أوجد الله في عباده ليراحموا بها مخلوقة من الرحمة الذاتية التي أوجد الله بها العالم حين أحب أن يعرف وبها كُتبَ على نفسه الرَّحْمَةُ وهذه الرحمة المكتوبة منفصلة عن الرحمة الذاتية والرحمة الامتانية هي التي وَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَرَحْمَةُ الشَّيْءِ لِنَفْسِهِ تَمُدُّهَا الرَّحْمَةُ الذَّاتِيَّةُ وَتَنْظُرُ إِلَيْهَا وَفِيهَا يَقَعُ الشُّهُودُ مِنْ كُلِّ رَحِيمٍ بِنَفْسِهِ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْحُبِّ وَشِدَّةِ الشُّوقِ إِلَى لِقَاءِ أَحِبَّابِهِ فَمَا لِقِيهِمْ إِلَّا بِحُكْمِ هَذِهِ الرَّحْمَةِ الَّتِي يَشْهَدُهَا صَاحِبُ هَذِهِ الرَّحْمَةِ الَّتِي كَتَبَهَا عَلَى نَفْسِهِ لَا مَشْهَدَ لَهَا فِي الرَّحْمَةِ الذَّاتِيَّةِ وَلَا الْاِمْتَانِيَّةِ وَأَمَّا رَحْمَةُ الرَّاحِمِ بِمَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ وَمَا يَقْتَضِيهِ شَمُولُ الْإِنْعَامِ الْإِلَهِيِّ وَالِاتِّسَاعِ الْجُودِيِّ فَلَا مَشْهَدَ لَهَا إِلَّا رَحْمَةُ الْاِمْتِنَانِ وَهِيَ الرَّحْمَةُ الَّتِي يَتَرَجَّأُهَا إِبْلِيسُ فَمَنْ دُونَهُ لَا مَشْهَدَ لَهُوَلَاءِ فِي الرَّحْمَةِ الْمَكْتُوبَةِ وَلَا فِي الرَّحْمَةِ الذَّاتِيَّةِ وَبِهَذَا كَانَ اللَّهُ وَالرَّحْمَنُ دُونَ غَيْرِ الرَّحْمَنِ مِنَ الْأَسْمَاءِ لِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَجَمِيعُ الْأَسْمَاءِ دَلَالٌ عَلَى الْأَسْمِ الرَّحْمَنِ وَعَلَى الْأَسْمِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْعُرُونَ وَمَا رَأَيْتَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ اللَّهِ نَبَهَ عَلَى تَثْلِيثِ الرَّحْمَةِ بِهَذَا التَّقْسِيمِ فَإِنَّهُ تَقْسِيمٌ غَرِيبٌ كَمَا هُوَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فَمَا عَلَّمْنَاهُ إِلَّا مِنَ الْكَشْفِ وَمَا أُدْرِي لِمَا ذَا تَرَكَ التَّعْبِيرَ عَنْهُ أَصْحَابُنَا مَعَ ظَنِّي بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ كَشَفَ لَهُمْ عَنْ هَذَا وَأَمَّا النَّبَوَاتُ فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُمْ وَقَفُوا عَلَى ذَلِكَ وَقُوفَ عَيْنٍ وَمِنْ نُورِ مَشْكَاتِهِمْ عَرَفْنَاهُ لِأَنَّ اللَّهَ

رزقنا الاتباع الإلهي والاتباع النبوي فأما الاتباع الإلهي فهو قوله تعالى وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ فَاللَّهُ فِي هَذِهِ الْمَعِيَةِ يَتَّبِعُ الْعَبْدَ حَيْثُ كَانَ فَنَحْنُ أَيْضًا
 نتبعه تعالى حيث ظهر بالحكم فنحن وقوف حتى يظهر بأمر يعطي ذلك الأمر حكمًا خاصًا في الوجود فنبتعه فيه ولا نظهر في العامة بخلافه
 كسكوننا عن التعريف به أنه هو إذا تجلّى في صورة ينكر فيها مع معرفتنا به فهو المقدم بالتجلي وحكم الإنكار فنحن نتبعه بالسكوت وإن لم ننكر
 ولا نقر فهذا هو الاتباع الإلهي وأما الاتباع النبوي الذي رزقنا الله فهو قوله لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ثُمَّ إِنَّهُ أَتْبَعَنَا وَتَأْسَى بِنَا فِي
 صلاته إذا صلى بالجماعة فيكون فيها الضعيف والمريض وذو الحاجة فيصلبي بصلاتهم فهو صالٍ المتبع والمتبع اسم مفعول واسم فاعل ثم أمرنا أن
 نصلي إذا كنا أئمة بصلاة إلا ضعف فاتبعنا الرحمن بما ذكرناه فنحن التابعون واتبعنا الرحمن بما تعطيه حقائقتنا من الاحتياج والفاقة فيمشي بما نحن
 عليه فنحن المتبعون فانظر ما ذا تعطي حقائق السيادة في العبيد وحقائق العباداة والعبودية في السيادة فهذا الرجل هذه صفته في العالم وبهذه
 الركعة الرابعة ظهرت أحكام الأسماء الأربعة الإلهية وأحكام الطبيعة في النشأة الطبيعية وأحكام العناصر في المولدات الثلاثة التي لها هذه
 الرحمات الثلاثة وأحكام الأخلاق في النشأة الحيوانية فهذا الرجل المهيمنة على هذه كلها نشء صورة الركعة الخامسة من الوتر اتشأ رجل منها
 رجل من رجال الله يقال له عبد المعطي فتارة يكون عطاؤه وهبًا فيكون المعطي عبد الوهاب وتارة يكون عطاؤه إنعامًا فيكون عبد المنعم وتارة
 يكون عطاؤه كرما فيكون المعطي عبد الكريم وتارة يكون عطاؤه جودًا فيكون المعطي عبد الجواد وتارة يكون عطاؤه سخاء فيكون المعطي
 عبد المقيت و عبد السخي وتارة يكون عطاؤه إثارة فيكون المعطي عبد الغني وهذا العطاء أعض الإعطاءات وأصبعها تصورا بل يمنعها
 الجميع إلا نحن وما رأينا أحدا أثبت هذا العطاء في الإلهيات وما يشبهه إلا من علم معنى اسمه الغني تعالى وذلك أنه قد ثبت في الصحيح أن العبد
 يصل إلى مقام يكون الحق من حيث هويته جميع قواه في قوله كنت سمعه وبصره ويده وغير ذلك من أعضائه وقواه الحديث وهو سبحانه الغني
 لذاته الغناء الذي لا يمكن إزالته عنه فإذا قام العبد في هذا المقام فقد أعطاه صفة الغناء عنه وعن كل شيء لأن هويته هي أعيان قوى هذا العبد
 وليس ذلك في تقاسيم العطاء إلا للإيثار فقد أثر عبده بما هو لهويته قال تعالى وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ بَلْ بِهِمْ خِصَاصَةٌ وَلَمَّا
 كان عطاء الإيثار فضلا يرجع على المعطي كان الحق أولى بصفة الفضل فعطاء الإيثار أحق في حق الحق وأتم في حق العبد وهذا من علوم
 الأسرار التي لا يمكن بسط التعريف فيها إلا بالإيماء لأهلها أشجعهم للعمل عليها فإنهم في غاية من الخوف لقبولها فكيف للانصاف بها وباقي
 الأسماء هيته الخطب نشء صورة الركعة السادسة من الوتر اتشأ منها رجل من رجال الله يقال له عبد المؤمن اعلم أن الإيمان إذا كان نعتًا إلهيًا فهو
 ما يظهر من الدلالات كلها على وجه صحة ما يدعيه المدعي أي مدع كان على ما كان من غير تعيين بشرط أن يكون دليلًا في نفس الأمر كما يشهد
 له الحس إن كان الدليل محسوسًا حتى لو أعطى العلم الضروري بصدق هذه الدعوى في نفس الحاكم لكان ذلك العلم الضروري عين الدليل على

صدق دعوى هذا المدعي فناصر هذه الدلالات هو المصدق لصاحب هذه الدعوى فإذا صدقه من صدقه وحصل العلم بذلك في نفس من حصل عنده كان ذلك لشخص الحاصل عنده هذا الدليل مصدقا صاحب هذه الدعوى وعاد التصديق كونيا أي في الخلق كما هو في الحق فكان صاحب الدعوى بين مصدقين محصورا من أي جهة التفت لم يجد إلا مصدقا بما جاء به في دعواه فأعطاه هذا الحال الأمان في نفسه من تكذيبه من هذين الطرفين ولو جحد الكون فإنه متيقن في نفسه صدق هذا المدعي وليس المراد إلا ذلك أعني حصول العلم بصدقه فبصورة هذه الركعة سرى التصديق في عالم الإنس والجان في بواطنهم وذلك حين وقعت منه هذه الركعة في باطن الأمر إذ كان نيبا و آدم بين الماء والطين فلم يزل تسري روحا مجردا في كل مصدق حتى ركعها ص بصورة جسمه فتجسدت وليس ذلك الروح من فعله صورة جسدية لأنها من حركات محسوسة فكان فعلها أقوى عندنا للجمع بين الصورتين كما كان تأثيره ص بظهور جسمه أقوى في بعثه منه إذ كان نيبا و آدم بين الماء والطين فإنه نسخ بصورة بعثه جميع الشرائع كلها ولم يبق لشريعة حكم سوى ما أبقى هو منها من حيث هي شرع له لا من حيث ما هي شرع فقط نشء صورة الركعة السابعة من الوتر اتشأ منها رجل من رجال الله يقال له عبد الرحيم اعلم أن الرحمة في عين القادر على إظهار حكمها تعود عذابا أليما على من قامت به لأنها من ذاتها تطلب التعدي إلى المرحوم وإظهار أثرها بالفعل فيه فإذا قامت بالقادر على تنفيذها في المرحوم كان لها أثر إن أثر في الراحم وهو ما زال عنه من الألم بحصول أثرها في المرحوم فالراحم مرحوم بها من حيث قدرته على تنفيذها والذي نفذت فيه مرحوم أيضا بها وبقدرة الراحم على تنفيذها فأثرها فيه من وجهين والأثر إزالة ما أدى الراحم لتعلق الرحمة بذلك المرحوم فما كل رحمة تكون نعيما إلا إذا كان الراحم قادرا على تنفيذها فللرحمة تجل في صورة العذاب في حق الراحم الذي نقيت عنه الاقتدار ولها تجل في صورة النعيم في حق الراحم والمرحوم إذا كانت في قادر على تنفيذها فقد قلبت الصورتين المتقابلتين وهذا من أعجب الأمور إن الرحمة تنتج ألما وعذابا فلو لم تقم الرحمة به لم يتصف بالألم هذا الذي لا اقتدار له ثم الذي في المسألة من العجب العجيب أن الرحمة القائمة بالموصوف بنفوذ الاقتدار قد يكون له مانع من تنفيذها من ذاته فيقوم به ألم الكراهة وذلك حكم ذلك المانع من كونه متصفا بالاقتدار على تنفيذها وهذه المسألة من أصعب المسائل في العلم الإلهي وظهر حكم ذلك في الصحيح من الأخبار الإلهية عن نفسه تعالى عز وجل حيث قال ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نسمة المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له من لقاائي وهو الذي جعله يكره الموت ودل على أن لقاءه تعالى لا يكون إلا بالموت وهو الخروج عن الحس المطلق إلى الحس المشترك كما تراه في النوم لكون النوم ضربا من ضروب الموت فإنه وفاة وانتقال من عالم الحس إلى عالم الخيال والحس المشترك فيرى النائم ربه في نومه كما يراه الميت بعد موته غير أن رؤية الميت ولقاءه ربه لا رجعة بعد رؤيته عنه والنائم يستيقظ مرسل إلى الأجل المسمى فإن كان اللقاء عن فناء لا عن نوم ثم رد إلى حال البقاء فحكمه حكم الميت إذا بعث يوم القيامة لا يقع له حجاب عنه فهذا الفارق بين النائم والفاني ولذلك قال عمرو بن

عثمان المكي في صفة العارفين إنهم كما هم اليوم كذلك يكونون غدا إن شاء الله تعالى فلم ير أعجب من حكم الرحمة ألا ترى الطيب تقوم به الرحمة بصاحب الآكلة ولا يقدر على تنفيذها فيه إلا بإياديه فعلى قدر رحمة ذلك الطيب بصاحب هذه العلة يكون ألمه في نفسه لعدم إنفاذها فيه من غير إياديه فلو لا رحمته به ما تألم ألا ترى المستشفي كيف لا يجد ألما بل يجد لذة فتدبر ما ذكرته لك في العلم الإلهي ولقد رأيت في الكشف الصحيح والمشهد الصريح ورسول الله ص معي وقد أمرتعالى بقتل الدجال لدعواه الألوهية وهو يبكي ويعتذر عنه فيما يعاقب به من أجله وأنه ما يده في ذلك من شيء فبكائه مثل الأم في نفس الراحم الذي ما له اقتدار على تنفيذ رحمته للمانع فما في العلم الإلهي حيرة أعظم من هذه الحيرة ولولا عظمتها ما وصف الحق نفسه بالتردد والتردد حيرة فافهم نشء صورة الركعة الثامنة من الوتر انتشا منها رجل من رجال الله تعالى يقال له عبد الملك اعلم أن الملك الذي أحدث هذه الحقيقة التي تسمى ملكا فإذا تسمى بها العبد وتصف الحق بالملك لم يتصف به اتصاف المخلوق فإن المخلوق ملك على الإطلاق والحق ملك الملك لا ملك على الإطلاق فإنه لا يكون ملكا للعبد حتى تظهر عند العبد عبوديته له تعالى و يظهر عنده كونه ملكا للملكه وهو الله تعالى وإنما قلنا هذا الأجل طائفة أعطاهما نظرها إلى الله إن الله لا يعلم الجزء على التعيين وإنما يعلم الكل الذي يتضمن الجزء بخلاف أهل الحق أهل الكشف والوجود ولهذا كان له اسم الملك والملك أي هذا الوصف ظهر عن شدة لكون أصحاب هذا النظر العقلي لا يشبونه فلما لم تجتمع عليه العقول وقعت فيه المنازعة فاستخلصه الحق ملكا أي عن شدة واستخلص العبد العارف الحق ملكا له أي عن شدة لأجل المنازعة فسماه ملك الملك ليفرق بينه وبين كون المخلوق ملكا لله فيتصف المخلوق بالعبودية لله في كونه ملكا له ويتصف الحق بملك الملك ولا يتصف بالعبودية له وإن كان في الحق تأثير من الخلق كما تقدم ومع هذا فلا يتصف بالعبودية لأن ذلك ليس عن ذلة لأنه تعالى الأصل في ذلك التأثير فما عاد عليه إلا ما كان منه بخلاف الخلق فإن المخلوق يعود عليه ما كان منه ويقوم به ما لم يكن منه بابتداء من الحق فاعلم ذلك نشء صورة الركعة التاسعة من الوتر انتشا منها صورة رجل من رجال الله يقال له عبد الهادي اعلم أن الهداية أثر إلهي في قوله من يُضِلِّ اللهُ فلا هادي له وأثر كوني في قوله وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ويعود معناه إلى الأول فإن الهادي الكوني لا يكون إلا رسولا من عند الله فهو مبلغ لا هاد معناه لا موفق لكنه هاد بمعنى مبين قال تعالى في البيان الذي لهم والبيان الذي أوجبهم عليهم الله تعالى لئِينَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وقال في الهداية التي هي التوفيق لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ أَي لَيْسَ عَلَيْكَ إِذْ تَوْفَقَهُمْ لِقَبُولِ مَا أَرْسَلْنَا بِهِ وَأَمْرًا بِتَبْيَانِهِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي أَيْ يُوَفِّقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ أَي بِالْقَابِلِينَ التوفيق فإنه على مزاج خاص أوجدهم عليه فهو لاء الهداة هم هداة البيان لا هداة التوفيق وللهادي الذي هو الله الإبانة والتوفيق وليس للهادي الذي هو المخلوق إلا الإبانة خاصة وإنما قلنا ذلك واستشهدنا بما استشهدنا به لما تقرر عند ما لا علم له بالحقائق إن العبد إذا صدق فيما يبلغه عن الله في بيانه أثر ذلك في نفوس السامعين وليس كما زعموا فإنه لا أقرب إلى الله ومن الله ولا أصدق في التبليغ عن الله ولا أحب في القبول فيما

جاء به من عند الله من الرسل صلوات الله عليهم وسلامه ومع هذا عم القبول من السامعين بل قال الرسول الصادق في التبليغ وما يزيدهم دُعائي إلا فراراً فلما لم يعم مع تحققنا هذه المهمة علمنا إن المهمة ما لها أثر جملة واحدة في المدعو والذي قبل من السامعين ما قبل من أثر همة الداعي الذي هو المبلغ وإنما قبل من حيث ما وهبه الله في خلقه من مزاج يقتضي له قبول هذا وأمثاله وهذا المزاج الخاص لا يعلمه إلا الله الذي خلقهم عليه وهو قوله تعالى وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ فلا تقل بعد هذا إذا حضرت مجلس مذكر داع إلى الله فلم تجد أثراً لكلامه فيك إن هذا من عدم صدق المذكر لا بل هو العيب منك من ذاتك حيث ما فطرك الله في ذلك الوقت على القبول فإن المنصف ينظر فيما جاء به هذا الداعي المذكر فإن كان حقاً ولم يقبله فيعلم على القطع أن العيب من السامع لا من المذكر فإذا حضر في مجلس مذكر آخر وجاء بذلك الذكر عينه وأثر فيه فيقول السامع بجهله صدق هذا المذكر فإن كلامه أثر في قلبي والعيب منك وأنت لا تدري فلتعلم إن ذلك التأثير لم يكن لقبولك الحق فإنه حق في المذكورين في نفس الأمر وإنما وقع التأثير فيك في هذا المجلس دون ذلك لنسبة بينك وبين هذا المذكر أو بينك وبين الزمان فأثر فيك هذا الذكر والأثر لم يكن للمذكر إذ قد كان الذكر ولا أثر له فيك وإنما أثرت المناسبة التي بينها لك الزمانية أو النسبة التي بينك وبين هذا المذكر وربما أثر لاعتقادك فيه ولم يكن لك اعتقاد في ذلك الآخر فما أثر فيك سواك أو ما أشبه ذلك ولهذا قلنا في تفسير الهداية الإلهية بالتوفيق والبيان فقولنا بالتوفيق أي بموافقة النسبة بين السامع والمذكر لا بالبيان فإن البيان فرضناه واقعا في الحالتين من المذكورين ولم يقع القبول إلا في إحدى الحالين فاعلم ذلك وتحققه ترشد إن شاء الله وأقل فائدة في هذه المسألة سلامة المذكر من تهمتك إياه بعدم الصدق في تذكيره ورده وردك الحق فإن السليم العقل يؤثر فيه الحق جاء على يدي من جاء ولو جاء على لسان مشرك بالله عدو لله كاذب على الله ممقوت عند الله لكن الذي جاء هو به حق فيقبله العاقل من حيث ما هو حق لا من حيث الحلق الذي ظهر به وبهذا يتميز طالب الحق من غيره نشء صورة الركعة العاشرة من الوتر اتشأ منها رجل من رجال الله يقال له عبد ربه اعلم أن الربوبية نعت إضافية لا ينفرد به أحد المتضامين عن الآخر فهي موقوفة على اثنين ولا يلزم أن لا يكونا متباينين فقد يكونان متباينين وقد يكونان غير متباينين فما لك بلا ملك لا يكون وجوداً وتقديراً ومليك بلا ملك لا يكون كذلك والرب بلا مربوب لا يصح وجوداً وتقديراً وهكذا كل متضامين فنسبة العالم إلى ما تعطيه حقائق بعض الأسماء الإلهية نسبة المتضامين من الطرفين فالعالم يطلب تلك الأسماء الإلهية وتلك الأسماء الإلهية تطلب العالم كالاسم الرب والقادر والخالق والنافع والضار والحجي والمميت والقاهر والمعز والمذل إلى أمثال هذه الأسماء و ثم أسماء إلهية لا تطلب العالم ولكن يستروح منها نفس من أنفاس العالم من غير تفصيل كما يفصل بين هذه الأسماء التي ذكرناها آنفاً فأسماء الاستروح كالغني والعزير ولقدوس وأمثال هذه الأسماء وما وجدنا لله أسماء تدل على ذاته خاصة من غير تعقل معنى زائد على الذات فإنه ما ثم اسم إلا على أحد أمرين إما ما يدل على فعل وهو الذي يستدعي العالم ولا بد وإما ما يدل على تنزيه وهو الذي يستروح منه صفات نقص كوني تنزه الحق

عنها غير ذلك ما أعطانا الله فما ثم اسم علم ما فيه سوى العلمية لله أصلاً إلا إن كان ذلك في علمه أو ما استأثر الله به في غيبه مما لم يبد لنا وسبب ذلك لأنه تعالى ما أظهر أسماءنا إلا للثناء بها عليه فمن الحال أن يكون فيها اسم علمي أصلاً لأن الأسماء الأعلام لا تقع بها ثناء على المسمى لكنها أسماء أعلام للمعاني التي تدل عليها وتلك المعاني هي التي يثنى بها على من ظهر عندنا حكمه بها فينا وهو المسمى بمعانيها والمعاني هي المسماة بهذه الأسماء اللفظية كالعالم والقادر وباقي الأسماء فله الأسماء الحسنى وليست إلا المعاني لا هذه الألفاظ فإن الألفاظ لا تصف بالحسن والقبح إلا بحكم التبعية لمعانيها الدالة عليها فلا اعتبار لها من حيث ذاتها فإنها ليست بزائدة على حروف مركبة ونظم خاص يسمى اصطلاحاً فافهم ذلك نشء صورة الركعة الإحدى عشرة من الوتر اتشأ منها صورة رجل من رجال الله يقال له عبد الفرد اعلم أن الفردية لا يعقلها المنصف إلا بتعلل أمر آخر عنه انفرد هذا المسمى فرداً بنعت لا يكون فيمن انفرد عنه إذ لو كان فيه ما صح له أن ينفرد به فلم يكن ينطلق عليه اسم الفرد فلا بد من ذلك الذي انفرد عنه أن يكون معقولاً وليس إلا الشفع والأمر الذي انفرد به الفرد إنما هو التشبه بالأحادية وأول الأفراد الثلاثة فالواحد ليس بفرد فإن الله وصف بالكفر من قال **إِنَّ اللَّهَ تَالِثٌ لثَلَاثَةٍ** فلو قال ثالث اثنين لما كان كافراً فإنه تعالى ثالث اثنين و رابع ثلاثة و خامس أربعة بالغا ما بلغ وهو قوله تعالى **وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ** فمن كان في أحديته فهو تعالى ثاني واحدة ومن كان في ثنيتيه فهو ثالث اثنينيته ومن كان في ثلثيته فهو تعالى رابع ثلاثة بالغا ما بلغ فهو مع المخلوقين حيث كانوا فالخالق لا يفارقهم لأن مستند الخلق إنما هو للاسم الخالق استناداً صحيحاً لا شك فيه وإن كان هذا الاسم يستدعي عدة معان فهو يطلبها أعني الاسم الخالق بذاته لكل معنى منها أثر في المخلوق لا في الخالق فالخالق لهذه المعاني كالجوامع خاصة وأثرها في المخلوق لا فيه فالحق لا ينفرد في الأربعة بالربع وإنما ينفرد في الأربعة بالخامس لأنه ليس كمثل شيء ولو كان عين الرابع من الأربعة لكان مثلها وكل واحد من الأربعة عين الرابع للأربعة من غير تخصيص ولو كان هذا لكان الواحد من الأربعة يربع الحق بوجوده وليس الأمر كذلك وهكذا في كل عدد فمتى فرضت عدداً فاجعل الحق الواحد الذي يكون بعد ذلك العدد اللاصق به ولا بد فإنه يتضمنه فالخامس للأربعة يتضمن الأربعة ولا يتضمنه فهو يخمسها وهي لا تخمسه فإنها أربعة لنفسها وهكذا في كل عدد وإنما كان هذا لحفظ العدد على المعدودات والحفظ لا يكون إلا لله وليس الله سوى الواحد فلا بد أن يكون الواحد أبداً له حفظ ما دونه من شفع ووتر فهو يوتر الشفع ويشفع الوتر فيقال رابع ثلاثة وخامس أربعة ولا يقال فيه خامس خمسة ولا رابع أربعة ولا عاشر عشرة فالحكماء يقولون في الفردية إنها الوتر من كل عدد من الثلاثة فصاعداً في كل وتر منها كالخامس والسابع والتاسع في كل فردين مقام شفعية وبين كل شفيعين مقام فردية هذا عند الحكماء وعندنا ليس كذلك فإن الفردية تكون للواحد الذي يشفع الوتر وللواحد الذي يوتر الشفع الذي هو عند الحكماء فرد ولو لا ذلك ما صح أن تقول في فردية الحق إنه رابع ثلاثة وسادس خمسة وأدنى من ذلك وأكثر وهو فرد في كل نسبة فتارة ينفرد بتشفيع الوتر وتارة يباثار الشفع وهو

قوله ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم فما بين في فرديته بالذكر المعين الإفرادية تشفيح الوتر الذي لا يقول بها الحكماء في اصطلاح الفردية ثم قال في العام ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم سواء كان عددهم وترا أو شفعا فإن الله لا يكون واحدا من شفيعتهم ولا واحدا من وترتهم بل هو الرقيب عليهم الحفيظ الذي هو من ورائهم مُحِيطُ فَمَتَى انتقل الخلق إلى المرتبة التي كانت للحق انتقل الحق إلى المرتبة التي تليها لا يمكن له الوقوف في تلك المرتبة التي كان فيها عند انتقال الخلق إليها فانظر في هذا السر الإلهي ما أدقه وما أعظمه في التنزيه الذي لا يصح للخلق مع الحق فيه مشاركة فالخلق أبدا يطلب أن يلحق بالحق ولا يقدر على ذلك لانتقال الحق عن تلك المرتبة ولهذا كان العدد لا يتناهى فإنه لو تناهى للحق الخلق الحق ولا يكون ذلك أبدا فالخلق خلق لنفسه والحق حق لنفسه ومثال ذلك أن يكون جماعة من ثلاثة في نجوى بينهم قد جمعهم مجلس فالله بلا شك رابع تلك الجماعة فإن رابعهم إنسان آخر فجاء وجلس إليهم انتقل الحق من المرتبة الرابعة بمجرد مجيء ذلك الرجل أو الشخص الذي رابعهم إلى المرتبة الخامسة فإن أطالوا الجلوس بحيث أن جاء من خمس القوم انتقل الحق إلى المرتبة السادسة فيكون سادس خمس و هو سادس الجماعة أعني هذه الجماعة بعد ما كان خامس الجماعة التي خمسها ذلك الواحد فاعلم فقد نبهتكم على علم عظيم تشكرني عليه عند الله فإنني أرجو من الله أن ينفعني بمن علم مني ما ذكرته في كلامي هذا من العلم بالله الذي لا تجده فيما تقدم من كتب المؤلفين في هذا الفن وهذا كله نقطة من كلمة من القرآن العزيز فما عندنا من الله إلا الفهم فيه من الله وهو الوحي الإلهي الذي أبقاه الحق علينا فهذا الذي ذكرناه كان وتر رسول الله ص من صلاة الليل وأما تمام الاثني عشرة فذلك المسمى المهيمن الخارج عن نشء صورة الوتر القوي وهو الواحد الأول وليس إلا الله فهو المنشئ سبحانه وتعالى في كبريائه الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد «وصل» والرجل الذي كمل به الاثني عشر كما كمل الشهر برمضان ما كملها إلا باسم من أسمائه وهو رمضان عز وجل فبه كمل كل شيء فكمال الأربعة بالخامس إذا كان الله خامس أربعة فإنه الذي يحفظ عليها أربعتها فإذا جاء من جنسها من ينجسها ذهبت الأربعة وكان الله سادس الخمسة يحفظ عليها خمسها لأنه الحفيظ فانظر ما أعجب هذا الأمر ومن هنا صح الفرار الموجود والانتقال من حال إلى حال فإن الله ينتقل في مراتب الأعداد لما ذكرناه واسم هذا الرجل الذي كمل الله به الاثني عشر عبد الله وإنما سمي عبد الله لأن الله يتجلى له بحقيقة كل اسم من أسمائه وهو قوله وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا فإذا دعوته باسم منها تجلى مجيبا لك في عين ذلك الاسم كصوم شهر رمضان فإن صومه واجب في الاثني عشر شهرا فكل صوم في شهر من الشهور الأحد عشر إنما هو تشبيه بصوم يوم من أيام شهر رمضان لأنه نافلة والواجب ليس إلا رمضان بالوجوب الإلهي الابتدائي وإنما قلنا الابتدائي من أجل النذر بالصوم الذي أوجبه الله عليك بإيجابك إياه على نفسك عقوبة لك وليثبك به إذا أدبته ثواب الواجب لكن الفرق بينه وبين الواجب المبتدأ أن الواجب المبتدأ تقضيه إذا مضى زمان إيجابه و الواجب الكوني لو نسيت له لكن أو مرضت فلم تقدر على أدائه ومضى زمانه لم تقضه

فهذا هو الفرق بين الواجب الإلهي والواجب الكوني فمن عرف ما ذكرناه من أمر هذه الاثني عشر فقد حصل على كنوز إلهية كما قيل في الفاتحة إن الله أعطاهما نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيره من الرسل من كنز من كنوز العرش لم توجد في كتاب منزل من عند الله ولا صحيفة إلا في القرآن خاصة وبهذا سمي قرآنا لأنه جمع بين ما نزل في الكتب والصحف وما لم ينزل فيه كل ما في الكتب كلها المنزلة وفيه ما لم ينزل في كتاب ولا صحيفة وفي هذا المنزل من العلوم علم الحل والعقد وفيه علم الحلال والحرام وفيه علم ما يجمع الكافر والمؤمن ويؤلف بينهما وفيه علم إلحاق البهائم بالإنسان في حكم ما من أحكام الشرائع وفيه علم متعلق الكمال ببعض الأشخاص وما فيه علم التقديس وأسبابه وأنواعه وفيه علم الآلاء والمنن الإلهية وفيه علم المواثيق والعهود وفيه علم نشء صور العبادات البدنية وفيه علم التعظيم الكوني وفيه علم المدائبات الإلهية وفيه علم الايمان وفيه علم الإبدال وفيه علم النداء الإلهي وفيه علم التعريف وفيه علم إقامة البراهين على دعاوي وفيه علم أصحاب الفترات ما حكمهم عند الله وفيه علم ما يخض الملك والسوقة وفيه علم النيابة في النداء وفيه علم الرد والقبول وفيه علم التفويض والتسليم في النفوس وفيه علم الستر ورد الأشياء إلى أصولها وفيه علم إقامة الواحد مقام الجميع في أي موطن يكون وفيه علم الموافقة والخلاف وفيه علم مؤاخاة المجبور وفيه علم السماع وفيه علم النور والمعنوي والهدى وفيه علم الأمثال وفيه علم الاتباع والأتباع وفيه علم الشهادات وفيه علم المعاد وحكمه وفيه علم الخوف والحذر وفيه علم التجانس بين الأشياء وفيه علم الحب وشرفه وأصناف الحين وفيه علم خلع العذار وفيه علم الاختصاص وفيه علم نسخ البواطن في العموم والخصوص وفيه علم تشبيه الحق بالخلق وما يجوز من ذلك وما لا يجوز ومتعلقة السمع ليس للعقل فيه دخول بما هو ناظر فيه وفيه علم الوهب والكسب وفيه علم ما يجب على الرسول وفيه علم من سمي الله بغير اسمه ما حكمه في التوحيد وفيه علم مراتب الضلال والإضلال والتفاوت في ذلك وفيه علم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه علم تأثير الخلق في الحق وفيه علم ما شقي به أهل الكتب وفيه علم رفع الحرج ومراتب المتقين وفيه علم الاختيار وفيه علم شرف الأماكن بعضها على بعض لما ذا يرجع وفيه علم تحكم الأدنى على الأدنى وفيه علم إضافة الأشياء إلى أصولها وفيه علم التعريض بالخير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

«الباب الثمانون وثلاثمائة في معرفة منزل العلماء ورثة الأنبياء من المقام الحمدي» □

فانظر إلى كل معنى دس في الحس	ما قررة العين إلا قررة النفس
في الفصل والنوع بالأحكام والجنس	تجده يا سيدي إن كنت ذا نظر
والناس من ذلك في شك وفي لبس	فليس تشهد عيني غيرها أبدا
مع المناجاة في المعنى وفي النفس	الطيب والمرأة الحسناء قد اشتركا

عرش وفي الطيب أنفاس مع الأنس ففي الصلاة وجودي والنساء لنا

قال رسول الله ص حبيب إلي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرّة عيني في الصلاة وقال ص إن ربكم واحد وإن أباكم واحد فلا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى ثم تلا إن أكرمكم عند الله أتقاكم يريد بالأب آدم ص وهو قوله تعالى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ يعني نفس آدم يخاطب ما تفرع منه فاعلم أن الورث على نوعين معنوي ومحسوس فالخسوس منه ما يتعلق بالألفاظ والأفعال وما يظهر من الأحوال فأما الأفعال فإن ينظر الوارث إلى ما كان رسول الله ص بفعله مما أتيح للوارث أن يفعله اقتداء به لا بما هو مختص به مع مخلص له في نفسه ومع ربه وفي عشرته لأهله وولده وقرابته وأصحابه وجميع العالم ويتبع الوارث ذلك كله في الأخبار المروية عن رسول الله ص الموضحة لما كان عليه في أفعاله من صحيحها وسقيمها فيأتيها كلها على حد ما وردت لا يزيد عليها ولا ينقص منها وإن اختلفت فيها الروايات فيعمل بكل رواية وقتاً بهذه ووقتاً بهذه ولو مرة واحدة ويدوم على الرواية التي ثبتت ولا يخل بما روى من ذلك وإن لم يثبت من جهة الطريق فلا يبالي إلا أن تعلق بتحليل أو تحريم فيغلب الحرمة في حق نفسه فهو أولى به فإنه من أولي العزم وما عدا التحليل أو التحريم فيعمل بكل رواية وإذا أفتى إن كان من أهل الفتيا وتعارض الأدلة السمعية بالحكم من كل وجه ويجهل التأريخ ولا يقدر على الجمع فيفتي بما هو أقرب لرفع الحرج ويعمل هو في حق نفسه بالأشد فإنه في حقه الأشد وهذا من الورث اللفظي فإنه المفتى به فيصلي صلاة رسول الله ص في ليله ونهاره وعلى كيفيتها في أحوالها وكمياتها في أعدادها ويصوم كذلك ويعامل أهله من مزاج وجد كذلك ويكون على أخلاقه في مأكله ومشربه وما يأكل وما يشرب كأحمد بن حنبل فإنه كان بهذه المثابة روينا عنه أنه ما أكل البطيخ حتى مات وكان يقال له في ذلك فيقول ما بلغني كيف كان يأكله رسول الله ص وكل ما كان من فعل لم يجد فيه حديثاً بين فيه أن رسول الله ص فعله بكيفية خاصة وإن كان من الكميات بكمية خاصة ولكن ورد فيه حديث فاعمل به كصومه ص كان يصوم حتى تقول إنه لا يفطر ويفطر حتى تقول إنه لا يصوم ولم يوقت الراوي فيه توقيتاً فصم أنت كذلك وأفطر كذلك وأكثر من صوم شعبان ولا تتم صوم شهر قط بوجه من الوجوه إلا شهر رمضان وكل صوم أو فعل مأمور به وإن لم يرو فيه فعله فاعمل به لأمره وهذا معنى قول الله إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وما رأينا أحداً ممن رأيناه أو سمعنا عنه عمل على هذا القدم إلا رجل كبير باليمن يقال له الحداد رآه الشيخ ربيع بن محمود المارديني الخطاب وأخبر أنه كان على هذا الحال من الاقتداء أخبرني بذلك صاحبي الخادم عبد الله بدر الحبشي عن الشيخ ربيع فلتبعه في كل شيء لأن الله يقول لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ما لم يخص شيئاً من ذلك بنهي عن فعله وقال ص صلوا كما رأيتموني أصلي وقال في الحج خذوا عني مناسككم وإذا حججت فإن قدرت على الهدى فأدخل به محرماً بالحج أو العمرة وإن حججت مرة أخرى فأدخل أيضاً إن قدرت على الهدى محرماً بالحج وإن لم تجد هدياً فأحذر أن تدخل محرماً بالحج لكن ادخل متمتعاً بعمرة مفردة فإذا طفت وسعيت فحل من

إحرامك الحل كله ثم بعد ذلك أحرم بالحج وأنسك نسيسة كما أمرت واعزم على أن لا تحل بشيء من أفعاله وما ظهر من أحواله مما أبيع لك من ذلك والتزم آدابه كلها جهد الاستطاعة لا تترك شيئاً من ذلك إذا ورد مما أنت مستطيع عليه فإن الله ما كلفك إلا وسعك فابذله ولا تترك منه شيئاً فإن النتيجة لذلك عظيمة لا يقدر قدرها وهي محبة الله إليك وقد علمت حكم الحب في الحب وأما الوارث المعنوي فما يتعلق بباطن الأحوال من تطهير النفس من مذام الأخلاق وتخليتها بمكارم الأخلاق وما كان عليه صلى الله عليه وسلم من ذكر ربه على كل أحيانه وليس إلا الحضور والمراقبة لآثاره سبحانه في قلبك وفي العالم فلا يقع في عينك ولا يحصل في سمعك ولا يتعلق بشيء قوة من قواك إلا ولك في ذلك نظر واعتبار إلهي تعلم موقع الحكمة الإلهية في ذلك فهكذا كان حال رسول الله ص فيما روت عنه عائشة وكذلك إن كنت من أهل الاجتهاد في الاستنباط للاحكام الشرعية فأنت وارث نبوة شرعية فإنه تعالى قد شرع لك في تقرير ما أدى إليه اجتهادك ودليلك من الحكم أن تشرعه لنفسك وتفتي به غيرك إذا سألت وإن لم تسأل فلا فإن ذلك أيضاً من الشرع الذي أذن الله لك فيه ما هو من الشرع الذي لم يأذن به الله واعلم أن الاجتهاد ما هو في أن تحدث حكماً هذا غلط وإنما الاجتهاد المشروع في طلب الدليل من كتاب أو سنة وإجماع وفهم عربي على إثبات حكم في تلك المسألة بذلك الدليل الذي اجتهدت في تحصيله والعلم به في زعمك هذا هو الاجتهاد فإن الله تعالى ورسوله ما ترك شيئاً إلا وقد نص عليه ولم يتركه مهملاً فإن الله تعالى يقول **الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** وبعد ثبوت الكمال فلا يقبل الزيادة فإن الزيادة في الدين نقص من الدين وذلك هو الشرع الذي لم يأذن به والله و من الوارث المعنوي ما يفتح عليك به من الفهم في الكتاب وفي حركات العالم كله وأما الوارث الإلهي فهو ما يحصل لك في ذاتك من صور التجلي الإلهي عند ما يتجلى لك فيها فإنك لا تراه إلا به فإن الحق بصرك في ذلك الموطن ولا يتكرر عليك صورة تجل فقد انتقل عنها وحصل لك نظيرها في ذاتك وفي ملكك ولذلك تقول في الآخرة عموماً للشيء إذا أردته **كُنْ فَيَكُونُ** وفي الدنيا خصوصاً فالحق لك في الدنيا محل تكوينك فإنه يتنوع لتنوعك وفي الآخرة تنوع لتنوعه فهو في الدنيا يلبس صورتك وأنت في الآخرة تلبس صورته فانظر ما أعجب هذا الأمر وكذلك لك في الميراث الإلهي في مراتب العدد فقد يكون الحق رابع ثلاثة فإذا جئت أنت وانضمت إلى الثلاثة فربعتهم لا يكون ذلك لك حتى ينتقل الحق إلى مرتبة الخمسة فيكون خامس أربعة بعد ما قد كان رابع ثلاثة فأخلي لك المرتبة فورثتها وكذلك في كل جماعة تنضم إليها هذا حكم الميراث في الدنيا وأما في ميراث الخصوص وفي الآخرة فإنه رابع أربعة في حال كونك أنت رابع تلك الأربعة فإنك في الدنيا في الخصوص جئت بصورة حق وفي الآخرة كذلك أنت صورة حق ولهذا كهرأي ستر من قال **إِنَّ اللَّهَ تَالِثُ ثَلَاثَةٍ** فستر نفسه بربه لأنه هو عين ثالث الثلاثة ورأى نفسه حقاً لا خلقاً إلا من حيث الصورة الجسدية لا من حيث ما هي به موصوفة فهو حق في خلق فستر خلقه بما شاهده من الحق القائم به المنصوص عليه في العموم بأنه جميع قوى عبده وصفاته إذا كان من أهل الخصوص فقال عن نفسه **إِنَّ اللَّهَ تَالِثُ ثَلَاثَةٍ** ثم بين الحق تعالى عقيب هذا القول فقال **وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ** و

هو الذي ثلث الثلاثة فالأثنان من العامة والذي ثلثهم بخلقهم هو الثالث خلقا بخلقهم ثم إنه قد علم أن الحق جميع قواه وأشهده الحق أنه مع الاثنين مثل ما هو معه إلا أنه حجب عنهم علم ذلك فقالوا بالخلق دون حق فقال هذا الخاص إن الله ثالثُ ثلاثةٍ لأنَّه شاهد في نفسه وهم لا يشعرونَ فرأى أن الحق جمعهم في صورة ثلاثة فصح قول القائل إنه ثالث ثلاثة في الوجهين في الخلق والحق وصح وما من إله إلا إلهٌ واحدٌ لأنه عين كل واحد من الثلاثة ليس غيره فهو واحد وهو ثلاثة فهذا من الورث الإلهي النبوي فإنه ما حصل لنا هذا الشهود إلا بالقتداء والاتباع النبوي فلما علمنا ورثناه ص ولا يصح ميراث لأحد إلا بعد انتقال الموروث إلى البرزخ وما حصل لك من غير انتقال فليس بورث وإنما ذلك وهب وأعطية و منحة أنت فيها نائب وخليفة لا وارث فأنت من حيث العلم وارث وأنت من حيث الشهود عينه لا وارث ألا ترى في قوله ص إن ربكم واحد كما إن أباكم واحد وليس أبوك إلا من أنت عنه فإن عرفت عن من أنت عرفت أباك وما ذكر النبي ص أن أبينا اثنان كما وقع في الظاهر فإننا عن آدم وحواء مثل قوله وَرَفَعَ أَبُوتَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَلَكِنَّ لِمَا كَانَتْ حَوَاءُ عَيْنَ آدَمَ لَأَنَّهَا عَيْنُ ضَلْعِهِ فَمَا كَانَ إِلَّا أَبٌ وَاحِدٌ فِي صَوْرَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ كَمَا هُوَ التَّجْلِي فَعَيْنُ حَوَاءَ عَيْنُ آدَمَ انْفِصَالُ الْيَمِينِ عَنِ الشَّمَالِ وَهُوَ عَيْنُ زَيْدٍ كَذَلِكَ انْفِصَالُ حَوَاءَ عَنِ آدَمَ فَهِيَ عَيْنُ آدَمَ فَمَا تَمَّ إِلَّا أَبٌ وَاحِدٌ فَمَا صَدَرْنَا إِلَّا عَنِ وَاحِدٍ كَمَا أَنَّ الْعَالَمَ كُلَّهُ مَا صَدَرَ إِلَّا عَنِ إِلَهٍ وَاحِدٍ فَالْعَيْنُ وَاحِدَةٌ كَثِيرَةٌ نَسَبٌ إِنْ لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَذَلِكَ وَإِلَّا فَمَا كَانَ يَظْهَرُ لَنَا وَجُودٌ وَلَا لَنَا وَجُودَ عَيْنٍ وَلَا لَنَا إِيجَادَ حَكْمٍ فَكَمَا أَوْجَدْنَا عَيْنًا أَوْجَدْنَا الْحَكْمَ لَهُ جَزَاءً وَفَاقًا إِنْ تَقَطَّنْتَ فَهَوَلْنَا مُوجِدَ عَيْنٍ وَنَحْنُ لَهُ مُوجِدُ رَبِّ □

و لولا الكون ما كان إلا له فلو لا الحق ما كان الوجود

سؤال السائلين بمن وما هو جزاء قد أراد الحق منه

وأما في الخصوص فهو وما هو فما هو في العموم بغير شك

ثم ما زال التوالد والتناسل في كل نوع نوع من المولدات كلها في الدنيا ما دامت الدنيا وفي الآخرة إلى ما لا يتناهي وإن تنوعت أحوال التوالد كما ظهر ذلك في الدنيا في حواء وعيسى وبنى آدم وأما في آدم فباليدن وبالأركان وفي النبات متنوع أيضا في غراسه وبزوره وكذلك في المعادن فانظر ما أحكم حكمة الله في خلقه ولما أطلعنا على الوجه الخاص الذي لكل موجود لم يتمكن لنا أن نضيف التوالد لنا جملة واحدة بل أضفنا كل ما ظهر في الكون إليه وهو قوله تعالى وَمَا أَمْرُنَا وَنَحْنُ أَمْرُهُ إِلَّا وَاحِدَةٌ فَمَا تَمَّ مُوجِدُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى كُلِّ وَجْهِ عِلْمٍ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِهِ وَجِهَلِهِ مِنْ جِهَلِهِ كَمَا يَقُولُ الطَّبِيعِيُّونَ فِي الْمَوْجُودَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ بِأَحَدِيَّةِ الطَّبِيعَةِ فَكُلُّ مَا ظَهَرَ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ قَالُوا هَذَا عَنِ الطَّبِيعَةِ فَوَحِدُوا الْأَمْرَ كَمَا وَحَدْنَا الْإِلَهَ فِي خَلْقِهِ فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا اللَّهُ وَهُوَ الَّذِي سَمَّوهُ أَوْلَئِكَ طَبِيعَةٌ وَلَا عِلْمَ لَهُمْ كَمَا سَمَّيْتَهُ الدَّهْرِيَّةَ بِالدَّهْرِ وَلَا عِلْمَ لَهُمْ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَسْمَى لَنَا بِالدَّهْرِ وَمَا تَسْمَى بِالطَّبِيعَةِ لِأَنَّ الطَّبِيعَةَ لَيْسَتْ بِغَيْرِ مَنْ وَجَدَ عَنْهَا عَيْنًا فَهِيَ عَيْنُ كُلِّ مَوْجُودٍ طَبِيعِيٍّ وَمَا كَانَ الْحَقُّ لَهُ هَذَا الْحَكْمَ وَظَهَرَ بِهِ عِنْدَ الْخَوَاصِّ مِنْ عِبَادِهِ وَ

علمنا إن الاسم دلالة على المسمى فرأينا الاسم وإن دل فهو أجنبي فعلمنا أن حكم الطبيعة يخالف حكم الدهر فإن الدهر ما هو عين الكوائن و رأينا الطبيعة عين الكوائن الطبيعية و رأينا أن الحق له تنزيه ينفصل به عنا انفصال الدهر عما يكون فيه قسمي تعالى بالدهر تنزيها وما تسمى بالطبيعة لكون الأمر ما هو غيره بل هو عينه و المسمى لا يسمى نفسه لنفسه فلا يسمى بالطبيعة وإنما يسمى نفسه لغيره حتى إذا ذكره عرف أنه يذكره وإذا ذكر عرفه فهذا أصل وضع الأسماء □

وما ثم إلا اثنان والله ثالث فما ثم إلا الله لا شيء غيره

فإني لعلمي بالحقيقة حارث قد اتجه العلم الذي قاله لنا

أعني قوله ص من عرف نفسه عرف ربه فقدم معرفة الإنسان نفسه لأنه عين الدليل ولا بد أن يكون العلم بالدليل مقدما على العلم بالمدلول والدليل نحن ونحن في مقام الشفعية فلذلك عبرنا بالاثنين لوجود الشفع فنتج لنا النظر فينا وجود الحق وأحديته فهو ثالث اثنين كما هو رابع ثلاثة فلذلك قلنا والله ثالث لهذين الاثنين وأنا حارث أي كاسب لهذا العلم بالنظر ثم إن للحق ورثا منا كما قال إِبَا تَحْنُ ثَرْتُ الأَرْضِ وَمَنْ عَلِيهَا عِينَا وَحَكَمَا فَأَمَّا فِي العَيْنِ فَقَوْلُهُ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ فَإِنَ الأُمُورَ تَرْجَعُ إِلَى أَصُولِهَا كَمَا يَنْعَطِفُ آخِرُ الدَّائِرَةِ عَلَى أَوَّلِهَا فَمَنْ أَوَّلَ مَا تَبَدَّى بِالدَّائِرَةِ لَمَّا يَطْلُبُ بِذَلِكَ الرَّجُوعَ إِلَى أَصْلِهَا وَهُوَ بِدَوِّهَا فَإِلَيْهِ تَنْتَهِي فَتَحْنُ لَا نَعْلَمُ شَيْئًا إِلَّا بِهِ فَوَرِثْنَا مِنْ هَذِهِ الصِّفَةِ فَقَالَ تَعَالَى وَتَبْلُوكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ كَمَا نَظَرْنَا نَحْنُ حَتَّى عَلَّمْنَا فَمَا خَلَصْنَا لَنَا هَذَا الوَصْفَ مِنْ غَيْرِ مَشَارِكَةٍ فَعَلَّمْنَا أَنْ عَلَّمْنَا عَنِ النِّظَرِ وَالاسْتِدْلَالِ بِمَا عَلَّمْنَا أَنَّهُ هُوَ الْعَالِمُ بِهِ مِنْ حَيْثُ إِن نَظَرْنَا لَمْ يَكُنْ بِنَا لِأَنَّهُ قَالَ إِنَّهُ عَيْنَ صِفَتِنَا الَّتِي بِهَا نَنْظُرُ وَنَبْصُرُ وَنَسْمَعُ وَنَبْطِشُ وَهَذَا كُلُّهُ هُوَ عِلْمُ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ وَرِثْنَا مِنْهُمْ مَا وَرِثْنَا مِنَ الْعِلْمِ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَهُوَ أَشْرَفُ مَا يُوْرَثُ ثُمَّ انْظُرْ فِي قَوْلِهِ ص الْعُلَمَاءُ وَرِثَةُ الْأَنْبِيَاءِ فَعَمَّ الْأَلْفَ وَاللَّامَ فِيهِمَا كُلَّ عَالِمٍ وَكُلَّ مَخْبِرٍ وَلَا شَكَّ أَنَّ كُلَّ مَخْبِرٍ فَإِنَّهُ مَتَّصِرٌ لِمَا يَخْبِرُ بِهِ وَكُلَّ سَامِعٍ ذَلِكَ الْخَبْرُ فَقَدْ عَلِمَهُ أَيْ عِلْمَ مَا تَصَوَّرَهُ ذَلِكَ الْمَخْبِرُ سِوَاءَ كَانَتْ كَذِبًا ذَلِكَ الْخَبْرُ أَوْ صَدَقًا فَهُوَ وَرِثُ بِلَا شَكِّ أَلَّا تَرَاهُ ص قَدْ قَالَ مِنْ حَدِيثِ بَجْدِثٍ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ لِأَنَّهُ قَدْ وَرِثَ مِنْهُ الْكُذْبَ وَصَارَ حَكْمُهُ حَكْمَ الْكَاذِبِ كَمَا صَارَ حَكْمُ الْوَارِثِ فِي الْمَالِ حَكْمَ مَنْ مَاتَ عَنْهُ وَخَلْفَهُ وَمَا عَمَّ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ الْعُلَمَاءُ دَخَلَ فِيهِ قَوْلُهُ حَتَّى نَعْلَمَ وَمَا عَمَّ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ الْأَنْبِيَاءَ دَخَلَ فِيهِ كُلُّ مَخْبِرٍ بِنَظَرٍ أَوْ بِحَالٍ لِأَنَّهُ مِنْ ظَهْرِ لَعِينِكَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ ظَاهِرًا فَقَدْ أَخْبَرَكَ بِظَهْرِهِ أَنَّهُ ظَهَرَ لَكَ حَتَّى لَوْ قَالَ لَكَ قَدْ ظَهَرْتَ لَكَ لَمْ يَفِدْكَ عِلْمًا بِظَهْرِهِ وَإِنَّمَا أَفَادَكَ عِلْمًا بِقَوْلِهِ لَكَ أَيْ مِنْ أَجْلِكَ ظَهَرَ لَعِينِكَ الْمَفْهُومَ الْأَوَّلَ الْقَرِيبَ الظَّاهِرَ النَّازِلَ مَنْزِلَةَ النَّصِّ عِنْدَ أَهْلِ الظَّاهِرِ أَنَّ الْعُلَمَاءَ وَرِثَةُ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ هُمُ الْمَخْبِرُونَ عَنِ اللَّهِ وَبِالْمَفْهُومِ الثَّانِي الَّذِي لَا يَقْدَحُ فِيهِ الْمَفْهُومَ الْأَوَّلَ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرِثَةَ الْمَخْبِرِينَ بِمَا أَخْبَرُوا بِهِ كَانُوا مِنْ كَانُوا لَكِنِ الْعِلْمُ الْمُوْرُوثُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَ لَيْسَ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يَسْتَقِلُّ بِإِدْرَاكِهِ الْعُقُولُ وَالْحَوَاسُّ دُونَ الْأَخْبَارِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ وَرِثَةً وَإِنَّمَا الَّذِي يَرِثُهُ الْعُلَمَاءُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا لَا تَسْتَقِلُّ الْعُقُولُ مِنْ حَيْثُ نَظَرْنَا بِإِدْرَاكِهِ وَ

أما ما ورثته من الأنبياء من العلم الإلهي فهو ما تحلته العقول بأدلتها وأما ما تجوزه العقول فتعين لها الأنبياء أحد الجانبين مثل قول إبراهيم ولكنَّ يُطْمَئِنُّ قَلْبِي وَأما العلم الذي ترثه من الأنبياء ع من علم الأكوان فعلم الآخرة و مال العالم لأن ذلك كله من قبيل الإمكان فالأنبياء تعين عن الله إن بعض الممكنات على التعيين هو الواقع فيعلمه العالم فذلك ورث نبوي لم يكن يعلمه قبل إخبار هذا النبي به وما عدا هذا فما هو علم موروث إلا في حق العامي الذي ما وفى عقله حقه فقلقى من النبي علما بما لو نظر فيه بعقله أدركه كوحيد الله وجوده وبعض ما يتعلق به من حكم الأوصاف والأسماء فيكون ذلك في حق من لم يعلمه إلا من طريق النبي علم موروث وإنما قلنا فيه إنه علم لأن الأنبياء لا تخبر إلا بما هو الأمر عليه في نفسه فإنهم معصومون في أخبارهم عن الله أن يقولوا ما ليس هو الأمر عليه في نفسه بخلاف غير الأنبياء من المخبرين من عالم وغير عالم فإن العالم قد يتخير فيما ليس بدليل أنه دليل فيخبر بما أعطاه ذلك الدليل ثم يرجع عنه بعد ذلك فهذا لا ينزل في درجة العلم منزلة النبي ص وقد يخبر بالعلم على ما هو عليه في نفس الأمر ولكن لا يتعين على الحقيقة لما ذكرناه من دخول الاحتمال فيه وكذلك غير العالم من العوام فقد يصادفون العلم وقد لا يصادفونه في أخبارهم والنبي ص ليس كذلك فإذا أخبر عن أمر من جهة الله فهو كما أخبر فالحصل له عالم بلا شك كما إن ذلك الخبر علم بلا شك فلذلك قيد ص إن العلماء هم ورثة الأنبياء لأنهم إذا قبلوا ما قاله الرسول فقد علموا الأمر على ما هو عليه ومن وراثته ص حب النساء والطيب وجعلت قرة عينه في الصلاة ولكن إذا كان ذلك في الإنسان محبا إليه حينئذ يكون وارثا وأما إن أحب ذلك من غير تحب فليس بوارث فإن العبد لما كان مخلوقا لله لاغيره كما قال تعالى وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ فما خلقهم إلا لعبادته وقال لموسى في الاثنتي عشرة كلمة يا ابن آدم خلقتك من أجلي الحديث ثم إن الله في ثاني حال من العبد حبب إليه أمرا ما أكثر من غيره و بقي الكلام فيمن حببه إليه هل حببه إليه طبع أو طمع أو حذر أو حبه إليه الله فإن النبي ص قال حبب إلي ولم يقل من حبه كما قال الله في حق المؤمنين وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَالنَّبِيُّ ص ما عدل إلى قوله حبب ولم يذكر من حبه إلا المعنى لا يمكن إظهاره لضعف النفوس القابلة فالعارفون بالمواطن يعلمون من حيث ما ذكره الله والنساء والطيب وجعل قرة العين في الصلاة لأنه مصل على شهود من وقف يناجيه بين يديه من حضرة التمثيل وموطنه لأن فيه خطا با و ردا وقبولا ولا يكون ذلك إلا في شهود التمثيل فإنه في موطن يجمع بين الشهود والكلام ولما كانت المناسبات تقتضي ميل المناسب إلى المناسب كان الذي حبب عين المناسب والمناسبة قد تكون ذاتية وعرضية ولما كان النساء محل التكوين وكان الإنسان بالصورة يقتضي أن يكون فعالا ولا بد له من محل يفعل وفيه ويريد لكماله أن لا يصدر عنه إلا الكمال كما كان في الأصل الذي أعطى كلَّ شيءٍ خلقه وهو كمال ذلك الشيء ولا أكمل من وجود الإنسان ولا يكون ذلك إلا في النساء اللاتي جعلهن الله محلا والمرأة جزء من الرجل بالانفعال الذي انضمت عنه فحبب إلى الكامل النساء ولما كانت المرأة كما ذكرت عين ضلع الرجل فما كان محل تكوين ما كون فيها إلا نفسه فما

ظهر عنه مثله إلا في عينه ونفسه فانظر ما أعجب هذا الأمر فمن حصل له مثل هذا العلم فقد ورث النبي ع في هذا التحبب بهذا الوجه وأما الطيب فإنه من الأنفاس والأنفاس رحمانية فإن رسول الله ص يقول إني لأجد نفس الرحمن فأضاهه إلى الرحمن والله يقول وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ وَمَنْ أَسْمَأْتَهُ تَعَالَى الطَّيِّبُ فَعَلِمْنَا أَنَّ النَّفْسَ الطَّيِّبَةَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ الْأَسْمِ الطَّيِّبِ وَمَا تَمَّ اسْمُ أَطْيَبٍ لِلْكُونِ مِنَ الرَّحْمَنِ فَإِنَّهُ مَبَالِغَةٌ فِي الرَّحْمَةِ الْعَامَةِ الَّتِي تَعْمُ الْكُونُ أَجْمَعَهُ فَمَنْ حَصَلَ لَهُ الطَّيِّبُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَإِنْ أَدْرَكَهُ مِنْ أَدْرَكَهُ خَيْبًا بِالطَّبَعِ فَإِنَّهُ بِالنَّعْتِ الْإِلَهِيِّ طَيِّبٌ وَقَدْ ذُقْنَا ذَلِكَ بِمَكَّةَ فَهُوَ وَارِثٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَمَا حَبَّبَ إِلَيْهِ الصَّلَاةَ إِلَّا لَمَّا فِيهَا مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ الشُّهُودِ وَالْكَلَامِ بِقَوْلِهِ جَعَلَتْ قِرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ وَمَا تَعَرَّضَ لِسَمْعِهِ وَلَا لِلْكَلَامِ لِأَنَّ ذَلِكَ مَعْرُوفٌ فِي الْعُمُومِ إِنْ الصَّلَاةَ مَنَاجَاةً بِقَوْلِهِ يَقُولُ الْعَبْدُ كَذَا فَيَقُولُ اللَّهُ كَذَا وَإِنَّهَا مُنْقَسِمَةٌ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عَبْدِهِ الْمُصَلِّي نِصْفَيْنِ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ وَمَا كَانَتْ الصَّلَاةُ كَبِيرَةً إِلَّا عَلَى غَيْرِ الْمَشَاهِدِ وَعَلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ الْحَقِّ مَجِيئًا لَمَّا يَقُولُهُ الْعَبْدُ فِي صَلَاتِهِ ثُمَّ يَأْتِيهِ فِي قَوْلِهِ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ مِنْ أُمَّ الْمُقَامَاتِ فَإِنَّ اللَّهَ مَا عَظَّمَ الْإِنْسَانَ الْكَامِلَ عَلَى مَنْ عَظَّمَهُ إِلَّا بِالْخِلَافَةِ وَلَمَّا كَانَ مَقَامَهُ عَظِيمًا لِذَلِكَ وَقَعَ الطَّعْنُ فِيهِ مِنْ وَقَعِ لِعَظِيمِ الْمَرْتَبَةِ وَمَا عَلَّمَ الطَّاعِنَ مَا أَوْدَعَ اللَّهُ فِي النَّشْأَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ مِنَ الْكَمَالِ الْإِلَهِيِّ فَلَوْ تَقَدَّمَ لِذَلِكَ الطَّاعِنَ الْعِلْمَ مَا طَعَنَ فَلَمَّا كَانَتْ الْخِلَافَةُ وَهِيَ النِّيَابَةُ عَنِ الْحَقِّ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ وَكَانَ الْمُصَلِّي نَائِبًا فِي سَمْعِ اللَّهِ لِمَنْ حَمَدَهُ الَّذِي لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الصَّلَاةِ كَانَتْ مَرْتَبَةُ الصَّلَاةِ عَظِيمَةً فَحَبِيبَتْ إِلَيْهِ صَ فَمَنْ رَأَيْتَهُ يَجِبُ الصَّلَاةَ عَلَى هَذَا الْخَدِّ فَهُوَ وَارِثٌ وَمَنْ رَأَيْتَهُ يَجِبُهَا لِغَيْرِ هَذَا الشُّهُودِ فَلَيْسَ بِوَارِثٍ وَفِي هَذَا الْمَنْزِلِ مِنَ الْعُلُومِ عِلْمُ صَدُورِ الْكَثِيرِ مِنَ الْوَاحِدِ أَعْنِي أَحَدِيَّةَ الْكَثْرَةِ لِأَحَدِيَّةِ الْوَاحِدِ وَعِلْمُ النِّكَاحِ الْإِلَهِيِّ وَالْكُونِيِّ وَعِلْمُ النَّتَائِجِ وَالْمَقْدِمَاتِ وَعِلْمُ مَفَاضِلِ النِّكَاحِ لِأَنَّهُ قَدْ يَرَادُ لِلْمَجْرَدِ الْإِلْتِذَاذُ وَقَدْ يَرَادُ لِلتَّنَاسُلِ وَقَدْ يَرَادُ لِهَمَا وَعِلْمُ الْوَصَايَا وَعِلْمُ التَّقَاسِيمِ وَعِلْمُ الْمُبَادَرَةِ خَوْفِ الْفُوتِ وَعِلْمُ الْخَلَطَاءِ وَعِلْمُ الْهَبَاتِ وَعِلْمُ مَا يَتَّبِعُ مِنَ طَيِّبِ النَّفُوسِ وَعِلْمُ التَّصَرُّفِ بِالْمَعْرُوفِ وَمَا هُوَ الْمَعْرُوفُ وَعِلْمُ الْأَمَانَاتِ وَعِلْمُ الْحُظُوظِ وَعِلْمُ الْحَقُوقِ وَعِلْمُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَّقَدَّمَ وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُؤَخَّرَ وَعِلْمُ الْحُدُودِ وَعِلْمُ الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ وَعِلْمُ الشَّهَادَاتِ وَالْأَقْضِيَّةِ وَعِلْمُ الْعَشَائِرِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ الَّتِي تَرْجِعُ إِلَى عَقْدٍ وَاحِدٍ كَعَقْدِ الْعَشِيرَةِ وَهَذَا سَمِيَ الزَّوْجَ بِالْعَشِيرِ لِأَنَّ اجْتِمَاعَ الزَّوْجَيْنِ كَانَ عَنْ عَقْدٍ وَالْمَعَاشِرَةُ الصَّحْبَةُ فَالْعَشَائِرُ الْأَصْحَابُ وَالْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَقَدْ عَقَدَ مَعَهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ وَحِينَئِذٍ يَكُونُ قَدْ عَاشِرَهُ قَالَ تَعَالَى وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ أَيَّ صَاحِبُوهُنَّ بِمَا يَعْرِفُ أَنَّهُ يَدُومُ بَيْنَكُمَا الصَّحْبَةُ بِهِ وَالْمَعَاشِرَةُ وَعِلْمُ الْعِزَّةِ وَالْمَنْعِ وَعِلْمُ صُنُوفِ التَّجَارَاتِ وَعِلْمُ فَضْلِ الرَّجُلِ عَلَى الْمَرْأَةِ بِمَا ذَاكَ كَانَ وَمَا الْكَمَالُ الَّذِي تَشَارِكُ فِيهِ الْمَرْأَةُ الرَّجُلَ وَعِلْمُ أَصْحَابِ الْحَقُوقِ وَعِلْمُ التَّقْدِيسِ وَعِلْمُ الْعِنَايَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَعِلْمُ مَرَاتِبِ الْخُلَفَاءِ وَعِلْمُ مَا حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ وَعِلْمُ الْمَعِيَّاتِ وَعِلْمُ مَا يَرُغَبُ فِيهِ وَيَتَمَنَّى تَحْصِيلَهُ وَعِلْمُ الْمَوْتِ وَعِلْمُ مَا هُوَ لِلْخَلْقِ وَعِلْمُ الْفَرْقِ بَيْنَ نَصِيبِ الْحَسَنَةِ وَنَصِيبِ السَّيِّئَةِ وَعِلْمُ التَّوْقِيتِ وَمَا يُوَقِّتُ مَا لَا يَدْخُلُهُ التَّوْقِيتُ وَعِلْمُ حَرَمَةِ الْمُؤْمِنِ وَمَكَاتِهِ وَ

علم الهجرة و علم إيمان الإيمان و علم الرفق و علم السر و الجهر و علم ما يجتمع فيه الملك مع الكامل من البشر و الله يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ وَ هُوَ عَلَى مَا تَقُولُ وَ كَيْلٌ □

«الباب الأحد والثمانون وثلاثمائة في معرفة منزل التوحيد والجمع وهو يحتوي على خمسة آلاف مقام رفرفى وهو من الحضرة المحمدية وأكمل

مشاهده من شاهده في نصف الشهر أو في آخره» □

فرشا كرميا لروح جل من روح يا مريم ابنة عمران التي خلقت
من فوق سبع سماوات من اللوح تحصنت فأتاها الروح يمنحها
أسنى وأشرق فينا من سنا بوح أهدى لها هبة عليا مشرفة
تدعى إذا دعيت باللطف بالروح تحيي وليس لها سيف تمت به

نعني بالهبة عيسى روح الله من قول جبريل لمريم لَاهَبْ لِكِ غُلَامًا زَكِيًّا ورد في الخبر أنه قيل لرسول الله ص أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه فقال رسول الله ص كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء وقد ذكرنا فيما تقدم حديث العماء وأن فيه انفتحت صور العالم والذي يقوم عليه الدليل إن كل شيء سوى الله حادث ولم يكن ثم كان فينفي الدليل كون ما سوى الله في كينونة الحق الواجب الوجود لذاته فدوام الإيجاد لله تعالى ودوام الانفعال للممكنات والممكنات هي العالم فلا يزال التكوين على الدوام والأعيان تظهر على الدوام فلا يزال امتداد الخلال إلى غير نهاية لأن أعيان الممكنات توجد إلى غير نهاية ولا تعمر بأعيانها إلا الخلال وقلنا فيما تقدم إن العالم ما عمر سوى الخلال نريد أنه ما يمكن أن يعمر ملا لأن الملاء هو العامر فلا يعمر في ملا وما ثم إلا ملاء أو خلافا لعالم في تجديد أبدا فالآخرة لا نهاية لها ولولا نحن لما قيل دنيا والآخرة وإنما كان يقال ممكنات وجدت وتوجد كما هو الأمر فلما عمرنا نحن من الممكنات المخلوقة أماكن معينة إلى أجل مسمى من حين ظهرت أعياننا ونحن صور من صور العالم سميها ذلك الموطن الدار الدنيا أي الدار القريبة التي عمرناها في أول وجودنا لأعياننا وقد كان العالم ولم تكن نحن مع أن الله تعالى جعل لنا في عمارة الدار الدنيا آجلا تنتهي إليها ثم تنتقل إلى موطن آخر يسمى آخرة فيها ما في هذه الدار الدنيا ولكن متميز بالدار كما هو هنا متميز بالحال ولم يجعل لإقامتنا في تلك الدار الآخرة آجلا تنتهي إليه مدة إقامتنا وجعل تلك الدار محلا للتكوين دائما أبدا إلى غير نهاية وبدل الصفة على الدار الدنيا فصارت بهذا التبدل آخرة والعين باقية وبقي من لا علم له من الله بالأمر في حيرة فعلى الحقيقة ما ثم حيرة في حق العلماء بالله وبنسبة العالم إلى الله فالعلماء في فرحة أبدا ومن عداهم في ظلم الحيرة تائهون دنيا وآخرة ولولا تجديد الخلق مع الأنفاس لوقع الملل في الأعيان لأن الطبيعة تقتضي الملل وهذا الاقتضاء هو الذي حكم بتجديد الأعيان ولذلك قال رسول الله ص عن الله تعالى إن الله لا يمل حتى تملوا فعين ملل العالم هو ملل الحق و

لا يمل من العالم إلا من لا يكشف له ولا يشهد تجديد العالم مع الأنفاس على الدوام ولا يشهد الله خلاقا على الدوام والملل لا يقع إلا بالاستصحاب فإن قلت فالدوام على تجديد الخلق استصحاب والملل ما وقع مع وجود الاستصحاب قلنا الأحكام الذاتية لا يمكن فيها تبدل والخلق لذاته يخلق والعالم لذاته يفعل فلا يصح وجود الملل فالتقليب في النعيم الجديد لا يقتضي الملل في المنقلب فيه لأنه شهود ما لم يشهد بفرح وابتهاج وسرور ولهذا قال تعالى وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَجِدَ وَيُوجَدُ إِلَى غَيْرِ نَهَايَةٍ فَإِنَّ الرَّحْمَةَ حَكْمٌ لَا عَيْنٌ فَلَوْ كَانَتْ عَيْنًا وَجُودًا لَاتَهَتْ وَضَاقَتْ عَنْ حُصُولِ مَا لَا يَتَنَاهَى فِيهَا وَإِنَّمَا هِيَ حَكْمٌ يَحْدُثُ فِي الْمَوْجُودَاتِ بِحُدُوثِ أَعْيَانِ الْمَوْجُودَاتِ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَعْنِي فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا الرَّحْمَةَ وَالْمَرْحُومَ وَمَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ وَهُمْ الْغَوَاصُونَ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ لُبَ الْأُمُورِ إِلَى الشَّهَادَةِ الْعَيْنِيَّةِ بَعْدَ مَا كَانَ يَسْتَرُ ذَلِكَ اللَّبَّ الْقَشْرَ الظَّاهِرَ الَّذِي كَانَ بِهِ صُونُهُ وَهَذَا يَحْجُوزُ عَلَى تِسْعَةِ آلَافٍ مَقَامٍ هَكَذَا وَقَعَ الْإِخْبَارُ مِنْ أَهْلِ الْكَشْفِ وَالْوُجُودِ مِنْهَا أَلْفٌ مَقَامٍ لَطَائِفَةٌ خَاصَّةٌ وَلَطَائِفَةٌ أُخْرَى ثَلَاثَةُ آلَافٍ مَقَامٍ وَلَطَائِفَةٌ ثَلَاثَةٌ خَمْسَةَ آلَافٍ مَقَامٍ فَارْفَعِ الطَّوَائِفَ اللَّطَائِفَةَ الَّتِي لَهَا أَلْفٌ مَقَامٍ وَتَلِيهَا فِي الرَّفْعَةِ اللَّطَائِفَةَ الَّتِي لَهَا ثَلَاثَةُ آلَافٍ مَقَامٍ وَتَلِيهَا اللَّطَائِفَةَ الَّتِي لَهَا خَمْسَةُ آلَافٍ مَقَامٍ فِي الرَّفْعَةِ وَأَعْلَى الطَّوَائِفِ مِنْهَا أَلْفٌ مَقَامٍ لَهُ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَقَامَاتِ حَاكِمَةٌ عَلَى مَنْ كَانَ فِيهَا وَلَا شَكَّ أَنَّ أَعْلَى الطَّوَائِفِ مِنْهَا الْحَكْمُ لَا مِنْ يَحْكُمُ عَلَيْهِ وَهُمْ الْإِلَهِيُّونَ لَكُنْ الْحَقُّ عَيْنُهُمْ وَهُوَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا لِلْمُحَمَّدِيِّينَ خَاصَّةً عِنَايَةً إِلَهِيَّةً سَبَقَتْ لَهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي أَمْثَالِهِمْ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ يَعْنِي النَّارَ فَإِنَّ النَّارَ مِنْ جَمَلَةِ هَذِهِ الْمَقَامَاتِ فَهَمَّ عَلَى الْحَقِيقَةِ عَنِ الْمَقَامَاتِ مَبْعَدُونَ فَأَصْحَابُ الْمَقَامَاتِ هُمُ الَّذِينَ قَدْ نَحَصَرَتْ هَمْمُهُمْ إِلَى غَايَاتٍ وَنَهَايَاتٍ فَإِذَا وَصَلُوا إِلَى تِلْكَ الْغَايَاتِ تَجَدَّدَتْ لَهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ غَايَاتٌ أُخْرَى تَكُونُ تِلْكَ الْغَايَاتِ الَّتِي وَصَلُوا إِلَيْهَا لَهُمْ بَدَايَاتٌ إِلَى هَذِهِ الْغَايَاتِ الْأُخْرَى فَتَحْكُمُ عَلَيْهِمُ الْغَايَاتُ بِالطَّلَبِ لَهَا وَلَا يَزَالُ لَهُمْ هَذَا الْأَمْرُ دَائِمًا وَأَمَّا الْحَمْدِيُّ فَمَا لَهُ هَذَا الْحَكْمُ وَلَا هَذَا الْحَصْرَ فَاتَّسَاعَهُ اتِّسَاعَ الْحَقِّ وَلَيْسَ لِلْحَقِّ غَايَةٌ فِي نَفْسِهِ يَنْتَهِي إِلَيْهَا وَجُودُهُ وَالْحَقُّ مَشْهُودُ الْحَمْدِيِّ فَلَا غَايَةَ لَهُ فِي شَهُودِهِ وَمَا سِوَى الْحَمْدِيِّ فَإِنَّهُ مَشَاهِدًا مَكَانَهُ فَمَا مِنْ حَالَةٍ يَقَامُ فِيهَا وَلَا مَقَامٍ إِلَّا وَيَجُوزُ عِنْدَهُ انْقِضَاؤُهُ وَتَبَدُّلُ الْحَالِ عَلَيْهِ أَوْ إِعْدَامُهُ وَيَرَى أَنَّ ذَلِكَ مِنْ غَايَةِ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ حَيْثُ وَفِي الْحَكْمِ حَقُّهُ بِالنَّظَرِ إِلَى نَفْسِهِ وَإِلَى رَبِّهِ وَعَيْسَى عِيسَى مُحَمَّدِيٌّ وَهَذَا يَنْزِلُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَبِهِ يَحْتَمُّ اللَّهُ الْوَلَايَةَ الْكُبْرَى وَهُوَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ وَكَلِمَاتُ الْحَقِّ لَا تَنْفَدُ فَلَيْسَ لِلْمُحَمَّدِيِّ غَايَةٌ فِي خَاطِرِهِ يَنْتَهِي إِلَيْهَا فَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْمَقَامَاتِ الْمَذْكُورَةَ لَا تَدْرِكُ إِلَّا بَعِينَ الْخِيَالِ إِذَا شَوَّهْتِ فَإِنَّ صُورَهَا إِذَا مَثَلَهَا اللَّهُ فِيمَا شَاءَ أَنْ يَمَثَلَهَا مَتَخِيلَةً فَتَرَاهُ أَشْخَاصًا رَأَى الْعَيْنُ كَمَا تَرَى الْحُسُوسَاتِ بِالْعَيْنِ وَكَمَا تَرَى الْمَعَانِي بَعِينَ الْبَصِيرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا قَلَّ الْكَثِيرُ وَهُوَ كَثِيرٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ أَوْ كَثُرَ الْقَلِيلُ وَهُوَ قَلِيلٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فَمَا تَرَاهُ إِلَّا بَعِينَ الْخِيَالِ لَا بَعِينَ الْحَسِّ وَهُوَ الْبَصْرُ نَفْسُهُ فِي الْحَالِ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّمِيمِ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَقُلِّبَكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ وَقَالَ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْعَيْنِ وَمَا كَانُوا مِثْلِهِمْ فِي الْحَسِّ فَلَوْلَمْ تَرَهُمْ بَعِينَ الْخِيَالِ لَكَانَ مَا رَأَيْتَ مِنَ الْعَدَدِ كَذِبًا وَلَكَانَ الَّذِي يَرِيهِ

غير صادق فيما أراه إياك وإذا كان الذي أراك ذلك أراكه بعين الخيال كانت الكثرة في القليل حقا والقلة في الكثرة حقا لأنه حق في الخيال وليس بحق في الحس كما أراك اللبن في الخيال فشربته ولم يكن ذلك اللبن سوى عين العلم فما رأيته لبنا وهو علم إلا بعين الخيال ورأيت تلقينك ذلك العلم ممن تلقنته في صورة شربك اللبن كذلك في عين الخيال والعلم ليس بلبن والتلقين ليس بشرب وقد رأيته كذلك فلورأيته بعين الحس لكان كذبا لأنك رأيت الأمر على خلاف ما هو عليه في نفسه فما رأيته إلا بعين الخيال في حال يقظتك وإن كنت لا تشعر أنت بذلك فكذلك هو في نفس الأمر لأن الله صادق فيما يعلمه وهو في الخيال صدق كما رأيته وكذلك تلقيك العلوم من الله بالضربة باليد فعلم الضروب بتلك الضربة علم الأولين والآخريين والعلم لا يحصل إلا بالتعليم بالخطاب من المعلم أو مخلق في النفس ضرورة وقد حصل في حضرة الخيال بالضرب فلا بد أن يكون الضرب مخيلا والمضروب في عينه مخيلا إن كان في نوم أو يقظة لصدق الذي يرى ذلك وهو الله كما قال تعالى يُحِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَهْمًا تَسْعَى ولم تسع في نفس الأمر وهكذا كل ما تراه على خلاف ما هو عليه في نفسه ما تراه إلا بعين الخيال حتى يكون صدقا ولهذا يعبر كل ما وقع من ذلك أي يجوز به العابر إلى المعنى الذي أراد الله بتلك الصورة فلا تغفل عن مثل هذا العلم وفرق بين الأعين واعلم أنك لا تقدر على ذلك إلا بقوة إلهية يعطيها الله من شاء من عباده فتعرض لتحصيلها من الله فإنك محبر بما رأيت أنك رأيته بحسك ولم يكن الأمر كذلك فتحرر في العبارة فيما تراه كما يفعله المصنف ألا ترى الصحابة لو وفوا النظر الصحيح حقه وأعطوا المراتب حقها لم يقولوا في جبريل ع إنه دحية الكلبي ولقالوا إن لم يكن روحانيا تجسد وإلا فهو دحية الكلبي أدركناه بالعين الحسي فلم يحرروا ولا أعطوا الأمر الإلهي حقه فهم الصادقون الذين ما صدقوا فقال لهم رسول الله ص هو جبريل فحينئذ عرفوا ما رأوا وبما ذا رأوا كما قالوا فيه لما تمثل لهم في صورة أعرابي مجهول عندهم حين جاء يعلم الناس دينهم فقال رسول الله ص أ تدرون من السائل فقالوا الله ورسوله أعلم لكونه ظهر في صورة مجهولة عندهم فقال لهم هذا جبريل فإن كان هذا الحديث بعد حديث دحية فقومهم الله ورسوله أعلم يحتمل أنهم أرادوا احتمال المعنى أو الصورة الروحية أو يكون إنسانا في نفس الأمر وإن كان هذا الحديث أو لا فما جهلوا أنه إنسان ولكن جهلوا اسمه ولمن ينتسب من قبائل العرب فلا يعرف الرائي أنه أدرك ما أدركه بعين الخيال ما لم يعلم المدرك ما هو وما في الكون أعظم شبهة من التباس الخيال بالحس فإن الإنسان إن تمكن في هذا النظر شك في العلوم الضرورية وإن لم يتمكن فيه أنزل بعض الأمور غير منزلتها فإذا أعطاه الله قوة التفصيل أبان له عن الأمور إذا رآها بأي عين رآها فيعلم ما هي إذا علم العين التي رآها به من نفسه فأكد ما على أهل علم الله هذا العلم وكثير من أهل الله من لا يجعل باله لما ذكرناه ولولا علمه بنومه فيما يراه أنه رآه في حال نومه ما قال إنه خيال فكيف يرى في حال اليقظة مثل هذا ويقول إنه رأى محسوسا مجسده ألا تراه ص في صدق رؤياه إنه ما يجري على نفسه حال في جسده إلا ويظهر ذلك له في صورة مجسدة إذا هو نام فيحكّم على محسوسه بما علمه من صورة متخيلة فقيل له في الوضوء عند ما نام وفتح فلم يتوضأ و صلى بالوضوء الذي نام عليه إن عيني

تنامان ولا ينام قلبي يقول إنه لما انقلب إلى عالم الخيال ورأى صورته هناك وهو قد نام على طهارة ما رأى أن تلك الصورة أحدثت ما يوجب الوضوء فعلم أن جسده المحسوس ما طرأ عليه ما ينقض وضوء الذي نام عليه ولهذا تقول في النوم إنه سبب للحدث وما هو حدث فمن حصل له هذا المقام وكان بهذه الصفة ونام على طهارة ورأى نفسه في النوم فلينظر في تلك الصورة المرئية التي هي عينه فإن أحس بحدث فما يقوم بها حدث حتى يحدث بجسده النائم أي يكون منه ما ينقض الوضوء إما بعين ذلك الحدث وإما أن يكون صورة تعريف بأنه أحدث فيوضاً إذا قام من نومه فإن من الأحداث في النوم ما يكون له أثر في الجسد النائم كالأحلام في بعض الأوقات وكذلك يرى أنه يبول فيبول في فراشه فيستيقظ فيجد في الحس قد وقع ما رآه في النوم وقد لا يجد لذلك أثراً فيكون تنبيهاً له إنه أحدث هذا يطرأ للعلماء بهذه الصفة وقد كان مثل هذا للشيخ الضيرير أبي الربيع الملقب شيخ أبي عبد الله القرشي بمصر فكان يوم الإثنين خاصة إذا نام فيه تنام عيناه ولا ينام قلبه وهذا باب واسع المجال وهو عند علماء الرسوم غير معتبر ولا عند الحكماء الذين يزعمون أنهم قد علموا الحكمة وقد نقصهم علم شموخ هذه المرتبة على سائر المراتب ولا قدر لها عندهم فلا يعرف قدرها ولا قوة سلطانها إلا الله ثم أهله من نبي أو ولي مختص غير هذين فلا يعرف قدر هذه المرتبة والعلم بها أول مقامات النبوة ولهذا كان رسول الله ص إذا أصبح وجلس مجلسه بين أصحابه يقول لهم هل فيكم من رأى رؤيا وذلك ليرى ما أحدث الله البارحة في العالم أو ما يحدثه في المستقبل وقد أوحى به إلى هذا الرائي في منامه إما صريح وحي وإما وحي في صورة يعلمها الرائي ولا يعلم ما أريد بها فعبورها رسول الله ص لما أراد الله بها فهذا كان من اعتنائها ص بهذه المرتبة المحهولة عند العلماء وما أحسن تنبيه الله أولي الأبواب من عباده وأهل الاعتبار إذ قال هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء فمن الأرحام ما يكون خيالا فيصور فيه المتخيلات كيف يشاء عن تكاح معنوي وحمل معنوي يفتح الله في ذلك الرحم المعاني في أي صورة ما شاء ركبها فيريك الإسلام فيه والقرآن سمنا وعسلا والقيد ثبات في الدين والدين قميصا سابغا وقصيرا درعا ومجولا ونقيا وذنسا على حسب ما يكون الرائي أو من يرى له عليه من الدين ولقد رأيت لقاضي دمشق عند ما ولي القضاء بدمشق وهو شمس الدين أحمد بن مهذب الدين خليل الجوني وفقه الله وسدده بملائكته وعصمه في أحكامه وقائل يقول له في النوم إن الله قد خلع عليك ثوبا نقيا سابغا فلا تدنسه ولا تقلصه واستيقظت وذكرتها له فالله يجعله ممن حفظ الوصية الإلهية فالخيال من جملة الأرحام التي تظهر فيها الصور وهذه الحضرة الخيالية لما قبلت المعاني صوراً قال الله فيها زين للناس حب الشهوات من النساء أي في النساء فصور الحب صورة زينها لمن شاء من عباده فأحبها بنفسها ما أحبها بغيرها لأنه تعالى ما زين له إلا حب الشهوة فيما ذكره فالحب المطلق زين له ثم علقه بالشهوة فيما ذكره وعلقه لمن شاء في الشهوة أيضا في أمر آخر وإنما ذكر الشهوة لأنها صورة طبيعية فإن الخيال حصرته الطبيعة ثم يحكم الخيال عليها فيجسدها إذا شاء فهذا فرع يحكم على أصله لأنه فرع كريم ما أوجد الله أعظم منه منزلة ولا أعم حكما يسرى حكمه في جميع الموجودات

والمعدومات من محال وغيره فليس للقدرة الإلهية فيما أوجدته أعظم وجودا من الخيال فبه ظهرت القدرة الإلهية والاعتقاد الإلهي وبه كُتِبَ على نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ وَأَمثال ذلك وأوجب عموما وهو حضرة المجلى الإلهي في القيامة وفي الاعتقادات فهو أعظم شعائر الله على الله ومن قوة حكم سلطانه ما تثبته الحكماء مع كونهم لا يعلمون ما قالوه ولا يوفونه حقه وذلك أن الخيال وإن كان من الطبيعة فله سلطان عظيم على الطبيعة بما أيدته الله به من القوة الإلهية فإذا أراد الإنسان أن ينجب ولده فليقم في نفسه عند اجتماعه مع امرأته صورة من شاء من أكابر العلماء وإن أراد أن يحكم أمر ذلك فليصورها في صورتها التي نقلت إليه أو رآه عليها المصور ويذكر لامرأته حسن ما كانت عليه تلك الصورة وإذا صورها المصور فليصورها على صورة حسن علمه وأخلاقه وإن كانت صورته المحسوسة قبيحة المنظر فلا يصورها إلا حسنة المنظر بقدر حسن علمه وأخلاقه كأنه يجسد تلك المعاني ويحضر تلك الصورة لامرأته ولعينه عند الجماع ويستقرغان في النظر إلى حسنهما فإن وقع للمرأة حمل من ذلك الجماع أثر في ذلك الحمل ما تخيلا من تلك الصورة في النفس فيخرج المولود بتلك المنزلة ولا بد حتى أنه إن لم يخرج كذلك فلأمر طرأ في نفس الوالدين عند نزول النطفة في الرحم أخرجهما ذلك الأمر عن مشاهدة تلك الصورة في الخيال من حيث لا يشعرون وتعبر عنه العامة بتوحم المرأة وقد يقع بالاتفاق عند الوقاع في نفس أحد الزوجين أو الزوجين صورة كلب أو أسد أو حيوان ما فيخرج الولد من ذلك الوقاع في أخلاقه على صورة ما وقع للوالدين من تخيل ذلك الحيوان وإن اختلفا فيظهر في الولد صورة ما تخيله الوالد وصورة ما تخيلته الأم حتى في الحس الظاهر في الصورة أو في القبح وهم مع معرفتهم بهذا السلطان لا يرفعون به رأسا في اقتناء العلوم الإلهية لأنهم لجهلهم يطمعون في غير مطمع وهو التجرد عن المواد وذلك لا يكون أبدا في الدنيا ولا في الآخرة فهو أمر أعني التجرد عن المواد يعقل ولا يشهد وليس لأهل النظر غلط أعظم من هذا ولا يشعرون بغلظهم ويتخيّلون أنهم في الحاصل وهم في الفئات فيقطعون أعماهم في تحصيل ما ليس يحصل لهم ولهذا لا يسلم عقل من حكم وهم ولا خيال وهو في عالم الملائكة والأرواح إمكان فلا يسلم روح ولا عالم بالله من إمكان يقع له في كل ما يشهده لأن كل ما سوى الله حقيقته من ذاته الإمكان والشيء لا يزول عن حكم نفسه فلا يرى ما يراه من قديم ومحدث إلا بنفسه فيصحبه الإمكان دائما ولا يشعر به إلا من علم الأمر على ما هو عليه فيعقل التجريد وهما ولا يقدر عليه في نفسه لأنه ليس ثم وهنا زلت أقدام الكثيرين إلا أهل الله الخاصة فإنهم علموا ذلك بإعلام الله ألا ترى إلى زكريا ع لما دخل على مريم المحراب وهي بتول محررة وقد علم زكريا ذلك ورأى عندها رزقا آتاها الله فطلب من الله عند ذلك أن يهبه ولدا حين تعشق بحالها فقال رب هب لي من لدنك يقول من عندك عندية رحمة ولين وعطف دُرِيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ومريم في خياله من حيث مرتبتها وما أعطاه الله من الاختصاص بالعناية الإلهية فنادته الملائكة وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ لِأَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهَا الْمِحْرَابُ عِنْدَ مَا وَجَدَ عِنْدَهَا الرِّزْقَ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَهُوَ الْكَمَالُ لِأَنَّ مَرْيَمَ كَمَلَتْ فَكَمَلَ بِحَيْثُ بِالنَّبُوَّةِ وَحَصُورًا وَهُوَ الَّذِي اقْتَطَعَهُ اللَّهُ عَنِ مَبَاشَرَةِ

النساء وهو العنين عندنا كما اقتطع مريم عن مباشرة الرجال وهي البتول فكان يجيب ع زير نساء كما كانت حنة مريم لأن المريم المنقطعة من الرجال واسمها حنة ومريم لقب لها وصفت به لما ذكرناه آنفا فانظر ما أثر سلطان الخيال من زكريا في ابنه يجيب ع حين استفرغت قوة زكريا في حسن حال مريم ع لما أعطهاها الله من المنزلة وَبَيَّأَ مِنَ الصَّالِحِينَ فما عصى الله قط وهو طلب الأنبياء كلهم أن يدخلهم الله برحمته في عباده الصالحين وهم الذين لم يقع منهم معصية قط كبيرة ولا صغيرة وما رأيت أعجب من حال زكريا ع وما رأيت من ظهر فيه سلطان الإنسانية مثله هو الذي يقول هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً فما سألت حتى تصور الوقوع ولا بقوله رَبِّ ائْتِنِي بِنُورٍ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ فإين هذه الحالة من تلك الحالة فإن لم يكن ثم قرينة حال جعلته أن يقول مثل هذا حتى يقال له في الوحي كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ فيكون قصده إعلام الله بذلك حتى يعلم غيره إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ في المعتاد أن يجزقه كما وقع وإن كان ذلك القول من نفسه فقد أعطته الإنسانية قوتها فإن الإنسان بذاته كما ذكره الله في كتابه فما ذكره الله في موضع إلا وذكره عند ذكره صفة نقص تدل على خلاف ما خلق له لأن الله خلق الإنسان في أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ وهو أنه خلقه تعالى ثم رده إلى أسفل سافلين ليكون له الرقي إلى ما خلقه الله له ليقع الثناء عليه بما ظهر منه من رقية فمن الناس من بقي في أسفل سافلين الذي رد إليه وإنما رد إليه لأنه منه خلق ولولا ذلك ما صح رده وليس أريد بأسفل سافلين إلا حكم الطبيعة التي منه نشأ عند ما أنشأ الله صورة جسده وروحه المدبرة له فردته إلى أصل ما خلقه منه فلم ينظر ابتداء إلا إلى طبيعته وما يصلح جسده وأين هو من قوله بلى عن معرفة صحيحة و أعلم أن في حضرة الخيال في الدنيا يكون الحق محل تكوين العبد فلا يخاطر له خاطر في أمر ما إلا والحق يكونه في هذه الحضرة ككويته أعيان الممكنات إذا شاء ما يشاء منها فمشيئة العبد في هذه الحضرة من مشيئة الحق فإن العبد ما يشاء إلا أن يشاء الله فما شاء الحق إلا أن يشاء العبد في الدنيا ويقع بعض ما يشاء العبد في الدنيا في الحس وأما في الخيال فكمشيئة الحق في النفوذ فالحقم العبد في هذه الحضرة على كل ما يشاءه العبد كما هو في الآخرة في عموم حكم المشيئة لأن باطن الإنسان هو ظاهره في الآخرة فلذلك يتكون عن مشيئته كل شيء إذا اشتهاه فالحق في تصريف الإنسان في هذه الحضرة في الدنيا وفي شهوته في الآخرة لا في الدنيا حسا فالحق تابع في هذه في الحضرة وفي الآخرة لشهوة العبد كما هو العبد في مشيئته تحت مشيئته الحق فما للحق شأن إلا مراقبة العبد ليوحد له جميع ما يريد إيجاد في هذه الحضرة في الدنيا وكذلك في الآخرة والعبد تبع للحق في صور التجلي فما يتجلى الحق له في صورة إلا انصبغ بها فهو يتحول في الصور لتحول الحق والحق يتحول في الإيجاد لتحول مشيئة العبد في هذه الحضرة الخيالية في الدنيا خاصة وفي الآخرة في الجنة عموما ولما خلق الله همما فعالة في الوجود في الحس وهمما غير فعالة في الوجود في الحس ظهر بذلك التفاضل في الهمم كما ظهر التفاضل في جميع الأشياء حتى في الأسماء الإلهية والهمم الفعالة في الدنيا قد تفعل في همم غير أصحابها وقد لا تفعل مثل قوله فيما لا تفعل إِيَّاكَ لَا تُهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ فبعض الهمم الفعالة والمنفصلة قد لا تفعل لهما فعالة فيريد منه أن يريد أمرا

ما فلا يريد من يريد منه أن يريد لأن الهمم تتقابل للجنسية فهذا قد لا تؤثر فيها فإذا تعلق بغير الجنس أثرت كل همة فعالة ولا بد وأما في جنسها أعني في الهمم فقد تنفعل لها بعض الهمم وقد لا تنفعل وقد ظهر ذلك في الرسل ع وأتباعهم يريد الرسول من شخص أن يريد الإسلام فيريده فيسلم ويريد من آخر أن يريد الإسلام فلا يريد فلو تعلق همة الرسول بتحريك الألسنة بالشهادة بالتوحيد من غير إرادة الناطق بها لوقعت عموماً ولكن لا تنفع صاحبها وإن كانت تنفع للسانه فإن لسانه ما عصى الله قط من حيث نفسه وإنما وقعت فيه المخالفة لآمنه من حركة المرید تحريكه فهو مجبور حيث لم يعط الدفع عن نفسه لكونه من آلات النفس فهو طائع من ذاته ولو فتح الله سمع صاحبه لنطق اللسان الذاتي إذا جعلته النفس يتلفظ بمخالفة ما أراد الشرع أن يتلفظ به لبهت فلها قلنا إن المخالفة ظهرت فيه للجبر لآمنه فإنه طائع بالذات شاهد عدل على محرکه كما ورد يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون بها وكذلك كل جارحة مصرفة من سمع وبصر وفؤاد وجلد وعصب وفرج و نفس وحركة □

والناس في غفلة عما يراد بهم وفي عماية عما هم عليه له

فالإنسان سعيد من حيث نشأته الطبيعية و من حيث نشأة نفسه الناطقة بانفراد كل نشأة عن صاحبها و بالمجموع ظهرت المخالفة و ما عين المخالفة إلا التكليف فإذا ارتفع التكليف حيث ارتفع الحكم بالمخالفة و لم يبق إلا موافقة دائمة و طاعة ممكن لواجب مستمرة كما هو في نفس الأمر في وقت المخالفة مطيع للمشيئة مخالف لأمر الواسطة للحسد الذي في الجنس و في هذا المنزل من العلوم علم توحيد الحق و تصديق المخبرين عن الحق و هم التراجمة السفراء من بشر و ملك و خاطر و علم الفرقان بالعلم بما تميزت به الأشياء و هذا هو علم التوحيد العالم الذي يسرى في كل واحد واحد من العالم و علم الكشف الإلهي و فيه علم التناسل الذي لا ينقطع دينا و لا آخرة و فيه علم الحضرة التي وقع فيها التشبيه بين الأشياء و الاشتراك في الصورة و فيه علم ما ينفرد به الحق من العلم دون الخلق مما لا يعلمه الخلق إلا بإعلام الله و فيه علم الميل و الاستقامة و فيه علم الجمع للتفصيل و فيه علم العوائد لما ذا ترجع و ما ثم تكرر و الإعادة تكرر فالأمر مشكل و سبب أشكاله ذكر الحق العادة و الإعادة و الكشف يعطي عدم الإعادة في الكون لا الإعادة في نشء الآخرة فإن تلك الإعادة حكم إلهي في حق أمر ما مخصص بمنزلة من خرج من دار ثم عاد إليها فالدار الدار و الخارج الداخل و ما ثم إلا انتقال في أحوال لا ظهور أعيان مع صحة إطلاقها أن الخارج من الدار عاد إلى داره فعلمنا متعلق الإعادة و فيه علم المفاضلة بالدار و فيه علم نعوت أهل الله و فيه علم ما يشترك فيه الحق و العالم العالم بالله و ما ثم إلا عالم بالله غير أنه من العلماء من يعلم أنه عالم بالله و من الناس من لا يعلم أنه عالم بالله و هو على علم بمن يشهد و يعاين و لا يعلم أنه الحق فلو سأله هل تعلم الله قال لا فلو سأله فيما شهد هل تعلم هذا الذي شهدته من حيث ما هو مشهود لك يقول نعم يقال له فمن هو يقول هذا الذي أشهده فيقال له فمن يقال له يقول لا أدري فإذا قيل له هو

كذا أي هوفلان بالاسم الذي يعرفه به ولكن ما عرف أن هذا المشهود هو مسمى ذلك الاسم فما جهلاً لا حمل هذا الاسم على هذا المشهود فقد كان موصوفاً بعلم الاسم وموصوفاً بعلم المشهود من حيث ما هو مشهود له وما استفاد إلا كون هذا المشهود مسمى ذلك الاسم المعلوم وفيه علم انقياد الخلق للحق وأنه نتيجة عن انقياد الحق للخلق لطلب الممكن الواجب فانقاد له الواجب فيما طلبه فأوجده ولم يكن شيئاً وفيه علم سبب الاختلاف الواقع في العالم مع العلم بما يوجب رفع الاختلاف فما الذي حكم على العلم مع قوة سلطانه وفيه علم الاعتزاز وما سببه الذي أظهره وفيه علم ما هو العمل والكسب والفرق بين الكسب والاكْتساب لأن الله ميز الكسب من الاكْتساب باللام وبعلي فقال لها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا ما اكْتَسَبَتْ وفيه علم الاختيار الإلهي وفيه علم متى يستند إلى الضد فيكون الضد رحمة لضده مع أنه عدو له بالطبع وفيه علم التحجير عن الخوض في الله وفيه علم الإحاطة بالأعمال إحاطة مشاهدة لا إحاطة تلبس وفي أي خزانة ادخرت إلى وقت شهودها وما حكمها بعد شهودها في نفسها وفيما يعود منها على العامل لها وفيه علم ما الحضرة التي تقلب الحقائق ولا تقلب نفسها وهي من جملة الحقائق وفيه علم المناسبات وفيه علم ما يرجع إليه في الحكم مما لا يتصف بالقول ومع ذلك فله الفصل في بعض القضايا وهو الاقتراع وأمثاله وفيه علم الغاية التي تطلبها الرسل من الله في هذه الدار وفيه علم النيابة الإلهية في التكوين وفيه علم غريب متعلق بالحبّة وهو الزهد في المحبوب من أجل المحبوب مع اتصافه بالحب في المزهود فيه وبقاء ذلك الوصف عليه وفيه علم الاعتصام وفيه علم البياض والسواد ولبعض أهل الطريق تأليف فيه سماه البياض والسواد وفيه علم فضل الأمم بعضهم على بعض وفضل هذه الأمة المحمدية على سائر الأمم وهل من أمة محمد ص من كان قبل بعثته فراه في كشفه وآمن به واتبعه في قدر ما كشف له منه وهل يحشر من هذه صفته في أمته أو يحشر أمة وحده أو كان صاحب هذا الكشف متبعاً للشرع نبي خاص كعيسى أو موسى أو من كان من الرسل ع فرأى مشاهدة أن الشرع الذي جاء به ذلك النبي الخاص الذي هذا متبعة إنه نائب فيه عن محمد ص وأن ذلك شرعه فاتبعه على أنه شرع محمد ص وأن ذلك الرسول مبلغ عنه ما ظهر به من الشرع فهل يحشر مثل هذا في أمة محمد ص أو يكون من أمة ذلك النبي ثم إنه إذا اتفق أن يحشر في أمة ذلك الرسول ثم دخل الجنة ونال منزلته هل ينالها في منازل هذه الأمة المحمدية أو لا ينزل منها إلا في منازل أتباع ذلك الرسول وأمه أو له في منازل ذلك الرسول مع أمته منازل من حيث ما هو متبع وله منازل مع الأمة المحمدية من حيثما اتبعه بما أعطاه الكشف الذي ذكرناه آنفاً وفيه علم الصحبة ومن يصحبك بالصفة ومن يصحبك بالوجه ومن يصحبك بالوجه ومن يصحبك لك ومن يصحبك لنفسه ومن يصحبك لله ومن أولى بالصحبة ومن يصحب الله ومن له مقام أن يصحب ولا يصحب أحداً والفرق بين الصحبة والمصاحبة وفيه علم المقامات والأحوال وفيه علم نعم وبئس وفيه علم الجزاء في الدنيا وفيه علم اتصاف العالم بالاستفادة فيما هو به عالم وفيه علم أصناف المقربين ودرجاتهم في القربة من كل أمة وفيه علم من يريد الله ومن يريد غير الله وما متعلق الإرادة وهل يصدق من يقول إنه يريد الله أو لا يصدق و

فيه علم الالتباس في الموت ومن اتصف بالضدين وفيه علم الاستدراج وفيه علم ما يقبله الحق من النعوت ولا ينبغي أن تنسب إليه لكونها في العرف والشرع صفة نقص في الجنب الإلهي وهي شرف ورفعة في الحدث وفيه علم فنون من العلوم والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثاني والثمانون وثلاثمائة» في معرفة منزل الخواتم وعدد الأعراس الإلهية والأسرار الأعجمية □

موسوية لزومية □

إلا الذي جمع الأطراف والوسطا علم البرازخ علم ليس يدركه
كونية فبه في العالمين سطا له النفوذ به في كل نازلة
وإن أراد بشخص نعمة بسطا فإن أراد بشخص تقمة قبضا
في العالمين تراه فيه قد قسطا إن أقسط الخلق في ميزان رحمته

اعلم أنه لما كانت الخواتم أعيان السوابق علمنا إن الوجود في الصور دائرة انعطف أبدا على أزها فلم يعقل إله إلا وعقل المألوه ولا عقل رب إلا وعقل المروب ولكل معقول رتبة ليست عين الأخرى كما نعلم أن بين الخاتمة والسابقة تميزا معقولا به يقال عن الواحدة سابقة وعن الأخرى خاتمة وإنما قلنا إن الخاتمة عين السابقة إنما ذلك في الحكم على المحكوم عليه وبالحكوم عليه تبينت الخاتمة من السابقة واعلم أن الأعراس على قسمين عرس لعقد وعرس لعقد ودخول وعرس بدخول ولا عقد والعقد عبارة عما يقع عليه رضي الزوجين والدخول وطء لوجود لذة أو لإيجاد عين ودخول بلا عقد عرس الإمام ولما لم يكن في الأنكحة أفضل من نكاح الهبة لأنه لا عن عوض كالاسم الواهب الذي يعطي لينعم اختص به لفظه أفضل الخلق وهو محمد ص قال تعالى وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَكُلِّ نِكَاحٍ خَارِجٌ عَمَّا ذَكَرْنَاهُ فَهُوَ سَفَاحٌ لَا نِكَاحَ أَيْ هُوَ بِمَنْزِلَةِ الشَّيْءِ السَّائِلِ الَّذِي لَا ثَبَاتَ لَهُ لِأَنَّهُ لَا يُعْقَدُ فِيهِ وَلَا رِبَاطٌ وَلَا وَثَاقٌ ثُمَّ نَرْجِعُ وَقَوْلُ مَا خَاتَمَ الْخَوَاتِمَ فَتَعِينَهَا الْأَجَالَ وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا كَانَ لِشَيْءٍ خَاتِمَةٌ لِأَنَّ الْخَاتِمَةَ انْتِهَاءٌ فِي الْمَوْصُوفِ بِهَا وَلِكُلِّ خَاتِمَةٍ سَابِقَةٌ وَلَا يَنْعَكُسُ فَمَنْ نَظَرَ إِلَى دَوَامِ تَنْزِيلِ الْأَمْرِ الْإِلَهِيِّ وَاسْتَرْسَلَهُ قَالَ مَا ثُمَّ خَاتِمَةٌ وَمَنْ نَظَرَ إِلَى الْفَصْلِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ فِي التَّنْزِيلِ قَالَ بِالْخَوَاتِمِ فِي الْأَشْيَاءِ لَكُنْ الْفُصُولُ تَبِينَهَا مِثَالُ ذَلِكَ وَلَكِنْ كُلُّ هَذَا فِي عَالَمِ الْاِنْتِسَامِ وَالتَّرَكِيبِ فَإِذَا نَظَرْتَ فِي الْقُرْآنِ مِثْلًا بَيْنَ الْكَلِمَتَيْنِ وَالْآيَتِينَ وَالسُّورَتَيْنِ فَتَقُولُ عِنْدَ وَجُودِ الْفَصْلِ الْمُمَيِّزِ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ فَإِنْ وَقَعَ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ فَخَاتِمَةُ الْأُولَى حَرْفٌ مُعَيَّنٌ وَإِنْ كَانَ آيَاتَانِ فَخَاتِمَةُ الْأُولَى كَلِمَةٌ مُعَيَّنَةٌ وَإِنْ كَانَ سُورَتَانِ فَخَاتِمَةُ الْأُولَى آيَةٌ مُعَيَّنَةٌ وَإِنْ كَانَ أَمْرٌ حَادِثٌ قِيلَ أَجَلُهُ كَذَا فِي الدُّنْيَا لِأَنَّ كُلَّ مَا فِي الدُّنْيَا يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَتَنْتَهِي فِيهِ الْمُدَّةُ بِالْأَجْلِ فَخَاتِمَةُ ذَلِكَ الشَّيْءِ مَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ حَكْمُهُ فَانْتِهَاءُ الْأَنْفَاسِ فِي الْحَيَوَانَ آخِرُ نَفْسٍ يَكُونُ مِنْهُ عِنْدَ انْتِقَالِهِ إِلَى الْبَرزَخِ ثُمَّ تَنْتَهِي الْمُدَّةُ فِي الْبَرزَخِ إِلَى الْفَصْلِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَعْثِ ثُمَّ تَنْتَهِي الْمُدَّةُ فِي الْقِيَامَةِ إِلَى الْفَصْلِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ دُخُولِ

الدارين ثم تنتهي المدة في النار في حق من هو فيها من أهل الجنة إلى الفصل الذي بين الإقامة فيها والخروج منها بالشفاعة والمنة ثم تنتهي المدة في عذاب أهل النار الذين لا يخرجون منها إلى الفصل بين حال العذاب وبين حصول حكم الرحمة التي وَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فهم يتمتعون في النار باختلاف أمزجتهم كما قد ذكرناه ثم لا يبقى بعد ذلك أجل ظاهر بالمدة ولكن آجال خفية دقيقة وذلك أن الحدث الدائم العين من شأنه تقلب الأحوال عليه ليلزمه الاقتدار إلى دوام الوجود له دائما فلا تفارق أحواله الآجال فلا يزال في أحواله بين سابقة وخاتمة وأما الايمان فسابقته لا إله إلا الله وخاتمته إماطة الأذى عن الطريق فعبير الشارع عن السابقة بالأعلى وعن الخاتمة بالأدون فلا أعلى في الايمان من التوحيد ولا أدنى فيه من إماطة الأذى عن الطريق ومن ذلك طريق التوحيد فإن الأذى الذي في طريقه الشرك الجلي والخفي فالخفي الأسباب وهي بين خفي وأخفى فالأخفى الأسباب الباطنة والخفي الأسباب الظاهرة والجلي نسبة الألوهة إلى المحدثات فيميط الموحد هذه كلها عن قلبه وقلبه غيره فإنها أذى في طريق التوحيد وكل أذى في طريق من طرق الايمان بحسب الصفة التي تسمى إيمانا فما يضادها يسمى أذى في طريقها فالذي يزال به الأذى من تلك الصفة المعينة هو خاتمة تلك الصفة كان ما كان ولا خاتمة لحكم الله في عباده بالجملة والإطلاق ولا سابقة فإن العدم الذي للممكن المتقدم على وجوده لم يزل مرجحا له بفرض الوجود الإمكانى له فلا سابقة له وهو علم دقيق خفي تصوره سهل ممتنع لأنه سريع التقلت من الذهن عند التصور فليس الحدث للممكن إلا من حيث وجوده خاصة عند جميع الأنظار وعندنا ليس كذلك وإنما الحدث عندنا في حقه كون عدمه ووجوده لم يزل مرجحا على كل حال لأنه ممكن لذاته وإن كان بعض النظار قد قال حدوثه ليس سوى إمكانه ولكن ما بين هذا البيان الذي بينته في ذلك يتطرق الاحتمال إلى كلام هذا الحاكم فإنه يحتمل أن يكون عند من أسماء الترادف فيكون كونه يسمى حادثا كونه يسمى ممكنا ويحتمل أن يريد ما أوردناه من كون العدم الذي يحكم عليه به أنه لذاته هو عندنا مرجح لم يزل فإن توسعنا في العبارة مع النظار لم تقل إن عدم الممكن لنفسه لأنه لو كان العدم له صفة نفس لاستحال وجوده كما يستحيل وجود المحال ولكن كما تقول تقدم العدم له على الوجود لذاته لا العلم وبينهما فرقان عظيم ولكن ليس مذهبنا فيه إلا إن عدمه لم يزل مرجحا فوجود الممكن له سابقة لكونه لم يكن ثم كان ولكن من حيث عينه إذا كان قائما بنفسه لا من حيث صورته فلا خاتمة له في عينه وله الخواتم في صورته بالأمثال والأضداد فكل حادث سوى الأعيان القائمة بأنفسها فله سابقة وخاتمة لكن سابقته عين خاتمته لأنه ليس له في كونه غير زمان كونه خاصة ثم ينعدم لنفسه وإنما تتميز السابقة فيه من الخاتمة بالحكم فتحكم عليه بالوجود في السابقة وبالعدم في الخاتمة وفي عين سابقته عين خاتمته لأنه ليس له وجود في الزمان الثاني من زمان وجوده فافهم واعلم أن السالك إذا وصل إلى الباب الذي يصل إليه كل سالك بالاكْتِسَاب فأخر قدم في السلوك هو خاتمة السالكين ثم يفتح الباب وتخرج العطايا والمواهب الإلهية بحكم العناية والاختصاص لا بحكم الاكْتِسَاب وهذا الباب الإلهي قبول كله لا رد فيه البتة بخلاف أبواب المحدثات وفيه أقول

أمكن الرد و القبول جميعا كل باب إذا وصلت إليه
 للذي جاءه سميعا مطيعا غير باب الإله فهو قبول
 أنه الباب خر ثم صريعا و الذي رد إذ تحيل فيه
 إن بابي لمن يريد خشوعا فيناديه ربه ليس بابي
 كنت عانيت فيك أمرا بديعا لو تفتنت حين جئت إليه
 فاسكب إن شئت للفراق دموعا أنت ما أنت لست أنت سوانا

ولما وصلت في جماعة الواصلين من أهل زمانى إلى هذا الباب الإلهى وجدته مفتوحا ما عليه حاجب ولا بواب فوقفت عنده إلى أن خلع على
 خلعة الوراثة النبوية ورأيت خوخة مغلقة فأردت قرعها فقل لي لا تفرع فإنها لا تفتح فقلت فلأني شيء وضعت قيل لي هذه الخوخة التي اختص
 بها الأنبياء والرسلع ولما كمل الدين أغلقت و من هذا الباب كانت تخلع على الأنبياء خلع الشرائع ثم إنني التقت في الباب فرأيتة جسما شفافا
 يكشف ما وراءه ورأيت ذلك الكشف عين الفهم الذي للورثة في الشرائع وما يؤدي إليه اجتهاد المجتهدين في الأحكام فلازمت تلك الخوخة و
 النظر فيما وراء ذلك الباب فجليت لي من خلفه صور المعلومات على ما هي عليه فذلك عين الفتح الذي يجده العلماء في بواطنهم ولا يعلمون من
 أين حصل لهم إلا إن كوشفوا على ما كشف لنا فالنبوة العامة لا تشريع معها النبوة الخاصة التي بابها تلك الخوخة هي نبوة الشرائع فبابها مغلق والعلم
 بما فيها محقق فلا رسول ولا نبي فشكرت الله على ما منح من المتن في السر والعلن فلما اطلعت من الباب الأول الذي يصل إليه السالكون الذي منه
 تخرج الخلع إليهم رأيت منه شكر الشاكرين كالصور التي تجلت لنا خلف الخوخة والظاهر من الشكر كالخوخة فلم أر شاكرًا إلا لواحد من خلف
 الكلمات الظاهرة فلم أجد في تلك الحالة مساعد إلى على الشكر فقلت أخاطب ربي تعالى عز وجل □

وإن أنا لم أشكر أكون كفورا إذا رمت شكرا لم أجد لك شاكرًا
 وضعت فلم آنس عليك غيورا سترت عقول الخلق بالسبب الذي
 أمرت بها عبدا بتلك خبيرا وقد بلغت عنك التراجم غيرة
 ولو كنت مشهودا لكنت غفورا لذلك لم تشهد و لم تك ظاهرا
 بعثت شخيصة للأنام بصيرا وقد قلت بالتمليس في الملك الذي
 على حالة الإمكان منك ظهيرا وكيف لنا بالعلم والأمر لم يزل

فكان محمد ص عين سابقة النبوة البشرية بقوله معرفا إيانا كنت نيبا و آدم بين الماء و الطينو هو عين خاتم النبيين بقوله تعالى و لكنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ لما ادعى فيه أنه أبو زيد نفى الله تعالى عنه أن يكون أبا لأحد من رجالنا لرفع المناسبة و تمييز المرتبة ألا تراهم ما عاش له ولد ذكر من ظهره تشرع تقاله لكونه سبق في علم الله أنه خاتم النبيين و قال ص إن الرسالة يعني البعثة إلى الناس بالتشريع لهم و النبوة قد انقطعت أي ما بقي من يشرع له من عند الله حكم يكون عليه ليس هو شرعنا الذي جئنا به فلا رسول بعدي يأتي بشرع يخالف شرعي إلى الناس و لاني يكون على شرع ينفرد به من عند ربه يكون عليه فصرح أنه خاتم نبوة التشريع و لو أراد غير ما ذكرناه لكان معارضا لقوله إن عيسى ع ينزل فينا حكما مقسطا يؤمننا بنا أي بالشرع الذي نحن عليه لا نشك فيه أنه رسول و نبي فعلمنا أنه ص أراد أنه لا شرع بعده ينسخ شرعه و دخل بهذا القول كل إنسان في العالم من زمان بعثته إلى يوم القيامة في أمته فالخضر و الياس و عيسى من أمة محمد ص الظاهرة و من آدم إلى زمان بعثته رسول الله ص من أمته الباطنة فهو النبي بالسابقة و هو النبي بالخاتمة فظهر في رسول الله ص إن السابقة عين الخاتمة في النبوة و أما خاتمة عيسى ع فله ختام دورة الملك فهو آخر رسول ظهر و ظهر بصورة آدم في نشئه حيث لم يكن عن أب بشري و لم يشبه الأبناء أعني ذرية آدم في النشاء فإنه لم يلبث في البطن اللبث المعتاد فإنه لم ينتقل في أطوار النشأة الطبيعية بمرور الأزمان المعتادة بل كان انتقاله يشبه البعث أعني إحياء الموتى يوم القيامة في الزمان القليل على صورة من جاءوا عليها في الزمان الكثير فإنه داخل تحت عموم قوله كما بدأكم تعودون في التناسل و التنقل في الأطوار ثم إن عيسى إذا نزل إلى الأرض في آخر الزمان أعطاه ختم الولاية الكبرى من آدم إلى آخر نبي تشريفا لمحمد ص حيث لم يختم الله الولاية العامة في كل أمة إلا برسول تابع إياه ص و حينئذ فله ختم دورة الملك و ختم الولاية أعني الولاية العامة فهو من الخواتم في العالم و أما خاتم الولاية المحمدية و هو الختم الخاص لولاية أمة محمد الظاهرة فيدخل في حكم ختمية عيسى ع و غيره كإلياس و الخضر و كل ولي لله تعالى من ظاهر الأمة فعيسى ع و إن كان ختما فهو محتوم تحت ختم هذا الخاتم المحمدي و علمت حديث هذا الخاتم المحمدي بفأس من بلاد المغرب سنة أربع و تسعين و خمسمائة عرفني به الحق و أعطاني علامته و لا أسميه و منزلته من رسول الله ص شعرة واحدة من جسده ص و لهذا يشعر به إجمالا و لا يعلم به تفصيلا إلا من أعلمه الله به أو من صدقه إن عرفه بنفسه في دعواه ذلك فلذلك عرف بأنه شعرة من الشعور و مثال الشعور أن ترى بابا مغلقا على ميت أو صندوقا مغلقا فتحس فيه بجرعة توذن أن في ذلك البيت حيوانا و لكن لا يعلم أي نوع هو من أنواع الحيوان أو يشعر أنه إنسان و لا يعرف له عينا يفصله من غيره كما نعلم بثقل الصندوق أنه يحتوي على شيء أثقله لا يعلم ما هو عين ذلك الشيء المخزن في ذلك الصندوق فمثل هذا يسمى شعورا لهذا الخفاء و أما ختم الأسماء الإلهية فهو عين سابقتها و هو الهو و هو مثل قوله هو الله الذي لا إله إلا هو فبدأ بهو و أتى بالاسم الله المحيط بجميع الأسماء التي تأتي مفصلة ثم بالنفي فنفي إن يكون هذه المرتبة لغيره ثم أوجها لنفسه بقوله إلا هو فبدأ بهو و ختم بهو فكل ما جاء من تفصيل أعيان الأسماء الإلهية فقد دخل تحت الاسم الله أتى بعد

قوله هو فإن كلمة هو أعم من كلمة الله فإنها تدل على الله وعلى كل غائب وكل من له هوية وما ثم إلا من له هوية سواء كان المعلوم أو المذكور موجود أو معدوماً وأما الخواتم التي على القلوب فهي خواتم الغيرة الإلهية فما ختم بها إلا الاسم الغيور وهو قوله ص في الله إنه أغير مني ومن غيرته حرم الفواحش وجعل الفواحش ظاهرة وباطنة فقال تعالى لمحمد ص قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ فَخْتَمَ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ إِن تَدخُلُهُ رَبوبية الحق فتكون نعتاً له فما من أحد يمجّد في قلبه أنه رب إله بل يعلم كل أحد من نفسه أنه فقير محتاج ذليل قال تعالى كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّكَبَّرٍ جَبَّارٍ فَلَا يَدْخُلُهُ كِبْرِيَاءُ إلهي أصلاً فجعل البواطن كلها في كل فرد فرد محتوماً عليه إن لا يدخلها تأله ولم يعصم الألسنة إن تلتفظ بالدعوى بالألوهة ولا عصم النفوس أن تعتقد الألوهة في غيرها بل هي معصومة أن تعتقدها في نفسها لا في أمثالها لأنه ما كل أحد عالم بالأمور على ما هي عليه ولا يعلم كل أحد أن الأمثال كلها حكمها في الماهية واحد فهذه الخواتم قد انحصرت في تفصيل ما ذكرناه من أنواعها وأما الأعراس الإلهية على تفصيل ما ذكرناه في أول الباب فهي مشتقة من التعريس وهو نزول المسافر في منزلة معلومة في سفره والأسفار معنوية وحسية فالسفر المحسوس معلوم والسفر المعنوي ما يظهر للقلب من المعاني دائماً أبداً على التالي والتابع فإذا مرت بهذا القلب عرست به فكان منزلاً لتعريسها وإنما عرست به لتفيده حقيقة ما جاءت به وإنما نسبت إلى الله لأن الله هو الذي أسفرها وأظهرها لهذا القلب وجعله منزلاً لها تعرس فيه وهي الشؤون التي قال الحق عن نفسه إنه فيها جل جلاله في كل يوم فالعالم في سفر على الدوام دنيا وآخرة لأن الحق في شؤون الخلق على الدوام دنيا وآخرة والقلوب محللتعريس هذه المعاني التي يسفرها الحق لقلوب عباده فتعرس فيها ليطلعه الله على ما أراد أن يعلمه ذلك القلب فما من نفس إلا وللقلب خاطر إلهي قد نزل به على أي طريق سلك لكن بعض القلوب تعرف من عرس بها من الخواطر وقد لا تعرف من أي طريق جاء لأنها ما شعرت به حتى نزل ذلك الخاطر بالقلب وبعض الناس لهم استشراف على أفواه السكك التي تأتي عليها هذه الخواطر التي تنزل بهذا القلب وتعرف كل طريق وتميزه عن صاحبه فإذا أقبل الخاطر عرف من أي طريق أقبل فإذا نزل به يقابله من الكرامة به على قدر ما يعرفه فإنه لكل طريق حكم ليس للطريق الآخر وهذا كله أعني الذي ذكرناه من المراعاة إنما ذلك في زمان التكليف فإنه الذي وضع الطريق وأوجب الأحكام فإذا ارتفع التكليف في النشأة الآخرة توحدت الطريق فلم يكون غير طريق واحدة فلا يحتاج في النازل عليه من الله المعرس بقلبه إلى تمييز أصلاً فإنه ما ثم عن تمييز لأحدية الطريق فلا يكون العرس بالعقد وبما فصلناه في ذلك في أول الباب إلا في زمان التكليف وهو زمان الحياة الدنيا في أول وجوب التكليف فاعلم ذلك فإذا كان الحق منزل تعريسنا وهو ما ذكر عن نفسه إن العبد يتحرك بحركة يضحك بها ربه ويتعجب منها ربه ويتشبهس له من أجلها ربه ويفرح بها ربه ويرضي بها ربه ويسخط بها ربه ويغضب بها ربه فلما قال هذا عن نفسه وعين هذه الحركات وأمثالها حتى عرفناها من كتابه على لسان رسوله ص وعرفنا إن العبد عنده بحسب ما أنزل به من هذه الحركات الموجبة لهذه الأحكام التي وصف الحق

بها نفسه أنه يظهر بها إذا أتى بها العبد وهذا حكم أثبتته الحق ونفاه دليل العقل فعرّفنا إن العقل قاصر عما ينبغي لله عز وجل وأنه لو أُلزم نفسه الإنصاف للزم حكم الأيمان والتلقي وجعل النظر والاستدلال في الموضوع الذي جعله الله ولا يعدل به عن طريقه الذي جعله الله له وهو الطريق الموصل إلى كونه إلهًا واحدًا لا شريك له في ألوهيته ولا يتعرض لها لما هو عليه في نفسه وأما استدلاله القاصر الذي يريد أن يحكم به على ربه بقوله إنه ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث بتقسيمه في ذلك فإذا سلمناه لم يقدح فيما نريده فإننا نقول له من قال لك إن الحق بهذه المثابة وهو قولك كل ما لا يخلو عن الحوادث في نفسه فمن قال لك إن هذه في الموجودات منحصرة إنما ذلك حكم فيما لا يخلو عن الحوادث لا فيمن يخلو عن الحوادث وأما تقسيمك الآخر على هذا الجواب وهو قولك إنه إذا خلا عنها ثم قبلها فلا يخلو إما أن قبلها لنفسه أو لأمر آخر ما هو نفسه فإن قبلها لنفسه فلا يخلو عنها وإذا لم يخل عنها فهو حادث مثلها وقول له أما الحوادث كلها فيستحيل دخولها في الوجود لأنها لا تتناهى وأنت تعلم أن الذي يقبل الحوادث قد كان خلياً عنها أي عن حادث معين مع وجود نفسه ثم قبل ذلك الحادث لنفسه لأنه لو لا ما هو على صفة يقبله ما قبله فقد عرا وخلا عن ذلك الحادث بعينه مع وجود نفسه فما من حادث تفرضه إلا ويعقل وجود نفس القابل له وذلك الحادث غير موجود وإن لم يخل عن الحوادث فلا يلزم أن يكون حادثاً مثلها مع قبوله لها لنفسه فالحق قد أخبر عن نفسه أنه يجب عبده إذا سأله ويرضى عنه إذا أرضاه ويفرح بتوبة عبده إذا تاب فانظريا عقل لمن تنازع ومن المحال أن نصدقك ونكذب ربك ونأخذ عنك الحكم عليه وأنت عبد مثلي وتترك الأخذ عن الله وهو أعلم بنفسه فهو الذي نعت نفسه بهذا كله ونعلم حقيقة هذا كله بجده وماهيته ولكن نجعل النسبة إلى الله في ذلك لجهلنا بذاته وقد منعنا وحذرنا وحجر علينا التفكير في ذاته وأنت يا عقل بنظرك تريد أن تعلم حقيقة ذات خالقك لا تسبح في غير ميدانك ولا تعد في نظرك معرفة المرتبة لا تتعرض للذات جملة واحدة فإن الله قد أبان لنا أنه محل أو منزل لتعريس حركات عبادته في أسفارهم بأحوالهم فتفتن إن كنت ذا عقل سليم ثم إنه ما يلزم إذا كان الأمر عندك قد حدث أن يكون ذلك الأمر حادثاً في نفسه لا عقلاً ولا عرفاً ولا شرعاً فإنك تقول قد حدث عندنا اليوم ضعيف وهو صحيح حدوثة عندكم لا حدوثة في نفسه في ذلك الوقت بل قد كانت عينه موجودة منذ خمسين سنة ومع هذا فلا يحتاج إليه لبيانه وظهوره فمن أراد الدخول على الله فليترك عقله ويقدم بين يديه شرعه فإن الله لا يقبل التقييد والعقل تقييد بل له التجلي في كل صورة كما له أن يركب في أي صورة شاء فالحمد لله الذي ركبنا في الصورة التي لم تقيده سبحانه بصورة معينة ولا حصرته فيها بل جعلت له ما هو له بتعريفه أنه له وهو تحول في الصور فما قدر الله حق قدره إلا الله ومن وقف مع اللهيما وصف به نفسه لم يدخله تحت حكم عقله من حيث نفسه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً واعلم أن مسمى النكاح قد يكون عقد الوطاء وقد يكون عقداً ووطاً معاً وقد يكون وطاً ويكون نفس الوطاء عين العقد لأن الوطاء لا يصح إلا بعقد الزوجين ومنه إلهي وروحاني وطبيعي وقد يكون مراداً للتناسل أعني للولادة وقد يكون مجرد الالتذاذ فأما الإلهي فهو توجه الحق

على الممكن في حضرة الإمكان بالإرادة الحية ليكون معها الابتهاج فإذا توجه الحق عليه بما ذكرناه أظهر من هذا الممكن التكوين فكان الذي يولد عن هذا الاجتماع الوجود للممكن فعين الممكن هو المسمى أهلا والتوجه الإرادي الحي نكاحا والإنتاج إيجادا في عين ذلك الممكن ووجودا إن شئت والأعراس الفرح الذي يقوم بالأسماء الحسنى لما في هذا النكاح من الإيجاد الظاهر في أعيان الممكنات لظهور آثار الأسماء فيه إذ لا يصح لها أثر في نفسها ولا في مسماها وإنما أثرها وسلطانها في عين الممكن لما فيه من الافتقار والحاجة إلى ما يبد الأسماء فيظهر سلطانها فيه فلهذا نسبنا الفرح والسرور وإقامة الأعراس إليها وهذا النكاح مستمر دائم الوجود لا يصح فيه انقطاع والطلاق لهذا العقد النكاحي لا يقع في الأعيان القابلة للأعراض والصور وإنما يقع في الصور والأعراض وهو عدمها لنفسها في الزمان الثاني من زمان وجودها وهو خلع لأنه رد الوجود الذي أعطاها عليه لأنه بمنزلة الصداق لعين هذا الممكن الخاص فإن قلت فالحق لا يتصف بالوجود الحادث فمن قبل هذا المردود وأين خزائنه ولا بد له من محل قلنا تجلى الحق في الصور وتحوله الذي جاء به الشرع إلينا ورأينا كشفنا عموما وخصوصا هو عين ما رده الممكنات الصورية والعرضية من الوجود حين انعدمت فالحق له نسبتان في الوجود نسبة الوجود النفسي الواجب له ونسبة الوجود الصوري وهو الذي يتجلى فيه لخلقته إذ من المحال أن يتجلى في الوجود النفسي الواجب له لأنه لا عين لنا ندركه بها إذ نحن في حال عدمنا ووجودنا مرجحين لميزل عنا حكم الإمكان فلانراه إلا بنا أي من حيث تعطيه حقاقتنا فلا بد أن يكون تجليه في الوجود الصوري وهو الذي يقبل التحول والتبدل فتارة يوصف به الممكن الذي يتخلع به وتارة يظهر به الحق في تجليه فانظريا ولي في هذا الموطن فإنه موطن خفي جدا ولولا لسان الشرع الذي أو ما إليه ونبه عليه ما أفصحنا عنه لأهل طريقنا فإن الكثير من أهل طريق الله وإن شهدوا تجلى الحق لكن لا معرفة لهم بذلك ولا بما رأوه ولا صورة ما هو الأمر عليه ومن علم ما قررناه من بيان قصد الشرع فيه علم كيف صدور العالم وما هو العالم وما يبقى عينه من العالم وما يفنى منه وما يرثه الحق من العالم فإنه القائل **إِنَّا نَحْنُ بَرُّ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ** وما ورث على الحقيقة إلا الوجود الذي يتجلى فيه لمن ظهر من خلقه الذي اختلعت فيه صور الممكنات وأعراضها لأن الوارث لا يكون مع وجود الموروث عنه وبقائه وإنما يكون بعد انتقاله وعدمه من هذا الموطن وهو اتصافه بالعدم وليس ذلك إلا للصور والأعراض فهو وارث على الدوام والاختلاص واقع على الدوام والقبول حاصل على الدوام والنكاح لازم على الدوام وهذا معنى الديمومة المنسوبة إلى الحق فهو تعالى يعمل مع كونه لم يزل موجدا للعالم ولم يزل العالم محدثا فالعالم له حكم الحدوث في عين القدم فلا يعقل له طرف ينتهي إليه لأنه من ذاته لم يزل تحت حكم الترجيح الإلهي له إما بالعدم أو بالوجود وإذا تقرر هذا في النسبة الإلهية فلنذكر حكم النسبة الروحانية في هذه المسألة وذلك أن الوجود الذي ذكرناه في النسبة الإلهية هو الوجه الخاص الذي لكل ممكن من الله سواء كان هناك سبب وضعي أو لم يكن فאלله الإيجاد على كل حال وبكل وجه علوا وسفلا وأما النكاح الروحاني فحضرته الطبيعة وهي الأهل الأصلي في النكاح الإلهي فإذا

ولدت في النكاح الأول صورة من الصور كانت تلك الصورة أهلا لهذا الروح الكحل فانكحه الحق إياها فبنى بها فلما واقعها ظهر عن ذلك الوقاع ولد وهو الروح الجزئي فحييت به تلك الصورة وصار هذا الولد يقوم بها ويدبرها ويسعى عليها ويسافر ويقتحم الأخطار ليكتسب ما يجود به عليها حسا ومعنى أي من الأرزاق المحسوسة والمعنوية والعرس الذي يكون لهذا النكاح الروحاني إنما تقيمه القوي التي لا ظهور لها إلا في هذه الصورة الطبيعية بوجود هذا النكاح فيقع لها الالتذاذ والفرح بما يحصل لها من الأثر بوجود هذا البناء وأما النكاح الطبيعي فهو ما تطلبه هذه الأرواح الجزئية المدبرة لهذه الصور من اجتماع الصورتين الطبيعية بالالتحام والابتداء المسمى في عالم الحس نكاحا فيتولد عن هذا النكاح أمثال الزوجين من كل حيوان ونبات فيظهر إنسان من إنسانين و فرس من فرسين وقد يقع الالتحام من غير المثلين فيتولد بينهما شكل غريب ما يشبه عين واحد من الزوجين كالبعغل بين الحمار والفرس وكل مولد بين شكلين مختلفين لا يولد أبدا فإنه عقيم فهو الذي يولد ولا يلد فنكاح مثل هذا النوع ليس لولادة ولكن مجرد الشهوة والالتذاذ فيشبه النكاح الأول هذا النكاح الذي حرج عنه غير جنس الزوجين من كونه نكاحا في غير الجنس فيتولد بينهما الشكل الغريب ما يشبه واحدا منهما أعني من الزوجين فافهم وتلقيح الشجر بالرياح اللواقح من النكاح الطبيعي وأما الرياح العقيم فيشبه نكاحها نكاح الشكل الغريب الذي لا يتولد عنه شيء وأعراس هذا النكاح الطبيعي ما هو المشهود في العرف المسمى عرسا في الشاهد من الولائم والضرب بالدفوف وأما ما يتولد من النكاح الطبيعي في الشجر فهو ما يعطيه من الثمر عند هذا الحمل وصورة وقع نكاح الأشجار زمان جرى الماء في العود وهو عند طلوع السعود فهو نكاح سعيد في طالع سعيد وما قبل ذلك فهو زمان خطبة ورسل تمشي بين الزوجين الرجل والمرأة ووقع الولادة على قدر زمان حمل هذين النوعين من الشجر فمنه ما يولد في الربيع ومنه ما يولد في الصيف كما يكون حمل الحيوان يختلف زمانه باختلاف طبيعته فإنه لا يقبل من تأثير الزمان فيه إلا بقدر ما يعطيه مزاجه وطبعه فإذا نكح الجو الأرض وأنزل الماء ودبرته في رحمها آثا الأتوار الفلكية ضحكت الأرض بالأزهار وأثبتت من كل زوج بهيج وإنما كان زوجا من أجل ما يطلبه من النكاح إذ لا يكون إلا بين الزوجين فعين عرسه هو ما تبرزه من الأزهار والمخلقة في النبات هو ما سلم من الجوائح وغير المخلقة ما نزلت به الجائحة والله على كل شيء قدير فهذا قد ذكرنا طرفا من الخواتم والأعراس مجملا من غير تفصيل لكن حصرنا الأمهات في ذلك وأما الأسرار الأعجمية فإنما سمينها أعجمية لأن العربية من الأسرار هي التي يدركها عين الفهم صوراً كآيات المحكمات في الكتب المنزلة والأسرار الأعجمية ما تدرك بالتعريف لا بالتأويل وهي كآيات المتشابهات في الكتب المنزلة فلا يعلم تأويلها إلا الله أو من أعلمه الله ليس للفكر في العلم بها دخول ولا له فيها قدم وما يتبع استخراج السر فيها إلا الذي ذكره الله تعالى وهو الذي في قلبه زنج أي ميل عن الحق بتابعه ما قد ذكر الله فيه أنه لا يعلم تأويله إلا الله فمن أراد أن يعلم ذلك فلا يخض في تلك الأسرار وليعمل في الطريق الموصلة إلى الله وهو العمل بما شرع الله به بالتقوى فإنه قال تعالى إنه ينتج لصاحبه علم الفرقان فإذا عمل به تولى

الله تعليمه تلك الأسرار الأعجمية فإذا أتاها إياه صارت في حقه عربية فيعلم ما أراد الله بها ويحول عنه فيها حكم التشابه الذي كانت توصف به قبل العلم بها لأن الله جلاها متشابهة لها طرفان في الشبه فلا يدري صاحب النظر ما أراد منزلها بها في ذلك التشابه فإنه لا بد من تخليصه إلى أحد الطرفين من وجه خاص وإن جمعت بين الطرفين فلكل طرف منهما ما ليس للآخر من ذلك المخلوق أو من ذلك المنزل إن كان من صور كلام الله فالمنزل كقوله تعالى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى وَهُوَ مَعَكُمْ أَيَّنَ مَا كُنْتُمْ وَكَقَوْلِهِ وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَكَقَوْلِهِ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ وَكَقَوْلِهِ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِ وَكَقَوْلِهِ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَأَمْثَالُ هَذَا فِي الْكُتُبِ الْمُنْزَلَةِ وَأَمَّا أَخْبَارُ الرِّسَالِ الْمُرْتَجِمِينَ عَنِ الْحَقِّ مَا أَوْحَى بِهِ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ إِنَّا فَلَاحِصِي كَثْرَةٍ مِنَ الْأُمُورِ الْمُتَشَابِهَةِ فَلَا يَتَّبِعُ ذَلِكَ بَعْدَ التَّعْرِيفِ إِلَّا مَنْ فِي قَلْبِهِ زَيْغٌ وَأَمَّا مَنْ يَتَّبِعُ الطَّرِيقَ الْمَوْصَلَةَ إِلَى الْكَشْفِ عَنْهَا فَمَا هُوَ مِنْ أَهْلِ الزَّيْغِ بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْاسْتِقَامَةِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُنْزِلِ مِنَ الْآيَاتِ لِأَنَّهُ عَرَبِيٌّ وَالْمُتَشَابِهِ مَوْسُوئِي لِأَنَّهُ أَعْجَمِي فَالْعَجْمِيَّةُ عِنْدَ أَهْلِ الْعَجْمِيَّةِ عَرَبِيَّةٌ وَالْعَرَبِيَّةُ عِنْدَ الْأَعْجَمِ عَجْمِيَّةٌ وَفِي الْأَفْظَانِ هِيَ مُسْتَوْرَةٌ بِالْإِصْطِلَاحِ وَمَا تَمَّ عَجْمِيَّةٌ إِلَّا فِي الْإِصْطِلَاحِ وَالْأَفْظَانِ وَالصُّورِ الظَّاهِرَةِ وَأَمَّا فِي الْمَعْنَى فَكُلُّهَا عَرَبِيَّةٌ لِأَنَّ عَجْمِيَّةً فِيهَا فَمَنْ ادَّعَى عِلْمَ الْمَعْنَى وَقَالَ بِالشَّبهِ فَلَا عِلْمَ لَهُ أَصْلًا بِمَا ادَّعَاهُ أَنَّهُ عِلْمُهُ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمَعْنَى كَالنَّصُوصِ عِنْدَ أَهْلِ الْأَفْظَانِ لِأَنَّهَا بَسَائِطٌ لَا تَرْتَكِبُ فِيهَا وَلَوْلَا التَّرْتِيبُ مَا ظَهَرَ لِلْعَجْمِيَّةِ صُورَةٌ فِي الْوُجُودِ وَفِي هَذَا الْمَنْزِلِ مِنَ الْعُلُومِ مَا لَا يَحْصِي كَثْرَةً إِنْ ذَكَرْنَا هَاطِلَ الْأَمْرِ فِيهَا وَلِهَذَا الْمَنْزِلُ السِّيَادَةُ عَلَى كُلِّ مَنْزِلٍ مِنَ الْمَنَازِلِ الْجَمْعِ وَالْوُجُودِ وَقَدْ ذَكَرْنَا حَصْرَ هَذِهِ الْمَنَازِلِ فِي هَذَا الْكِتَابِ فِيمَا تَقَدَّمَ فِي هَذَا الْبَابِ فَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْمَنْزِلَ هُوَ مَنْزِلُ الْبَرَزْخِ الْحَقِيقِيِّ فَإِنَّ الْبَرَزْخَ يَتَّوَسَّعُ فِيهِ النَّاسُ وَمَا هُوَ كَمَا يَظُنُّونَ بِمَا هُوَ كَمَا عَرَفْنَا اللَّهَ بِهِ فِي كِتَابِهِ فِي قَوْلِهِ فِي الْبَحْرَيْنِ يَبْتَهُمَا بَرَزْخٌ لَا يَبْغِيَانِ حَقِيقَةَ الْبَرَزْخِ أَنْ لَا يَكُونَ فِيهِ بَرَزْخٌ وَهُوَ الَّذِي يَلْتَقِي مَا بَيْنَهُمَا بِذَاتِهِ فَإِنَّ التَّقَى الْوَاحِدَ مِنْهُمَا بِوَجْهِ غَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي يَلْتَقِي بِهِ الْآخَرُ فَلَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْوَجْهِينِ فِي نَفْسِهِ بَرَزْخٌ يَفْرُقُ بَيْنَ الْوَجْهِينِ حَتَّى لَا يَلْتَقِيَانِ فَإِذَا لَيْسَ بِبَرَزْخٍ فَإِذَا كَانَ عَيْنُ الْوَجْهِ الَّذِي يَلْتَقِي بِهِ أَحَدَ الْأَمْرَيْنِ الَّذِي هُوَ بَيْنَهُمَا عَيْنُ الْوَجْهِ الَّذِي يَلْتَقِي بِهِ الْآخَرُ فَذَلِكَ هُوَ الْبَرَزْخُ الْحَقِيقِيُّ فَيَكُونُ بِذَاتِهِ عَنْ كُلِّ مَا يَلْتَقِي بِهِ فَيُظْهِرُ الْفَصْلَ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ وَالْفَاصِلَ وَاحِدَ الْعَيْنِ وَإِذَا عَلِمْتَ هَذَا عَلِمْتَ الْبَرَزْخَ مَا هُوَ وَمِثَالُهُ بَيَاضُ كُلِّ أَيْضٍ هُوَ فِي كُلِّ أَيْضٍ بِذَاتِهِ مَا هُوَ فِي أَيْضٍ مَا بُوِجِهَ مِنْهُ وَلَا فِي أَيْضٍ آخَرَ بُوِجِهَ آخَرَ بَلْ هُوَ بَعِينُهُ فِي كُلِّ أَيْضٍ وَقَدْ تَمَيَّزَ الْأَبْيَاضَانِ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ وَمَا قَابَلَهُمَا الْبَيَاضُ إِلَّا بِذَاتِهِ فَعَيْنُ الْبَيَاضِ وَاحِدٌ فِي الْأَمْرَيْنِ وَالْأَمْرَانِ مَا هُوَ كُلُّ وَاحِدٍ عَيْنُ الْآخَرِ فَهَذَا مِثَالُ الْبَرَزْخِ الْحَقِيقِيِّ وَكَذَلِكَ الْإِنْسَانِيَّةُ فِي كُلِّ إِنْسَانٍ بِذَاتِهَا الْوَاحِدَ هُوَ الْبَرَزْخُ الْحَقِيقِيُّ وَمَا يَنْقَسِمُ لَا يَكُونُ وَاحِدًا وَالْوَاحِدُ يَنْقَسِمُ وَلَا يَنْقَسِمُ أَيُّ وَلَا يَنْقَسِمُ فِي نَفْسِهِ فَإِنَّهُ إِنْ قَبِلَ الْقِسْمَةَ فِي عَيْنِهِ فَلَيْسَ بِوَاحِدٍ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ وَاحِدًا لَمْ يَقْبَلْ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرَيْنِ الَّذِي يَكُونُ بَيْنَهُمَا بِذَاتِهِ وَالْوَاحِدُ مَعْلُومٌ أَنَّهُ ثُمَّ وَاحِدٌ بِلَا شَكٍّ وَالْبَرَزْخُ يَعْلَمُ وَلَا يَدْرِكُ وَيَعْقِلُ وَلَا يَشْهَدُ ثُمَّ إِنْ النَّاسُ جَعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ بَرَزْخًا تَوَسَّعًا وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ الْمُسَمَّى عِنْدَهُمْ بَرَزْخًا جِسْمًا كَبِيرًا أَوْ صَغِيرًا لَكِنَّهُ لَمَّا

منع أن يلتقي الأمران اللذان هو بينهما سموه برزخا فالجوهران اللذان يتجاوران ولا يتقسم كل واحد منهما عقلا ولا حسا لا بد من برزخ يكون بينهما وتجاور الجوهرين تجاور أحياءهما وليس بين أحياءهما حيز ثالث ليس فيه جوهر وبين الحيزين والجوهرين برزخ معقول بلا شك هو المانع أن يكون عين كل جوهر عين الآخر وعين كل حيز عين الآخر فهو قد قابل كل جوهر وكل حيز بذاته من عرف هذا عرف حكم الشارع إذ قال إن الله خلق الماء طهورا لا ينجسه شيء مع حصول النجاسة فيه بلا شك ولكن لما كانت النجاسة متميزة عن الماء بقي الماء طاهرا على أصله إلا أنه يعسر إزالة النجاسة منه فما أباح الشارع من استعمال الماء الذي فيه النجاسة استعملناه وما منع من ذلك امتنعنا منه لأمر الشارع مع عقلمنا أن النجاسة في الماء وعقلمنا أن الماء طهور في ذاته لا ينجسه شيء فما منعنا الشارع من استعمال الماء الذي فيه النجاسة لكونه نجسا أو تنجس وإنما منعنا من استعمال الشيء النجس لكوننا لا تقدر على فصل أجزائه من أجزاء الماء الطاهر فبين النجاسة والماء برزخ مانع لا يلتقيان لأجله ولو التقيا لتنجس الماء فاعلم ذلك ألا ترى الصور التي في سوق الجنة كلها برازخ تأتي أهل الجنة إلى هذا السوق من أجل هذه الصور وهي التي تنقلب فيها أعيان أهل الجنة فإذا دخلوا هذا السوق فمن اشتهى صورة دخل فيها وانصرف بها إلى أهله كما ينصرف بالحاجة يشتريها من السوق فقد يرى جماعة صورة واحدة من صور ذلك السوق فيشتتها كل واحد من تلك الجماعة فعين شهوته فيها التبس بها ودخل فيها وحازها فيحوزها كل واحد من تلك الجماعة ومن لا يشتتها بعينه واقف ينظر إلى كل واحد من تلك الجماعة قد دخل في تلك الصورة وانصرف بها إلى أهله و الصورة كما هي في السوق ما خرجت منه فلا يعلم حقيقة هذا الأمر الذي نص عليه الشرع ووجب به الإيمان إلا من علم نشأة الآخرة وحقيقة البرزخ وتجلي الحق في صور متعددة يتحول فيهن من صورة إلى صورة والعين واحدة فيشهد بصرا تحوله في صور ويعلم عقلا أنها ما تحولت قط فكل قوة أدركت بحسب ما أعطتها ذاتها والحق في نفسه صدق العقل في حكمه وصدق البصر في حكمه ثم له علم بنفسه ما هو عين ما حكم به العقل عليه ولا هو عين ما حكم به شهود البصر عليه ولا هو غير هذين بل هو عين ما حكما به وهو ما علمه الحق من نفسه مما لم يعلمه هذان الحاكمان فسبحان العليم القدير قد ر وقضى وحكم وأمضى وقضى ربك أَلَّا تُعْبَدُ إِلَّا إِيَّاهُ فِي كُلِّ مَعْبُودٍ وَأَنَّ أَيْنَ مِنْ تَحْوَلِهِ فِي صُورِ الْمَعْبُودَاتِ وَ لَكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ثُمَّ شَرَعْنَا أَنْ لَا نُعْبَدَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا وَإِنْ عَلِمْنَا أَنَّهُ عَيْنُهَا وَعَصَى مِنْ عِبْدِهِ فِي تِلْكَ الصُّورِ وَجَعَلَهُ مُشْرِكًا وَحَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ الْمَغْفِرَةَ فَوَجِبَتْ الْمُوَاخَذَةُ فِي الْمَشْرُوكِ وَلَا بَدَّ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَرْتَفِعُ الْمُوَاخَذَةُ وَمَا ارْتَفَعَتْ إِلَّا لِجَهْلِهِ بِصُورَةِ مَا عِنْدَهُ فِي الشَّرِيكِ بِنَفْيِ تِلْكَ الصِّفَةِ فِي الْآخِرَةِ عَنِ الشَّرِيكِ فَلِذَلِكَ عَوِّقَ وَ لِذَلِكَ شَمَلَتْهُ الرَّحْمَةُ بَعْدَ الْعُقُوبَةِ وَإِنَّمَا يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ وَالْعَالَمُ مَنَا هُنَا بِصُورَةِ مَا عِبَدَهُ الْمَشْرُوكُ مَا نَزَحَ عَنْ عِلْمِهِ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُ لَمْ تَقَعْ عَيْنُهُ فِي الدُّنْيَا وَلَا تَعْلُقَ عِلْمُهُ إِلَّا عَلَى الْمَعْبُودِ فِي تِلْكَ الصُّورَةِ وَالْمَشْرُوكُ لَمْ يَكُنْ حَالَهُ كَذَلِكَ وَإِنَّمَا كَانَ حَالَهُ شَهُودًا لِصُورَةِ فَرَجِ الْمَشْرُوكِ عَنْهَا فِي الْآخِرَةِ وَلَمْ يَرْجِعْ الْعَالَمُ فَلَوْ رَجَعَ لَكَانَ مِنَ الْجَاهِلِينَ فَلَا يَصِحُّ لَهُ أَنْ يَرْجِعَ □

إلا الذي شاهد الأعيان والصورا فالشرك باق ولكن ليس يعلمه

يقول بالشرك فيه صدق الخبرا فمن يقول بتوحيد أصاب ومن

في عين عابدة عين و لا أثرا إن الشرك المعدوم وليس له

وفي هذا المنزل من العلوم لا يعلمه نبي ولا ولي كان قبل هذه الأمة اختص بعلمه هذا الرسول محمد ص وهذه الأمة المحمدية فالكامل من هذه الأمة حصل له هذا المقام ظاهرا وباطنا وغير الكامل حصل له ظاهرا أو باطنا ولم يكمل له ولكن شمله لكونه من الأمة أمة محمد ص ولا يكثر من أمته إلا بالمؤمنين منهم صغيرا كان المؤمن أو كبيرا فإن الذرية تابعة للأباء في الإيمان ولا يتبعونهم في الكفر إن كان الآباء كفارا ولكن تعزل كفار كل أمة بمعزل عن كفار الأمة الأخرى فإن العقوبة تعظم بعظم من كفر به هذا هو المعهود إلا كفار هذه الأمة فإنهم أخف الناس عذابا لكون من كفرت برسالة التي أرسله الله بها رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وقد أبان الله ذلك في الدنيا وجعله عنوان حكم الآخرة وذلك أن رسول الله محمد ص لما اشتد قيامه في الله وغيرته على الحق في قصة رعل وذكوان وعصية جعل يدعو عليهم في كل صلاة شهرا كاملا وهو القنوت فأوحى الله تعالى إليه في ذلك لما علم من إجابته إياه إذا دعاه في أمر فنهاه عن الدعاء عليهم إبقاء لهم ورحمة بهم فقال وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ أي لترحمهم فإنه مرسل إلى جميع الناس كافة ليرحمهم بأنواع وجوه الرحمة ومن وجوه الرحمة أن يدعو لهم بالتوفيق والهداية وقد صح عنه ص أنه كان يقول اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون ونهى عن الدعاء عليهم فإذا كان من أشرك به يعتب رسوله ص في الدعاء عليهم فكيف يكون فعله فيهم إذا تولى سبحانه الحكم فيهم بنفسه وقد علمنا أنه تعالى ما ندبنا إلى خلق كريم إلا كان هو أولى به فمن هنا يعلم ما حكمه في المشركين يوم القيامة من أمة محمد ص وإن أخذهم الله بالشرك في الآخرة إذ لا بد من المؤاخذة ولكن مؤاخذته إياهم فيها لطف إلهي لا يستوي فيه مشرك غير هذه الأمة بمشركها أعرف ذلك اللطف ولا أصح به كما ذكر ص فيمن أصابتهم النار من هذه الأمة بذنوبهم بل من الأمم إن الله يميتهم فيها أمانة الحديث وقد مر في هذا الكتاب خروجه مسلم في صحيحه وقد رميت بك على الطريق لتعلم حكم الله في هذه الأمة المحمدية مؤمنها والكافر بها فإن كفر الكافر منها لا يخرج عن الدعوة فله أو عليه حكمها ولا بد فهم خير أمة أُخْرِجَتِ لِلنَّاسِ الْمُؤْمِنِينَ منهم بإيمانهم والكافر منهم بكفره هما خير من كل مؤمن من غير هذه الأمة وكافر وهذا الذي ذكرناه في هذا المنزل بالنظر إلى ما يحويه من العلوم جزء من ألف جزء بل من آلاف والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثالث والثمانون وثلاثمائة في معرفة منزل العظمة الجامعة للعظمت المحمدية» □

وإن تعاظمت جلّت ذاته فعلا إن العظيم إذا عظّمه نزلا

من باب غيرته وهو الذي فعلا فهو الذي أبطل الأكوان أجمعها

قد جاوز الملأ العلوي والرسلا وليس يدرك ما قلنا سوى رجل

تحصيله وسها عن نفسه وسلا و هام فيمن يظن الخالق أجمعه

رب الوسيلة في أوصافه كملا ذاك الرسول رسول الله أحمدنا

اعلم أن لهذا المنزل أربعة عشر حكما الأول يختص بصاحب الزمان والثاني والثالث يختص بالإمامين والرابع والخامس والسادس والسابع يختص بالأوتاد الثامن والتاسع والعاشر والأحد عشر والاثنى عشر والثالث عشر والرابع عشر يختص بالأبدال وبهذه الأحكام يحفظ الله عالم الدنيا فمن علم هذا المنزل علم كيف يحفظ الله الوجود على عالم الدنيا ونظيره من الطب علم تقويم الصحة كما أنه بالأبدال تنحفظ الأقاليم والأوتاد ينحفظ الجنوب والشمال والمغرب والمشرق والإمامين ينحفظ عالم الغيب الذي في عالم الدنيا وعالم الشهادة وهو ما أدركه الحس وبالقطب ينحفظ جميع هؤلاء فإنه الذي يدور عليه أمر عالم الكون والفساد وهؤلاء على قلب أربعة عشر نبيا وهم آدم وإدريس ونوح وإبراهيم ويوسف وهود وصالح وموسى وداود وسليمان ويحيى وهارون وعيسى ومحمد سلام الله عليهم وعلى المرسلين والحمد لله رب العالمين ولكل واحد من ذكرنا طريق يخصه وعلم ينصه وخبر يقصه ويرثه من ذكرناه ممن ليست له نبوة التشريع وإن كانت له النبوة العامة فلنذكر من ذلك ما تيسر فإنه يطول الشرح فيه ويتفرع إلى ما لا يكاد أن ينحصر ولهم من الأسماء الإلهية الله والرب والهادي والرحيم والرحمن والشافي والقاهر والمميت والحبي والجميل والقادر والخالق والجواد والمقسط كل اسم إلهي من هذه ينظر إلى قلب نبي ممن ذكرنا وكل نبي يفيض على كل وارث فالنبي كالبرزخ بين الأسماء والورثة ولهم من حروف المعجم حروف أوائل السور وهي الألف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والتون هذا لهم من حيث الإمداد الإلهي الذي يأتيهم في قلوبهم وإنما الذي يأتيهم من الحروف في صور خيالهم بالإمداد أيضا فالذال والعين والتون والصاد والراء والألف والطاء والحاء والواو والضاد والغين واللام والميم والتاء والكاف والباء والسين والقاف والياء والحاء والحرف المركب من لام ألف الذي هو للحروف بمنزلة الجوهر وهذه الحروف من عالم الأنفاس الإلهية وما تركب من الكلمات من هذه الحروف خاصة مما وقع عليها الاصطلاح في كل لسان بما تكون به الفائدة في ذلك اللسان فإن تلك الكلمات لها على ما قيل لي خواص في العالم ليست لسائر الكلم وأما الأرواح النورية فعين هؤلاء الأنبياء منهم أربعة عشر روحا من أمر الله ينزلون من الأسماء التي ذكرناها الإلهية على قلوب الأنبياء وتلقها حقائق الأنبياء على قلوب من ذكرناه من الورثة ويحصل للفرد الواحد من الأفراد وراثه الجماعة المذكورة فيأخذون علم الورث من طريق المذكورين من الأرواح الملكية والأنبياء البشريين ويأخذون بالوجه الخاص من الأسماء الإلهية علوما لا يعلمها من ذكرناه سوى محمد ص فإن له هذا العلم كله لأنه أخبر أنه قد علم علم الأولين وعلم الآخرين اعلم أن الله كوزا في

الطبيعة التي تحت عرش العماء أكتنز فيها أموراً فيها سعادة العباد كاختزان الذهب في المعدن وصور هذه الكوز صور الكلمات المركبة من الحروف اللفظية فلا تظهر إذا أراد الله إظهارها إلا على ظهر أرض أجسام البشر على ألسنتهم وإيقاقها والانتفاع بها عين التلفظ بها مثل قول الإنسان لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فهذه الكلمات من الكوز المنصوص عليهما من الله على لسان رسوله ص وأول ما أظهرها الله تعالى على لسان آدم فهو أول من أتق من هذا الكنز في الطواف بالكعبة حين أنزله جبريل فطاف به بالكعبة فسأله ما كنتم تقولون في طوافكم بهذا البيت فقال جبريل ع كنا نقول في طوافنا بهذا البيت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فأعطى الله آدم وبنيه من حيث لا تعلمه الملائكة كلمة لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقال آدم لجبريل ع وأزيدكم أنا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فبقيت سنة في الذكر في الطواف لبيته ولكل طائف به إلى يوم القيامة فأخبر رسول الله ص أن هذه الكلمة أعطى آدم من كز من تحت العرش فالكوز المكتنزة تحت العرش إنما هي مكتنزة في نشأتنا فإذا أراد الله إظهار كز منها أظهره على ألسنتنا وجعل ذلك قرينة إليه فانفاقه النطق به وهكذا جميع ما أكتنزه مما فيه قرينة وما ليس بقرينة فما هو مكتنز بل يخلق في الوقت في لسان العبد وكانت صورة اختزانه إذ لا يختزن إلا أمر وجودي أن الله لما أراد إيجاد هذا المكتنز تجلى في صورة آدمية ثم تكلم بهذا الأمر الذي يريد أن يكتنزه لنا أو لمن شاء من خلقه فإذا تكلم به أسمع ذلك المكان الذي يختزنه فيه فيمسك عليه فإذا أنشأ الله ذلك المكان صورة ظهر هذا الكنز في نطق تلك الصورة فاتفق بظهوره عند الله ثم لم يزل ينتقل في السنة الذاكرين به دائماً أبداً ولم يكن كزاً إلا فيمن ظهر منه ابتداء لا في كل من ظهر منه بحكم الانتقال والحفظ وهكذا كل من سن سنة حسنة ابتداء من غير تلقف من أحد مخلوق إلا من الله إليه فتلك الحسنه كز أكتنزهها الله في هذا العبد من الوجه الخاص ثم نطق بها العبد لإظهارها كالمخلوق الذي يتفق ماله الذي اختزنه في صندوقه فهذا صورة الأكتناز إن فهمت فلا يكون أكتناز إلا من الوجه الخاص الإلهي وما عدا ذلك فليس باكتناز فأول ناطق به هو محل الأكتناز الذي أكتنزه الله فيه وهو في حق من تلقفه منه ذكر مقرب كان موصوفاً بأنه كز فهذه كلها رموزها لأنها كلها كوزه وبعد أن أعلمتكم بصورة الكوز والأكتناز وكيفية الأمر في ذلك لتعلم ما أنت كز له أي محل الأكتناز مما لست بمحل له إذا تلقفته أو تلقفته من غيرك فتعلم عند ذلك حظك من ربك وما خصصك به من مشارب النبوة فتكون عند ذلك على بينة من ربك فيما تعبد به ولا تكون فيما أنت محل للأكتناز وارتباطاً بل تكون موروثاً فتحقق ما ترثه وما يورث منك ومن هذا الباب مسألة بلال الذي نص عليها لنا رسول الله ص في قوله له بم سبقتني إلى الجنة يستفهمه إذ علم أن السبق له ص فلما ذكر له ما نص لنا قال بهما أي بينك الحالتين فمن عمل على ذلك كان له أجر العمل ولبلال أجر التسنين وأجر عملك معاً فهذا فائدة كون الإنسان محلاً للأكتناز وأما تسنين الشر فليس باكتناز إلهي وإنما هو أمر طبيعي فإن النبي ص يقول معلماً لنا والخير كله بيدك أي أنت الذي أكتنزه في عبادك فهو يجعلك فيهم واختزانك ولذلك يكون قرينة إليك العمل به ثم قال والشر ليس إليك أي لم تختزنه في عبادك وهو قوله تعالى ما

أصابك من حسنة فمن الله أي التعريف بذلك من عند الله والحكم بأن هذا من الله وهذا من نفسك وهذا خير وهذا شر هذا معنى كل من عند الله ولهذا قال في حق من جهل الذي ذكرناه منهم فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً أي ما لهم لا يفقهون ما حدثهم به فإني قد قلت ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فرفعت الاحتمال أو نصصت على الأمر بما هو عليه فلما قلت كل من عند الله يعلم العالم بالله أي أريد الحكم والإعلام بذلك أنه من عند الله لا عين السوء ولما علم ذلك رسول الله ص قال والخير كله بيدك والشر ليس إليك وكذلك قوله تعالى ونفس وما سواها فالههها فجورها وتقواها إنه تقوى ليفصل بين الفجور والتقوى إذ هي محل لظهور الأمرين فيها فربما التبس عليها الأمر وتخلت فيه أنه كله تقوى فعلمها الله فيما ألهمها ما يميز به عندها الفجور من التقوى ولذا جاء بالإلهام ولم يجيء بالأمر إن الله لا يأمر بالفحشاء والفجور فحشاء فالذكر للأصل وهو القطب والتحميدان أعني تحميد السراء والضراء لما انقسم التحميد بلسان الشرع بين قوله في السراء الحمد لله المنعم المفضل وبين قوله في الضراء الحمد لله على كل حال وما له في الكون إلا حالة تسر أو حالة تضر ولكل حالة تحميد فقسما كذا على الإمامين فهؤلاء ثلاثة قد بينت مراتبهم ولما كانت الجهات التي يأتي منها الشيطان إلى الإنسان أربعة وهي قوله تعالى لنا في كتابه عن إبليس ثم لا يتبهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم وقام على كل جهة من هذه الجهات من يحفظ إيمانه منها جعل الأوتاد أربعة للزومهم هذه الجهات لكل وتد جهة أي الغالب عليه حفظ تلك الجهة خاصة وإن كان له حفظ لسائر الجهات كأفرضكم زيد وأقضاكم علي وكالجماعة تحمل ما لا يقدر الواحد على حمله إذا انفرده فلكل واحد من الجماعة قوة في حمله وأغلب قوته حمل ما يباشره من ذلك الحمول فلو لا الجماعة ما انتقل هذا الحمول لأن كل واحد لا يقدر على حمله فبالجموع كان الحمل كذلك هذا الأمر فهذه سبعة وأما الأبدال فلهم حفظ السبع الصفات في تصريف صاحبها لها إذ لها تصرف في الخير وتصرف في الشر فتحفظ على صاحبها تصريف الخير وتقيه من تصريفها في الشر فهذه جملة الأربعة عشر التي ذكرناها لقوم يعقلون من المؤمنين إذا أنصفوا ومن حصل له حفظ ما ذكرناه فذلك المعصوم وتلك العصمة ما ثم غير هذين في الظاهر والباطن والله بكل شيء عليم وإذا علمت هذا وانفتح لك مقفلة مشيت لكل واحد من الذي عيناك على ما له مما ذكرناه من الأسماء الإلهية والحروف الرقمية المعينة والأفهام الموروثة من النبيين المذكورين والأرواح النورية فيحصل لك ذوقا جميع ما ذكرناه وكشفا لمعناه فلا تغفل عن استعماله وفي هذا المنزل من العلوم علم الأذكار المقربة إلى الله تعالى وعلم الأسماء الإلهية وعلم اختصاص الرحمة وشمولها وعلم الأسماء المركبة التي لله وعلم عواقب الأمور وعلم العالم وعلم مراتب السيادة في العالم وعلم الثناء بالثناء وعلم الملك والملكوت وعلم الزمان وعلم الجزاء وعلم الاستناد وعلم التعاون وعلم العبادة وعلم البيان والتبيين وعلم طرق السعادة وعلم النعمة والمنعم والإععام وعلم أسباب الطرد عن السعادة التي لا يشوبها بها شقاء وعلم الحيرة والمتحيرين وعلم السائل والجيب وعلم التعريف بالذات والإضافة

وأبي التعريفين أقوى هذه أمهات العلوم التي يحوي عليها هذا المنزل وكل علم منها فتفاصيله لا تنحصر إلا الله تعالى أي يعلم مع علمه بها أنها لا تنحصر لأنها لا نهاية لها ومنها تقع الزيادة في العلم لمن طلبها ومن أعطى من غير طلب وهو قوله وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا فَإِنَّ تَنَاهِ الْعِلْمِ فِي نَفْسِهِ فَإِنَّ الْمَعْلُومَ لَا يَنْتَهِي □

بالانتهاء فيه فلم تنته وقد نهيت النفس عن قولها
لذا قالت إنه ينتهي لجهلها بالأمر في نفسه
بمكة يجول في مهمه وقد رأينا نفرا منهم
فانحاز ذو اللب من الأبله قد حكمت أوهامهم فيهم

واعلم أن عالم الإنسان لما كان ملكا لله تعالى كان الحق تعالى ملكا لهذا الملك بالتدبير فيه وبالتفصيل ولهذا وصف نفسه تعالى بأن لله جُنُودَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَقَالَ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ فَهُوَ تَعَالَى حَافِظُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ الْإِنْسَانِيَةِ لِكُونِهَا حَضْرَتَهُ الَّتِي وَسَعَتُهُ وَهِيَ عَيْنُ مَمْلَكَتِهِ وَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْجُنُودِ وَالْقُوَّةِ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ تَعَالَى قَدْ سَبَقَتْ مَشِيئَتُهُ فِي خَلْقِهِ أَنْ يَخْلُقَ لَهُ مَنَازِعًا يَنَازِعُهُ فِي حَضْرَتِهِ وَيَثُورَ عَلَيْهِ فِي مَلِكِهِ بِنَفُوزِ مَشِيئَتِهِ فِيهِ وَسَابِقَ عِلْمِهِ وَكَلِمَتِهِ الَّتِي لَا تَبْدُلُ سَمَاءَ الْحَارِثِ وَجَعَلَ لَهُ خَيْلًا وَرِجَالًا وَسَلَطَهُ عَلَى هَذَا الْإِنْسَانَ فَاجْلِبَ هَذَا الْعَدُوَّ عَلَى هَذَا الْمَلِكِ الْإِنْسَانِيِّ يَخِيلُهُ وَرِجْلُهُ وَوَعْدَهُ بِالْغُرُورِ وَبَسْفَرَاءِ خَوَاطِرِهِ الَّتِي تَمَشِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِنْسَانَ فَجَعَلَ اللَّهُ فِي مَقَابِلَةِ أَجْنَادِهِ أَجْنَادَ مَلَائِكَتِهِ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ وَهُوَ فِي قَلْبِ جَيْشِهِ جَعَلَ لَهُ مِيمَنَةً وَمَيْسِرَةً وَتَقَدَّمَ وَسَاقَةً وَعَرَفْنَا اللَّهَ بِذَلِكَ لِنَأْخُذَ حَذْرًا مِنْ هَذِهِ الْجِهَاتِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا إِنَّهُ قَالَ هَذَا الْعَدُوُّ ثُمَّ لَأَتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَهُوَ فِي قَلْبِ جَيْشِهِ فِي بَاطِنِ الْإِنْسَانَ فَحَفِظَ اللَّهُ هَذَا الْمَلِكِ الْإِنْسَانِيِّ بِأَنَّ كَانَ اللَّهُ فِي قَلْبِ هَذَا الْجَيْشِ وَهَذَا الْعَسْكَرِ الْإِنْسَانِيِّ فِي مَقَابِلَةِ قَلْبِ جَيْشِ الشَّيْطَانِ وَجَعَلَ عَلَى مِيمَنَتِهِ الْأَسْمَ الرَّبِّ وَعَلَى مَيْسِرَتِهِ الْأَسْمَ الْمَلِكِ وَعَلَى تَقَدَّمَتِهِ الْأَسْمَ الرَّحْمَنِ وَفِي سَاقَتِهِ الْأَسْمَ الرَّحِيمِ وَجَعَلَ الْأَسْمَ الْهَادِي يَمَشِي بِرِسَالَةِ الْأَسْمِ الرَّحْمَنِ الَّذِي فِي الْمَقْدَمَةِ إِلَى هَذَا الشَّيْطَانِ وَمَا هُوَ شَيْطَانُ الْجَانِ وَإِنَّمَا أَعْنِي بِهِ شَيْطَانُ الْإِنْسَانِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ شَيْطَانِ الْإِنْسَانِ وَالْجِنِّ وَقَالَ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ فَإِنَّ شَيْطَانِ الْإِنْسَانِ لَمْ يَسْلُطْ عَلَى ظَاهِرِ الْإِنْسَانِ وَبَاطِنِهِ وَشَيْطَانِ الْجِنِّ هُمْ نَوَابِ شَيْطَانِ الْإِنْسَانِ فِي بَوَاطِنِ النَّاسِ وَشَيْطَانِ الْجِنِّ هُمْ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْأَرْوَءَ عَلَى شَيْطَانِ الْإِنْسَانِ وَيَدْبُرُونَ دَوْلَتَهُمْ فَيَفْضَلُونَ لَهُمْ مَا يَظْهَرُونَ فِيهَا مِنَ الْأَحْكَامِ وَلَا يَزَالُ الْقِتَالُ يَعْمَلُ عَلَى هَذَا الْإِنْسَانِ الْمُؤْمِنِ خَاصَّةً فَيُقَاتِلُ اللَّهَ عَنْهُ لِيَحْفَظَ عَلَيْهِ إِيمَانَهُ وَيُقَاتِلَ عَلَيْهِ إِبْلِيسَ لِيَرُدَّهُ إِلَيْهِ وَيَسْلُبَ عَنْهُ الْإِيمَانَ وَيُخْرِجُهُ عَنْ طَرِيقِ سَعَادَتِهِ حَسَدًا مِنْهُ فَإِنَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ تَبَرَّأَ مِنْهُ وَجَثَا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ الَّذِي هُوَ مُقَدَّمُ صَاحِبِ الْمِيمَنَةِ وَيَجْعَلُهُ سَفِيرًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَسْمِ الرَّحْمَنِ وَعَرَفْنَا

الله بذلك كله لنعرف مكايد فهو يقول للإنسان بما يزين له أكفر فإذا كفر يقول له إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أتهما في التآر خالدين فيها لأن الكفر هنا هو الشرك وهو الظلم العظيم ولذلك قال وذلك جزاء الظالمين يريد المشركين فإنهم الذين لبسوا إيمانهم بظلم وفسره رسول الله ص بما قاله لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم فعلمنا بهذا التفسير أن الله أراد بالإيمان هنا في قوله ولم يلبسوا إيمانهم بظلم إنه الإيمان بتوحيد الله لأن الشرك لا يقابله إلا التوحيد فعلم النبي ص ما لم تعلمه الصحابة ولهذا ترك التأويل من تركه من العلماء ولم يقل به واعتمد على الظاهر وترك ذلك لله إذ قال وما يعلم تأويله إلا الله فمن أعلمه الله بما أراد في قوله علمه بإعلام الله لا بنظره ومن رحمة الله بخلقه أنه غفر للمتأولين من أهل ذلك اللسان العلماء به إذا أخطأوا في تأويلهم فيما تلفظ به رسولهم إما فيما ترجمه عن الله وإما فيما شرع له أن يشرعه قولاً وفعلاً وليس في المنازل الإلهية كلها على كثرتها ما ذكرنا منها في هذا الكتاب وما لم نذكر من يعطي النصف ويؤدي الحقوق ولا يترك عليه حجة لله ولا لخلقه فيوفي الربوبية حقها والعبودية حقها وما ثم إلا عبد ورب إلا هذا المنزل خاصة هكذا أعلمنا الله بما ألهمه أهل طريق الله الذي جرت به العادة أن يعلم الله منه ورثة أنبيائه وهو منزل غريب عجيب أوله يتضمن كله وكله يتضمن جميع المنازل كلها وما رأيت أحداً تحقق به سوى شخص واحد مكمل في ولايته لقيته بأشيلية وصحبته وهو في هذا المنزل وما زال عليه إلى أن مات رحمه الله وغير هذا الشخص فما رأيته مع أني ما أعرف منزلاً ولا نحلة إلا رأيت قائلاً بها ومعتداً لها ومنصفاً بها باعترافه من نفسه فما أحكي مذهباً ولا نحلة إلا عن أهلها القائلين بها وإن كنا قد علمناها من الله بطريق خاص ولكن لا بد أن يرينا الله قائلاً بها لنعلم فضل الله علي وعنايته بي حتى أني أعلمت أن في العالم من يقول بانتها علم الله في خلقه وأن الممكنات متناهية وأن الأمر لا بد أن يلحق بالعدم والذئور ويبقى الحق حقاً لنفسه ولا عالم فرأيت بمكة من يقول بهذا القول وصرح لي به معتداً له من أهل السوس من بلاد الغرب الأقصى حج معنا وخدمنا وكان يصير على هذا المذهب حتى صرح به عندنا وما قدرت على رده عنه ولا أدري بعد فراقه إيانا هل رجع عن ذلك أو مات عليه وكان لديه علوم جملة وفضل إلا أنه لم يكن له دين وإنما كان يقيمه صورة عصمة لدمه هذا قوله لي ويعطيه مذهباً وليس في مراتب الجهل أعظم من هذا الجهل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر السابع والعشرون بانتها الباب الثالث والثمانين وثلاثمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم

«الباب الرابع والثمانون وثلاثمائة في معرفة المنازلات الخطابية» □

الفصل الخامس في المنازلات وهو من سر قوله عز وجل وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب وهو من الحضرة المحمدية □

حقائق الحق والعباد منازلات العلوم تبدي

ولا جدال ولا عناد بلا تغال ولا مرء
يهدي إلى الغي والرشاد فقل لعقلي أقصر فنقلني
وبعض فكري إلى فساد فكل ذكري إلى صلاح
للسيد الواهب الجواد فانفع العلم علم فقري

اعلم أيدك الله وإيانا وأن المنازلة فعل فاعلين هنا وهي تنزل من اثنين كل واحد يطلب الآخر لينزل عليه أو به كيف شئت فقل فيجتمعان في الطريق في موضع معين فتسمى تلك منازلة لهذا الطلب من كل واحد وهذا النزول على الحقيقة من العبد صعود وإنما سميانه نزولا لكونه يطلب بذلك الصعود النزول بالحق قال تعالى **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** فهو براقه الذي يسرى به إليه وينزل به عليه ويقول تعالى في حق نفسه على ما ذكره رسول الله ص عنه فقال ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة الحديث بطوله فوصفه بالنزول إلينا فهذا نزول حق لخلق ومنا نزول خلق لحق لأنه لا يتمكن لنا أن يكون لنا العلو والكبرياء والغني عنه فلنا صفة الصغار والفقير إليه وله صفة الغني والكبرياء □

و كلنا لديه صغير فكلنا إليه فقير
وهو الغني عنا الكبير و كلنا نراه سوانا
عيني و إنني لخير إلا أنا فإني أراه
إلى غناه عبد فقير وبعد أن علمت ذا قلت إني

وعلى الحقيقة فبنا ننزل عليه وبنا ينزل علينا ولولا ذلك ما علمنا ما يقول في خطابه لنا فإنه الغني الحميد وعلى حقيقة الحقيقة فبه ننزل عليه وبه ينزل علينا وسواء كانت منازلة أو نزولا تاما فيكون المتكلم والسامع فهو يعلم ما يقول فإنه سمع من كان هذا مقامه فما سمع كلامه غيره ولما كان هو الأصل لم تكن إلا به فإن الفرع بصورة الأصل يخرج وفيها يظهر الثمر أعني في الفروع وتحصل الفوائد كما هي محل الحوائج فما ثم إلا هو □

ما كان لي عليك دليل □ لو كان لي إليك سبيل
و إنني العميد الذليل لذاك أنت رب عزيز
و في منزل علي يهول عجبت من إله و عبد
بأنه و نحن عدل إضافة و حربي شمول
كون فقلته إذ يقول الله قاله لم يقله

لا بد منه و كفى ومن ذلك هذا هو الأمر الذي
كنت به متصفا فاعمل على قولي إذا
عليه منصفا و كن إذا ناظر الحق
كنت بها على شفا فأنت إن خالفته

واعلم أن الحق لا يكلم عباده ولا يخاطبهم إلا من وراء حجابٍ صورة يتجلى لهم فيها تكون له تلك الصورة حجاباً عنه ودليلاً عليه كالصورة الظاهرة الجسدية من الإنسان إذا أرادت النفس الناطقة أن تكلم نفسها أخرى كلمتها من وراء حجاب صورة جسدها بلسان تلك الصورة ولغتها مع كون النفس مخلوقة وأمرها كما ذكرناه فكيف بالخالق فلا يشهد المنازل في المنازل الخطيئة إلا صور عنها تأخذ ما تترجم له عنه من الحقائق والأسرار وهي السنة الفهوانية وحد المنازل من العماء إلى الأرض وما بينهما فهما فارقت الصورة العماء وفارقت الصورة الإنسانية الباطنة الأرض ثم التقا فتلك المنازل فإن وصلت إلى العماء أو جاءها الأمر إلى الأرض فذلك نزول لا منزلة والحل الذي وقع فيه الاجتماع منزل وتسمى هذه الحضرة التي منها يكون الخطاب الإلهي لمن شاء من عباده حضرة اللسن ومنها كلم الله تعالى موسى ع ألا تراه تجلى له في صورة حاجته ومنها أعطى رسول الله ص جوامع الكلم فجمع له في هذه الحضرة صور العالم كلها فكان علم أسماء هذه الصور علم آدم ع وأعيانها ل محمد ص مع أسمائها التي أعطيت ل آدم ع فإن آدم من الأولين الذين أعطى الله محمد ص علمهم بن قال عن نفسه إنه أعطاه الله علم الأولين والآخرين ومنها أتى الله تعالى داود ع الحكمة وفصل الخطاب وجميع الصحف والكتب المنزلة من هذه الحضرة صدرت ومنها أملى الحق على القلم الأعلى ما سطره في اللوح المحفوظ وكلام العالم كله غيبه وشهادته من هذه الحضرة والكل كلام الله فإنها الحضرة الأولى فإن الممكنات أول ما لها من الله تعالى في إيجادها قول كن فتشق الأسماع من الممكنات هذا الخطاب وآخر دعواهم في الجنة الحمد لله رب العالمين عند قول الله لأهل الجنة رضائي عنكم فلا أسخط عليكم أبداً ولولا نفس الرحمن ما ظهرت أعيان الممكنات الكلمات واعلم أن الحركات كانت ما كانت لا تكون إلا من متحرك في شيء عن قصد من الحرك كان الحرك نفسه أو غيره فتحدث الصور عن حركه لا بل عن تحركه فيما تحرك فيه بحسب قصده فتتشكل الصور بحسب الموطن وبالقصود الذي كان من الحرك كالحروف في النفس الخارج من الإنسان إذا قصد إظهار حرف معين لإيجاد عينه في موطنه الذي هو له انفتحت صورة الحرف في ذلك الموطن فعين لذلك الحرف اسما يخصه يتميز به عن غيره إذا ذكر كما تتميز صورته عن صورة غيره إذا حضر وذلك بحسب امتداد النفس ثم إذا قصد إظهار كلمة في عينها قصد عند إظهار أعيان الحروف في نفسه إظهار حروف معينة لا يظهر غيرها فينضم في السمع بعضها إلى بعض فتحدث في السمع الكلمة وهي نسبة ضم تلك الحروف ما هي أمر زائد على الحروف إلا أنها نسبة جمعها

فقطعي تلك الجمعية صورة لم تكن الحروف مع عدم هذه النسبة الجمعية تعطيها فهذا تركيب أعيان العالم المركب من بسائطه فلا تشهد العين إلا مركبا من بسائط والمركب ليس بأمر زائد على بسائطه إلا نسبة جمع البسائط وإنما ذكرنا هذا حتى تعلم أن ما تشهده العين والتركيب في أعيان هذه الحروف لا يتناهى فلذلك لا تنفذ كلمات الله فصور الكلمات تحدث أي تظهر دائما فالوجود والإيجاد لا يزال دائما فاعلم أيها المركب من أنت وبما ذا تركبت وكيف لم تظهر لعينك في بسائطك وظهرت لعينك في تركيبك وما طرأ أمر وجودي إلا نسبة تركيب تحكم عليه بأمر لم تكن تحكم به قبل التركيب فافهم أنشأ صورة كن من النفس ثم الكائنات عن كن فما أظهرت إلا كلمات كلها عن كن وهي لفظة أمر وجودي فما ظهر عنها إلا ما يناسبها من حروف مركبة تجتمع مع كن في كونها كلمة فما أمره يعني إلا واحدة وهي قوله كن قال تعالى وما أمرنا إلا واحدة وقال إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ذلك الشيء في عينه فيتصف ذلك المكون بالوجود بعد ما كان يوصف بأنه غير موجود إلا أنه ثابت مدرج في النفس غير موجود الحرفية فالمنازلة الأصلية تحدث الأكوان وتظهر صور الممكنات في الأعيان فمن علم ما قلناه علم العالم ما هو ومن هو فسبحان من أخفى هذه الأسرار في ظهورها وأظهرها في خفائها فهي الظاهرة الباطنة والأولى والآخرة لقوم يعقلون

والعين واحدة والحكم للنسب والعين ظاهرة والكون للسبب

قال تعالى وما رميت فنفي إذ رميت فأثبت عين ما نفى ولكن الله رمى فنفي عين ما أثبتة فصار إثبات الرمي وسطا بين طرفي نفي فالنفي الأول عين النفي الآخر فمن الحال أن يثبت عين الوسط بين النفيين لأنه محصور فيحكم عليه الحصر ولا سيما والنفي الآخر قد زاد على النفي الأول بإثبات الرمي له لا للوسط فثبت الرمي في الشهود الحسي لمحمد ص بثبت محمد ص في كلمة الحق فكما هو رام لا رام كذلك هو في الكلمة الإلهية محمد لا محمد إذ لو كان محمدا كما تشهد صورته لكان راميا كما يشهد رمية فلما نفى الرمي عنه الخبر الإلهي انتهى عينه إذ لا فرق بين عينه و رمية وهكذا فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وهذه هي البصيرة التي كان عليها الدعاة إلى الله يعلمون من يدعو إلى الله ومن يدعي إلى الله فالإدراك واحد فإذا أدرك به الأمر على ما هو عليه سمي بصيرة لأنه علم محقق وإذا أدرك به عين نسبة ما ظهر في الحس سمي بصرا فاختلفت الألقاب عليه باختلاف المواطن كما اختلف حكم عين الأداة وإن كانت بصورة واحدة حيث كانت تختلف باختلاف المواطن مثل أداة لفظة ما لا شك أنها عين واحدة ففي موطن تكون نافية مثل قوله وما يعلم تأويله إلا الله وفي موطن تكون تعجبا مثل قوله فما أصبرهم على النار وفي موطن تكون مهيسة مثل قوله ربما يؤذ الذين كفروا وفي موطن تكون اسما مثل قوله إلا ما أمرتني به إلى أمثال هذا وقد تكون مصدرية وتأتي للاستفهام وتأتي زائدة وغير ذلك من مواطنها فهذه عين واحدة حكمت عليها المواطن بأحكام مختلفة كذلك صور التجلي بمنزلة الأحكام لمن يعقل ما يرى فأبان الله لنا فيما ذكره في هذه الآية أن الذي كنا نظنه حقيقة محسوسة إنما هي متخيلة يراها رأى العين والأمر في نفسه على خلاف ما تشهده العين وهذا سار في

جميع القوي الجسمانية والروحانية فالعالم كله في صور مثل منصوبة فالحضرة الوجودية إنما هي حضرة الخيال ثم تقسم ما تراه من الصور إلى محسوس ومتخيل والكل متخيل وهذا لا قاتل به إلا من أشهد هذا المشهد فالفيلسوف يرمي به وأصحاب أدلة العقول كلهم يرمون به وأهل الظاهر لا يقولون به نعم ولا بالمعاني التي جاءت له هذه الصور ولا يقرب من هذا المشهد إلا السوفسطائية غير أن الفرق بيننا وبينهم إنهم يقولون إن هذا كله لا حقيقة له ونحن لا نقول بذلك بل نقول إنه حقيقة ففارقنا جميع الطوائف ووافقنا الله ورسوله بما أعلمناه مما هو وراء ما أشهدناه فعلمنا ما نشهد والشهود عناية من الله أعطاها إيانا نور الايمان الذي أثار الله به بصائرنا ومن علم ما قررناه علم علم الأرض المخلوقة من بقية خميرة طينة آدم وعلم إن العالم بأسره لا بل الموجودات هم عمار تلك الأرض وما خلص منها إلا الحق تعالى خالقها ومنشئها من حيث هويته إذ كان له الوجود ولا هي ولولا ما هو الأمر على ما ذكرناه ما صحت المنازلة بيننا وبين الحق ولا صح نزول الحق إلى السماء الدنيا ولا الاستواء على العرش ولا العناء الذي كان فيه ربنا قبل إن يخلق خلقه فلولا حكم الاسم الظاهر ما بدت هذه الحضرة ولا ظهر هذا العالم بالصورة ولولا الاسم الباطن ما عرفنا إن الرامي هو الله في صورة محمدية فما فوق ذلك من الصور فقال وما كان لبشر أن يكلمه الله وهو بشر إلا وحيًا مثل قوله ولكن الله رَمَى الرامي هو الله والبصر يشهد محمدًا أو من وراء حجاب صورة بشرية لتقع المناسبة بين الصورتين بالخطاب أو يُرْسِلَ رَسُولًا وهو ترجمان الحق في قلب العبد نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ فَإِذَا أوحى الله إلى الرسول البشري من الوجه الخاص بارتفاع الوسائط وألقاه الرسول علينا فهو كلام الحق لنا من وراء حجاب تلك الصورة المسماة رسولًا إن كان مرسلًا إلينا أو نبيا وقد تكون هذه الرتبة لبعض الأولياء فإذا انكشف الغطاء البشري عن عين القلب أدرك جميع صور الموجودات كلها بهذه المثابة في خطاب بعضهم بعضا وسماع بعضهم من بعض فأُنْجِدَ المتكلم والسامع والباطش والساعي والمحس والمتخيل والمصور والحافظ وجميع القوي المنسوبة إلى البشر فالمنازلات كلها برزخية بين الأول والآخِر والظاهر والباطن وصور العالم وصور التجلي فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ فالترجم المتكلم وقد عرفنا إن الكلام المسموع هو كلام الله لا كلامه فنظر ما جاء به في خطابه البرزخي وافتح عين الفهم لإدراكه وكن مجسب ما خاطبك به ولا يسمع كلام الله إلا بسمع الله ولا كلام الصورة إلا بسمع الصورة والسامع من وراء السمع والمتكلم من وراء الكلام والله من ورَائِهِمْ مُحِيطٌ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ من التبديل والتغيير فأما ما يدل على توحيد وإما صفة تنزيه وإما صفة فعل وإما ما يعطي الاشتراك وإما تشبيه وإما حكم وإما قصص وإما موعظة بترغيب أو ترهيب أو دلالة على مدلول عليه فهو محصور بين محكم ومتشابه كل خطاب في العالم فالطور الجسم لما فيه من الميل الطبيعي لكونه لا يستقل بنفسه في وجوده وكتاب مسطور عن إملاء إلهي ويمين كاتبة بقلم اقتداري في رق وهو عينك من باب الإشارة لا من باب التفسير منشور ظاهر غير مطوي فما هو مستور والبيت المعمور وهو القلب الذي وسع الحق فهو عامرة والسقف المرفوع ما في الرأس من القوي الحسية والمعنوية والبحر

المسجور رأى الطبيعة الموقدة بما فيها من النار الحاكم الموجب للحركة إن عذاب ربك لواقع أي ما تستعد به النفس الحيوانية والروح الامري و العقل العلوي من سيدها الرببي لها المصلح من شأنها لواقع لساقط عليها إذ كانت لها المنازل السفلية من حيث إمكانها مطلقا و من حيث طبعها مقيدا ما له من دافع لأنه ما ثم غير ما ذكرناه فمن عندنا التلقي لتدليه والترقي لتدانيه و بين هذين الحكيمين ظهور البرازخ التي لها المجد الشامخ والعلم الراسخ وقد تكون المنازلة بين الأسماء الإلهية مثل المنازلة في الحرب على هذا الإنسان إذا خالف أمر الله فيطلبه التواب والغفور والرحمن ويطلبه المنتقم والضار والمذل وأمثالهم وقد ورد في الحديث من هذا الباب قوله تعالى ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نسمة المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له من لقائي وهذا من المنازلة وقد ذقت هذا الكشف رأيته من الله في قتل الدجال بحضور رسول الله ص معي فيه و من هنالك افتتح لي باب بسط الرحمة على عباد الله و علمت إن رحمته وسعت كل شيء فلا بد أن ينفذ حكمها في كل شيء و علمت حكمة انعدام الأعراض لانفسها في الزمان الثاني من زمان وجودها و خلق الله الأمثال في الحل أو الأضداد إذ لو ثبت عرض ثبوت محله إذا لم يكن محله معنى مثله أي عرض آخر مثله في العرضية لبقى كما يبقى الجوهر و لم تكن تتبدل حاله على الجوهر فيكون إما دائم الشقاء من أول خلقه أو دائم السعادة فتكون رحمة الله قاصرة على أعيان مخصوصين كما تكون بالوجوب في قوم منعوين بنعت خاص و فيمن لا ينالها بصفة مقيدة وجوبا تناله الرحمة من باب الامتنان كما نالت هذا الذي استحقتها و وجبت له بالصفة التي أعطته فاتصفت بها فوجبت الرحمة له فالكل على طريق الامتنان نالها ونالته فما ثم إلا منة إلهية أصلا وفرعا ثم تسري المنازلة بين الإصبعين من أصابع الرحمن في القلب في ميدان الإرادة فإن أزاعه أزاعه رحمان وإن أقامه أقامه رحمان فما ثم حكم إلا له لأنه المستوي على العرش فلا تنفذ الأحكام إلا من هذا الاسم ثم تظهر المنازلة بين الملك والسيطان على القلب باللمتين اللتين يجدهما المكلف في قلبه فإن لم يكن مكلفا و وجد التردد في قلبه فلا يخلو إما أن يكون في دار تكليف أو لا يكون فإن كان في دار تكليف فالتردد إنما هو من اللمة الملكية واللمة الشيطانية بطلب كل واحد منهما لما نذت فيه لمتة أن يكون للمكلف في ذلك دخول بإعانة في فساد فيجوز الإثم عليه كصيين لم يبلغا حد التكليف فيتضا ربان عن لمة الشيطان التي غلبت على كل واحد منهما فيجيء والداهما أو شخصان من قرابتهما أو جيرانهما أو منكان من الحاضرين من الناس فيدخلون بينهما بغير ميزان شرعي بل حمية غرض فرما يؤدي ذلك إلى أن يكتسبوا إثما فيما سعوا به في حقهما فلهذا تكون حركة الصبي بالشر عن لمة الشيطان فافهم و اعرف المواطن تقر بالعلم الأثم وإن كان غير مكلف ولا في دار تكليف و وجد التردد في أمر بين فلعين لا حرج عليه فيما يفعل منهما فذلك التردد و المنازلة بين الخاطرين كالتردد الإلهي غير أنه في العبد من أجل طلب الأولى والأعلى في حقه كما يتردد المكلف بين طاعتين أيتهما يفعل فهذا تردد إلهي ما هو عن اللمتين إنما هما غرضان أو غرض واحد تعلق بأمرين إما على التساوي أو إبانة ترجيح يقتضيه الوقت و ما هو مكلف ولا في دار تكليف لأنه لو لا التكليف ما قرب شيطان إنسانا بإغواء أبدا لأنه

عبث والعبث لا يفعله الحق لأن الكل فعله وإليه يرجع الأمر كله فصاحب علم المنازلات لا بد له أن يقف على هذا كله وأمثاله وكل تردد في العالم كله فهذا أصله أما التردد الإلهي أو الإصبعان أو اللتان فشيء آخر له حكم ما هنالك والأصل التردد الإلهي وما تعطيه حقائق الأسماء الإلهية المتقابلة والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ فلندكر في هذا الفصل بعض ما حصل لنا في المنازلات من المعارف الإلهية فإنها أكثر من أن تحصى فمن ذلك ما نذكره

«الباب الخامس والثمانون وثلاثمائة في معرفة منازلة من حقر غلب ومن استهين منع» □

قدرا ولو جمعت لك المقامات □ لا تحقرن عباد الله أن لهم
 ولو تولتهم فيها الجهالات أ ليس أسماؤه تبدي حقائقهم
 حرمان منتهية السمهرات إلا إذا انتهكوا الشرع الذي انتهكت
 عينا لمن حكمت فيه الحميات ففر من أجل حمى الرحمن أن له
 الحسنى تناط و تدنيها العنايات فإن أسماءك الحسنى بأسمائه

اعلم أيدينا الله وإياك بروح القدس أن احتقار شيء من العالم لا يصدر من نقي يتقي الله فكيف من عالم بالله علم دليل أو علم ذوق فإنه ليس في العالم عين إلا وهو من شعائر الله من حيث ما وضعه الحق دليلا عليه ووصف من يعظم شعائر الله فقال وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ أَي فَإِنَّ عَظَمَتَهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ أَوْ الشَّعَائِرِ عَيْنَهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ثُمَّ إِنْ كَانَ شَعَائِرَ اللَّهِ فِي دَارِ التَّكْلِيفِ قَدْ حُدِّدَ اللَّهُ لَهَا لِلْمَكْفُوفِ فِي جَمِيعِ حَرَكَاتِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ حُدُودًا عَمَتِ جَمِيعَ مَا يَتَصَرَّفُ فِيهِ رُوحًا وَحَسَابًا بِالْحُكْمِ وَجَعَلَهَا حُرْمَاتٍ لَهُ عِنْدَ هَذَا الْمَكْفُوفِ فَقَالَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ وَتَعْظِيمَهَا أَنْ يَبْقِيَهَا حُرْمَاتٍ كَمَا خَلَقَهَا اللَّهُ فِي الْحُكْمِ فَإِنْ ثَمَّ أُمُورًا تَخْرُجُهَا عَنْ إِنْ تَكُونُ حُرْمَاتٍ كَمَا تَكُونُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فِي الْجَنَّةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ مِنْ غَيْرِ مَنَعٍ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى تَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُي أَنْفُسُكُمْ وَقَوْلُهُ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَاهُونَ وَارْتِفَاعِ الْحَجَرِ فَرِمًا يَقَامُ الْعَبْدُ فِي دَارِ التَّكْلِيفِ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ فَيُرِيدُ التَّصَرُّفَ فِيهِ كَمَا تَعْطِيهِ حَقِيقَتُهُ وَلَكِنْ فِي مَوْطِنِهِ فَيَسْقُطُ حُرْمَاتِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ فَلَا يَرْفَعُ بِهَا رَأْسًا وَلَا يَجِدُ لَهَا تَعْظِيمًا فَيَفْقَدُ خَيْرَهَا إِذَا لَمْ يَعْظِمِهَا عِنْدَ رَبِّهِ كَمَا قَالَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا وَلَمْ يَتَوَعَّدْ بِسَبَبِ أَنْ أَصْحَابَ الْأَحْوَالِ إِذَا غَلَبَتْ عَلَيْهِمْ كَانُوا أَمْثَالَ الْجَانِينِ أَرْتَفَعُ عَنْهُمْ الْقَلَمَ فَيَفُوتُهُمْ لِذَلِكَ خَيْرٌ كَثِيرٌ عِنْدَ اللَّهِ وَهَذَا لَا يَطْلُبُ الْحَالُ أَحَدًا مِنَ الْأَكْبَرِ وَإِنَّمَا يَطْلُبُ الْمَقَامَ وَنَحْنُ فِي دَارِ التَّكْلِيفِ فَمَا فَاتَنَا فِي هَذِهِ الدَّارِ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ فَاتَنَا خَيْرُهُ هُنَاكَ فَتَعَلَّمْ قِطْعًا أَنَا لَسْنَا مِنْ أَهْلِ الْعِنَايَةِ عِنْدَ اللَّهِ فَبُوتَ هَذَا الْخَيْرِ هَذَا إِذَا لَمْ تَعْمَلْ فِي تَحْصِيلِ هَذَا الْحَالِ الَّذِي يَفُوتُنَا هَذَا الْخَيْرِ فَكَيْفَ بِنَا إِذَا اتَّصَفْنَا بِهَذَا الْحُكْمِ الْمَقُوتِ لِلْخَيْرِ عَنْ نَظَرِ فِي أَصُولِ

الأمر حين نعرف بعض حقائقها فيكون في ذلك البعض المفوت لنا هذا الخير وقد رأينا منهم جماعة كثيرة من أصحاب النظر في ذلك من غير حال ذوقى الله يعيدنا منه حالا ونظرا ولما كان الدليل يشرف بشرف المدلول والعالم دليل على وجود الله فالعالم شريف كله فلا يحقر شيء منه ولا يستهان به هذا إذا أخذناه من جهة النظر الفكري وهو في القرآن في قوله أَفَلَا يَنْظُرُونَ . . . إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ الآيات النظرية كلها الواردة في القرآن وكهوله أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَقَوْلِهِ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ آيَةً وَقَوْلِهِ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَقَوْلِهِ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهَا آيَةً وَكَهوله سُنُّرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ وَأَمْثَال هذه الآيات و أما عند أهل الكشف والوجود فكل جزء في العالم بل كل شيء في العالم أوجده الله لا بد أن يكون مستندا في وجوده إلى حقيقة الإلهية فمن حقره أو استهان به فإنما حقر خالقه واستهان به ومظهره وكل ما في الوجود فإنه حكمة أوجدها الله لأنه صنعة حكيم فلا يظهر إلا ما ينبغي لما ينبغي كما ينبغي فمن عمي عن حكمة الأشياء فقد جهل ذلك الشيء ومن جهل كون ذلك الأمر حكمة فقد جهل الحكيم الواضع له ولا شيء أقبح من الجهل فإن قلت فالجهل من العالم وقد قبخته فقد قبحت من استند إليه الجهل في وجوده قلنا كان يصح هذا لو كان الجهل نسبة وجودية فالجهل إنما هو عبارة عن عدم العلم لا غير فليس بأمر وجودي والعدم هو الشر والشرقيح لنفسه حيثما فرضته ولهذا ورد في الخبر الصحيح أن النبي ص قال في دعائه ربه تعالى والخير كله في يديك والشر ليس إليك فما نسب الشر إليه فلو كان الشر أمرا وجوديا لكان إيجادا إلى الله إذ لا فاعل إلا الله فالوجود كله خير لأنه عين الخير المحض وهو الله تعالى ثم نرجع إلى أصل الباب وهو قولنا من حقر غلب فنين ذلك في الهمم وذلك أن أصل هذا إن كان كل شخص احتقر شيئا فإن همته تقوى على التأثير فيه وعلى قدر ما يعظم عنده يقل التأثير فيه أو ربما يؤدي إلى أن لا يكون له أثر فيه فإن الانفعال في الأشياء إنما هو للهمم ألا ترى تأثير همم النساء في السحر المعروف عندهم المؤثر في المسحور ولولا ما احتقروا المسحور وقطعوا بهمهم إن هذا الذي يفعلونه قولاً أو عملاً يؤثر في المسحور ما أثر فيؤثر بلا شك ومن ليست له هذه الهممة في قوة ذلك الفعل ويعظم عنده من يريد أن يسحره من الناس أن يؤثر فيه ذلك العمل أو القول وعمله أو قاله فإنه لا يؤثر جملة واحدة فلماذا قلنا من حقر غلب كما قيل لنا في هذه المنازلة فإذا صدق التوجه صح الوجود ألا ترى الأشياء الكائنة في العالم وهي من العالم تعز أن تكون أثرا عن العالم أو محكومة للعالم فإن الأمثال تأنف من حيث حقيقتها أن يكون المؤثر فيها العالم فتحقر أمثالها أعني جزئيات العالم فتعلق الهمم بإيجاد أمر ما فتنظر في السبب المعين لها على إيجاد ذلك الأمر في العالم وتبحث عنه إن كان من قبل الأفعال أو الأقوال فتشرع في ذلك العمل أو القول فإن كان مما يعز بحيث أن لا تتمكن في الأثر فيه إلا بالتوجه إلى الله فتتوجه في ذلك بالدعاء والصدق إلى الله فتؤثر بذلك التوجه تلك الهممة فإن كان صاحب الهممة مؤمنا احتقر ذلك المؤثر فيه في جنب قوة الله وعظمته وإن لم يكن احتقره في قوة همته وما استعان به على التأثير فيه فهو مغلوب عنده على كل حال وأصله الاحتقار فإن كل شيء في العالم

بالنظر إلى عظمة الله حقير وهذا من علم النسب وكل شيء في العالم إذا نظرته بتعظيم الله لا بعظمته فهو عظيم وهو الأدب فإنه لا ينبغي أن ينسب إلى العظيم إلا ما يستعظم فإنه تعظيم عظمته في نفس من نظره بهذا النظر فإن استحققه فلم يعظم في نفسه بوجه ذلك التعظيم الذي في نفس من عظم عنده ذلك الشيء من العالم وربما يحتاج بقوله وما ذلك على الله بعزيز فينبغي للعالم أن لا يتصور هذه الآية إلا حتى يتصور عزة ذلك الشيء على أمثاله فإذا حصلت عنده عزة ذلك الشيء حينئذ يقول وما ذلك على الله بعزيز وإن كان علينا بعزير فيثبت العزيز للعزيز هذا هو الأدب والتعظيم فالشيء على عزته حقير بالنسبة إلى عزة الله التي لا تقبل التأثير لأجل هذا الحكم فإن احتج علينا من علم حقيقة ما كنا أو مانا إليه في حال من يسخط الله ويرضيه هل يدخل هذا الأثر الحاصل من الكون في الجناب الإلهي في هذا الباب أم لا قلنا لا يدخل فإن العالم بكل شيء بيده ملكوت كل شيء وتصريف كل شيء إذ هو الموجد أسباب السخط والرضي والإجابة في الدعاء فما خرج عنه شيء يكون لذلك الشيء أثر فيه فهو محرك العالم ظاهرا وباطنا في كل ما يريد كونه فإنه كان ثم أثر فيه فهو الذي أثر في نفسه ما العالم أثر فيه بل غايتنا فيه إن تقول أثر في نفسه إن قلنا بذلك العالم أي تقدم هذا السبب وهو إيجاد الأمر الموجب للسخط عليه في هذا الشخص فأسخط الله بهذا الفعل الذي أوجده في هذا العبد لشقاوة هذا العبد أو يظهر فيه عقوبته ومغفرته وحكم رحمته على قدر ما يظهر فيه عقيب الأمر المسخط وأما قوله في المنازلة من استهين منع فقد يكون من استهين في حقه ذلك الشيء منع لأنه جاهل بما طلب فيكون من استهين ذلك المطلوب في حقه منع لما هو أعلى منه فإن الطالب قد يجهل قدر ما يطلب ويعظم عنده لعدمه إياه وهو عند الله بالنسبة إلى هذا الطالب دون هذا الطالب يمنعه مطلوبه فيتخيلا ممنوع منه أن ذلك لإهاتته على من يده إعطاء ما سأل فيه وليس كذلك فيفتح الله إن شاء عين بصيرته ويرزقه الكشف على نفسه وعلى حقيقة ما طلب ويريه الحق في ذلك الكشف أن الذي طلبه ما هو بذلك ويعرف شرف نفسه عن إن يتصف بالافتقار إلى الله في طلب مثل هذا فيعلم إن الله ما منعه لإهاتته عليه وإنما منعه لاستهانة ذلك المطلوب بالنسبة إليه فيشكر الله على منع ذلك هذا وجه من وجوه قوله من استهين منع والوجه الآخر أن يطلب الطالب فوق قدره حتى لو أعطيه ما قبله لأنه يضعف عن حمله فيمنع لإهاتته بالنسبة إلى ما طلبه وهو عكس الأول فيكون منع الله إياه رحمة به مثل قوله وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ لأنهم يضعفون عن القيام بما يستحقه بسط الرزق من الشكر وليس في وقته إلا البغي به والكفر والأشر والبطر ويظهر ذلك في أرباب المناصب في الدنيا فإذا رأيت صاحب المنصب يحكم عليه المنصب فتعلم أنه دون المنصب وأنه مهان بصرفه المنصب بعزته كيف يشاء فلا يزال مذموما بكل لسان من الحق ومن الخلق وإذا رأيت صاحب المنصب يصرف المنصب ويحكم على المنصب فتعلم أنه فوق المنصب فيكون محمودا بكل لسان عند الله وعند العالم فيمنع بحق وحكمة ويعطي بحق وحكمة كما قال الحق عن نفسه وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ وَذَلِكَ لَعَلَّمَ هَذَا الشَّخْصَ بِالْأَوْزَانِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَيْرٌ بَصِيرٌ فيعلم على من يبسط رزقه وعلى من

يقبض عنه ذلك القدر الذي بسطة على غيره فبغى به ولذلك ما ذكر إلا عموم البسط في العباد كلهم وأضاف البغي للكل لأنه قد بسط للبعض فوقع منهم البغي فيما بسطة له لأنه شغله عن حاجة نفسه الضرورية بحاجة نفسه التي هي غير ضرورية كملك بسط الله له في الملك فأعطاه افتقاره الأصلي أن يسعى في تحصيل ملك غيره ولم يقنع بما عنده وقد كان قبل حصول ما هو فيه عنده يشتهي أنه يحصل له بعضه ويقنع به فلما أعطاه ما قنع وتشوق إلى الزيادة مما هو في يد غيره فلم يحصل له ذلك إن حصل إلا بالبغي في الأرض فرما أداه ذلك البغي إلى زوال ما بيده فيندم عند ذلك ويعلم أنه ما عاد عليه إلا بغيه فلو كان عزيزا في طلبه غير مهان ما منع هكذا يقول عن نفسه وقد يكون منع الله ذلك في حقه وأخذ ما كان بيده سببا إلى رجوعه إلى الله وتوبته ليسعده الله بذلك فالعاقل ينظر في أحواله وتصرفاته وما أهله الله له ويعلم أن ذلك كله خطاب الحق بالسنة الأحوال فيفتح عين الفهم وسمعه لذلك الخطاب العقلي والحالي فيعمل بمقتضى فهمه فيه فإن قلت فإن كان فهمه فيه ما تعطيه قوة ذلك المنصب قلنا ليس ذلك نريد وما غاب عنا هذا الذي دخلت علينا به ولكن الله قد وضع لنا في العالم الموازين الشرعية لتقيم لها الوزن بالتوسط فإذا أعطى ذلك الأمر الذي يريد تمشيته في العالم بالوزن أخذنا منه قدر ما يدخل الميزان وتركنا منه ما لا يحتمله الميزان فإن في مقابلة كفة الموزون مقدارا في الكفة الأخرى وذلك المقدار هو الذي يعين لنا من هذا الموزون وما نحتاج إليه في الوقت وهذا معنى قوله يُنَزَّلُ قَدْرٌ مَا يَشَاءُ وَهُوَ القدر الذي في الكفة الأخرى من الميزان وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدْرٍ مَعْلُومٍ وقد يكون الميزان مكيلا فهو على قدر الكيل والفرق بين المكيال والميزان أن الميزان خارج عنك فنأخذ من الموزون قدر ما يقابله من الكفة الأخرى والمكيال هو عين ذاتك من حيث ما هي متصفة بحالة ما فذلك عين كيلها فلا تأخذ من الأمر إلا بقدر قبولها كما يأخذ المكيال فهو على الحقيقة كما هو في الميزان فإنه إذا رجع بأحد الكفتين فقد خرج عن أن يكون وزنا لأنه خرج عن مقدار ما يقابله إما بتطيف أو غيره فالنبي ص لما نزل عليه من الشرائع مكيال لا ميزان والحق لما لم يصح أن يكون محلا للأمر لم ينزل نفسه منزلة المكيال لكن وصف نفسه بأن بيده الميزان يخفض القسط ويرفعه بحسب مراتب العالم فكل خفض في ميزان الحق ورفع فهو عين الاعتدال بين الكفتين في الميزان الموضوع في العالم فإن الحق لا يزن إلا حقا فميزان الحق لا بد فيه من خفض ورفع لإحدى الكفتين ولو كان على الاعتدال ما ظهر كون في العالم أصلا ولا عدل فإذا أقيمت موازين الشرع الإلهي في العالم سرى العدل في العالم وكذلك لو أقيم الوزن الطبيعي في العالم لم يكن في العالم مرض ولا موت كما لا يكون في الجنة لأن الميزان الطبيعي في الجنة يظهر حكمه ولذلك هي دار البقاء ويرتفع فيها ميزان الشرع كما ارتفع في الدنيا ميزان الطبع فالمنع والعطاء لولا الميزان ما كان لهما حكم في العالم والذي يزن هو الموصوف بالمعطي والمنع والضار والنافع وهو بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ مِنْ أَهْلِ التَّحْقِيقِ إِنَّ الْجُودَ الْإِلَهِيَّ فِيهِ مَنَعٌ قَلْنَا صَدَقْتَ قَالَ فَإِذَا كُنْتَ صَادِقًا وَسَلَّمْتَ لِي قَوْلِي فَمَا حَكَمَ الْأَسْمَ الْإِلَهِيَّ الْمَنَعُ وَهَذَا الْمَنَعُ الْوَاقِعُ فِي الْعَالَمِ لَمَّا ذَا يَرْجِعُ فَإِنَّا لَا نُنْكِرُهُ قَلْنَا أَمَا الْجُودُ الْإِلَهِيُّ فَلَا مَنَعُ فِيهِ وَلَكِنْ لَا يَقْبَلُهُ إِلَّا الْمُمْكِنُ لَا يَقْبَلُهُ الْحَالُ فَإِذَا عَرَفْتَ

القابل عرفت المانع والمنع فالقوابل تقبل من هذا الجود المطلق بحسب استعداداتها كالشقة والقصار في فيض الشمس نورها فتبيض الشقة وتسود وجه القصار إن كان أبيض فيقول لهما الحكيم النور واحد ولكن مزاج القصار لا يقبل من نور الشمس إلا السواد والشقة على مزاج يقبل البياض فمزاجك منعك من قبول البياض ويقال للشقة مزاجك منعك من قبول السواد فلكل واحد من المذكورين أن يقول فالمسألة مجالها لم تعطني المزاج الذي يقبل السواد والقصار يقول لم تعطني المزاج الذي يقبل البياض قلنا لا بد في العالم من شقة وقصار فلا بد من مزاج يقبل البياض ومزاج يقبل السواد فلا بد منكما كتتما ما كتتما فإن العالم لا بد فيه من كل شيء فلا بد أن يكون فيه كل مزاج والحق تعالى ما هو فعله مع الأغراض التي أوجدها في عباده وإنما هو مع ما تطلبه الحكمة والذي اقتضته الحكمة هو الواقع في العالم فعين ظهوره هو عين الحكمة فإنه فعل الله لا يعلل بالحكمة بل هو عين الحكمة فإنه لو علل بالحكمة لكانت الحكمة هي الموجبة له ذلك فيكون الحق محكوماً عليه والحق تعالى لا يكون محكوماً عليه فلا يوجب موجب عليه شيئاً إلا ما ذكرنا أنه أوجب على نفسه لأنه أوجب عليه موجب غيره أمراً ما فأي محل فرضته لمزاج خاص يتصور أن يقول قد منعني غير هذا المزاج وهذا غلط لأن عين المزاج هو عين ما ظهر لا غيره ولا يصح أن يقول الشيء عن نفسه لم يكن غيري كما قدمنا في الباب الذي قبل هذا الباب أن التركيب ليس إلا البسائط فالتركيب نسبة والنسب عدمية وقد ظهر أمر لم يكن يظهر لولا تركيب هذه البسائط وجمعها وما هو هذا الظاهر غير أعيان البسائط وكذلك هذا الظاهر عن هذا المزاج ما هو غير المزاج فما تم على الحقيقة من يقول لأي شيء منعت وإذا لم يكن ثم لم يصح المنع في الجود الإلهي فبقي المنع والمانع إنما يرجعان إلى نسب مقدرة وما كان أحد أظهره الله على هذا العلم وأمثاله وتنزلت السنة الشرائع بحسب ما وقع عليه التواطؤ في السنة العالم ولذلك قال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ فَلَا يَنْزِلُ إِلَّا بِمَا تَوَاطَّأُوا عَلَيْهِ فَقَدْ يَكُونُ التَّوَاطُّؤُ عَلَى صُورَةٍ مَا هِيَ الْخَاطِئُ عَلَيْهِ وَقَدْ لَا يَكُونُ وَالْحَقُّ تَابِعٌ لَهُمْ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ لِيَفْهَمُ عَنْهُ مَا أَنْزَلَهُ فِي أَحْكَامِهِ وَمَا وَعَدَ بِهِ وَأَوْعَدَ عَلَيْهِ كَمَا قَدْ دَلَّ الدَّلِيلُ الْعَقْلِيُّ عَلَى اسْتِحَالَةِ حَصْرِ الْحَقِّ فِي أَيْنِيَّةٍ وَمَعَ هَذَا جَاءَ لِسَانَ الشَّرْعِ بِالْأَيْنِيَّةِ فِي حَقِّ الْحَقِّ مِنْ أَجْلِ التَّوَاطُّؤِ الَّذِي عَلَيْهِ لِسَانُ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لِلسُّودَاءِ أَيْنَ اللَّهُ فُلُو قَالُوا غَيْرَ الرَّسُولِ لِشَهِدِ الدَّلِيلَ الْعَقْلِيُّ بِجَهْلِ الْقَائِلِ فَإِنَّهُ لَا أَيْنِيَّةَ لَهُ فَلَمَّا قَالُوا الرَّسُولُ وَبِأَنَّ حِكْمَتَهُ وَعِلْمَهُ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي قُوَّةِ فَهْمِ هَذَا الْمُخَاطَبِ أَنْ يَعْقِلَ مَوْجِدَةً إِلَّا بِمَا تَصَوَّرَهُ فِي نَفْسِهِ فَلَوْ خَاطَبَهُ بِغَيْرِ مَا تَوَاطَّأَ عَلَيْهِ وَتَصَوَّرَهُ فِي نَفْسِهِ لَارْتَفَعَتِ الْفَائِدَةُ الْمَطْلُوبَةُ وَلَمْ يَحْصُلِ الْقَبُولُ فَمَنْ حَكْمَتَهُ أَنْ سَأَلَ مِثْلَ هَذِهِ بِمِثْلِ هَذَا السُّؤَالِ وَبِهَذِهِ الْعِبَارَةِ وَلِذَلِكَ لَمَّا أَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ فِيهَا إِنَّهَا مُؤَمَّنَةٌ أَيْ مُصَدِّقَةٌ بِوُجُودِ اللَّهِ وَلَمْ يَقُلْ عَالِمَةٌ فَالْعَالِمُ يَصْحَبُ الْجَاهِلَ فِي جِهْلِهِ بِعِلْمِهِ وَالْجَاهِلُ لَا يَقْدِرُ عَلَى صَحْبَةِ الْعَالِمِ عَلَى عِلْمِهِ إِنْ لَمْ يَكُنِ الْعَالِمُ يَنْزِلُ إِلَيْهِ فِي صُورَةٍ جِهْلِهِ وَكُلُّ ذَلِكَ حِكْمَةٌ إِلَهِيَّةٌ فِي الْعَالِمِ وَعِلْمُ أَنَّ الْمَهَانَةَ حَقِيقَةُ الْعَالِمِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا لِأَنَّهُ بِالذَّاتِ مُمْكِنٌ فَتَقِيرُ فَهُوَ مُمْنَعٌ مِنْ جَمِيعِ نَيْلِ أَغْرَاضِهِ وَإِرَادَاتِهِ مَعَاذَاتِهَا وَلَا يَجْبِنُكَ وَقَوْعُ بَعْضِ مَرَادَاتِهِ وَنَيْلِ بَعْضِ أَغْرَاضِهِ عَمَّا قَلْنَا فِي حَقِّهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مَا وَقَعَ لَهُ إِلَّا بِإِرَادَةِ الْحَقِّ لَا بِإِرَادَتِهِ فَذَلِكَ الْمُرَادُ وَإِرَادَةُ الْعَبْدِ مَعَاذًا

هما واقعان بإرادة الحق فهو ممنوع بالذات أن يكون شيء في الوجود موجودا عن إرادة العبد ولو كان لإرادة العبد نفوذ في أمر خاص لعم نفوذها في كل شيء لو كان ذلك المراد وقع لعين إرادة الممكن فتعين إن ذلك الواقع وقع بإرادة الله عز وجل فالعالم ممنوع لذاته كما هو ممكن مهان لذاته وإنما كان مهانا لذاته لأن العبودية له لذاته وهي الذلة وكل ذليل مهين وكل مهين محقر وكل محقر مغلوب فصح ما جاء في المنازلة من أنه من حقر غلب ومن استهين منع والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السادس والثمانون وثلاثمائة في معرفة منازلة حبل الوريد وأينية المعية» □

مستقبلا ماضيا و أنا □ أنا مع العبد حيث كانا
 مقدسا عامرا مكانا مقيدا مطلقا نزيها
 بأن ترانا فقد جفانا من قال شوقا تريد عيني
 لم تلحظ الفعل و الزمانا أين أنا منك يا جفونا
 وقد رأى الصعق من رانا كيف لها أن ترى جلالي

قال الله عز وجل وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وقال وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ فكان بهويته معنا وأسمائه أقرب إلينا منا فإن الحق إذا جمع نفسه مع أحديته فلا أسمائه من حيث ما تدل عليه من الحقائق المختلفة وما مدلولها سواء فإنها ومدلولاتها عينه وأسمائه فلا بد أن تكون الكناية عن ذلك في عالم الألفاظ والكلمات بلفظ الجمع مثل نحن وإنا بكسر الهمزة وتشديد النون مثل قوله إنا كل شيء خلقناه بقدر وإنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقد نفرد إذا أراد هويته لأسماءه مثل قوله إِبْنِيَّ أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فوحد وأين نحن ما أنا ولا معنى لمن قال إن ذلك كناية عن العظمة لا بل هي عن الكثرة وما ثم كثرة إلا ما تدل عليه منه أسماءه الحسنى أو تكون عينه أعيان الموجودات وتختلف الصور لاختلاف حقائق الممكنات المركبات إذ قد قال عن هويته إنها جميع قوى الصور أي إذا أحب الشخص من عباده كشف له عنه به فعلم أنه هو فراه به مع ثبوت عين الممكن وإضافة القوة التي هي عينه تعالى إلى العبد فقال كنت سمعه فالضمير في قوله كنت سمعه عين العبد والسمع عين الحق ولا يكون العبد عبدا إلا بسمعه وإلا فمن يقول إذا نودي سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا إلا المأمور عند تكوينه وفي تصرفاته فلو أنه سمع ما قيل له كن ولا يكون لولا طاعته لربه في أمره إياه والحق سمعه ليس غيره في كل حال فكشف له سبحانه عن ذلك وإذا كان الأمر على ما ذكره عن نفسه وأعطاه الشهود والكشف صح الجمع في لفظة إنا ونحن وإذا لم يكن عين القوي والموجودات إلا هو صح الإفراد في إِبْنِيَّ أَنَا اللَّهُ والهوا الأنت وضمير المفرد بالخطاب بالكاف في إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَأَمْثَال ذلك فأفرد نفسه في جمعيتنا فقال وَهُوَ مَعَكُمْ وجمع نفسه في أحديتنا في قوله وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ فَأفرد الضمير العائد على الإنسان فلم

يكن الجمع الإبناء ولا الواحد العين إلا به فأينما كان الخلق فالحق يصحبه من حيث اسمه الرحمن لأن الرحم شجنة منه وجميع الناس رحم فإنهم أبناء أب واحد وأم واحدة فإنه خلقنا من نفس واحدة وهو آدم وبث من آدم وحواء رجالاً كثيراً ونساءً فنحن أرحام من حيث إن الرحم شجنة من الرحمن فصحت القرابة وقد أمر بصلة الأرحام فقال تعالى وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وأمر بأن نوصل الأرحام وهو أولى بهذا الوصف منا فلا بد أن يكون للرحم وصولاً فإنها شجنة من الرحمن وقد لعن الله واللعنة البعد من انتسب إلى غير أبيه أو اتقى إلى غير مواليه أي لا ينتسب إلى غير رحمه فنحن من حيث الرحم قرابة قريبي ومن حيث الرتبة عبيد فلا نتسب إلا إليه ولا ننتمي لسواه وقد قال تعالى في الصحيح عنه اليوم أضع نسبكم لأنه عارض عرض لنا ما هو أصل لأننا فترق ولا نتجمع وقد لا يعرف بعضنا بعضاً فنسبنا الذي بيننا ما هو أصل إذ لو كان أصلاً ما قبل العوارض ولا صح النكران ثم قال وأرفع نسبي فإننا ما زلنا عنه قط ولا افترقنا منه ولا فارقنا ولا زال عنا وكيف نزول عمن نحن في قبضته ومن هو معنا أينما كنا وعلى أي حالة وصفنا من وجود وعدم ثم قال أين المتقون فقمنا إليه بأجمعنا لأنه ما منا إلا من اتخذه وقاية في دفع الشدائد عن نفسه وهو قوله وإذا مسكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ وَمَا مِنَّا إِلَّا مَنْ كَانَ الْحَقُّ لَهُ وَقَايَةٌ فِي دَفْعِ مَا يُقَالُ عَنْهُ فِيهِ إِنَّهُ سَوْءٌ فَيَكُونُ كَالْحَجْنِ لَهُ تَعَاوُرٌ عَلَيْنَا سَهَامٌ إِلَّا سَوْءٌ فَيُضَافُ كُلُّ مَكْرُوهُ إِلَيْنَا فِدَاءٌ لَهُ فَصَحَّ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ مُتَّقُونَ لَكِنِّ تَمَّ تَقْوَى خُصُوصٌ وَتَقْوَى عَمُومٌ مِيزَتَهَا الشَّرَائِعُ وَنَهَتْ عَلَيْهَا فَمَنْ عَلِمَ مَا قَلْنَا هَمَلِ التَّقْوَى حَمَلًا عَامًا عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ وَمَنْ وَقَفَ مَعَ التَّقْوَى الْمَعْلُومَةِ عِنْدَ النَّاسِ خُصَّصَ وَمَا نَهَبْنَا عَلَى هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا مِرَاعَاةَ لِلشَّرْعِ فَإِنَّ الشَّرْعَ رَاعَى ذَلِكَ وَنَبِهَ عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا عَلِمَهُ الْإِنْسَانُ وَتَحَقَّقَ بِهِ ظَهَرَ لَهُ الْفَضْلُ عَلَى غَيْرِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ وَقَدْ أَمَرَ بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَالرَّحْمَنِ لَنَا رَحِمٌ نَرْجِعُ إِلَيْهِ فَلَا بَدَ لِلْمَطِيعِ أَمْرُهُ أَنْ يَصِلَ رَحِمَهُ وَلَيْسَ إِلَّا وَصَلَتْهُ بَرِيَّةٌ فَإِنَّ اللَّهَ بَلَّاشِكٌ قَدْ وَصَلْنَا مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ رَحِمٌ لَنَا هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ الْمُنْعَمُ عَلَى أَيِّ حَالَةٍ كُنَّا مِنْ طَاعَةِ أَمْرِهِ أَوْ مَعْصِيَةٍ وَوَافِقَةٍ أَوْ مُخَالَفَةٍ فَإِنَّهُ لَا يَقْطَعُ صِلَةَ الرَّحِمِ مِنْ جَانِبِهِ وَإِنْ انْقَطَعَتْ عَنْهُ مِنْ جَانِبِنَا لَجْهَلِنَا ثُمَّ إِنَّهُ مَا أَمَرَ بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ الْقَرِيبَةِ إِلَّا لِيَسْعِدُوا بِذَلِكَ وَمَا مِنْ شَخْصٍ إِلَّا وَهُوَ رَحِمٌ يَصِلُهَا وَلَوْ بِالسَّلَامِ كَمَا قَالَ صَلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلَامِ فَإِذَا وَصَلْنَا رَحِمَنَا لَمْ نَصِلْ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا هُوَ وَإِنْ حَمَلْنَا فِي عَيْنِ رَحِمْنَا فَهُوَ يَعْرِفُ نَفْسَهُ كَمَا إِنْ الصَّدَقَةُ تَقَعُ بِيَدِ الرَّحْمَنِ قَبْلَ أَنْ تَقَعُ بِيَدِ السَّائِلِ وَقَالَ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ وَفِي نَفْسِ الْأَمْرِ قَدْ قَلْنَا إِنَّا وَقَايَةٌ لَهُ مِنْ كُلِّ سَوْءٍ فَلَا بَدَ لِكُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَكُونَ لَهُ صَدِيقٌ مِنَ النَّاسِ عَلَى أَيِّ دِينٍ كَانَ وَلَا بَدَ لَهُ مِنْ مِرَاعَاةِ صَدِيقِهِ وَهُوَ فِي النَّسَبِ رَحِمُهُ بَلَّاشِكٌ لِأَنَّهُ أَخُوهُ لِأَمِّهِ وَأَبِيهِ فَكُلُّ بَرٍّ طَهَّرَ مِنْ أَحَدٍ إِلَى أَحَدٍ فَهُوَ صِلَةٌ رَحِمٌ لِذَا يَقْبَلُهَا اللَّهُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً غَيْرَ أَنَّهُمْ بَيْنَهُمْ مِفَاضِلَةٌ فِي الْقَرَبِ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْقَيْرَوَانِيُّ فِي ذَلِكَ □

أبوهم آدم و الأم حواء □ الناس في جهة التمثيل أكتفاء

يفخرون به فالطين و الماء فإن يكن لهم من أصلهم نسب
على الهدى لمن استهدى أدلاء ما الفضل إلا لأهل العلم أنهم
والجاهلون لأهل العلم أعداء وقد ركل امرئ ما كان يحسنه

و القرابة قرابتان قرابة الدين و قرابة الطين فمن جمع بين القرابتين فهو أولى بالصلة وإن انفرد أحدهما بالدين و الآخر بالطين فتقدم قرابة الدين على قرابة الطين كما فعل الحق تعالى في الميراث فورث قرابة الدم و لم يورث قرابة الطين إذا اختلفا في الدين فكان الواحد مؤمنا بالله وحده و الآخر كافر بأحدية الله و مات أحد الأخوين لم يجعل له نصيبا في ميراثه فقال لا يتوارث أهل ملتين و قد ذهب عقيل دون علي بن أبي طالب بمال أبيه لما مات أبو طالب عم رسول الله ص و كل من قطع رحمه في حق شخص و هو قد وصلها في حق شخص آخر فالذي يرعى الله من ذلك جانب الوصلة لا جانب القطع فإنه القائل على لسان رسوله ص أتبع السيئة مثل قطع تلك الرحم الحسنة مثل وصلة الرحم تحمها فوصل رحمه في زيد يحو قطع رحمه في عمرو و هذا أخوه و هذا أخوه لأن الله يصل الرحم و لا يقطعها فالحق يعضده في صلة من وصلها و يقطع من قطعها لأنه عين ذلك الذي قطعها ففي الوصل كلمة عناية إلهية بالواصل و في القطع كلمة تحقيق أي أن الأمر كذلك فما في العالم إلا من هو ووصول رحمه الأقرب فإن أفضل الصلات في الأرحام صلة الأقرب فالأقرب و قد جاء في الصدقة أن أفضلها اللقمة يجعلها الإنسان في فمه لأنه لا أحد أقرب إليه من نفسه و الله أقرب إلى العبد من نفسه منه فإنه القائل نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ فإذا وصله العبد فقد وصل الأقرب بلا شك فقد أتى ما هو الأولى بالوصل في الأقربين فإن النص فيه و لهذا عم كل الأشياء اتساع رحمته فمن حجر رحمة الله فما حجرها إلا على نفسه و لولا أن الأمر على خلاف ذلك لم ينل رحمة الله من حجرها و قصرها ولكن و الله ما يستوي حكم رحمة الله فيمن حجرها بمن لم يحجرها و أطلقها من عين المنة كما أطلقها الله في كتابه في قوله وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فما من شيء إلا و هو طامع في رحمة الله فمنهم من تناله بحكم المنة و كنت قاعدا يوما بإشبيلية بين يدي شيخنا في الطريق أبي العباس العريني من أهل العليا بمغرب الأندلس فدخل عليه رجل فوقع ذكر المعروف و الصدقة فقال الرجل الله يقول الأقربون أولى بالمعروف فقال الشيخ على الفور إلى الله فما أبردها على الكبد و كذلك هو الأمر في نفسه و لا أقرب من الله فهو القريب سبحانه الذي لا يبعد إلا بعد تنزيهه و تنقطع الأرحام بالموت و لا ينقطع الرحم المنسوبة إلى الحق فإنه معنا حيثما كنا و نحن ما بيننا متصل في وقت و ننتقطع في وقت بموت أو بفقد و ارتحال و كم من حال قد أغنى عن سؤال و من جهل نفسه فهو غيره أجهل و من علم غيره فهو بنفسه أعلم من عرف نفسه عرف ربه □

مثل الذي يخبر عن نفسه □ ليس الذي يخبر عن غيره

في غيبه كان و في حسه لأنه يخبر عن فوقه
 فإنما أخبر عن جنسه وكل من أخبر عن نفسه
 لا يحجب الجبوس في حسبه و الحق إن قيده إنه
 فما أقام الميت من رسمه من قيد الحق بإطلاقه
 إلا الذي حجج إلى قدسه هيهات لا يعرف أسرارهِ
 يطرحه الضارب من أسه من أسه الحق فذاك الذي

سر إلهي لا يعرفه كثير من الناس بعث الله تعالى موسى و هارون إلى فرعون وأوصاهما أن يقولاً له قَوْلًا لَنَا لَعَلَّه يَذْكُرُ أَوْ يَخْشَى و الترجي من الله
 واقع عند جميع العلماء كما قال عَسَى اللَّهُ أَنْ يُوَبِّعَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ الْعُلَمَاءُ عَسَى مِنْ اللَّهِ وَاجِبَةٌ وَلَعَلَّ وَعَسَى أَخْتَانُ فَعَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ يَتَذَكَّرُ وَلَا يَكُونُ
 التذکر إلا عن علم سابق منسي ثم قال لهما لما رأى خوفهما من أنه لا يجيب إلى ما يدعوانه إليه لا تخافا إني معكما أسمع وأرى أي أسمع من
 فرعون إذا بلغتما إليه رسالة ربكما وأرى ما يكون منكما في حقه مما أوصيتكما به من اللين والتنزل في الخطاب فلم يجد فرعون على من يتكبر لأن
 التكبر من المتكبر إنما يقع لمن يظهر له بصفة الكبرياء فلما رأى ما عندهما من اللين في الخطاب رق لهما وسرت الرحمة الإلهية بالعناية الربانية في
 باطنه فعلم إن الذي أرسله هو الحق فكان المتكلم من موسى و هارون الحق وكان السمع الذي تلقى من فرعون كلام موسى الحق فحصل القبول
 في نفسه وستر ذلك عن قومه فإنه شأن الحق ألا ترى إليه تعالى في القيامة يتجلى في صورة ينكر فيها فهذا من ستره ولما علم فرعون إن الحق سمع
 خلقه وبصره ولسانه وجميع قواه لذلك قال بلسان الحق أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى إِذْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي قَالَ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى فَأَخْبَرَ اللَّهُ
 تعالى أنه أخذ نكال الآخرة والأولى والنكل القيد فقيد الله بعبوديته مع ربه في الأولى بعلمه أنه عبد الله وفي الآخرة إذا بعثه الله يبعثه على ما مات
 عليه من الإيمان به علما وقولا وليس بعد شهادة الله شهادة وقد شهد له أنه قيده في الأولى والآخرة إن في ذلك أي في هذا الأخذ لعبرة أي تعجبا و
 تجاورا مما يسبق منه إلى فهم العامة إلى ما فيه مما يفهمه الخاصة من عباد الله وهم العلماء ولذلك قال لعبرة لمن يخشى وقد عرفنا أنه إنما يخشى
 الله من عباده العلماء وقد قال لَعَلَّه يَذْكُرُ أَوْ يَخْشَى وَلَا يَخْشَى حَتَّى يَعْلَمَ بِالتَّذَكُّرِ مَا كَانَ نَسِيهِ مِنَ الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَمَنْ قَيَّدَهُ الْحَقُّ فَلَا يَتِمَكَّنُ لَهُ الْإِطْلَاقُ
 والسراح من ذلك القيد وقولهما إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَي يُتَقَدَّمُ عَلَيْنَا بِالْحُجَّةِ بِمَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ أَوْ أَنْ يُطْغَى أَي يَرْتَفِعَ كَلَامُهُ لِكُونِهِ يَقْصِدُ
 إلى عين الحقيقة فنتعب معه فلماذا قال لهما لا تخافا إني معكما أسمع وأرى وأوصاهما أن يلينا له في القول فلما قال له ص ما قاله على الوجه
 الذي عهد إليهما الله أن يقوله قال لهما فرعون فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى كما يقول قاتنا القبر للميت لا لجهله بما يقوله وإنما يريد أن يتنبه الحاضرون لما

يقولانه مما يكون دليلا على وجود الله ليعلموا صدقهما لأن العاقل إذا علم أنهما إذا قالا مثل ذلك ربما إن الخواطر تنبته ويدعوهم قوطما إلى النظر فيه لنصبيهما في قوطما مواضع الدلالة على الله فإنه لا يسأل خصمه فدل سؤاله أنه يريد هداية من يفهم من قومه ما جاء به فقالا رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ تَمَّ هَدَى فأنصفا فرعون في هذا الخطاب وهذا من القول اللين فإنه دخل تحت قوطما كل شيء ادعاه فرعون فأعطاه الله خلقه فكان في كلامهما جواب فرعون لهما إذ كان ما جاء به فرعون خلق لله ثم زادهما في السؤال ليزيدا في الدلالة قال فما بال القرون الأولى فقلا علمها عند ربِّي في كتاب لا يضلُّ ربِّي ولا ينسى مثل ما نسيت أنت حتى ذكرناك فتذكرت فلو كنت إلهاما نسيت لأن الله قال لعله يتذكر ثم زاد في الدلالة بما قال بعد ذلك إلى تمام الآية فما زال ذلك مضمرًا في نفس فرعون لم يعطه حب الرئاسة أن يكذب نفسه عند قومه فيما استخفهم به حتى أطاعوه فكانوا قومًا فاسقين فما شرکه معهم في ضمير أنهم فلما رأى البأس قال أمنتُ قتلُفُظ باعتماده الذي ما زال معه فقال له الله تعالى الآن قلت ذلك فأثبت الله بقوله الآن إنه آمن عن علم محقق والله أعلم وإن كان الأمر فيه احتمال وحققت الكلمة من الله وجرت سنته في عباده إن الإيمان في ذلك الوقت لا يدفع عن المؤمن العذاب الذي أنزله بهم في ذلك الوقت إلا قوم يؤس كما لا ينفع السارق توبته عند الحاكم فيرفع عنه حد القطع ولا الزاني مع توبته عند الحاكم مع علمنا بأنه تاب بقبول التوبة عند الله وحديث ما عزي في ذلك صحيح إنه تاب توبة لو قسمت على أهل مدينة لوسعتهم ومع هذا لم تدفع عنه الحد بل أمر ص برجمه كذلك كل من آمن بالله عنده رؤية البأس من الكفار إن الإيمان لا يرفع نزول البأس بهم مع قبول الله إيمانهم في الدار الآخرة فيلقونه ولا ذنب لهم فإنهم ربما لو عاشوا بعد ذلك اكتسبوا أوزارا □

كم تنادي كم تلوي □ أيها الخلق المسوي

ود فيه لو تسوي فلتبادر قبل يوم

كغناء كان أحوى بهم الأرض رجال

مثل ما قال فسوى خلق الرحمن خلقا

فسطا فكان أقوى ثم أعطاه اقتدارا

لم يكن وكان بلوى قال كن لكل شيء

وإذا كان الحق يقول عن نفسه إنه خلق فسوى وقد رفهدى فما لك لا تسبح اسم ربك الأعلى جعلنا الله من قيده الحق به ورزقه الوقوف عند حدوده ومراسمه في الآخرة والأولى فانظريا أخي ما أعطت عناية هذه المعية الإلهية في قوله وهو معكم أين ما كنتم فهو معنا بهويته وهو معنا بأسمائه فهل ترى عين العارف كونا من الأكوان وعينا من الأعيان لا يكون الحق معه فالله يغفر للجميع بالواحد فكيف لا يغفر للواحد بالجميع فما من

إنسان إلا وجميع أجزائه مسبحة بحمد الله ولا قوة من قواه إلا وهي ناطقة بالثناء على الله حتى النفس الناطقة المكلفة من حيث خلقها وعينها كسائر جسدها الذي هو ملكها مسبحة أيضا لله فما عصى وخالف الأمر واحد من هذه الجملة المعبر عنها بالإنسان أفتري الله لا يقبل طاعة هذه الجملة في معصية ذلك الواحد هيهات وأين الكرم إلا هنا يا أيها الإنسان ما غرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ فيقول كرمك فهذا تنبيه من الله لعبده أن يقول كرمك كما يفعله الحاكم المؤمن العالم إذ يقول للسارق والزاني قل لا زينت أو قل لا سرت أو قل لا لعلمه أنه إذا اعترف أقام عليه حدا فرما يكون الزاني يدهش بين يدي الحاكم فينبهه ليقول بهذه المقالة لا فيد رَأَ عنه الحد بذلك وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السابع والثمانون وثلاثمائة في معرفة منازل التواضع الكبرى» □

فهو جهول ضل عن نفسه □ من هاله ما هو من جنسه

ما هاله ما هو من جنسه لو أنه يعرف أوصافه

دجى الليالي وسنا شمسه و كل ما في الجود فيه فمن

نزوله الأدنى ومن قدسه و كل ما في الكون فيه فمن

علم ولا تنظر إلى حدسه وانظر فأنت الأمر فأثبت على

قال تبارك وتعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَقَالَ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَقَالَ تَعَالَى سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَقَالَ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقَالَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ومع هذا كله فهو القائل في الصحيح من الأخبار عنه مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني وطمأت فلم تسقني يقول مثل هذا القول لعبده فأنزل نفسه هنا منزلة عباده وأين ذلك الكبرياء من هذا النزول وثبت في الصحيح أن الله يعجب من الشاب ليست له صبوة وثبت أن الله أفرح بتوبة عبده من فرح صاحب الناقة التي عليها طعامه وشرابه إذا وجدها بعد ما ضلت وهو في فلاة من الأرض منقطعة وأيقن بالموت ففرح بها فالله أفرح بتوبة عبده من هذا بناقتهو ثبت عنه أنه تعالى يتشبه للذي يأتي المسجد كما يتشبه أهل الغائب بغائبهم إذا ورد عليهم وأين هذا كله من قوله تعالى سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ فإين هذا النزول من هذه الرفعة فهذا هو التواضع الكبرى وكل حق وقول صدق وحكم صحيح لمن كشف الله عن بصيرته من علماء عباده فأراه الحق حقا وأراه الباطل باطلا وهنا تعلق الرؤية بالمعدوم فإن الباطل عدم وإذا كان العبد يتصف برؤية المعدوم فالحق أولى بهذه الصفة أنه يرانا في حال عدمنا رؤية عين وبصر لا رؤية علم وأما قوله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فهو على الصحيح من الفهم معنى قوله ص إن الله خلق آدم على صورته في بعض وجوه احتمالات هذا الخبر وقوله تعالى لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ

فما ذاك إلا لخلقه على صورة الحق وإنما رده إلى أسفل سافلين ليجمع له كمال الصورة بالأوصاف كما ذكر عن نفسه أنه عليه فإن اتصافه بنفي المثل عن نفسه من اتصافه بالحد والمقدار من استواء ونزول واستعطاء وتلطف في خطاب وغضب ورضاء وكلها نعوت المخلوق فلو لم يصف نفسه بنعوتنا ما عرفناه ولو لم ينزه نفسه عن نعوتنا ما عرفناه فهو المعروف في الحالين والموصوف بالصفتين ولهذا خلق من كل شيء زوجين ليكون لأحد الزوجين العلو وهو الذكر ولأحد الزوجين السفلى وهو الأنثى ليظهر من بينهما إذا اجتمعا بقاء أعيان ذلك النوع وجعل ذلك في كل نوع نوع ليعلمنا أن الأمر في وجودنا على هذا النحو فنحن بينه وبين معقولة الطبيعة التي أنشأ منها الأجسام الطبيعية وأنشأ من نسبة توجهه عليها الأرواح المدبرة وكل ما سوى الله لا بد أن يكون مركبا من راكب ومركوب ليصح افتقار الراكب إلى المركوب وافتقار المركوب إلى الراكب لينفرد سبحانه بالغنى كما وصف نفسه فهو غني لنفسه ونحن أغنياء به في عين افتقارنا إليه فما لا نستغني عنه فكل ما سوى الله مدبر ومدبر لهذا المدبر فالمدبر اسم فاعل بما هو مدبر يجد ذلك قوة في ذاته يفتقر إلى مدبر يظهر فيه تديره ولا مدبر اسم مفعول بما هو مدبر يجد ذلك حالة في ذاته يفتقر بها إلى من يدبر ذاته لصالح عينه وبقائه ففقر كل واحد إلى الآخر فقر ذاتي وإنما يتصف بالغنى عنه لكونه لا يفتقر إلا إلى مدبر لا إلى هذا المدبر بعينه كما إن المدبر يتصف بالغنى لكونه لا يفتقر إلا إلى مدبر لا إلى هذا المدبر بعينه فكل واحد منهما غني عن الآخر عينه لا عن التدير منه وفيه فغني كل واحد ليس على الإطلاق وغناء الحق مطلق بالنظر إلى ذاته والخلق مفقر على الإطلاق بالنظر أيضا إلى ذاته فتميز الحق من الخلق ولهذا كهر من قال إِنَّ اللَّهَ فَخِيرٌ وَبَحْسٌ أَغْنِيَاءُ فهذا التمييز لا يرتفع أبدا لأنه تميز ذاتي في الموصوف به من حق وخلق فما ثم إلا شئيتان شئيتة حق وشئيتة خلق فليس كمثل الخلق في افتقاره شيء لأنه ما ثم إلا الحق والخلق لا يوصف بالافتقار فما هو مثل الخلق فليس مثل الخلق شيء وليس كمثل الحق في غناه شيء لأنه ما ثم إلا الخلق والخلق لا يتصف بالغنى لذاته فما هو مثل الحق فليس مثل الحق شيء لأنه كما قلنا ما ثم شيء إلا الخلق والحق فالخلق من حيث عينه ذات واحدة في كثير والحق من حيث ذاته وعينه ذات واحدة لها أسماء كثيرة ونسب فمن لم يعلم قوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ على ما قررناه فلا علم له بهذه الآية فإنه جاء بالكاف ثم نفى المثلية عن نفسه بزيادة الكاف للتأكيد في النفي ثم نفى المثلية عن العالم يجعل الكاف صفة فعلق النفي بالمماثل في النفي أي انتفت عن الخلق المثلية لأنه ما ثم إلا خلق لا يماثل □

إذا جاءنا النور بالبيان] فهكذا نفهم المعاني
 حق وإن شئت اثنان فليس في أكون غير فرد
 بذاتها لا ترى بثاني و كل عين لها انفراد

منه بتقسيمه المثاني وقد أتى في الصلاة حكم
 لأجل ذالاحت اثنتان فميز الخلق عنه فيها
 فمن رآه فقد رآني فقال بيني وبين عبدي
 لوحدي في الوجود ثاني فلست غير إله ولا هو
 بما ذكرنا من البيان ترجم عنه لسان خلق

وأما قوله وما قدرُوا اللهَ حقَّ قدرِهِ وهو الذي أنطقهم بما نطقوا به فيه فإنه يقول عن المشهود عليهم إنهم قالوا لجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَمَا مِنْ شَيْءٍ يَنْطِقُ إِلَّا وَاللهُ أَنْطَقَهُ وَاخْتَلَفَ الْمَنْطُوقُ بِهِ فَمَنْ نَطَقَ أَي مَنْطُوقٌ بِهِ يَتَعَلَّقُ بِهِ مَدِيحٌ وَثُمَّ مَنْطُوقٌ بِهِ يَتَعَلَّقُ بِهِ دَمٌ وَثُمَّ مَنْطُوقٌ بِهِ يَتَعَلَّقُ بِهِ تَجَوُّزٌ لِتَوَاطُئِ جَعَلَهُ اللهُ فِي الْعَالَمِ وَثُمَّ مَنْطُوقٌ بِهِ عَلَى مَا هُوَ الْمَدْلُولُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ فَهُوَ إِخْبَارٌ عَنْ حَقِيقَةٍ وَمَا ثُمَّ إِلَّا مَا ذَكَرْنَاهُ فَنَطَقَ الْمَدْحُ شَهَادَةً أُولَى الْعِلْمِ بِتَوْحِيدِ اللهِ وَنَطَقَ الذَّمُّ قَوْلَ الْقَائِلِ إِنَّ اللهُ فَكَيْرٌ وَيَدُ اللهِ مَعْلُومَةٌ يَرِيدُ الْبِخْلَ وَنَطَقَ بِالْحَقِيقَةِ وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَنَطَقَ بِالتَّجَوُّزِ لِلتَّوَاطُئِ وَمَا تَعْمَلُونَ وَالآيَةُ وَاحِدَةٌ فَأَمَّا قَوْلُهُ وَمَا قَدَرُوا اللهُ حَقَّ قَدْرِهِ لِكَوْنِهِمْ لَيْسُوا مِثْلَهُ فَمَا عَرَفُوهُ وَمَنْ جَهَلَ أَمْرَهُ لَا يَقْدِرُ قَدْرَهُ فَهُمْ لَيْسُوا لَهُ بِمِثْلٍ وَلَا هُوَ مِثْلُ لَمْ فَوْصَفُوهُ بِنَفْسِهِمْ وَبِمَا هُمْ عَلَيْهِ وَلَا يَتِمَكَّنْ لَهُمْ إِلَّا ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَرِيدُونَ الْوَصْفَ الثَّبُوتِيَّ وَلَا يَكُونُ إِلَّا بِالتَّشْبِيهِ وَمَنْ جَعَلَ مِثْلَ مَنْ لَا يَقْبَلُ الْمِثْلَ فَمَا قَدْرَهُ حَقَّ قَدْرَهُ أَي مَا أَنْزَلَهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي يَسْتَحِقُّهَا فَذَمُّهُمْ بِالْجَهْلِ حَيْثُ تَعَرَّضُوا لِمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ مِنْ نَفْسِهِمْ فَلَوْ قَالُوا فِيهِ بِمَا أَنْزَلَهُ إِلَيْهِمْ لَمْ يَتَعَلَّقُ بِهِمْ ذَمٌّ مِنْ قَبْلِ الْحَقِّ فِي ذَلِكَ لِأَنَّ الْحَاكِمِيَّ لَا يَنْسَبُ إِلَيْهِ مَا حَكَاهُ فَلَا يَتَعَلَّقُ بِهِ ذَمٌّ فِي ذَلِكَ وَلَا مَدْحٌ فَعَلِمَ الْخَلْقُ بِاللَّهِ لَا يَدْرِكُ بِقِيَاسٍ وَإِنَّمَا يَدْرِكُ بِالْبَقَاءِ السَّمْعَ لَخُطَابِ الْحَقِّ إِمَّا بِنَفْسِهِ وَإِمَّا بِلِسَانِ الْمُتَرَجِّمِ عَنْهُ وَهُوَ الرَّسُولُ مَعَ الشَّهَادَةِ الَّتِي لَا يَسْمَعُ مَعَهُ غَيْرَ مَا سَمِعَهُ مِنَ الْخُطَابِ كَمَا قَالَ إِنَّ فِي ذَلِكَ إِشَارَةً لِمَا تَقْدِمُ لَذِكْرِي لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ فَأَحَالٌ عَلَى النَّظَرِ الْفِكْرِيَّ بِتَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عَلَيْهِ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ وَمَا عَدَا هَذَيْنِ الصَّنِيفَيْنِ فَلَا طَرِيقَ لَهُمْ إِلَى الْعِلْمِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ الْحَقُّ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ وَمَا يَسْتَحِقُّهُ الْخَلْقُ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِمْ فَمَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَإِنَّهُ لَا يَمِثَلُهُ الْحَقُّ وَمَنْ عَرَفَ رَبَّهُ فَإِنَّهُ لَا يَمِثَلُهُ الْخَلْقُ إِذْ مَعْرِفَتُكُمْ بِحِزْمٍ وَاحِدٍ مِنَ الْعَالَمِ مِنْ كَوْنِهِ دَلِيلًا عَيْنَ مَعْرِفَتِكَ بِالْعَالَمِ كُلِّهِ فَهَذَا أَنْزَلْنَا الْعَالَمَ مَنْزِلَةَ الْوَاحِدِ فَتَفِينَا عَنْهُ الْمِثْلِيَّةَ إِذْ مَا تَمَّ فِي الْوُجُودِ إِلَّا الْحَقُّ وَالْحَقُّ مَا هُوَ مِثْلٌ لِلْعَالَمِ وَإِنْ كَانَ الْعَالَمُ يَمِثَلُ بَعْضُهُ بَعْضًا كَمَا تَحْكُمُ فِي الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ فِي الْغَافِرِ وَالْغُفُورِ وَالْغَفَّارِ وَأَمْثَالُ هَذَا بِأَنَّهَا أَمْثَالٌ وَإِنْ تَمَيَّزَتْ بِمَرَاتِبٍ كَالْعَالَمِ فَإِنَّ فِيهِ أَمْثَالًا وَإِنْ تَمَيَّزَتْ بِالْأَعْيَانِ وَالْمَرَاتِبِ وَهَذَا مَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَّا فِي مَقَابِلَةِ قَوْلِ كَانَتْ مِنْهُمْ وَرَدَ ذَلِكَ فِي الْخَبَرِ النَّبَوِيِّ وَأَمَّا فِي الْقُرْآنِ فَقَوْلُهُ وَمَا قَدَرُوا اللهُ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيَّ بَشَرًا مِنْ شَيْءٍ مَعَ إِقْرَارِهِمْ أَنَّ التَّوْرَةَ نَزَلَتْ عَلَى مُوسَى عِنْدَ اللهِ فَكَذَّبُوا عَلَى اللهِ فَاسْوَدَّتْ وَجُوهَهُمْ أَي ذَوَاتَهُمْ فَلَا نُورَ لَهُمْ يَكْشِفُونَ بِهِ الْأَشْيَاءَ بَلْ هُمْ عَمِيٌّ فَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ وَأَمَّا قَوْلُهُ

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فهذه آية ما نزل عند العارفين أشكل منها لما فيها من التداخل فدخل تحت قوله تعالى في تنزيه نفسه عَمَّا يَصِفُونَ ما يصفه به عباده مما تعطيههم أدلتهم في زعمهم بالنظر الفكري كل على حiale وكل واحد يدعي التنزيه لخالفه في ذلك فأما الفيلسوف فنفي عنه العلم بمفردات العالم الواقعة في الحس منهم فلا يعلم عندهم أن زيد بن عمرو حرك أصبعه عند الزوال مثلاً ولا إن عليه في هذا الوقت ثوبا معيناً لكن يعلم أن في العالم من هو بهذه الصفة مطلقاً من غير تعيين لأن حصول هذا العلم على التعيين إنما هو للحس والله منزّه عن الحواس فقد اندرج عندهم هذا العلم بهذا الجزء في العلم الكل الذي هو أن في العالم من هو بهذه المثابة وقد حصل المقصود عندهم وفاتهم بذلك علم كبير فإن صاحب هذه الحركة المعينة من الشخص المعين يجوز أن تقوم بغيره فبأي شيء تقوم الحجة لله على تعيين هذا العبد حتى قرره عليها في الآخرة أو حرمه ما ينبغي له في الدنيا أو لم يتحرك بتلك الحركة وإن كان من أصل صاحب هذا النظر إنكار الآخرة المحسوسة وإنكار الوهب في الدنيا والجزء الصاحب هذه الحركة على التعيين وإن من مذهبه أن تلك الحركة هي المانعة لذاتها أن يحصل لهذا المتحرك بها ما تمنعها حقيقة تلك الحركة فهو بان على أصل فاسد وهو أن الله ما صدر عنه إلا ذلك الواحد الأول لأحدثه ثم انفع العالم بعضه عن بعض غير تعلق علم من الله تفصيلي بذلك بل بالعلم الكل الذي هو عليه وأما المتكلم مثل الأشعري فانتقل في تنزيهه عن التشبيه بالحدث إلى التشبيه بالحدث فقال مثلاً في استواءه على العرش إنه يستحيل عليه أن يكون استواءه استواء الأجسام لأنه ليس بجسم لما في ذلك من الحد والمقدار وطلب المخصص المرجح للمقادير فيثبت له الافتقار بل استواءه كاستواء الملك على ملكه وأنشدوا في ذلك استشهدا على ما ذهبوا إليه من الاستواء □

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهبraq

فشبهوا استواء الحق على العرش باستواء بشر على العراق واستواء بشر محدث فشبهوه بالحدث والتقديم لا يشبه الحدث فإن الله يقول لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ والنظر الصحيح يعطي خلاف ما قالوه فقال تعالى في حق كل ناظر سُبْحَانَ رَبِّكَ مُحَمَّدٌ صَٰمِرٌ هَذَا الْكَافِ أَي رَبِّكَ الَّذِي أَرْسَلَكَ إِلَيْهِمْ لَتَعْرِفَهُمْ بِمَا أَرْسَلَكَ لَهُ إِلَيْهِمْ وَأَنْزَلَهُ بِوَسْطِكَ عَلَيْهِمْ رَبِّ الْعِزَّةِ أَي هُوَ الْمَمْتَنِعُ لِنَفْسِهِ أَنْ يَقْبَلَ مَا وَصَفُوهُ بِهِ فِي نَظَرِهِمْ وَحَكَمُوا عَلَيْهِ بِعُقُوبَتِهِمْ وَأَنَّ الْحَقَّ لَا يَحْكُمُ عَلَيْهِ خَلْقٌ وَالْعَقْلُ وَالْعَاقِلُ خَلْقٌ وَإِنَّمَا يَعْرِفُ الْحَقُّ مِنَ الْحَقِّ بِمَا أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا أَوْ أَطَّلَعْنَا عَلَيْهِ كَشْفًا وَشَهُودًا بِوَحْيِ إلهي أَوْ بِرِسَالَةِ رَسُولٍ ثَبَتَ صِدْقَهُ وَعَصَمَتَهُ فِيمَا يَبْلُغُهُ عَنِ اللَّهِ إِلَيْنَا عَمَّا يَصِفُونَ مِنْ حَيْثُ نَظَرُوا بِفِكْرِهِمْ وَاسْتَدَلُّوا بِعُقُوبَتِهِمْ إِذْ الْعِلْمُ بِاللَّهِ لَا يَقْبَلُ التَّحْوِيلَ إِلَى الْجَهْلِ وَلَا الدَّخُولَ عَلَيْهِ بِالشَّبهِ وَمَا مِنْ دَلِيلٍ عَقْلِيٍّ إِلَّا وَيَقْبَلُ الدَّخُولَ وَالشَّبَهَةَ وَلِهَذَا اِخْتَلَفَ الْعُقَلَاءُ فَكُلٌّ وَاحِدٌ مِنَ الْمُخَالَفِينَ عِنْدَهُ دَلِيلٌ مُخَالَفٌ شَبَهَةٌ لِمُخَالَفَتِهِ لَكُونِهِ خَالَفَ دَلِيلٌ هَذَا الْآخِرُ فَعَيْنٌ أَدْلَتُهُمْ كُلَّهُمْ هِيَ عَيْنٌ شَبَهَتْهُمْ فَأَيْنَ الْحَقُّ وَأَيْنَ الثَّقَمَةُ وَأَصْلُ الْفَسَادِ إِنَّمَا وَقَعَ مِنْ حَيْثُ حَكَمُوا الْخَالِقَ عَلَى

الحق الذي أوجدهم ثم قال وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وما جاءت الرسل ع إلا بما أحاطه هذه الأدلة النظرية وبما أثبتته فصدقهم في نظرهم وأكد بهم في نظرهم فوعدت الحيرة عند هؤلاء فإذا سلموا له ما قاله عن نفسه على السنة رسله وانقادوا إليهم فإن انقيادهم إليهم ينزهم منزلتهم فإنهم ما انقادوا إليهم من حيث أعيانهم فإنهم أمثالهم وإنما انقادوا إلى الذي جاءوا من عنده وقلوا عنه ما أخبر به عن نفسه على ما يعلم نفسه لا على تأويل من وصل إليه ذلك فلا يعلم مراد الله فيه إلا بإعلام الله فيقف الناظر موقف التسليم لما ورد مع فهمه فيه أنه على موضوع ما هو في ذلك اللسان الذي جاء به هذا الرسول لا بد من ذلك لأنه ما جاء به بهذا اللسان إلا لعرف أنه على حقيقة ما وضع له ذلك اللفظ في ذلك اللسان ولكن تجهل النسبة فتسلم إليه علم النسبة مع عقلنا الدلالة بالوضع الاصطلاحي في ذلك اللحن الخاص فتتقاد إليه كما انقاد المرسلون ولهذا قال على المرسلين أي هو واجب عليهم الانقياد بقوله وَسَلَامٌ فَتَكُونُ أَمْثَالَهُمْ ثم قال وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَي عواقب الثناء إذ كل ما جاءوا به إنما قصدوا به الثناء على الله فعواقب الثناء على الله بما نزه نفسه عنه إن الثناء على الله في ذلك كونه تعالى أنطقهم به وأوجد ذلك في نفوسهم لأن الذي قالوه يكون حقا ولا بد ولهذا قال وَالْحَمْدُ فَإِنَّ الْحَمْدَ الْعَاقِبَ فَعَوَاقِبُ الثَّنَاءِ تَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ وَعَاقِبُ الْأَمْرِ آخِرُهُ وَلَا آخِرَ لِمَا قَالُوهُ إِلَّا كَوْنُهُ مَوْجُودًا عَنْهُ تَعَالَى فِيهِمْ فَإِنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ مِنْ حَيْثُ ثَبُوتِهِ فِي رَبوبِيَّتِهِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ الرَّبُّ مِنَ النُّعُوتِ الْمُقَدَّسَةِ وَهُوَ سَيِّدُ الْعَالَمِ وَمُرَبِّهِمْ وَمَغْذِيهِمْ وَمُصَلِّحُهُمْ لِإِلَهِ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَأَمَّا قَوْلُهُ وَهُوَ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْلَمُ أَنَّ الْعَالَمَ مُحْصُورٌ فِي عُلُوِّ وَسُفْلٍ وَالْعُلُوُّ وَالسُّفْلُ لَهُ أَمْرٌ إِضَافِي نَسْبِي فَالْعَالِي مِنْهُ يُسَمَّى سَمَاءً وَالْأَسْفَلُ مِنْهُ يُسَمَّى أَرْضًا وَلَا يَكُونُ لَهُ هَاتَانِ النَّسْبَتَانِ إِلَّا بِأَمْرٍ وَسُطْحٌ يَكُونُ بَيْنَهُمَا وَيَكُونُ ذَلِكَ الْأَمْرُ فِي نَفْسِهِ ذَا جِهَاتٍ فَمَا أَظْهَرَ سَمَاءً وَمَا أَقْلَهُ فَهُوَ أَرْضٌ لَهُ وَإِنْ شَتَّ قَلْتَ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَالْمَلَأِ الْأَسْفَلِ أَنَّهُ كُلُّ مَا تَكُونُ مِنَ الطَّبِيعَةِ فَهُوَ الْمَلَأُ الْأَسْفَلُ وَكُلُّ مَا تُولَدُ مِنَ النُّورِ فَهُوَ الْمَلَأُ الْأَعْلَى وَأَكْمَلَ الْعَالَمَ مِنْ جَمْعٍ بَيْنَهُمَا وَهُوَ الْبَرَزُخُ الَّذِي بِجِهَاتِهِ مِيزَهُمَا أَوْ بِجَمْعِيَّتِهِ مِيزَهُمَا بِالْعُلُوِّ وَالسُّفْلِ مِنْ حَيْثُ الْمُؤَثِّرُ وَالْمُؤَثَّرُ فِيهِ اسْمُ فَاعِلٍ وَاسْمُ مَفْعُولٍ وَالْحَقُّ تَعَالَى بِالنَّظَرِ إِلَى نَفْسِهِ لَا يَتَّصِفُ بِشَيْءٍ مِمَّا يَتَّصِفُ بِهِ وَجُودَ الْعَالَمِ فَالْعِظْمَةُ وَالْكِبْرِيَاءُ الْمُنْسُوبَانِ إِلَيْهِ فِي السَّنَةِ الْفُهَوَانِيَّةِ أَنَّ اللَّهَ لَمَّا نَسَبَ الْكِبْرِيَاءَ الَّذِي لَهُ مَا جَعَلَ مَحَلَّهُ إِلَّا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَقَالَ وَهُوَ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَا قَالَ فِي نَفْسِهِ فَاحْلُ هُوَ الْمَوْصُوفُ بِالْكِبْرِيَاءِ الَّذِي اللَّهُ فَالْعَالَمُ إِذَا نَظَرَ إِلَى نَفْسِهِ صَغِيرًا وَرَأَى مَوْجِدَةً مِنْزَهَا عَمَّا يَلِيقُ بِهِ سَمِيَ رَبَّهُ كَبِيرًا وَذَا كِبْرِيَاءَ لَمَّا كَبُرَ عِنْدَهُ بِمَا لَهُ فِيهِ مِنَ التَّأْثِيرِ وَالْقَهْرِ فَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ مُؤَثَّرًا فِيهِ لِلَّهِ تَعَالَى مَا عَلِمَ أَنَّهُ صَغِيرٌ وَلَا أَنَّ رَبَّهُ كَبِيرٌ وَكَذَلِكَ رَأَى لَمَّا قَامَتِ الْحَاجَةُ بِهِ وَالْفَقْرُ إِلَى غَيْرِهِ أَحْتَاجَ أَنْ يَعْتَقِدَ وَيَعْلَمَ أَنَّ الَّذِي اسْتَنْدَ إِلَيْهِ فِي فَقْرِهِ لَهُ الْغِنَى فَهُوَ الْغَنِيُّ سَبْحَانَهُ فِي نَفْسِ عِبْدِهِ وَهُوَ بِالنَّظَرِ إِلَى ذَاتِهِ مَعْرَى عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْعَالَمِ لَا يَتَّصِفُ بِالْغِنَى لِأَنَّهُ مَا تَمَّ عَنْ مَنْ وَكَذَلِكَ إِذَا نَظَرَ إِلَى ذَلِّهِ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَذَلُّ لِنَفْسِهِ وَإِنَّمَا يَذَلُّ تَحْتَ سُلْطَانِ غَيْرِهِ عَلَيْهِ فَسَمَاهُ عَزِيزًا فَإِنَّهُ عَزَّ الْحَقُّ فِي نَفْسِ هَذَا الْعَبْدِ لِذَلِكَ فَالْعَبْدُ هُوَ مَحَلُّ الْكِبْرِيَاءِ وَالْغِنَى وَالْعِظْمَةُ وَالْعِزَّةُ الَّتِي لِلَّهِ فَوْصَفَ الْعَبْدُ رَبَّهُ بِمَا قَامَ بِهِ فَأَوْجَبَ الْمَعْنَى حَكْمَهُ لِغَيْرِ مَنْ قَامَ بِهِ وَمِنْ هُنَا بَرَقَتْ بَارِقَةٌ لَمَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ إِنَّ الْبَارِيَّ مَرِيدٌ بِإِرَادَةِ

حادثه لم تقم به لأنه ليس محلاً للحوادث فخلق إرادة لا في محل فأراد بها فأوجبت الإرادة حكمها لمن لم تقم به هذا القدر وهو الذي لاح عندهم من روح هذا الأمر الذي ذكرناه في الكبرياء وما تم لهم تحقيق النظر إلى آخره بل عبروا عن ذلك بعبارات سيئة مختلطة فإن أكثر العقلاء يرون أن المعاني لا توجب أحكامها إلا لمن قامت به وهذا غلط طراً عليهم لكونهم أثبتوا الصفات أعياناً متعددة وجودية لا تقوم بنفسها بل تستدعي موصوفاً بها تقوم به فيوصف بها فلو علموا أن ذلك كله نسب وإضافات في عين واحدة تكون تلك العين بالنسبة إلى كذا عالمة وإلى كذا قادرة وإلى كذا مريدة وإلى كذا كبيرة وإلى كذا غنية وإلى كذا عزيزة إلى سائر الصفات والأسماء لأصابوا ألا تراهم يقولون في الكبرياء والعظمة والغني والعزة إنها صفات تنزيه أي هو منزه عندهم عن تقيضها وليس الأمر عند المحققين كما قالوه وإنما هو منزه عن قيام الكبرياء به بحيث أن يكون محلاً له بل الكبرياء محله الذي عينه الحق له وهو السموات والأرض فقال وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ أَيْ هُوَ الْحَقُّ الْعَزِيزُ أَيْ الْمُنِيعُ لِذَاتِهِ أَنْ تَكُونَ مَحَلًّا لَهَا هِيَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَهُ مَحَلٌّ وَوَلَيْسَ إِلَّا الْكِبْرِيَاءُ فَمَا كَبُرَ إِلَّا فِي نَفْسِ الْعَالَمِ وَهُوَ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يَقُومَ بِهِ أَمْرٌ لَيْسَ هُوَ بِلِهُ الْوَاحِدِ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ بِمَا رَتَبَهُ فِي الْخَلْقِ وَمِنْ جَمَلَةٍ مَا رَتَبَهُ بَعْلَمَهُ وَحِكْمَتِهِ إِنَّهُ جَعَلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مَحَلًّا لِكِبْرِيَائِهِ فَكَأَنَّهُ يَقُولُ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ الَّذِي خَلَقَهُ فِي نَفْسِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى يَكْبُرُوا إِلَهُهُمْ بِهِ وَكَذَلِكَ وَقَعَ فَكَبُرُوا فِي نَفْسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّهُ ذُو الْجَلَالِ أَيْ صَاحِبُ الْجَلَالِ الَّذِي نَجَدَهُ فِي نَفْسِنَا لَهُ وَالْإِكْرَامُ بِنَا فَإِنْ نَظَرْتَ بَعَيْنَ الْحَقِيقَةِ فَفَتَحَ اللَّهُ مِنْكَ عَيْنَ الْفَهْمِ عَلِمْتَ مِنْ سَمِيَّتِ مَنْ وَصَفَتْ وَمَنْ نَعَتْ وَلَمْ يَنْهَ هَذِهِ النَّعُوتَ وَمَنْ قَامَتْ وَإِلَى أَيْ عَيْنِ نَسَبَتْ وَأَمَّا قَوْلُهُ فِيمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مِمَّا هُوَ عِنْدَ النَّظَارِ صِفَةٌ لِلْخَلْقِ حَقِيقَةٌ وَأَخَذُوهُ فِي اللَّهِ تَجُوزًا مِنْ جُوعٍ وَظَمًا وَمَرَضٍ وَغَضَبٍ وَرُضِيٍّ وَسَخَطٍ وَتَعْجَبٍ وَفَرَحٍ وَتَشَبُّشٍ إِلَى قَدَمٍ وَوَيْدٍ وَعَيْنٍ وَذِرَاعٍ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ مِمَّا وَرَدَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنِ اللَّهِ عَلَى السَّنَةِ الرَّسْلِ وَمَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي الْكَلَامِ الْمُنْسُوبِ إِلَى اللَّهِ الْمَعْبُودِ بِصَحِيفَةِ قُرْآنٍ وَفِرْقَانٍ وَتُورَةٍ وَإِنْجِيلٍ وَزُبُورٍ فَالْأَمْرُ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ أَنَّ هَذِهِ كُلَّهَا صِفَاتٌ حَقٌّ لِصِفَاتِ خَلْقٍ وَأَنَّ الْخَلْقَ اتَّصَفَ بِهَا مَزَاحِمَةً لِلْحَقِّ كَمَا اتَّصَفَ الْعَالَمُ أَيْضًا بِجَمِيعِ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ الْحَسَنَى وَأَجْمَعَ النَّظَارُ عَلَيْهَا وَالْكَلَّ أَسْمَاءُ مِنْ غَيْرِ تَخْطِيفٍ هَذَا مَذْهَبُ الْمُحَقِّقِينَ فِيهِ فَإِنَّهُ صَادِقٌ وَهَذَا نَحْنُ فِي ذَلِكَ عَلَى التَّوْقِيفِ فَلَا نَصِفُهُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَلَا نَسْمِيهِ إِلَّا بِمَا سَمِيَّ بِهِ نَفْسَهُ لَا نَخْتَرِعُ لَهُ اسْمًا وَلَا نَحْدِثُ لَهُ حَكْمًا وَلَا نَقِيمُ بِهِ صِفَةً فَإِنَّهُ قَدْ قَدِمْنَا لِكَ أَنَّهُ لَا يَمَاتُنَا وَلَا نَمَاتُنَا وَلَا نَمَاتُنَا فَكَيْفَ نَمَاتُنَا شَيْءٌ مِنَّا وَلَا نَمَاتُنَا شَيْءٌ مِنْهُ فَهُوَ لِنَفْسِهِ بِنَفْسِهِ وَنَحْنُ لَنَا بِهِ لِأَنَّ لَا نَسْتَقِلُّ بِوُجُودِنَا كَمَا اسْتَقِلَّ هُوَ إِلَّا أَنَّهُ خَلَقَ الْعَالَمَ عَلَى صُورَتِهِ وَلِذَلِكَ قَبْلَ التَّسْمِيَةِ بِأَسْمَائِهِ فَانْطَلَقَ عَلَى الْعَالَمِ مَا انْطَلَقَ عَلَى الْحَقِّ مِنْ حَيْثُ مَا أَطْلَقَهُ الْحَقُّ عَلَى نَفْسِهِ فَعَلِمْنَا أَنَّهُ فِي أَسْمَائِهِ الْأَصْلَ لَا نَحْنُ فَمَا أَخَذَ شَيْئًا هَوْلًا وَلَا نَسْتَحْقَهُ بِلْ كُلِّ ذَلِكَ لَهُ مِنْ جَمَلَةٍ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْخِيَالَ وَظَهَرَ لَنَا فِيهِ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فَفَصَلْنَا وَقَسَمْنَا وَرَفَعْنَا وَخَطَطْنَا وَلَمْ يَتْرِكْ شَيْئًا مِنْ صِفَاتِ الْعَالَمِ عِنْدَنَا إِلَّا وَصَفْنَا بِهَا خَالِقِنَا فَكَشَفْنَا لِذَا ذَلِكَ كُلَّهُ صِفَاتِهِ لَا صِفَاتِنَا فَصِفَاتِ الْعَالَمِ عَلَى الْحَقِيقَةِ هُوَ الْحَقُّ وَالْإِخْتِلَافُ فِي التَّجْلِيَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ لِحَقَائِقِ

الممكنات في عين الحق فإنه عين الصورة التي أدركناها إذ لا نشك فيما رأينا إنا رأينا الحق بالعلامة التي بيننا وبينه وهو من هويته بصرنا وسمعنا
فما رأيناه إلا به لا ببصرنا ولا سمعنا كلامه إلا به لا بسمعنا فلا بد من عين هو مسمى العالم ولا بد من عين هو مسمى الحق ليس كمثل واحد شيء
من الآخر فهذا بعض ما يحوي عليه التواضع الكبريائي وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثامن والثمانون وثلاثمائة في معرفة منازلة مجهولة وذلك إذا ارتقى من غير تعيين قصد ما يقصده من الحق وكل شيء عند الحق معين فقد

قصده من الحق ما لا يناسب قصده من عدم التعيين» □

وإن بنا تكون على السواء □ نكون على النقيض إذا اجتمعنا
بلا شك سواء ولا مرأى وفي التحقيق ما في الكون عين
عميتم عن مطالعة العماء فقل للمنكرين صحيح قولي
كثير شكله شكل المرائي وعن نفس تكون فيه خلق
بمحكم ثابت في كل رأيي فيقلب صورة الرائي إليه

قال الله تعالى لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ فعين لمعين وزاد غير غير معين سألت بعض شيوخنا عن الزيادة فقال ما لم يحظر بالبال وقال ص إن في
الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلا بد أن يكون غير معلوم للبشر ولا بد أن يكون في البشر صفة غير معلومة ولا
معينة منها يحصل له هذا الذي ذكر أنه ما خطر على قلب بشر موازنة مجهول لمجهول وقال تعالى فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ فَنَكَّرَ وَفِي الْعِلْمِ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ
أَعْيُنٍ فَعَلِمْنَا عَلَى الْإِجْمَالِ أَنَّهُ أَمْرٌ مَشَاهِدٌ لِكُونِهِ قَرْنَهُ بِالْأَعْيُنِ لَمْ يَقْرَنَهُ بِالْأُذُنِ وَلَا بِشَيْءٍ مِنَ الْإِدْرَاكَاتِ وَلِذَلِكَ عَلِمْنَا أَنَّ قَوْلَهُ ص جَعَلَتْ قُرَّةَ عَيْنِي فِي
الصَّلَاةِ إِنَّهُ مَا أَرَادَ الْمُنَاجَاةَ وَإِنَّمَا أَرَادَ شَهُودَ مَنْ نَاجَاهُ فِيهَا وَلِهَذَا أَخْبَرْنَا أَنَّ اللَّهَ فِي قِبَلَةِ الْمُصَلِّيِّ فَقَالَ اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّهُ ص كَانَ يَرَاهُ فِي عِبَادَتِهِ
مَا كَانَ كَأَنَّهُ يَرَاهُ وَمَنْ أَهْلُ اللَّهِ مِنْ تَكُونِ لَهُ هَذِهِ الرَّتْبَةُ وَلَوْلَا حَصُولُهَا مَا قَرَنُهَا بِالْعِبَادَةِ دُونَ الْعَمَلِ فَمَا قَالَ اعْمَلْ لِلَّهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّ الْعِبَادَةَ مِنْ غَيْرِ
شَهُودٍ صَرِيحٍ أَوْ تَحْيِيلِ شَهُودٍ صَحِيحٍ لَا تَصِحُّ وَفِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَفِيهِ عِلْمٌ مَفَاتِحِ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَكُلُّ مَا هُوَ
عِلْمُهُ مَوْقُوفٌ عَلَى اللَّهِ لَا يَعْلَمُ إِلَّا بِإِعْلَامِ اللَّهِ أَوْ بِإِشْهَادِهِ وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى فَأَيُّهَا تَوَلَّوْا فَنَمَّ وَجْهَهُ اللَّهُ وَمِنْ هَذَا الْبَابِ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرٍ مِنْ
غَيْرِ تَعْيِينِ أَيَّامٍ مَعْيِنَةٌ أَمَا صُورَةُ هَذِهِ الْمَنَازِلَةِ مِنَ الْعَبْدِ فَهِيَ كَمَا قَالَ أَبُو بَرِيدٍ فِي الْجُلُوسِ مَعَ اللَّهِ بِالْحَالِ وَلَا نَعْتٌ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ فِي قَصْدِهِ عَلَى
مَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ لَا يَعْينُ عَلَى اللَّهِ شَيْئًا فَإِنَّهُ مِنْ عَيْنٍ فِي قَصْدِهِ عَلَى اللَّهِ شَيْئًا فَلَا فَرْقَ بَيْنَهُ فِي الصُّورَةِ وَبَيْنَ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ عَلَى حَرْفِ فَصَاحِبِ هَذِهِ الْمَنَازِلَةِ
يَعْبُدُ رَبَّهُ بِتَعْيِينِ الْأَوْقَاتِ لَا بِتَعْيِينِهِ فَهِيَ فِي حَكْمِ وَقْتِهِ وَالْوَقْتُ مِنَ اللَّهِ لَا مِنْهُ فَلَا يَدْرِي بِمَاذَا يَفْجَأُهُ وَقْتُهُ فَعَابَتْهُ أَنْ يَكُونَ مَهْيَا لُوَارِدِ مَجْهُولِ إلهِي يَقِيمُهُ

في أي عبادة شاء فتتج له تلك العبادة من الحق في منزلته ما لا يناسب ذلك العمل في علمه إلا أنه مناسب لعبادته في ذلك العمل فهو زيادة بالنظر إلى العمل نتيجة بالنظر إلى العبادة فيه وهذا مقام ما وجدنا له ذاتاً في علمنا من أهل الله لأن أكثرهم لا يفرقون بين العبادة والعمل وكل عمل لا يظهر له الشارح تعليلاً من جهته فهو تعبد فتكون العبادة في كل عمل غير معلل أظهر منها في العمل المعلل فإن العمل إذا علل ربما أقامت العبد إليه حكمة تلك العلة وإذا لم يعلل لا يقيمه إلى ذلك العمل إلا العبادة المحضتة اعلم أن العبادة حال ذاتي للإنسان لا يصح أن يكون لها أجر مخلوق لأنها ليست بمخلوقة أصلاً فالأعيان من كل ما سوى الله مخلوقة موجودة حادثة والعبادة فيها ليست بمخلوقة فإنها لهذه الأعيان أعني أعيان العالم في حال عدمه وفي حال وجوده وبها صح له أن يقبل أمر الله بالتكوين من غير تثبط بل أخبر الله تعالى أنه يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فحكم العبادة للممكن في حال عدمه أمكن فيه منها في حال وجوده إذ لا بد له في حال وجوده واستحكام رأيه ونظره لنفسه واستقلاله من دعوى في سيادة بوجه ما ولو كان ما كان فينقص له من حكم عبادته بقدر ما ادعاه من السيادة فلذلك قلنا إن حكم العبادة للممكن أمكن منه في حال عدمه منها في حال وجوده فمن استصحبته فقد استصحبته الشهود دنيا وآخرة ونعته إذا كانت هذه حاله أنه لا يفرح بشيء ولا يحزن لشيء ولا يضحك ولا يبكي ولا يقيد وصف ولا يميزه نعت وجودي فلا رسم له ولا وصف قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه في هذا المقام ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكي وقال في هذا المقام لما قيل له كيف أصبحت فقال لا صباح لي ولا مساء وإنما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لي فوصف نفسه بالإطلاق ولا يصح الإطلاق إلا في العبادة خاصة لأن العبد مقيد بإرادة السيد الذي يملكه فيه ومن كان له الإطلاق فلا يتقيد أجره ولا يتعين لأن العبد لأجره ما هو مثل الأجير وقد كان لشيخنا أبي العباس العريبي من العليان من غرب الأندلس وهو أول شيخ خدمته وانتفعت به له قدم راسخة في هذا الباب باب العبودية وإنما صاحبها العبد في شأنه كما إن الحق في شأنه فجزاء الإطلاق الإطلاق سأل جبريل رسول الله ص عن الإحسان فقال إن تعبد الله كأنك تراه وما ذكر العمل وإنما ذكر العبادة وقال الله تعالى هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ فَهو قولنا ما جزاء الإطلاق إلا الإطلاق والأجور مقيدة من عشر إلى سبعمائة ضعف لأنها أجور أعمال معينة متناهية الزمان فلا بد أن يتقيد أجرها بالعدد ولو كان جزافاً فإنه مقيد بالعدد عند الله كالصابر يوفى أجره بغير حساب معين علمه عندنا وعند الله مقيد بقدر معلوم لأن الصبر يعم جميع الأعمال لأنه حبس النفس على الأعمال المشروعة فلها لم يأخذها المقدار والأعمال تأخذها المقادير فعلى قدر ما يقام فيه المكلف من الأعمال إلى حين موته فهو يحبس نفسه عليها حتى يصح له حال الصبر واسم الصابر فيكون أجره غير معلوم ولا مقدر عنده جملة واحدة وإن كان معلوماً عند الله كالجازفة في البيع من غير كيل في المكيل ولا وزن في الموزون وفارق الصبر العبادة بأن العبادة له في حال عدمه وعدم تكليفه والصبر لا يكون له في حال عدمه ولا في حال عدم تكليفه فالعبادة لا تبرح معه دنيا ولا آخرة فإذا كان مشهده عبادته في حال ارتقاؤه ونزل الحق

إليه كما وصف الحق نفسه بالنزول فوق الاجتماع وهو المنازلة فمن حيث إن العبد ذو عمل من الأعمال لأنه لا بد أن يكون في عمل مشروع صالح وهو الذي يصعد به فإنه براقه لأنه محمول فيتلقاه من الله من حيث ذلك العمل بالبر الذي عينه الله لمن جاء به وهو مقدر معلوم ثم أن الحق ينظر في هذا المكلف فيراه مع كونه في عمله غير مشهود له ذلك العمل لعلمه أن الله هو العامل به لا هو وأنه محل لخلق العمل به وكالآلة لوجود ذلك العمل فيكون الحق يعطي استحقاق ذلك العمل من حيث ما وعد به فيه وينظر ما مشهد ذلك الشخص فيجده في عبادته التي لم ينزل عليها في حال عدمه فما ثم جزاء في مقابلتها إلا أن لا يرزقها الغفلة عنها في زمان خلق الغفلات في المكلفين ما ثم إلا هذا وهو الذي قلنا في الممكن في حال وجوده أنه لا بد من حكم سيادة تظهر منه لأنه في زمان حكم الغفلات فالعناية بهذا العبد في هذه المنازلة رفع الغفلة عن العبادة في كل حال فهذه هي الزيادة في قوله لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْأَعْمَالِ الْحَسَنَى بِمَا لَهُمْ مِنَ الْأَجْرِ بَلْ لِلأَعْمَالِ مِنَ الْأَجْرِ فَإِنَّهَا بَعِينُهَا لِلْعَامِلِ وَزِيَادَةٌ هِيَ مَا ذَكَرْنَا فِي حَقِّ صَاحِبِ الْعِبَادَةِ فَإِنَّهُ لَا يَرِزُقُهُ الْغَفْلَةُ فِي وَقْتِ الْعَمَلِ عَمَّنْ هُوَ الْعَامِلُ فَيَرَى أَنَّ الْعَامِلَ هُوَ اللَّهُ وَلَيْسَ يَعُودُ الْأَجْرَ الَّذِي يَطْلُبُهُ الْعَمَلُ إِلَّا عَلَى الْعَامِلِ فَالْعَامِلُ عِنْدَهُ هُوَ اللَّهُ فَأَجْرَتُهُ لَوْ كَانَ مِمَّنْ يَقْبَلُ الْأَجْرَ عَلَى قَدَرِهِ فَيَحْصِلُ لِلْمَكْلُفِ الَّذِي هُوَ الْآلَةُ الْقَابِلَةُ لِلأَجْرِ أَجْرٌ مِنْ لَوْ قَبِلَ اللَّهُ الْأَجْرَ كَيْفَ يَكُونُ أَجْرُهُ هَلْ يَكُونُ إِلَّا عَلَى قَدَرِهِ وَإِنْ قَيْدَهُ الْعَمَلُ فَأَيْنَ أَجْرُ هَذَا الْمَكْلُفِ بِهَذَا الشَّهَادَةِ مِنْ أَجْرٍ مِنْ يَرَى فِي عَمَلِهِ إِنَّ الْمَكْلُفَ هُوَ الْعَامِلُ لَا الْحَقُّ فَيَكُونُ أَجْرُهُ عَلَى قَدَرِ هَذَا الْمَكْلُفِ فَلَا يَحْصِلُ لَهُ سِوَى أَجْرِ الْعَمَلِ خَاصَّةً إِلَّا عَلَى قَدَرِ أَجْرِ الْعَامِلِ لِأَنَّ الْعَامِلَ عِنْدَهُ عَيْنُهُ وَلَا قَدْرَ لَهُ وَلَا ظَهْرَهُ وَاتِّصَافَهُ بِطَاعَةِ رَبِّهِ فِي عَمَلِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَدْرٌ مِنْ نَفْسِهِ وَلِهَذَا تَرَى مَالَ الْمُخَالَفِ إِلَى مَا يَكُونُ فَلَوْ كَانَ لَهُ قَدْرٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ لَسَعِدَ بِحُكْمِ قَدَرِهِ وَإِنَّمَا يَسْعَدُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَلَمْ تَقْضِ سَعَادَتَهُمْ لَوْ كَانَ لَهُمْ قَدْرٌ يَسْتَحِقُّونَ بِهِ السَّعَادَةَ وَلَا نَشْكُ أَنَّهُمْ فِي السَّعَادَةِ مُتَقَاضِلُونَ كَمَا أَنَّهُمْ فِي الْأَعْمَالِ مُتَقَاضِلُونَ مِنْ حَالٍ وَزَمَانٍ وَمَكَانٍ وَعَيْنِ عَمَلٍ وَدَوَامٍ وَاجْتِمَاعٍ وَانْفِرَادٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فِيمَا يَقَعُ بِهِ التَّقَاضُلُ فَعَلِمْنَا أَنَّهُ مَا ثُمَّ جِزَاءُ الْقَدْرِ فَعَلِمْنَا إِنَّ الْإِنْسَانَ مِنْ حَيْثُ عَيْنُهُ لَا قَدْرَ لَهُ لَا بِطَاعَةِ رَبِّهِ وَقَدْرَ عَمَلِهِ ثُمَّ إِنَّ الْحَقَّ بَعْدَ هَذَا النَّظَرِ وَتَعْيِينَ الْجِزَاءِ كَمَا قَرَّرْنَا فِي شَهَادَةِ هَذَا الْمَكْلُفِ فِي رَأْيِهِ عِبَادَةَ وَالْعَمَلِ تَابِعٌ لَهَا فِيهِ وَهُوَ لَا يَتَّصِفُ بِالْإِعْرَاضِ عَنِ الْأَعْمَالِ وَلَا بِالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ عَلَى الْحَالِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ فِي حَالِ عَدَمِهِ لَمْ يَتَّغَيَّرْ فَيُقَيِّمُهُ عَلَى حَالِهِ وَيَجِبُ الْغَفْلَةُ عَنْهُ فَلَا يَكُونُ لَهُ أَثَرٌ فِيهِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ وَهَذِهِ هِيَ الْعِصْمَةُ الْعَامَّةُ فَإِذَا وَقَعَتْ مِنْهُ مَخَالَفَةٌ فَإِنَّمَا تَقَعُ بِحُكْمِ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ مِنْ تَكْوِينِهِمَا فِيهِ كَمَا وَقَعَتْ الطَّاعَةُ فَمَا يَنْقُصُ لَهُ مِنْ حَالِهِ فِي عِبَادَتِهِ لِأَنَّ الْغَفْلَةَ مَحْجُوبَةٌ عَنْهُ وَالْحُضُورَ لَهُ دَائِمٌ فَإِذَا وَقَعَتْ مِنْهُ مَا وَقَعَتْ فَهُوَ مِنَ اللَّهِ عَيْنِ تَكْوِينِ ذَلِكَ الْوَاقِعِ فِي هَذَا الْخَلْقِ ظَاهِرُهُ صُورَةٌ مَعْصِيَةٌ لِحُكْمِ خَطَابِ الشَّرْعِ وَهِيَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ أَعْيُنُ تِلْكَ الْوَاقِعَةِ مَوْجُودَةٌ أَوْ جَدَةٌ اللَّهِ فِي هَذَا الْخَلْقِ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ الْمَسْبُوحَةِ بِحَمْدِهِ فَلَا أَثَرَ لِهَذِهِ الْمَخَالَفَةِ فِيهِ كَمَا لَا أَثَرَ لِلطَّاعَةِ فِيهِ فَتَسْعَدُ النَّفْسُ الْحَيَوَانِيَّةُ بِذَلِكَ الْعَمَلِ كَانَ الْعَمَلُ مَا كَانَ فِي الظَّاهِرِ مِمَّا يَجْرِي عَلَيْهِ لِسَانُ ذَنْبٍ أَوْ لِسَانُ خَيْرٍ فَإِنَّهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ لَيْسَ بِذَنْبٍ وَإِنَّمَا حَرَكَةُ الْحَيَوَانِيَّةِ كَحَرَكَاتِ غَيْرِ الْمَكْلُفِ لَا تَتَّصِفُ

بالطاعة ولا بالمعصية وإنما ذلك إنشاء صور في هذا الخلق ينظر إليها علماء الرسوم قد ظهرت من مؤمن عاقل بالغ فيحكمون عليه بحسب ما هي
 عندهم في حكم الشرع من طاعة أو معصية ما يلزمهم غير هذا ما لم يدخل لهم الاحتمال فيه فإن دخل لهم الاحتمال في ذلك لم يجز لهم أن يرجحوا
 جانب لسان الذنب على غير ذلك كرجل أبصرته في بلدة صحيحا سويا في رمضان يأكل نهارا مع معرفتك به أنه مؤمن فيدخل الاحتمال فيه أن
 يكون به مرض لا تعرفه أو يكون في حال سفر ولا تعرف ذلك فليس لك أن تقدم على الإنكار عليه مع هذا الاحتمال ولا يلزمك سؤاله عن ذلك بل
 شغلك بنفسك أولى بك وأما قوله في هذا الباب ص إن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاعلم أنه ما سميت الجنة
 جنة إلا لما نذكره وكذلك تسمية الملائكة جنة وكذلك الجن فكل ذلك راجع إلى الاستتار والاستتار ما هو على نمط واحد بل حكمه مختلف و
 ذلك أن من هذا النوع كون الحق يتجلى في القيامة ويقول أنا ربكم ويرونه ومع هذا ينكرونه ولا يصدقون به أنه ربهم مع وجود الرؤية على رفع
 الحجاب فإذا تحول لهم في العلامة التي يعرفونه بها يقولون له أنت ربنا وهو كان الذي أنكروه وتعوذوا منه وهو الذي أقروا به واعترفوا فما هو هذا
 الحجاب الذي حصل لهم مع الشهود هل هو أمر وجودي أو حكم عدمي فهو مشهود محجوب ولا حجاب وجودي ولا حكم للعدم في الموجود
 فانظر ما أخفى هذا وليس في العالم في الدنيا واقع إلا هذا في جميع الأمور والناس في غفلة عنه كما أنا نؤمن أن الملك معنا والشيطان معنا والحجب
 المحسوسة ما هي موجودة عندنا وأعيننا ناظرة ومع هذا فلاندرك الملك ولا الجنان وهو يرانا وقيبله من حيث لا نراه فهو وقيبله يرانا شهودا
 عينيا ونحن نراه إيمانا لا عينيا فما هو هذا الستر الذي بيننا إذ لو كان بيننا لحجبهم عنا كما يحجبنا عنهم فلا بد من تعيين حكمة في ذلك وكذلك
 الحجب التي ذكر الله عن نفسه التي بيننا وبينه من نور وظلمة فمن الظلمة وقع التنزيه فنفيها عنه صفات المحدثات فلم نره فنحن جعلنا الحجب
 على أعيننا بهذا النظر والنور كظهوره لنا حتى نشهده وننكر أنه هو كما قدمنا في التجلي في القيامة وهو عند العارفين اليوم في الدنيا على هذا
 الحكم فيشهده العارفون في صور الممكنات المحدثات الوجود وينكره المحجوبون من علماء الرسوم ولهذا يسمى بالظاهر في حق هؤلاء العارفين و
 الباطن في حق هؤلاء المحجوبين وليس إلا هو سبحانه وتعالى فأهل الله الذين هم أهله لم ينالوا ولا يزالون دنيا وآخرة في مشاهدة عينية دائمة وإن
 اختلفت في الصور فلا يدح ذلك عندهم فإن قال قائل فموسى أحق بهذا الصفة من الولي وقد سأل الرؤية قلنا له قد ثبت عندك إن كنت مؤمنا و
 إن لم تكن من أهل الكشف إن النبي ص قد أخبر أن الله يتجلى في صورة ويتحول إلى صورة وأنه يعرف وينكر إن كنت مؤمنا لا تشك في هذا وأنه
 قد بين أن التجلي في الصور بحسب قدر المتجلي له فإذا علمت هذا تعلم أن موسى قد رأى الحق بما هو متجل للأولياء إذ علم أنه يتجلى للأولياء
 في صور مختلفة لأن موسى ولي الله وقد علم ذلك ومثل هذا فلا يخفى وإنما سأل التجلي في الصورة التي لا يدركها إلا الأنبياء ومن الأنبياء من
 خصه الله بمقام لم ينله غيره كالكلام بارتفاع الوسائط لموسى فطلب موسى عن من ربه أن يراه في تلك الصورة التي يطلبها مقامه وأما رؤيته إياه في

الصورة التي يراها الأولياء فذلك خبره وديده و ما جعلك تقول مثل هذا على طريق الاعتراض إلا لكونك لست بولي عارف إذ لو كنت من العارفين لشهدته ولم يغب عنك علم ما انفصلنا به في جواب سؤالك فصح قوله إن في الجنة ما لا عين رأت أي في الستراعتبارا لا تفسيراً إذ لو رآته عين ما كان مستورا ولو رآته لنطقت به وكان مسموعا ولو كان مسموعا لكان محدودا ولو كان محدودا لأخطرتة فكان معلوما فهو أمر حجبنا عنه بحجاب لا يعرف فإنه في السترا المعبر عنه بالجنة فإذا كان عينه عين السترفما حجبنا إلا جعلنا ما رأيناه سترا فتعلقت الهمة بما خلف السترو هو المستور فأتى علينا منا و ما جعلنا في ذلك إلا التنزيه ولهذا جاءت الأنبياء مع التنزيه بنعوت التشبيه لتقرب الأمر على الناس وتنبه الأقرين إلى الله الذين هم في عين القرب مع الحجاب الذي هو الأمر عليه فيكون في ذلك التنبه بالتشبيه رفع الأغطية عن البصر فيتصف البصر بأنه حديد كما يتصف بصر المحتضر قال تعالى فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ فيرى المحتضر ما لا يراه جلساؤه ويخبر جلساءه ما يراه ويدركه ويخبر عن صدق والحاضرون لا يرون شيئا كما لا يرون الملائكة ولا الروحانيين الذين هم معه في مجلس واحد وقد أخبرنا الله بأن الملائكة تحضر مجالس الذكر وهم السياحون في طلب هذه المجالس فإذا رأوا مجلس الذكر نادى بعضهم بعضا هلموا إلى بغيتكم وليس أحد من البشر من أهل ذلك المجلس يدركهم إلا من رفع الله الغطاء عن بصره فأدركهم وهم أهل الكشف أم تستمع لقول النبي ص اللذين يمشون خلف الجنائز ركبا ألا تستحيون أن الملائكة تمشي على أقدامها في الجنائز وأتم تركبون فالمؤمن ينبغي أن يعامل المواطن بما يعامله به صاحب العيان والإفليس بمؤمن حقا فإن لكل حق حقيقة وليست الحقيقة التي لكل حق إلا إنزاله منزلة المشهود المدرك للبصر وقد قال هذا رسول الله ص للرجل الذي سمعه يقول أنا مؤمن حقا فقال له رسول الله ص إن لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك فقال الرجل كأني أنظر إلى عرش ربي بارزا يعني يوم القيامة فقال له رسول الله ص عرفت فالزم ففسر الحقيقة بالنظر والرؤية وجعله بكان لأن يوم القيامة وقع حسا ولكن وقع في حقه ممثلا فأدركه في التمثيل كالواقع في الحس كالعابد الذي قال له اعبد الله كأنك تراه فما هذا مثل العرش البارز فإن الله هنا موجود في نفس الأمر في قبلة المصلي أو العابد في أي عمل كان و بروز العرش ليس كذلك فمن الناس من يعبد الله كأنه يراه للحجاب الذي منعه من أن يراه ومن الناس من يعبد على رؤية ومشاهدة وليس بين الذي يراه والذي لا يراه إلا كون هذا الذي لا يراه لا يعرفه مع أنه مشهود له عز وجل والعارف يعرفه ولكن مثل هذه المعرفة لا ينبغي أن تقال فإنها لا تقبل فإذا شهدها الإنسان من نفسه لم يتمكن له أن يجملها فيكون عند ذلك من الذين يرون الله في عبادتهم ويزول عنهم حكم كأنك تراه فاعلم ذلك وأما قوله تعالى فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم بَعثُ لِقَوْمٍ الَّذِينَ تَقَدَّمُ وَصَفَهُمْ جَزَاءً مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ فما هو جزاؤهم هنا إلا إخفاؤهم ذلك عن هذه النفس التي لا تعلم فيكون إخفاء حال هؤلاء وما لهم عند الله عن هذه النفوس التي لا تعلم جزاء لهم أي جزاؤهم أن يجمل مقامهم عند الله فلا تقدر نفس قدرهم كما قال الحق عن نفسه وما قدرُوا الله حَقَّ قَدْرِهِ فَأَعْطَاهُمْ نِعْمَةً فِي خَلْقِهِ فَلَمْ تَعْلَمْ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُوَلَاءِ

من قرة أعين مما تقر به أعينهم وكذلك قال ص وجعلت قرة عيني في الصلاة وإنما ذكر الأعين دون جميع الإدراكات لأن كل كلام إلهي وغير إلهي لا بد أن يكون عينه عن عين موجودة وما ثم إلا الكلام فما ثم إلا أعيان توجد ومتعلق الرؤية إدراك عين المرئي واستعداد المرئي للرؤية سواء كان معدوماً أو موجوداً فإذا رآه قرت عينه بما رآه إذ كان غيره لا يرى ذلك ولهذا سئل موسى الرؤية لتقر عينه بما يراه فكان رسول الله ص في حال صلاته صاحب رؤية وشهود ولذلك كانت الصلاة محل قرة عينه لأنه مناجاة والأعيان كما قلنا تتكون بالكلام فهو والحق في أثناء صور ما دام مناجياً في صلاته فيرى ما يتكون عن تلاوته وما يتكون عن قول الله له في مقابلة ما تكلم به كما ورد في الخبر الذي فيه تقسيم الصلاة من قول العبد فيقول الله وأما قوله في هذا الباب وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّ مَالَ الشَّيْءِ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ واقِعاً فيرى إلا إن مثل للرائي فهو كأنه يراه فإن المال يقابل الحال فالحال موجود والمال ليس بموجود ولهذا سمي مالا والتأويل هو ما يؤول إليه حكم هذا المتشابه فهو محكم غير متشابه عند من يعلم تأويله وليس إلا الله والراسخ في العلم يقول آمناً به كلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا يَعْنِي متشابهه ومحكمه فإذا أشهده الله ما له فهو عنده محكم وزال عنه في حق هذا العالم التشابه فهو عنده كما هو عند الله من ذلك الوجه وهو عنده أيضاً متشابه لصلاحيته إلى الطرفين من غير تخليص كما هو في نفس الأمر بحكم الوضع المصطلح عليه فهو وإن عرف تأويله فلم يزل عن حكمه متشابهاً فغاية علم العالم الذي أعلمه الله بما يؤول إليه علمه بالوجه الواحد لا بالوجهين فهو على الحقيقة ما زال عن كونه متشابهاً لأن الوجه الآخر يطلبه بما يدل عليه ويتضمنه كما طلبه الوجه الذي أعلم الله به هذا الشخص فعلم الله على الحقيقة به أن يعلم تأويله أي ما يؤول إليه من الجانبين في حق كل واحد أو الجوانب إن كانوا كثيرين فيعلمه متشابهاً لأنه كذا هو إذ كل جانب يطلبه بنصيبه ودلالته منه فالحكم محكم لا يزول والمتشابه متشابه لا يزول وإنما قلنا ذلك لتلايتخيل أن علم العالم بما يؤول إليه ذلك اللفظ في حق كل من له فيه حكم إنه يخرج عن كونه متشابهاً ليس الأمر كذلك بل هو متشابه على أصله مع العلم بما يؤول إليه في حق كل من له نصيب فيه فهذه الإحاطة بمجهولة ولا تعلم إلا في هذه المنازلة فيعطي من هذا المتشابه كل ذي حق حقه كما أعطى الله كلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ من الشبه والاشتراك أما مفاتيح الغيب فلا يعلمها إلا هو وهو من هذا الباب فلا تعلم إلا بإعلام الله وإن كانت تعلم فلا تعلم أنها مفاتيح الغيب فتنبه لهذا واعلم أن الإعلام أظهر لنا أن الاستعدادات من القوابل هي مفاتيح الغيب لأنه ما ثم إلا وهب مطلق عام وفيض جود ما ثم غيب في نفس الأمر ولا شهود بل معلومات لا نهاية لها ومنها ما لها وجود ومنها ما لا وجود لها ومنها ما لها سببية ومنها ما لا سببية لهما ومنها ما لها قبول الوجود ومنها ما لا قبول لها فثم مفاتيح وفتح ومفتاح يظهر عند فتحه ما كان هذا المقنوع حجاباً عنه فالمفتاح استعدادك للتعلم وقبول العلم والفتح التعليم والمفتاح الباب الذي كتبت وافقاً معه فإذا لم تقف وسرت رأيت في كل قدم ما لم تره فعلت ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً فالاستعداد غير مكتسب بل هو منحة إلهية فلماذا لا يعلمه إلا الله فيعلم إن ثم مفاتيح غيب لكن لا يعلم ما هو مفاتيح غيب خاص في مفرد مفرد من الغيوب فإذا حصل

الاستعداد من الله تعالى حصل المفتاح وبقي الفتح حتى يقعال تعليم كما قال الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ فَالتَّعْلِيمُ هُوَ عَيْنُ الْفَتْحِ وَ مِنْ هَذَا الْبَابِ فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا قَتْمَ وَجْهِ اللَّهِ كَالصَّلَاةِ عَلَى الرَّاحِلَةِ فَالْمُسْتَقْبَلُ لَا يَتَقَدَّمُ فَهُوَ بِحَسَبِ مَا تَمْشِي بِهِ كَذَلِكَ لَا يَعْرِفُ الْعَارِفُ أَنْ يَسْلُكَ بِهِ رَبَّهُ فِي مَنَاجَاتِهِ فَإِنَّهُ بِحَسَبِ مَا يَنَاجِيهِ بِهِ مِنْ كَلَامِهِ وَكَلَامِهِ سَوْرَ الْقُرْآنِ فَأَيُّ سُورَةٍ أَوْ آيَةٍ شَاءَ قَرَأَ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ لِأَنَّ الشَّارِعَ مَا قَيَّدَهُ بِسُورَةٍ بَعِيْنَهَا فَهُوَ بِحَسَبِ مَا يَلْقَى فِي خَاطِرِهِ وَذَلِكَ إِلَى اللَّهِ فَكَمَا لَا عِلْمَ لَهُ بِمَا يَلْقِيهِ فِي نَفْسِهِ مِمَّا يَنَاجِيهِ بِهِ إِلَّا حَتَّى يَلْقِيَهُ كَذَلِكَ لَا يَعْلَمُ مَا يَقُولُ لَهُ الْحَقُّ فِي مَنَاجَاتِهِ فِي مَنَازِلَتِهِ وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَأَيَّامُ اللَّهِ الَّتِي بَقَطْعَهَا الْعَبْدُ بِعَمْرَةٍ لَا يَعِينُ قَدْرَهَا وَهَذَا نَكَرَهَا فَالَّذِي يَجِبُ عَلَى الْمَكْلُوفِ فِي سَفَرِهِ عِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ لِاخْتِيَارِ فِي تَعْيِينِهَا وَلَكِنْ لَا يَدْرِي مَا يَعِينُ مِنْهَا إِلَّا بِإِقْدَاءِ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ ذَلِكَ وَالصَّوْمُ لَا مِثْلَ لَهُ فَلَا يَدْرِي فِي أَيِّ صِفَةٍ يَقِيْمُهُ مِمَّا لَا مِثْلَ لَهَا مِنْ جَانِبِ الْحَقِّ وَهِيَ كُلُّ صِفَةٍ إِلَهِيَّةٍ لَا يُمْكِنُ لِلْعَبْدِ الْإِتِّصَافَ بِهَا وَإِنْ عَلِمَهَا كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ الْحَقَّ لَا يَمِثَلُهُ وَلَا يَكُونُ بِهَذَا الْعِلْمِ إِلَهَا لِأَنَّ الْأَوْهَةَ لَيْسَتْ صِفَتَهُ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ صَ حِينَ سَأَلَ رَبَّهُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ أَوْ عَلِمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتُ بِهِ فِي عِلْمِ غَيْبِكَ فَدَخَلَ فِي هَذَا كُلِّ اسْمٍ مُمْكِنٌ أَنْ يَتَّصِفَ بِهِ وَكُلِّ اسْمٍ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَّصِفَ بِهِ فَمَا لَا يَتَّصِفُ بِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ لَا مِثْلَ لَهُ فَيَكُونُ مَعْلُومًا لَنَا فِي صَوْمِنَا غَيْرَ قَائِمٍ بِنَا بَحِيْثٌ أَنْ يَتَّصِفَ بِهِ هَذَا فَائِدَةٌ عَدَمُ التَّعْيِينِ فِي الْأَيَّامِ الَّتِي نَصُومُهَا إِذَا كُنَّا مُسَافِرِينَ فَأَفْطَرْنَا فَتَقْضَى أَيَّامُ رَمَضَانَ أَوْ نُؤَدِيهِ فِي أَيَّامٍ غَيْرِ مَعِيْنَةٍ فَصَاحِبُ هَذِهِ الْمَنَازِلَةِ يَقْصِدُ اللَّهُ تَعَالَى فِي عُرُوجِهِ فَارِغَ الْقَلْبِ خَالِي النَّفْسِ عَرِيًّا عَنِ قَصْدِ اسْمٍ مَعِيْنٍ إِلَهِيٍّ بِمَا أَنْتَ عَبْدٌ وَبِمَا هُوَ إِلَهُ فَعَالَ مَا يَشَاءُ لَا يَخْطُرُ لَكَ أَمْرٌ تَطْلُبُهُ مِنْهُ إِنَّمَا هُوَ أَنْ تَكُونَ مَعَهُ فِي عُرُوجِكَ بِحَسَبِ مَا يَكُونُ مِنْهُ مَعَ حِفْظِ أَوْقَاتِكَ فِيمَا وَقَعَ عَلَيْكَ مِنَ التَّكْلِيفِ لِإِقْتِضَاءِ حَقِّ الْوَقْتِ وَمِرَاعَاةِ خَطَابِ الشَّرْعِ مَعَ غَيْبِكَ عَنْكَ فِي ذَلِكَ بِتَوَلِيهِ فِيمَا أَنْتَ فِيهِ وَأَنْتَ مَحَلُّ لَجْرِيَانِ مَقَادِيرِهِ مَعَ التَّحْفِظِ وَلزوم الأدب أن يجعلك محالما حجرة عليك فإن أنت سلكت على هذا الأسلوب يبدو لك من الحق في منازلته ما لم يخاطر لك بخاطر بل ما لا ينقل ولا تسعه العبارة □

«الْبَابُ التَّاسِعُ وَالْثَمَانُونَ وَثَلَاثُمِائَةٌ فِي مَعْرِفَةِ مَنَازِلَةِ إِلَى كَوْنِكَ وَأَلْكَ كَوْنِي» □

و ثم وقتا إليك مني □ إلي منك الدنو وقتا
و أنت أيضا أخذت عني أخذت عنك العلوم فضلا
إذا يقول اللسان إنني إنيتي فيك يا حبيبي
إذ يقول الفؤاد صلبي ما أصعب القول منك عندي
ولودري لاشتهى التمني و لم أعجب عنه إذ تجلبي

قال الله تعالى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَهذه عين المنازلة لأن كل صورة منهما فارقت مكانها فكانت كل صورة من الأخرى أدنى من قاب قوسين لكل واحدة من الصورتين قوس أظهر التقويس والفرقان بين الصورتين الخط الذي قسم الدائرة بنصفين فكان الأمر عينا واحدة ثم ظهر بالصورة أمران فلما صار الحكم أمرين كان من الأمر الواحد تدليا لأن العلو كان له وفي عين هذا التدلي دنون من الأمر الآخر وكان من الآخر تدان إلى من تدلى إليه فكان دنوه عروجا لأن تدلى الأمر الآخر إليه أعلمنا أن السفلى كان قسم هذا الآخر وما تدانى كل واحد من الآخر إلا يرجع الأمر كما كان دائرة واحدة لا فصل بين قطريها فكلاهما يسعيان في إزالة الخط الذي أوجب التقسيم في الدائرة فموضع التقسيم قوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل وما للعبد سؤال إلا إزالة هذه القسمة حتى يعود الأمر كما كان فأجابه الحق إلى سؤاله بقوله ولعبدي ما سأل فقال وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ □

و تدانينا عروج □ فتدليه دنو
 إننا زوج بهيج وافترقنا واجتمعنا
 في سمائها بروج حدثت حين افترقنا
 في ذواتنا فروج ولها من أجل كوني
 و ولوج و خروج فنكاح مستمر

«ومن ذلك» □

وكان مني التداني □ فكان منه التدلي
 كما يقول يراني حتى أراه بعيني

ولما التقينا عن حب واشتياق خاطبني من أعلم في سرى

تجد الذي منكم أجد □ اجعل يديك على الكبد
 وقل له هبني وزد وأبرح إلى طلب الوصال
 ما تذكر من عبد لولا وجود العلم فيه
 إن القرآن بدا ورد فإن أنكروا هذا فقل

قال الله عز وجل هذا بلاغٌ للناسِ فخص طائفةً بالتعيين ويُندَرُوا به فعين طائفةٍ أُخرى وَيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَاحِدٌ فعين طائفةٍ أُخرى وَيَسْذَكُرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ فعيننا وهؤلاء هم الذين ذكروا بهم العلماء بالله وبالأمير على ما هو عليه فلم يكن الخط الذي قسم الدائرة إلا عين تميزي عنه وتميزه عني من الوجه الذي كان به إلها وكت به عبدا فلما تحقق التمييز ووقع الانفصال بالتكوين وأظهر الخط حكمه ووصفنا بالحجاب عنه ووصف نفسه بحجب الأنوار والظلم عنا وشرع لنا ما شرع وأمرنا بالإجابة إليه ووصف نفسه بالنزول إلينا علمنا أنه يريد رجوع الأمر إلى ما كان عليه بعد علمنا بما قد علمنا وتحققنا بما به تحققنا قال عن نفسه إنه سمعنا الذي نسمع به وبصرنا الذي نبصر به وذكر لنا جميع القوي التي نجدها من نفوسنا وأثبت في هذا الوصل أعياننا فلا يشبه ما رجع الأمر إليه ما كان عليه قبل الفصل لأن أثبتة الخط من الحكم ما يزول وإن زال الخط فأثره باق لأننا قد علمنا إن الدائرة قابلة للقسمة بلا شك ولم تكن نعلم ذلك قبل فإذا اتصلت الدائرة فلا يزول العلم منا أنها ذات قسمين من أي جزء فرضته فيها وإنما قبلها من أي حد فرضته فيها لما ورد في الأخبار الإلهية من اتصاف الحق تعالى بصفات الخلق واتصاف الخلق بصفات الحق كما قال تعالى قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَإِنِ قُلْتَ الرَّحْمَنُ سَمِيَهُ بِجَمِيعِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَىٰ وَكَذَلِكَ تَقُولُ الْخَلْقُ الَّذِي هُوَ الْعَالَمُ يَقْبَلُ الْأَسْمَاءَ بِالْفَتْحِ وَكَذَلِكَ الْحَقُّ يَقْبَلُ صِفَاتِ الْخَلْقِ لَا أَسْمَاءَهُ بِالْفَتْحِ وَلَكِنْ يَقْبَلُهَا بِالْإِجْمَالِ فَقَبُولُهُ بِالْإِجْمَالِ مِثْلُ قَوْلِهِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمُ الْفَقْرَاءِ إِلَى اللَّهِ وَكَوْنُهُ لَا يَقْبَلُ أَسْمَاءَ الْعَالَمِ بِالْفَتْحِ فَاعْنِي بِذَلِكَ الْأَسْمَاءَ الْإِعْلَامَ وَهُوَ قَوْلُهُ قُلْ سَمُّهُمْ يَرِيدُ الْأَسْمَاءَ الْإِعْلَامَ وَمَا عَدَا الْأَسْمَاءَ الْإِعْلَامَ فَيَقْبَلُهَا الْحَقُّ عَلَى التَّفْصِيلِ فَإِنَّ الْحَقَّ مَا لَهُ اسْمٌ عِلْمٌ لَا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى سَوَى ذَاتِهِ فَكُلُّ أَسْمَاءٍ مُشْتَقَّةٍ نَزَلَتْ لَهُ مِنْزِلَةُ الْإِعْلَامِ وَهَذَا وَقَعَ الْإِشْتِرَاكُ بِالْفَتْحِ فِي أَسْمَاءِ الْحَقِّ وَلَمْ يَقَعْ الْإِشْتِرَاكُ بِالْفَتْحِ فِي أَسْمَاءِ الْعَالَمِ فَتَحَقَّقَ مَا نَبَهْنَا عَلَيْهِ فَأَعْظَمَ مَا أَخَذَهُ مِنْ صِفَاتِنَا الَّذِي يَدُلُّ الدَّلِيلُ عَلَى إِحَالَتِهِ وَلَتَبْلُوكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ فَمَا كَانَ بَعْدَ هَذَا فَهُوَ أَهْوَنُ مِنْ تَحْوِيلِهِ فِي الصُّورِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَعَلَى الْحَقِيقَةِ فَكُلُّهَا نَعْوَةٌ وَأَعْظَمُ مِنْ أَخْذِنَا نَحْنُ مِنْهُ عِلْمُنَا بِهِ الَّذِي يَجْهَلُهُ الدَّلِيلُ وَهُوَ قَوْلُهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ص مِنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ فَأَخْذَنَا عَنْهُ وَأَخْذَنَا عَنْهُ □

ويا خيبة للعبد حين نفوته □ فيا حيرة أبدت حقائق كونه

ومن لم يجر فيه فعنه يمته فمن كان أحياء يجر ذاته

فإله الحق للعبد قوته إذا كان قوت الخلق كونا محققا

قيل لسهل بن عبد الله ما القوت قال الله واعلم أن الإل بكسر الهمزة هو الله تعالى والإل أيضا العهد بكسر الهمزة فقوله إلى كونك أي الوهتي ما ظهرت إلا بك فإن المألوه هو الذي جعل في نفسه وجود الإله ولهذا قال من عرف نفسه عرف ربه فمعرفة الله بالله أنه أهلك أنتجت معرفتك بذاتك و

لذلك ما أحالك الله في العلم به إلا عليك وعلى العالم فكل ما ثبت لله تعالى من الأحكام ما ثبت إلا بالعالم فعين الإل من حيث عينه هو الموصوف
 بهذه الأحكام فلوارتفع العالم من الذهن ارتفعت الأحكام الإلهية كلها وبقي العين بلا حكم وإذا بقي بلا حكم وإن كان واجب الوجود لذاته لم
 يلزم أن يكون له حكم الألوهة فوجود أعياننا من وجوده ووجودنا أثبت العلم به في ذاتنا ولولا إن ذاته أعطت وجودنا ما صح لنا وجود عين و
 هذا معنى قول العلماء إن العالم استفاد الوجود من الله وأما قوله ألك كوني فهو عين قوله كنت سمعه وبصره فجعل هويته عين مسمى سمعنا وقوانا
 وليس العالم إلا بهذا الحكم □

و إن بقيت لم أكن □ فإن فنيتم لم أكن
 و كلنا من قول كني فكلنا لكننا
 تجده فيك يستكن منا و منه فاعتبر
 كما أتى في لم يكن فاستره لا تظهره
 شمس له ما قد سكن فيها بدت مشرقة
 مستند و من سكن فما لنا سواه من

فالحق مصرف العالم والعالم مصرف الحق ألا تراه يقول أحيب دعوته الداع إذا دعان أليست الإجابة تصريفا هل يتصور إجابة من غير نداء و سؤال
 لا يصح أن يتصرف في نفسه فما له تصرف إلا فينا فتصرفه إيجادها إيانا دائما فأعيان تظهر وأحكام له تحدث وتعلقات لا تنكسر □

فإن قلت أنا واحد كنت صادقاً وإن قلت لسنا واحداً لم تكذب

فيا ليت شعري من يجهل وما ثم إلا الله فالكل عالم بما لا يعلمه ثم يعلمه و لنبلونكم حتى تعلم وقد ظهر بعض رشح من هذا المشهد على طائفة من
 أصحاب النظر لا يعرف من أين جاءهم ذلك فحكى عنهم أنهم يقولون إن الله لا يعلم نفسه لأن العلم بالشيء يقتضي الإحاطة بالمعلوم وهو لا
 يتناهى وجوده وجوده عين ماهيته ليس غيرها وما لا يتناهى لا يكون محاطا به إلا أنه لا يتناهى وأحاط علما به أنه لا يتناهى لا له ولا للعالم و
 هذا وإن كان قولاً فاسداً فإن له وجهها إلى الصحة وذلك أنه لا يعلم نفسه على جهة الإحاطة بل يعلم نفسه أنها لا تقبل الإحاطة كما يعلم الممكنات
 وجميع المقدرات أنها لا تتناهى فانظر في هذا الرش من هذا البحر الغمر كيف أثر في العالم نحلة ظهرت في العين وبدت إلى عالم الكون حتى
 سطرت في الدفاتر وسارت بها الركبان وتسامر بها العلماء وما ثم قائل إلا الله ولا منطلق إلا الله وما بقي إلا فتح عين الفهم لتتطق الله من حيث إنه

لا ينطق إلا بالصواب فكل كلام في العالم فهو إما من الحكمة أو من فضل الخطاب فالكلام كله معصوم من الخطأ والزلل إلا أن للكلام مواطن ومحال و
ميادين له فيها مجال رب تسع ميادينه بحيث أن تنبوع عن إدراك غايتها عيون البصائر □

على ما يقتضي فصل الخطاب □ فينطق حين ينطق بالصواب

عموا فيها عن الأمر العجاب و ترجع حسرا أبصار قوم

فإذا أردت السبيل إلى فهم هذه المعاني فتعمل في تكثير النوافل التي لها أصل في الفرائض وإن تمكن لك أن تكثر من نوافل النكاح فإنه أعظم فوائد
نوافل الخيرات لما فيه من الازدواج والإنتاج فتجمع بين المعقول والمحسوس فلا يفوتك شيء من العالم الصادر عن الاسم الظاهر والباطن فيكون
اشتغالك بمثل هذه النافلة أتم وأقرب لتحصيل ما ترومه من ذلك فإذا فعلت هذا أحبك الحق وإذا أحبك غار عليك أن تشهدك عين أو يقيدك
كون فأدخلك في حمى حرمه وجعلك من جملة أحبائه وأهلك له فصرت له أهلا كما قال في الحديث في أهل القرآن إنهم أهل الله وخاصته خرج
ذلك الترمذي في منصفه وإذا أتخذك أهلا جعلك محلا للإفئته وعرشا لاستوائه وسماء لنزوله وكرسيا لتقديمه فظهر لك فيك منه ما لم تره مع كونه
فيك وهو قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين لأن جنوبهم تحافت عن المضاجع الطبيعية وصاروا أهلا للموارد الإلهية والشوارد
الربانية فمياهم عذبة صافية وعروشهم عن كل ما سوى ما يلقي الله إليهم خاوية آبارهم معطلة وأبوابهم مقفلة وقصورهم مشيدة ضاعت
مفاتيح أقفالها وتقطعت حبال آبارها فتنظر إلى مياهاها ولا تذاق فتستحسن على جهالة فإذا سردت أخبارها قرآنا ظهر إعجازها فلم يستطع
أحد معارضتها فيستحليها فإذا سئل عن معانيها لا يدري ما يقول إذ لا ذوق له فيها إلا ما أعطاه الشهود فغايبته أن يقول إن هذا إله سحر يؤثر
لاختلاط صوته بظلمته تشبيها بسحر الليل وبالسحر الذي يخرج الهواء الحار ويسوق الهواء البارد لتبقى بذلك الحياة على هيكل الحيوان فلا
يدري الناظر فيه أي وجه يستقبل به فإنه مهما أقبل على وجه أعرض عن الآخر إلا أن يكون نيا فيرى من خلفه كما يرى من أمامه فيكون وجهها كله
وذلك هو المعبر عنه بالذوق الذي يكون عنه حقيقة الاشتياق والشوق فما ينطق عن هوى إن هو إلا وحى يوحى علمه ذو القوة المتين في صورة
شديد القوي ف ما هو على الغيب بضين وما هو قول شيطان رجيم فإنه من عين القرب أخبر لأنه من دنا قدكلى فكان كما تقدم قاب قوسين أو
أذنى وما هو من مرجمات الظنون كما يقولون في أصحاب الكهف الفتية المعلومه ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب
يقول ما هو علي تحقيق فيما يخبرون به من عددهم هذا رجم في العدد وأين أنت لو أخذوا في حقيقة المعدود لخاضوا وما حصلوا على طائلا لا
ترى إلى قوله تعالى لنبيه ص الذي ليس من شأنه ولا من شأن الأنبياء ع إن ينهزم ولا إن يقتل في مصاف لو أطلعت عليهم لوئيت منهم فرارا ولملئت
منهم رغباً فوصفه بالانتهزام وقوله صدق ألا ترى ذلك عن رؤيته أجسامهم أليسوا أناسا مثله فما ينهزم إلا من أمر يريد إعدامه ولا يملأ مع

شجاعته وحماسه رعباً إلا من شيء يهوله فلومير منهم ما هو أهول مما رآه ليلة إسرائه ما امتلأ رعباً مما رآه وقد رأيناهم وما ملئنا رعباً لأننا ما شهدنا منهم إلا صور أجسامهم فرأيناهم أمثالنا فذلك الذي كان يملؤه رعباً وما ذكر الله إلا رؤية عينهم لأنه قال لو اطَّعْتْ عَلَيْهِمْ فُوصَفَهُ بِالاطَّلَاعِ فهُمْ أَسْفَلَ مِنْهُ بِالْمَقَامِ وَمَعَ هَذَا كَانَ يُولِي مِنْهُمْ فِرَاراً خَوْفاً أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ فَيَنْزِلُ عَنْ مَقَامِهِ وَيَمْلَأُ مِنْهُمْ رَعْباً لئلا يؤثروا فيه كما قلنا من تأثير الأذى في الأعلى كقوله ص رب ضاحك ملء فيه لا يدري أَرْضَى اللهُ أَمْ أَسْخَطَهُ قَالَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَتَّبَعُوا مَا اسَّخَطَ اللهُ وَمَنْ عَلِمَ الْأَمْرَ عَلَى هَذَا حَقِيقَ عَلَيْهِ أَنْ يُولِيَ فِرَاراً وَيَمْلَأُ رَعْباً هَلْ رَأَيْتُمْ عَاقِلًا يَقِفُ عَلَى جَرَفِ مَهْوَاةٍ إِلَّا وَيَفِرُ خَوْفاً مِنَ السَّقُوطِ فَانظُرْ فِيمَا تَحْتَ هَذَا النِّعْتِ الَّذِي وَصَفَ اللهُ بِهِ نَبِيَهُ لَوْ اطَّلَعَ عَلَى الْفِتْيَةِ مَعَ عُلُوِّ رَتْبِهِمْ وَشَأْنِهِمْ فَعَلَوْهُ أَعْلَى وَرَتْبَهُ أَسْفَى فَعَرَفْنَا بِذَلِكَ يَنْهِنَا عَلَى عُلُوِّ رَتْبِنَا نَبِيْنَا مُحَمَّدٍ ص فَأَعْيَانَ الْفِتْيَةَ كَانَتْ الْمَشْهُودَةَ لَنَا وَلَمْ نُولِ وَلا مَلَأْنَا رَعْباً وَأَعْيَانَ الْفِتْيَةَ لَوْ اطَّلَعَ عَلَيْهِمْ نَبِيْنَا لَوْلَى فِرَارِ مَنْهُمْ وَالمَلَى رَعْباً فَانظُرْ إِلَى مَا ذَا تَرْجِعُ صُورَ الْعَالَمِ هَلْ لَأَنْفُسِهِمْ أَوْ لِرُؤْيَا النَّاطِرِ وَتَدْبِرُ مَا قَلْنَا كَمَا تَعْلَمُ قَطْعاً إِنْ حَبَالَ السَّحْرَةَ وَعَصِيهِمْ فِي عَيْنِهَا حَبَالَ وَعَصَى وَفِي نَظَرِنَا حَيَاتٍ فِيهِ عَيْنِ الْحَيَاتِ وَهِيَ عَيْنِ الْعَصِيِّ وَ الْحَبَالَ فَانظُرْ مَا تَرَى

واعلم ما تنظر وكن بحيث تعلم لا بحيث ترى فإن الله ينكر بالرؤية ولا ينكر بالعلم فإذا لم ينكر بالرؤية فبشاهد العلم لم ينكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

«الباب التسعون وثلاثمائة في معرفة منازلة زمان الشيء وجوده إلا أنا فلا زمان لي وإلا أنت فلا زمان لك فأنت زمانى وأنا زمانك» □

فأين الواحد المنعوت منه □ إذا قلنا بأن النعت عين
أخذناه عن الإرسال منه وقد جاء الخطاب الحق فينا
ولا مثل ولا يديه كنه بأن الله ليس له شريك
فكن منه على علم وصنه فإن حصلت سر الكون فيه
فضد القول والتعيين من هو فمهما قلت ألت أنا بلا هو
علمت فلم تقل من أنت من هو إذا حققت قولى يا قسيمي

قال الله تعالى حكاية عن قوم يقولون وما يُهلكنا إلا الدهرُ وصدقوا فإنه قد ثبت عن رسول الله ص أن الله هو الدهر □

فما أهلكهم إلا الله كما هو في نفس الأمر اعلم أن الزمان نسبة لا وجود له في عينه وقد أطال الناس الكلام في ماهيته فخرج من مضمون كلامهم ما ذكرناه من أنه نسبة وأنه يحدث بحدوث السؤال بمتى فيحدث له أسماء بحدوث السؤال مثل حين وإذ وإذا وحروف الشرط كلها أسماء الزمان و

المسمى أمر عدمي كلفظة العدم فإنها اسم مسماها لا عين له مع تعقل الحكم له فلنمثل ليفهم ما ذكرناه يقال متى جاء زيد الجواب حين طلعت الشمس مثلاً وإذا طلعت الشمس ومتى تطلع الشمس من مغربها حين يأذن الله لها في ذلك وإذا يأذن الله ومهما أذن الله لها طلعت في جواب هل تطلع الشمس من المغرب فيعود مشرقاً فيكون هذا وأمثلة جوابه فيعقل منه الزمان إن جاء زيد أكرمك المعنى حين يجيء زيد أكرمك المعنى زمان مجيء زيد زمان وجوب كرامتك على التي أوجبها على نفسي بمجيء زيد فهو للمحدثات زمان وللقديم أزل ومعقوليته أمر متوهم ممتد لا طرفين له فنحكم عليه بالماضي لما مضى فيه ونحكم عليه بالمستقبل لما يأتي فيه ونحكم عليه بالحال لما هو فيه وهو مسمى الآن والآن وإن كان زماناً فهو حد لما مضى في الزمان ولما استقبل في الزمان كالنقطة تفرض في محيط الدائرة فتعين لها البدء والغاية حيث فرضتها منها فالأزل والأبد عدم طرفي الزمان فلا أول له ولا آخر والدوام له وهو زمان الحال والحال له الدوام فلا يزال العالم في حكم زمان الحال ولا يزال حكم المهني العالم في حكم الزمان ولا يزال ما مضى منه وما يستقبل في حكم زمان الحال ألا ترى في كلام الله في إخباره إيانا بأمر قد انقضت عبر عنها بالزمان الماضي وأمر تأتي عبر عنها بالزمان المستقبل وأمر كائنة عبر عنها بالحال فالحال كل يوم هو في شأن الماضي وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً والمستقبل إذا أردناه أن نقول له كُنْ فيكون وسأصرف عن آياتي الذين يكبرون وسأريكم آياتي فلا تسعجلون ونطلب عند هذا كله عينا وجودية يكون هذا كله فيها وهي له كالظرف فلا نجد لها لا عقلا ولا حسا لكن وهما ظرفيا وذاك الظرف مظروف لظرف متوهم لا يتناهى يحكم به الوهم لا غير فما ثم إن عقلت ما يعقل بالوهم ولا يعقل بالعقل ولا بالحس إلا الوجود الحق الذي نستند إليه في وجودنا فلهذه النسبة تسمى لنا بالدهر حتى لا يكون الحكم إلا له لا لما يتوهم من حكم الزمان إذ لا حاكم إلا الله ففيه ظهرت أعيان الأشياء بأحكامها فهو الوجود الدائم و أعيان الممكنات بأحكامها تظهر من خلف حجاب وجوده للطاقتة فنرى أعيان الممكنات وهي أعياننا من خلف حجاب وجوده ولا نراه كما نرى الكواكب من خلف حجب السموات ولا نرى السموات وإن كنا نعقل أن بيننا وبين الكواكب سموات إلا أنها من اللطافة لا تحجب من يكون وراءها والله لطيف بعباده فمن لطفه أنه هو الذي يأتيهم بكل ما هم فيه ولا تقع أبصار العباد إلا على الأسباب التي يشهدونها فيضيفون ما هم فيه إليها فظهر الحق باحتجابه فهو الظاهر المحجوب فهو الباطن للحجاب لا لك وهو الظاهر لك وللحجاب فسبحان من احتجب في ظهوره وظهر في حجابيه فلا تشهد عين سواه ولا ترتفع الحجب عنه ولم يزل ربا ولم ينزل عبدا في حال عدمنا ووجودنا فكل ما أمر سمعنا وأطعنا في حال عدمنا ووجودنا إذ لم يخاطبنا بفهوانية الأمثال والأشكال فإذا خاطبنا بفهوانية الأمثال والأشكال والسنة الإرسال فن كان منا مشهوده ما وراء الحجاب وهو المثل والرسول سمع فأطاع من حينه ومن كان مشهوده المثل سمع ضرورة ولم يطلع للحسد الذي خلق عليه من تقدم أمثاله عليه فظهر المطيع والعاصي أي عصى على مثله لكونه ما نفذ فيه أمره بالطاعة ما عصى على الله ولهذا قال بعضهم إنما احتجب الله في الدنيا عن

عباده لأنه سبق في علمه أنه يكلفهم ويأمرهم وينهاهم وقد قدر عليهم بمخالفة أمره وبمواقفته في أوقات فلا بد من ظهور المخالفة والموافقة فخطبهم على السنة الرسل ع وحجب ذاته سبحانه عنهم في صورة الرسول وذلك لأنه قال من يُطع الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وقال فَأَجْرُهُ حَسْبِي يَسْمَعُ كَلَامَ اللَّهِ فَلَوْلَا أَنَّ الرَّسُولَ صَوَّرَتْهُ الظَّاهِرَةُ المشهودة ما صح هذا القول فوقعت المخالفة من المخالف بالقدر السابق والحكم القضائي ولا يتمكن أن يخالف أمره على الكشف فانحجب بالإرسال انحجابه بالأسباب فوقع الذم على الأسباب فهي وقاية الرحمن فما خالف أحد الله تعالى وما خولف إلا الله تعالى فلا تزال الأسباب للمحجوبين مشهودة ولا يزال الحق للعارفين مشهودا مع عقلهم الحجب في حق من حجبه فكشف اللطيف عندهم ولفظ الكثيف عند العارفين بالله

فيعلم العقل ما لا يشهد البصر وتشهد العين ما ترمي به الفكر □

فجمع العارفون بين العقل والبصر فلهم قلوب يفقهون بها ولهم أعين يبصرون بها ولهم آذان يسمعون بها والمحجوبون على قسمين منهم من له قلب لا يفقه به وعين لا يبصر بها ومنهم من له قلب يفقه به وله عين لا يبصر بها وهم المؤمنون فيعلمون ولا يشهدون ومن عداهم لا يعلمون ولا يشهدون وأهل الله يعلمون ويشهدون ولهذا إذا خاطبهم يسمعون ويطعون ويشهدون ذواتهم محلا لما يخلق الله فيها مما يحكم فيه أنه مخالفة و موافقة فهو مطيع مهيا لقبول ما يتكون فيه كالرحم من المرأة مهيا لما يتكون فيه غير ممتنع فالعبد الذي بهذه المثابة شجنة موحدة فهو رحمان في العالم رحيم بالمؤمنين فالرب زمانه المربوب والمربوب زمانه الرب لأنه ما ثبت الحكم لكل واحد بما حكم عليه به إلا بالآخر فمن كون كل واحد ينطلق عليه ليس كَيْفِيَّةً شَيْءٌ لا يكون واحد منهما زمانا للآخر لارتفاع النسب وهذا لا يكون إلا بالنظر لعين كل واحد لحكمه فإذا انتقلت إلى النظر في الحكم الذي هو موقوف على العالم به وعلى الحق بالعالم صح أن يكون الحكم من كل واحد زمانا للآخر كالمتضامين متى صحت الأبوة لزيد على عمرو قيل حين صحت البنوة لعمرو من زيد فزمان أبوة زيد بنوة عمرو و زمان بنوة عمرو وأبوة زيد فالأب زمانه الابن والابن زمانه الأب كذلك الملك و الملك و الملك و المالك و القادر و المقدور و المرید و المراد و العالم و المعلوم غير أن العالم و المعلوم قد تكون العين واحدة لأنه قد يكون العالم يعلم نفسه فهو المعلوم لنفسه وهو العالم بنفسه فهو العالم المعلوم له بخلاف المرید و المراد لأن المراد لا يكون أبدا إلا معدوما ولا يكون المرید إلا موجودا وكذلك القادر و المقدور لا يكون المقدور أبدا إلا معدوما فإذا وجد فلا معدوم له بعد وجوده إلا بنفسه أو إمساك شرط بقائه أي بقاء الوجود عليه غير ذلك لا يكون فقوله إِنْ شَاءَ يُدْهِبُكُمْ بِرِيدِهِ به مسك الشرط المصحح لبقاء الوجود عليكم فتعدمون إذ لم يوجد سبحانه فإن له التخيير في إيجاد كل ممكن أو تركه على حاله من اتصافه بالعدم فإذا علمت بما ذكرناه ما هو الزمان فبعد ذلك أدخل مع الناس فيما دخلوا فيه من أن الزمان الليل و النهار و الأيام أو الزمان مدة متوهمة تقطعها حركات الأفلاك أو الزمان مقارنة حادث لحادث يسأل عنه بتمى وأمثال هذه الأقوال ولا يضرك القول

بها فإنها قد استقرت ولها صحة في النسب الزمني والله يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ بِالْإِبْلَاحِ وَالغَشْيَانِ وَالتَّكْوِيرِ لِإِبْجَادِ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنْ يَظْهَرَ فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْأَعْيَانِ فِي الْعَالَمِ الْعَنْصَرِيِّ فَنَحْنُ أَوْلَادُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَمَا حَدَّثَ فِي النَّهَارِ فَالنَّهَارُ أُمُّهُ وَاللَّيْلُ أَبُوهُ لِأَنَّ لِحَمَاهُمَا عَلَيْهِ وَلَادَةٌ وَمَا وُلِدَ فِي اللَّيْلِ فَاللَّيْلُ أُمُّهُ وَالنَّهَارُ أَبُوهُ فَإِنَّ لِحَمَاهُمَا عَلَيْهِ وَلَادَةٌ فَلَا يَزَالُ الْحَالُ فِي الدُّنْيَا مَا دَامَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يَغْشَى أَحَدُهُمَا الْآخَرَ فَنَحْنُ أَبْنَاءُ أُمِّ وَأَبِّ لِمَنْ وُلِدَ مَعْنَا فِي يَوْمِنَا أَوْ فِي لَيْلِنَا خَاصَّةً وَمَا وُلِدَ فِي اللَّيْلِ الثَّانِيَةِ وَالنَّهَارِ الثَّانِي فَمِثْلَانَا مَا هُمُ إِخْوَتُنَا لِأَنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ جَدِيدَانِ فَأَبْوَانَا قَدْ انْعَدَمَا فَهَذَا مِثْلَانَا لَمْ يُولَدَا فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي دَارِ الْجَنَّةِ فَلَمْ يَجْتَمِعَا مَعَ الْوِلَادَةِ الَّتِي تَوْجَدُ فِي النَّارِ وَالْجَنَانِ مِنْ حُدُوثِ التَّكْوِينِ فِيهِمَا فَذَلِكَ مِثْلُ حَوَاءَ مِنْ آدَمَ وَمِثْلُ عَيْسَى مِنْ مَرْيَمَ فَهَذِهِ هِيَ وَلَادَةُ الْآخِرَةِ ضَرَبَ اللَّهُ بَعِيسَى وَمَرْيَمَ وَحَوَاءَ وَآدَمَ مِثْلَانَا فِيمَا يَتَكُونُ فِي الْآخِرَةِ فَلَيْسَ تَوْلِيدُ الْأَكْوَانِ فِي الْآخِرَةِ عَنْ نِكَاحِ زَمَانِي بِإِبْلَاحِ لَيْلٍ فِي نَهَارٍ وَنَهَارٍ فِي لَيْلٍ فَإِنَّهُمَا مِثْلَانِ فِي الزَّمَانِ الَّذِي هُوَ الْيَوْمُ الْجَامِعُ لِحَمَاهُمَا فَقَسَمَهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَأَعْطَى ظِلْمَةَ اللَّيْلِ لِلنَّارِ وَأَعْطَى نُورَ النَّهَارِ لِلْجَنَّةِ وَمِنْ مَجْمُوعِهِمَا يَكُونُ الْيَوْمُ وَهُوَ يَوْمُ الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ جَامِعٌ لِلدَّارَيْنِ وَالزَّمَانِ مَحْصُورٌ فِي سَنَةٍ وَشَهْرٍ وَجُمُعَةٍ وَيَوْمٍ فَيُقَسَّمُ الزَّمَانُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ لِأَنَّ الْفُصُولَ الطَّبِيعِيَّةَ أَرْبَعَةٌ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي وَجُودِ الزَّمَانِ الطَّبِيعَةِ وَرَتْبَتِهَا دُونَ النَّفْسِ وَفَوْقَ الْهَبَاءِ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْحُكَمَاءُ الْهَيُولَى الْكُلَّ وَحُكْمَ التَّرْبِيعِ فِيهَا مِنْ حُكْمِ التَّرْبِيعِ فِي الْأَحْكَامِ الْإِلَهِيَّةِ مِنْ حَيَاةٍ وَعِلْمٍ وَقُدْرَةٍ وَإِرَادَةٍ بِهَذِهِ الْأَرْبَعَةِ ثَبَتَتِ الْأُلُوهَةُ لِلَّهِ فَظَهَرَ التَّرْبِيعُ فِي الطَّبِيعَةِ ثُمَّ نَزَلَ الْأَمْرُ فَظَهَرَ التَّرْبِيعُ فِي الزَّمَانِ الْأَكْبَرِ وَهُوَ السَّنَةُ فَانْقَسَمَتِ السَّنَةُ إِلَى أَرْبَعَةِ فُصُولٍ رَبِيعٍ وَصَيْفٍ وَخَرِيفٍ وَشِتَاءٍ أَحْدَثَ هَذَا الْحُكْمَ فِيهَا نَزُولُ الشَّمْسِ فِي الْبُرُوجِ وَالْبُرُوجُ قَسَمَتِهَا الطَّبِيعَةُ تَقْسِيمَهَا الْعُنَاصِرُ الَّتِي هِيَ الْأَرْكَانُ إِلَى نَارِيَّةٍ وَهَوَائِيَّةٍ وَمَائِيَّةٍ وَتُرَابِيَّةٍ كَمَا قَسَمَتِ الْعُنَاصِرُ إِلَى نَارٍ وَهَوَاءٍ وَمَاءٍ وَتُرَابٍ كَمَا قَسَمَتِ الْأَخْلَاقُ فِي الْحَيَوَانَ إِلَى صَفْرَاءٍ وَدَمٍ وَبَلْغَمٍ وَسُودَاءٍ ثُمَّ انْدَرَجَ الزَّمَانُ الصَّغِيرُ الَّذِي هُوَ الشَّهْرُ وَالْجُمُعَةُ فِي الزَّمَانِ الْكَبِيرِ وَتَعَدَّدَتِ الشُّهُودُ بِتَعْدَادِ الْبُرُوجِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا فَقَسَمَتِ عَلَيْهَا الْأَيَّامَ بِحُكْمِ الرَّأْيِ إِلَّا أَيَّامَ الْعَرَبِ أَعْنِي شُهُورَ الْعَرَبِ فَإِنَّهَا مَقْسَمَةٌ بِسِيرِ الْقَمَرِ فَهِيَ مَقْسَمَةٌ بِتَقْسِيمِ اللَّهِ لَا بِتَقْسِيمِنَا فَلَمَّا ظَهَرَتِ السَّنَةُ بِقَطْعِ الشَّمْسِ هَذِهِ الْبُرُوجَ كَذَلِكَ ظَهَرَ الشَّهْرُ الْعَرَبِيُّ بِقَطْعِ الْقَمَرِ هَذِهِ الْبُرُوجَ فَالشَّهْرُ الْإِلَهِيُّ ثَمَانِيَّةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا وَشَهْرُ الرُّؤْيَةِ وَالتَّقْدِيرِ بِحَسَبِ الْوَاقِعِ ثُمَّ يَقَعُ التَّقْدِيرُ فِي الزَّمَانِ الْمَمْتَدِّ بِأَحَدِ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ إِمَّا بِالسَّنَةِ أَوْ بِالشَّهْرِ أَوْ بِالْجُمُعَةِ أَوْ بِالْيَوْمِ لِأَنَّ الْيَوْمَ الصَّغِيرَ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ مِثْلًا وَهُوَ الَّذِي يَحْدُثُ عَنْهُ انْتِهَاءُ دَوْرَةِ الْفَلَكَ الْحَيْطِ الَّذِي يَدُورُ بِالْكَلِّ وَهُوَ الَّذِي يَتَّعِنُ بِالْعَيْنِ كَمَا قُلْنَا بِطُلُوعِ الشَّمْسِ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِثْلًا فَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّوْرَةَ الْحَيْطَةَ بِالْأَفْلَاقِ قَدْ انْتَهَتْ فِي أَعْيُنِنَا وَلَا حُدُودَ لَهَا فِي نَفْسِهَا فِي الْفَلَكَ الْحَيْطِ سِوَى دَوْرَةٍ وَاحِدَةٍ لَا تَتَصَفَّى بِالْانْتِهَاءِ فَنَحْنُ فَرَضْنَا فِيهَا الْبَدَأَ وَالْغَايَةَ وَالْإِعَادَةَ وَالتَّكْرَارَ مَا هِيَ فِي نَفْسِهَا بِهَذَا الْحُكْمِ وَالْأَيَّامُ كَثِيرَةٌ وَلَكِنْ لَا تَعْدُ إِلَّا بِهَذَا الْيَوْمِ الصَّغِيرِ الْمَعْلُومِ عِنْدَنَا الْجَامِعِ لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَتَعْدُ الْأَيَّامُ بِهِ أَوْ بِالشَّهْرِ أَوْ بِالسَّنَةِ لَا غَيْرَ وَقَدْ وَرَدَ إِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ بِهَذَا الْيَوْمِ الصَّغِيرِ وَقَدْ

ورد في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنةٍ وأيام الدجال يوم كسنة ويوم كشهريوم كجمعة وسائر أيامه كأيامنا المعهودة فاليوم الذي نعد به الأيام الكبار هو يوم الشمس ويوم القمر ثمانية وعشرون يوماً من أيام الشمس وكذلك نأخذ أيام كل كوكب بهذا اليوم الحاكم على الكل إذ كان انتهاء دورة الفلك المحيط فنأخذ يوم كل كوكب بقدر قطعه الفلك الأقصى وهو الأطلس الذي لا كوكب فيه فأكبرها قطعاً فيه فلك الكواكب الثابتة وإنما سميت ثابتة لأن الأعمار لا تدرج حركتها القصر الأعمار لأن كل كوكب منها يقطع الدرجة من الفلك الأقصى في مائة سنة إلى أن تنتهي إليها فما اجتمع من السنين فهو يوم ذلك الكواكب فيحسب ثلاثمائة وستين درجة كل درجة مائة سنة وقد ذكر لنا في التاريخ المتقدم أن تاريخ أهرام مصر بنيت والنسر في الأسد وهو اليوم عندنا في الجدي فاعمل حساب ذلك تقرب من علم تاريخ الأهرام

فلم يدربانها ولم يدرب أمرها على أن بانها من الناس بالقطع

ولقد أراني الحق تعالى فيما يراه النائم وأنا طائف بالكعبة مع قوم من الناس لا أعرفهم بوجوههم فأشددونا بيتين ثبت على البيت الواحد ومضى عني الآخر فكان الذي ثبت عليه من ذلك

لقد طفنا كما طفتم سنينا بهذا البيت طرا أجمعينا □

وخرج عني البيت الآخر فتعجبت من ذلك فقال لي واحد منهم وتسمى لي باسم لا أعرف ذلك الاسم ثم قال لي أنا من أجدادك قلت له كم لك منذ مت فقال لي بضع وأربعون ألف سنة فقلت له فما لآدم هذا القدر من السنين فقال لي عن أي آدم تقول عن هذا الأقرب إليك أو عن غيره فتذكرت حديثاً عن رسول الله ص إن الله خلق مائة ألف آدم فقلت قد يكون ذلك الجد الذي نسبني إليه من أولئك والتاريخ في ذلك مجهول مع حدوث العالم بلا شك فإن العالم لا تصح له رتبة القدم أي نفي الأولوية لأنه مفعول لله أو جده عن عدم مرجح بوجود مرجح لأن الإمكان له من ذاته فالترجيح لا يزال له وكل ما زاد على الأعيان التي هي محل ظهور الأحكام فصورتها صورة الزمان نسب وإضافات لأعيان لها من أكوان وألوان ونوعت وصفات ولكل نسبة وإضافة وكون ولون ونعت وصفة اسم خاص أو أسماء هذا تحقيق الأمر في كل ما ذكرناه وقل بعد ذلك ما شئت

«الباب الأحد والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازل المسلك السيل الذي لا يثبت عليه أقدام الرجال السؤال» □

وفي الأسماء فلم أره سوائي □ رأيت الحق في الأعيان حقا

فهذا حكمه في كل رائي ولست بحاكم في ذاك وحدي

هو الرائي ونحن له المرائي وعند المثبتين خلاف هذا

قال الله عز وجل فَلَمْ يُقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَهُوَ الْقَاتِلُ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ فَاطْرُفُوا أَمْرًا وَأَمْرًا وَمَأْمُورًا فِي هَذَا الْخُطَابِ التَّكْلِيفِي فَلَمَّا وَقَعَ الْإِسْتِثْلُ وَظَهَرَ الْقَتْلُ بِالْفِعْلِ مِنْ أَعْيَانِ الْخُدُثَاتِ قَالَ مَا هُمْ أَتَمُّ الَّذِينَ قَتَلْتُمُوهُمْ بَلْ أَنَا قَتَلْتُمُوهُمْ فَأَنْتُمْ لَنَا بِمَنْزِلَةِ السِّيفِ لَكُمْ أَوْ أَيْ آلَةٍ كَانَتْ لِلْقَتْلِ فَالْقَتْلُ وَقَعَ فِي الْمَقْتُولِ بِالْآلَةِ وَلَمْ يَقُلْ فِيهِ إِنَّهُ الْقَاتِلُ وَقِيلَ فِي الضَّارِبِ إِنَّهُ الْقَاتِلُ كَذَلِكَ الضَّارِبُ بِهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا مِثْلَ السِّيفِ لَهُ عِنْدَهُ فَلَا يُقَالُ فِي الْمَكْفِ إِنَّهُ الْقَاتِلُ بَلِ اللَّهُ هُوَ الْقَاتِلُ بِالْمَكْفِ وَبِالسِّيفِ فَقَامَ لَهُ الْمَكْفُ مَقَامَ الْيَدِ الضَّارِبَةِ بِالسِّيفِ كَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ يُمَيِّنُ اللَّهُ فِي الْبَيْعَةِ تَقْيِيلًا وَاسْتِثْلَامًا كَالْمَصَافِحَةِ مِنَ الشَّخْصِينَ وَتَحْرِيرِ هَذِهِ الْمَنَازِلَةِ مَعْرِفَةَ الْأُمُورِ الْمَوْجِبَةَ لِلْأَحْكَامِ هَلْ لَهَا أَعْيَانٌ وَجُودِيَّةٌ أَوْ هِيَ نَسْبٌ تَطْلُبُهَا الْأَحْكَامُ فَهِيَ مَعْقُولَةٌ بِأَحْكَامِهَا وَبَقِيَ الْعِلْمُ فِي الْحُلِّ الَّذِي ظَهَرَ فِيهِ هَذِهِ الْأَحْكَامُ مَا هُوَ هَلْ هُوَ عَيْنُ الْمُمْكِنِ وَهَذِهِ النِّسْبُ لِلْمَرْجِحِ مِثْلُ مَا قَالَ فَلَمْ يُقْتُلُوهُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَقَوْلُهُ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ أَوْ هَلِ الْحُلُّ وَجُودِ الْحَقِّ وَهَذِهِ الْأَحْكَامُ أَثَرُ الْمُمْكِنَاتِ فِي وَجُودِ الْحَقِّ وَهُوَ مَا يَظْهَرُ فِيهِ مِنَ الصُّورِ فَكُلُّ صُورَةٍ تَشْهَدُ صُورَةً وَهِيَ آثَارُ الْمُمْكِنَاتِ فِي وَجُودِ الْحَقِّ فَيَرَى زَيْدٌ صُورَةَ خَالِدٍ فِي وَجُودِ الْحَقِّ وَيَرَى خَالِدٌ صُورَةَ زَيْدٍ فِي وَجُودِ الْحَقِّ وَكَذَلِكَ كُلُّ حَالَةٍ يَرَى تِلْكَ الصُّورَةَ عَلَيْهَا مِثْلُ الصُّورَةِ سِوَاءً وَكَلَا الْأَمْرَيْنِ قَدْ قَالَ بِهِ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ وَكَيْفَمَا كَانَ عَلَى الْقَوْلَيْنِ فَلَا يَتِمَّ كِلَيْهِمَا لِصَاحِبِ قَوْلِ الثَّبَاتِ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ بَلْ بِنَفْسٍ مَا يَثْبِتُ الْحُكْمَ لِأَمْرٍ يَثْبِتُهُ لِأَمْرٍ آخَرَ وَيُنْفِيهِ عَنِ ذَلِكَ الْأَمْرِ الْأَوَّلِ فَهُوَ يَنْفِي السَّابِقَ وَيَثْبِتُ الْآخِرَ فَبِأَيِّ أَمْرٍ بَدَأَ يَكُونُ لَهُ هَذَا الْحُكْمُ فِي الْقَوْلَيْنِ مَعًا مِثْلُ قَوْلِهِ وَمَا رَمَيْتُنِي إِذْ رَمَيْتَ فَأَثْبِتَ الرَّمِيَّ لِمَنْ نَفَاهُ عَنْهُ ثُمَّ لَمْ يَثْبِتْ عَلَى الْإِثْبَاتِ بَلْ أَعْقَبَ الْإِثْبَاتَ نَفِيًا كَمَا أَعْقَبَ النَّفْيَ إِثْبَاتًا فَقَالَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى فَمَا أَسْرَعَ مَا نَفَى وَمَا أَسْرَعَ مَا أَثْبِتَ لِعَيْنٍ وَاحِدَةٍ فَلِهَذَا سَمِيَتْ هَذِهِ الْمَنَازِلَةُ الْمَسْلُوكِ السِّيَالِ تَشْبِيهَا بِسِيَالِ الْمَاءِ الَّذِي لَا يَثْبِتُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ مَسْلُوكِهِ إِلَّا قَدَرَ مَرُورُهُ عَلَيْهِ فَقَدِمَ رِجَالُهُ غَيْرَ ثَابِتَةٍ عَلَى شَيْءٍ بَعِينَةٍ لِأَنَّ الْمَقَامَ يُعْطِي ذَلِكَ وَهُوَ عَيْنُ قَوْلِهِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ وَمَقْدَارُ الْيَوْمِ الزَّمَنُ الْفَرْدُ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ مَعَهُمْ كَوْنُهُمْ سَمِعُوا فَانظُرْ إِلَى هَذَا الذَّمِّ كَيْفَ أَشْبَهَ غَايَةَ الْحَمْدِ فِيمَنْ كَانَ الْحَقُّ سَمِعَهُ وَبَصَرَهُ فَمَنْ كَانَ الْحَقُّ سَمِعَهُ فَقَدْ سَمِعَ ضَرُورَةَ فَلَمْ يَسْمَعْ إِلَّا بِرَبِّهِ فَهُوَ سَامِعٌ لَا بِنَفْسِهِ وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مَحَلًّا لِهَوِيَّةٍ رَبِّهِ فَعَيْنُهُ وَجُودِ الْحَقِّ وَالْحُكْمِ لِلْمُمْكِنِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَثَرُهُ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَالْوَجُودُ هُوَ الْخَيْرُ فَيَتَصَفَّوْنَ بِالْوَجُودِ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ إِذْ أَوْجَدَهُمْ لَوَلَّوْا إِلَى ذَوَاتِهِمْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ مَا سَمِعُوا فَكُنِيَ عَنْهُ بِالْإِعْرَاضِ لِأَنَّ الْحَقَّ هُوَ السَّمَاعُ وَهُمْ لَهُ كَالْأَذْنِ لَنَا آلَةٌ نَسْمَعُ بِهَا أَصْوَاتَ الْمَصَوِّتِينَ وَكَلَامَ الْمَتَكَلِّمِينَ فَهُوَ الْمَخَاطَبُ وَهُوَ الْمَتَكَلِّمُ السَّمَاعُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ صَدَقُوا بِمَا قُلْنَا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ فَوَحْدَ الدَّاعِي بَعْدَ ذِكْرِ الْآتِنِينَ فَعَلِمْنَا إِنْ الْأَمْرُ وَاحِدٌ وَمَا سَمِعْنَا مَتَكَلِّمًا إِلَّا الرِّسُولَ بِالسَّمَاعِ الْحَسِيِّ وَسَمِعْنَا كَلَامَ الْحَقِّ بِسَمْعِ الْحَقِّ بِالسَّمْعِ الْمَعْنَوِيِّ فَاللَّهُ وَالرَّسُولُ اسْمَانِ لِلْمَتَكَلِّمِ فَإِنَّ الْكَلَامَ لِلَّهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ وَالْمَتَكَلِّمُ الْمَشْهُودُ عَيْنَ لِسَانِ مُحَمَّدٍ ص مِنْ يُطِيعُ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ □

فَمَا أُبَيَّتْ إِيَّاهُ □ فَلَيْسَ عَيْنِي سِوَاهُ

الوجود يشهد إياه فمَن يشاهد بعين

كما يراني أراه فنحن فيه سواء

وقد ذكرناه جماع هذا الباب مختصراً كافياً وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثاني والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازل من رحم رحمنه ومن لم يرحم رحمنه ثم غضبنا عليه ونسيناه» □

في وجود الملك والملكوت □ من أراد الحق يطلبه

ما بدا من عالم عن ثبوت كلمات الحق ليست سوى

في مقام نحن عنه سكوت و الذي في ليس معدنه

فهو المدعو بالرحموت كلما نلناه من كرم

قائم في برزخ الجبروت و الذي البرهان يظهر

رهبوت عينه رغبوت ظاهر الأكون باطنها

لمقر العفو و الرحموت فمال الكون أجمعه

قال الله تعالى في افتتاح كلامه الجامع بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وأكد هذا العالم بأن نعته بأنه غَيْرِ الْمُغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ وقال ص في الثابت عنه الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعها الله وقال ص الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء وقال ص في حديث الشفاعة إن الله يقول شفعت الملائكة وشفع النبيون والمؤمنون وبقي أرحم الراحمين اعلم أن العالم لما أقام الله نشأته على الترييع وأعني بالعالم هنا الإنس والجان الذين يعمرون الدارين الجنة والنار جعل في أم الكتاب الذي يقضي على جميع ما يتضمنه العالم أربع رحمات لكل ربع من كل شخص شخص رحمة فضمن الآية الأولى من أم الكتاب وهي البسملة رحمتان و هما قوله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وضمن الآية الثالثة منها أيضاً رحمتين و هما قوله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فهو رحمن بالرحمتين العامة وهي رحمة الامتنان وهو رحيم بالرحمة الخاصة وهي الواجبة في قوله فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الْآيَاتِ وَقَوْلِهِ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ وَأما رحمة الامتنان فهي التي تنال من غير استحقاق بعمل و برحمته الامتنان رحم الله من وفقه للعمل الصالح الذي أوجب له الرحمة الواجبة فيها ينال العاصي وأهل النار إزالته لعذاب عنهم وإن كانت مسكنهم و دارهم جهنم وهذه رحمة الامتنان قوله لنبيه ص فيما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وهذا معنى قوله صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ أي الطريق الذي أنعمت بها عليهم وهي الرحمة التي أعطتهم التوفيق والهداية في دار التكليف وهي رحمة عناية فكانوا بذلك غير

مغضوب عليهم ولا ضالين لما أعطاهم من الهداية فلم يحاروا يقول من غضب الله عليه امن علينا بالرحمة التي مننت بها على أولئك ابتداء من غير استحقاق حتى وصفتهم بأنهم غير مغضوب عليهم إذ قد مننت عليهم بالهداية فأزالت الضلالة التي هي الحيرة عنهم فمن بالذي ينزل ما استحققناه من غضب الله فيرحمهم الله برحمة الامتنان وهي الرحمة التي في الآية الثالثة بالاسم الرحمن فيزيل عنهم العذاب ويعطيهم النعيم فيما هم فيه بالاسم الرحيم فليس في أم الكتاب آية غضب بل كلها رحمة وهي الحاكمة على كل آية في الكتاب لأنها الأم فسبقت رحمته غضبه وكيف لا يكون ذلك والنسب الذي بين العالم وبين الله إنما هو من الاسم الرحمن فجعل الرحم قطعة منه فلا تنتسب الرحم إلا إليه وما في العالم إلا من عنده رحمة بأمر ما لا بد من ذلك ولا يتمكن أن نعم رحمة المحدث رحمة القديم في العموم لأن الحق يعم علمه كل معلوم والحق لا يحيط أحد من علمه إلا بما شاء فيرحم الخلق على قدر علمهم كما رحم الله على قدر علمه فكل من غضب من العالم وانتقم فقد رحم نفسه بذلك الانتقام فإنه شفاء له مما يجده من ألم الغضب وصدقة الإنسان على نفسه أفضل الصدقات فإذا رحم نفسه وزال الغضب أعقبته الرحمة وهي الندم الذي يجده الإنسان إذا عاقب أحداً ويقول لو شاء الله كان العفو عنه أحسن لا بد أن يقول ذلك إما دينا وإما آخرة في انتقامه لنفسه لتلاخيخ أن إقامة الحدود من هذا القبيل فإن إقامة الحدود شرع من عند الله ما للإنسان فيها تعمل فقد وصل الإنسان بهذا الفعل رحمه وإليه وصول الرحمة فلا بد أن ينال الخلق كلهم رحمة الله فمنهم العاجل والآجل لأنه ما ثم إلا من وصل رحمه فوصله الله من ذلك الوجه ومن قطع رحمه أي بعض رحمه لأن القطع لا يتمكن له أن يعم فإن عين قطع رحم خاص وصل رحمه آخر له ففي قطعه وصل وما في وصله قطع فيشفع الموصول من الأرحام و الشفاعة مقبولة وقيم الوزن على المقطوع بالتعريف فإنه لا بد أن يكون أيضا ذلك المقطوع قد قطع رحما له فإذا طلب ممن قطع صلة الرحم عنه يقول له الحق كما أخذ منك ويعلمه بأنه أيضا قد قطع رحما له فيسأل الله العفو والتجاوز فيقول الله له فاعف أنت عن قاطع رحمه فيك حتى أعفو عنك فبالضرورة يقول قد عفوت لأن ذلك الموطن يطلب من الخائف طلب العفو فيعفو الله عنه فتتاله رحمة الله بعفو هذا ويوصل رحمه آخر له فيشفع فيه وهذا معنى قول الله عز وجل يوم القيامة شفعت الملائكة وشفع النبيون والمؤمنون وبقي أرحم الراحمين فيكون منه في عباده ما ذكرناه وأمثاله من كل ما يستدعي الرحمة فإن رحمة الله سبقت غضبه فهي إمام الغضب فلا يزال غضب الله يجري في شأوه بالانتقام من العباد حتى ينتهي إلى آخر مداه فيجد الرحمة قد سبقته فتناول منه العبيد المغضوب عليهم فتبسط عليهم ويرجع الحكم لها فيمدى الذي يعطيه الغضب هو ما بين الرحمن الرحيم الذي في البسملة وبين الرحمن الرحيم الذي بعد قوله الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فالحمد لله رب العالمين هو المدى فأوله الرحمن الرحيم وانتهاه الرحمن الرحيم وإنما كان الحمد لله رب العالمين عين المدى فإن في هذا المدى تظهر السراء والضراء ولهذا كان فيه الحمد وهو الثناء ولم يقيد بضراء ولا سراء في هذا المدى لأنه يعم السراء والضراء فكان رسول الله ص يقول في السراء الحمد لله المنعم

المفضل وفي الضراء الحمد لله على كل حال فحمد الله قد جاء في السراء والضراء فلماذا كان عين المدى وما من أحد في الدار الآخرة إلا وهو يحمد الله ويرجو رحمته ويخاف عذابه واستمراره عليه فجعل الله عقيب قوله الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قوله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فالعالم بين هذه الرحمة ورحمة البسملة بما هو عليه من محمود ومذموم وهذا شبيه بما جاء في سورة ألم نشرح قوله تعالى فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ثُمَّ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ولقد أنشد بعضهم في هذا □

ففكر في ألم نشرح □ إذا ضاق بك الأمر

إذا ذكرته فافرح فعسر بين يسيرين

لأنه سبحانه نكر اليسر وأدخل الألف واللام اللتين للعهد والتعريف على العسر أي هذا العسر الثاني هو عين الأول وليس ذلك في اليسر وهو تنبيه عجيب من الله لعباده ليقوى عندهم الرجاء والطمع في رحمة الله فإنه أرحم الراحمين فإنه إن لم يزد على عبيده في الرحمة بحكم ليس لهم فما يكون أرحم الراحمين وهو أرحم الراحمين بلا شك فوالله لا خاب منأحاطت به رحمة الله من جميع جهاته فاعلم ذلك وإذا صحت الحقائق فليقل الأخرق ما شاء فإن جماعة نازعوننا في ذلك ولو لا إن رحمة الله بهذه المثابة من الشمول لكان القائلون بمثل هذا لا ينالهم رحمة الله أبداً فوالله أسأله أن لا يلحقنا بالجاهلين فإنه ما ثم صفة ولا عتوبة أقبح من الجهل فإن الجهل مفتاح كل شر ولهذا قال محمد ص فلا تكونن من الجاهلين خاطبه بمثل هذا الخطاب لحدائثة سنه وقوة شبابه فقابله بخطاب قوي في النهي عن ذلك وقال تعالى لنوح ع لما لم يكن له قوة الشباب وكان قد شاخ وحصل في العمر الذي لا يزال فيه محترماً مرفوقاً به في العرف والعادة إبي أعظك أن تكونن من الجاهلين ففرق به في الخطاب حين وعظه فإنه لا بد من الفرق بين خطاب الشباب وخطاب الشيخ كما أنه لا بد من الفرق في الخطاب بين الأحوال كما نفرق نحن في الثناء على الله بالأحوال فنقول في خطاب السراء الحمد لله المنعم المفضل وتقول في الضراء الحمد لله على كل حال لاختلاف الباعث على الحمد علمنا ذلك رسول الله ص بفعله فأما الرحماء من عباد الله بعباد الله بل بخلق الله مطلقاً فإن الله يسرع إليهم بالرحمة عند ما يلقونه إذا رحمو الخلق لرحمة تقوم بنفوسهم بعطفهم على خلق الله فيرحمهم الله فإنها أعمالهم ترد عليهم كما ورد في الخبر فيرحمهم الله سبحانه

فلا تحالف ولا تشاقق وكن صدوقاً ولا تقارق

فمن رحم خلق الله فإنما رحم نفسه ثم إن الله رحمة أخرى بهم زائدة على ما رحمهم به من أجل رحمتهم بخلق الله التي هي من أعمالهم وصورتها إن الراحم منا إذا رحم خلقاً من خلق الله فلا يجلو إما أن تكون رحمة به إزالة ما يؤلم ذلك الخلق المرحوم خاصة أو يزيده مع ذلك إحساناً مثل من يخرج شخصاً من السجن استحق العذاب وحال بينه وبين نزول العذاب به بشفاعة منه أو يكون هو الآخذ له ثم يعقبه بعد هذا الأمان إحساناً

إليه بتولية أو مال أو خلع أو تقرب فذلك أمر آخر فإذا رحم الله عبدا بعلمه الذي رحم العبد به حيوانا مثله إما بإزالة عذاب أو أضاف إلى ذلك زيادة إحسان فإن الله إذا وفاه رحمة جزاء عمله كان ما كان فإن الله يزيد على ذلك كما زاد هذا العبد على ما ذكرنا أو يزيد ابتداء منة منه تعالى لذلك قال الراحمون يرحمهم الرحمن ولم يقل يرحمهم الرحيم لأنه الرحمن الدنيا والآخرة والرحيم اختصاص الرحمة بالآخرة وأما قوله ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء لأنكم تشاهدون أصحاب البلايا والزوايا وتجاوزون عنهم فترحمونهم عن أمر الله بالرحمة التي تطلبها أحوالهم كل على حسب حاله يرحم وليس في السماء إلا الملائكة فترحمنا بالاستغفار وهو قوله تعالى وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ إِنْ اللَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ وَأما قوله في هذا الباب ونسيانه في هذه المنازلة فهو حد نسيان ذلك الإنسان الله في الأشياء فما عاد عليه إلا نسيانه وأضافه الحق إليه فقال سُوا اللَّهَ فَتَنَسِيَهُمْ أَي تَرَكَوا حَقَّ اللَّهَ فَتَرَكَ اللَّهُ الْحَقَّ الَّذِي يَسْتَحِقُّونَهُ بِأَجْرَاهُمْ فَلَمْ يَأْخُذْهُمْ وَلَا أَخَذَهُمْ أَخَذَ الْأَبَدُ فَغَفَرَ لَهُمْ وَرَحِمَهُمْ وَهَذَا يَخَالِفُ مَا فَهَمَهُ عُلَمَاءُ الرُّسُومِ فَإِنَّهُ مِنْ بَابِ الْإِشَارَةِ لَا مِنْ بَابِ التَّفْسِيرِ لِأَنَّ النَّاسِي هُنَا إِذَا لَمْ يَنْسَبْ إِلَّا حَقَّ اللَّهَ الَّذِي أَمَرَهُ اللَّهُ بِاتِّبَاعِهِ شَرَعًا فَقَدْ نَسِيَ اللَّهَ فَإِنَّهُ مَا شَرَعَهُ لَهُ إِلَّا اللَّهَ فَتَرَكَ حَقَّ اللَّهَ فَأَظْهَرَ اللَّهُ كَرَمَهُ فِيهِ فَتَرَكَ حَقَّهُ وَلَمْ يَكُنْ حَقٌّ مِثْلَ هَذَا إِلَّا مَا يَسْتَحِقُّهُ وَهُوَ الْعِقَابُ فَعَفَا عَنْهُ تَرَكَ بِتَرَكَ مَقُولًا بِلَفْظِ النَّسْيَانِ وَأما نهيته تعالى إيانا أن نكون كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَتَنَسِيَهُمْ فَهُوَ صَحِيحٌ فَإِنَّهَا وَصِيَّةٌ إلهية نَهَاَنَا أَنْ نَنْسِيَ اللَّهَ مِثْلَ مَا نَسُوا هَؤُلَاءِ لِنَقُومَ بِحَقِّ اللَّهَ وَنَقِيمَ حَقَّ اللَّهَ فِي الْأَشْيَاءِ عَلَى نِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَحُضُورِ مَعَ اللَّهِ فَيَجَاوِزُنَا اللَّهَ جِزَاءَ اسْتِحْقَاقِ اسْتِحْقَاقِنَا بِأَعْمَالِنَا الَّتِي وَفَّقَنَا اللَّهُ لَهَا وَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ إِنَّمَا تَرَكَ اللَّهُ مَا اسْتَحَقُّهُ مِنَ الْعِقَابِ كَمَا تَرَكَوا حَقَّ اللَّهَ لِأَنَّ اللَّهَ لَا غَيْرَ ثُمَّ إِنْ أَفْضَلَ عَلَيْهِمْ أَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مَنَّةٌ مِنْهُ ابْتِدَاءً وَإِفْضَالُهُ عَلَى الْعَالَمِينَ الْمُؤَدِّينَ حَقُوقَ اللَّهِ لَيْسَ مَنَّةٌ فَإِذَا زَادَ عَلَى مَا يَطْلُبُهُ عَمَلُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الْاِمْتِنَانُ كَمَا نَالُوا مَا اسْتَحَقُّوا بِهِ هَذَا الثَّوَابُ مِنْ طَرِيقِ الْمَنَّةِ فَاعْلَمْ ذَلِكَ الْأَتْرَى اللَّهُ يَقُولُ فِي تَمَامِ هَذِهِ الْآيَةِ لَمَّا قَالَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَتَنَسِيَهُمْ لَمْ يَقُلْ إِنَّهُمْ هُمُ الْفَاسِقُونَ بَلْ قَالَ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ فَابْتَدَأَ كَلَامًا آخَرَ مَا فِيهِ ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ وَكُلِّ مَنَافِقٍ فَاسِقٍ لِأَنَّهُ خَارِجٌ مِنْ كُلِّ بَابٍ لَهُ فَيُخْرِجُ الْمُؤْمِنِينَ بِصُورَةٍ مَا هُمْ عَلَيْهِ وَيُخْرِجُ الْكَافِرِينَ بِصُورَةٍ مَا هُمْ عَلَيْهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي هَذَا الْكِتَابِ مَرْتَبَةُ الْمُنَافِقِينَ فِي الْمَنَازِلِ فَتَنَبَّهُ لَمَّا نَهَيْتَ عَلَيْهِ وَكُنْ مِنَ الْعَالَمِينَ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ . . . فَنَعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ وَلَا تَقْنَعُ بِعَفْوِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ نَسِيِ اللَّهِ بَلْ ارْغَبْ فِي إِحْسَانِهِ بِأَنْ يَزِيدَكَ هُنَا عَمَلًا وَمُرَاقِبَةً فَيَزِيدَكَ عِنْدَهُ جَاهًا وَحَرَمَةً وَأما قوله تعالى نَاهِيَا إِيَانَا بِقَوْلِهِ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَانْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ فَأَعَادَ الضَّمِيرَ عَلَيْهِمْ فَهَذَا نَمَطٌ آخَرَ ذَكَرْنَا حَقِيقَتَهُ فِي مَسْأَلَةِ شَرَفِ النِّفَاقِ وَهُوَ النِّفَاقُ الْحَمُودِ فِي الْمَنَازِلِ فِيمَا عَبَّرَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ فَلَنَذَكُرْ مِنْهُ مَا يَلِيقُ بِهَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ أَجْلِ النَّسْيَانِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ص مِنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُلْمَا جَعَلْنَا دَلِيلًا عَلَيْهِ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ نَنْظُرَ فِي مَعْرِفَةِ نَفْسِنَا إِلَّا حَتَّى نَرِيدَ أَنْ نَعْرِفَ رَبَّنَا فَإِذَا نَسِينَا هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ فَقَدْ نَسِينَا مَعْرِفَةَ نَفْسِنَا وَهُوَ الْبَابُ الْوَاحِدُ الَّذِي كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُخْرِجَ عَلَيْهِ إِلَى هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ فَخَرَجْنَا عَلَى الْبَابِ الْآخِرِ وَهُوَ الَّذِي نُخْرِجُ مِنْهُ إِلَى جِهَلِنَا

بنفوسنا ولما خلقنا الله على الصورة الإلهية كان في نسياننا الله إن إنسانا الله أنفسنا فنهينا عن ذلك فإنه من نسي نفسه بالضرورة نسي ما لله عليها من الحقوق وما لها من الحقوق فتركوا الله إذا علموا أنهم لا يشهدون من الله ما هو الله عليه وإنما يشهدون من الله أعيانهم وأحوالهم لا غير فلما علم الله هذا من بعض عباده الذين لهم هذا الوصف أنساهم أنفسهم فلم يروا عند شهودهم أن أحوالهم عين ما رأوا فيقولون في ذلك الشهود قال لي الله وقلت له وأين هذا من مقام قولهم لا ترى من الحق إلا ما نحن عليه فلم يكن لهم ذلك إلا من كونه تعالى أنساهم أنفسهم فأولئك هم الفاسقون الخارجون عن طريق ما كانوا يحققوا به من أن الله لا يشهده أحدا لا من حيث حاله وما هو عليه ولما وصف نفسه تعالى بأنه خير الراحمين من باب المفاضلة فمعلوم أنه ما يرحم أحد من المخلوقين أحدا إلا بالرحمة التي أوجدها الرحمن فيه فهي تعالى رحمته لا رحمتهم ظهرت في صورة مخلوق كما قال في سمع الله لمن حمده إن ذلك القول هو قول الله على لسان عبده فقوله تعالى الذي سمعه موسى أم في الشرف من قوله تعالى على لسان قائل فوقع التفاضل بالحل الذي سمع منه القول المعلوم أنه قول الله وكذلك أيضا رحمته من حيث ظهورها من مخلوق أدنى من رحمته بعبده في غير صورة مخلوق فتعين التفاضل والأفضلية بالحال إلا إن رحمة الله بعبده في صورة المخلوق تكون عظيمة فإنه يرحم عن ذوق فيزيل برحمته ما يجده الراحم من الألم في نفسه من هذا المرحوم والحق ليس كذلك فرحمته خالصة لا يعود عليه منها إزالة ألم فهو خير الراحمين فرحمة المخلوق عن شفقة ورحمة الله مطلقه بخلاف بطشه وانتقامه مع شدته ولكن لا يبطش بطشا لا يكون فيه رحمة لأن قصارى الرحمة فيه إيجاد البطش بعبده فوجود البطش رحمة رحم الله بها المبطوش إذ أخرجه من العدم إلى الوجود ومن كان مخلوقا من صفة الرحمة فلا بد أن يكون في بطشه رحمة فجاء أبو يزيد في هذا المقام لما سمع القارئ يقرأ **إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ** قال أبو يزيد بطشي أشد لأن بطش الإنسان إذا بطش لا يكون في بطشه شيء من الرحمة لأنه لا يمكن له أن يبطش بأحد وعنده رحمة به جملة واحدة فما يكون ذلك البطش إلا بحسب ما أعطاه محل الباطش وإن كان ذلك البطش خلقا لله ولكن ما خلقه إلا في هذا الحل فظهر بصورة الحل والحل لا يطلب الانتقام من أحد وفي قلبه رحمة ثم إن الله إذا بطش بعبده ففي بطشه نوع رحمة لأنه عبده بلا شك كما إن المخلوق إذا أراد أن يبطش بعبده لا بد أن يشوب بطشه نوع رحمة للمناسبة التي بينه وبين عبده ومملوكة لأنه المبتقي عليه اسم المالك والسيادة فلا يمكن أن يستقصي في بطشه ما يذهب عينه فيكون عند ذلك قد بطش بنفسه والمخلوق ليس كذلك في الأجنبي الذي ليس بينه وبين الباطش نسبة عبودية ولا اكتسب من وجوده صفة سيادة فإذا بطش من هذه صفة بطش لا تشوبه رحمة فهو سبحانه خير الراحمين وما جاء قط عنه تعالى أنه خير الآخذين ولا الباطشين ولا المنتقمين ولا المعذنين كما جاء **خَيْرُ الْفَاصِلِينَ وَخَيْرُ الْغَافِرِينَ وَخَيْرُ الرَّاحِمِينَ وَخَيْرُ الشَّاكِرِينَ وَأَمْثَالُ هَذَا** مع كونه يبطش وينتقم ويأخذ ويهلك ويعذب لا بطريق الأفضلية فتحقق هذا الفاصل بين وصفه بالأخذ والانتقام وبين وصفه بالرحمة والمغفرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

تعطي أن يظهر منه مثل هذا الفعل إلا مع الملك علموا أنه الملك فحادث إليه الأبصار وخشعت الأصوات وأوسعوا له وتبادر والرؤية واحترامه فهل أثر ذلك عندهم إلا ما قام بهم من العلم به فما احترامه لصورته فقد كانت صورته مشهودة لهم وما علموا أنه الملك وكونه ملكا ليس عين صورته وإنما هي رتبة نسبية أعطته التحكم في العالم الذي تحت بيعته ورد في الخبر الذي خرج أبو نعيم الحافظ في دلائل النبوة في بعض إسرءات رسول الله ص أنه قال جاءه جبريل ع ليلة ومع شجرة فيها كوكري الطائر فقعد رسول الله ص في الوكر الواحد وقعد جبريل ع في الوكر الآخر ثم إن الشجرة علت بهما حتى بلغا السماء فتدلى إليهما رفر فرور وياقوت فأما محمد ص فلم يعلم ما هو فلم يؤثر فيه وأما جبريل ع عند ما رآه غشى عليه فقال ص فعلت فضله علي في العلم فإنه علم ما رأى فأثر فيه علمه بما رآه الغشي ولم يعلمه رسول الله ص فلم ير له أثر فيه فلا يؤثر في الأشياء إلا ما قام بها وليس إلا العلم ألا ترى شخصان يقرأان القرآن فيخشع أحدهما ويبكي والآخر ما عنده من ذلك كله خبر ولا يؤثر فيه هل ذلك إلا من أثر علمه القائم به لما تدل عليه تلك الآية وشهوده ما تضمنته من الأمر الذي أبكاه وخشع له والآخر أعمى عن تلك المعاني لا يجاوز القرآن حنجرتة ولا أثر لتلاوته فيه فلم يكن الأثر لصورة لفظ الآية وإنما الأثر لما قام بنفس العالم بها المشاهد ما نزلت له تلك الآية فلا يؤثر فيك إلا ما قام بك من حيث ما تعلم وتشهد فلو لا علمه بالأمر ما هاله وإذا لم يرتحل ووقف عند ما رآه وقد هاله ذلك فبالضرورة يهلك أي يغيب عن صوابه وحسه ويدهش أو يغشى عليه أو يموت فرقا منه على قدر قوة ذلك التالي أو وضعفه فهو مع ما حصل في نفسه من ذلك وتفتح في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله وهذا أمر إضافي فقد يكون الأمر عند زيد أهول منه عند عمرو وقد يكون عند عمرو وأمر آخر أهول منه عند زيد فتؤثر الأهوال عند كل واحد منهما بحيث أن يقول كل واحد منهما عن صاحبه عجبت لفلان ما الذي رأى حتى أثر فيه بما ظهر عليه كيف به لو علم ما عندي من هذا الذي لم يرفع به رأسا كل واحد منهما يقول هذه المقالة والعالم الكامل الثالث يقول خلاف قولهما ويعلم السبب المؤثر في كل واحد منهما فيعلم منهما ما لا يعلمان من نفوسهما فسبحان الحكم العدل منزل الأشياء منازلها ومعين المراتب لأهلها فإذا علمت هذا علمت علما غريبا هو العجب العجاب يحتوي على سر لا يتمكن كشفه ولا ينبغي التصريح به فإن الله يغار على العبد أن يظهر مثل هذا فإنه أمر يقتضيه الوجود وهو عظيم الفائدة فما ظهر العالم إلا بالنسب ولا حصل القبول من العالم لما قبله من العالم أيضا إلا بالنسب فالموجد بالنسب والقابل بالنسب فالحكم لها وقد علمت ما هي النسب □

صح للكون من الله نسب □ فيها صح وجودي و بها
امتنا من معارف النسب □ فله الشكر على ما خصني
و بها صح للشقي الشقاء □ فيها صحت السعادة فينا

عجبا فيه كيف ليس يشاء عدم بحكم الوجود وأبدى
وهو الحق ليس فيه امتراء فهو الموجد المؤثر فينا

فإن الله غني عن العالمين والغني صفة تنزيهه وأعظم الثناء عندنا في حق الحق قوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ سواء كانت كاف الصفة أو كانت زائدة وكونها للصفة أبلغ في الثناء عند العالم باللسان الذي نزل به القرآن يقول رسول الله ص في دعائه وثنائه على ربه عز وجل لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك يريد قوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وقال الصديق الأكبر رضي الله عنه العجز عن درك الإدراك وإدراك الحق سبحانه ما أثنى على نفسه بأعظم من نفي المثل فلا مثل له سبحانه ولهذا قال في حق العالم من حيث ما هو ناطق وإن من شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ والتسبيح تنزيهه فإذا أسندت العالم إليه تعالى في الوجود وقلت إنه موجد العالم لم يتمكن لك أن تعقل هذا إلا بنسب تشبها من حياة وعلم وقدرة وإرادة هذا حد نظر العقل ويثبت بالشرع أنه قائل فإن كانت أعيانا زائدة على ذات فما أوجد شيئا بها إلا عن تعلق بالذي حدث والتعلق نسبة منها إلى المتعلق وإن كانت هذه الصفات ليست بزائدة وإنما ثم عين واحدة وهي الذات وتوجهاتها على إيجاد الممكنات فالتوجهات نسب وهي مختلفة لما يظهر في العالم من الاختلاف الذي هو دليل على حكمنا بها فعلى كل حال ما زالت من النسب وهي الثابتة في العقائد وفي نفوس العلماء كانوا ما كانوا □

عن النبي المصطفى □ جاء حديث وارد
في عقده على شفى بأن من خالفه
برء يكون و شفا و ما له من دائه
في أمره ثم وفى إلا إذا وافقه
به و إن زل عفا بكل ما خاطبه
وهو الإله وكفى عنه الذي كلفه

وهذا القول كله صحيح فهل حصل في معلومات الأنسب من جانب الحق ومن جانب المخلوق فأوجدت بنسب و قبلت بنسب وأوضح من هذا الذي ذكرنا فما يكون والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الرابع والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازلة من تأدب وصل ومن وصل لم يرجع ولو كان غير أديب» □

ما كان لي أمل في الكون في العدم □ لولا الشهود وما فيه من النعم

أعياننا لسماع الكون في الكلم كناية فيه حتى قال كى فبدت
كنا حيارى كمثل العمى في الظلم فلو فتحنا عيوننا ما بها رمد
نورا فنحن بكون غير منقسم ولم تكن فوجود النار أظهرنا
و فيه نسعى برجل أو بلا قدم والنور أعياننا والنور خالقنا

اعلم أيدنا الله وإياك أن الوجود المطلق هو الخير المحض كما إن العدم المطلق هو الشر المحض والممكنات بينهما فيما تقبل الوجود لها نصيب في الخيرية وبما تقبل العدم لها نصيب في الشر وليس الأدب الإجماع الخير كله ولهذا سميت المادبة مأدبة الاجتماع الناس فيها على الطعام ولا شك أن الخير ظهر في العالم متفرقا فلا يخلو ممكن عن خيرية وما والممكن الكامل المخلوق على الصورة الإلهية المخصوص بالسورة الإمامية لا بد وإن يكون جامعا لجميع الخير كله ولهذا استحق الإمامة والنيابة في العالم ولهذا قال في آدم وعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا وما ثم إلا اسم ومسمى وقد حصل علم الأسماء محمد ص حين قال علمت علم الأولين والآخريين فعلمنا أنه قد حصل عنده علم الأسماء فإنه من العلم الأول ولأن آدم له الأولية فهو من الأولين في الوجود الحسي وقال عن نفسه فيما خص به على غيره إنه أوتي جوامع الكلم والكلم جمع كلمة والكلم أعيان المسميات قال تعالى وَ كَلِمَةٌ أَقْبَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَ لَيْسَتْ غَيْرَ عِيسَى فَأَعْيَانُ الْمَوْجُودَاتِ كُلِّهَا كَلِمَاتُ الْحَقِّ وَ هِيَ لَا تَنْفَدُ فَقَدْ حَصَلَ لَهُ الْأَسْمَاءُ وَ الْمَسْمِيَّاتُ فَقَدْ جَمَعَ الْخَيْرَ كُلَّهُ فَاسْتَحَقَّ السِّيَادَةَ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ وَ هُوَ قَوْلُهُ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ هُنَاكَ تَظْهَرُ سِيَادَتُهُ لَكُونَ الْآخِرَةَ مَحَلَّ تَجَلَّى الْحَقِّ الْعَالَمِ فَلَا يَتِمَكَّنُ لِتَجْلِيهِ دَعْوَى مِنْ أَحَدٍ فِيمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ أَوْ يَكُونَ مِنَ اللَّهِ لَمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ فَقَوْلُهُ وَ صَلَ يَعْنِي إِلَى تَحْصِيلِ الْخَيْرِ الْمُحْضِ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى كُنْتُ سَمِعُهُ وَ بَصَرُهُ وَ أَمْثَالُ هَذَا وَ هَذَا هُوَ الْوَصُولُ إِلَى السَّعَادَةِ الدَّائِمَةِ وَ هُوَ الْوَصُولُ الْمَطْلُوبُ وَ لَا شَكَّ أَنَّهُ مِنْ وَصَلَ لَمْ يَرْجِعْ فَإِنَّهُ مِنَ الْحَالِ الرَّجُوعِ بَعْدَ كَشْفِ الْغَطَاءِ إِلَى مَحَلِّ صِفَةِ الْحِجَابِ فَإِنَّ الْمَعْلُومَ لَا يَجْهَلُهُ الْعَالَمُ بِهِ بَعْدَ تَعَلُّقِ الْعِلْمِ بِهِ فَرَجَالَ اللَّهُ الْمَكْمُولُونَ كَشَفَ اللَّهُ الْغَطِيَّةَ عَنْ بَصَائِرِهِمْ وَ أَبْصَارِهِمْ بِمَا حَصَلُوهُ مِنَ الصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ وَ وَقَفُوا عَلَيْهِ مِنَ الصِّفَاتِ الْكُونِيَّةِ وَ كُلِّهَا كَمَا تَقَدَّمَ إِلَهِيَّةً وَ هُوَ لَا هُمْ الْأَدْبَاءُ الَّذِينَ صَلَحُوا بِالسَّاطِطِ الْحَقِّ جُلَسَاءَ اللَّهِ وَ أَهْلُهُ وَ هُمْ أَهْلُ الذِّكْرِ وَ الْقُرْآنِ الَّذِي هُوَ الْجَمْعُ وَ بِهِ سُمِّيَ قُرْآنًا وَ أَمَا الْعَامَّةُ فَلَا بَدَّ لَهُمْ مِنْ كَشْفِ الْغَطَاءِ عَنْ أَبْصَارِهِمْ عِنْدَ الْمَوْتِ فَيُرُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ وَ إِنْ لَمْ يَكُونُوا مِنَ السَّعْدَاءِ فَيُرُونَ السَّعْدَاءَ وَ يَرُونَ الْأَشْقِيَاءَ وَ الشَّقَاوَةَ فَلَا يَجْهَلُونَ بَعْدَ هَذَا الْعِلْمِ وَ إِنْ شَقُوا فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ مَنْ وَصَلَ لَمْ يَرْجِعْ وَ لَوْ كَانَ غَيْرَ أَدِيبٍ أَيْ غَيْرَ جَامِعٍ لِلْخَيْرِ وَ إِنَّمَا سُمِّيَ جَامِعًا لِلْخَيْرِ وَ الْخَيْرُ أَمْرٌ وَاحِدٌ لَكُونَ هَذَا الْأَمْرُ الْوَاحِدُ ظَهَرَ فِي صُورٍ كَثِيرَةٍ مُخْتَلِفَةٍ جَمَعَهَا هَذَا الْأَدِيبُ فَظَهَرَ فِي خَيْرِيَّتِهِ بِكُلِّ صُورَةٍ خَيْرٍ فَسُمِّيَ أَدِيبًا أَيْ جَامِعًا لِهَذِهِ الصُّورَةِ الْخَيْرِيَّةِ وَ الْخَيْرِ فِي نَفْسِهِ حَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ ظَاهِرَةٌ فِي الْعَالَمِ فِي صُورٍ مُخْتَلِفَةٍ □

وما على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد □

فالأديب ظاهر بصورة حق في العالم يفصل إجماله بصورة وبجمل تفصيله بذاته و متى لم تكن هذه الصفة والقوة في رجل فليس بأديب وهؤلاء هم الذين إذا رأوا ذكر الله وإذا ذكر الله فقد ضمن ذكره جميع العالم فمن ذكر الله بهذا اللسان فقد ذكر العالم لأن العالم صورة الحق وهو الاسم الظاهر الذي وقع فيه التفصيل ومدلوله أيضا الحق لأنه عين الدليل على نفسه فكان له من أجل هذا الاسم الباطن الذي وقع به الإجمال فالعلم واحد وهو في الباطن وتعلقاته متعددة بتعدد صور المعلومات فالعالم يكشف المعلومات ببصيرته على جهة الإحاطة بمحقاتها أنها لا تنهاى معلوماته ولا مقدوراته وما بقي في عين الممكن في قبوله الوجود نصيب للعدم ولا حكم إلا معقولة الإيمان وإن لم ينعدم بعد ولا يصح عدمه لأن خلاف المعلوم محال الوقوع ولا يكون عن الوجود عدم أصلا لأنه ليس في حقيقته صدور العدم عنه فما انعدم من الأمور التي يعطي الدليل عدمها إنما انعدم لنفسه أو لعدم الشرطي في بقاءه في الوجود وبهذا القدر انفصل وجود الممكن من وجود الحق فإن الإيمان لا يزول حكمه عقلا في الموجود المحدث لنفسه الممكن والإيمان لا نصيب لوجود الحق فيه أصلا وإن كان وجود أعيان الممكنات لا ينعدم أصلا بعد وجودها ولكن كما قررناه وأما الأعراض التي قلنا إنها تنعدم لنفسها في الزمان الثاني من زمان وجودها فحقيقتها أنها أسباب عدمية لها أحكام معقولة مقولة لا يمكن جردها ولا الحكم بها فلو كانت الأعراض أعيانا وجودية لاستحال عدمها مع حكم الإيمان فيها كما استحال في كل قائم بنفسه من الممكنات ثم إنك إذا أخذت تفصل بالحدود أعيان الموجودات وجدتها بالتفصيل نسبا وبالمجموع أمرا وجوديا لا يمكن لمخلوق أن يعلم صورة الأمر فيها فلا علم لمخلوق مما سوى الله ولا للعقل الأول أن يعقل كيفية اجتماع نسب يكون عن اجتماعها عين وجودية مستقلة في الظهور غير مستقلة في الغي مفتقرة بالإيمان المحكوم عليها به وهذا علم لا يعلمه إلا الله تعالى وليس في الإيمان أن يعلمه غير الله تعالى ولا يقبل التعليم أعني أن يعلمه الله من شاء من عباده فأشبه العلم به العلم بذات الحق والعلم بذات الحق محال حصوله لغير الله فمن المحال حصول العلم بالعالم أو بالإنسان نفسه أو بنفس كل شيء لنفسه لغير الله ففقه هذه المسألة فإنني ما سمعت ولا علمت إن أحدا نبه عليها وإن كان يعلمها فإنها صعبة التصور مع أن فحول العلماء يقولون بها ولا يعلمون أنها هي كبلقيس تقول كأنه هو وهو هو وكذلك من تكلم في الحق في حال ظهوره في صورة خاصة مع الحق فهو يشهده ولا يعلم أنه هو وهذا إيسار حكمه في العالم لمن نظر واستبصر فإن الله غني عن العالمين لظهوره بنفسه فلا دليل عليه سواه له إذ ما ثم إلا الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي

السبيل

«الباب الخامس والتسعون وثلاثمائة في معرفة منزلة من دخل حضرتي و بقيت عليه حياته فعزاؤه علي في موت صاحبه» □

عنده مفتاح الكرم □ منزل الآلاء و النعم

قدم في رتبة القدم وله الحدوث ليس له

ما له في الكون من قدم وهو حكم عينه عدم

قال الله تعالى وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَالْمَعِيَّةُ صَحْبَةٌ وَصَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَيْسَ بِلِسَانِ حَقٍّ لَا يَنْطِقُ عَنْ هَوَى لِكَوْنِهِ شَدِيدَ الْقَوِيِّ
اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ فَاتَّخِذْهُ صَاحِبًا لَكَ فِي سَفَرِهِ وَالسَّفَرُ مِنَ الْأَسْفَارِ وَهُوَ الظُّهُورُ فَهُوَ ظَاهِرُ الصَّحْبَةِ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي يَلِيقُ بِهِ وَيَطْلُقُ عَلَيْهِ
فَاعْلَمْ أَنَّ سِرَّ الْحَيَاةِ الْإِلَهِيَّةِ سَرِيٌّ فِي الْمَوْجُودَاتِ فَحَيِّتْ بِحَيَاةِ الْحَقِّ فَمَنْهَا مَا ظَهَرَ حَيَاتُهَا لِأَبْصَارِنَا وَمِنْهَا مَا أَخَذَ اللَّهُ بِأَبْصَارِنَا عَنْهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا
الْأَنْبِيَاءَ وَبَعْضَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ فَإِنَّهُ كَشَفَ لَهْمَ عَنْ حَيَاةِ كُلِّ شَيْءٍ وَالْمُحْجُوبُونَ يَدْرِكُونَهَا بِالْإِيمَانِ إِذْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ فَلَا يَدْرِكُ ذَلِكَ لَا
بِالْكَشْفِ وَلَا بِالْإِيمَانِ نَسَأَلُ اللَّهَ الْعِصْمَةَ مِنَ الْكُفْرِ وَالسَّرْيَانِ هَذِهِ الْحَيَاةُ فِي أَعْيَانِ الْمَوْجُودَاتِ نَطَقَتْ كُلُّهَا مَسْبُوحَةً بِالثَّنَاءِ عَلَى مَوْجِدِهَا إِلَّا أَنَّهُ
صَحِبَتْ الدَّعْوَى فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ لِكُلِّ حَيٍّ ابْتَدَى فَيَتَخَيَّلُونَ أَنَّ حَيَاتِهِمْ لَهْمٌ حَسَّى إِذَا فُتِحَ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَرَأَوْا الْأَمْرَ عَلَى خِلَافِ مَا اعْتَقَدُوهُ وَهُوَ رُؤْيَاهُمْ
أَنَّ الْحَيَاةَ الَّتِي كَانُوا بِهَا أَحْيَاءَ هِيَ حَيَاةُ الْحَقِّ لَا بَلَّ هِيَ الْحَقُّ عَيْنُهُ كَمَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ كُنْتُ سَمِعُهُ وَبَصَرُهُ وَغَيْرَ ذَلِكَ فَمَنْ جَمَلَهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَيَاتُهُ
فَعِنْدَ مَا أَبْصَرُوا ذَلِكَ قَالُوا مَا ذَا قَالَ رَبُّكُمْ وَمَا قَالَ حَيَاةُ رَبِّكُمْ وَهَذَا قُلْنَا بَلَّ هُوَ عَيْنُ الْحَقِّ قَالُوا الْحَقُّ لَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ عَنْ
الْحُلُولِ وَالْحُلِّ وَلَكِنْ نَسَبَ وَإِضَافَاتٍ وَشُهُودٍ حَقَائِقُ فَبِالْوَجْهِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ إِنَّهُ سَمِعَ الْعَبْدُ بِهِ بَعِيْنَهُ يَقُولُ إِنَّهُ حَيَاةُ الْعَبْدِ وَعِلْمُهُ وَجَمِيعُ صِفَاتِهِ وَ
قَوَاهُ وَهِيَ نَسَبٌ لِأَعْيَانِ فَهُوَ الْحَيُّ الْعَالِمُ السَّمِيعُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَالْعَيْنُ وَاحِدَةٌ وَلَيْسَ إِلَّا مَا ظَهَرَ فِيهِ عَيْنٌ مَا ظَهَرَ فَالْعَبْدُ الْمُتَحَقِّقُ بِالْحَقِّ يَنْكَشِفُ لَهُ
فَيَتَبَيَّنُ أَنَّ الْحَقَّ إِلَّا أَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ فَالْحَيَاةُ الَّتِي كَانَ يَدْعَى فِيهَا قَبْلَ دُخُولِهِ إِلَى حَضْرَةِ الْحَقِّ لَمْ تَبْقَ عَلَيْهِ فِي هَذَا الشُّهُودِ أَصْلًا وَضِدَّ الْحَيَاةِ الْمَوْتِ
فَإِنَّ اشْتَبَهَتْ عَلَيْهِ الْحَضْرَةَ وَتَخَيَّلَ أَنَّهُ دَخَلَ حَضْرَةَ الْحَقِّ وَمَا زَالَتْ عَنْهُ حَيَاتُهُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَخَيَّلُ صَافٍ فِي عَرْشِ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ أَنَّهُ الْعَرْشُ الَّذِي
اسْتَوَى عَلَيْهِ الرَّحْمَنُ تَعَالَى وَجَلَّ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ عَرْشُ إِبْلِيسَ كَذَلِكَ صَاحِبُ هَذَا الشُّهُودِ إِذَا رَأَى أَنَّ حَيَاتَهُ بَاقِيَةٌ عَلَيْهِ مَنْسُوبَةٌ إِلَيْهِ
فَإِنَّ الْحَقَّ قَدْ مَاتَ فِي حَقِّهِ وَهُوَ يَدْعِي صَحْبَةَ الْحَقِّ فَالْحَقُّ يَعْزِيهِ فِي مَوْتِ صَاحِبِهِ فَإِنَّهُ عَنْهُ فِي هَذَا الشُّهُودِ أَجْنَبِيٌّ فَهُوَ الْمَيِّتُ عَلَى الْحَقِيقَةِ فَمَنْ لَمْ
يَصْحَبْهُ الْحَقُّ فِي جَمِيعِ صِفَاتِهِ فَمَا هُوَ حَقٌّ فَإِنَّ الْحَقَّ لَا يَتَّبِعُ فَإِذَا كَانَ كَانُ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَلَا نَعْرِفُهُ فَكُنْ عَالِمًا وَلَا تَكُنْ جَاهِلًا وَ
لِهَذَا قِيلَ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلِيًّا جَاهِلًا قَطُّ وَإِنَّ اللَّهَ يَتَوَلَّى بِالْفِعْلِ تَعْلِيمَ أَوْلِيَائِهِ مِمَّا يَشْهَدُهُمْ إِيَّاهُ فِي تَجَلِّيَاتِهِ وَمِثْلَ قَوْلِهِ صَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمِيلُ حَتَّى تَمْلُؤُوا فَمَلِكُمْ هُوَ
فِي الْإِشَارَةِ مَلَلُ الْحَقِّ وَلَمَّا كَانَ الْحَقُّ فِي حَقِّ كُلِّ أَحَدٍ عَيْنَ اعْتِقَادِهِ فِيهِ وَعِلْمُهُ بِهِ ثُمَّ غَفَلَ عَنْ اعْتِقَادِهِ الَّذِي هُوَ رَبُّهُ فَقَدْ ذَهَبَ عَنْ مَحَلِّ عَقْدِهِ فَفَقَدَهُ وَ
هُوَ كَانَ صَاحِبَهُ فَعَزَاهُ الْحَقُّ فِيهِ مِنْ حَيْثُ مَا هُوَ لِنَفْسِهِ فِي الْحَقِّ الَّذِي كَانَ مَتَعَلِّقَ عَقْدِهِ قَرِيبَ كُلِّ إِنْسَانٍ عَلَى صُورَةِ عَقْدِهِ فِيهِ وَالْحَقُّ الَّذِي هُوَ حَقٌّ
فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَرَاءَ كُلِّ مَعْتَقِدٍ لَا بَلَّ هُوَ صُورَةُ كُلِّ مَعْتَقِدٍ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السادس والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازلة من جمع المعارف والعلوم حجبه عني وهو من الحضرة المحمدية» □

ما أنت يا دنيائي إلا غرور □ ألا إلى الله تصير الأمور
مع التلقي فكيف أهل الفجور أهل التقى لم يأمنوا كيدها
وما لنا في مكره من شعور لها صفات الحق في مكرها
كانت لهم نعم البشير النذير لو أنها تنصف في حالها
أرت رحى الموت علينا تدور من صدقها في حالها أنها
موعظة مذكرة للخير وكان لي فيها وما عندها
كمال نعت الحق يوم النشور بها ينال العبد في كونها
عنها ومن يجحد هذا يجوز وهو على النصف إذا ما مضى
يعلمه هو العليم التقدير ميزانها قام بها و الذي
ملكه الله زمام الأمور كأحمد السبتي في الفعل إذ
إلا بها فهو المبين الغفور ما يظهر العبد بأسمائه

اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس أن الله تعالى في نفسه وجل أن يعرفه عبده واستحال ذلك فلم يبق لنا معلوم نطلبه إلا النسب خاصة أو أعيان
الممكنات وما ينسب إليها فالمعرفة تتعلق بأعيان الذوات من الممكنات والعلوم تتعلق بما ينسب إليها فتعلم الذوات والأعيان بالضرورة من غير
فكر ولا نظر بل النفس تدركها بما ركز الله فيها وتعلم النسب إليها وهو علم الإخبار عنها مما توصف به أو يحكم به عليها بالدليل النظري أو
بالأخبار الاعتصامي بغير هذا لا يوصل إلى العلم بذلك والأحكام والأخبار غير متناهية الكثرة فتفرق الناظر فيها ولا يجمعها وأراد الحق من
عباده أن يجمعهم عليه لا على تتبع هذه الكثرة حتى تعلم بل أباح لبعض عباده منها ما يتعلق العلم بها الذي يجمعه عليه وهو قوله في النظر في ذلك
حَسَى يَبِينُ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ فَمَنْ افترق في نفسه في جمع علوم لا ينظر فيها من حيث دلالتها على الحق حجبه عن موضع الدلالة التي فيها على الحق
كعلوم الحساب والهندسة وعلوم الرياضات والمنطق والعلم الطبيعي فما منها علم إلا وفيه دلالة وطريق إلى العلم بالله ولكن أكثر الناس لا ينظر
فيه من حيث طلبه ذلك الوجه الدال على الله فوقع الذم عليه والحجاب عن هذه الدلالة ثم إن بعض الناس إذا نبهه الله على طلب موضع الدلالة
من كل معلوم على الله فإن الله تعالى يفرقه في المعلومات وإن كان مطلوبه دلالتها على الله فلا نشك أن جمعه هذه المعلومات التي هي محل نظره

حجاب عن الله أي عن الوجه الذي ينبغي أن يعلم منه ما في وسع القابل من الله وليس له طريق إلى ذلك إلا بأن يترك جميع المعلومات وجميع العالم من خاطره ويجلس فارغ القلب مع الله بحضور ومراقبة وسكينة وذكر إلهي بالاسم الله ذكر قلب ولا ينظر في دليل يوصله إلى علمه بالله فإذا لزم الباب وأد من القرع بالذكر وهذه هي الرحمة التي يؤتيه الله من عنده أعني توفيقه والهامه لما ذكرناه فتولى الحق تعليمه شهودا كما تولى أهل الله كالخضر وغيره فيعلمه من لدنه علما قال تعالى آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا من الوجه الخاص الذي بينه وبين الله وهو لكل مخلوق إذ يستحيل أن يكون للأسباب أثر في المسببات فإن ذلك لسان الظاهر كما قال في عيسى قَتْنُفُحُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَذْنِي لَا يَنْفُخُكَ وَالنَّفْخُ سَبَبُ التَّكْوِينِ فِي الظَّاهِرِ وَالتَّكْوِينِ لَيْسَ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا عَنِ الْأَذْنِ الْإِلَهِيِّ وَهَذَا وَجْهٌ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَبِيدِ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلِكٌ مُقْرَبٌ مِنْ أَحَدٍ وَغَايَةُ الْعِنَايَةِ الْإِلَهِيَّةُ بِالشَّخْصِ مِنْ مَلِكٍ أَوْ رَسُولٍ أَوْ وُلِيِّ أَنْ يَوْقِفَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْوَجْهِ الْخَاصِّ بِهِ لَا عَلَى وَجْهِ غَيْرِهِ كَمَا قَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى ع أَنَا عَلَى عِلْمِ عِلْمِنِيهِ اللَّهُ لَا تَعْلَمُهُ أَتْلَانَهُ كَانَ مِنَ الْوَجْهِ الْخَاصِّ الَّذِي مِنَ اللَّهِ لِعَبْدِهِ لَا يَطَّلِعُ عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ إِلَّا صَاحِبُهُ إِذَا اعْتَمَى اللَّهُ بِهِ وَمَا مِنْ مَخْلُوقٍ إِلَّا وَلَهُ ذَلِكَ الْوَجْهِ وَيَعْلَمُهُ اللَّهُ مِنْهُ أُمُورًا كَثِيرَةً وَلَكِنْ لَا يَعْرِفُ بَعْضُ الْعَبِيدِ أَنَّهُ أَتَاهُ ذَلِكَ الْعِلْمُ مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ وَهُوَ كُلُّ عِلْمٍ ضَرُورِيٍّ يَجِدُهُ لَا يَتَقَدَّمُ لَهُ فِيهِ فِكْرٌ وَلَا تَدَبُّرٌ وَصَاحِبُ الْعِنَايَةِ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ ذَلِكَ الْعِلْمَ مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ الْخَضِرُ أَيْضًا وَأَنْتَ عَلَى عِلْمِ عِلْمِكَ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ أَنَا فَإِنْ كَانَ مُوسَى قَدْ عِلْمَ وَجْهِهِ الْخَاصِّ عَرَفَ مَا يَأْتِيهِ الْعِلْمُ مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ وَإِنْ كَانَ لَمْ يَعْلَمْ ذَلِكَ فَقَدْ نَبِهَهُ الْخَضِرُ عَلَيْهِ لِيَسْأَلَ اللَّهَ فِيهِ فَإِذَا عِلْمَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ فَهُوَ مَلَاذِمٌ لِتِلْكَ الْمَشَاهِدَةِ وَالشُّؤْنِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْأَشْيَاءِ تَتَكَوَّنُ عَنِ اللَّهِ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا فَلَا تَشْغَلُهُ مَعَ كَثْرَةِ مَا يَشَاهِدُ مِنَ الْكَائِنَاتِ فِي الْعَالَمِ وَهُوَ مَقَامُ الصِّدِّيقِ فِي قَوْلِهِ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا إِلَّا رَأَيْتُ اللَّهَ قَبْلَهُ وَذَلِكَ لَمَّا ذَكَرْنَا مِنْ شَهُودِهِ صُدُورَ الْأَشْيَاءِ عَنِ اللَّهِ بِالتَّكْوِينِ فَهُوَ فِي شَهُودِ دَائِمٍ وَالتَّكْوِينَاتِ تَحْدِثُ فَمَا مِنْ شَيْءٍ حَادِثٍ يَحْدِثُ عَنِ اللَّهِ إِلَّا وَاللَّهِ مَشْهُودٌ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ الْحَادِثِ وَمَا نَبِهَ أَحَدٌ فِيمَا وَصَلْنَا إِلَيْنَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَمَا يَتَكَوَّنُ مِنْهُ فِي قَلْبِ الْمُعْتَكِفِ عَلَى شَهُودِهِ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَلَكِنْ نَحْنُ مَا أَخَذْنَا مِنْ تَنْبِيهِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ عَلَيْهِ لِكُونِنَا مَا فَهَمْنَا عَنْهُ مَا أَرَادَ وَلَا فِكْرِنَا فِيهِ وَإِنَّمَا اعْتَمَى اللَّهُ بِنَا فِيهِ فَفَاجَأْنَا الْعِلْمَ بِهِ ابْتِدَاءً وَلَمْ نَكُنْ نَعْرِفُهُ فَانْكَرْنَا ذَلِكَ وَقَلْنَا هَذَا مِنْ أَيْنَ فَفَتَحَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ذَلِكَ الْبَابَ فَعَلَمْنَا مَا لَنَا مِنَ الْحَقِّ عَلَى الْخُصُوصِ وَعَرَفْنَا إِنْ هَذَا هُوَ الْوَجْهِ الْخَاصِّ الَّذِي مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ كَائِنٍ عَنْهُ فَلَزِمْتَهُ وَاسْتَرَحْتُ وَعِلَامَةٌ مِنْ يَدِ عِيهِ لَزُومِ الْأَدَبِ الشَّرْعِيِّ وَإِنْ وَقَعَتْ مِنْهُ مَعْصِيَةٌ بِالتَّقْدِيرِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي لَا بَدَّ مِنْ نَفُوزِهِ فَإِنْ كَانَ يَرَاهَا مَعْصِيَةً وَمُخَالَفَةً لِلْأَمْرِ الْمَشْرُوعِ فَيَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْوَجْهِ وَإِنْ كَانَ يَعْتَقِدُ خِلَافَ هَذَا فَيَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ مَا أَطْلَعَهُ قَطُّ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ الْخَاصِّ وَلَا فَتَحَ لَهُ فِيهِ وَأَنَّهُ شَخْصٌ لَا يَعْبا اللَّهُ بِهِ فَإِنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ أَعْظَمَ أَدْبَا مَعَ الشَّرْعِ وَلَا اعْتِقَادًا حَقِيقِيًّا فِيهِ إِنَّهُ الْحَقُّ كَمَا يَعْلَمُهُ الْعَامِي سِوَا الْإِهْلِ هَذَا الْوَجْهِ فَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ فَيَعْلَمُونَ إِنْ حَظُّهُمْ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ الْمَشْرُوعِ وَالتَّكْلِيفِ وَحَظُّ الْآتِي بِهِ وَهُوَ الرَّسُولُ وَحَظُّ الْعَامَةِ الْمُخَاطَبِينَ أَيْضًا بِهِ عَلَى السَّوَاءِ لَا فَضْلَ لِأَحَدِهِمْ عَلَى الْآخَرِ فِيهِ لِأَنَّهُ

لذاته ورد لأمر آخر فالذي يحرم بالعموم في الخطاب المشروع على واحد يعم جميع المكلفين من غير اختصاص حتى لو قال بتحليل ذلك في حق شخص يتوجه عليه به لسان الذم في الظاهر كان كافرا عند الجميع وكان كاذبا في دعواه إنه من أهل هذا الوجه فإن أخص علوم هذا الوجه ما جاءت به الشرائع ولذلك قال رسول الله ص لما خطب الناس في حق علي بن أبي طالب إذ قيل له إنه يخضب ابنة أبي جهل على ابنة فاطمة!!! فقال ص إن اطمة بضعة مني يسوءني ما يسوءها ويسرني ما يسرها وأنه ليس لي تحريم ما أحل الله ولا تحليل ما حرم الله فمع معرفته بالوجه الخاص الإلهي لم يعطه إلا إبقاء ما هو محرم على تحريمه وما هو محلل على تحليله فما حرم على علي نكاح ابنة أبي جهل إذ كان حلالا له ذلك ولكنه قال إن أراد ذلك يطلق ابنتي فوالله ما تجتمع بنت عدو الله وبنت رسول الله ص تحت رجل واحد وأثنى على زوج ابنته الأخرى خيرا فرجع علي بن أبي طالب عن ذلك فلو كان ذلك الوجه يعطي ما يزعم هذا المجادل أنه أعطاه لكان رسول الله ص أولى بذلك وما فعل وله الكشف الأتم والحكم الأعم والحظ الأوفر إذ هو السيد الأكبر ولا بد لكل شخص من خصوص وصف ينفرد به يعطيه الله ذلك من ذلك الوجه وبه يسعد الله في المال من يقال فيه إنه لا يسعد ولا تناله رحمة الله التي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَإِنَّهَا صَدْرَتْ مِنْ وَجْهِهِ الْإِخْتِصَاصُ فَعَمَّتِ الْعَالَمَ وَالْجَاهِلَ وَالطَّائِعَ وَالْعَاصِيَ جَعَلْنَا اللَّهُ مَنْ نَالَتَهُ فِي أَحْوَالِهِ كُلِّهَا فَيَلْقَى اللَّهَ وَلَمْ يَجْرَ عَلَيْهِ لِسَانُ ذَنْبٍ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ بِهَذَا الْوَجْهِ وَأَحْكَامِ الْمُجْتَهِدِينَ وَجَمِيعِ الشَّرَائِعِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ الْخَاصِ صَدُورِهَا وَالتَّعْبِيرِ لِلرُّؤْيَا بِالْقُوَّةِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ فِي كِتَابٍ وَلَا اسْتِدْلَالٍ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ الْخَاصِ يَكُونُ فَمَنْ أَرَادَ تَحْصِيلَهُ فَلْيَلْزَمْ مَا قَرَّرْنَاهُ وَ

اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السابع والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازلة إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه هذا قول الله الصادق» □

والعارفين ومن يبقى ومن غبرا □ إن الرجال رجال الله كلهم
إلا الذي جمع الآيات و السورا ما منهم أحد يدري حقيقته
وما يبالي بمن قد ذم أو شكرا وقام بالحق سباقا على قدم
بجاتم الحكم لم يخص به بشرا من الإله علينا في خلافتنا
نقص لذلك أو يلحق بنا غيرا ولا نريد بذا فخرا فيلحقنا

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الله عز وجل يقول وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَقَالَ ص فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ مُشْتَقًا ص لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ عِنِّي فَتَحَ مَكَّةَ فَإِنَّهُ مَا تَمَّ إِلَى أَيْنَ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ بِيُوتِ النُّفُوسِ الْإِنْسَانِيَةِ هَذِهِ الْأَجْسَامَ الطَّبِيعِيَّةَ الَّتِي خَلَقَهَا وَسِوَاهَا وَعَدَلَهَا بِالْبِنَاءِ لِسَكْنَى هَذِهِ النُّفُوسِ الْإِنْسَانِيَةِ الَّتِي هِيَ مِنْ جَمَلَةِ كُلِّهَا لِحَقِّهَا فَلَمَّا نَفَخَهَا فِيهَا وَأَسْكَنَهَا وَعَلِمَ هَذِهِ النُّفُوسَ بِمَا لَهَا عِنْدَ اللَّهِ فِي تَدْيِيرِ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ الَّتِي

ملكها الله وركز في جبلتها علم التدبير مطلقا ثم عين لها في تدبيرها الخاص والعالم أوقات التدبير ومقادير ذلك وجهاته بلسان الشرع موافقا لميزان الطبع فيحمد ذلك التدبير الخاص والعالم فقال أهل هذا الشأن من علماء الطبيعة ما قال أحد في أصل هذا العلم أجمع ولا أبداع منقول رسول الله ص إذ قال المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة وأمر في الأكل إن كثر ولا بد فثلت للطعام وثلث للشراب وثلث للنفسو قال ص بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه هذا في تدبير هذا البيت فما زال يحكم فيه بحكم الله إلى أن اقتدح له في سره أنه وإن حكم فيه بحكم الله إنه إنما يحكم فيه الله بحكم الله مع ثبوت عينه عنده فلما عاين ذلك أنف من الحصر في ظلمة هذا الهيكل وطلب التنزيه عنه فوجد الله قد هيا له من عمله مركبا ذلولا غير جموح برزخيا دون البغل وفوق الحمار سماه براقا لأنه تولد من عالم الطبيعة كما يتولد البرق في عالم الجوف فأعطاه الله السرعة في السير فيضع حافره عند منتهى طرفه يراكبه فخرج مهاجرا من مدينة جسمه وأخذ في ملكوت الملا الأعلى وآياته بعين الاعتبار لما تعطيه الآيات من العلم بالله فتلقيه الحق عند وروده عليه من أكوانه وأكوان الموجودات فأنزله عنده خير منزل وعرفه بما لم يكن قبل ذلك يعرف معرفة خطاب إلهي وشهود مشيئة من أجل المناسبة حتى لا يفجؤه الأمر بغتة فيهلك عند ذلك كما صعق موسى فإنه تعالى ما يتجلى له إلا في صورة محمدية فيراه بروية محمدية وهي أكمل رؤية يرى فيها الحق وبها فيرفعه بها منزلا لا يناله إلا المحمديون وهو منزل الهوية فلا يزال في الغيب مشهده فلا يرى له أثر في الحس وهذا كان مشهد أبي السعود ابن الشبل ببغداد من أخص أصحاب عند القادر الجيلي فإذا كان صاحب هذا الشهود غير صاحب هوية بل يشهده في الملكوت مليكا وكل مشاهد لا بد أن يلبس صورة مشهده فيظهر صاحب هذا الشهود بصورة الملك فيظهر بالاسم الظاهر في عالم الكون بالتأثير والتصريف والحكم والدعوى العريضة والقوة الإلهية كعبد القادر الجيلي وكأبي العباس السبتي بمراكش لقيته وفاوضته وكان شياعي الميزان أعطى ميزان الجود وعبد القادر أعطى الصولة والهمة فكان أتم من السبتي في شغله وأصحاب هذا المقام على قسمين منهم من يحفظ عليه أدب اللسان كأبي يزيد البسطامي وسليمان الدنبلي ومنهم من تغلب عليه الشطحات لتحققه بالحق كعبد القادر فيظهر العلو على أمثاله وأشكاله وعلى من هو أعلى منه في مقامه وهذا عندهم في الطريق سوء أدب بالنظر إلى المحفوظ فيه وأما الذي يشطح بالله على الله فذلك أكثر أدب مع الله من الذي يشطح على أمثاله فإن الله يقبل الشطح عليه لقبوله جميع الصور والمخلوق لا يقبل الشطح عليه لأنه مربوط بمقام إلهي عند الله مجهول من الوجه الخاص فالشاطح عليه قد يكذب من غير قصد ولا تعمد وعلى الله فما يكذب كالهوى الكلي التي تقبل كل صورة في العالم فأى صورة نسبت إليها أو أظهرتها صدقت في النسبة إليها وصدق الظهور فإن الصور تظهرها وهوى الصناعات لا تقبل ذلك وإنما تقبل صوراً مخصوصة فقد يمكن أن يجهل إنسان في النسبة إليها فينسب إليها صوراً لا تقبلها الهوى الصناعية هكذا هو الأمر فيما ذكرناه من الشطح على الله والشطح على أهل الله أصحاب المنازل وكان عبد القادر الجيلي رحمه الله ممن يشطح على

الأولياء والأنبياء بصورة حق في حاله فكان غير معصوم اللسان ورأيت أقواما يشطحون على الله وعلى أهل الله من شهود في حضرة خيالية فهو لاء ما لنا معهم كلام فإنهم مطرودون من باب الحق مبعدون عن مقعد الصدق فتراهم في أغلب أحوالهم لا يرفعون بالأحكام المشروعة رأسا ولا يقفون عند حدود الله مع وجود عقل التكليف عندهم وبالجملة فإن الإدلال على الله لا يصح من المقربين من أهل الله جملة واحدة ومن ادعى التقريب مع الإدلال فلا علم له بمقام التقريب ولا بالأهلية الصحيحة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

«الباب الثامن والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازل من وعظ الناس لم يعرفني ومن ذكرهم عرفني فكن أي الرجلين شئت» □

كون يحققه علم ولا بصر □ الخلق ظل لذات الحق ليس له
 فعينه ليس هو وكونه بشر إن قام قام به أو سار سار به
 ولو يزول لزال النفع والضرر فأعجب له من وجود لا وجود له
 وليس يدره إلا الشمس والقمر هذا الذي قلته العقل يجعله
 عين التفكير فيه حاكم ذكر فالشمس أنثى وبدر التم إن نظرت
 سواهما فاعتبر إن كنت تعتبر فكان بينهما إلابنا وليس هما
 له الظهور وفيه الكون والغير عجبت من واحد في ذاته عدد

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الله يقول سبحانه وذكّرهم بأيام الله وقال تعالى فيما أمر به نبيه ص في كتابه العزيز قل إنما أعظكم بواحدة وقال عز وجل أو يأتئهم عذاب يوم عقيم فمدار هذه المنازلة على هذه الثلاثة الآيات فالتذكر للعلماء الغافلين والوعظ لا يكون للناس أجمعين ولهذا قال من وعظ الناس لم يعرفني فإنه إنما يعظهم بما يكون مني لابي وكذلك من يخوفهم إنما يخوف بما يكون مني لا مني فالترغيب لا يجري مجرى الترهيب فإن الترغيب قد يكون في والترهيب لا يكون إلا بما يكون مني لا مني واليوم العقيم الذي لا ينتج زمانا مثله أي ليس بعده يوم يكون عنه لأن الأيام في الدنيا كل يوم هو ابن اليوم الذي قبله وهما توأمان ليلة ونهار فالليلة أنثى والنهار ذكر فيتناكحان فيولد إن النهار والليل اللذين يأتان بعدهما ويذهبان الأبوان فإنهما لا يجتمعان أبدا وفي غشيان الليل والنهار وإيلاح بعضهما في بعض يكون ولادة ما يتكون في كل واحد منهما من الأمور والكوائن التي هي من شؤون الحق فيكون الليل ذكر والنهار أنثى لما يتولد في النهار من الحوادث ويكون النهار ذكرا والليل أنثى لما يتولد في الليل من الحوادث وتكون الليلة أنثى والنهار ذكر الولادة التوأمان وهما اليوم الثاني وليلته والليل أصل والنهار منه كحواء من آدم ثم يقع النكاح والنتاج «فصل» في الواحدة التي يعظ بها الواعظ وهي أن يقوم من أجل الله إذا رأيت من فعل الله في كونه ما أمرك أن تقوم له فيه إما غيره وإما تعظيما فتقوله في القيام

مشى بالله وبرسوله فإنه من أطاع الرسول فقد أطاع الله فقامت لله بكتاب أو سنة لا تقوم عن هوى نفس ولا عيرة طبيعية ولا تعظيم كوني وفرادي إما بالله خاصة أو لرسوله خاصة كما قال ص لا أرى أحدكم منكأ على أريكته يأتيه الحديث عني فيقول اتل به علي قرآنا إنه والله لمثل القرآن أو أكثر فقله أكثر في رفع المنزلة فإن القرآن بينه وبين الله فيه الروح الأمين والحديث من الله إليه ومعلوم أن القرب في الإسناد أعظم رتبة من البعد فيه ولو بشخص واحد ينقص من الطريق وذلك لأنه ينقص حكمه فيه فإنه لا بد أن يكتسب الخبر صورة من المبلغ فلا يبقى على ما هو عليه في الأصل الذي ينقل عنه ولا يكون في الصدق في قول المخبر هذا كلام فلان مثل من ينقله عنه أو يسمعه منه وذلك لتبدل اللغة واللسان فيه فإن الترجمان لا ينقل عين ما تكلم به من ينقل عنه وإنما يتكلم في قلبه بما فهمه منه وإذا كتبت أنت الذي تنقل عنه كتبت في طبقته وقد تفهم منه أمرا لم يفهمه منه المترجم لك عنه فهذا كان الحديث أكثر من القرآن وغايته أن يكون إذا نزل عن هذه الطبقة مثله وما عدل رسول الله ص إلى الأكثرية إلا والأمر أكثر بلا شك وإنما قلنا في القرآن إنه بواسطة لقوله تعالى نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ وَقوله قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ وَقوله وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا بما يكون من الله إليه برفع الواسطة وهو الحديث الذي لا يسمى قرآنا فلا ينبغي لواعظ أن يخرج في وعظه عن الكتاب أو السنة ولا يدخل في هذه الطوام فينقل عن اليهود والنصارى والمفسرين الذين ينقلون في كتب تفاسيرهم ما لا يليق بجناب الله ولا بمنزلة رسل الله ع كما روينا عن منصور بن عمار أنه رآه إنسان بعد موته وكان من الواعظين فقال له يا منصور ما لقيت فقال أوقفني الحق بين يديه وقال إلي يا منصور بم تقربت إلي فقلت له كتبت أعظ الناس وأذكرهم فقال يا منصور بشعر زينب وسعاد تطلب القرب مني وتعظ عبادي وذكر لي أشعرا كتبت أشد بها على المنبر مما قاله أهل المحبة في محبوباتهم فشدد علي ثم قال إن بعض أوليائي حصر مجلسك فقلت في ذلك المجلس اللهم اغفر لأقسانا قلبا وأجمدنا عينا فقال ذلك الولي الذي حضر عندك اللهم اغفر لمن هذه صفته فاطلعت فلم أر أجمد عينا ولا أقسى قلبا منك فاستجبت فيك دعاء وليي فغفرت لك فلا ينبغي أن ينشد واعظ في مجلسه إلا الشعر الذي قصد فيه قائله ذكر الله بلسان التغزل أو غيره فإنه من الكلام الذي يقوله أهل الله فهو حلال قولاً وسماعاً فإنه مما ذكر اسم الله عليه ولا ينبغي أن ينشد في حق الله شعراً قصد به قائله في أول وضعه غير الله نسبياً كان أو مديحاً فإنه بمنزلة من يتوضأ بالنجاسة قربة إلى الله فإن القول في الحديث حدث حدث بلا شك وقد نبه الله في كتابه على هذه المنزلة بقوله وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا دُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقوله وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَقَالَ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالشَّعْرُ فِي غَيْرِ اللَّهِ مِمَّا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَإِنَّهُ لِلنِّبْيَةِ أَثَرٌ فِي الْأَشْيَاءِ وَاللَّهُ يَقُولُ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَالْإِخْلَاصُ النِّيَّةُ وَهَذَا الشَّارِعُ مَا نَوَى فِي شَعْرِهِ إِلَّا التَّغْزِيلَ فِي مَحْبُوبِهِ وَالْمَدِيحَ فَمِنْ لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ لِمَا شَهِدَ بِهِ فِيهِ وَلَقَدْ كَتَبَ إِلَيَّ شَخْصٌ مِنْ إِخْوَانِي بِكِتَابٍ يَعِظُنِي فِيهِ بِحَيْثُ أَنْ لَقَبْتَنِي فِيهِ بِثَلَاثَةِ وَسِتِّينَ لِقَابًا فَكَتَبْتُ لَهُ سَكَّتِبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسَلُّونَ وَذَكَرْتُ لَهُ مَعَ هَذَا فِي جَوَابِ كِتَابِهِ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ

ص قال لأزكي على الله أحدا ولكن يقول أحسبه كذا وأظنه كذا ويقول الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى فلو نوى جانب الحق هذا القائل ابتداء في أي صورة شاء ربما كان ذلك القول قرينة إلى الله فإن الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فإن الله مطلع على ما في نفس الإنسان والله يوم تبلى فيه السرائر وكل ما كان قرينة إلى الله شرعا فهو ما ذكر اسم الله عليه وأهل به لله وإن كان بلفظ التغزل وذكر الأماكن والبساتين والجوار وكان القصد بهذا كله ما يناسبها من الاعتبار في المعارف الإلهية والعلوم الربانية فلا بأس وإن أنكرك ذلك المنكر فإن لنا أصلا نرجع إليه فيه وهو أن الله تعالى يتجلى يوم القيامة لعباده في صورة ينكر فيها حتى يتعوذوا منها فيقولون نعوذ بالله منك لست ربنا وهو يقول أنا ربكم وهو هو تعالى وهنا سر في تجليه فابحث عليه في معرفة العقائد واختلافها كذلك هذه الألفاظ وإن كان صورة المسمى فيها في الظاهر غير الله وهو خلاف ما نواه القائل فإن الله ما يعامله إلا بما نواه في ذلك وتدل عليه أحوال القائل كما قيل ينظر إلى القول وقائله يريدون وحال قائله ما هو فإن كان وليا فهو الولاء وإن خشن وإن كان عدوا فهو البداء وإن حسن كما نذكر نحن في أشعارنا فإنها كلها معارف إلهية في صور مختلفة من تشييب ومديح وأسماء نساء وصفاتهن وأنها وأماكن ونجوم وقد شرحنا من ذلك نظما لنا بمكة سميناه ترجمان الأشواق وشرحناه في كتاب سميناه الذخائر الأغلاق فإن بعض فقهاء حلب اعترض علينا في كوننا ذكرنا أن جميع ما نظمناه في هذا الترجمان إنما المراد به معارف إلهية وأمثالها فقال إنما فعل ذلك لكونه منسوباً إلى الدين فما أراد أن ينسب إليه مثل هذا الغزل والنسيب فجزاه الله خيرا لهذه المقالة فإنها حرمت دواعينا إلى هذا الشرح فاتق به الناس فأبدينا له ولأمثاله صدق ما نوينا وما ادعينا فلما وقف على شرحه تاب إلى الله من ذلك ورجع لو رأينا رجلا ينظر إلى وجه امرأة وهو خاطب لها ونحن لا نعرف أنه خاطب وكنا منصفين في الأمر لم تقدم على الإنكار عليه إذا جهلنا حاله حتى نسأله ما دعاه إلى ذلك فإن قال أو قيل لنا إنه خاطب لها أو هو طيب وبها مرض يستدعي ذلك المرض نظر الطيب إلى وجهها علمنا أنه ما نظر إلا إلى ما يجوز له النظر إليه فيه بل نظره عبادة لو ورد الأمر من الرسول ص في ذلك ولا ينكر عليه ابتداء مع هذا الاحتمال فليس الإنكار عليه من المنكر بأولى من الإنكار على المنكر في ذلك مع إمكان وجود هذه الاحتمالات إذ لا تصح المنكرات إلا بما لا يتطرق إليها احتمال وهذا يغلط فيه كثير من المتدينين لا من أصحاب الدين فإن أصحاب الدين المتين أول ما يحاط على نفسه ولا سيما في الإنكار خاصة فإن للمغير شروطا في التغيير فإن الله ندبنا إلى حسن الظن بالناس لا إلى سوء الظن بهم فلا ينكر صاحب الدين مع الظن وقد سمع إن بعض الظن لائم فلعل هذا من ذلك البعض وإثمه أن ينطق به وإن وافق العلم في نفس الأمر فإن الله يؤاخذ به بكونه ظن وما علم فنطق فيه بأمر محتمل ولم يكن له ذلك وسوء الظن بنفس الإنسان أولى من سوء ظنه بالغير لأنه من نفسه على بصيرة وليس هو من غيره على بصيرة فلا يقال فيه في حق نفسه إنه سيئ الظن بنفسه لأنه عالم بنفسه وإنما قلنا فيه إنه يسيئ الظن بنفسه اتباعا لسوء ظنه بغيره فهو من تناسب الكلام وله وجه في الحقائق الشرعية فإنه بالنظر إلى نفسه ليس هو في فعله ما ينكره على

نفسه على الحقيقة عالما بأنه في فعله ذلك على منكر يعلمه بل هو على ظن فسوء الظن بنفسه أولى وذلك أن الله عبادا قد قال لهم الله افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم فما فعلوا إلا ما أباح الشرع لهم فعله وإن لم يعلموا أنهم ممن خوطبوا بذلك وهو في الحديث الصحيح فما فعل إلا ما هو مباح عند الله وهو لا علم له بذلك فهو عند الله بهذه المثابة فلماذا قلنا سوء الظن بنفسه إذ لم يكن فيها على بصيرة على الحقيقة مع هذا الاحتمال من جانب الحق وقد جعل الله لمن هذه صفته علامة يعرف بها نفسه أنه من أولئك القوم ولا يشك بالعلم الشرعي الصحيح أن حرمة نفس الإنسان عليه عند الله أعظم من حرمة غيره بما لا يتقارب وإنه من قتل نفسه أعظم في الجرم ممن قتل غيره وأن صدقته على نفسه أعظم في الأجر من صدقته على غيره فالعالم الصالح من استبرأ لدينه في كل أحواله في حق نفسه وفي حق غيره وإلى الآن ما رأيت أحدا من أهل الانتماء إلى الدين وإلى العلم على هذا القدم فالحمد لله الذي وفقنا لاستعماله وحال بيننا وبين إهماله ولولا ما في ذكر هذا من المنفعة لعباد الله والنصيحة لهم ما بسطنا القول فيه هذا البسط وإن كان الفصل يقتضيه فإنه فصل المواعظة والله يقول لنبيه ص فيما أنزله عليه ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ مثل هذه التي ذكرناها فإنها وصية منها إلى عباد الله جمعت بين الحكمة لأننا أنزلناها منزلتها وبين الحكم والحكيم من ينزل الأمر منزلته ولا يتعدى به مرتبته وأما المواعظة الحسنة فهي المواعظة التي تكون عند المذكر بها عن شهود فإن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فكيف بمن حقق أنه يراه فإن ذلك أعظم وأحسن وقد يكون قوله مثنى يريد به التعاون في القيام لله تعالى في ذلك الأمر وصورة التعاون فيه إن الشرع في نفس الأمر قد أنكر هذا الفعل ممن صدر عنه عليه فينبغي للعالم المؤمن أن يقوم مع المشرع في ذلك فيعينه فيكون اثنان هو والشرع وفردى أن يكون هذا المنكر لا يعلم أنه معين للشرع في إنكاره ووعظه فيقول قد انفردت بهذا الأمر وما هو إلا معين للشرع وللملك الذي يقول بلمته للفاعل لا تفعل إذ يقول له الشيطان بلمته افعل فيكون مع الملك مثنى فإن الملك مكلف بأن ينهى العبد الذي قد ألزمه الله به أن ينهاه فيما كلفه الله به أن ينهاه عنه فيساعده الإنسان على ذلك فيكون ممن قام لله في ذلك مثنى وقد يكون معينا للشارع وهو الرسول ع فهو الذي أنكر أولا هذا الفعل على فاعله وتقدم في الوعظ في ذلك فيكون هذا الإنسان الواعظ مع وعظ الرسول المتقدم مثنى كما سأل بعض الناس رسول الله ص أن يجعله رفيقه في الجنة فقال له رسول الله ص أعني على نفسك بكثرة السجود فطلب منه العون فقد قاما في ذلك مثنى هو ورسول الله ص قال تعالى وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وقال اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ فَشَرِكْ نَفْسَهُ مَعَ عِبْدِهِ فِي الْفِعْلِ وَمَا لَا يَفْعَلُهُ اللَّهُ إِلَّا بِالْأَدْلَةِ فَهُوَ مِنْ هَذَا الْبَابِ وَلَا يَعْلَمُ ذَلِكَ إِلَّا الْعَالِمُ بِأَسْرَارِ اللَّهِ وَمَا هِيَ الْحَقَائِقُ عَلَيْهِ فَلَا تَغْفُلُ عَنْ هَذَا النَّفْسِ وَكُنِ الْمَعِينُ لِمَنْ ذَكَرْتَ لَكَ تَحْمَدَ عَاقِبَتِكَ وَيَحْصُلُ لَكَ سَهْمٌ فِي الْإِعَانَةِ مَعَ الْمَعِينِ يَقُولُ الْعَبْدُ وَإِيَّاكَ تَسْعِينُ فَيَقُولُ الْحَقُّ هَذِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَتَيْنِ قَوْلُهُ تَعَالَى هَذِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي فَبِهِ لَّهُ وَلَهُ فِي حُكْمِ الْإِعَانَةِ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ وَجُودَ الصَّلَاةِ فَلَا بَدَّ مِنْ اسْتِعْدَادِ الْحُلِّ الَّذِي بِهِ ظُهُورُ الصَّلَاةِ فَافْهَمِ «فَصَلِّ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ وَأَمَّا تَذْكِيرُهُ بِأَيَّامِ اللَّهِ فَهِيَ أَيَّامُ الْأَنْفَاسِ عَلَى الْحَقِيقَةِ فَإِنَّهَا أَقَلُّ مَا

ينطلق عليه اسم يوم فهو أن تذكره بقوله كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فَتَلِكْ أَيَّامَ اللَّهِ وَأَنْتِ فِي غَفْلَةٍ عَنْهَا وَتَدْخُلِينَ فِي مَضْمُونِ قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ فِي ذَلِكَ إِشْرَارًا إِلَى قَوْلِهِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ مَعَ غَيْرِ ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ لِمَنْ لَهُ فِطْنَةٌ بِالتَّقَلُّبِ فِي الْأَحْوَالِ أَوْ تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عَلَيْهِ فَيَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ شُؤْنَ الْحَقِّ وَحَقَائِقَ الْأَيَّامِ الَّتِي الْحَقُّ فِيهَا فِي شَأْنٍ فَالشَّأْنُ وَاحِدٌ الْعَيْنِ وَالْقَوَابِلُ مُخْتَلِفَةٌ كَثِيرَةٌ يَتَنَوَّعُ فِيهَا هَذَا الشَّأْنُ بِتَنَوُّعِهَا وَاخْتِلَافِهَا فَهُوَ مِنَ اللَّهِ وَاحِدَةٌ وَفِي صُورِ الْعَالَمِ كَثِيرَةٌ كَالصُّورَةِ الْوَاحِدَةِ فِي الْمَرَايَا الْكَثِيرَةِ وَالظَّلَالَاتِ الْكَثِيرَةِ مِنَ الشَّخْصِ الْوَاحِدِ لِلسَّرْحِ الْمُتَعَدِّدَةِ هَكَذَا الْأَمْرُ أَوْ الْقَى السَّمْعَ لَمَّا يَتَلَى عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ وَأَمثاله وَهُوَ شَهِيدٌ مِنْ نَفْسِهِ تَقَلُّبِ أَحْوَالِهِ فَيَكُونُ عَلَى بَصِيرَةٍ فِي ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ فَهَذِهِ أَيَّامُ اللَّهِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَذَكَرَ الْعَبْدُ بِهَا إِلَى أَمثالِ ذَلِكَ مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ وَهِيَ أَيَّامُ النِّعَمِ وَأَيَّامُ الْإِتِّقَامِ الَّتِي أَخَذَ اللَّهُ فِيهَا الْمُقَرَّرُونَ الْمَاضِيَةَ وَاعْلَمْ أَنَّ الْبَلَايَا أَكْثَرَ مِنَ النِّعَمِ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهُ مَا مِنْ نِعْمَةٍ يَنْعَمُهَا اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ تَكُونُ خَالِصَةً مِنَ الْبَلَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ يَطَالِبُهُ بِالْقِيَامِ بِحَقِّهَا مِنَ الشُّكْرِ عَلَيْهَا وَإِضَافَتِهَا إِلَى مَنْ يَسْتَحِقُّهَا بِالْإِيجَادِ وَأَنْ يَصْرِفَهَا فِي الْمَوْطِنِ الَّذِي أَمْرُهُ الْحَقُّ أَنْ يَصْرِفَهَا فِيهِ فَمَنْ كَانَ شَهِودَهُ فِي النِّعَمِ هَذَا الشُّهُودَ مَتَى يَتَفَرَّغُ لِلتَّذَاذِ بِهَا وَكَذَلِكَ فِي الرِّزَايَا هِيَ فِي نَفْسِهَا مَصَائِبٌ وَبَلَايَا وَيَتَضَمَّنُهَا مِنَ التَّكْلِيفِ مَا يَتَضَمَّنُهُ النِّعَمُ مِنْ طَلَبِ الصَّبْرِ عَلَيْهَا وَرُجُوعِهِ إِلَى الْحَقِّ فِي رَفْعِهَا عَنْهُ وَتَلْقِيهَا بِالرِّضَى أَوْ الصَّبْرِ الَّذِي هُوَ حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الشُّكْوَى بِاللَّهِ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ وَهَذَا غَايَةُ الْجَهْلِ بِاللَّهِ لِأَنَّكَ تَشْكُو بِالْقَوِيِّ إِلَى الضَّعِيفِ لِمَا تَجِدُ فِي حَالِ الشُّكْوَى مِنَ الرَّاحَةِ مَعَ كَوْنِكَ تَشْكِي إِلَى غَيْرِ مُشْكِي لِأَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ مَا بِيَدِهِ شَيْءٌ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى رَفْعِ مَا نَزَلَ بِكَ إِلَّا مِنْ أَنْزَلَهُ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الدَّارَ دَارَ بَلَاءٍ لَا يَخْلُصُ فِيهَا النَّعِيمُ عَنِ الْبَلَاءِ وَقَتًا وَاحِدًا وَأَقْلَهُ طَلَبِ الشُّكْرِ مِنَ الْمُنْعَمِ بِهَا عَلَيْهَا وَأَيُّ تَكْلِيفٍ أَشَقُّ مِنْهُ عَلَى النَّفْسِ وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ لِجَهْلِهِمْ بِالنِّعَمِ إِنَّهَا نِعْمٌ يَجِبُ الشُّكْرُ عَلَيْهَا يُؤَيِّدُ مَا قُلْنَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ فِي حَقِّ رَاكِبِ الْبَحْرِ إِذَا اشْتَدَّ الرِّيحُ عَلَيْهِ وَبَرْدَ فِيمَا فِيهَا مِنَ النِّعْمَةِ يَطْلُبُ مِنْهُ الشُّكْرَ عَلَيْهَا وَبِمَا فِيهَا مِنَ الشَّدَةِ وَالْخَوْفِ يَطْلُبُ مِنْهُ الصَّبْرَ فَافْهَمْ وَتَدَبَّرْ كَلَامَ اللَّهِ تَعْنَمُ وَمَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ إِلَّا تَذَكُّرًا لِلْيَسْبِ كَمَا قَالَ لِيَذَّبُوا آيَاتِهِ وَيَلْتَذَكَّرُوا أَوَّلُوا الْأَبَابِ وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ لَيْسَ لَهُ مِنْهُ نَصِيبٌ إِلَّا الْبَلَاغُ «فصل» فِي الْيَوْمِ الْعَقِيمِ وَالْعَقِيمُ مَا يَوْجِبُ أَنْ لَا يُولِدَ مِنْهُ فَلَا تَكُونُ لَهُ وِلَادَةٌ عَلَى مِثْلِهِ وَسُمِّيَ عَقِيمًا لِأَنَّهُ لَا يَوْمَ بَعْدَهُ أَصْلًا وَهُوَ مِنْ يَوْمِ الْأَسْبُوعِ يَوْمَ السَّبْتِ وَهُوَ يَوْمُ الْأَبَدِ فَفِيهَا نُورٌ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ دَائِمٌ لَا يَزَالُ أَبَدًا وَلَيْلَةٌ ظَلَمَةٌ عَلَى أَهْلِ النَّارِ لَا يَزَالُ أَبَدًا وَهَذَا يَمُوتُونَ أَهْلُ الْكِبَائِرِ فِيهَا الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مِنْهَا بَعْدَ الْعُقُوبَةِ إِلَى الْجَنَّةِ إِذْ لَا خُلُودَ فِي النَّارِ إِلَّا لِأَهْلِهَا الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ فَأَمَاتَهُمُ اللَّهُ فِيهَا إِمَاتَةً الْحَدِيثُ وَهُوَ صَحِيحٌ فَيَنَامُونَ فِيهَا نَوْمَةً حَتَّى لَا يَحْسُوا بِالنَّارِ إِذَا مَسَّتْهُمْ عِنْدَ مَا تَسْلُطُ عَلَى آلَاتِ الْمَعَاصِي بِالْأَكْلِ وَهِيَ الْجَوَارِحُ وَالْإِيمَانُ يَمْنَعُ مِنْ تَخَلُّصِهَا إِلَى الْقَلْبِ فَهَذِهِ عِنَايَةُ التَّوْحِيدِ الَّذِي كَانَ فِي قُلُوبِهِمْ فَعَلِمَ التَّوْحِيدَ يَمِينُهُمْ فِي النَّارِ مَوْتَةَ النَّائِمِ فِي حَالِ نَوْمِهِ وَالْإِيمَانُ عَلَى بَابِ النَّارِ يَنْتَظِرُهُمْ حَتَّى إِذَا بَعَثَهُمُ اللَّهُ مِنْ تِلْكَ النُّومَةِ وَهُمْ قَدْ صَارُوا فَحْمًا أَخْرَجَهُمْ سَبْحَانَهُ فَمَعْسَمُهُمْ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ فَيَنْبَتُونَ كَمَا تَنْبَتُ الْحَبَّةُ تَكُونُ فِي حِمْلِ السَّيْلِ ثُمَّ

يدخلون الجنة فلا يبقى في النار من علم إن الله إله واحد في الدنيا جملة واحدة ولأهل الجنة في الجنة مقادير يعرفون بها انتهاء مدة طلوع الشمس إلى غروبها في الدنيا وإن لم يكن في الجنة شمس فالحركة التي كانت تسير بالشمس فيظهر من أجلها طلوعها وغروبها موجودة في الفلك الأطلس الذي على الجنة وهو سقفا والحركة بعينها فيه موجودة ولأهل الجنة كشف ورؤية إلى المقادير التي فيه المعبر عنها بالبروج فإن ذلك الفلك هو السماء الذي أقسم الله به في قوله وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ فيعلمون بها حد ما كان عليهم في الدنيا مما يسمى بكرة وعشيا وكان لهم في هذا الزمان في الدنيا حالة تسمى الغداء والعشاء فيتذكرونها هنالك فيأتيهم الله عند ذلك برزق يرزقهم فيها كما قال لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا وهو رزق خاص في وقت خاص معلوم عندهم وما عدا ذلك فأكلها دائم لا ينقطع والدوام في الأكل إنما هو عين النعيم بما يكونه الغداء للجسم ولكن لا يشعر به كثير من الناس إلا العلماء بعلم الطبيعة وذلك أعني صورة قوله أَكَلُوهَا دَائِمًا إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَكَلَ الطَّعَامَ حَتَّى يَشْبَعُ فَذَلِكَ لَيْسَ بِغَدَاءٍ وَلَا بِأَكْلِ عَلَى الْحَقِيقَةِ وإنما هو كالجاني الجامع مع المال في خزائنه والمعدة خزانة لما جمعه هذا الأكل من الأطعمة والأشربة فإذا جعل فيها أعني في خزانة معدته وما اخترنه فيها ورفع يده حينئذ تتولاه الطبيعة بالتدبير وينقل ذلك الطعام من حال إلى حال ويغذيه بها في كل نفس يخرج عنه دائما فهو لا يزال في غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة في ترتيب نشأة كل متغذ والله حكيم فإذا خلت الخزانة حرك الطبع الجاني إلى تحصيل ما يملؤها به فلا يزال الأمر هكذا دائما أبدا فهكذا صورة الغداء في المتغذي فالغذي في كل نفس دنيا وآخرة وكذلك أهل النار وقد وصفهم الله بالأكل والشرب فيها على هذا الحد إلا أنها دار بلاء فيأكلون عن جوع ويشربون عن عطش وأهل الجنة يأكلون ويشربون عن شهوة لا لتذاد لا عن جوع فإنهم ما يتناولون الشيء المسمى غذاء إلا عن علم بأن الزمان الذي كان الاختزان فيه قد فرغ ما كان مختزنا فيه فيسارع إلى الطبيعة بما تدبره فلا يزال في لذة ونعيم لا يجوح الطبيعة إلى طلب وحاجة للكشف الذي هم عليه كما إن أهل النار في الحجاب فلا يعلمون هذا القدر فيجوعون ويظمون لأن المقصود منهم أن يتألموا قتين لك أنه لا لذة إلا العلم ولا ألم إلا الجهل والشمس مكورة قد نزع نورها في أعينهم طالعة على أهل النار وغاربة كما تطلع على أهل الدنيا في حال كسوفها وكذلك القمر يسبحان وجميع الدراري على صورة سباحتهم الآن في أفلاكهم لكنها مطموسة في أعينهم فعلى ما هو الأمر في نفسه هم الذين طمس الله أعينهم إذ شاء عن إدراك الأنوار التي في المنبرات فالحجاب على أعينهم كما نعلم أن الشمس هنا في حال كسوفها ما زال نورها منها وإنما القمر حجبا عنا ولولم يكن كذلك ما عرف أهل العالم متى يكون الكسوف وكم يذهب منها في الكسوف عن أعيننا ويقع ذلك على ما ذكره فلو كان من الأمور التي لا تجري على مقادير موضوعة وموازين محكمة قد أعلمها الله من وفقه لطلب مثل هذا العلم ما علمه وهذا لا يقدح في قولنا إن الشمس قد كسفت أو قد زال نورها عن إدراك أعيننا فإن هذا القدر وهذه الصورة ما ثم من يمنعنا أن نصلح على أن نطلق عليها اسم كسوف وخسوف وتكوير وطمس فيشهد أهل النار أجرام السيارة طالعة عليهم وغاربة ولا يشهدون لها

نورا لما في الدخان من التطفيف فكما كانوا في الدنيا عمياء عن إدراك أنوار هذه السيارة وغيرها من الكواكب ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً وإنما كان أضل سبيلاً فإنه في الدنيا يجد من يرشده إلى الطريق ولكن لا يسمع وفي النار ما يجد من يرشده إلى الطريق فإنه ما ثم طريق لكن يجد من يندمه على ما فاته ليزيده حسرة إلى حسرته و عذاباً إلى عذابه فليل أهل النار لا صباح له ونهار أهل الجنة لا مساء له أي لا ليل فيه فمن وعظ الناس في عقده طلباً منه بذلك أن ينفع الناس في عقده فما عرف الله بخلاف المذكور فإنه يذكر ويعظ بما عنده ويعلم أن من السامعين من يكون له ذلك الوعظ شفاءً ودواءً ومن الناس من يزيده مرضاً إلى مرضه كما قال تعالى وإذا ما أنزلت سورة وهي واحدة فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يسبشرون بورود العافية عليهم وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم والسورة واحدة والمزاج مختلف فلا يعرف حقيقة هذه الآيات إلا الأطباء الذين يعلمون أن العقار الفلاني فيه شفاء لمزاج خاص من مرض خاص وهو داء وعلة لمزاج خاص وزيادة مرض في مرض خاص فالطبيب أحق الناس علماً بهذه الآيات وكذلك طيب القلوب فيما يؤمنها ويخيفها فالحكيم هو الذي يأتي إلى العليل من ما منه ويظهر له بصورة من يعتقد فيه ليستدرجه إلى صورة الحق بالحق الذي يليق به ولكن وقع الأمر الإلهي في العالم بخلاف هذا لأن مشيئة الله تعلقت بأن الله لا يجمعهم على الهدى وأما الطريق في ذلك فمعلوم عند الله وعند أهله لا يشكون فيه فإن الذي يعتقد في مخلوق ما من حجر أو نبات أو حيوان أو كوكب إنه إله وهو يعبده ويخاطبه ذلك الإله المشهود له على الكشف بما هو الحق عليه يرجع إلى قوله لاعتقاده فيه كما يرجع إلى قوله في الآخرة وتبرأ منه كما تبرأ إله منه والله قادر على أن ينطقه في الدنيا بذلك في حق من يعبده لكن العلم السابق والمشية الإلهية منعا من ذلك ليكون الخلاف في العالم فجرى الأمر على ذلك في الدنيا وبعضاً الآخرة ويرجع الأمر إلى حكم أخذ الميثاق بالرحمة التي وسعت كل شيء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

«الباب التاسع والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازل منزل من دخله ضربت عنقه وما بقي أحد إلا دخله» □

لم يبق من يبقى ومن يبقى □ لولا وجود الحق في الخلق

من غير ما تحكم فاستبق قلت له إن كنت لي مغنياً

لأنني أعلم من يلقي ما أنا غير لا ولا عينكم

في الحق إذ ينعت بالحق فانظر إلى الحكمة مكشوفة

وهذا هو منزل الاتحاد الذي ما سلم أحد منه ولا سيما العلماء بالله الذين علموا الأمر على ما هو عليه ومع هذا قالوا به فمنهم من قال به عن أمر إلهي ومنهم من قال به بما أعطاه الوقت والحال ومنهم من قال به ولا يعلم أنه قال به فأحوال الخلق مختلفة فيه فأما أصحاب النظر العقلي فأحواوه

لأنه عندهم يصير الذاتين ذاتا واحدة وذلك محال ونحن وأمثالنا ترى ذاتا واحدة لا ذاتين ويجعل الاختلاف في النسب والوجوه والعين واحدة في الوجود والنسب عدمية وفيها وقع الاختلاف فتقبل الضدين الذات الواحدة من نسبتين مختلفتين فالله يقول فَأَجْرُهُ حَسَى يَسْمَعُ كَلَامَ اللَّهِ وَيَقُولُ وَهُوَ الْقَائِلُ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ وَيَقُولُ كُنْتُ سَمِعُهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصْرُهُ وَلسانَهُ وَيَدُهُ وَرِجْلُهُ وغير ذلك قولاً شافياً لأنه ذكر أحكامها فقال الذي يبطش بها ويسعى بها ويتكلم به ويسمع به ويبصر به ويعلم ومعلوم أنه يسمع بسمعه أو بذاته يسمع وعلى كل حال فجعل الحق هويته عين سمع عبده وبصره ويده وغير ذلك فأما ذات العبد وإما صفته وأما نسبه فهذا قول الحق الذي فيه يمترون والمالك يقول مع علمه بذلك وَخَضْنُ سُبْحِ بِحَمْدِكَ وَتَقْدَسُ لَكَ وَالْجَنُّ يَقُولُ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ وَالرَّسُولُ يَقُولُ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَقُولُ إِيَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ تَأْتِي وَتَشْفِقُ مِنْ حَمْلِ الْأَمَانَةِ وَقَوْلُ أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَمَا فِي الْعَالَمِ إِلَّا مِنْ نَسَبِ الْفِعْلِ إِلَيْهِ أَيْ إِلَى نَفْسِهِ مَعَ عِلْمِ الْعُلَمَاءِ بِاللَّهِ أَنَّ الْفِعْلَ لِلَّهِ لِأَنَّ الْغَيْرَ وَاللَّهُ يَقُولُ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ فَأَضَافَ الْعِلْمَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ خَالِقُهُ وَمَوْجِدُهُ أَعْنِي الْعَمَلُ □

من حال من يتبرأ □ فأين حال الدعوي

أحكامه فيه تترى والأمر في العين فرد

وقال الهدد أَحَطْتُ عُلَمَاً بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَقَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَقَالَ اللَّهُ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ وَقَالَتِ الْجُلُودُ أَنُطِقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَقَالَ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ فَمَا تَرَكَ شَيْئاً مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ إِلَّا وَأَضَافَ الْفِعْلَ إِلَيْهِ إِلَّا إِنْ هَذَا الْمَنْزِلَ لَا يَتِمُّكَ لِمَنْ دَخَلَ أَنْ يَرَأْسَ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ جِنْسِهِ لَا بَلْ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَهُوَ تَعْرِيفُ إِلَهِي فِي حَضْرَةِ خِيَالٍ وَمَقَامِهِ أَنْ يَكْشِفَ لَهُ عَنْ مَاهِيَةِ أَحْكَامِ نَفْسِهِ فَيَرَى أَنَّهُ مَحَالٌ أَنْ يَرَأْسَ عَلَيْهِ أَحَدٌ فَإِنْ كَشَفَ لَهُ عَنْ مَاهِيَةِ أَحْكَامِ نَفْسِهِ الْعَالَمُ يَرَى أَنَّهُ مِنَ الْحَالِ أَنْ يَرَأْسَ عَلَى أَحَدٍ أَوْ يَرَأْسَ عَلَيْهِ أَحَدٌ فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاحِدٌ فِي نَفْسِهِ وَالْوَاحِدَ لَا يَرَأْسَ عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ مَشْهُدٌ عَزِيزٌ الْعَالَمُ كُلَّهُ فِيهِ وَلَا يَعْلَمُهُ إِلَّا مَنْ شَاهَدَهُ ثُمَّ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ مَا تَخِيلُهُ مِنْ لِمَ يُطَّلَعُ عَلَى صُورَةِ الْأَمْرِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ مِنْ

قوله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فتخيل أنه عينه الثابت في العدم ربما حصل لها الوجود لما رآه من حكم عينها في وجود الحق حتى انطلق عليه اسم هذا العين وما علم إن الوجود وجود الحق والحكم حكم الممكن مع ثبوته في عدمه فلما تخيل بعض الممكنات هذا التخيل من اتصافه بالوجود حكم بأنه قد شارك الحق في الوجود فصح له المقام مقام الجمع بوجود الحق في الوجود وفي نفس الأمر الوجود عين الحق ليس غيره فلما أدخله حضرته تعالى ضرب عنقه أي أزال جماعته لأن جماعته لأن العنق الجماعة فلما زال عنه إطلاق الجماعة عليه بما أعطاه من أحدية الأمر و

علم أنه جهل في إمكانه نفسه وأن جميع الممكنات مثله في هذا الحكم وهو قوله وما بقي أحد إلا دخله أي في نفس الأمر ما ثم إلا أحدية مجردة علمها من علمها وجهلها من جهلها وهذا الحكم يظهر في الشهادة في وجود الحق بالاسم الخاص الذي لذلك الممكن الذي يقال فيه إنه عالم وجاهل وما كان من الأسماء والأحكام للممكنات والوجود للحق فاعلم ذلك وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الموافي أربعاً في معرفة منازلة من ظهر لي بطنت له ومن وقف عند حدي اطلعت عليه» □

وحدي وجود الحق في كل مطلع □ ظهوري بطون الحق في كل موطن

وإن كان لم يظهر وضاق من اتسع فإن كان عيني في وجودي لم يكن

ويا سعتها إن كان في عينها طلع فيا خيبة الأكوان إن لم يكن بها

فما يسبحه رعد ولا مطر يقع هو البرق إلا أنه هو خلب

اعلم أيدينا الله وإياك أن الله تعالى يقول عن الهوية هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وما ثم إلا أنا وهو وكان ولم يكن ثم كنت وعند وجودي قسم الصلاة بيني وبينه نصفين وما ثم إلا مصل كل قد علم صلاته وتسيحه وهو السمع والبصر مني فما أسمع إلا نفسه ف هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ما هو أنا فإن الآلة لا حكم لها إلا بالصانع بها كما كان صانعا فيها فصنع فيها بها وبنفسه بها من حيث قبولها وبنفسه من حيث تجليه بخطابه □

وأشهدت الأكوان والله شاهد □ تعددت الأعيان والأمر واحد

أقر بتوحيد ما هو جاحد فما ثم إلا الله ما ثم غيره

فإذا ظهرت بعيني في الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بطن تعالى في خطابي وسمع إيماني وقال أتني على عبدي فسمى آخريته عبدا وفي الجواب هو الرب فالأولية ردها إلي فإنه لم يقل حتى قلت كما أنني لم أوجد حتى قال كن فكنت أول سامع وكان أول قائل ثم كنت أول قائل وكان أول سامع فتعين الباطن والظاهر وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ عَلِيمٌ بي وبنفسه وما ظهر إلا بي وما بطن إلا بي وما صحت الأولية إلا بي وما ثبتت الآخرة إلا بي فإنما كل شيء فهو بي عليم فلو لم أكن بمن كان يكون عالما فأنا أعطيته العلم وهو أعطاني والوجود فارتبطت الأمور بيني وبينه وقد اعترف لي بذلك في تقسيمه الصلاة بيني وبينه على السواء لأنه علم أنه لي كما أنه له فلا بد مني ومنه فلا بد من واجب وممكن ولو لم يكن كذلك لكان عاطلا غير حال فإنما زينته فهو أرضي إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها فظهر بي اقتداره ونفوذ أحكامه وسلطان مشيئته فلو لم أكن لم تكن زينته ثم قلب الأمر فجعلني أرضا وكان زينة لي وقلدني الإمامة فلم أجد على من أكون إماما إلا عليه وعين إمامتي ما زينتي به وما زينتي إلا بهويته فهو سمعي وبصري ولساني ويدي ورجلي ومؤيدي وجعلني نورا كلي فزينني به له وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَهُوَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَذَكَرَ أَنْ

الأرض ذلول وهل ثم أذل مني وأنا تحت عزته ولما خلق الخلق وعرفني بما خلق قال لي اجعل بالك وتفرح في صنعني بخلقك فكلف وأنا أنظر إلى ما يريد إظهاره مما لا علم لي به فحد الحدود فتجاوزتها العبيد وقال فلم يسمع له مقال وأمر فلم يمتثل أمره ابتداء ونهي فلم يمتثل له نهي ابتداء وقال فاعترض كيف تجعل فيها من يفسد فيها فجعلوا نظرهم أصلح من نظره و علمهم أتم من علمه فقال لي أنت قلت إنك ذلول ولا ذلة أعظم من ذلك وأي ذلة أعظم من ذلة من أدلة الذليل هذا الملك يعترض هذا الخليفة وليته ونهيته فعصى هذا اللعين أمرته بالسجود فأبى وادعى الخيرية على من هو خير منه فهل رأيت بعينك إلا من اعترف بعظمتي ونفوذ اقتداري ومع ذلك خالفني واعترض علي وتعدى حدي فلو كانت عزتي وعظمتي حالاً لهم زينتهم بها ما وقع شيء من ذلك فهم أرض مرداء جرداء لا نبات فيها فلا زينة عليها فعلمت أنه متى أتيت علي فزينتهم بي فرأيتي زينتي فعظموني وما عظمي إلا زينتي فقال المعترض لا علم لنا وقال من نهيته ربنا ظلمنا أنفسنا وقال من خالف أمري إبي أخاف الله رب العالمين فأين هذا المقام من ذلك وأين دار رضوان من دار مالك ف إليه يرجع الأمر كله فمن العزيز ومن الذليل فلو لا ما اطلع على من تجاوز الحدود والرسوم ما رجعوا إلى حدودهم فإن الاطلاع ما يكون إلا من رفيع وهو رفيع الدرجات فخافوا فاعترفوا كما قلنا بجهالتهم وظلمهم أنفسهم وخوفهم من تعدى حدود سيدهم فقال يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم وتجاوزوا حدود سيدهم لا تقتطوا من رحمة الله فإن الله للرحمة خلقهم ولهذا تسمى بالرحمن واستوى به على العرش وأرسل أكمل الرسل وأجلهم قدرا وأعمهم رسالة رحمة للعالمين ولم يخص عالماً من عالم فدخل المطيع والعاصي والمؤمن والمكذب والموحد والمشارك في هذا الخطاب الذي هو مسمى العالم ولما أعطاه صمقام الغيرة على جناب الله تعالى وما يستحقه أخذت في صلواته شهراً يدعو على طائفة من عباد الله بالهلاك رعل وذكوان وعصية عصت الله ورسوله فأنزل الله عليه وحيه بواسطة الروح الأمين يا محمد إن الله يقول لك ما أرسلك سباباً ولا لعاناً وإنما بعثك رحمة أي لترحم مثل هؤلاء كأنه يقول له بدل دعائك عليهم كنت تدعوني لهم ثم تلا عليه كلام ربه وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين أي لترحمهم فإنك إذا دعوتني لهم ربما وفقهم لطاعتي فترى سرور عينك وقرتها في طاعتهم وإذا لعنتهم ودعوت عليهم وأجبت دعائك فيهم لم يتمكن أن آخذهم إلا بأن يزيدوا طغياناً وإثماً مبيهاً وذلك كله إنما كان بدعائك عليهم فكانت أمرتهم بالزيادة في الطغيان الذي نؤاخذهم به فتنبه رسول الله ص لما أدبه به ربه فقال ص إن الله أدبني فحسن أدبي وقال بعد ذلك اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون وقام ليلة إلى الصباح لا يتلو فيها إلا قوله تعالى إن تعدبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم وهو قول عيسى ع والله تعالى قد قال له لما ذكر رسله أولئك الذين هدى الله فيهداهم اقتده وكان من هدى عيسى ع هذه الآية التي قام بها رسول الله ص ليلة كله إلى الصباح أين هذا المقام من دعائه ص على رعل وذكوان الله يغفر الذنوب جميعاً وما خص ذنباً من ذنوب كما لم يخص إسرافاً من إسراف كما لم يخص في إرسال محمد ص عالماً من عالماً إنه هو الغفور الرحيم بالآلف واللام للشمول مع عمارة الدارين فلا بد من شمول

الرحمة ولو لا إن الأمور قد عين الله لها آجالاً مسماة وأياماً معدودات لكان عين الانتقال بالموت إلى الله عين الرحمة بهم التي تكون لهم بعد استيفاء الحدود لتعديهم الحدود فتعديهم الحدود هو الذي أقام عليهم في الدار الآخرة الحدود كما أقامها على بعضهم في الدار الدنيا فما مات أحد من خلق الله إلا كما ولد مؤمناً وما وقع الأخذ إلا بما كان بين الإيمانين فإن رحمة الله وسعت كل شيء وباطنه فيه الرحمة ولهذا قال من ظهر لي بطنت له لأنه ما ظهر أحد لله حتى فارقه إذ لو لم يفارقه لما ميز نفسه عنه فبطن الحق في ظهوره فهو السور الذي باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب والناس لا يشعرون والكلام في هذا الباب لا يتناهى فصوله وهذا القدر من التنبه على ما فيه كاف إن شاء الله لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

«اتمى الجزء الثالث من كتاب الفتوحات المكية بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

ويتلوه المجلد الرابع أوله الباب الحادي وأربعمائة» □